اللسان العربي

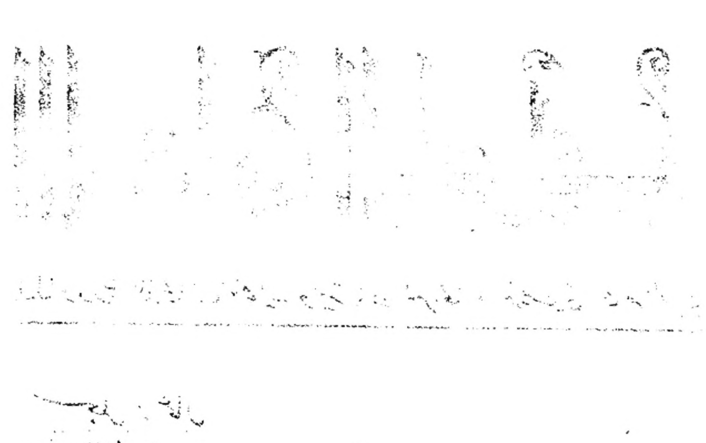
مجلة دورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب في العالم العربي

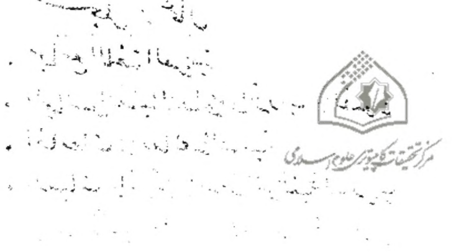
سجل لأعمال

- مجامع اللغة العربية
- المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
- الجامعات والمعاهد العلمية
- الهيئات والمراكز والشعب الوطنية للتعريب
- رجال الفكر والعاملين لإعلاء اللغة العربية وجعلها في مستوى اللغات العالمية الحية

العدد السادس

يصدرها
المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي
(جامعة الدول العربية)
(الرباط المغرب الأقصى)





دراسات وأبحاث



لغة القرآن وذكرى نزول القرآن

للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله
الاستاذ بدار الحديث الحسنية
(جامعة القرويين)
الامين العام للمكتب الدائم للتعريب

احتفل العالم العربي والاسلامي هذه السنة بالذكرى المئوية الرابعة عشرة لنزول دستور الاسلام : القرءان الكريم .

وكانت مناسبة رائعة جدد فيها العالم الاسلامي تعلقه بدينه الحنيف ، وتمسكه بعروته الوثقى وتضامنه من اجل اعلاء كلمة الله .

فقد عرفت بيوتات الله كما عرفت الكليات والجامعات والمؤسسات الاسلامية تجمعات كبرى حيى فيها المسلمون المسيرة الانسانية الكبرى التي يقودها القرءان فى هذا العالم منذ اربعة عشر قرنا ويستنيرون من مشعلها الوضاء بايمان وقوة وعزم .

ولم تقتصر هذه الذكرى على المهرجانات بل صدرت عن الهيئات والاحزاب والمؤسسات فى انحاء آسيا وافريقيا واوربا والشرق وامريكا منشورات ودراسات تؤكد للعالم ان الاسلام قوة ، وان اكبر قوة تربط المسلمين فى شرق الارض وغربها هي اعتصامهم بالقرءان .

وصادفت هذه الذكرى الخالدة ذكرى ماجدة اخرى تعزز فى تواكب له مغزاه الرائع بدء انبثاق نور القرءان الكريم ، وهذه الذكرى هي موافقة موعد الحج هذه السنة لميقاته فى حجة الوادع التي كانت آخر حجة للرسول عليه السلام ، ونزلت فيها آخر آية من القرءان الكريم : (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ..) نعم وافق اليوم الثامن من شهر مارس 1968 تاريخ حجة الوداع (السنة الحادية عشرة للهجرة) وهو ثامن مارس 631م.

فكان من حسن حظ العالم الاسلامي انه احتفل فى هذه السنة الحاسمة فى تاريخ الاسلام بذكريين وقف خلالهما وقفة تامل وامل لاستخلاص العبر وجمع العدة لتحول جذري فى وجهة حضارة الاسلام .

وقد بادر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي تخليدا للذكريين بتنظيم استفتاء علمي على مستوى عالمي حول علاقة الاسلام باللغة العربية ، وزعه على آلاف العلماء والباحثين والادباء ومراكز الاستعراب والاستشراق فى أوربا وآسيا وأمريكا .

وقد توصل المكتب بجملة وافرة من الاجوبة ذات القيمة العلمية البليغة نشرنا نماذج منها فى هذا العدد من مجلة « اللسان العربي » ونوالي نشر نماذج اخرى فى عدد لاحق .

واروع ما امتازت به هذه الذكرى بادرة سامية قام بها **صاحب الجلالة ملك المغرب المعظم الحسن الثاني ايده الله** فخصص سنة بكاملها للاحتفال بموسم خالد يشرف الانسانية فى هذه الفترة ان تعيش فى هالة انواره . فقد اصدر حفظه الله الامر **لوزارة الاوقاف**

والشــؤون الاسلاميــة المغربيــة بدعوة ثلة من علماء الشريعة واقطاب الفكر من الخليج الى المحيط لالقـاء محاضرات والاسهام فى ندوات وتجمعات ترصص وحدة الفكر الاسلامي وتستخلص دروس نهضتنا الجديـدة من دستور القرءان وانبثقت بوادر أخرى **عــن سمــو امير دولة الكويت ووزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الكويتية** التي قررت احياء التراث الاسلامي ونشر كل ما يتعلق بعلوم القرءان مما تحويـه خزائن العالـم من مخطوطات نادرة ، وحفلت الصحافة والاذاعة والتلفزة بالبحوث والدراسـات الاسلاميـة كللـت فى المغـرب (**بالمصحف الحسني**) الذي كان تحفة فنية رائعـة وزعت على مختلف الهيئـات الدينيـة والجامعـات والكليات والجوامع فى الشرق والغرب كعنوان للرباط الوثيق الذي يصل المسلمين فى جميع انحاء العالم .

ولم يفت **وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة المغربيــة** ان تشارك مشاركة فعالـة فى احياء هـذه الذكرى وابراز معالمها الوضاءة فى طابـع مقـدس ، فاشرفت على ندوات علمية خاصـة نوقشـت فيهـا اوضاع العالم الاسلامي الحاضرة ومكانة الدراســات الاسلامية فى مختلف الجامعات ومراكز الاستشراق ، كما تشكلت لجان علمية لإعادة تنظيم مناهج التعليـم الديني والقرءاني فى المدارس والمعاهد ووضع معاجـم قرءانية واعداد موسوعة عن علوم القرءان وتطور لغة القرءان معززة بدراسات موازية لمصادر السنة وشروح موائية لتطورات العصر على ضوء هدى القرءان ، وكان **جامع الازهر** الشريف بالقاهرة كنظيريه **جامع القرويين** بفاس **وجامع الزيتونة** بتونس مسرحا لاشعاعــات ربطت الحاضر بالماضي وانارت سبل الهدى مستنيرة بهدي القرءان .



عبقرية الفكر العربي وشموله يحدوان إلى خط نهج جديد في تدوين تاريخ الأدب العربي

للأستاذ بهجة الأثري
عضو المجمع العلمي العربي – بغداد

لما بدأ (العرب) التدوين في القرن الاول للهجرة، جروا فيما دونوا من شيء مع الفطرة بعيدين من التكلف والتعمل والتعقيد ، وعنوا في كتابة ادبهم باثبات الرواية – وهي مصدره الاول الاصيل – في أمانة بالغة .. تزمتوا فيها تزمتا شديدا ، التزاما للصدق ، وتقديرا لما في أعناقهم من هذه الامانة وما يجب عليهم من ادائها سالمة الى الاجيال .

ذلك شأن تفردوا به بين الامم قاطبة ، ولم يرو لنا التاريخ ضريبا لهم فيه .

وتحت سلطان هذه النزعة الامينة الصادقة المتثبتة ، على نفوسهم واقلامهم ، حرروا نصوص الروايات والآثار ، معارضة وضبطا وتفسيرا ؛ ثم حفلوا باخبار من صدرت عنهم هذه النصوص والآثار، من شعراء وادباء ، فدونوها في ايجاز تارة واطناب تارة ، ونقصوا السير ، واحصوا ما انتج في كل فن من فنون الادب وكل لون من الوان الثقافات .. سالكين في ذلك مسالك مختلفة وان تقاربت في الغايات ، على ما هو مشاهد محس فيما خلفوا من تراث زاخر عظيم على توالي العصور ، وما برح الخلف يتابع السلف على نهجه ، والجيل يقفو اثر الجيل ، ويتوفر على تدوين الآثار القيمة مما يجد من ادب وعلم ، في ازمانه واقاليمه ، ما دنا منها وما بعد ، على قدر ما يتسع له الذرع ، ويتوافر من مادة التأليف ؛ وما فاتهم حين استبحروا في الحضارة والعمران ، واتسعت معارفهم ، ان يستجدوا الطريف الممتع الخصب من مذاهب النقد وطرائق الموازنة ، فيلونوا بها التأليف بالوان جديدة .·. تكسبه القوة ، وتخلع عليه غلائل الجدة ومطارف الحسن والرواء .

وهكذا كان تدوينهم نتاج الافكار والعقول والضمائر ، تدوينا طبيعيا حرا ، طليقا من القيود الثقال ، تسجيلا ووصفا واحصاء ونقدا وموازنة، لم يخرجوا به في معظم احواله عن الفطرة والطبع ، ولم يفلسفوه ، ولم يربطوا تاريخه بالاحداث ، وانما تركوا لمن شاء أن يفهم مما يقع له من آثاره ما يشاء ، وأن يستنبط منها ما يستطيعه بالقدر الذي يسمو اليه ادراكه ، أو تحاوله ارادته ، فيقف عندما استنبط راضيا به او ساخطا عليه ، او يتجاوزه فيستزيد منه ويسعى وراءه في الآفاق القاصية من محيطاته وعببه العميقة ابلغ العمق ، والواسعة سعة ينقلب عنها البصر خاسئا وهو حسير . ذلك بان امتداد تاريخهم واختلاف تقلباته ، وانبساط رقعة الاوطان التي انتشروا على اديمها ما بين المشرق والمغرب ، وقد تنوعت طبائعها وامزجتها ، وتباينت فيها وجوه المؤثرات ، ثم كثرة ما انتجوا في الحقب الطوال من ولائد الافكار ، وتعدد صوره ، وتنوع الوانه : كل هذا وغير هذا ، لم يأذن بتدوين ادبهم على غير هذا المنحى الذي ذكرت . وهو اذا اذن به استدعى طاقات قوية قوة خارقة : تعين على تقصي آثاره ، واستحضار

مضامين هذه الآثار ، وما اختلف منها وما تشابـه ، وتنسق ذلك كله تنسيقا علميا ، وتدرسه دراسة جماعية ، متأملة مستأنية ، نقاشا وتحقيقا يخلصان بها الى نتائج تصدق على هـذا الادب في جملتـه وتفصيله ؛ ولم يتوافر شيء من هذا ، ولا احسبه سيتوافر بعد زمن طويل ايضا ، فليس حدوث مثله بالطلب السهل الميسور . وهذا باب واسع ينفذ منه الى آفاق بعيدة ؛ وليس يعنيني منه ها هنا غيـر اللمحة الدالة بما يقال فيه .

ولما كان هذا العصر الحديث ، وحدث الاتصال فيه بأوربة ، وجدت آداب الفرنجة مدونة ومؤرخة باسلوب مغاير لهذا الاسلوب العربي . وهو في جملته منطق ينطاق التاريخ السياسي عندهم ، وموصـول به ، ومقسوم الى عصور متميزة ، جعلت لكل عصر منها معالم من الاحداث الكبرى تفصل بينها ، ووصل فيها افق الفكر والنتاجه بافق السياسة والاجتماع والاقتصاد ، قصدا الى تبين المؤثـرات في الآثـار ، وتعرف الظلال والالوان التي تتخالف فيها من عصر الى عصر تبعا لذلك .

ولقد ذهب بريق هذا المذهب في تدوين تاريـخ الادب بأبصار كتاب العرب المحدثين منذ اول الاتصال بأوربا ، وبفرنسا خاصة ، كما يكون الشأن عادة عند الالتقاء بشيء جديد ، فبادروا الى اصطناعه قبل ان يفحصوه ، ويتعمقوا في درسه ، ويلاحظوا الفرق بين طبيعة ادب أمة واخرى ، ويتدبروا القياس كما ينبغي أن يكون التدبر لقانون ما يراد تطبيقه ، وجروا وراءه سراعا مهطعين ، ينقلون اقلامهم على آثار ما رسمه الاوربيون ، فيما حاكوهم به من كتابة موجـزات في تاريخ الادب العربي ، غالبها تعليمي ، او مفصـلات غلبت عليها طبيعة الفهرسة وقلـت حظوظهـا مـن التقصي والغوص الى الاعماق ، ولم يكتبوا فيـه في حقيقة الامر — الا بقدر ما يحسو العصفور بمنقاره من نغب من البحر المحيط . وقسموا الادب العربي فيما كتبوا من ذلك وفاقا لهذه الطريقة الاوربية الى عصور تاريخية ؛ اخضعوا جملة انتاج العقل العربي فيها لعوامل السياسـة خاصـة ، ظانين — وظننـت ظنهم في مطلع الشباب — ان هذا المذهب يصلـح ان يكون في جملته وتفصيله مذهبا عاما ، ويحسن تطبيقه على الادب العربي وتدوين تاريخه كما يدون التاريخ العام ، تدوينا يجسد اطواره من عصر الى عصـر ، ويعطي من الاحكام الجامعة والنتائج المرضية معطيات قيمة تطابق الحقيقة والواقع من امره !

ولا ريب عندي في ان هذا المذهب في حد نفسه — بقطع النظر عن امكان الانتفاع بتطبيقه في كتابـة تاريخنا الادبي ، بابعاده واغواره وازمانه — هو مذهب موفور الحظ من مسحة التفكير والتنظيم ، وعليـه طابع الاصالة المنهجية التي تحدث في البحث اشياء من جمال التبويب والتنسيق ، وتجمع النظائر والاشباه، وتوضح الاقدار المشتركة بينها توضيحا ما ، لا شك في غنائه وجدواه عنـد ارادة ادراك علاقـة الآثـار بالمؤثرات ، فيما يمكن حصره والسيطرة على ابعـاده من شيء ، وحين تتسنى الاحاطة التامـة بوسائله ، وتتيسر القدرة التي تستطيع الغـوص والاستنبـاط والخلـق .

ثم هو مذهب توائم طبيعتهطبيعة الآداب الاوربية عامة ، بوحداتها المتعددة والصغيرة ، وانفصال كـل وحدة منها عن الاخرى انفصالا سياسيا وتاريخيا ، وانفصالا لغويا وأدبيا من حيث استقلال كل منهـا بلغتها الخاصة ، وادبها الخـاص ضمـن حدودهـا الضيقة ، ونحو ذلك من اشياء يسهل معها تشخيص السمات وتبين المميزات .

ولكن هل كان الادب العربي في منانشئه وطبيعته كذلك ؟ ومتى ؟ وانى ؟ فتخضع تدوين تاريخه العام لهذا المذهب على هذا النحو بحيث نبلغ به النتائـج الصحيحة التي تصدق عليه ؟ جواب هذا التساؤل عندي ، ولست اتعجـل بـه من غير تدبـر : « لا » مشحونة بكل دلالة نفيها القاطع ، متمثلا في حرفيها المستعليين الشامخين !

فلا ريب ان الادب العربي يتميز بخاصتيـن عظيمتين ، باين بهما آداب هذه الوحدات الاوربيـة وغيرها ايضا ، فامتنع بهذه المباينة — فيمـا ارى — اخضاعه اخضاعا تاما لما اخضعت له من قانون دونت به تواريخها الادبية العامة .

اما احداهما ، فتلك هي ما انبسط لهذا الادب من اوطان ترامت ما بين بلاد الفال في الغرب وتخوم الصين في الشرق ، وبين حواشـي البسفور شمـالا واليمن وحضرموت جنوبا ، وما حظي به من مشاركة عبقريات من مختلف الشعوب في بنائه ، وما استـوى بذلك لآفاقه من ابعاد واغوار ، وما زخر فيه من آثار متنوعة اذا استطاع الاحصاء لشيء ما ان يحيـط بافراده حصرا ، فلن يبلغ من آثاره مدى يحصرها في حدوده ، ويعطيها صورة عامة صادقة .

واما الاخرى ، فتلك هي طبيعته الخاصة ، ومناشئه ، وينابيعه التي تشق مجاريها الدافقة طرقها فيه الى « لا نهايتها » ، وترفده دائما بما يمنحه استقلال الشخصية وحماية وجودها بالصمود امام الاعاصير ، بل القدرة على التأثير في مجاري أحداث الحياة نفسها ، فيفرض عليها سلطانه كما سنرى فيما يأتي من حديث .

ونحن اذا تدبرنا هذا كله بازاء هذا الاسلوب الاوربي في تدوين تاريخ الادب مقسما الى عصور سياسية .. اتضحت لنا صورة الصعوبة في تطبيقه على ادبنا ان لم نقل بتعذر تطبيقه عليه ، وبدت لنا هذه المعالم الفاصلة بين ادب عصر وآخر ، في ضعفها ، اشبه بالحدود والحواجز التي اقامتها دول الاستعمار في الوطن العربي ، واتخذت منها « مناطق نفوذ » لها، تتحكم في مواردها ومصادرها ومصايرها على نحو ما تشاء . ولكن هذه الحدود والحواجز ، كانت امام مور الامة العربية اضعف من ان تثبت له او تحول دون الاماني القومية ان تتلاقى على هدى من امرها العظيم .

كذلك كان شأن هذه التقاسيم السياسية في تحديد طبيعة الادب العربي ، فانها حين فرضت عليه، عجزت – من هذا المنطلق المقيد – عن الوفاء بتمثيل الصور الصحيحة لابعاده وأغواره في مختلف بيئاته وعهود تاريخه .

ونحن حين نمضي في ملاحظة الاحداث السياسية والاجتماعية على وجه الزمن كله ، نجدها تجري ابدا متلاحقة ومتلازمة بالضرورة تلازم اجزاء الزمن الذي تحدث فيه ، كل حادث منها ينشأ وهو منفعل باسباب وعلل تتقدمه متصلة بحادث سابق ، فما يكون في يومنا من حادث جديد ، فلاحداث الامس الدابر اثر في حدوثه ، وله بها اتصال وثيق مباشر ؛ وان بدا للنظرة القاصرة قائما بنفسه ، وما يكون من احداث في غد آت انما هو مرتبط باحداث يومنا كذلك ، وهكذا الشأن كله في احداث الحياة ؛ تدور في هذه الحلقة المفرغة دوران الافلاك في مساراتها .

ثم نمضي في ملاحظة تولد الافكار ؛ فنجد الفكر الانساني – اي فكر كان ومتى وأين وكيف – لا ينبع من الاذهان ابتداء ، وانما ينبع من أفكار تقدمته وولدته ، وان خرج احيانا مباينا لها في الصورة والشكل ، او بدا منفصما عنها في النزعة والمعنى والغاية . وهو كما يكون مؤثرا فيما يحدث بعده من افكار ، يخضع لعوامل شتى سبق زمن وجودها زمن ظهوره ومنها تولد من بعد وتركب في صورة من الصور. وعلى هذا النحو تتلاحق أجزاء السلسلة الزمنية متماسكة ، وتتلاحق كذلك الافكار آخذا بعضها برقاب بعض ، وتتتابع ، ويتولد فكر من فكر ، وتنتقل مؤثرات عصر سابق الى عصر لاحق ، فتظهر آثرها في حياته العامة وفي جملة افكاره وآدابه . على هذا قام قانون الوجود ، واطردت سننه منذ ازله ، وسيطرد على ذلك كذلك الى ابده ، فما ثم من شيء فيه الا يولد من شيء سابق له ، ثم ينمو رويدا حتى يبلغ نضجه في الوقت المقدر له ، فيظهر فيه سويا بحسب الساذج حصاده ابن يومه كما يتوهمه عند ظاهر عيانه ، ولا يكاد يذكر اوائله ومناشئه في زمن سبق ونبت فيه من بذاره .

ثم ، هذه الاحداث السياسية التي تحدث في زمن ما ، انما تحدث آثارها الحقيقية في الحياة عامة ، وفي المعاني الانسانية خاصة ، بله الصور والاشكال ، في اناة وبطء ، فلا يظهر منها ما يظهر الا بعد ريث من الزمن يمضي على لقاحها ، كما يكون من شأن المواليد .

وهي – بعد – احداث متغايرة ، تعتري الحياة ، فتحدث لذلك آثارا متغايرة ، تتشابك فيها المؤثرات ، فيتعذر تبين عناصر كل حدث منها على انفراده ، وتعرف مدى عمله في خلق تلك الآثار .

واذا كان الامر كله كذلك في جملة شأنه ، ولست احسبه يكون غير ذلك ، فلا جرم يكون مؤدى هذه التقاسيم للعصور السياسية – حين نفرضها على الادب العربي – اننا ندخل بها عليه فسادا – واي فساد – ما في ذلك ريب ، اذ نضيف الى عصر لاحق نتاج عصر سابق حمل في نفسه كل عوامله ومؤثراته وخصائصه ؛ ونحن – الى هذا – لا نملك الوسيلة الى تحليل عناصر كل حدث نتخيل له تأثيرا في الصور والمعاني ، والى تشريحها لادراك عملها في الآثار الادبية ، وتمثيلها في شكل ما من الاشكال ، يصف حكما عاما صحيحا يصدق عليها ولا يفيل ، فنجور بالاول على الاشياء ، ونفتئت على الحقائق ، ولا ينتهي بنا الثاني الى فائدة مستخلصة توضح ما نحاول تبينه من السمات الصحيحة من خلال ركام الاحداث .

واذا نحن وسعنا الافق ، ومددنا ابصارنا الى خط ابعد واعمق ، وفحصنا طبيعة تغليب العوامل السياسية في هذه التقاسيم ، واعطائها صفة السلطان المطلق او شبه المطلق الذي يتحكم في مصاير الاشياء ،

وتفهمنا مؤدى ذلك .. انتهينا منه الى تصوير هذا الادب فى معظم حالاته ذنبا وراء السياسات لاصقا باعجازها ، او عبدا لها قنا ، مجرورا ابدا بخطمها ، ومصرفا بهراواتها ، او محبوسا على الخسف بأجرتها، كما تريد له ، لا كما يريد ، دون أن تكون له فى نفسه قوة يمتنع بها عن قبول هذه التبعية الذليلة ، او هوى فى التمرد على توجيهاتها له وسيطرتها على حريته .

واني يكون ادب - تستقيم له حياة وترتقي به لغة - حين يكون هذا شأنه من التبعية الذليلة وفقدان الحرية ؟ وهل عرف الادب العربي الاصيل منطلقا له من غير هذه الحرية ؟ وهل تنفس الا من جوائها الطلقة نواسمها الصافية المنعشة للارواح والاكباد ، والباعثة القوة والنشاط فى عروقه ؟

نخلص من هذا الى اننا نجد انفسنا من هذا المذهب بازاء قانون خاص ان صلح لكتابة تاريخ عام به لآداب هذه الوحدات الاوربية الصغيرة ، فان التجارب فى تطبيقه فى تدوين تاريخ ادبنا ، قد انتهت بنا ولا ريب الى الاخفاق فى ابراز قسماته الدقيقة ، ورسم صورته الصحيحة ، وتوضيح اصالته وهي تعلو على الخلاف والشبهات .

فلا مندوحة لنا اذن من اطراحه وتركه الا ما فيه من مسحة التفكير والتنظيم ونحوهما ، ومن التماس قانون آخر غيره ، نكتب به هذا التاريخ كتابة تحقق صورته الصحيحة على وجه افضل واكمل واصدق .

فما هذا القانون الجديد الذي ادعو الى التماسه؟ ما روحه ؟ وما طبيعته ؟ واين نلتمسه ؟

بديهي ان ادب كل امة تحكمه قوانين لغتها ، وروحها المفرغ فى هذا الادب ، قبل ان تحكمه المؤثرات الخارجية ، وكل ادب اصيل كالادب العربي - يستمد وجوده واستمراره من روح الامة بعيدا عن التقليد والمحاكاة لاي ادب كان - يتميز عادة ، بشخصية قوية، قوامها الوضوح والصدق ، وبلاغها التأثير والابداع .

واللغة العربية - وهي وعاء العقل العربي ومبدعاته - تتميز بخصائص نشأت فيها من روح الامة العربية وتجاربها خلال الآماد التي اجتازتها من لدن ولدت مع العرب الى أن بلغت بهم كمال نضجها ، واستوت فى أروع صورها البلاغية التي مثلت الاعجاز فى القرءان الكريم ، فعلت بذلك على مجرد « التعبير عن المقاصد » كما يقال فى تعريف اللغات ، وانتهت بهذه الخصائص الى تحمل معاني الوجود ومبدعات العقول .

ولن يختلف عالمان فى انها **تميزت من هذه الخصائص اولا بهيآتها وموازينها وقوانين اشتقاقها ، وتميزت ثانيا بكمال مخارج حروفها مهموسة او مجهورة ، وبروعة موسيقاها وحلاوة نغمها ودقة جرسها ، وتميزت ثالثا بهذا الفيض الغزير من مادتها وفرط غناها من الالفاظ الموضوعة بازاء مختلف المعاني وادق الفروق .** وهي بكل اولئك تسلس - فى طواعية تامة - قياد التعبير عن التشكلات التي تعرض للنفس الانسانية فى المنشط والمكره وشتى الاحوال ، وتساوق اغراضها ، وتتلون بألوانها جميعا ، فتلين وتعذب حتى لكأنها لا تعرف غير اللين والعذوبة فى مثل الغزل والحنين والمواجد والاشواق، وتشتد وتصلب فى مواطن العنف القوة ، فتبدو وكأن الفاظها وجملها قد قبست من لهب النار ، او قدت من معادن الحديد ... وهي فى هذا وغيره ، تجري دائما على توافق تام مع روح الموضوع واندماج كامل فى صميمه ، وهكذا **تتشكل باشكال الاشياء ، وتبرز مع كل حالة موقعة بايقاعها وحركة روحها توافقا وانسجاما** كما تتناسق وتتوافق فى الرقص الايقاعي لقطات الرجل مع صفق « الصفاقات » او نقرات اليد على « الطار » بحساب .

ولست ادري اكان ابن حمديس - شاعر صقلية - لمح فى راقصته خاصية اللغة العربية هذه فى توافق ايقاعها ، ام لمح فى اللغة العربية خاصية رقص الراقصة فى توافق لقطات رجلها ونقرات الطار ... حين وصفها وصفه المشهور :

وراقصة لقطت رجلها
حساب يد نقرت طارها !
هذه واحدة .

واخرى ان اللغة العربية - الى هذه الخاصية الرائعة بكل اوصافها وسماتها - تمتاز بشيء اكبر من هذا ...

تمتاز بالشحنات النفسية ، وطاقات الحياة النامية التي تعمل فى باطنها دائما فتغذيها وتقويها ، وتمنحها القدرة البالغة فى التأثير والابداع .

ذلك بما افرغته الامة العربية فيها ، فى آمادها الطويلة ، من قوة روحها ، ورهافة حسها ، ووقدة شعورها ، وحركة خيالها ، وعمق تصورها ، وسعة حريتها المكتسبة من طبيعة الصحراء ولانهاية الفضاء ، وما الى ذلك وغيره من اخلاق ومعان وتجارب ، ومن **مثل انسانية رفيعة ونبيلة افرغها كتاب الدعوة الاسلامية المعجز ، وادب النبوة الحي - وهما المثلان**

الاعليان لادب العرب ــ فى جملة الفاظها وتراكيبها ، ومعانيها ، ومدلولاتها ، فكانت منها كالجبلة (Protoplasm) فى خلايا الاجسام العضوية من نبات وحيوان .

هذه ثانية . واستطيع ان اقول فى جزم ووثوق انها **القانون الحي** الذي يحكم هذه اللغة العظيمة ، ويعمل فى ضميرها دائما ، ويجدد فى شرايينها وعروقها دمها الحار ما اختلف عليها الجديدان ، وما التزم اهلها قوانين الحياة والبقاء وادركوا مدى ارتباط حياتهم بحياة لغتهم . وهو قانون كما قلت قد ابدعه روح الامة ، ومنه اشتق ، ومن معطياته ــ وهي باب من البحث يستغرق الاعمار ويستنفذها قبل ان تبلغ تمثله او تلم به ــ هذا الادب الحي ما تجدد على تقلب الشمس طلوعا ومغيبا ، وهذه العلوم اللسانية وغيرها من علوم اسلامية واخرى دخيلة صيغت بهذه اللغة ، مما تعاونت الامم التي دانت بالاسلام على مشاركة العرب مشاركة صادقة اصيلة فى انتاجه وابداعه على امتداد الوطن الاسلامي الكبير ، وفى مختلف الازمنة ، وتمثلت فيه عبقرياتها فى اروع الصور .

ومن فعل هذا القانون فى **حياة اللغة العربية وامتدادها الى ما وراء وطنها الاول** .. انها قد اصبحت على وجه الزمان **مناط احترام الامم التي دانت بالاسلام** ، لانها لسان الدين ، فتبنوها اعظم تبن لشيء عرف فى التاريخ ــ وهي امم ذوات لغات واديان وعقائد شتى ــ منذ احسن العرب لقاءهم ايام تحملوا وحي السماء الى الابيض والاحمر والاسود على اديم المعمورة ، من غير تمييز عنصري من هذا التمييز الذي تمارسه السياسة الامريكية فى هذا العصر ، عصر الذرة والفضاء ، وبلغوهم رسالته فاحسنوا التبليغ ، وهدوهم بمثلها ، وربما كان هؤلاء يحسون فى اعماقهم هذه المثل مبهمة ، فلا يكادون يتصورونها ، او يطلبون التعبير عنها فلا يجدونه ،**فعبرت لهم عنها هذه اللغة العربية تعبيرا وجدوا فيه زاد الارواح ، وري الاكباد ، وغذاء العقول** ، واحسوا اعمق الاحساس انهم اعطوا منها جزيلا جليلا ، فشغفوا به حبا ، وتعلقوا باللغة التي اقلت اليهم امانته ، فاطرحوا اديانهم وعقائدهم لدين الله ، **وتركوا لغاتهم (او كادوا) للغة العرب** ، ووجدوا لها فى مذاقهم حلاوة ، وفى اسماعهم جرسا ، لا عهد لهم بمثلها فى لغاتهم ، فاقبلوا عليها اقبالا منقطع النظير ، وقد اشتهر فيه كيف **انجذب شباب اسبانيا اليها** ، فتعلقوا بها تعلق الحب بل الهيام ، حتى رفع الآباء الذين لم ترتفع عن بصائرهم الغشاوات عقائرهم بالشكوى من هجر ابنائهم لغتهم اليها ، وكيف **سارعت امم فى الشرق والغرب لتدارسها** ، وكيف تمثلها اصحاب العبقريات خاصة فملكوا من ناصيتها ما كان يمتلكه اهلها الاصلاء منها ، وتناغوا بها ،**وابدعوا فيها روائع الآثار فى الشعر والنثر والفلسفة والحكمة** ، وفى كل علم اصلوه وفن مارسوه . وقد عاش ما كتبوه بلغة القرءان ، وسيعيش الى ما شاء الله ، **مصادر حية قوية** تثوب الى الانتفاع بها الاجيال بعد الاجيال . ولقد اوحت كثرة هؤلاء **العباقرة من الاعاجم فى الاسلام** الى ابن خلدون قولته المشهورة فى « المقدمة » : « **اكثر حملة العلم فى الاسلام كانوا من الاعاجم** » او كما قال ، ولم يزغ قلمه بها عن جادة الصواب ، وان خاله من غابت عنهم دلالتها جائرا ، ولست اتهم منهم مخاطبا بفهمه حين ادله على ما تشير اليه عبارته بحق من عظمة العرب والعربية ، ومن هذه العظمة انها **تمتص العبقريات من كل امة تتصل بها وتتذوقها لتبدع ابداعها للغة العربية دون لغاتها !!** وما انفك هؤلاء العظماء الى جانب ابداعهم هذا لها على تراخي الايام **يتناغون بها دون لغاتهم** ، وهو امر **لا يعرف نظيره في تاريخ العالم** ، ومن هذا التناغي عبارات عجيبة صدرت عنهم ، وركبت الينا اعناق الدهور ، تصف **عظمة العربية** فى نفوسهم ، ولا تغفل تقديس العرب . ومن روائع ذلك قول امام العربية فى عصره جار الله محمود الزمخشري التركي وهو يفتتح كتابه (المفصل فى النحو) : « الله احمد على ان جعلني من علماء العربية، وجبلني على الغضب للعرب والعصبية ، وابى لي ان انفرد عن صميم انصارهم وامتاز ، وانضوي الى لفيف الشعوبية وانحاز » .

ولست واجدا فى كلام كلمة احر واحلى وازكى من كلمة الفيلسوف الرياضي المؤرخ العظيم احمد بن محمد البيروني، من اهل خوارزم ، وهو يتمطق بحلاوة العربية ويقول : « **والله لان اهجى بالعربية احب الي من ان امدح بالفارسية** » !

ذلك فعل هذا القانون الذي يحكم اللغة العربية، والادب العربي ، فى حياتهما وانتشارهما . وقد دل عمله الدائب فى باطنهما انه قد ادى وظائفه بقوة ويقظة فى مختلف الاحوال : اداها كما ينبغي ان يكون اداء شيء حين كان السلطان السياسي الى العرب ، وكانوا القوامين على الحياة العامة فى الوطن الاسلامي كله من مشرقه الى مغربه .

واداها كذلك حين تعرضت الاوطان الاسلامية للحركات الداخلية الهدامة ، وللغزو من شرق ومن

غرب ، فمضى باللغة العربية الى غايتها غير قاعد بها عن عمل فى أدب أو علم او فكر .

وأداها على هذا النحو وذاك حين انتهى السلطان الى غير العرب ، لعصور طويلة خلت ، امتدت من سقوط بغداد فى يد المغول وزوال الدولة العباسية بذلك فى سنة 656 ه الى عهدنا هذا الذي ما برح الصراع مشتدا فيه بين الامة العربية والخلف الاستعماري اليهودي فى عنف بالغ الخطورة على امتداد أديم الوطن العربي ما بين المحيط الاطلنطي والخليج العربي .

اقول : ادى هذا القانون وظائفه خير ما يكون الاداء فى هذه الحقبة الطويلة ، كما اداها فى الحقب التي سبقته ، واحسب أن اداءه هذه الوظائف حين صار السلطان الى غير العرب او حين تعرض للشر والغزو والعدوان ، لم يصب بعجز ولم يخامره فتور او ضعف ، لان القوة الدافعة التي تعمل فى باطنه لا تغالب ، ولا تنال منها المؤثرات او تهزمها ، لانها تقبس اقباسها ودفعها من مصادر نفسية تتقد جذواتها ابدا ولا يخبو لها اوار ، وربما بدت لنا فى هذه العصور ـ اذا لاحظنا الاعاصير التي تناوحت حولها من داخل ومن خارج فثبتت لها راسخة شامخة ـ اشد وقدا ، واعلى سنا وسناء مما كانت عليه فى دهرها القديم ، وشأنها هذا هو شأن النار حين تنكس ، فيرتفع لهبها ، ويشتد وقده وضرامه ، وما اكبر شبهها فى هذا بما شبه به منقذ الامير الشاعر المجاهد قوة عزيمته ، وتأبيه ان يلين للايام التي تحاول أن تنال منه ، حين قال :

كم تفض الايام مني ، وتأبى
همتي ان تنال مني مناها
انا في كفها كجذوة نار
كلما نكست تعالى سناها

وكأنه اياها عنى بهذا ، ولم يعن نفسه ، لان القوة التي كان يستشعرها فى نفسه ويغالب بها عوادي البغاة على الوطن العربي ابان حروب المئتين بين الشرق والغرب هي قبس من روح الامة ، وروح الامة هذا هو روح ادبها الحي الخالد ، افرغته فيه افراغا ، وامتزجت به ، فأصبحا متلازمين بالضرورة ، لا ينفصم شيء منهما عن شيء .

والصورة التي اريد ابرازها لهذا القانون ، تتوضح معانيها بتعزيزها بالتمثيل لها ، فهي بدونه تبقى صورة غامضة مبهمة . . . غير ان هذا التمثيل يستغرق كتابا ضخما ، وموقفنا يستدعي الاقتضاب والاستقطاب ، لو امكن ان تستقطب سبع مائة سنة فى دقائق .

ومع هذا فانني مضطر ان اقول فى هذا شيئا ، وسأقف عند هذه السبع مائة عام التي هي العصر الوسيط كله وقفة قصيرة لا معدى لي عنها .

وننظر الان كيف صورت اقلام المؤرخين ادبه الذي اجرت عليه هذا القانون الاوربي عند كتابة تاريخه ؟

الصورة السياسية العامة لهذا العصر والاحداث العظمى التي حدثت فيه وتناوشته من شرق وغرب ، كانت هي الاطار الذي وضع الادب العربي فى داخله .

وهي صورة ـ كما نعلم جميعا ـ تتوثب فيها اشباح ذئاب بشرية يقال لها مغول وتتار ، انثالت على الوطن الاسلامي والعربي من اواسط آسيا شرهة نهمة تتحرق من جهل وخرق وغباء ظمأ الى الدم والتخريب والتدمير ، واشباح ذئاب بشرية اخرى يقال لهم الاوربيون ، تتفصد عروقهم عصبية ، وتتنزى نفوسهم حقدا وطيشا ، بعضهم يغزون الوطن من اطرافه كما كان من الاسبان فى الاندلس فيطاردون اهله ، ويقتلونهم ، ويفرضون على من استبقوا منهم الردة عن دينهم او الجلاء ، وآخرون منهم يغزون قلبه ويقيمون على ثراه سوق القتال قرنا بعد قرن ، وهم ينثالون عليه موجة اثر موجة من البر ومن البحر ، ليجروا دماء اهليه على ثراه انهارا ، وليبيدوهم ويرثوا ديارهم .

سيطرت اخيلة هذه الصورة الراعبة على اذهان المؤرخين الذين ارخوا الادب العربي ، فذهلوا عن سواها ، ولم يكادوا يبصرون الا سوادها القاتم وظلال اشباحها على الحياة .

وكان أول شيء فعلوه ان سموا هذا العصر الوسيط كله ـ وفيه اجزاء مهمة اختلفت صورتها عن هذه الصورة ـ « العصر المظلم » . وهي تسمية احسبهم نقلوها الى تاريخنا عن المؤرخين الاوربيين الذين اطلقوا تعبير (Dark ages) على فترة من تاريخ اوربا بين انهيار الامبراطورية الرومانية فى القرن الخامس الميلادي وبداية عهد الرينسانس (Renaissance) فى القرن الخامس عشر . ولكن هذا العصر ـ فى آماده الطويلة التي تخالفت احداثها واحوالها وصورها السياسية ـ لم يكن كله ظلاما كما تخيلوه ، وتحدثوا عن دوله المتتابعة ـ وهي دول تركية فى الغالب ـ

حديثا مجملا متشابها او يكاد يكون متشابها ، ولـم يحاولوا ان يميزوا بين صفاتها ، ويتبينـوا مواقـف الملوك والسلاطين من العرب والاسلام واللغة العربية ومن العلوم النقلية والعقلية والدخيلة .

وعرضوا للادب في الوطن العربي ، دون الاوطان الاسلامية التي لم تتخل عن الاسلام وعن لغته ، بـل خصوا بحديثهم اجزاء منه ، واغفلوا اجـزاء اخـرى مهمة كانت مباءات له غنية كل الغنى بثرائهـا منـه ، وكانت النفوس فيها ريا من العربية .

فماذا نشا عن هذا ، وما الاحكام التي انتهوا الى استنتاجها ووسموا بها ادب هذا العصر ؟

نشا عن هذا اخطاء جمة خطيرة ، من اوضحهـا هذه الصفات المتشابهة المتماثلة التي اجروها عليـه ، ما عرفوه منه وما لم يعرفوه ، وهذا الطابع الباهـت الذي طبعوه به وهو يصف ركوده وركود اللغة ركـود الموت ، ويغفل الاشارة الى قوته ومصادر هذه القـوة اغفالا يكاد يكون تاما .

وجملة الصورة التي رسموها له اراهـا تمثـل صورة انسان خديج ذميم مشوه ، جامـد النظرات ، منطمس القسمات ، متغضن الاسرة ، منكمش متقبض كأحدب (نوتردام) او احـدب (بغـداد) ، عنيـت الاحدب الذي ادى صورتـه الينا شاعـر التصويـر الابتداعي ابو الحسن بن الرومي في بيتيه المشهورين :

قصرت اخادعه وطـال قذالـه
فكأنـه متربـص ان يصفعـــا
وكأنما صفعـت قفـاه مـرة
واحـس ثانيـة لهـا فتجمعـا

وهو الى ذلك قابع في سرداب بارد رطب مظلم ، لا يلتمع فيه من بارق الا مثل ما يكون في الفتـرات من نار الحباحب تحت الحندس البهيم .

ذلك ما يرسمه هذا القانون الاوربي الذي ارتضاه مؤرخونا المحدثون من صورة لادب هذا العصر وحياة اللغة العربية فيه كما اتخيلها كلما اقرا ما كتبـوه في ايجازه أو تفصيله .

فهل هو كذلك حقا وصدقا ؟

القانون النفسي الحي الذي يحكم اللغة العربية ويقوم الادب العربي به كما اسلفت ، تنفي اجابته عن هذا التساؤل صدق هذه الصورة القاتمـة على ادب العصر الوسيط وحياة اللغـة العربيـة فيه ، وتكـاد ترسم له صورة اخرى مغايرة لهذه الصورة في كثيـر من قسماتها واوصافها ، ولا اقول : في كل قسماتهـا واوصافهـا .

وهي تتسق ، ويتهيأ لها الاستقرار في نصابهـا التام كلما تناولت هذه الاجابة التاريـخ من مختلـف جوانبه ، وجـرت وراءه تتقصـى كليـات حوادثـه وجزئياتها ، والتمست الرغبات في الطبائـع والميـول نتدارستها ، وفاءت الى القوانين النفسية التي تعمل عملها الدائب في روح الامة وعقلها ولغتها وادبها جميعا، فجعلتها المحور والاساس لكل ذلك .

وحسبي الان ، وقد طال بي نفس الكلام ، ان ادل على هذا في هذا الموقف .

اما تفاصيل ملامح هذه الصورة التي ستتناولها هذه الاجابة ، وهي تقتضينا متسعا من الوقت لا نملكه في هذه اللحظات ، فأدعها الى وقت آخر ، واكل امـر ما قدمت الى العلماء النقاد .





اللغة والمجتمع الانساني

للأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح
من علماء الازهر – القاهرة –

اللغــة ظاهرة اجتماعية اقتضتها حياة بنــي الانسان ، لان الله خلق هذا النوع اضعف قوة ، مــن كثير من أنواع الحيوانات الاخرى ، التي تعيش معه على الارض ، ولكن الله عوض الانسان عن قــوة الجسم والسلاح ، قوة العقــل ، ومنحه الاستعداد للكــلام والتفاهم . فدعا بعض افراد الانسان بعضا للتفاهــم والتعاون على اتقاء عادية الحيوان ، وعلى جلب المنافع، وتحصيل المرافق ، واضطره ذلك الى سكنى المــدن ، وانشاء المجتمعات ، ولذلك قال فلاسفــة الاجتمـــاع « الانسان مدني بطبعه » أي انه مضطر الى سكنــى المدن ، ليتم فيها تعاونه وقدرته على استغلال ما اعــد لــه فى هذه الدنيا من مقومات حياتــه .

وكانت اللغة هي الاداة التي تكشف لبعض الافراد عما فى نفوس الآخرين . وقد كان التفاهم الانسانــي أول الامر ، بالاشارات التي لايزال بعضهــا فى لغــة الجماعات البدائية ، والتي تظهر فى الطفل قبــل ان يتعلم الكلام ، ثم حصل التفاهم بالاصوات التي تألفت منها الكلمات فى اللغات المختلفــة (1) .

فاللغات أصلا اصوات ، وليست كلمات ، فــان الكلمة صوت يرمز الى معنى ، وكتابة الكلمة رسم يرمز الى هذا الصوت ، والصوت هو الاصل .

والصوت يصنعه الهواء ، يخرج من رئة الانسان، وتقوم الحنجرة ، ويقوم اللسان ، ويقوم الفم ، وحتــى الانف ، باعطائه شكلا خاصا ، هو الكلمة المسموعــة .

واللغة فعله من لغوت اي تكلمت . واصلها لغــة كرة ، وقلة ، وثبة . كلها لاماتهــا واوات ، لقولهـــم كروت بالكرة ، وقلوت بالقلة ، ولان ثبة كانها من مقلوب ثاب يثــوب .

وقالوا فيها : لغات ، ولغون ، ككرات وكــرون ، وقيل منها لغي يلغى اذا هذى قــال :

ورب اســـراب حجيـــج كظـــم
عـــن اللغـــا ورفـــث التكلـــم

وكذلك اللغو قال الله سبحانه وتعالــى : « واذا مروا باللغو مروا كراما » اي بالباطل ، وفي الحــديث « من قال فى الجمعة صه فقد لغا » اي تكلم (2)

وقد يصعب على الباحث ، معرفة متى واين وكيف بدات اللغة . الا أننا لا نعدو الصواب ، اذا قلنا : انهــا بدات عندما تكونت اول جماعة انسانية فى هذا الوجود، ولا نعدو الصواب ايضا ، اذا قلنا : ان الجماعة الانسانية الاولى – أيا كان طابعها – عندما تكونت صحبت معهــا مشاكلها الخاصة ، الناتجة عن علاقات الافراد بعضهم ببعض ، والناتجة عن علاقة الانسان بالبيئة والطبيعة . وفي سبيل البحث عن حل لتلك المشاكل الجديدة في نوعها ، تولد النشاط الانساني فى استخدام الصوت ، لتكوين الفاظ لغوية بدائية الطابـــع ، والانصات لتلك الاصوات ، بما يتبعه من مسلك ذهني لفهم مدلولهـــا اللفظي عن طريق الاذن . تجسد هذا النشاط الانساني

المتميز عن كائنات الطبيعة الاخرى ، في صيحات موسيقية ، تومي بمعان سحرية ، تختلف في دلالتها باختلاف موسيقاها .

بذلك تكون العنصر الاساسي للبيئة الثقافية الخاصة بالانسان وحده ، فاللغة بظهورها ــ كمرحلة عليا في مجريات التطور ــ خارجة خروجا تلقائيا من صور سبقتها للنشاط الحيواني كان رد فعلها الحتمي، هو تحويل تلك الصور والضروب التي كان السلوك الجماعي يجيء على غرارها ، يضيف بعدا جديدا الى ابعاد الخبرة الانسانية ، ما نطلق عليه انسانية الوجود ، فالتعبير الرمزي عن الاشياء يحولها من اشياء قائمة بذاتها ، منفصلة عن الوجود الانساني ، الى جزء من هذا الوجود ، فمثلا تسمية الساق الخشبية المنبثقة من الارض والمنتهية بافرع ووريقات خضراء بلفظ « شجرة » هو بمثابة اذابتها في الوجود الانساني تقع تحت سيطرته وتفقد معنى وجودها بدونه ، وعلى هذا تسمية الشيء ــ اي اطلاق لفظ لغوي عليه ــ هو الخطوة الاولى للسيطرة على وجوده ومزجه بالوجود الانساني بعد المعرفة السابقة له كشيء منفصل عن هذا الوجود ، والقوة في التعبير الرمزي عن الشيء بلفظ لغوي ، تكمن في انبثاق مواضيع من هذا الرمز ، لا تمت للشيء المرموز به اصلا بصلة مباشرة ، وان كان هذا لا يتم الا بعد عدة مراحل من التطور اللغوي ،ومن هنا يتبين الفرق الاساسي بين التعبير الرمزي عن الاشياء والافعال برسمها والتعبير الحركي ــ الرقص ــ الذي من الصعب ان يتولد عنه شيء آخر ، بخلاف اللفظ اللغوي الذي يملك تلك الامكانية .

وليست على هذا الاساس ، البيئة التي يحيا فيها الانسان ، يعمل ويبحث مادية فقط . بل ثقافية كذلك ، فافعال الانسان وكيفية ادائه لها ، لا تتوقف على التكوين العضوي لجسده فقط ، بل البيئة والانسان يتاثران كذلك بمؤثرات تراثه الثقافي المنبث في التقاليد والنظم الاجتماعية والعادات والاهداف والمعتقدات التي تحملها الالفاظ اللغوية ، في طيها وتوحي بها .

والمشكلات التي تبعث على التقصي والبحث انما تنشأ من علاقات الناس بعضهم ببعض ، ولا تقتصر الاعضاء التي تختص بهذه العلاقات ، على العين والاذن واللسان ، بل من ادواتها كذلك ، تلك المعاني المتطورة على مر الحياة ، مضافا اليها وسائل التكوين الثقافي .

تحتل اللغة ــ اذن ــ في مركب العناصر التي يتالف منها المحيط الثقافي للانسان ، مكانا ذا دلالة خاصة ، وهي تؤدي وظيفة ذات دلالة خاصة ايضا فهي في حد ذاتها نظام ثقافي ، وهي :

أ ــ الاداة الرئيسية التي تنتقل بها سائر تلك النظم الاخرى والعادات المكتسبة .

ب ــ والالفاظ التي تتغلغل خلال الصور ومضموناتها في آن واحد معا ، اعني الانظمة الثقافية الاخرى ومضموناتها .

ج ــ وتتميز بتركيب خاص بها له قابلية التجرد باعتبار اللغة « صورة » من الصور ، ولهذا التركيب ــ اذا ما تجرد في صوره ــ تأثير حاسم من الوجهة التاريخية .

واللغة التي جاءت على هذا الوضع ، هي اللغة باوسع ما اريد لها من معنى ، فاللغة بهذا المعنى المتوسع ، هي الوسيلة التي تتقمصها الثقافة فتبقى ، وعن طريقها تنتقل ، وهي ذلك التدوين الذي يديم بقاء الحوادث ، ويجعلها في متناول الناس عامة لبحثها من جديد ، ومن جهة اخرى ، فان الافكار او المعاني لا وجود لها الا في رموز يستحيل فهمها دون الرجوع اليها مرة ثانية ، وبذلك تشكل تلك الرموز ، نوعا من البقاء الضروري لوجود الاشياء المرموز اليها ، بعد ان كانت بداية استخدامها وسيلة فقط للتعبير الرمزي عنها (3) .

ومن هذا يتبين ان علاقات العالم الداخلي النفساني والعالم الخارجي ، تتجسم في التعابير المختلفة ، توجد بوجودها ، وتنعدم بانعدامها ، انها شرط وعلة لها ، وبما ان الموضوع والذات ، اي المفعول والفاعل ، يلتقيان في الشعور الفردي ليتحققا ، كان لزاما على الدراسات النفسانية ان تبدأ بالتعرف على حقيقة التعبير واصنافه .

فاللغة فن تقني (لان لها نماذج وقواعد متفقا عليها) ولكن حقيقتها تندمج في حقيقة تاريخية ، التاريخ الفكري والنفساني والصناعي والجغرافي للامة أو للامم المتكلمة بهذه اللغة ، ونقصد هنا بالتاريخ الماضي طبعا ، ولكنه ماض يسترسل من الحاضر مع التأكيد بان الحاضر لاينحصر في الحال ، بل هو ما يعبر عنه النحويون « بالمضارع » اي الحال والمستقبل ، لان ما يقوم به الانسان في الحاضر انما هو انجاز لما يريد ان يكون عليه ما بعد الحاضر ، فالمستقبل ليس مرادفا للبعيد كما ان الحاضر ليس منحصرا فيما قد حضر نحاضر ليس وصفا لحالة ، بل اسم فاعل ، اي انه الزمن الذي يقع فيه فعل فعليا .

فالحاضر يختلف عن الماضي ، لان الماضي قد انتهى كحركة مباشرة ، ولم يبق الا في اشارة أو في ذاكرة . ويخالف ايضا المستقبل لان المستقبل يصوب اتجاهه نحو الامام ويتقمص الامال .

فالمتكلم يغير اللغة ولكنه يخضع لاسمها ومصطلحاتها ، كي يفهم ، فالكلام اداة للتفاهم ، لا غاية في ذاته . ان المتكلم يرمي من وراء الكلام أن يفهم المستمع انه يريد تواصلا .

لكن خلافا ، لما يمكن أن نظنه ان الانسان الاول ، لم يتكلم ليعبر عن مفاهيم وافكار ، ولم يتكلم لانه كان له شيء يجب ان يقال ، بل العكس ، لقد فهم وفكر وافهم لانه تحدث ، حيث ان ما راج في خاطره قبل ان يتكلم لم يكن مكيفا في شكل اولي يرمي الى قصد ، وانى له ان يقصد الافهام قبل أن يحصل عنده فهم هو نفسه ؟

ان التفكير واللغة وجهان لواقع واحد . ان الجد الاول للانسانية لم يعبر عما فكر فيه لانه كان يفكر ، بل فكر لانه تكلم ، وهو لم يتحدث الا بعد ان انتهى من الحركة ، فللافعال — اي ما يقابل الاسماء — الاسبقية والمكان الاول ، والافعال آخر ما يضيع من الذاكرة . ان اللعب وهو عمل جماعي من اول الحركات التي يقوم بها الطفل ، فكل لعب في الحقيقة ، ملاعبة ، واداة اللعب بالنسبة للصبي غالبا ما تكون هو من يلعب معه من اقرانه ، أو من الكبار ، فالاتصال الاول بين الصبي وعالم الاحياء ، هو الثدي ، وعند النظام تلهيه بثدي لا لبن له ، أو باشياء جامدة تشبه الثدي ، فاللعب عالم مصطنع بين الواقع واللاواقع ، اي حركات رامزة يتعدى الرمز عند الطفل دور الوساطة ويصبح غاية في ذاته ، نعني أن الرمز يتركز في الشعور كأنه هو الواقع ، ويصير الواقع شيئا اجنبيا (4) .

وان اول اداة للتعبير اخترعها الانسان ، هي الآلة مثل الحجرة والعصا وهذه الادوات ان هي الا افعال مجسمة ، فالمعول شيء مشترك بين الانسان والحيوان .

يقلع (الشامبانزي) غصنا من الشجرة ، ليستعمله كما يستعمل الانسان العصا . لكن الفرق هنا ، هو ان القرد يستعمل آلته في الحالة الحاضرة ، في حين أن الانسان يخلق بينه وبين الآلة صلات يملكها فيقول : هي لي ، هي لك ، هي لنا ، فيدخرها ثم ينقحها ويطورها ، ومن هنا يكسبها معاني جديدة ، وكرد فعل لذلك ، تكسبه هي بدورها كلمات جديدة (افعالا واسماء) فهناك اذن : (ديالكتيك) للتطور الانساني في علاقاته بالادوات ، يؤثر بها ثم فيها ، وهي بدورها تؤثر فيه . فالانسان يتطور بقدر ما تتطور ادوات العمل .

فالانسان يمتاز عن الحيوان في علاقاته بالآلات في كونه يستعملها ، وقد استعملها امس ، ويستعملها الآن ، ويحتفظ بها لما بعد .

وبمجرد ما اصبحت الآلة مصاحبة للانسان اي متصلة بالتاريخ تكونت حولها عادات جماعية : نعني اعرافا تقنية تتوارثها الاجيال ، صنع الآلة وكيفية استعمالها واصلاحها) والاستعمال مجموعة عمليات تنشأ عنها نتائج يرجوها العامل لفائدة مباشرة او للمبادلة ، اي الآلة اول واسطة بين الانسان والعالم ، بين الانسان والمجتمع . فاللغة لا تنتعش الا في البيئات الغنية بالآلات ، بالاشياء المصنوعة والمكتشفة ، لان كل لغة انما هي ادوات حضارية ، ان الجد الاول للانسان قد استعمل العصا في الصيد ، وقلد صوت الحيوان ، ثم تلفظ بمسميات للعصا وللصيد ، وللصوت وللطير ، فالحياة تدور حول اشباع الحاجيات ، وهذا الاشباع يدفع الى العمل ، والعمل يدفع الى اكتشاف الآلات أو الى صنعها ثم ترقيتها .

هكذا تكثر الاتصالات المجتمعية حول اعمال مشتركة ، فتتجلى مختلف التعابير من علامات واشارات ولغات ورموز .

من هذا التحليل نصل الى اصل المعرفة ، واصل الاحداث التاريخية ، واصل المجتمع الانساني ، وبالتالي هنا يبدأ التفكير الفلسفي .

ان الفلسفة بطبيعة وظيفتها ، تشتغل بمعرفة الانسان والعالم وعلاقاتهما ، فهي تبحث فيهما ، والبحث حديث ، والحديث نقاش كلامي .

والانسان هو الحيوان الذي يتكلم ، اي يصنع العالم بالالفاظ ، فتصبح كل لفظة اما مفتاحا لفهم ، او اداة مواصلة واتجاه ، واما تحديدا لسلوك فردي ، او جماعي ، فالكلمات كالاوراق النقدية والاسلحة او الخاتم السحري في يد الانسان ، يكفيه ان ينطق ليحدث شيئا في شعوره ، ورد فعل في شعور الآخرين ، ومن هذا التجاوب الشعوري ، ينتج صدى يحرك الطبيعة الخارجية ، فالكلام خلاق ، ان الكلمة الواحدة تحدث احيانا فسادا ، واحيانا اصلاحا . واذا لم يتسبب عنها شيء محسوس عند المتكلم ، وربما حصل ذلك عند

المستمعين ، او عند متكلم آخر ، مرة اخرى ، فالكلمة كالدرهم الذي يحتفظ بقيمته التداولية سواء انتقل الى بائع والى مشتر ، أو لم ينتقل « ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة »

فالبحث في الكلمات من حيث تركيبها المادي ، ومدلولاتها المحسوسة ، وآثارها النفسانية ، يلتقي في ميدان واحد مع كل بحث يدور حول الانسان ، وحول المعرفة . ومن هنا كان التأمل في اللغة فلسفة وعلما ، وبما أن اللغة حركات وعلامات واشارات ورموز اتخذتها الفلسفة واتخذها العلم اداة للتعبير ، هكذا نرى اللغة في نفس الوقت ، مادة للبحث واداة له ، اذ انها تأمل ينعكس على ذاته .

واللغة ليست شيئا خاصا بفرد ، بل ملكا مشتركا ، انه (بين) : بين المرء وشعوره ، بين الشعور كحالات واحساسات ، وبين ابرازها كأحداث ، بين المعنويات والماديات ، بين (الانا) والآخرين ، بين الانسان والعالم .

اللغة هي الواسطة العظمى والصغرى في الغياب وفي الحضور ، فيما كان وفيما هو كائن ، وفيما سيكون .

اللغة تعبير (الانا) ونداء للاخرين ، أي دعوة ودعاء ، فالمرء يعطي كلمة « الشرف » فيلزمه الكلام امام نفسه وامام المجتمع ويقيد سلوكه ويفرض عليه مسئولية ، ورجل لا كلمة له ، رجل ينقصه الضمير ، نعني ان انسانيته غير كاملة ، فالكلام يرتفع من حركة التعبير ، الى مستوى العناصر « الانطولوجية » ربما استطعنا ان نقول : الانسان جسم وروح ولغة (5) .

بعد هذه الفذلكة الفلسفية في الكلمة والمفهوم والتعبير ، نعود الى جوانب هامة من اللغة فنقول : اذا اردنا ان نعرف اهداف اللغة المكتوبة والمتكلم بها والتي قال عنها ابن جني في الخصائص ، والجرجاني في التعريفات : انها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم . وجدنا انها :

1 — هي اداة التفكير الانساني ، فالقاموس اللغوي الذاتي ، يشكل الى درجة كبيرة طبيعة التفكير واتجاهه .

2 — نقل الافكار والمشاعر من انسان الى آخر .

وهذان الهدفان ينبعثان من ذات الانسان كوجود مستقل ، ويتجهان اثر ذلك اتجاهين متضادين :

احدهما الى خارج ذات الانسان يقوم بعملية نقل الافكار والمشاعر ، والآخر الى داخل الذات ، حيث يشكل طبيعة التفكير ونوعيته ، وكمرحلة لهذين الهدفين اللذين ينبعثان من ذات الانسان ينشأ الهدف الثالث . وهو الهدف الاجتماعي والترابط الانساني ، والتفاهم البشري (6) .

وقد لخص العالم « اولبرت » وظائف اللغة الاجتماعية فقال :

1 — انها تجعل للمعارف والافكار البشرية ، قيما اجتماعية بسبب استخدام المجتمع للغة بقصد الدلالة على افكاره وتجاربه .

2 — وانها تحتفظ بالتراث الثقافي والتقاليد الاجتماعية جيلا بعد جيل .

3 — وانها باعتبارها وسيلة لتعلم الفرد ، تعينه على تكييف سلوكه وضبطه حتى يلائم هذا السلوك تقاليد المجتمع وسلوكه .

4 — وانها تزود الفرد بأدوات التفكير ، وما كان المجتمع البشري البصير الى ما هو عليه الآن ، بدون التعاون الفكري لتنظيم حياته ، ولا يتأتى هذا التعاون الفكري ، الا بالتفاهم وتبادل الافكار بين أفراد المجتمع ، والوسيلة العملية الميسورة لهذا التبادل والتفاهم ، هي : لغة الكلام ، وبدونها ينحط التفاهم الى مستوى التعبير عن المدركات المحسوسة والانفعالات الاولية (7) .

فاللغة اهم مظهر لوجود الجماعة والمحافظة على كيانها ، واذا تدرجنا الى مستويات المجتمعات الحضارية نجد ان اللغة عنصر ضروري لبقاء وتماسك وحدات هذا المجتمع . فوحدة الغايات والمبادىء تدعو الى البحث عن دلالة شاملة للاشياء والافعال ، وعناصر الوجود المختلفة تتجسد في صورة لفظ واحد مشترك ، يدل على هذا الشيء أو الفعل ، وبذلك يلعب اللفظ اللغوي ، دوره كرمز مشترك متفق عليه من كافة أفراد مجتمع اللغة الواحدة .

فاللغة باعتبارها شرطا ضروريا لتماسك المجتمع ، انما تقع في كونها من جهة ضربا من السلوك البيولوجي الخصيص بادق المعاني ، ناشئا تلقائيا من المناشيء العضوية الاولى ، وفي كونها في الوقت نفسه — من جهة أخرى — تضطر الفرد الواحد من أفراد الناس ان يلتزم بوجهة نظر سائر الافراد الاخرين ، وان ينظر الى الامور ، وان يجري عليها البحث من زاوية

لا تقتصر على فرديته الذاتية وحـدها ، بل تكـون مشتركة بينه وبينهم ، باعتبارهم شركاء او اطرافا متعاقدة ، ان شئت فهي مشروع مشترك ، لاشك قـد يكون عنصراً من عناصر الوجود الفعلي الذاتي هـو الموجه والهدف لنشوء اللغـة . ولكـن الذي لاشك فيه ايضا ، أنها تهم اول ما تهـم شخصـا آخـر – المستمع – او اشخاصا آخرين ، يوجه اليهم المتكلم الحديث ، فوسيلة التفاهم بين المتكلم والمستمع تقيم شيئا مشتركا ، ومن ثم بمقدار ما يكون للغة من هـذا الاشتراك تصبح عامة وموضوعية (8) .

واذا اردنا أن نعرف اللغة ، تعريفا جامعا مانعـا – كما يقول علماء المنطق والاصول – على ضوء تحديد ماهيتها ، فاننا نجد ذلك في منتهـى الصعوبة ، ولـو تحقق الوصول الى تعريف جامع مانع ، فسنجد اننـا انتهينا الى نص لا يمكن ان يكون تعريفا ابـدا ، يقـول الدكتور تمام حسان : ان تعدد مظاهر اللغة من صوتية ، الى كتابية ، الى اشارية حركية ، الى اشارية ضوئية ، الى لغة باللمس على طريقة المكفوفين الى غيـر ذلك ، لابد أن يفرض على نص التعريف الذي نحاوله أن يطول حتى لا يعود تعريفا ، اذ يصبح وصفا مسهبا لعـدة امور ، كل منها « لغـة » ويبقى بعـد ذلك أن يلجـأ العلماء في تعريف اللغة الى بيان وظيفتها (9) .

وقد قال بعض العلماء في بيان التعريف : ان اللغة وسيلة لايضاح الافكار . وقـد رد العالم « تاليران » على ذلك بأن اللغة وسيلة لاخفاء الافكار ، لا لايضاحها. وقد قال علماء آخرون : ان اللغة وسيلة للتعبير . وقد اعترض على هذا التعريف بان المرء قد يتكلم الى نفسه احيانا ، حتى لا يكون بحاجة الى التعبير عن أفكاره ، اذ يكون قد عرفها فعلا ، وادركها ادراكا اعمق مما تستطيع كلماته أن تعبر عنـه .

وقال بعض العلماء : ان اللغة افراز حركي ضروري للفرد . وصالح لان يكيف بالكيفيـات الاجتماعيـة ، وبهذا يمكنا أن نفسر كلام المرء الى نفسه ، وكلامـه الى صاحبه .

وقال « هنري دولاكروا » : اللغة هي دالة الفكر .

والحقيقة أن اللغة ، في عمومها ، ذات وظيفـة هامة جدا يمكن ان تلخص في امرين :

1 – امر فردي : هو قضاء حاجة الفرد في المجتمع.
2 – امر اجتماعي خالص : هـو تهيئـة الوضع المناسب لتكوين مجتمـع وحياة اجتماعيـة . فاما بالنسبة للشق الاول من وظيفة اللغـة ، فواضح ان طبيعة التخصيص تبدو في وظيفة كـل فرد ، بحيث لايمكن أن يكون خبازا او نساجا وحدادا ونجارا وصيادا في وقت واحـد .

ومن هنا كان على الفرد أن يعتمـد في اموره على غيره من أصحاب هذه المهن ، وأن يتصل بهم لقضاء حاجاته ، ولا سبيل الى هذا الاتصال ، ولا الى قضاء الحاجات الا بواسطة التفاهم ، ولا بد للتفاهم من لغـة ولو راقب المرء نفسه يوما واحدا من حقل الاستعمـال اللغوي ، لراى كيف يعتمد وجوده الى حد كبير علـى وجود اللغة ، بل ان مصالح الانسان قـد تتوقف على حسن استخدامه للغة ، لا على مجرد الاستخدام .

واما الشق الثاني : من وظيفة اللغة وهو : تهيئة الوضع المناسب ، لتكوين مجتمع وحياة اجتماعيـة ، فان اللغة اصـل وجذر لكل ما يمكن ان نتصـوره من عوامل تكوين المجتمع ، كالتاريخ المشترك ، والديـن المشترك ، والادب المشتـرك ، والفكـر والاحساس ، والارادة والعمل المشترك ، اذ لا يقـوم شيء من ذلك بدون اللغة ، وكيف يمكن تصور تاريخ بلا لغة ، او دين بلا لغة ، او فكرة بدونها ، او احساس لايترجم عنه بها ، بعد ان يتم تكوينه بواسطتها ، او ارادة تقوم بغيرهـا ، او عمل يتحقق بعيدا عنهـا .

ان الشركة في كل أولئك ، هي الحياة الاجتماعية، ولا تتم هذه الشركة بدون اللغة (10) .

ويعتبر بزوغ اللغـة وبروزهـا الى الوجود اثناء عملية تطور البشر وارتقائه من المظاهر القائمة التـي تمتاز بما لها من اهمية وخطورة بالغتين .

وذلك ان الوسيلة الوحيدة الفعالة التي نتمكـن بها من ادراك معنى الحياة ، وتوضيـح معالمها ، ونعت مظاهرها هي اللغـة .

فمهمة اللغة هي تمثيل العالم على مرآة تعكسه ، وفلسفة اللغة تنطوي على انعاشها ، وتنسيقها بحيث تصبح مطية للمعاني ووسيلة للاتصال والتفاهم ، ورمزا للحقيقة ، وشارة للواقـع .

قال الامـام محمد عبده : اللغـة مجلـى للفكـر وترجمـان لـه (11) .

وجاء عن محمد المبارك : ان اللغـة سبيلنا الى اكتشاف جوانب الامة التي تتكلمهـا ، واستكنـاه خصائص روحها التي تكمن وراء برانيهـا (12) .

ومما هو جدير بالذكر ان انظار العلماء اختلفت ـ في تعريف جامع مانع للغـــة ـ طبقا للمفاهيم التــي يدرسونهـــا .

ولذلك نرى فريقا يعرفها على اساس عقلـــي او نفسي ، ويمثل هذه المدارس ذلك التعريف ، وهو : ان اللغة استعمال رموز صوتية منظمة للتعبير عن الافكار ونقلها من شخص الى آخر ، ومن مؤيدي هذه المدرسة العالم الامريكي « سابيـــر » . وينظر علماء الفلسفــة والمنطق الى اللغة باعتبارها الوسيلة للتعبير عن الافكار فيقول الاستاذ جفوتز في كتابــه « مبـــادىء دروس المنطق » : ان للغة ثلاث وظائف :

1 ـ كونها وسيلة للتوصيل . 2 ـ كونها مساعدا آليا للتفكير . 3 ـ كونها اداة للتسجيل والرجـوع .

وينظر علماء المجتمع اليها باعتبار وظيفتها فــي المجتمع ، فيعرفها العالم اللغوي الامريكي (ادجـــار ستير تفنت) بأنها : نظام من رمـــوز ملفوظة عرفيــة بوساطتها يتعاون ويتعامل اعضاء المجموعة الاجتماعية المعينـــة .

ومن التأمل في هذه المجموعة من آراء العلمـــاء يتبين ان تعريف علماء النفس والمنطق يهدف الى ناحية واحدة ، لا يتفق والمطلوب من اللغة في المجتمع الانساني لانها لاتقف عند حد التعبير عن الافكار ، وتوصيلها الى الاذهان كما يقول علماء المنطق لان ذلك يقصر وظيفــة اللغة على طبقة من الناس هم اهل الفكر ، حال اشتغالهم بامــــور فكريــة .

ولا يمكن ان يقال ان اللغة اداة لنقل الافكار ، وانما هي وسيلة للتعاون والترابط بين افراد المجتمع ، فاننا نتبين كثيرا من الناس يتكلمون في موضوعات ، وليس يعنيهم نقل افكارهم الى غيرهم ، وانما يكون القصــد من حديثهم الترفيه والتسليـــة ، او النظر في امـــور تخصهم في ادارة شئونهم .

وبذلك يبـــدو أن راي علماء المجتمـــع بتعريفها تعريفا يتناسب مع وظيفتها في المجتمـــع هو خيـــر ما تعرف به اللغة ، واذا كان ذلك صحيحا فينبغــي أن تشير الى تعريف الاقدمين للغــة : وهــو انها اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم (13) وهـــذا التعريف للجرجاني وابن جني . ومن الملاحظ ان هذا التعريــف قد تمشى مع وجهة علماء المجتمع تمشيا دقيقـــا لان الاصوات ما هي الا الرموز الصوتية التي تنبــيء عــن مدلولات خاصة للتعبير عما يحتاج اليه الانسان فــي حياته سواء كان احتياجا عـــاديا كشئون الناس فــي حياتهم المتمشية مع احتياجاتهم في كـــل اوقاتهم ، أم كان احتياجا ضروريا كاحتياج الباحث للتعبير عـــن الافكار القائمة بنفسه لتوصيلها الى اذهان الدارسين .

وان اللغة ذات اثر قوي في حياة المجتمع الانساني، لانها السبيل لفهم الاشياء المحيطة بالناس ، والطريــق لارتباط افراد المجتمـــع بعضهم ببعض ، والموصـــل للافكار القائمة بالاذهان ، والمهيئة لرقي الامم في شتــى نواحيهـــا (14) .

وقال (جون لوتز) : الوجود البشري ملتحـــم باللغة. فاللغة ظاهرة انسانية اجتماعية تصاحب سلوك الناس في كل لحظة ، وترافق المجتمعات في اطوارهـــا التاريخية المتلاحقة ، فيصيبها ناموس التغير الحتمي الذي يجعلها اداة صادقة للتعبير ، باللفظ والرمـــز والايحاء ، عـــن حياة المجتمعات العقليـــة والحسية ، ومعيارا دقيقا لرقيها او انحطاطها في ميدان الثقـافـــة والعلـــم والحضــارة .

واللغـــة لذلك لاتعرف التحجر ، وهي قـــدرة على العمل ، قدرة كامنة ، وهي لا تفتأ تتغير شكـــلا ومبنى ، تتغير حروفها واصواتها او صيغتها وبناؤها او من ناحية معناها ، فقد تنقل الكلمة من معنى الـــى آخر ، او تضيف الى معناها معنى آخر جديـــدا دون ان تتــرك الاول .

وان تطور لغة ما مرتبط بتطور الاقـــوام التــي تنطق بها ، واللغة والتطور عنصران مرتبطان ، وهمـــا سمة المجتمعات منذ اقدم العصور ، ولا سبيل لتفضيل لغة على اخرى ، وانما يكون التفاضل بين الوسائـــل المتبعـــة لتنمية اللغات واغناء تراثها التعبيري .

الامة البدائية حتما لغتها بدائية وغير مصقولـــة ومفتقرة الى عديد من العبارات والالفاظ التي تــؤدي المعاني الحسية والمجردة ، فهـــي لذلك تقتصـــر على التعبير عن تفكير هذه الامة ووسائلها الثقافية المحدودة وكلما ازداد تفكير المجتمع اتساعا ، وثقافته نمـــوا ، تطورت لغته وازدادت قدرتها على التعبير واعطاء كل سمة لفظـــا مناسبـــا .

ان اللغـــة تمنح الانسان بالاضافـــة الى وراثته البيولوجية خطا آخر للاستمرار ، يجعل الثقافـــة ، وتراكم المعرفة ، أمرا ممكنا .

وقد اتاح العلم الحديث للغة ممكنات ووسائـــل متعددة للتعبير عن دقائق الاحكام العقلية في صورهـــا

النظرية والتطبيقية ، كما اتاح للالفاظ المعنوية المجردة انطلاقات جديدة مالت بها نحو وضوح اكثر ، وتخصيص ادق ، واصبحت الكلمات بفضل تقدم الآداب والفنون غنية بالايحاءات التي تعمقت اغـوار النفس البشرية حتى صار عدد من الفاظ اللغـة عالما من الاشارات والرموز المعبرة عن ادق المعاني المجردة واعمقها (15) .

وقال الدكتور عثمان امين : وشواهـد الماضي وتجارب الحاضر في الشرق والغرب تثبت في وضـوح ان اللغة على الاطلاق هي اقوى عوامل الوحدة والتضامن بين اهلهـا ، حتى لقـد ذهب العالم اللغوي (ادوارد سابيـر) الى ان اللغة هي على الارجح اعظم قوة مـن القوى التي تجعل الفرد كائنا اجتماعيا ، ومضمون هذا الراي امران : الاول ان اتصال الناس بعضهم ببعض في المجتمع البشري لا يتيسر حصوله بدون اللغة ، والامر الثاني ان وجود لغة مشتركة بين افراد قوم او امة من شأنه ان يكون هو نفسه رمزا ثابتا فريدا للتضامن بين الافراد المتكلميـن بهـا (16) .

وقال الفيلسوف (فشته) : ان اللغة تلازم الفرد في حياته ، وتمتد الى اعماق كيانه ، وتبلغ الى اخـص رغباته وخطراته . انها تجعل من الامة الناطقة بها كلا متراصا خاضعا لقوانين . انها الرابطـة الوحيـدة الحقيقية بين عالم الاجسام وعالم الاذهـان (17) .

ولنتعمق في مفهوم اللغة ، فاذا هي اهم واعـز ما ملكته النفس البشرية من حيث جريانها في عروق الانسان مجرى الدم ، حتى ان كل تعد حيالها يعتبر تعديا حيال الشخصية الانسانية ، وهناك من الفلاسفة علماء اجلاء حاولوا تفسير اللغة باصطلاحات فلسفية دقيقـة .

فمن قائل : انها ليست الا مجموعة اختلقها الفكر البشري ، وامكن تعديلها حسب المباديء الموضوعـة مـن قبـل .

وقد بذلت جهود جبارة في سبيل ابـداع لغات مصطنعة ، الا انها باءت بالفشل كما شهد بذلك تاريخ الانسانيـة .

وكثير من علمـاء اللغـة يردون نشأة اللغـة وازدهارها الى العواطف الانسانية ، وهذا هو الاقرب الى الصـواب ، لان اول مدرسة يربى فيها الطفل هـي مدرسة الامومة ، وفيها يرضع الطفل من امه اللغة كما يمتص خصائصها الذاتية تماما بتمام .

ويمتاز لسان الانسان بقدرته على التعبير عـن الاحاسيس والمشاعر تعبيرا ذا قوة ودلالة .

والفكر الانساني له الاهمية العظيمة في سبيـل تقدم اللغة ونموها وازدهارها ، فاللغـة هي الصق الاشياء بالانسان واعسرها انفكاكا عنه ، وهي الرابطـة التي تربط بين الانسان ، ومعانـي الحياة والكـون والمجتمـع .

جاء في الابنيشد (18) : ان لم يكن النطق موجودا لم نهتد سبيلا الى معرفة الحق ولا الباطل ، ولا الصدق ولا الكذب ، ولا الفرح ولا السرور ، والفضل لفهمنـا لمعنى هذه المظاهر ، وادراك مفهوم هذه المشاعر ، يرجع الى النطق ، ولذلك حـق لنا ان نتبصر في النطـق ونتعمق فيه (19) .

وقال العالم الهندي همايون كبير : لعمـري ان ذلك ــ يشير الى النطق ــ من الآلاء التي خصص الله بها الانسـان ، دون سائر خلقه ، من ان يقدر على تحليل الموقف وتفكيكه فاقتباسه منه النتائج المتعة ثم تطبيقها في ظروف اخرى ملائمة حيث دعت الحاجة الى ذلك . ولا شك ان معظـم الفضل في ذلك لعائـد الى لسان الانسـان . وان التقدم في اللغة يدل على مدى التقـدم الذي احرزه المجتمع او افراده . ونخرج من كل هـذا الى ان اساس اللغة ينبعث عن التأثيرات العاطفيـة وتقدمها ورقيها ويرد الى التفسح في الفكـر ، وتغلب البشر العلمي على العالم ، الا انها قد تتسامى فتجاوز حدود العواطف والفكر كليهمـا ، حيث انهـا تنشيء رباطا بربطهما ، فترتد وسيطا ومحيطا معا ، وهي اذن ــ لاشك ــ اوسع نطاقا وافسح مجالا ، فان الكـل في مجموعه اوسع واكبر من اجزائـه (20) .

فاللغـة عنصر ضروري لبقاء وتماسك وحدات المجتمع ــ أي مجتمع ــ فوحـدة الغايات والمباديء تدعو الى البحث عن دلالة شاملة للاشياء والافعـال ، وعناصر الوجود المختلفة تتجسد في صورة لفظ واحد مشترك ، يدل على هذا الشيء او الفعل ، وبذلك يلعب اللفظ اللغوي دوره كرمز مشترك متفـق عليه ، من كافة افراد مجتمع اللغـة الواحـدة .

وعلماء اللغات : صنفوا اللغات وبوبوها وحللوها ، فوجدوا بينها اشباها ، استطاعوا بناء عليها أن يصنفوها ثلاثة اصناف على قدر الامكان ، وهـي صنوف ليست متميزة ، بعضها عن بعض كل التمييز ، ولا متفاصلـة كـل التفاصـل .

1 ــ الصنف الاول : اللغات العازلة وهـي لغات فيها الكلمة الواحدة غير متغيرة لا تشتق منها كلمات . انها اسم ، وفعل ، وصفة ، وظرف في آن واحد ، واكثر هذه اللغات كلماتها ذات مقطع واحد ، واكثرها عندها للكلمة الواحدة اكثر من صوت واحد ، تنطقها نغمة عالية ، أو تنطقها نغمة منخفضة ، أو تنطقها متقاصرة ، ولكل من هذه الانغام للكلمة الواحدة معنى بذاتـه .

وتتعدد الانغام وتختلف ، فاللغـة الصينيـة الكنتونية بها ست نغمات ، وكذا السيامية ، أما لغـة (برمـا) فلها نغمتان .

ومن اللغات العازلـة Isolating اللغـات الصينية التبتيـة .

ومن اللغات العازلة كثير من لغات افريقيا وهـي تبلغ ما بين خمسمائة الى سبعمائة لغـة .

ومن اللغات الهندية الاوربية ، وهي غير عازلة ، لغات مالت الى هذا المزاج العازل بعض الشيء لاسيما الانجليزية مثال ذلك لفظ Light انه اسم وفعـل وصفة . النور أو ينير أو منير ، ويفرق بين المعانـي الثلاث موضع اللفظ من الجملة ، اي السياق .

2 ــ الصنف الثاني : اللغات اللاصقة وهي التـي تؤلف الكلمات فيها باللصق فيتغير معناها ويتبدل .

واللصق يكون باضافة مقطعين بعضا الى بعض فتكون كلمة لها معنى جديد ، أو قد تصنع الكلمة مـن اكثـر من مقطعيـن .

وهـذا الصنف اللاصـق Agglutinative من اللغات هو اكثر الصنوف الثلاثة في اللغات عـددا ، وهي يتضمن اللغـة السومرية القديمة ، ولغة أورال والقوقاز ، واللغات الدرافيدية واليابانية والكوريـة ، ولغات المحيط الهادىء ، واللغات الافريقية ، واللغات الوطنية لمواطني أمريكا الاصليين .

3 ــ الصنف الثالث : اللغات المتصرفة ، وهـي اللغات التي تدخل كلماتها التصريف ، فالكلمة بتغيـر بناؤها ، فتدل على معنى جديد ، كتب ، يكتب ، كاتب، مكتوب ، كتاب ، كتب وما الى ذلك .

ويدخل في هذا الصنف اللغات الهندية الاوربية ، وكذا اللغات السامية ومنها اللغة العربية وكذا الحامية.

ويلاحظ أن بعضا من هذه اللغـات المتصرفـة Infectional ما يضيف الى الكلمة مقطعا تصدر بـه الكلمة فيتغير معناها Préfixe اي سابقـة، أو مقطعا تذيل به الكلمة فيتغير معناها Suffixe اي لاحقة أو كاسحة ، وهذا من صفة اللغات اللاصقة (لا المتصرفة) ومعنى هذا ان اللغات قد لا تكون لاصقة خالصة أو متصرفة خالصة .

ومثال اللغات المتصرفة التي مالت الى اللصـق ، اللغة الانجليزية فنقول Hope ومعناها « الرجاء » ، ونقـول Hopeful ومعناها مليء بالرجاء ، ونقول Hopeless ومعناها « لا رجـاء فيه » ، ونقـول Sense ومعناها « معنـى » ونقول Non sense ومعناها « لا معنـى لـه » وهلم جرا .

واذا اردنا ان نصرف اصول اللغات ، وهل هـي من أصل واحد ، أم من أصول متعـددة ؟

وجدنا ذلك في منتهى الصعوبة ، فالعالـم لـم يكشف للآن أصول اللغات الاولـى ، ولم يعـرف اي الاصول ــ من اللغات التي توصل اليهـا ــ أصل ، الا انه مما لا يسوغ انكاره أن العلم لم يعرف الكلمة الاخيرة وهو كل يوم يأتي بجديد ، ولعله يأتي بجديـد يوصل الى قديم ، ممتدة جذوره في الماضي السحيق .

ولغات العالم التي هي من اصول غير معروفـة نذكرها فيما يلـي :

1 ــ السامية وفروعها وهي : العربية والحبشيـة والحاميـة والعبرانيـة .
2 ــ الملاي والبولينـز .
3 ــ الدرافيديـة .
4 ــ البنتـو .
5 ــ الاوربية الهندية وهي تتفرع الى :

أ ــ الايرانية الهندية وهي : الافغانيـة ، الاردو ، الهندستانية ، البنغالية ، الكـردية ، السيلانيـة ، الفارسيـة ، السنسكريت .

ب ــ السلتية ، وهـي : الويلزية ، الارلنديـة ، البريتونية .

جـ ــ الالبانيـة .

د ــ الجرمانية التيوتونية ، وهي : الدنمركيـة ، الانجليزية ، الالمانية ، يدسن « اي الاسرائيلية الالمانية »، السويدية ، الايسلندية ، النرويجية .

هـ ــ البلطيك ، وهي : اللثوانية ، الليتية .

و ــ السلافية ، وهي : البولاندية ، الروسيـة ، البلغارية ، التشيكية ، السلوناك ، السلوفين .

ز ــ الارمنيــــة .

حـ ــ أ ــ اللاتينية ، ب ــ الايطالية الرومانسية ، وهي : الرومانية ، البرتغالية ، الاسبانية ، الفرنسيــة ، الطليــانيــــة .

ط ــ اليونانيــــة .

هذه هي شجرة اللغات الاوربية الهندية .

6 ــ اليابان ، كوريا .

7 ــ الاورال وما اليهـــا .

8 ــ منغـــوليا .

9 ــ الصين والتبت (الهند الصينيــة) وهــي : الصينية ، تيلاندية ، برماوية ، وما اليها (21) تلك أصول لغات العالم ، وهي تعطي فكرة عامة عــن عائلات لغات الارض المختلفة ، وما تفرع منها ، والفرع الواحد يحمل لغات متشابهات .

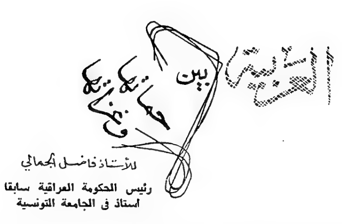
ان جذورا نشأت منها اللغات ، لكــن التاريــخ طواها وهي اليوم ترقد في أعماقة يعجز الانسان عــن استشفافها ، وليس للانسان الا الحاضر مــن هــذه اللغات ، وهذه اللغات الحاضرة انما هــي انسال تلك اللغات البعيدة الغابرة .

والولد كثيرا ما يحمل من اجداده ، سمات تــدل عليهم مهما طال الزمن . بل كل الكائنات الحية ، تحمل الخصائص الذاتية لآبائها تبعا لقانون الوراثــة ، مــع موافقة قانون التطور العام .

كذلك اللغات تطورت مع الزمن تبعا للقانون العام، الا أن الوراثية تدل على الاصـــل أو ترشد اليـــه ، أو تحتفظ بعناصر أصيلة من الاصول الاولـــى .

مــراجــع البحــث

1 ــ مجلة « المعرفـــة » السنة الاولى ج 3 ص 11 مايو 1960 المملكة السعودية .
2 ــ الخصائص لابن جنــي ج 1 ص 31 ــ 32 ط الهلال بالفجالة (مصر) 1331 هـ
3 ــ مجلة « اللسان العربي » العــدد 3 ص 54المغرب ــ الرباط 1385 هـ
4 ــ مجلة « دعوة الحق » العدد 5 السنة السادسة 1382 هـ المغرب
5 ــ نفس المصدر السابق ص 29 ــ 40
6 ــ مجلة (اللسان العربي) العدد 3 ص 55 الرباط ــ المغرب 1385 هـ
7 ــ كتاب (اللغة العربية) لعبد العزيز عبد المجيد ج 1 ص 19 ــ 20 القاهرة 1961 م
8 ــ مجلة (اللسان العربــي) العــدد 3 ص 55 الرباط 1385 هـ
9 ــ مجلة (المجلـــة) العــدد 114 يونيه 1966 القاهـــرة
10 ــ مجلة (المجلـــة) العدد 114 مقال الدكتـــور تمام حسان ــ القاهرة
11 ــ مجلة (المنـــار) للسيد رشيد رضا المجلد 3 ص 303 ــ القاهرة
12 ــ مجلة (منبر الاسلام) مقال عبقرية اللغة يوليو 1961 م ــ القاهرة
13 ــ الخصائص لابن جني ج 1 ص 21 ط الهـــلال1331 هـ القاهـــرة وكتاب التعريفات للجرجاني مادة « لغـــة » .
14 ــ كتاب (اللهجات العربية) لابراهيم نجا مطبعة السعادة بمصر 1965 م
15 ــ مجلة (اللسان العربي) ع الاول ص 28 المغرب1381 هـ
16 ــ كتاب (فلسفة اللغة العربية) للدكتور عثمــانامين ص 16 ــ 17 ــ القاهرة ومحاضرات الموســم الثقافي لجامعة الازهر 1962 م
17 ــ مجموعة (تراث الانسانية) المجلد 2 العدد 3 سنة 1964 م ــ القاهرة
18 ــ الابنيشد : مجموعة كتب دينية هندوسية ــ الهنـــد
19 ــ مجلـــة (ثقافـــة الهنـــد) المجلد 11 بحث (انيرودها بهارى سرن) ــ الهند
20 ــ مجلة (ثقافـة الهنـــد) العدد 2 المجلـد 11 مقال البروفيسور (همايون كبيــر) ــ الهنـد
21 ــ مجلة (العــربــي) العدد 98 يناير 1967 ــ الكويت



نص محاضرة قيمة القاها حضرة الاستاذ الجليل فاضل الجمالي فى العاصمة التونسية وقد اتحفنا جنابه بها فننشرها شاكرين .

اني لست من علماء العربية ولا من ادبائها كما اني لست من الاختصاصيين فى علم اللغات . وما أنا سوى عامل بسيط فى حقل الثقافة والتعليم اعتبر نفسي خادما أمينا وجنديا مخلصا من جنود العربية ليس اكثر . وما سابديه هو ثمرة اختبارات واجتهادات شخصية فى الحقول الاجتماعية والسياسية والتعليمية وهي الحقول التي عشت فيها وعملت . ولذلك فما سابديه هو عرضة للنقد والتعليق واكون ممتنا لكل من يتناولني بالنقد البناء والارشاد السديد .

واذا أبديت بعض الملاحظات عن سير العربية فى بلاد المغرب العربي الكبير فلا يعني ذلك عدم تقديري للمصاعب الجسيمة التي خلفها الاستعمار لاقطار المغرب العربي الكبير فى حقل اللغة العربية . كما لا يعني نكراني الجهود المحمودة التي يقوم بها أولو الامر فى هذه الاقطار فى سبيل احياء العربية وانعاشها . وانما (وهذا هو المهم) لاني اعتبر نفسي واحدا من أبناء المغرب العربي الكبير واتحدث كمواطن يريد لابناء قومه المزيد من العزة والتقدم ولاسيما فى الحقل الثقافي والقومي .

واذا ما دعوت الى العناية بالعربية واحلالها المحل اللائق بها فى حياتنا القومية فلا اريد بذلك الانتقاص من اهتمامنا باللغات الاجنبية التي أعتبر العناية بها ضرورة حياتية بالنسبة لنا كأمة تسير فى طريق النهوض والقضاء على التخلف . فالعالم المتمدن اليوم يؤكد على اضافة لغتين أجنبيتين على الاقل الى اللغة الام . هذه هي النزعة الجديدة الناشئة عن تقلص المسافات بين الشعوب وعن الترابط المتزايد بين الامم فى الحقول السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية . فاذا دعوت الى احلال العربية محلها اللائق بها فى الحياة القومية ولاسيما فى معاهد التعليم كما سترون فلا أعني بذلك تقليل الاهتمام بالافرنسية او الانكليزية او غيرهما من اللغات . وانما اقول ان اي اهتمام باللغات الاجنبية لا يجوز أن يكون على حساب العربية وبنسبة القصور اليها كما يحاول البعض ان يبرر . أنا أؤمن بسياسة المراحل التي يتزعمها فخامة الرئيس الجليل الحبيب بورقيبة فى موضوع التعريب واحلال العربية محلها الطبيعي فى التعليم ومع الاخذ بهذه السياسة وعلى ضوئها ادعو : الى احلال العربية محلها اللائق بها فى حياتنا اليومية وفى ثقافتنا وفى المعاهد التعليمية على اختلاف انواعها وجميع مراحلها مع تهيئة الظروف الضرورية لذلك .

اللغة فى حياة الامة :

اسمحوا لي بعد ابداء هذه الاحترازات الضرورية ان أبدأ أولا بالتحدث بايجاز عن **مكانة اللغة فى حياة الامة :**

ان من يتتبع ماجريات الاحداث بمطالعة الصحافة العالمية قد اطلع ولابد على حركات عنيفة شغلت الصحافة واجهزة الاعلام العالمية فى الشهور الاخيرة الى جانب الحوادث الدامية فى الشرق الاوسط وفى الفيتنام . وهذه الحركات تتعلق باللغات القومية والمشاكل التي تنجم عنها :

1) في صيف 1967 قامت ضجة سياسة كبرى في العالم الغربي حين زار الرئيس ديغول « كبيك » في كندا وتحمس الناطقون باللغة الافرنسية الى تثبيت كيانهم اللغوي وما يتبع ذلك من تحديد وتوكيد شخصيتهم القومية والسياسية الافرنسية .

2) في الهند قامت مظاهرات صاخبة ودموية مؤخرا حول اللغتين الهندية والانكليزية . فهناك فئات في الهند تتكلم بغير الهندية وهي لذلك تتمسك باللغة الانكليزية كلغة رسمية للبلاد وتتظاهر ضد اللغة الهندية . وهناك فئات تتكلم بالهندية وتريدها ان تكون اللغة الرسمية للبلاد فهي تتظاهر ضد اللغة الانكليزية. ولم يرض اي الفريقين على سياسة الحكومة التي قررت ان تكون اللغتان الهندية والانكليزية رسميتين .

3) في بلجيكة استقالت الوزارة وحل مجلس النواب من جراء المشاكل الناجمة عن الصراع بين المتكلمين بالفرنسية والمتكلمين بالفلمندية . ولا تزال الازمة قائمة على ما نعلم .

4) في القدس المحتلة قررت اسرائيل فرض تعليم العبرية على ابناء العربية من مسلمين ومسيحيين .

هذه امثلة من بقاع العالم المختلفة تدلنا على ان اللغة تلعب اليوم دورا خطيرا بين بني البشر في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية .

ان الروابط النفسية التي تدخل في تكوين شخصيات الشعوب والكتل البشرية المستقلة هي روابط العنصر والدين والقومية . واللغة تلعب دورا اساسيا في تكوين كل من هذه الروابط ولاسيما في الرابطة القومية . فاللغة وما تحمله من ثقافة هي الاساس في الرابطة القومية . هذا وان الرابطة العنصرية قد فقدت اهميتها في العصر الحديث بعد اندحار النازية في الحرب العالمية الثانية وبعد ثبوت بطلان نظرية الرس بسبب تمازج العناصر والتلاقح فيما بينها الامر الذي جعل موضوع نقاوة الدم والعنصر خرافة تقريبا . اما رابطتا الدين والقومية فما تزالان قائمتين في العالم اليوم . والرابطة القومية التي هي رابطة الثقافة واللغة هي اكثر الروابط انتشارا بين امم الارض اليوم . هذا وان اسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم اليوم التي تبني كيانها على الاسس العنصرية والدينية والقومية معا .

اللغة هي المقوم الاساسي للرابطة القومية . وبها تتميز شخصية أمة عن أخرى . ولذلك فهي عنصر أساسي في تكوين الذاتية القومية وانيتها . فاذا قلت انا فلان . فمعنى ذلك اني أنتمي الى الامة الفلانية وان لي شخصية تتكون من جسدي وعقلي وروحي . فالجسد حصلت عليه بالوراثة البيولوجية عن طريق آبائي واجدادي . أما الفكر والروح فهما ارثان اجتماعيان مظهرهما اللغة والدين معا . فاحترام ابناء اي قوم لشخصيتهم وذاتيتهم يتطلب احترامهم للغتهم واعتزازهم بها . فمن أعز لغته القومية اعز ذاتيته وشخصيته ومن تهاون فيها أو أذلها فانما يذل شخصيته القومية وكرامته الانسانية . هذه حقائق معروفة ومعمول بها في كل البلاد المتمدنة اليوم . اما البلاد التي تخلصت من ربقة الاستعمار حديثا فانها تعرف حق المعرفة ان الاستعمار كان يحاول طمس شخصية الامة المولى عليها واخضاع شخصيتها لشخصية الامة المسيطرة وذلك عن طريق نشر لغته واعلاء شأنها والازدراء والاهمال للغة القومية للشعوب المولى عليها .

لقد كان لي دور متواضع في لجنة الوصاية في مؤتمر سان فرانسيسكو سنة 1945 حيث كتب ميثاق منظمة الامم المتحدة . فبعد ان نجحنا في درج حق الامم المولى عليها بالحكم الذاتي والاستقلال في صلب ميثاق الامم المتحدة بادرت بالسعي لادخال نص في الميثاق يضمن حماية الثقافة القومية (وفي مقدمتها اللغة القومية طبعا) للشعوب المولى عليها . معتبرا ان اللغة القومية الى جانب الدين تمثل الكيان الشخصي والقومي للبلاد التي كنا نجاهد من اجل تحررها واستقلالها . وقد نجحت في الامر اذ وضع نص في ميثاق الامم المتحدة يلزم الدول المستعمرة ان تحترم وتنمي الثقافات القومية للشعوب المولى عليها . ولن أنسى اني اثرت حفيظة الزميل الفرنسي في لجنة التدوين حين اكدت عروبة الجزائر . فانه سامحه الله قد هاج وماج وصرخ صرخة مدوية محتجا بان الجزائر هي جزء من الوطن الام فرنسا . فما كان مني الا ان قابلته ببرودة دم وقلت له عفوا يا سيدي ان الجزائر بلد عربي مسلم يعتز بعروبته واسلامه . ومضت اللجنة في صوغ المواد المطلوبة من الميثاق وانتهى الامر .

اللغة ايها السادة هي عنوان شخصية الامة ومظهر كرامتها ومعيار حضارتها . فان ارتقت اللغة وازدهرت فذلك دليل على ان الحضارة قد ارتقت . وان ذبلت اللغة او اهملت فذلك دليل على ان شخصية الامة قد ذبلت وانحطت .

ان التفاعل والتلاقح بين اللغات أمر طبيعي محمود على ان يكون على أساس الاحترام المتبادل

والاعتزاز باللغة القومية . اما تفضيل لغة على اخرى ومسخ اللغة القومية بحشوها بالفاظ من اللغة الاجنبية او باهمال استعمالها فهو « تبعية ثقافية » وهو تنفيذ لادارة المستعمر الذي سبق ان جاهدنا فتحررنا منه . وهذا ما يأباه كل مواطن حر . فما نريده لامتنا وللغتنا هو « التعاون الثقافي » مع اللغة الاجنبية وليس « التبعية الثقافية » . وقد يكون من السهل الانزلاق من التعاون الى التبعية عن غير قصد او وعي . وهذا ما يجب ان يحذره الغياري من ابناء العربية فى كل مكان .

ان عالم اليوم هو عالم تعاون وتبادل مصالح وليس عالم استيلاء وسيطرة . ولئن صدق هذا فى حقل السياسة والاقتصاد فانهيصدق ايضا فى حقل الثقافات واللغات . ولكن نزعة « تنازع البقاء وبقاء الاصلح » لا تزال موجودة عند الدول الكبرى فى نظرتها الى ثقافتها . فهناك حروب ثقافية خفية احيانا تحاول امة بها الاستيلاء على ثقافة امة اخرى . كما تحاول امة ان تتباهى بلغتها وثقافتها على لغات وثقافات الامم الاخرى ولقد عمد بعض علماء اللغة ومحبي السلام فى اختراع لغة عالمية « كالاسبرانتو » او « الايدو » لاحلال السلام بين اللغات والثقافات فلم تفلح هذه اللغات ذلك لان الرابطة القومية هي رابطة قوية والامة تعتز باللغة القومية . ولذلك فاصبح من الضروري الاعتزاز باللغة القومية من جهة وتوسيع الافق الانساني بتعلم لغات اجنبية واحدة او اثنتين او اكثر من الجهة الاخرى . وهذا ما ندعو اليه .

مكانة اللغة العربية :

ان اللغة العربية هي لغة مائة مليون نسمة على الاقل وهؤلاء يعيشون فى البقعة الممتدة من خليج البصرة شرقا الى المحيط الاطلسي غربا . ومن جبال طورس وجبل الطارق شمالا الى جنوب السودان والصحراء الافريقية والمحيط الهندي جنوبا . وهناك خمس عشرة دولة مستقلة تتكلم بالعربية اليوم . وفوق ذلك فالعربية هي لغة الدين الاسلامي لغة القرآن الذي يقدسه ما يزيد على خمسمائة مليون نسمة كلهم يستقون من معين القرآن . ولذلك ولاهميتها الامية فقد اصبحت من اللغات العالمية الرسمية المعترف بها فى اليونسكو واخذت البلاد الشرقية والغربية الراقية تعنى بتدريسها فى جامعاتها اليوم .

هذا وان اللغة العربية لم تكن لتعيش وتنتشر لولا الاسلام ولولا فضل القرآن عليها . فالاسلام كان وما يزال قوة رافعة فى تحرير الشعوب الاسلامية من براثن الاستعمار . كما أنه حافز قوي على البناء الاجتماعي والاخلاقي السليم . فبالاسلام حافظت اقطار المغرب العربي الكبير على كيانها السياسي . وبروح الاسلام تام المجاهدون الابطال فى هذه الاقطار بتحرير بلادهم . ان لغة هذا شأنها تحملنا على التفكير جديا فى مسؤولياتنا ازاءها اي ازاء ذواتنا وانفسنا . اذ ما اللغة سوى مرآة حياتنا ومظهر نفوسنا .

واسمحوا لي ان اسرد قصة جابهتها حول موقع اللغة العربية فى تاريخ الحضارة الانسانية . اظنكم تتذكرون جميعا ان المانية النازية كانت تؤمن بمبدأ التفوق العنصري وان العنصر الآري فى نظرها هو سيد العناصر وليس فوقه احد . وفى ذات يوم قبل الحرب العالمية الثانية جاءني مسؤول الماني يطلب مني مقالا أعرف فيه الامة الالمانية بالامة العربية لينشر فى احدى المجلات الالمانية . شعرت بهذه المناسبة ان الواجب الوجداني يدعوني ان اصارح هؤلاء القوم اي النازيين بالحقيقة . وهي ان التاريخ لا يعرف حضارة تتسم بالسمو والشمول والاستمرار كالحضارة العربية الاسلامية التي تحويها اللغة العربية . فالحضارات الانسانية المختلفة قد تبرز وتتفوق كل واحدة منها فى ناحية من نواحي الحياة ولمدة من الزمن محدودة ثم تغيب عن الوجود . فهذه حضارة اليونان عنيت بالفكر الانساني . وهذه حضارة الرومان عنيت بالتشريع والعمران . وهذه الحضارة الانكليزية عرفت بالتجارة واقتحام البحار وبالروح الرياضية . وهذه الحضارة الافرنسية عرفت بالتفوق بالآداب والفلسفة والمنطق والفن فى الحياة . وهذه الحضارة الالمانية عرفت بالتفوق التقني والفلسفي . وعرفت الحضارة الايطالية بالتشريع وبالفنون الجميلة . الى ما هنالك من حضارات قديمة او حديثة شرقية او غربية . فكل منها يعالج ناحية من نواحي الحياة ويمتاز فيها على حساب نواحي اخرى . اما الحضارة العربية — الاسلامية التي تحملها وتحويها اللغة العربية فانها عنيت بنواحي الحياة كلها . فانها عنيت بأسمى معاني الانسانية . فهي اولا حضارة روحية واخلاقية ثم انها حضارة تشريع ثم انها حضارة فلسفة وفكر متفتح . ثم انها حضارة علمية درست الطبيعة والانسان دراسة تجريبية . ثم انها حضارة آداب وفنون جملية . ثم انها حضارة صناعة وتجارة . فاللغة العربية تحمل ثروة من الثقافة الانسانية لا تنضب . وما تزال دراسات المستشرقين ومن تتلمذ عليهم من المسلمين تخرج لنا كنوزا جديدة ثمينة من

التراث العربي الاسلامي تنشر في اللغات الاجنبية . واللغة العربية تحوي كل هذه الكنوز . لقد بهت النازيون بالمثال الذي اعددته لهم . فانه جاء مزعجا ومسخفا لكبريائهم . هذا ما قلناه للنازيين وهو كلام حق لا التواء فيه . ولكننا من الجهة الاخرى يجب ان نعترف بأن الامة العربية ومعها اللغة العربية قد تخلفت عن الركب الحضاري في العصر الحديث . وما ذلك ذنب اللغة ولا لقصور فيها . ولكنها محنة العروبة التي نعيشها اليوم : انقسامات وصراع داخلي ، وغزو خارجي ، وفقدان الربان الحكيم في معظم الاحوال قد اخر الامة العربية عن ركب الحضارة الانسانية فتأخرت اللغة في تأدية المفاهيم العلمية والتقنية الحديثة .

وها هي الامة العربية اليوم تجابه العالم من جديد . فان العرب قد تيقظوا على اصوات مدافع المستعمر في النصف الاول من هذا القرن . ولما ازيح كابوس الاستعمار سياسيا ترك وراءه الاخطبوط الصهيوني . فلابد للعرب من جمع الشمل واليقظة الجديدة للمساهمة في انشاء عالم جديد . عالم تزدهر فيه العربية في حقل العلوم والصناعات ازدهارها في الحقل الروحي والفلسفي والادبي . فازدهار اللغة العربية مرتبط ارتباطا مباشرا بازدهار الامة العربية وحضارتها . كما انها ذات صلة وثيقة بالدين الاسلامي وبمستقبل الاسلام في العالم .

حاضر اللغة العربية :

1) هناك نهضة علمية مباركة في العالم العربي اليوم وذلك لتوفر مئات العلماء والفلاسفة العرب في انحاء المعمورة . ويؤسفني كثيرا أن اقول ان نخبة من هؤلاء العلماء هم بعيدون عن بلادهم ويدرسون ويبحثون بلغة غير اللغة العربية . اتذكر اني تعرفت في باريس قبل ثلاثين سنة على استاذ تونسي كان يدرس الطب في جامعة باريس . وأحسب أن الكثيرين منكم لا يعرفون ان اول من اجرى عملية جراحية على القلب وبرع في جراحة القلب هو طبيب اميركي من اصل لبناني هو الدكتور « دبكي » واسمه اللبناني (دبغي) . وأظن الكثيرين منكم لا يعلمون ان أول طبيب اكتشف طريقة علمية لتشخيص مرض السرطان هو طبيب عراقي يعيش في أميركا اليوم . واظن الكثيرين منا لم يسمعوا باسم المرحوم الصباح اللبناني الذي اخترع عشرات الادوات الكهربائية في اميركا . واظنكم لا تعلمون ان اخصائي في فلسفة ابن خلدون هو استاذ عراقي يدرس في جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة الامريكية. وان عديدين من أساتذة الاقتصاد والسياسة والزراعة والرياضيات العرب يعيشون في اميركا ويقومون بالتدريس في جامعاتها وينجزون الابحاث العلمية في مختبراتها . كل ذلك بلغة غير عربية . عاد هؤلاء السادة الى بلادهم وتيسر لهم الجو الصالح للبحث العلمي وقاموا بنشر ابحاثهم باللغة العربية الى جانب نشرها باللغة الاجنبية لاحتلت العربية مقاما علميا عالميا اليوم (1). فالعرب يأخذون العلم من الغرب كابناء الغرب انفسهم وهم ليسوا اقل منهم ذكاء او انتاجا **لو تساوت الظروف** . فما على الامة العربية وقادتها اذن الا ان يهيؤوا الظروف المادية والمعنوية لابنائهم العباقرة ليقدموا الخدمات المطلوبة للغتهم وحضارتهم وللانسانية جمعاء .

2) تعريب التعليم عن المشرق العربي : اذكر هنا بأن معظم اقطار المشرق العربي كانت خاضعة للحكم العثماني الى نهاية الحرب العالمية الاولى . وكان التدريس في مدارسها باللغة التركية وكانت اللغتان العربية والفرنسية تدرسان كلغتين اضافيتين. فقد كانت التركية هي لغة الدولة الرسمية آنذاك فلما بدأ الحكم الوطني في العراق مثلا بدأنا بتعريب التعليم الابتدائي فورا . ثم اعقبتها الدراسة الثانوية وقد استعنا بكتب مصرية في بادىء الامر . ثم قمنا بوضع كتب عراقية .

أتذكر انا كنا جماعة صغيرة تجتمع قبل اربعين سنة بالضبط في دار الاستاذ ساطع الحصري وكنا نتباحث فنتفق على المصطلحات في التاريخ الطبيعي او الفيزياء او الكيمياء او في علم النفس . وكانت الكلمات الجديدة تعرض على المدرسين ومؤلفي الكتب الدراسية ليقوموا باستعمالهاأو للاعتراض عليها . هذا ولم نجد في العراق اية صعوبة تذكر في تدريس جميع فروع الدراسة الثانوية بالعربية مع تعريف الطلاب بما يقابل تلك المصطلحات باللغة الاجنبية .

3) حمل المدارس الاهلية والاجنبية على الاهتمام باللغة العربية وبالدروس القومية : ان قانون المعارف العامة في العراق يحتم على كل المدارس الاهلية والاجنبية ان تطبق البرنامج الرسمي في تدريس اللغة العربية والتاريخ والجغرافية والواجبات الوطنية باللغة

(1) يعمل المكتب الدائم الآن على الاتصال بمجموعة من هؤلاء العلماء لتجديد روابطهم مع اللغة العربية في الحقل العلمي وهو يكاتبهم ويستشيرهم كخبراء في مختلف شعب العلوم

العربية على أن يقوم بذلك مدرسون تصادق على مقدرتهم وزارة المعارف . كما ان على كل عراقي يدرس فى الخارج ان يجتاز امتحانا باللغة العربية قبل أن تعادل شهادته .

4) ان الدراسة في الجامعات العراقية تكون باللغتين العربية والانكليزية وذلك حسب توفر الاساتذة وحسب فروع الاختصاص . فالاستاذ العربي يدرس فى كلية الحقوق او كلية الاداب او كلية التربية باللغة العربية . والاستاذ الاجنبي يدرس باللغة الانكليزية والتدريس فى كليات العلوم والطب والهندسة والزراعة هو باللغة الانكليزية على الاكثر . هذا ولا بد للدراسة الجامعية الحق من اتقان لغة اجنبية واحدة على الاقل .

5) تعريب اطارات الدولة : لقد سارعت الحكومة العراقية منذ بداية الحكم الوطني بتعريب الجهاز الحكومي واجبرت اطارات الدولة على تعلم اللغة العربية فى صفوف مسائية . وهكذا بدأت الادارة ثم الجيش ثم البريد كلها تتعرب وكانت الصحافة من العوامل الفعالة فى تشجيع حركة التعريب .

6) الترجمة الى العربية : فى المشرق العربي حركة ترجمة واقتباس واسعة وسريعة للكثيرين من الكتب الادبية والفلسفية وبعض الكتب العلمية التي تصدر باللغة الافرنسية او الانكليزية او الالمانية . ومع أن هناك بعض المآخذ على ما ينقل وينشر بسرعة فائقة الى العربية الا ان العملية تبرر نفسها نظرا لانتشار الثقافة السريع فى البلاد العربية من جهة ووفرة الانتاج الفكري العالمي من الجهة الاخرى . وان ما نرجوه هو تعاون وتنسيق بين ما يترجم الى اللغة العربية بين الاقطار العربية المختلفة . وهانا اذكر لكم على سبيل المثال اني وجدت فى دكان كتبي فى الدار البيضاء فى صيف 1967 كتابا ترجم من الانكليزية الى العربية حديثا قام بترجمته الاساتذة دكتور عبد الحميد السيد والدكتور نجيب اسكندر ابراهيم والدكتور محمد الهادي عفيفي ولكن هذا الكتاب سبق ان ترجمته انا فى بغداد قبل اربعين سنة بالضبط ونشره الاستاذ ساطع الحصري . وهناك كتاب صدر فى العراق فى فلسفة التربية نقله الى العربية الاستاذ الدكتور عبد العزيز البسام واذا به يترجم وينشر فى مصر بعد سنوات . وقد اطلعت على كتاب ترجمه اساتذةعراقيون حديثا فى فلسفة التربية . مع أن الكتاب قد ترجمه استاذ سوري وطبع فى مصر قبل اربعين سنة . وهلم جرا .

اذن فهناك ضرورة للاتصال والتعاون بين البلاد العربية . لا تعجبوا اذا قلت لكم اني لم اجد فى المغرب آنذاك بعض ما نشر فى تونس من المؤلفات ! البلاد العربية تحتاج الى شرايين حية يجري فيها دم الحياة ولابد لنا من ان نتخلص من داء تصلب الشرايين الذي ورثناه من عهود التخلف . (Scléroses)

7) المجامع العلمية : ان المجامع العلمية فى الشرق العربي قامت بخدمات جليلة احيانا فى حقل اللغة ووضع المصطلحات . ولكنها ترمي احيانا بالبرجعاجية وبطيء الانتاج وقلة الاتصال بالجمهور المثقف فى العالم العربي . ان المجامع العلمية يجب ان تنزل الى ميدان الحياة وان تتصل بالناس وبالهيئات الثقافية اذا شاءت أن تؤدي وظيفتها على الوجه الاكمل وهنا ايضا نشكو من قلة الاتصال والترابط بين ابناء البلاد العربية . فما يصدره المجمع العلمي فى بغداد او المجمع العلمي فى دمشق مثلا لا يصل الى تونس ولا نعرف عنه شيئا .

ولقد سررت فى صيف 1967 بزيارة « المكتب الدائم لتنسيق التعريب فىالعالم العربي» فى الرباط الذي يديره الاستاذ الفاضل عبد العزيز بنعبد الله وان هذا المكتب ليسدي خدمات جليلة فى اعلاء شان العربية وهو جدير بأن يحظى بالمؤازرة والتأييد الضروريين من قبل الجامعة العربية ومن قبل الهيئات العلمية واللغوية فى كل الاقطار العربية .

8) ان المجلات العلمية والادبية هي من افضل الوسائل لانتشار اللغة العربية والربط بين رجال الفكر فى العالم العربي . فهناك عدد لاباس به من المجلات يصدر فى مصر ولبنان والعراق والاردن وليبيا وتونس والمغرب وكله من النوع الذي يقدم للقارىء افكارا جديدة بقوالب مقبولة الى الجمهور العربي . فمجلة الفكر التونسية مثلا ذات مستوى رفيع وكذلك حولية الجامعة التونسية التي يصدرها الاستاذ المنجي الشملي . وانا لنرجو لصحيفة الثقافة فى جريدتي العمل والصباح النمو والاستقلال فهي تحمل مادة دسمة عادة .

9) ان الاذاعة والتلفزة باستخدامها العربية تقدم للشعب ثروة لغوية ترفع من مستواه الثقافي والادبي كما انها تعمل على توحيد الامة العربية . فالاذاعة

التونسية مثلا تقوم بخدمة مزدوجة . فانها باستعمالها اللغة « العروية » وهي التي يستعملها الاستاذ عبد العزيز العروي ترفع من مستوى التونسية الدارجة وتقربها من الفصحى المبسطة وهذه خدمة تستحق التقدير . ثم ان اذاعة المحاضرات والاخبار بالفصحى يعود السامعين على تفهم لغتهم القومية الرفيعة ويساعد على انتشارها .

10) من أعظم مقومات اللغة العربية مواعظ الائمة فى المساجد ولاسيما ايام الجمعة . فصلاة الجمعة عدا فوائدها العظيمة من النواحي الروحية والاجتماعية والاخلاقية فهي فرص لسماع أرقى ما وصلت اليه العربية : لغة القرآن والحديث . ومن المؤسف والمحزن حقا أن أكثرية الفئة التي تدعي بأنها متثقفة تعزف عن اداء فريضة الجمعة وفى هذا العزوف خسارة روحية وانسانية وقومية لا تقدر .

11) وأخيرا اود ان اشيد بالفوائد القوميةواللغوية التي تسديها فرقة الرشيدية للموسيقى التونسية . فهذه الفرقة باحيائها التراث الموسيقي والادب الاندلسي تحبب العربية الى السامعين وتدخلها فى عقولهم وقلوبهم .

ان هذا الاستعراض السريع لواقع اللغة العربية يدلنا على أن العربية بخير والحمد لله . فهي سائرة فى طريق البعث والانتشار ، ولكن ليس بالسرعة المطلوبة ولا بالشكل المرتجى . ولكنها سائرة فى طريق الحياة طريق النمو والتطور بكل تأكيد .

حماة العربية وغزاتها

والآن نعود الى التعرف على حماة اللغة العربية وعلى غزاتها . من هم حماة اللغة العربية ؟ ان حماة اللغة العربية هم كل الذين يغارون على اللغة العربية فيستعملونها فى حياتهم اليومية ويعملون على الرفع من شأنها ونشرها بين الناس . ولكن الحماة هؤلاء يختلفون من حيث العقلية والمستوى والاسلوب . وهانا اود ان اشير الى أصناف ثلاثة من حماة العربية .

الصنف الاول هم **المتزمتون** وهم نفر من علماء العربية فى اللغة أو القواعد أو الكتابة من المتصلبين فى آرائهم المتمسكين بالقوالب والقواعد القديمة لا يسمحون بأية زحزحة او تطور فى اللغة . وفى راي هؤلاء قل من يحسن القراءة والكتابة او الخطابة فى العربية فيمن عداهم . اذكر مرة اني نشرت بحثا فى التربية والتعليم فى بغداد قبل نحو من ثلاثين سنة . فانبرى لي احد اساتذة العربية فانتقد ما كتبته من حيث اللغة والاسلوب فى تسع مقالات فى احدى الجرائد اليومية . ولما كنت غير مؤهل للاجابة على مقالات الاستاذ لاني لست من علماء العربية تبرع استاذ اكبر منه فى العربية فانتقد عربية استاذ العربية الذي انتقدني فى تسع مقالات أيضا وبرهن له على ان معرفته بالعربية ليست بأحسن كثيرا من عربيتي التي انتقدها.

المتزمتون فى اللغة لا يخلو منهم بلد عربي لحسن الحظ . أقول لحسن الحظ ذلك لان هؤلاء السادة يقومون بدور الخفير اليقظ الذي يحرس العربية الاصيلة ويحافظ على التراث القومي . ولكن العربية لا يمكن أن تتقدم وتتطور لو بقيت بأيدي المتزمتين وحدهم . والمتزمتون هؤلاء قد يسببون تثبيطا للهمم ويوجدون اعذارا للكسالى الذين يتقاعسون عن تعلم العربية بحجة انها لغة صعبة لا يتقنها انسان كما انهم يزودون أعداء العربية بسلاح يستخدم ضدها احيانا . وقد خطر لي أن أشبه المتزمتين بالطبقة « الارستقراطية » فى عالم اللغة .

الصنف الثاني من الحماة : هم العلماء الميسرون فهؤلاء يعملون بالشعار الاسلامي المأثور « رب يسر ولا تعسر » . ان هؤلاء الاساتذة يقدرون تطور الازمان من جهة كما انهم يقدرون تخلف الامة العربية ثقافيا فى الظروف الراهنة من الجهة الاخرى . ولذلك فهم يدعون الى تيسير العربية وتسهيلها من حيث القواعد ومن حيث التكلم . فانهم من جهة يدعون الى تشذيب القواعد العربية وحذف الكثير من الاغصان اليابسة منها . كما انهم يدعون الى التساهل فى لغة الحديث ويسمحون باستعمال اللغة الوسطى وهي اللغة الفصحى المبسطة التي تسكن فيها أواخر الكلمات . وكان شاعر العراق الكبير المرحوم معروف الرصافي اول من استعمل مصطلح « اللغة الوسطى » يوم كان مفتش « متفقد » اللغة العربية فى وزارة المعارف العراقية ومن كبار الاساتذة الميسرين استاذي المرحوم العلامة طه الراوي فقد كان رحمه الله من اساتذة العربيةالعراقيين الذين خدموا اللغة العربية خدمة جلى عن طريق تبسيط قواعد النحو وحذف الكثير من الحشو منها . كما أنه كان يسمح لطلابه بتسكين اواخر الكلمات أثناء الحوار . ومن شاء منكم التعرف على آراء المرحوم طه الراوي فليراجع كتابه « نظرات فى النحو واللغة » .

ان العربية الوسطى هي لغة التيسير وهي التي يستطيع كل عربي ان يستعملها ويفهم من الخليج الى المحيط .

ان استعمال اللغة الوسطى هو رد عملي على كل الذين يدعون بأن العربية صعبة وغير صالحة للاستعمال اليومي . وقد خطر لي ان أشبه العلماء الميسرين في العربية بالطبقة البورجوازية في اللغة .

أما الصنف الثالث من الحماة فهم الذين ليسوا من علماء العربية . ولكنهم من أبنائها فهم يستعملون العربية في حياتهم اليومية في الكتابة والتأليف والترجمة والتدريس والتجارة والصناعة في البيت وفي المعمل وفي الدائرة وفي الحقل وفي الحافلة وفي كل مكان . ان هؤلاء ليسوا من علماء العربية واللغة ليست في حقل اختصاصهم ولكنهم يحبون لغتهم ويريدون خدمتها واثراءها وانتشارها . فهؤلاء يقومون بنقل وتداول الافكار الجديدة بالعربية ويعملون على نقل الكتب والمقالات علمية كانت أو فلسفية أو ادبية أو تقنية الى اللغة العربية . فآلاف الكتب قد ألفت في العربيةوترجمت اليها في الفلسفة والعلوم الطبيعية والاجتماعية والاداب والفنون في المائة سنة الاخيرة . قام بذلك أناس درسوا في الشرق وفي الغرب . ونقلوا ما تعلموه الى اللغة العربية . خذوا هذا المجلد كمثال « الفكر الفلسفي في مائة سنة » بقلم جماعة من الاساتذة العرب اشرفت على اخراجه هيئة الدراسات العربية فيالجامعة الامريكية في بيروت . أن هذا الكتاب يحوي توائم بمئات المجلدات صدرت في الحقل الفلسفي باللغة العربية في المائة سنة الاخيرة .

لاشك في ان البعض مما نقل الى العربية فيه ضعف أو نقص نتيجة الاستعمال في الترجمة أو عدم اتقان العربية . كما أن بعض الترجمات فيها تزمت وتعقيد فهي ليست بالسهلة القراءة . ولكن حركة الترجمة والتأليف بالعربية تخدم العربية وتزيدها ثروة ثقافية . ان الذين يتثقفون بالثقافة الغربية اذا شاؤوا أن يبرهنوا عن اخلاصهم لامتهم ولغتهم ما عليهم الا ان يقدموا للعربية نتاج أبحاثهم ودراساتهم عن طريق الترجمة أو التأليف . واني اميل الى تسمية هؤلاء « بالطبقة العاملة » في اللغة العربية وقد تكون خدمتهم للغة أعظم من خدمة المتزمتين الارستقراطيين وعلى كل فهي ليست بأقل من خدمة الميسرين البرجوازيين .

أما وقد تحدثنا باختصار عن حماة العربية فلننتقل للبحث بايجاز أيضا عن « الغزاة » فغزاة العربية هم الذين يريدون نسفها من أساسها أو الذين ينسبون اليها العقم وعدم الصلاح للحياة الجديدة حياة المادة فيعتبرونها رمز التخلف . ولذلك فهم يهملون استعمالها ويتبجحون باستعمال لغة أجنبية بدلها . وها نحن فيما يلي نشير الى بعض هؤلاء الغزاة فهم أصناف عديدة ومعظمهم ليسوا غزاة من الخارج بل غزاة من الداخل من أبناء العربية نفسها وان كانوا يشربون من كأس اجنبي .

1) نبدأ بالدعاة الى العامية والليتنة : هناك دعوة جاءت من أعداء العروبة والاسلام قديما دعوة يقصد بها ايجاد الشقة بين المسلمين وبين قرآنهم . كما يقصد بها تفريق الامة العربية الى قوميات عديدة متقطعة متقاطعة . وهذه الدعوة تفصح بالرجوع الى اللغة العامية والكتابة فيها وترك الفصحى ثم استبدال الحروف العربية بالاحرف اللاتينية وهو ما يدعى باللّيتنة. ان هذه الدعوة قد باءت بالفشل دوما ولم تلق آذانا صاغية من ابناء العروبة في اي بلد عربي . ولكنها كفكرة بقيت تخالج البسطاء او المتهوسين بين الحين والآخر. اظنكم مطلعين هذه الايام على معركة فكرية حامية الوطيس مستعرة في لبنان نترا عنها في الجرائد الاسبوعية كملحق النهار وفي جريدة الحياة . وهي ان احد الادباء اللبنانيين قد نشر كتابا **باللهجة العامية وبالاحرف اللاتينية** . ان هذا الكتاب لم يلق من يقرؤه على ما يظهر ولذلك فقد عاد الاديب يكتب بالفصحى وبالحروف العربية ليدافع عن نفسه . أنا اعرف بأن هناك من أبناء الشعب من لم يسعدهم الحظ لينالوا الثقافة الكافية فينظمون الشعر بالعامية . وشعرهم لا يخلو من عواطف نبيلة وأفكار جميلة أحيانا . ولكن هذه مرحلة وقتية وسوف تزول بانتشار اللغة الفصحى المبسطة وهي لا تتناول الا جزءا ضئيلا من حياة الامة. أما الذين يدعون الى جعل اللغة العامية لغة الثقافة والحياة العامة فانهم يهرفون بما لا يعرفون . بأية لهجة عامية تكتب وكم عدد اللهجات العامية الموجودة في كل بلد . أنا اعرف ان في العراق مثلا ما لا يقل عن ست لهجات عربية عامية . فلاهل الموصل لهجة والفاظ تختلف كثيرا عن لهجة أهل بغداد والفاظهم . فهل نجزىء العراق الى أجزاء لغوية ونطبع لكل كتاب طبعات باللهجات المختلفة ؟ وهل البشرية اليوم تسير في سبيل الترابط والاتصال أم في سبيل العزلة والانفصال ؟

أما الكتابة باللاتينية فهو أمر لا يتفق مع روح اللغة العربية أبدا : ومن النماذج الطريفة في هذا البابكتاب وقفت عليه مؤخرا وهو « مختارات في الادب العربي » طبع بالاحرف اللاتينية وضعه الاستاذ يواكيم مبارك وفق طريقة ابتدعها نيافة الكاردينال يوجين تيسران

عضو المجمع العلمي الافرنسي . ان من يطلع على هذا الكتيب من ابناء العروبة يسارع فى الحكم بأن هذا الكتاب يجعل من الكتابة العربية شيئا اصعب كثيرا واعقد مما هي عليه . كما انه يفقد الانسانية من فن هو من اجمل الفنون اعني به فن الخط العربي . كما انه يقضي على علاقة العرب بتاريخهم وفنهم وحضارتهم . وبهـذه المناسبة اسمحوا لي أن أروي لكم هذا الحدث وهو انه : قبل اربع وثلاثين سنة كنت مديرا عاما لمعـارف العراق (التربية والتعليم) فزارني المستشرق الانكليزي المعروف دنيسون روس Sir Denison Ross عائدا من ايران فحدثني عن مهمته هناك اذ كان قد ذهب الى ايران بدعوة من جلالة الشاه رضا بهلوي والد الشاهنشاه الحالي وكان جلالته قد دعا السير دنيس روس ليستشيره فى استبدال الاحرف الايرانية وهي الاحرف الجميلة التي نعرفها بأحرف لاتينية كمـا كان قد فعل اتاتورك فى تركية . فأجاب السر دنيس اذا كان فى نية جلالتكم التخلي عن فنكم الجميل وتراثكـم الحضاري الايراني لا بأس من تبديل الحروف اما اذا شئتم الاحتفاظ بالفن الايراني والتراث الحضـاري الايراني فيجب الاحتفاظ بالخط الايراني . وهكذا اخذ جلالة الشاه بنصيحة الاستاذ البريطاني الكبير .

ان اعداء العروبة والاسلام لهم أن يدسـوا ولهم أن يشوشوا قدر ما يشاؤون ولكن على ابناء العروبة والاسلام ان يكونوا حذرين .

2) نوع آخر من الغزاة هم من ابناء العروبة الذين يدرسون باللغات الاجنبية فيديرون أظهرهم على لغتهم العربية وذلك لعوامل شتى : منها ادعاؤهم بأن العربية لغة متخلفة وهي غير صالحة للابحاث العلميـة الحديثة . اما انها متخلفة فى المصطلحات التقنية ففي ذلك شيء من الحقيقة . ولكن ذلك يتطلب ازالة التخلف عنها باستعمالها والكتابة فيها لا تركها واهمالها . واما انها غير صالحة للابحاث العلمية فهو افتئات وجهل . فتاريخ اللغة العربية وازدهارها فى العهدين العباسي والاندلسي خير رد على ذلك . فقد حملت اللغة العربية آنذاك كل العلوم والفنون والافكار الانسانية . ثم ان ما صدر من الكتب والترجمات فى المشرق العربـي فى العلوم الطبيعية فى المائة سنة الاخيرة يفند ادعاء من يدعي عدم صلاح العربية. فاهنا اعرض على حضراتكم كتابين حديثين أحدهما « الحمل والولادة » للاستـاذ الدكتور مصطفى الخالدي استاذ التوليد والامـراض النسائية فى الجامعة الامريكية فى بيروت سابقا وهو مختصر فن التوليد للممرضات والقابلات . وكتـاب « مغامرات العقل » ترجمة الدكتور « محمد فياض » وكلا الكتابين يمثلان كتبا علمية تقاس بأفضل ما ينشر فى أربا وامیرکا من حيث الاسلوب والاخراج والـروح العلمي . اذن فاللغة العربية قادرة على هضم الحقائق العلمية الجديدة . ولقد سرني ما سمعته مؤخرا من أن مهندسا فاضلا هو الاستاذ « ابن الشيخ » قد القـى محاضرة نفيسة باللغة العربية عن الاقمار الصناعية . أعتقد أن هذه الامثلة كافية للرد على هؤلاء الغزاة الذين يصمون العربية بالعقم وعدم الصلاح للحياة العلمية الجديدة .

3) نوع ثالث من الغزاة هم أولئك السادة الذين نشأوا فى عهد الاستعمار وكانوا فى خدمة الحكومـة آنذاك فانهم تعودوا على استعمال اللغة الاجنبية لغة السيد والحاكم فأصبحت اللغة الاجنبية بذلك لغـة الخواص بينما اللغة القومية هي لغة العوام . واصبح عندهم المتمدن يعني استعمال لغة اجنبية ومـن لا يستعملها فهو متخلف . فلغة الشعب « العربيـة » تصبح لغة التخلف . نحن فى العراق ورثنا ارستقراطية حاكمة من العهد العثماني تتحدث بالتركية فى حياتهـا العائلية ثم جاءت فئة تتحدث فيما بينها بالانكليزية او الافرنسية فى البلاد العربية . اي انهم يحاولون فرض ارستقراطية جديدة على الشعب ارستقراطية تستعمل اللغة الاجنبية . ولكن الزمان قد تبـدل وعهـد الارستقراطيات فى الحكم قد ولى الى غير رجعـة . واصبحت الحكومات العصرية من الشعب واليه . فلابد للذين يتولون خدمة الشعب اليوم من ان يتكلموا بلغته اي باللغة القومية. اذن فعهد الغزاة هؤلاء منته والاجدر بهم ان يعودوا الى حظيرة شعوبهم فيتكلموا بلغـة الشعوب اي العربية .

4) غزو الشباب المثقف باللغة الاجنبية هو اخطر انواع الغزو الذي المعنا اليه . فالمفروض فى الشباب ان يكونوا حماة لقوميتهم حماة للغتهم . اذ هم رجـال المستقبل وعليهم المعول . ولكن موجة من الانحلال والتراخي قد طغت على عديد من الشبان (والشابات بصورة خاصة) اذا صاروا يستعملون اللغة الاجنبية التي يدرسون بها فى حياتهم اليومية بدل العربية وصار البعض منهم اذا ما تحدث باللغة العربية يحشيهـا بالكلمات والتعابير الاعجمية . كأن العربية قاصرة عن التعبير . وهم يحسبون ذلك تمدنا او تفكها . وما علموا ان ذلك يعني انحلالا فى الكيان القومي وتراخيا خلقيا . ارجو ان يعلم الشباب المثقف حق العلم ان التراخي فى احترام اللغة القومية يشبه كثيرا من يتراخـى فى

تناول المسكر فانه سرعان ما يدمن على الشرب. وهذا يضعف الكيان الاخلاقي ويولد عدم الاكتراث بالمقدسات عامة. وهو ما يدعي في علم النفس « بالتكيف السلبي. فالشباب يتكيف سلبيا ازاء سلوك سيء يزاه فلا يعود يكترث بوجوده ويتهاون في معالجته وهذا ما عبر عنه حكيم الشعراء اي الطيب المتنبي بقوله :

« من يهن يسهل الهوان عليه » ...

فأرجو الا يبتلى ابناؤنا وبناتنا الاعزاء بداء التهاون باحترام لغتهم القومية وتكريمها. فللشباب ان يتعلم اللغة الاجنبية ويتقنها كل الاتقان وله ان يستخدمها في الدرس والمطالعة وله ان يتحدث بها مع الاجانب حين يجتمع بهم في بلده او حين يسافر الى الخارج وفي نوادي اللغات التي تؤسس للتمرين على اللغة ولكن ليس من حق الشباب ولا يليق بكرامتهم ان يهينوا لغتهم القومية باهمالها في حياتهم اليومية واستعمال لغة اجنبية بدلها او بتلويثها بالفاظ اعجمية لها ما يقابلها بالعربية. اذا كنت لا تعرف العربية فما عليك الا ان تتعلمها فهي لغة امتك ولغة دينك. نحن من مشجعي تعلم اللغات الاجنبية واتقانها. تعلم ما استطعت من اللغات الاجنبية مثنى وثلاث ورباع. ولكن لغتك اولا ولا يجوز أن تغزو لغتك بتلويثها بالفاظ اجنبية لها ما يقابلها بالعربية. اسمحوا لي بهذه المناسبة ان اروي لكم حادثا فكاهيا حضرته في العراق قبل اربعين سنة تقريبا : كان احد الشبان العراقيين قد عاد من دراسته في انكلترا وضمني واياه مجلس من الاصدقاء فتحدث الشاب قائلا « اننا فيلندن كنا نشرب الفايف او كلوكتي في كل يوم » (اي نشرب شاي الساعة الخامسة كل يوم وكنا (نشرب التاي مع الميلك) اي نشرب الشاي مع الحليب ، فما كان من احد الاخوان الهزليين الا ان وجد اليه تنبلة صوتية مدوية من فمه وهي ما يعبر عنه في بغداد « ضربة بزيك » . فاضحك الحاضرين واخجل المتكلم فتاب ذلك الشاب وتأدب غيره من العائدين من الدراسة في الخارج فلم يعودوا يتحدثون فيما بينهم بغير لغتهم القومية .

مقترحـــــــــات :

أما وقد استعرضنا بايجاز الحماة والغـــزاة وحددنا موقفنا منهم فها نحن نبدي اقتراحاتنا بكـــل صراحة واخلاص :

1) نحن نعتقد بأن اللغة العربية هي لغة حيـة خالدة وهي في وسعها ان تصبح لغة الفكر والعلم والفن كما انها لغة الروح والخلق والتشريع. انها كائن حي ينمو ويتطور بنمو وتطور الشعوب التي تتكلم بها. ولذلك فيجب ان تكون اللغة العربية هي **اللغة السائدة** في الحياة وفي المجتمع وفي التعليم في كل البلاد الناطقة بالعربية .

2) نحن نعتقد ان اللهجات العامية الدارجة سوف تتطور وتتحسن في كل البلاد العربية وتتفاعل فيمــا بينها وذلك بفضل انتشار وسائط النقل الحديثـــة ووسائل الاعلام المنتشرة وتعميم التعليم الابتدائــي وتعليم الراشدين. ونامل **ان تلتقي اللغة الدارجة باللغة الوسطى** التي هي فصحى مبسطة في الاستعمـــال اليومي ، اما اللغة الفصحى بشكلها القرآني والادبي الخالد فهي الهدف الاسمى الذي يجب ان يسعى اليه كل مثتقف ينطق بالضاد .

3) نحن ندعو الى **تيسير العربية** كتابة وقواعد وكلا ما على ان يستغني عن كل ما هو حشو وزائد. الكتابة العربية جميلة في حد ذاتها وهي مصدر فـــن جميل وعدم كتابة الحركات القصيرة (الفتحة والضمة والكسرة) تجعل العربية شبيهة بالاختزال وفي ذلك فائدة عظمى في الاستعمال ولاسيما في عصر السرعة. ولذلك وجب الاهتمام بتعليم الالفاظ ومعانيها قبـــل القراءة. بحيث نفهم الكلمة من المعنى. فحين نكتب « ركب زيد الجمل » لا يمكن ان نقرأ « الجمل » جمل لان الجمل يركب و « الجمل » لا تركب. وعلى كل فنحن نذعو الى تأليف **لجان من أساتذة التربية والعربيـــة** ليقوموا بتجاريب وابحاث حول تيسير تعليم العربية في مراحل التعليم المختلفة .

4) نحن نأمل ان تهتدي كتابات الدولة للتربيـــة القومية في كل بلاد المغرب العربي الكبير الى **تعريب التعليم الابتدائي بالسرعة الممكنة** ذلك مع تدريس لغة حية واحدة لكل الاطفال الذين في وسعهم تعلمها. اي الذين يكون ذكاؤهم « متوسطا » اعتياديا فما فوق. فلا حاجة لتحميل الطفل ذي الذكاء دون الوسط بتعلم لغة أجنبية. **نحن نعتقد بان تعريب التعليم الابتدائي هو ضرورة تربوية ونفسية الى جانب كونه ضرورة قومية ودينية** فلا توجد امة راقية في العالم اليوم تعلم التعليم الابتدائي بغير اللغة الام .

5) نحننرجو الاهتمام بتدريسالعربية في الثانويات لجميع الطلاب في جميع المعاهد. والاستعداد لتدريس العلوم بالعربية في الثانويات تدريجيا. على ان تعرب

الاجتماعيات كالتاريخ والجغرافية والفلسفة بالسرعة الممكنة . ولابد من التاكيد على اتقان لغة اجنبية واحدة أو اثنتين فى الدراسة الثانوية .

6) نحن نرجو أن تصبح اللغة العربية لغةأساسية فى التدريس الجامعي الى جانب اللغات الاجنبية ولا يجوز فى راينا قبول طالب مواطن الى الجامعة ما لم يكن اتقن العربية . كما لا يجوز تخريج شاب مواطن من الجامعة لا يستطيع استعمال العربية فى حقل اختصاصه .

7) نرجو أن يشجع الطلاب وجمهور الشعب على التحدث بلغتهم القومية صافية . واستمرار الاذاعة والتلفزة والصحافة على القيام بعملها النافع فى هذا الباب .

8) نرجو العمل السريع من أجل تسهيل تدريس العربية والتدرج فى تعليمها من الدارجة الى الوسطى الى الفصحى . وعدم جعلها حملا يثقل كاهل الطفل بحيث يمجها ويتهرب منها . ولابد من ترويج السواح المحادثة الملونة وكتب الحكايات البسيطة الملونة والمجسمة بأسعار رخيصة للاطفال . كما نؤمل الاكثار من وضع الاناشيد والاغاني الجميلة للاطفال بالعربية بحيث يتمرنون بلغتهم الجميلة فى أوقات فراغهم وفى أثناء تجوالهم .

9) نحن ندعو الى الاسراع بالترجمة من اللغات الاجنبية الى العربية فى كل العلوم والفنون كما ندعو العلماء من ابناء الامة العربية أن يؤلفوا بلغتهم . ففي تونس مثلا نخبة ممتازة من الاساتذة الافاضل الذين برزوا فى العلوم والاداب والفلسفة فى اربا وهم يجيدون العربية اجادة تامة فالمأمول منهم ان يسارعوا بتغذية المكتبة العربية عن طريق الترجمة والتاليف وان ينشروا ابحاثهم بالعربية والاجنبية فى وقت واحد وأن لا يقتصروا على نشر ابحاثهم باللغات الاجنبية فقط . كما يجري فى منشورات كلية الحقوق والاقتصاد وكلية الاداب ومركز الابحاث الاجتماعية . ان جعل المجلات العلمية ذات لغتين يكتب فيها بالعربية والافرنسية او الانكليزية معا من الامور الممكنة والمألوفة فى البلاد الغربية . فمجلات علمية عديدة فى العالم تصدر بلغتين او ثلاث . فلماذا تحرم الثقافة العربية من عبقرية الاساتذة التونسيين الافاضل ؟

10) نحن ندعو الى تأسيس مجامع علمية عربية فى كل الاقطار العربية على ان تضم هذه المجامع نخبة الاساتذة الممارسين فعلا للتدريس والبحث . ومن مهام هذه المجامع وضع المصطلحات الجديدة وتشجيع التعريب والاتفاق على المصطلحات محليا ثم اقليميا ثم عربيا . ويسرنا دعوة الاستاذ فرحات الدشراوي لهذه الفكرة ذاتها فنحن نضم صوتنا الى صوته .

11) تعريب البيئة : ان كل البلاد التي رزحت تحت نير الاستعمار الاجنبي لا تزال البيئة في هؤلاء بالاسماء والعناوين والتعابير التي هي من مخلفات الاستعمار . وبهذه المناسبة أود أن انحني باجلال لذكرى صديقي العزيزين المجاهدين علي البهلوان والطيب المهيري . فاني اطلعت على كل الجهود الحميدة الطيبة التي بذلها المرحومان فى سبيل تعريب البيئة واني لارجو ان يقوم الاخوان الكرام الذين خلفوا المجاهدين بالاستمرار على حمل مشعل التعريب . واود ان اضرب السنما مثلا على ذلك . أنا قلما اذهب الى السنما فى حياتي ولكني صادف ان ذهبت الى السنما مرة واحدة فى تونس فوجدت نفسي فى جو غريب من البداية الى النهاية . فالعربية لا تعرف لها منفذا الى دور السنما على ما يظهر . وارجو أن أكون مخطئا . وتساءلت كم يكون جميلا لو كانت اسماء السنما مثل « سينما السرور » أو « سينما الحرية » او « سينما الكفاح » أو « سينما النصر » أو سينما الحبيب » بدل اسماء أعجمية لا تمت الى ثقافتنا بصلة . وما يقال عن السنما يقال عن ظواهر أخرى من مخلفات الاستعمار ارجو الا يتكيف الشعب ازاءها تكيفا سلبيا . فلا يعود يكترث بها ولا يحس بثقل وطأتها.

العربيـــة والاســـلام :

تحدثت لحد الآن عن العربية بوصفها لغة قوميةيتكلم بها مائة مليون نسمة . ولكن علينا ان نتذكر دوما أن اللغة العربية هي لغة القرآن وهي لغة الاسلام وهي بذلك لغة انسانية عالية . فالانسانية كلها تحتاج اليوم الى الهداية الاسلامية فى كل مكان فلا الشيوعية العالمية ولا الراسمالية الصهيونية تضمن استقرار العالم وطمانينته . فلابد للامة العربية من أن تحمل رسالة الاسلام : رسالة التوحيد والحق والاخاء الى الانسانية جمعاء . فالعربية التي نزل بها القرآن الكريم هي ملك الانسانية جميعا . وليست ملك العرب وحدهم والناطقون بالعربية يتحملون مسؤولية تاريخية كبرى لاداء رسالتهم الانسانية . اتذكر اني حضرت مؤتمر العالم الاسلامي بمكة المكرمة سنة 1965 وكان لي

شرف تراس اللجنة التربوية الثقافية في ذلك المؤتمر . فاستمعت الى اخواني الافارقة من كل حدب وصوب يطالبون الدول العربية بأساتذة لتعليمهم العربيــــة وبكتب لاستعمالها لهذه الغاية . كما يطالبون بقبـــول طلبة من بلادهم ليأتوا الـــى الاقطـــــار العربيـــــة لتعلمها . أما في آسية فالحاجة الى اساتذة العربيـــــة كبيرة كذلك . وها هي الباكستان كادت تتخذ اللغـــة العربية لغة رسمية لبلادها لو تيسر لها العدد الكافي من المدرسين والاساتذة ولذلك فالامة العربية مدعوة للاهتمام بلغتها لا لنفسها فحسب بل للانسانية جمعاء . فمن واجب الامة العربية تكوين وتخريج اساتـــــذة يعلمون الدنيا كلها رسالة القرآن ومبادىء العربية . ولنصغ الى العالم الهندي الكبير سماحة السيد ابي الحسن الندوي يقول في خطاب له :

« ان مصير المسلمين في كل بلد مرتبط بمصير العرب . فاذا عز العرب المسلمون واذا ذل العرب ذل الاسلام والمسلمون أولئك الذين لا اعدل بهم قوما ولا اعدل بكتابهم كتابا ولا اعدل بلغتهم لغة ولا اعـــــدل بحضارتهم حضارة . على ذلك احيا وعلى ذلك اموت ..»

ثم ينتهي بقوله :

« الاسلام هو الذي يربطنا بكم ويربطكم بنا . هذا الاسلام الذي نريد ان نلتقي عليه فتتولوا قيادته مـــن جديد . لقد بدأت من هذا ولكني اختم فأقول الى القيادة العالمية من جديد أيها العرب » . !

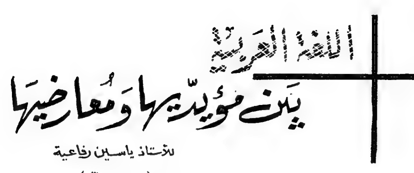
اني أضم صوتي الى صوت هذا العالم الجليل وهذا يتطلب العناية الفائقة بديننا وبلغتنا العربيـــــة المحبوبة والقضاء على عوامل التخلف والتفسخ المؤثرة على حياتنا اليوم . وادعو الله جل وعلا بأن يوفق العرب في كل مكان بأن يكونوا من حماة العربية ومن حاملـــي رسالة الاسلام الى الانسانية جمعاء . ولنذكر دوما قوله تعالى : « انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » (1).

---

1) الزخرف 2

نداء إلى أصحاب الخزائن والمكتبات الثقافية والعلمـية

لقد شرع المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي منذ سنتين في تدوين موسوعة على صعيد المغـــرب العربـــي تتضمن التعريف بالحضارة المغربية وبلورتها على حقيقتها ، وقـــد الف لذلك شعبة بالمغرب الاقصى كما دعـــا الى تأليف شعب اخرى باقطار المغرب العربي الاخرى، وقد قطعت شعبة المغرب اشواطا بعيدة في مراجعة جميع المصادر الموجودة بالخزانة العامة بالرباط باللغات العربية والفرنسية والانجليزية والالمانية، وتعمل الآن على استجلاء ما بقـــي من المصـــادر الموجودة في الخزائن المغربية الرسمية الاخرى ، ولكنها في حاجة الى الاطلاع على ما بقي من المصادر والوثائق بالمكتبات والخزائن العلمية التي هـــي في ملك رجال يهتمون بالثقافة والعلم ، وكم تكون شعبة المغرب في هيئة موسوعة المغرب العربـــي ممنونة لهم اذا ما تفضلوا فزودوها بلوائح لما يوجد لديهم من وثائق ومصادر حضارية على انهـــم سيكونون بذلك من المساهمين في هذا المشروع العلمي الجليل الذي تعود فائدته على بلاد المغرب العربـــي خصوصـــا وعلى البـــلاد العربيـــة والاسلامية عموما .



اللغة العربية بين مؤيديها ومعارضيها

للاستاذ ياسين رفاعية

(بيـــروت)

كانت الحكاية قديمة ، منذ طالب سعيد عقل باحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي وابدال اللغة العربية باللغة اللاتينية وهو الشاعر الذي شهرته اللغة العربية .. وطبعا لم تنجح دعوة سعيد عقل ، وقام بعده من يدعو الى العامية اللبنانية لغة للتخاطب والكتابة فى آن واحد . وطبعا كانت تلك الدعوة اقليمية حاقدة،وكان لها مشجعون فلم يفسحوا المجال للرد على هذه الدعوات ومع ذلك ، لم تمض شهور حتى خمدت هذه الحركة ، وظل لواء العربية مرفوعا .. وصدر مؤخرا للدكتور كمال الحاج كتاب « فى فلسفة اللغة » والذي يعتبر بمثابة ابرز دفاع عن الفصحى ، وقد صدر الكتاب عن دار النهار للنشر ، وللنهار ايضا ملحق ادبي يصدر اسبوعيا ويراس تحريره الشاعر انسي الحاج وامانة تحريره الشاعر شوقي ابي شقرا ، وفى هذا الملحق دارت المناقشات التي سنحاول تقديمها فى هذا المقال . وكان اول المتكلمين ايلي ابو خليل ، الذي دعا ، تعليقا على كتاب الدكتور الحاج ، الى احلال العامية اللبنانية محل الفصحى ، ثم دارت مناقشات حامية تبدأها بما كتبه الاديب السوري الاستاذ ظافر القاسمي فى ملحق النهار فقال : « الدعوة الى تغليب العامية على الفصحى وجعلها لغة الخطاب والكتاب ، قديمة يرجع تاريخها الى الحقبة التي انطلق فيها العرب من الجزيرة، وفتحوا بلاد فارس والروم ، وامتزجوا بامم كثيرة اخرى كالهند والاحباش والصين والصقالبة والترك وغيرهم ، وكانت الدعوة قائمة دائما على اختلاف في الاسباب وتعدد فى الاساليب ، واليوم يتحرك منها الجامد ، ويستيقظ الراقد ، وتجد اقلاما مشرعة للذب عنها ، وللدفاع عن باطلها ، بلغة فصحى ، وأسلوب اقرب الى السلامة ! ولا اريد ان اهاجم احدا ولا ان اشتم احدا ، ولا ان ابحث عن النيات التي تحتجب وراء الدعوة لانني رجل اقدس حرية الفكر واعتبر الحرية ملازمة للانسانية . لكنني ارى ان من حق الذين يؤمنون بالفصحى ، ان يعلنوا ايمانهم ، وان يدعوا اليه وان كان فى رايي غير محتاج .

هؤلاء الذين يدعون الى تغليب العامية قوم جهلوا تاريخ اللغة العربية او انهم قراوه لكنهم لم يفهموه ، او انهم فهموه لكنهم لم يحفظوه ، او انهم حفظوه ثم نسوه . هذا التاريخ على طوله ، وتقادم عهده واتساع عمرد المبارك ، ليس معقدا ، ولم يتخلله شيء من الاحاجي والالغاز ؛ بل هو واضح لكل من يقرا ويكتب . فكما ان فريقا من الامم المغلوبة يعشق اللغة العربية والف فيها وخدم ثقافتها ونشر لواءها ، واعلى اعلامها ، كذلك كان فريق آخر من الامم المغلوبة يسعى الى افسادها ، او الى تغليب لغته القومية عليها . فقد تعاقب الفرس والترك والتتر والديلم وغيرهم ، فماذا صنعوا ؟ انني لا اذهب الى التدليل بعيدا عن تاريخنا المعاصر . حكم الترك البلاد العربية ، وبخاصة سورية ولبنان ؛ خمسة قرون ، باسم الخلافة الاسلامية ، ولم يكتفوا بالفتح العسكري ، انما فرضوا ايضا لغتهم التركية لغة رسمية فى الدواوين . دع ما حاول حزب الاتحاد والترقي فى الفترة الاخيرة من حياة الامبراطورية العثمانية من جهد لتتريك العناصر العربية خاصة ، لكن خمسة قرون لم تصنع شيئا من طود اللغة

العربية . ذلك ان نفوذ العثمانيين لم يكن ينحسر عن البلاد العربية حتى رايت اللغة العربية في المدارس والدواوين كانها لم تشهد خمسة قرون من الطي والحجاب .

وبعد أن يضرب الاستاذ القاسمي الامثال على قوة اللغة العربية وثباتها يتحدث عن الشاعر سعيد عقل اول من دعا الى ترك اللغة العربية فيقول : ولست اعجب للكسالى الذين لايحبون ان يتعبوا في تعلم هذه اللغة ، وفي دراسة قواعدها ، حتى ينطقوها نطقا صحيحا وحتى يكتبوها في اسلوب سليم . هؤلاء اذا دعوا الى العامية معذورون لانهم يحبون ان يستسلموا الى الراحة ، وان يبتعدوا عن التعب . لكنني اعجب لرجل عظيم ، قرشي الديباجة ، يقول الشعر برواء عباسي ساحر ، يمجد الامويين فيقول :

« واذا ما ضاقت الشام بهم
الحقوا الدنيا ببستان هشام »

تقرا شعره المعرب ، فيخيل اليك انه فر من جبل ابي نواس الى هذا الجبل ، او انه انتقل من شاطىء دجلة الى قمم الجبل الاخضر ، اعني به سعيد عقل ، لا استطيع ان اجد تفسيرا لدعوته الى العامية وبالاحرف اللاتينية ايضا . لقد استمع له الكثيرون مثلي وهو يدافع عن رايه في التلفزيون ، فما اقنع لانه كان يدافع عن العامية بالفصحى ، او بلغة هي اقرب الى الفصحى، وليصدقني سعيد عقل لو انه وضع بالعامية آلاف الكتب لضاعت كلها ولما حفظ الناس منها شيئا ، حتى في لبنان ، فما بالك في غير لبنان ؟ لكن هل يعرف سعيد عقل الملايين الذين يحفظون قصيدته « سائليني يا شام » او قصيدته « قرات مجدك في قلبي وفي الكتب » .

ويختم الاستاذ القاسمي رده على هذه الدعوة بالاشارة الى نقطتين هامتين ، الاولى : ان دعاة العامية يشبهون العامية باللغات الاوروبية التي انفصلت عن اللاتينية او اليونانية ، وفي رايي ان هذا قياس مع الفارق . ذلك ان اللغات الاوروبية قامت على دعائم عديدة احدها اللاتينية ، ويكفي ان ترجع الى معاجم الاشتقاق « الايتمولوجي » لترى ان كثيرا من الالفاظ يوناني او فارسي او روماني او انكليزي او عربي او غيره ، واحصى العلماء اصول الالفاظ في كل لغة وليس هنا مجال التفصيل .

ثم ان هذه اللغات قدمت الى الاداب الانسانية روائع جعلت منها لغات حية ، تناقلها الناس جيلا بعد جيل ، وما زالت مصدر اعتزاز لاقوامها .

ونشأ من هنا ان اصبحت هذه اللغات بعد استقلالها ذات كلاسيكية معروفة ثابتة ، يدعو فريق الى التحرر منها ، ويدعو فريق الى التمسك بها . .

فأين هذا كله من العامية اللبنانية . . ؟

الثانية : لك أن تسميها دينية ، ولك ان تسميها اجتماعية ، اذا كنت ممن يفسرون الدين بانه ظاهرة اجتماعية . وفي الاحتمالين انها امر واقع لا خلاف فيه بين احد ، ذلك ان نصف سكان لبنان من المسلمين او اقل بقليل او اكثر بقليل ، فليس هذا مهما فهؤلاء المسلمون يتعبدون في كل يوم خمس مرات بقصار السور او بطوالها . . ومن ذاق بلاغة القرآن ، الذي قال عنه الوليد بن عقبة : « ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان له لصولة في القلوب ليست بصولة مبطل » لا يمكنه أن يهبط الى العامية ، كما لا يمكنه ان يكتب باللاتينية ، ومالي احصر تذوق بلاغة القرآن بالمسلمين وحدهم ؛ ان الذين اعرفهم من اخواني واصدقائي المسيحيين ، والذين يستظهرون بعض القرآن ، ويزينون به احاديثهم ، وكتاباتهم ، لايعدون ، ولو سألتهم : هل تعدلون عن هذه اللغة الى غيرها لاجابوك بالسلب .

وفي نظر عديد من المؤرخين المعاصرين ، وبعضهم من الفرنسيين ، ان هذا هو السر الخالد في بقاء العربية في شمال افريقيا عامة وفي الجزائر خاصة .

اللغة كائن حي ، ما في ذلك شك ، خاضع للتطور ولا بد له من مسايرة حاجات العصر ، لكنه بما زود به من عناصر الحياة ، يأبى المسخ ، كما يأبى الفناء .

وفي نفس العدد هناك مدافع عن العامية واقليمية لبنان ، وان الشعب اللبناني امة ليس لها علاقة بالعرب ويدافع عن سعيد عقل وهذا المدافع هو كمال وديع رحال يقول : الحرف المستعمل حاليا في كتابة العربية هو هندي لايمت الى العربية بصلة ، ولا اظنك ــ يقصد الدكتور زكي النقاش الذي دافع عن العربية في احد مقالاته ــ ترى سببا وجيها يحملنا على التمسك بهذا الحرف الغريب ما دام اصبح عاجزا عن أن يقوم بدوره على الوجه الاكمل ويؤدي المقاطع الصوتية المطلوبة من لغة حديثة متطورة ، زد ان الحرف اللاتيني حرف لبناني الاصل من جبيل كما يقول العلامة رينان والعلامة حتي .

وفي رد آخر من الكاتب السعودي جميل مقلان كتب يرد في هذا المجال على ايلي ابي خليل قائلا: انا لست عالما باللغات ، لكن باستطاعتي ان اقول ان المشاكل التي يراها الكاتب لا تحدث الا لمن درج لسانه

منذ الطفولة على لغة غير العربية الفصحى في تعليمه ، كما يحدث لي عندما أحاول ان اعبر عن افكاري بالكتابة الانكليزية رغم انني تعلمتها منذ المرحلة ما بعد الابتدائية الى الآن . .

ثم من زعم ان العامية العربية في لبنان او مصر او العراق او الحجاز غير مفهومة تماما بالنسبة الى اختلاط افراد هذه الاقطار بفرد آخر ، انا افهم لهجة اللبناني والسوري والمصري والعراقي والتونسي ، ويمكنني التفاهم معه ، قد تختلف بعض المسميات انما ليس الى الحد الذي يمنع معه التفاهم ، كما هي حالي مع انسان غير عربي . .

كما ان اللغة العربية اثرت في غيرها كالتركية والفارسية والاردية (في الهند) والسواحلية (شرق افريقيا) والاندونيسية (الجاوية) حتى اللغات الاوربية، فليست هي ميتة أو عاجزة .

واشار الكاتب الى ان لبنان سينحسر لو اعتمد اللهجة العامية كلغة رسمية له ، وعدد الاسباب كما يلي :

أ – لان لبنان بلد صغير وسكانه قلائل ، فاستعماله عاميته سيحصر نشاط فكره واشعاعه في نطاق ضيق ولشعب صغير لايتجاوز المليونين وبذا ستخسر معظم الصحف والمجلات ودور الطباعة اللبنانية .

ب – ان لبنان يمثل التفاعل الخصب المنفتح مع الفكر الاسلامي والمسيحي واستعماله العامية سيحرم العالم العربي ويحرمه ثمرة هذا التفاعل .

ج – اذا احد فكر أن عامية لبنان ستتمدد أو تنتشر فهو واهم ، فلو كان للهجة ان تنتشر وتنافس الفصحى ، لانتشرت العامية المصرية لعدد سكانها وموقعها الممتاز بين بلاد العرب .

د – ان التيار العالمي اليوم يندفع نحو كيانات اكبر واوسع واشمل ، نحو ما يوحد لا ما يفرق ، لهذا انشئت الامم المتحدة ولذا انشئت السوق الاوروبية المشتركة وجامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الافريقية وكتلة افريقيا وآسيا الى آخر هذه الجهود التجمعية . فكيف نحاول ، نحن العرب ، ان ننكمش وننغلق فقط تجاه جيراننا العرب الاقربين في الوقت الذي ننفتح على الابعدين كالفرنسيين والانكلوسكسون وسواهم . ان هذه هي الرجعية الحق .

وانه لما يعد كسبا لانسان ان يتقن لغة يتكلمها حوالي مئة مليون ترتبط بهم مصالحه الاقتصادية وروابطه الاجتماعية ، وليس من المعقول ان هؤلاء كلهم أمة من الهمج ولغتهم متحجرة والا لانقرضت كالفينيقية والفرعونية الميتة والاشورية او حتى لغات سبأ وحمير من عرب الجنوب قبل الاسلام . فلا تنتشر لغة الا اذا كانت للامة رسالة وحضارة ، ولقد كانت للاسلام ولا تزال ، رسالة الامة العربية الى العالم ، ولا اعتقد ان دور الاديان والروح قد انتهى ، بل انه يتبلور ويعود بروح وتفسير جديدين للكون والحياة واما الحضارة فمكانة العرب فيها معروفة . .

ويختم الكاتب مقاله قائلا : اخيرا – على هذا البعض الذي لا تعجبه اللغة العربية ان يتبنى اية لغة يريد الا ان يرمي اللغة العربية واهلها بالموت فيقول: « لماذا لم تظهر فيها الروائع الخالدة منذ مئات السنين » . فهذا في ابسط تحليل له هو جهل للتاريخ القريب ، فالامة العربية والتاريخ العربي لم يندثرا ويطوهما الزمن ويلفهما النسيان كفينيقية مثلا . الم يعلم الكاتب بأثر قصة الاسراء والمعراج ورسالة الغفران للمعري في الشاعر الايطالي دانتي؟ الم يعلم بتأثير «الف ليلة وليلة » في ادب العصور الوسطى في اوروبا ؟ الم يعلم بتأثير الفلسفة الاسلامية في القديس توما الاكويني ؟ وبتأثير قصة « حي بن يقظان » في قصة روبنسون كروزو لديفو ، وغير ذلك من الروائع .

ثم هل اللغة العربية محدودة بحدود لبنان ؟ اليس بنوها منتشرين من المحيط الى الخليج ورمي لغتهم بالجمود والموت وعدم الابداع ابسط شيء يجرح كبرياءهم ويزعجهم ان يصدر ذلك من لبنان الذي يحبونه ويكنون له كل ود وخير والذي يعتبرونه اخا وشقيقا لهم ، لايفرقون بين كل بنيه ويحترمون معتقدات أهله ويودون منهم في المقابل احترام مشاعرهم وتراثهم وتحري الدقة والموضوعية والانصاف فيما يكتبون ما داموا هم الاكثر انفتاحا والاكثر توعية » كما يقول الكاتب الفاضل .

وطبعا هناك مقالات اخرى اتخذت جانب ايلي ابي خليل ولكنها كلها كانت واهية لم تملك التبرير الكافي للصمود . . وقد اوقفت المناقشات مؤخرا الا أن الدكتور كمال الحاج صاحب الكتاب الذي اثار هذه الضجة نشر مقالا في الملحق الادبي تحدث فيه عن الفلسفة البنيانية الجديدة لصاحبها كلود ليفي ستراوس، وكأن الدكتور الحاج اراد ان يرد على جميع هؤلاء بطريقة غير مباشرة فاورد في هذا المقال قوله : نقدنا

للالحاد الستراوسي ، المزمع ان يكون ينطلق من اللغة ذاتها ، انجيل يوحنا سبق ستراوس الى اعطاء اللغة تلك المكانة البنيانية .

« في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله » .

هذا قول يوحنا ، وهو قول بنياني حق بالاضافة الى انه قول لاهوتي حق « الكلمة » لفظة دلت في الفلسفة اليونانية على العقل الالهي الذي نظم العالم . وقد اخذها يوحنا بمعنى الكلمة الجوهرية الازلية .

ثم هناك الاسلام ، لقد سبق ستراوس ايضا الى الهنة اللغة العربية اذ جاءت وحدها الدليل على وجود الله . لذلك صمدت في وجه الزمن الهروب ، اللغة العربية اصمد لغات الارض في سابقات الزمن ولاحقاته، في الماضي والمستقبل ، فريدة بين اللغات في الازلية والابدية ، لكانها السرمدية ذاتا ، هذا بالتمام ما نصل اليه اذا طبقنا اقوال ستراوس عليها ، نصل الى انها بدون شك اللغة التي تناول الله بها الانسان من لسانه. ذلك ان الله كلمة ، والكلمة هي الله . من هنا اعجاز القرآن الكريم الذي هو ابتهال في الفاظ ، هذا هو التعبد يوم يبلغ في الوجدان كل مبلغ ، فتنبعث من النفس الآيات الهادية كأنها اجواق منغمة ، في مثل رنين الجرس . لذا كان محمد صموتا لاينطق في نبراته الا مرتلا . « ورتل القرآن ترتيلا » .. « واذكر اسم ربك، وتبتل اليه تبتيلا » .

لقد دفع محمد بسليقة الكلام الى حد لم يعد معه الانسان من بعده بحاجة الى كلام ابلغ وانفذ . وهكذا احلولى قوله ، وعذب ، وراق ، وكان ارجى في الاسماع واشد في القلوب . ان اوجز كان مرضيا مقنعا ، وان اسهب كان مفهما مفسرا ، وان امر كان واعظا مرشدا ، وان حكم كان عادلا مستقيما ، وان اخبر كان موجبا مثبتا ، وان بين كان هاديا الى الصراط المستقيم . والكلام اذا كان مرصوفا بمثل هذه البلاغة ، منعوتا بمثل هذا الاشراق النافذ ، علت رتبته فتكوكبت النفس به ، وتسامت . ذلك هو الاعجاز ، تركيز نهائي في وجه الزمان ، وثبات على الدهر ، وافحام يدل على انه سر الهي مكتوم . هو ديمومة السماء في زوال الارض هو خرق للعادة المألوفة ، هو ارتفاع فوق الطوق البشري يبوزه العقل مرة ، ولا يزنه ، الا يرجع خاسئا مرجوحا ، متى كان الكلام بهذه المثابة من الخطف والانجذاب كان هو ذاته التدليل على وجود الله .

ايضا وايضا لسليمان الحكيم « ما كان فهو الذي سيكون ، وما صنع فهو الذي سيصنع فليس تحت الشمس شيء جديد . »

ان الحقائق التي اتت بها البنيانية ليست بجديدة، جميعها قيلت بشيء واحد يعتبر فيها ، الهنتها للغة التي اتخذتها اشارة الى ان الله غير موجود . الاسلام قطع الطريق على الالحاد الستراوسي ، لقد جاءت لغة القرآن الدليل الاكبر بالاعجاز على ان اللغة لا تصلح علميا ان تكون برهانا على الالحاد . وهكذا تتساقط منذ اليوم قواعد الالحاد الذي يعمل ستراوس على رفعه فوق نموذج اللغة ..

من هنا اراد الدكتور الحاج ان يؤكد سرمدية اللغة العربية وايضا على انها البرهان الوحيد على الايمان ووجود الله .. أنما يكفي كل هؤلاء الذين يحاربونها هذا الدليل المجيد ؟ .



للأستاذ حامد حسن
عضو المجلس الاعلى للآداب
(دمشق)

جمعت لغة العرب من الخصائص ، وتوفر لها من الميزات ، ما لم يجتمع ويتوفر في غيرها من اخواتها الساميات .

فقد اخذت خير ما فيهن من الالفاظ والتعابير والمصطلحات ، لانها احدثهن انفصالا عن اللغة الام : فهي أوسعهن مفردات ، واكثرهن مترادفات ، والينهن حروفا ، وأسهلهن مخرجا ، واعذبهن نطقا ، واصفاهن نغما وجرسا .

واللفظة العربية تمتاز عن غيرها من الفاظ اللغات الاخرى بانها تستدعي اختها استدعاء لحيفا ، لتقف الى جانبها بواسطة « المتعلق » وروابط الكلمات، والجمل، وادوات الفصل والوصل .

وهي الى جانب كل هذا تحتمل المعنيين :

1 — المعنى المباشر : وهو المعنى الذي وضع لمفهوم اللفظة منذ نشوئها .

2 — المعنى المجازي : وهو كما يدل عليه اسمه، اي ما تجاوز الحقيقة الى ما يقابلها لرابط بين المعنى الحقيقي ، وبين هذا المقابل .

ولقد ادخلت العصور الحديثة والتطور الحضاري على اللفظة العربية ، ظاهرة « التجسيد » ، ووسعت عالم طاقتها ، **وفجرت هذه الطاقة** ، فخلقت عوالم من الصور ، وكونت دنياوات من الاحاسيس ، ما كانت تحملها اللفظة العربية من قبل .

وهذا ان دل على شيء ، فانما يدل على **مرونة اللغة العربية** ، واستجابتها لمتطلبات الحياة ، ومقتضيات الحضارة . وانها **كائن حي** ، نام ، خاضع لنواميس التطور ، وقوانين الارتقاء .

ويتحلى الذهن العربي بالنقاء والصفاء ، والتفتح والانطلاق ، والتمرد والانعتاق من الحدود الضيقة ، وكل ذلك من معطيات الطبيعة الصحراوية ، المتفتحة الآفاق ، الملونة الجواء ، المترامية السعة والابعاد ، وانعكس كل ذلك على اللغة العربية ، وظهر في مفرداتها وتعابيرها ، وصورها واغراضها .

واجتمع من كل ذلك للعربي جمال التعبير ، الى سعة الخيال ، وخصبه ، وحرارة العاطفة وتوقدها ، وامداء التطلع والتشوف ، وبلغ القول عنده غايته الجمالية ، فكانت البلاغة ، وكان **الاقتناع** ، والبلاغة والاقتناع هما كل ما ترمي اليهما اغراض التعبير في كل اللغات .

وانك لتجد فيما تركه العرب من أشعارهم ، واقوالهم اللفظة المأنوسة المعبرة ، المسؤولة عن رسالتها في الجملة ، والجملة الصحيحة المسؤولة عن دورها في تأدية الفكرة ، واغناء الصورة . تتساوق

كلماتها وتتناغم حروفها ، ويضاف الى هذا تزاوج فى الجمل المترادفة على المعنى الواحد لزيادة ايضاحه ، وتركيزه فى الذهن ، وتلوينه ، وعرضه بصور متعددة .

كما تجد التوازن والتوافق بين هذه الجمل ، والتجاوب الموسيقي ، وكل ذلك يشترك اشتراكا مباشرا ، ويتوزع توزيعا طبيعيا محكما ، ليعطينا المعنى المراد .

1 — الجمالية فى المقطع الصوتي :

لعل فى بيت البحتري الذي يصفبه تموج الشمس على زجاج حيطان القصر الكامل — أحد تصور الخلافة فى بغداد — وتشبيهه بأمواج البحر خير مثال للتجسيم الصوتي فى الكلمة .

وكأن حيطان الزجاج بجـــوه
لجج يمجن على جنوب سواحل

فهذا الاجيج الذي يحدثه حرف الجيم فى البيت يجسم لك صوت الامواج فى ساحل البحر .

وقـــــال :

ذعر الحمام وقد ترنـــم فوقـــه
من منظر خطر المذلة هائـــــل

فالحروف والمقاطع التي تتألف منها لفظة « ترنم » الواردة فى البيت تعطينا صورة صادقة لصوت الحمام المترنم على شرفات القصر .

قال شاعر يصف كوخه :

غنة الاغن فيه ، وبه بحة الناي ، وبوح المزهر

فالنونات المشددة ، وحرفا الغيـــن الواردة فى صدر البيت تعطي صوت الاغن وغنته ، وصحل حرف الحاء فى عجز البيت يصور — صوتيا — بحيح الناي ، وبوح المزهر .

وكل الافعال الرباعية المضاعفة فى لغة العرب مثل زمزع ، ولعلع ، وزلزل ، ودمدم ، وجلجل ، هي أصوات تجسمت مقاطع وكلمات، وتضعيفها يعني تواتر الصوت ، وتكراره .

ويمكننا أن نطلق على هذه الزمرة الاخيرة من الاصوات اسم « حكاية الاصوات » لانها تحكي الصوت ذاته ، فى حين يمكننا — ومن باب الدقة — أن نطلق على الزمرة الاولى اسم « أصوات الحكاية » لانهـا تحكي الظاهرة النفسية ، وتصعد مخزون النفس من اللذة والالم عن طريق المقاطع الصوتية المختلفة .

2 — الجمالية فى اللفظة مفردة ومركبة :

اللفظة المفردة تقوم بدور هام فى اعداد النفس ، واحداث الاضطراب فيها ، ولكن دورها مركبة يكون أكثر عمقا فى الوجدان ، وأقوى لمسا للاحســاس ، وأقدر على تحريك سواكن النفس ، واستثارة كوامنها، وادعى لبعث انفعالها وهيجانها .

والفظة المفردة مهما أوتيت من تساوق الحروف، وتزاوج المخارج وتناغم اللفظ ، ومهما حملت من سعة المعنى ، وشموله ، وجلاله ، فانها لا تستطيـــع أن تؤدي الرسالة التي تؤديها وهي مركبة ، وانها لاشبه بالدرة الفريدة يزيدها انتظامها فى العقد بهاء ورونقـــا ولالاة .

فالتركيب فى اللغة العربية اذا تعهدته يد صناع، وتكفله ذوق سليم ، ونظمه عقل عليم بأسرار الجمال البياني اذا تم له كل ذلك تفجرت **طاقات الالفاظ وانداح عبيرها الآســر** ، وملأت جواء النفس ارتعاشا محببا ونشرت فى جوانبها وأعماقها ارتياحا عميقا .

لا يمكن لحجارة البناء مهما كان حظها من جودة الصقل ، ونصاعة اللون ، وكرم المعدن ، واستقامة الزوايا ، أن تستأثر باعجابنا ، وتستحوذ على تقديرنا، وهي مفردة ، متفرقة ، كما لو ضمت الى نظيراتها فى بناء القصر المنسق الجميل ، الذي صممته يد مهندس خبير بأسرار البناء .

ولنأخذ على سبيل المثال : لفظتي : ارتد النفس — بفتح الفاء — فماذا تعطيانا ؟! انهما تعطياننا المعنى المباشر الموضوع لهاتين اللفظتين فى طفولتهما وهـــو معنى لا يثير فينا هزة ، ولا يحدث فى أعصابنا زلزلة ، حتى ولا اختلاجة ، وما ذلك الا لانه أخذ بمعناه العادي البسيط على طريقة الاخبار أو الانشاء .. ولكن لنأخذه بمعناه المجازي ، ونضعه مع مقابل له يزيده وضوحا، ويكسبه بالمقارنة روعة وجمالا .

قال بشار بن برد — مخضرم الدولتين الامويـــة والعباسية — يصف حركات حبيبته :

صدت بخد وجلت عن خـــد
ثم انثنت كالنفس المرتـــد

لقد أحسن الشاعر توظيف هاتين الكلمتـــين ، وتمكن ببراعته وخبرته بصناعة البيان العربـــي أن يحملهما مسؤولية فنية ، وهذه المسؤولية هـــي : تشبيهه سرعة حركات حبيبته بسرعة تكسبهـــا خفـــة ورشاقة وجمالا .

ونجد وراء هذه الصورة التي تتبادر اولا الى اذهاننا معنى ادق وابعد وغرضا اسمى واعمق وهو ان صاحبته رشيقة القوام ، وكثيرة الميسان ، وهي صفة محبوبة في نساء ذلك العصر ، كما يوحي هذا التعبير الينا انها حيية خفرة ، تنفتل بخفة ورشاقة لتتقي الناظرين ، والخفر والحياء صفتان مرغوب فيهما في المرأة العفيفة .

والآن لناخذ لفظة « الشهـوة » أو جمعهـا « الشهوات » فعلى ما في هذه اللفظة من مقاطع صوتية مثيرة ، كالشين المشددة المفخمة ، والهاء الحلقية ، والجهد الذي تبذله الشفتان في التلفظ بمقطع الواو ، فان كل ذلك يظل مقصورا على حركات ، وانقباضات ، وانبساطات ، يقوم بها جهاز النطق ، لتهيئة النفس لقبول الاثر الخارجي ، ولكن اذا اخذنا هذه اللفظة مركبة مع غيرها كما أوردها العباس بن الاحنف ، فانها تخلق جوا أوسع ، واصدى ، وانغم :

أتاذنون لصب في زيارتكـم
فعندكم شهوات السمع والبصر

فتوالي حركات هذه اللفظة وامتداد الصوت عند نطقها ، واختلاف هذا الامتداد بين الثنايا ، والصدر ، والشفتين ، واضافتها الى لفظتي السمع والبصر يخرجها من طفولة المعنى وبساطته الى عنفوانه وسموه وروعته .

وهل فاتك ان العباس بن الاحنف هو من شعراء العفة العذريين القانعين بشهوات السمع والبصر ، عن شهوات اللمس والذوق الحسيين ، وانه استطاع بهذا البيت ان يترفع بالحب عن الدنيا ، مع انه استعمل لفظة كان مدلولها — في الاصل — للذوق واللمس الماديين .

ولفظة « تحير » تفيد التوقف ، وعدم الاهتداء ، ولما استعملها ابن ابي ربيعة في محلها ، ونفث بها من مجاز المعنى ، اعطت جمالا اغنى ، وافقا ارحب ، وربيعا اخصب .

وهي مكنونة « تحير » منهـا
في اديم الخدين ماء الشبـاب

فما الشباب على ترقرقه وصفائه في الخدين ، وتوهجه بنار الشباب ، لم تكتمل ملاحته ، ولم تستفض روعته ، الا بهذا « التحير » .

هذا مع الاشارة الى اني أرغب في التجاوز عن لفظة « اديم » الواردة في بيت ابن ابي ربيعة ، واعتبرها ، قلقة ، غريبة ، نالت من جمال البيت ، وترف لفظه ، ولم يشر النقاد — قديما او حديثا — الى ذلك مع انهم اشبعوا هذا البيت نقدا ودرسا واكثروا منه تمثيلا واستشهادا .

وعند كثير عزة نجد أمثال هذه الاوابد الشوارد التي يمتاز بها شعر العرب ، قال :

لو ان عزة خاصمت شمس الضحى
في الحسن — عند موفق — لقضى لها

فهل بادهتك الروعة وبهرك الجمال في شبه الجملة المعترضة — عند موفق — ؟ ؟

واي معنى تحصل عليه اذا جردت البيت من هاتين اللفظتين المعترضتين ؟ ؟

من المتخاصمان ! ! عزة ، والشمس .

الشمس في راد الضحى ، لا في مستهل الصباح ولا في اصفرار الاصيل ! !

ما هو الحكم المشروط ؟

هو ان يحكم لعزة على خصيمتها ليكون موفقا .

وهذه لفظة « تتترى » وهي على شيء من الغرابة وخشونة اللفظ ، اخذها البحتري واستعملها في ازالة شكه وارتيابه ، المقتلى ، عندما وقف يتأمل بدهشة وذهول صور الفرس والروم ، واعلامهم وسيوفهم ورماحهم المشرعة في معركة انطاكية المرسومة على جدران ايوان كسرى ، حتى خيل اليه انهم احياء — جد احياء — .

ولا يفوتك التعبير — جد احياء — لما فيه من التاكيد والالحاح على السامع ليقنعه بانه يرى اناسا احياء ، لا صورا مرسومة على الجدران .

هذه اللفظة كما ذكرنا استخدمها هذا الشاعر للتاكد من الحقيقة عن طريق لمس اليد — لا بل اليدين متناوبتين في اللمس ، او متعاونتين — فجاءت كما ارادها طبعه السليم .

تحسب العين انهم جد احيـاء
لهم بينهم اشـارة خـرس

يغتلي فيهم ارتيابـي حتـى
تتقراهـم يـداي بلمـس

ومن التعابير الفنية الغنية التي تزخر بها لغة العرب قول الشريف الرضي :

ولقد مررت علـــى ديارهـــم
وطلولها بيد البلـــى نهـــب

وتلفتت عيني ، ومــذ خفيـــت
عني الطلول ، تلفت القلـــب ! !

فالتفاتة العين شيء طبيعي لا يستثيرنـــا ، ولا يحدث فينا هزة ولا ارتعاشة ، أما تلفت القلب فهـــو الشيء الذي ينتزع اعجابنا ويحركنا لما فيه مـــن (تجسيد) اللفظة . والذي زاده امعانا في الحسن ، وايغالا في الجمال هذه المقارنة بين تلفت العين وتلفت القلب .

بين هذه الالتفاتة الطبيعية وهذا الالتفات المجازي، ومن التداعي للمشابهة ، والمناسبة ، ان نورد في هذا المقام قول البحتري ايضا :

عذيري فيك مـــن لاح اذا مـــا
أطلت العتب « حرتنـــي » ملامـــا

فتعبير « حرتني » بلغ غاية الاجـــادة لما اجتمع للفظة « حرتني » من مقاطع صوتية هازة ولما في وزن « فعل » من تعطيش عين الفعل وقوتها ، ولـــما في اسناد « التحرق » للملام ونقلـــه من معناه الذي هـــو للنار الى المعنى المجازى ولما بين حرارة النار وحـــرارة الملام من مشابهة في الايلام .

ويجدر بنا أن نشير هنا الـــى « الجماليـــة » في المقاطع الصوتية الواردة في صدر هـــذا البيـــت ، فامتداد الصوت في الياء الساكنة المكسور ما قبلها في لفظتي ، عذيري ، وفيك ، والالف الساكنة المفتوح ما قبلها في الفاظ « لاح » « اذاما » يحمل شحنة عاطفية ترتاح اليها النفس في هذا الانسياب الناغم .

* * *

والآن وبعد ما تقدم علينا ان نحاول ايجاد نوع جديد من الدراسة الفنية ، نطبق فيه ــ بقدر الامكان ــ المعايير والمقاييس الحديثة التي اشرنا اليها في هذه الدراسة لتكون منهاجا جديدا يخرجنا من نطاق الدراسات الكلاسيكية المعروفة .

نعتمد في هذا المنهاج على ثلاثة عناصر :

1 ــ البناء النغمي أو الموسيقي أو ما سميتـــاه بجمالية المقاطع الصوتية ومدى تناسقه مع التوتـــر النفسي ، وقوة حركته وموجانه .

2 ــ البناء التناسقي وتداعي الكلمات وتآخيهـــا وتماسكها وحيويتها .

3 ــ البناء المنطقي او عمل العقل المنظم من حسن عرض واغناء صور وتلوين آفاق .

على ضوء هذه الاسس والمقاييس سنتلمـــس الجمالية في هذين البيتين ومدى الشحنة العاطفيـــة والوجدانية التي يحملانها ، والاثر الذي يتركانـــه في النفس . ونرى هل توفرت هذه العناصر وما هـــي النسبة لكل منها .

ولما نزلنا واديا طله التـــدى
حيبا ، وبستانا من النور حاليـــا
اجد لنا طيب المكـــان وحسنـــه
منى ، فتمنينا ، فكنت الامانيـــا

1 ــ اننا نجد التشديد المتعطش ، الذي يعنـــي التوقف لخلق شحنة من الاستثارة وتعميقها في سبعة مواضع من البيتين ، وفي الالفاظ التالية : ولما ــ طله ــ الندى ــ حيبا النور ــ أجد ــ فتمنينا .

2 ــ نجد الاطلاق الصوتي في الالف الساكنـــة المفتوح ما قبلها في خمسة عشر موضعا ــ ولما ــ نزلنا ــ واديا ــ الندى ــ حيبا ــ وبستانا ــ حاليا ــ لنا ــ المكان ــ منى ــ فتمنينا ــ الامانيا .

وهذا الانسياب الصوتي مع الالف الساكنة يعني راحة النفس يقذف ما تخزنه من الطاقة العاطفية .

3 ــ نجد بوحا هامسا في لين الواو والياء الساكنتين في لفظتي ــ النور ــ وطيب ، وفي ضمة الهاء المشبعة من لفظة « حسنه » .

وهذا كله يشكل خطا بيانيا متعرجا للتوتر النفسي الداخلي ، والفترات الزمنية التي تستغرقها الذبذبات والاصوات في اغوار النفس ، صاعدا مع الضمـــة واشباعها ، متناسبا ممتدا مع الفتحة ، مستقيما صلبا مع التشديد ، هامسا منغوما مع اللين والسكـــون ، هابطا رتيبا مع الكســرة .

ولعلك لم تفتك هذه الانات التي تبعثها فيك هذه النونات المتعاقبة في شطر البيت الثاني منـــــى ــ فتمنينا ــ فكنت الامانيا . فهذه « الغنة » التي يحدثها هذا الحرف النغيم تعطينا صورة صوتية مهموســـة ناغمة لما يعتمل في أعماق النفس من انفعالات .

أما البناء المنطقي وتسلسل صوره فيتجلى في أن الوادي المطلول يكون « حيبا متحليا بالنور والاريج ، ويصبح النزول به ــ وهو على هذه الشاكلة ــ حاجة طبيعية ملحة .

ثم جاءت لفظة لما الحينية لتضع الزمان بجانب المكان ، ليكون للقول مرتسم فى الذهن وتصور فى الخيال ، لان الذهن والعقل يتطلبان الحدود الزمانية والمكانية ، ومتى حصل الزمان والمكان اطمأن العقل وهدأ الذهن ودخلت الحادثة فى حيز الحصر والامكان والتصور .

وهنا ندرك أن قيام الزمان والمكان فى تصورنا والنزول فى الوادي الطليل بالانداء توفرت الاسباب الخارجية المثيرة للحواس ، فتم التداعي واستحضار الصور فتذكر الشاعر حبيبته .

وانظر كيف « نكر » الشاعر لفظة « منى » لتكون شائعة فى جنس الامنيات العديدة وكيف عرف لفظة (الاماني) فى قوله « فكنت الامانيا » والمعرف يستغرق كل الجنس لا بعضه .

ولو أردنا استقصاء الجمال فى هذين البيتين لاعوزنا وقت أطول ولكن حسبنا اننا اشرنا بعض اشارة ودللنا بعض تدليل على الجمال المتدفق منهما مقطعا ولفظا مفردا ومركبا .

تلك المامة عجلى ، ولمحة خاطفة ، بل ذلك غيض من فيض ، مما تزخر به لغة العرب ــ وخاصة فى الشعر ــ من جمال صوتي ، وتعبيري ومعنوي وهي خاصة تميزت بها لغتنا العربية عن الكثير من اللغات .

ولكن هذه الكنوز لا يمكن استخراجها ، والانتفاع بما فيها ، الا اذا توفرت فى المنقب الدارس الملكة الفنية ، والحس الرهيف ، والذوق الرفيع ، والعلم الواسع ، والاطلاع الشامل على اسرار الكلم العربي ، واوتي القدرة على استجلاء معانيه واكتناه جمالاته ، وتفجير طاقاته فعلى أدباء الامة العربية أن يكتشفوا هذه الجوانب الجمالية المتميزة فى لغتهم ويكشفوها للعالم .





للدكتور الطاهر أحمد مكي

هذا بحث (1) قيم خص به الاستاذ الجليل الدكتور الطاهر احمد مكي استاذ الادب الاندلسي فى جامعة القاهرة ، مجلة « اللسان العربي » وحضرة الاستاذ ضليع فى تاريخ الحضارة الاندلسية ومختلف معالمها .

فنحن ننشر هذه الدراسة الشيقة شاكرين :

... نحن نواجه قضية علمية لا باس من اسقاط الروايات التي عجز أصحابها عن مواجهة المشكلة ، ولم يصبروا على محنة البحث ، فلاذوا بالاسطورة يجدون فى رحابها التفسير والتعليل والرضا والراحة .

فالحروف العربية ، عند هؤلاء ، انزلت على آدم عليه السلام ، كتبها فى طين وطبخه ، بين خطوط وكتب كثيرة ، قبل موته بثلثمائة سنة ، فلما اظل الغرق الارض اصاب كل قوم كتابهم . وقيل ان اول من وضعها اخنوخ ، وهو ادريس عليه السلام ، وقيل : « أول من كتب بالعربية اسماعيل » ، وان نفيسا ونصرا وتيما ودومة ابناءه وضعوا كتابا واحدا ، وجعلوه سطرا واحدا ، موصول الحروف كلها غير متفرق، ثم فرقه نبت وهميسع وقيذار، وفرقوا الحروف وجعلوا الاشباه والنظائر .

أما الشيخ شمس الدين بن الاكفاني فكان ، فى كتابه « ارشاد القاصد » أكثر التصاقا بالارض ، وتحريا للواقع ، وايمانا بالانسان ، فهو الذي صنع الخط ، « وبه ظهرت خاصة النوع الانساني من القوة الى الفعل ، وامتاز به عن سائر الحيوان ، وضبط الاموال ، وترتيب الاحوال ، وحفظ العلوم فى الادوار ، واستمرارها على الاطوار ، وانتقال الاخبار من زمان الى زمان ، وحمل السر من مكان الى مكان » .

وكان ابن خلدون (ت 808 هـ = 1406 م) أول عالم ، عربي أو غير عربي ، ربط بين الحضارة وابتداع الخط ، بين اجادته وتقدمها ، ثم تتبع مسده داخل الجزيرة العربية : « انما يكون — الخط — بالتعليم ، وعلى قدر الاجتماع والعمران والتناغي فى الكمالات والطلب تكون جودة الخط فى المدينة ، اذ هو من جملة الصنائع ، وقد قدمنا ان هذا شأنها ، وأنها تابعة للعمران ، ولهذا نجد اكثر البدو اميين لا يكتبون ولا يقرءون ، ومن قرأ منهم أو كتب فيكون خطه قاصرا ، وقراءته غير نافذة ، ونجد تعليم الخط فى الامصار الخارج عمرانها عن الحد ابلغ واحسن واسهل طريقا ، لاستحكام الصنعة فيها ، كما يحكى لنا عن مصر لهذا العهد ، وأن بها معلمين منتصبين لتعليم الخط ، يلقون على المتعلم قوانين واحكاما فى وضع كل حرف ،

1) فصل من مقدمة كتاب « دراسة فى مصادر الادب» الذي سوف تنشره دار المعارف فى القاهرة خلال الاشهر القريبة .

ويزيدون الى ذلك المباشرة بتعليم وضعه ، فتعتقد لديه رتبة العلم والحسن في التعليم ؛ وتأتي ملكته على اتم الوجوه ، وانما اتى هذا من كمال الصنائع ووفورها، بكثرة العمران ، وانفساح الاعمال » .

« وقد كان الخط العربي بالغا مبالغه » من الاحكام والاتقان والجودة في دولة التبابعة ، لما بلغت من الحضارة والترف ، وهو المسمى بالخط الحميري، وانتقل منها الى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر، نسباء التبابعة في العصبية ، والمجددين لملك العرب بأرض العراق ؛ ولم يكن الخط عندهم من الاجادة كما كان عند التبابعة لتصور ما بين الدولتين ، وكانت الحضارة وتوابعها من الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك ، ومن الحيرة لقنته اهل الطائف وقريش فيما ذكر » . وصمت ابن خلدون ، احتراما لشرف الكلمة ، عندما غمت عليه نشأته ، فلم يشر الى الخطوات الاولى التي سبقت اتقانه وجودته عند اولئك وهؤلاء .

ولابن عباس رواية ، من بين روايات كثيرة تنسب اليه ، مؤداها : « ان اول من وضع الحروف العربية ثلاثة رجال من بولان ، وبولان قبيلة من طيء ، نزلوا مدينة الانبار (1) ، وهم مرامر بن مرة ، وأسلم بن سدرة ، وعامر بن جدرة ، اجتمعوا فوضعوا حروفا مقطعة وموصولة ، ثم قاسوها على هجاء السريانية ، فأما مرامر فوضع الصور ، واما أسلم ففصل ووصل، واما عامر فوضع الاعجام ، ثم نقل هذا العلم الى مكة وتعلمه من تعلمه وكثر في الناس وتداولوه » . وهي رواية الصناعة فيها واضحة ، والسجع الذي في « مرة وسدرة وجدرة » يوحي بأنها شخصيات لا وجود لها الا في مخيلة صانعها ، ويصعب على العقل ان يتصور ثلاثة من الغرباء ، التقوا عفوا او قصدا ، يمكن أن يبتدعوا ، ببساطة وفي زمن قصير ، ابجدية كاملة ، لكن الرواية تضم اشارتين لهما اهمية بالغة ، اولاهما ان الخط العربي ، في بعض مراحله ، افاد من الرسم السرياني ، واخراهما ان الانبار كانت من بين مواطن تعليم الخط العربي واذاعته فيبقية انحاءالجزيرة العربية .

وتأتي روايات اخرى فتفصل ما اجمله ابن عباس في هذه الرواية ، فقد تعلم بشر بن عبد الملك الكندي الخط في الانبار ، ثم خرج الى مكة في بعض شأنه ، وهناك أصهر الى بني أمية ، فتزوج الصهباء بنت حرب ابن امية ، وعلم اباها واخاها سفيان بن حرب الخط ، وتعلمه معاوية من عمه سفيان ، وتعلمه معه عمر بن الخطاب ، ثم شاع الخط في سائر قريش .

وثمة روايات اخرى تزيد الامر تحديدا ، فتجمل انتقال الخط من الانبار الى الحيرة ، ومن الحيرة الى داخل الجزيرة ، ودور الحيرة في الادب العربي ، والحياة العقلية العربية ، واضحا ومعروفا ، اجمله ابن رسته في كتابه « الاعلاق النفيسة » : « ان اهل الحيرة علموا قريشا الزندقة في الجاهلية ، والكتابة في صدر الاسلام » .

من الواضح اذن ان الخط العربي جاء الى الجزيرة العربية من خارجها ، من اطرافها ذات الحضارة المتقدمة ، والمتفاعلة مع ما جاورها من حضارات اكثر تقدما . ولم يتفق المؤرخون العرب على المكان الذي كان المصدر الاول ، ولا على اول ناقل له، وهو امر طبيعي ، فالاقرب الى المنطق ، في بيئة كانت، رغم صحاريها ، محور التقاء بين عدد من الحضارات، ومحطا للمسافرين من الشمال الى الجنوب ، ومن الشرق الى الغرب ، وتحترف التجارة او الحراسة او الوساطة بين كل هؤلاء ، ان تأخذ عنهم جميعا ، وان تقلدهم فيما يسبقونها ، وان يتم ذلك على ايد كثيرة ، تمثلته على آماد طويلة ، فكان لهم اخيرا رسمهم العربي المستقل .

تلك وجهة نظر العرب القدامى ، اما البحث الحديث فسلك بالامر وجهة اخرى . حاول أن يتتبع نشأة الابجديات فيما حول الجزيرة العربية نفسها ، وان يستنطق ما عثر عليه من نقوش في اطرافها ، ورغم النتائج العلمية التي توصل اليها ، فان الكلمة الفاصلة لا تزال في انتظار المزيد من الحقائق ، لان كنوز قلب الجزيرة العربية المطمورة من الشواهد والمخلفات والآثار ، اذا ما اميط اللثام عنها ، يمكن أن تسد الفجوات القائمة في النظريات الحديثة ، وان تحول كثيرا من الظنون والشبهات الى يقين .

---

1) مدينة قديمة في العراق ، على الشاطىء الايسر للفرات ، في الشمال الشرقي من العراق فتحها خالد ابن الوليد عام 634 م .

كانت شبهجزيرة سيناء الملاصقة لوطن الانباط(1) مهد اقدم نقوش ابجدية حصل عليها حتى الآن . وهذه النقوش قد كشفت حديثا عند سرابيط الخادم ، ونقلت الى متحف القاهرة . وقد قامت عدة محاولات لفـــك طلاسمها ، وهذه الكتابة من صنع العمال من اهـل سيناء في مناجم الفيروز ، ويرجع تاريخها الى سنة 1850 قبل الميلاد ، اي انها اقدم بنحو ستة قرون من نقش احيرام ملك جبيل (2) ، والتي وجدها العالـم الاثري بيير مونتية P. Montet واعتبرت التاليـة لاقدم النقوش الفينيقية المعروفة .

وبعد تطور الابجدية السينائية نقلت حروفها الى شمال الشام ، ثم حولت هناك الى الحروف المسمارية الفعلية ، كما تدل على ذلك لوحات راس الشمرة ، التي ترجع الى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، ومن الواضح أن هذا الخط الذي كشف حديثا هو خـط ابجدي سامي ، ورغم انه كتب بالقلم على لوحات من الغرين فان حروفه ليست مستعارة مـن الحـــروف السومرية الاكادية السابقة ، فنيه قد حولت الابجدية السينائية الى غرار الرموز (الوتدية) المسمارية .

ويرى العلماء المحدثون ان الكنعانيين ، وكانوا اول من استعمل طريقة للكتابة تستعمل فيها الحروف خالصة ، قد نقلوا طريقتهم في الاصل عن الحـروف الهيرو غليفية المصرية ، ولكن الهوة بين طريقتي الكتابة كانت دائما شاسعة ، فجاءت الكتابة السينائية الآن لتصل بين الكتابتين ، ولتكون الحلقة المفقودة بينهما . ونضرب لذلك مثلا فنقول ان السامي من اهل سيناء اخذ من الهيروغليفية الرمز الذي شكله راس ثـــور (بصرف النظر عما يعني راس الثور في اللغة المصرية) واطلق على راس الثور هذا في لغته اسم « الف » ، ثم استعمل هذا الرمز ليدل وفق قواعد الاكرفونية علـى الصوت ، وبالطريقة نفسها اطلق على الرمز الذي يدل على البيت وسماه « بث » واستعمله للدلالة علـى الصوت (ب) وهكذا (3) .

والاصل السينائي للابجدية يشرح لنا كيف كان في الامكان نقلها من ناحية الى جنوب بلاد العـرب ، حيث مرت بتطور مستقل ، واستعملها المعينيون في تاريخ ربما كان يرجع الى سنة 1200 ق . م . ومن ناحية اخرى كيف نقلت الى الشمال حيث الساحـل الفينيقي ، ولقد نقلت الابجدية مع التجارة في الفيروز الذي كان يبيعه العرب الى الفينيقيين ، كما انها بالمثل تماما نقلت مع التجارة من الفنيقيين الى اليونـــان ، واصبحت أم الابجديات جميعا (4) .

واقدم رسم عربي وصل الينا كان مشتقا من خط المسند (5) اليمني ، وهذا مشتق بدوره من الخـــط الكنعاني ، ووصل الينا في نقوش تحمل ثلاثة انواع متقاربة منه ، عثر عليها في منطقة واسعة في شمال شبه الجزيرة العربية ، تمتد من دمشق حتى منطقة العلا : هي النقوش اللحيانية والثمودية والصفوية . والخط اللحياني لا يكاد يختلف عن خط المسند الذي اشتق منه ، ويسير مستعرضا من اليمين الى الشمال. والخط الثمودي مشتق منخط المسند ايضا، واتجاهاته غير ثابتة ، وغالبا يتجه من اعلى الى اسفل . والخط الصفوي يشبه الخط اللحياني غيـر انه مختلـــف الاتجاهات ، فتارة يقرا من اليمين الى الشمال واخرى من الشمال الى اليمين . وحروف الهجاء فيها كلها ترسم متفرقة ، واغفلت الحركات القصيرة ، واصوات المد

---

1) في أوائل القرن السادس قبل الميلاد جاء الانباط ،كقبائل بدوية ، من الموضع الذي يعرف باسم ما وراء الاردن ، وجعلوا عاصمتهم البتراء ، وهي في العبرية سلع ، وفي العربية الرقيم ، واسمها الحديث وادي موسى . وكان الانباط يتكلمون اللغة العربية ، ويستخدمون الحروف الآرامية ، وبلغت البتراء اقصى درجات الغنى والرخاء في القرن الاول الميلادي ، وكان الانباط يكونون حلقة هامة في السلســة التجارية التي كانت عاملا في ازدهار بلاد العرب الجنوبية ، وبعد القرن الاول الميلادي فقدت مزايا المركز الممتاز ، واخذت دولة الانباط تتدهور . ثم انطوت تحت راية الامبراطورية الرومانية ، واختفى تاريخ البتراء بعدها لعدة قرون .

2) جبيل مدينة من اشهر مدن الفينيقيين ، ويطلق عليها في المصادر اللاتينية اسم بيبلوس .

3) فيليب خوري حتى : تاريخ العرب ، ترجمة محمد مبروك نافع ، ص 84 ، الطبعة الثانية ، القاهـرة . 1949

4) المصدر السابق : نفس الصفحة .

5) سمي المسند لان معظم حروفه خطوط تستند الى اعمدة ، وكان علماء المسلمين هم الذين انتبهوا الى هذه الظاهرة ، واطلقوا عليه هذا الاسم .

مصري طلسمي ، هيروغليفي	مصري للخاصة ، هيراطيقي	مصري للعامة ، ديموطيقي	آرامي	كنعاني	سطرنجيلي	نبطي	حيري او كوفي	عربي حديث
								ا
								ب
								ج
								د
								ه
								و
								ز
								ح
								ط
								ى
								ك
								ل
								م
								ن
								س
								ع
								ف
								ص
								ق
								ر
								ش
								ت

الطويلة اغفالا تاما ، وكانت مجردة من الاعجام . وبعض حروفها يستخدم للرمز الى اكثر من صوت واحد .

لدينا عدد من النقوش يمثل تطور الخط العربي الذي نكتب به الآن في مراحله المختلفة ، منذ كان تقليدا للخط النبطي ، او هو الخط النبطي محورا ، الى ان استقام فنا قائما بذاته ، له اصوله وقواعده واساتذته والوانه على النحو الذي يعرف به اليوم . وخارج عن موضوعنا أن نعرض لكل هذه النقوش ، فلذلك موضعه من الدراسات السامية ، وانما يعنينا ان نشير الى بعض منها ، بما فيها الخط النبطي ، لتعين على تصورمراحل تدرج الخط العربي .

فقد عثر في أم الجمال ، جنوب حوران ، من اعمال شرقي الاردن ، على نقش من ثلاثة سطور ، آرامي اللغة ، نبطي الخط ، وصورته :

وكلماته في حروف عربية حديثة هي :

1 — دنه نفسو فهرو .
2 — بر سلى ربو جذيمت .
3 — ملك تنوخ .

وترجمته الى اللغة العربية :

1 — هذا قبر (1) فهر .
2 — ابن سلى مربي جذيمة .
3 — ملك تنوخ .

وقد وجد النقش بلا تاريخ ، ويرجع المستشرق الالماني انوليتمان Enno Littman والكونت ذي فوجويه De Vogüé انه يرجع الى عام 270 م ، ويميل ليتمان الى ان كاتب النقش عربي يعرف الارامية ، لانه وضع اسماء الاعلام العربية في قالب آرامي بزيادة حرف الواو في كلمات : نفس وفهر ومربى . ويرى أن حرف الواو الزائد وضع لينوب عن التنوين في حالة الرفع ، ولعل كاتب هذا النقش اراد باثبات الواو ان يدل القارىء على النطق الصحيح للكلمة . ويضم النص حروفا غير مرتبط بعضها ببعض ، مثل حرف السين من كلمة « نفسو » في السطر الاول ، والياء من كلمة « جذيمت » في آخر السطر الثاني ، اما كلمتا « سلى » و « ملك » فرسمهما قريب جدا من رسمهما العربي الاسلامي .

ويليه نقش « النمارة » ، وقد عثر عليه ديسو Dussaud وماكلر Macler عام 1901 م ، على بعد كيلو متر واحد من النمارة القائمة على انقاض مخفر روماني قديم شرقي جبل الدروز ، على مقربة من دمشق ، واطلق عليه اسمها ، وكتب تخليدا لذكرى الملك امرىء

(1) كلمة نفس تعني قبرا في اللغة العربية البائدة .

القيس بن عمرو المتوفى عام 328م ، وكان ملكا على الحيرة وامتد نفوذه حتى بادية الشام ، ويحمل تاريخ سنة 223 من سقوط سلع ، وهي توافق تاريخ وفاة الملك ، وصورة النقش :

1
2
3
4
5

وكلماته في حروف عربية :

1 — تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو اسر التج .

2 — وملك الاسدين ونزرا وملوكهم وهرب مذحجوا عكدى وجا .

3 — بزجى في حبج نجرن مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه .

4 — الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه .

5 — عكدي هلك سنة 223 يوم 7 بكسلول بلسعد ذو ولده .

وترجمته الى العربية :

1 — هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي حاز التاج .

2 — وملك الاسدين ونزارا وملوكهم وهرب مذحج بقوته وجاء

3 — الى نزجى في حبج نجران مدينة شمر ، وملك معدا وانزل بنيه

4 — الشعوب . ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه .

5 — في القوة . هلك سنة 223 يوم 7 كسلول (1) ، ليسعد الذين ولدهم .

والنقش ، كما ترى من صورته ، مدون بالرسم النبطي المتصل الحروف ، ويشتد وجه الشبه بينه وبين الرسم العربي في أول مراحله ، ويشتمل على جمل كثيرة تتفق كل الاتفاق مع اللغة العربية الباقية ، مثل : « فلم يبلغ ملك مبلغه » و « نزل بنيه الشعوب » و « ملك العرب كلها » و « هلك سنة » ، ويمكن القول ان هذه الجمل اقدم ما وصلنا مدونا من الاسلوب العربي الذي جاء فيه الادب الجاهلي . وكان الرأي فيه انه كتب باللغة الارامية ، ويضم بعضا من الكلمات العربية ، ولكن كثرة هذه الكلمات ، واتفاقها مع العربية الباقية ، جعل المستشرق انوليتمان يرى العكس ، ويقرر أنه نقش عربي مكتوب بالقلم النبطي ، ويشتمل على بعض الالفاظ الارامية ، واكثر كلماته تبدو واضحة يستطيع ان يتبينها اي قارىء مثقف معاصر مع شيء من التأمل ، ففي السطر الاول : نفس مر القيس بن عمر ملك العرب . وفي الثاني : وملك الاسدين ونـزروا وملوكهم ... وفي الثالث : ... مدينة شمر وملك معد (2) . وفي الرابع : الشعوب ... فلم يبلغ ملك مبلغه . وفي الخامس : عكدي ، هلك سنة ... يوم ...

ثم عثر على نقشين هامين أحدث تاريخا من نقش « النمارة » ، ويمثلان في تاريخ الخط العربي تطورا اكثر تقدما ، فرسمهما مستقل عن الرسم النبطي ، او قطع مرحلة هامة في طريق الاستقلال عنه . وفيهما تقترب صورة الحرف من الصورة التي نستخدمها الآن ، ولا يجد المرء صعوبة كبيرة في قراءة كلماته ، وقد اكتشف الاول منهما الاثري ساخوSachau عام 1879 ، واطلق عليه نقش « زبد » ، اسم مدينة خربة بين تنسرين ونهر الفرات ، في الجنوب الشرقي من مدينة حلب ، ووجد على احد أبواب المعابد المقامة للقديس سرج ، ويرجع تاريخه الى عام 512 م ، وهو مدون في ثلاث لغات : العربية القديمة ، والسريانية واليونانية ، وصورة ما بقي من الكتابة العربية هي :

ورسمها بالحروف العربية المعاصرة هو :

1 — م الاله سرجو بر امت منفو وهنىء بر مر القيس .

2 — و سرجو بر سعدو وسترو و (شر) يحو بتيمي .

---

1) كسلول : كانون الاول .

2) التبس الامر على الدكتور ناصر الدين الاسد في تفسيره كلمات النقش ، فجعل سطوره اربعة وهي خمسة ، واسقط السطر الثالث تماما ، وفسركلمات السطر الرابع على انه الثالث ، والخامس على انه الرابع . انظر : « مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية » ، ص 28 و 29 .

ويشتمل النص على اسماء اعلام عربية يظـن انها اسماء الذين اشتركوا في بناء الكنيسة ، ويرى المستشرق الفرنسي بلاشير Blachere ان النص العربي ربما اضيف الى النقش في زمن متأخر لانه ليس ترجمة للنص السرياني اليوناني ، وسائر كلمات النقش ، كما يبدو من الصورة ، عربية الخط ، على اختلاف العلماء في قراءتها .

والنقش الثاني احدث من نقش « زبد » باكثر من نصف قرن تقريبا ، وعثر عليه العالم فتزتـين Wetzstein في حوران اللجا الواقعة جنوب دمشق ، شمال غربي جبل الدروز ، عام 1864 ، ومكتوب باللغتين اليونانية والعربية ، ووصل الينا قسمه العربي سليما كامل الكلمات ، وهو نصب تذكاري اقيم حسب عبارة النص اليوناني للقديس يوحنا المعمدان، ويحمل تاريخ عام 463 حسب تقويم بصري ، او ما يعادل 568 للميلاد ، وصورته :

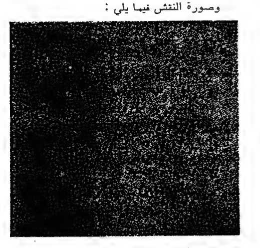
وكلماته في الرسم العربي الحديث :

1 — أنا شرحيل بن ظلموا (= ظالم) بنيـت ذا المرطول (= الكنيسة) .
2 — سنت 463 بعد مفسد .
3 — خيبر
4 — بعم (= بعام) (1) .

وهذا النقش هو اول نص جاهلي عربي كامل في كل كلماته ، وبه أصبح بين ايدينا نموذج لطريقة كتابية تكونت نهائيا ، ولا تختلف عن بقية النقوش التي سنعثر عليها فيما بعد الهجرة الا في اشياء قليلة مردها الى المواد المستعملة ، او مهارة النقاش .

أما اقدم كتابة اسلامية وصلت الينا ، فنصب على قبر رجل يدعى عبد الرحمن بن خير ، وعثر عليه في الفسطاط . ويعود تاريخه الى 31 للهجرة (= 652 م) ويوجد في متحف الآثار الاسلامية بالقاهرة ، وهو النقش الوحيد الذي بين أيدينا من هذه الفترة المبكرة من تاريخ الكتابة العربية . وذكر الدكتور ناصر الدين الاسد ان « الدكتور محمد حميد الله عثر على عدة نقوش على قمة الطرف الجنوبي لجبل سلع ، في المدينة المنورة ، خارج سورها الشمالي ، ويرجح — اي الدكتور حميد الله — ان هذه النقوش ترجع في تاريخها الى غزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة » . لكن الدكتور ناصر الاسد اكتفى بهذه الاشارة ، دون ان يورد نص هذه النقوش او صورتها ، واحالنا على المصدر الذي اعتمد عليه ، وهو مجلة الثقافة الاسلامية Islamic Culture وهي ليست بين يدي ، ولا في مكتبتي الآن ، لأرجع اليها (2) .

وصورة النقش فيما يلي :



ونصه :

1 — بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر
2 — لعبد الرحمن بن خير الحجازي اللهم اغفر له (3)

---

1) كان ليتمان اول من فك رموز (مفسد خيبر بعام) ، وكانت قبله مبهمة ، ويرى انها تشير الى غزوة احد امراء بني غسان لخيبر ، ويستدل بفقرة جاءت في كتاب « المعارف » لابن قتيبة : « ثم ملك بعده الحارث بن ابي شمر ... وكان غزا خيبر فسبى من اهلها ، ثم اعتقهم بعد ما قدم الشام » .

2) مصادر الشعر الجاهلي ، ص 32 .

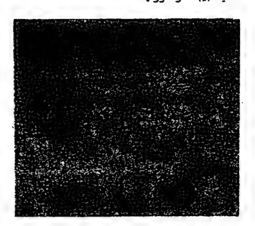
3) يلاحظ ان الكلمات مجرد من الاعجام ، والرمز الى اصوات المد الطويلة ، ولذلك قرئت على اوجه كثيرة . فقرأ فيت G. Wiet الكلمة الرابعة « خير » ، وقرأها ولفنسون « جبر » ويرى ليتمان انها يمكن ان تقرأ « جابر » او « جبار » أو « جبير » . وقرأ فيت الكلمة الخامسة « الحجري » وآثر ولفنسون « الحجازي » .

3 — وادخله فى رحمة منك وآتنا معه
4 — استغفر له اذا قرأ هذا الكتاب
5 — وقل آمين وكتب هذا
6 — لكتب (الكتاب) فى جمدىَ (جمادى) الآ
7 — خر من سنت احدى و
8 — ثلثين (ثلاثين) .

ويلاحظ أن التأثير الاسلامي واضح فى النقش ، وبعض كلماته مقتبس من القرآن . ولدينا نقشـــان آخران يرجعان الى هذا القرن ، اولهما عثر عليه فى قبة الصخرة ببيت المقدس ، ويرجع الى عام 72 هـ = 691 م ، والثاني نقوش قصر برقة ، وتحمل تاريخ 81 هـ = 700 م .

لكن كتابة النقوش لها طريقتها ، والكتابةالعادية لمتطلبات الحياة اليومية ، او تسجيل الوثائق الادبية، لها طريقة اكثر بساطة ، واشد اناقة ، واقدم ما لدينا منها ثلاث رسائل بعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس عظيم القبط فى مصر ، والى المنذر ابن ساوى ، والى النجاشي فى الحبشة ، وقد عثر على ما يظن انه الاصول الحقيقية لهذه الرسائل ، ومهما يكن الرأي فى اصالتها ، فجانب الرسم منها يصور ، دون ريب طريقة كتابة الرسائل فى القـــرن الاول الهجري .

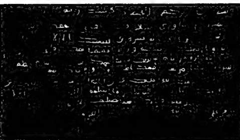
ارسل النبي صلى الله عليه وسلم كتابه الـــى المقوقس ، عظيم القبط فى مصر ، مع حاطب بن أبي بلتعة ، سنة ست من الهجرة ، وزعـــم بعـــض المستشرقين أنهم وجدوا النسخة الاصلية للكتاب فى الصعيد (1) ، وصورتها :



ونصهـــا :

1 — بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ور
2 — سوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على
3 — من اتبع الهدى اما بعد فانى
4 — ادعوك بدعاية الاسلام اسلم
5 — تسلم يؤتك الله اجرك مرتين
6 — فان توليت فعليك اثم كل القبط
7 — يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
8 — سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
9 — ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
10 — بعضا اربابا من دون الله فان
11 — تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسـ
12 — ـلمون .

وارسل الثانية الى المنذر بن ساوى العبدى صاحب البحرين ، حملها اليه العلاء بن الحضرمي ، وكتبت اليه ردا على رسالة منه الى الرسول عند ما دعاه الى الاسلام وصورتها :



ونصهـــا :

1 — بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى
2 — المنذر بن ساوى سلام عليك فانى احمد الله
3 — اليك الذي لا اله غيره ، واشهد أن لا اله الا
4 — الله وان محمدا نبيه ورسوله اما بعد فانى اذكرك
5 — الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع
6 — رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي
7 — وان رسلى قد اثنوا عليك خيرا وانى قد شفعتك فى

1) راجع مجلة الهلال ، سنة 13 ، ص 103 و 160.

8 — قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل

9 — الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن

10 — اقام على يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية.

ولم يتيسر لي رؤية اصل الرسالة الموجهة الى نجاشي الحبشة، او صورة لها، ولو ان نصهـــــا موجود في معظم المصادر التاريخية، ويلاحـــــظ ان التشابه كبير ودقيق بين رسم هاتين الرسالتين، وبين الرسم الذي كتب فيه النقش الذي عثر عليــــه في الفسطاط.

وثمة مجموعة من اوراق البردي، يرجع اقدمها الى عام 40 للهجرة = 660 للميلاد، عثر عليها في مكان قريب من اهرام سقارة، وفي الفيوم واخميــــم والاشمونين والبهنســـــا وميت رهينة وادفو، ووجـــد بـــعـــضـــهـــا مـــتـــلاصـــقـــا مـتـمـاسـكـــا متحجرا، ملموسا بالتراب، ووصل بعضها الآخر ممزقا كله او بعضه لرطوبة الارض، او بفعـــــل النيران، ووجدت محفوظة في جرار من فخار او سلال، او ملفوفة في ادراج صغيرة، مربوطة وعليها طابـــع المؤلف وخاتمه وتسرب معظمها الى مكتبات ومتاحف فيينا وبرلين وباريس ولندن. وتسم منها مكتوب باللغة اليونانية، والقسم الآخر مكتوب باللغة العربية، وقام بنشر هذا القسم الاخير ادولـــف جروهمـــــان Adolf Grohmann استاذ اللغات السامية وتاريخ الحضارة الشرقية في الجامعة الالمانية في بـــــراج، واهمية هذه الوثائق من الناحية الادبية محدودة للغاية او معدومة، لان جلها عقود ووثائق تتصل بحياة الناس اليومية من بيع وشراء، ولكنها ذات اهمية بالغة في التاريخ لتطور الخط العربي، وبخاصة في مراحلـــه الاسلامية المبكرة، قبل ان تصبح الثقافة امرا شائعا والخط فنا يهوى ويدرس ويعلم.

تدل هذه الوثائق على وجود كتابة منذ الفتـــح الاسلامي، ذات اشكال مستديرة تختلف تماما عـــن الكتابة الكوفية الموجودة على المباني والنقود ونسخ القرآن القديمة. وازاء هذا الواقع دعا المستشـــــرق سلفستر دي ساسي Sylvestre de Sacy الى اعادة النظر من جديد في الراي القائل بان الخط الكوفي سابق للكتابة العادية السريعة، والتي عرفت بالنسخي، لان استخدام هذا يظهر في اوراق البردي، في الوقت الذي كتب فيه بالكوفي على المسلات والمبانــــي. والحق ان هذا القول يصدق على كتابات القرن الاول الهجري السابع الميلادي، اما كتابات القرن السادس الميلادي، القرن الذي سبق مولد الاسلام، فمـــــن الصعب تأكيد هذه الحقيقة او انكارها، لاننا لا نملك من هذا العصر سوى نقوش فحسب، وليس بـــــين ايدينا نموذج واحد للكتابة العادية التي تؤدي اغراضا عاجلة، وتخط على ما كان يكتب عليه في تلك الحقبة من الزمن (1). وتفسير هذا التباين باختلاف المـــواد المستعملة للكتابة عليها لا قيمة له لان الكتابة العادية سرعان ما حلت، فيما بعد، محل الكتابة الكوفيـــة حتى على الحجر (2).

ويعتقد برجيه Berger ان التباين بين الخـــط الكوفي والخط النسخي يعود الى اسباب جغرافية، فالكوفي كان يكتب في بلاد العرب وسواحل سورية، اما النسخي فكان مستعملا في مصر، التي ظلت بعيدة عن التاثيرات السريانية فاحتفظت بحرية تصرفهــا، وانها لتبدو كانها الوارث الوحيد للانبـــاط (3). وقـــد حاول بلاشير أن يجرد هذه النظرية من قيمتها، وان يرد التباين الى الاستعمال نفسه، فالكتابة العادية السريعة (النسخي) هي المستخدمة في الاغـــراض العاجلة والمراسلات والعقود الرسمية او الخاصة، والكوفية مخصصة للنقوش وحفظ النصوص الدينية، واستدل على ذلك باستخدام الخط الكوفي في نقـــش الفسطاط (4). والواقع أن الخط الذي كتب به نقـــش الفسطاط ليس كوفيا، بل هو الى الخط النسخـــي اقرب، وان يكن في صورة ساذجة غير متقنة (5).

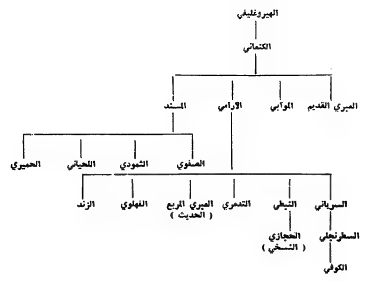
وبالجملة فان الخط العربي، كما يرى برجيه « تولد تدريجيا، بعد ان مر بمراحل عديدة من التطور الوئيد، من كتابة السكان الذين كانوا يحتلـــــون شمال شبه الجزيرة في القرون الاولى للميـــلاد ».

---

(1) Blachère, Régis : Histoire de la Littérature Arabe des Origines à la fin du XV^e siècle de J.-C., vol. I, 60 sqq., Paris, 1952.
(2) Février, J. : Histoire de l'Ecriture. Vol. I, 263, Paris, 1949.
(3) Berger, Ph. : Histoire de l'Ecriture. Vol. I, 291, 293. Paris, 1891.
(4) Blachère : Histoire de la Littérature Arabe, Vol. I, 63.

5) انظر ص 50.

وخضع هذا التطور لنفس القانون الذي خضعت له كل الكتابات التي اشتقت من الكتابة الآرامية ، لقد كان تغيرا تدريجيا « أجد به ودفعه في تيار الاستعمال طريقة الوصل بين الحروف التي نرى تطبيقاتها الاوليـــة في نقوش تدمر وحوران » (1) لقد تولد الشكل الكوفي من السطرنجلي ، واشتق هذا من السرياني ، وكـــان مستخدما عند النصارى اليعقوبيين في العراق ، بينما اشتق النسخي (او الحجازي) من الخط النبطي ، وكان يستخدم في المنطقة بين حوران والحجر (حديثا مدائن صالح) ، وفي أواخر القرن السادس كـــان مستخدما في دومة الجندل (الجوف الحالي شرقي نجد) وفي الحجاز ، وبحكم المركز التجاري الهام الذي احتلته مكة في الجزيرة العربية في هذا القرن وقبله ، فمـن المحتمل ان هذا الخط كان اكثر انتشارا مما نظن . ويمكن ان نوجز تطور الخط العربي في الرسم التالي :



ويلاحظ في هذه النقوش ، وكتابات صدر الاسلام، انها خالية من النقط والاعجام خلوا كاملا ، وهي ظاهرة تشترك فيها كل الابجديات السامية القديمة ، باستثناء الابجدية الحبشية . ويراد بالاعجام تمييز الحـــروف المتشابهة ، وبالنقط ، او الشكل ، وضع علامات تدل على حركات الحروف ، قصيرة او طويلة ، وفي عصور تالية لصدر الاسلام ، نجد من يستخدم النقط بمعنى الاعجام أحيانا .

وأول محاولة للنقط كان دافعها وهدفها ، كبقية العلوم الاخرى ، الحفاظ على دقة ضبط الفاظ القرآن الكريم ، ولما كان الناس يقرأون في مصاحف عثمان رحمه الله وهي غير منقوطة ولا معجمة فيخطئـون القراءة ، فكلمة « نتلو » قرأها حفص بن سليمان بن المغيرة « تبلو » وقرأها عبد الله بن مسعود « تتلو » وكلمة «سسا» قرأها حفص «تثبيتا» وقرأها مجاهد بن جبر « تبيينا » . والآية « جعل السقية (السقاية) في رحل اخيه» قرأها رجل « جعل السفينة في رجل اخيه»، وأمثلة اخرى كثيرة ، وقف عليها حمزة الاصفهاني مؤلفا كاملا هو « التنبيه على حدوث التصحيـــف »(2) . ويروي المؤرخون أن أبا الاسود الدؤلي المتوفى عام 69 هـ = 688 م جزع للامر ، ودخل على زياد بن أبيه وهو والي العراقين ، فقال له : « أصلح الله الامير ! اني ارى العرب قد خالطت هذه الاعاجم فتفســدت السنتهم . أفتأذن لي أن اضع لهم ما يقيمون به كلامهم ؟» فأبى عليه زياد ذلك ، ثم عاد فأمره بما نهاه عنه ، لانه

(1) M. de Vogüé: Syrie Centrale, p. 12, Paris.

(2) مخطوط بمكتبة البرلمان بطهران — ايران ، تحت رقم 282 .

سمع اللحن بأذنه من رجل دخل عليه يقول : « أصلح الله الامير . توفى أبانا وترك بنون ... » فوضع أبو الاسود باب التعجب ثم باب الفاعل والمفعول به ، والمضاف ، وحروف الجر والرفع والنصب والجزم ، واخذ كلما سمع لحنة وضع القاعدة التي تصلحها (1) ثم وضع اول قواعد النقط : نقطة اعلى الحرف للفتحة، وبين يديه للضمة ، وتحته للكسرة ، وللتنوين نقطتان، ولم يضع علامة للسكون ، واعتبر اهماله علامة عليه.

ويبدو ان صنيع ابي الاسود الدؤلي لم يكن كافيا، فلم يوقف موجة اللحن والخطأ الفاشية. فكثر التصحيف وانتشر بالعراق ، بعد ان غبرالناس يقراون في مصاحف عثمان نيفا واربعين سنة ، الى ايام عبد الملك بن مروان ، وادرك الحجاج ذلك واعيا خطره « وفزع الى كتابه ، وسألهم ان يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات ، فيقال : ان نصر بن عاصم قام بذلك ، فوضع النقط افرادا وازواجا ، وخالف بين اماكنها بتوقيع بعضها فوق الحروف وبعضها تحت الحروف ، فغبر الناس بذلك زمانا لا يكتبون الا منقوطا ، فكان التصحيف مع استعمال النقط ايضا يقع ، فاحدثوا الاعجام ، فكانوا يتبعون النقط بالاعجام » . اورد هذا النص ابو احمد العسكرى في كتابه « شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف » ، وليس فيه ما يناقض الرواية الاولى ، فليس ثمة ما يمنع أن يكون ابو الاسود الدؤلي هو الذي بدأ الفكرة ، ثم جاء نصر بن عاصم فأتمم ناقصها ، واكمل قواعدها ، وزاد على سابقه الاعجام . ويدعم هذا الراي عندي انا ابا الاسود جعل نقطه بمداد مخالف لما كتب به القرآن تحرزا ، ووضع نصر بن عاصم ، ومن بعده يحيى بن يعمر ، نقط الاعجام بنفس المداد الذي كان يكتب به الكلام ، حتى لا يختلط بنقط استاذهما ابى الاسود . وقد انتشرت تلك الطريقة واضاف اليها الناس علامة التنوين فكانت نقطتين الواحدة فوق الاخرى ، وزاد أهل المدينة التشديد فجعلوها قوسين يجعلان فوق المشدد المفتوح ، وتحت المكسور ، وعن يسار المضموم ، ووضعوا نقطة الفتحة داخل القوس ، والكسرة تحت حدبته والضمة على شماله ، ثم استغنوا عن النقطة وقلبوا القوس مع الضمة والكسرة ، وابقوه على اصله مع الفتحة . وزاد أهل البصرة السكون فجعلوه جرة أفقية فوق الحرف منفصلة عنه هكذا (ـــ) .

ظل الناس يكتبون على طريقة ابي الاسود ، ونصر بن عاصم ، طوال الدولة الاموية وصدر دولة بني العباس ، وفي الاندلس حتى اواسط القرن العاشر الميلادي ، فلما شاعت الثقافة ، واستكثر الناس من نقط الحروف واعجامها لتسهيل التعليم اشتبهت نقط الاعجام بنقط الشكل ، فاخترع الخليل بن احمد المتوفى 170 هـ = 786 م الشكل الذي نستعمله الآن ، فجعل الضمة واوا صغيرة تخط فوق الحرف ، والفتحة الفا مستعرضة تكتب اعلاه ، والكسرة ياء راجعة ترسم تحته ، والشدة راس شين مختزلة من « لفظ تشديد » ، والسكون راس خاء مختزلة من لفظ « تخفيف » ، وهمزة القطع راس عين مختزلة من لفظ « قطع » ، وهمزة الوصل راس صاد مختزلة من لفظ « وصل » (2) .

هل كان النقط والاعجام موجودين فيما قبل القرن الاول الهجري ، أو بمعنى ادق قبل أن يبتدع أبو الاسود الدؤلي اولهما ، ونصر بن عاصم ثانيهما ؟ سؤال ليس من السهل الاجابة عليه نفيا أو اثباتا في بساطة . لان النقوش التي لدينا ، جاهلية أو من آثار النصف الاول للقرن الاول الهجري ، غير منقوطة ولا معجمة ، ولا تحمل اية علامات لاصوات المد قصيرة أو طويلة ، ولو ان النقوش العربية التي دونت بالخط النبطي ، واشرنا اليها من قبل ، تحمل بعض كلماتها اصوات المد الطويلة ، وبخاصة الواو والياء ، مثل كلمة « الشعوب » في نقش النمارة (3) و « شرحيل »

1) لا تزال اولية النحو العربي مجهولة لم تدرس بعد، ولا اتصور ان الامر تم بالبساطة التي تذكرها المصادر الاولى ، وكلها تقرر ان ابا الاسود الدؤلي وضعه من ذات نفسه وانشائه أو باشارة من الامام علي رضي الله عنه ، واية دراسة جادة فيما أرى ، لابد ان تدرس النحو العربي مقارنا بنحو بقية اللغات السامية الاخرى ، وسوف تلقى هذه من الضوءما يساعد على تكوين راي علمي فيما يتصل بنشأة النحو العربي ومراحل تطوره .

2) جانب الدكتور علي عبد الواحد وافى الصواب حين زعم في كتابه : فقه اللغة ص 175 ، الطبعة الثالثة ، القاهرة 1369 هـ = 1950 م ، ان مؤرخي العرب ينسبون اختراع هذه الطريقة الى أبي الاسود الدؤلي ، والحق أن النقط كان من صنعه . اما طريقة الرسم هذه فمن عمل الخليل بن احمد ، ولم يقل احد منهم ان ابا الاسود هو الذي ابتدعها

3) راجع ص 45 .

و «المرطول» في نقش «حران» (1) وأما الالف فاول ما نلقاها مكتوبة في الرسائل النبوية الى المتوقس والمنذر بن ساوى (2)، ولا نجد لاصوات المد القصيرة أية اشارة من اي لون في اي نقش جاهلي، ولم تصلنا كتابة جاهلية على رق أو بردي.

أما بعد الاسلام، وقبل أبي الاسود الدؤلي، فيذكر الدكتور ناصر الاسد، نقلا عن الدكتور ادولف جروهمان، أن ثمة بردية يرجع تاريخها الى عام 22 للهجرة، على عهد عمر بن الخطاب، وهي مكتوبة باللغتين العربية واليونانية، وان بعض حروفها منقوط معجم، وهي حروف: الخاء والذال والزاي والشين والنون. ويذكر، نقلا عن ج. س. مايلز G. C. Miles أن نقشا وجد بقرب الطائف يرجع تاريخه الى سنة 58 هجرية، على عهد معاوية بن أبي سفيان، وأن أكثر حروفه التي تحتاج الى نقط منقوطة معجمة (3).

لم يتيسر لي الاطلاع على البردية التي أوردها جروهمان، ولا أكاد أطمئن اليها، لان الرسائل النبوية كتبت قبلها بما لا يزيد على خمسة عشر عاما، وانفق فيها الكتاب كلّ جهدهم فنا وتجويدا، لانها موجهة من رسول الى ملوك وأمراء، ويراد لها، لكي تؤدي رسالتها كاملة، ان تكون واضحة الخط، كاملة الرسم، سهلة القراءة، لا تحمل اعجاما. وأن مصحف عثمان، وقد كتب بعد هذه الوثيقة بثمانية أعوام، كان خاليا منه، وما كان احوجه اليه، فمن أجل الحفاظ على نصه فكر العلماء في النقط والاعجام. ووجود نقش وحيد بعض حروفه معجمة، ويرجع الى فترة لدينا منها نقوش أخرى غير معجمة، لا يكفي لتاصيل قاعدة وتقرير حقيقة، فربما أضيف اليه الاعجام فيما بعد، عندما أصبح أمرا شائعا في كتابة النصوص والوثائق.

لم يتعود الناس النقط، أو الضبط بمعنى ادق، الا بعد فترة طويلة، حين شاعت العامية، وكثر اللحن. أما الاعجام فلدينا وثيقة ترجع الى سنة احدى وتسعين هجرية، لم يعجم الكاتب منها على طولها النسبي غير كلمتين، الكلمة الاولى من السطر الثاني عشر «يشتكيك»، والكلمة الاولى من السطر الاخير «سنه»، ظنا منه ان ترك اعجامهما يترك القارىء في لبس، وصورة الرسالة في الصفحة المقابلة، ونصها:

. . . .	فادفع اليه ما كان
أما بعد فان هشام بن عمر	له بارضك من جاليته
كتب الي يذكر	ولا اعرفن ما رددت
جالية له بارضك	رسله أو كتب الى
وقد تقدمت الى	يشتكيك والسلام
العمال وكتبت اليهم	على من اتبع الهدى وكتب
الا يؤوا جاليا فاذا	يزيد في جمادى الآخرة
جاءك كتابي هذا	سنة احدى وتسعين



1) راجع ص 44
2) راجع ص 52، 53.
3) مصادر الشعر الجاهلي، ص 40. والمصدران اللذان نقل عنهما هما:
(1) Adolf Grohmann: From the World of Islamic Papyri, pl. II (a).
وصورة البردية ووصفها ونصها مع ترجمتها في ص 113 — 114. ثم انظر ص 82 من نفس الكتاب.
(2) G. C. Miles: Early Islamic Inscriptions Near Taif in the Hijaz, JNES, 7 (1948).
وصورة النقش هناك رقم 18.

ولكني أشارك الدكتور ناصر الاسد رأيه ، في أن عدم وجود الاعجام ـ والنقط لم يكن موجودا قطعا ـ فيما بين ايدينا من نقوش جاهلية ، لا يعني بالضرورة ان الاعجام لم يكن معروفا ولا مستعملا ، فربما كان ذلك « ناجما عن اطمئنان الكاتب الى أن كلماته هذه المنقوشة في نجاة من التصحيف والخلط في القراءة ، لانها اسماء أعلام ، وسنوات ، وكلمات بينهما من اليسير معرفتها وربما كان مما يسوغ له اهمال النقط فوق ذلك صعوبة فنية ومشقة عملية في النقش » .

وفي عرض الدكتور الاسد للمشكلة خلط بين لفظي « النقط » و « الاعجام » ، فأورد كلمتي « منقوط معجم » و « ومنقوطة معجمة » (1) ، مما يوقع الدارس في حيرة ، لان النقط يعنى به رسم أصوات المد والسكون ، لضبط نطق الكلمات ، على حين أن الاعجام يعنى به النقط الذي يفرق بين الاحرف المتشابهة ، والقول بجريانه فيهما على الترادف لا يزيل الشبهة ، لانه جاء بهما معا ، ولو استخدم أحدهما دون الآخر لكان له في الترادف مندوحة .

ومنذ العصر العباسي أخذ الخط الكوفي يتنوع حتى اربى على خمسين نوعا ، من أشهرها : المحرر ، والمشجر ، والمربع ، والمدور ، والمتدخل . وبقي الخط الكوفي مستعملا في المباني والسكة الى القرن العاشر الهجري ، السادس عشر الميلادي ، ثم نسي جملة ، حتى عاد اليه الفنانون في عصرنا الحديث ، يحيون دارسه فيما يكتبون على جدر المباني زخرفة ، او يخطون من عناوين الكتب تجميلا .

أما خط الرسائل فكان لونا مستنبطا من الخط الكوفي والحجازي ، ابتدعه قطبة بن المحرر في اواخر الدولة الاموية ، فاخترع خط « الجليل » الذي يكتب به على المباني ونحوها ، وتوجد نماذج متعددة على جدران مساجد القاهرة ومدارسها واربطتها وسبلها وخرائب قصورها . ثم « الطومار » وهو أصغر من « الجليل » ، وكانت تكتب به أسماء السلاطين وعلاماتهم على المنشورات والعهود . وفي العصر العباسي ولد ابراهيم الشجري قلم الثلثين (أي ثلثي الطومار) ، واخترع من الثلثين آخر سماه « الثلث » . وولد يوسف أخوه من «الجليل» القلم الرياسي، وسمي كذلك لانه اعجب ذا الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون ، فأمر أن تحرر به الرسائل السلطانية ، ولا تكتب بغيره ، ثم عرف فيما بعد بقلم التوقيع .

واخترع الاحول المحرر قلم « النصف » ، « وخفيف الثلث » ، وقلما ليس في حروفه شيء ينفصل عن غيره وسماه « المسلسل » ، وكانت تكتب به عامة الرسائل ، وغبار « الحلبة » وكان يكتب به في بطائق الحمام الزاجل والرقاع وغيرها .

ثم جاء الوزير أبو علي محمد بن مقلة (2) ، واخوه أبو عبد الله الحسن ، المتوفى 338 هـ = 949م، فتم على ايديهما هندسة خط النسخ والجليل وفروعه، على الاشكال التي نعرفها الآن ، فضبطا الحروف ، وقدرا مقاييسها وأبعادها ، وأحكما ضبطها ،واخترعا له القواعد ، وعنهما انتشر الخط العربي كامل الصورة في مشارق الارض ومغاربها .

ثم اخترع الشكل الفارسي ، وكان استعماله عاما في أواسط آسيا وفارس وأبدع الخطاطون الاتراك فيما لدينا من اشكال للخط العربي ، وحولوا بعض انواعه وخاصة الرقاع (الرقعة) الى ما نعرفه الآن .

1) مصادر الشعر الجاهلي ، ص 40 .

2) كان ابن مقلة شيخ الخطاطين دون منازع ، تولى في بدء حياته بعض أعمال فارس ، ثم أصبح وزير الخليفة المقتدر بالله سنة 316 هـ = 927 م ، ثم كاد له أعداؤه عنده فقبض عليه سنة 318 هـ ، وصادر أمواله ونفاه الى فارس . وأصبح وزيرا للراضي،نوشي به اعداؤه ثانية فقبض عليه وعزل وبقي معتزلا الوزارة .

وحاول ابن مقلة أن يكيد لابن رائق أمير الامراء ببغداد عند هذا الخليفة المستضعف ، فوشى به الخليفة الى ابن رائق ، فقبض عليه وقطع يده اليمنى . ثم ندم الراضي على ذلك ، وأمر الاطباء بملازمته الى أن برأ ، فكان يشد القلم على ساعده ويكتب به . وكاد له ابن رائق عندما أحس بأن الخليفة يفكر في أن يوليه الوزارة ، فكانت النتيجة أن قطع لسانه ، وأقام في الحبس مدة طويلة ، قاسى فيها عناء شديدا ، ولم يزل به حتى توفي عام 328 هـ = 939 م ، ومن شعره :

ما سئمت الحياة لكن توثقت	بأيمانهم فبانت يميني
بعت ديني لهم بدنياي حتى	حرموني دنياهمو بعد ديني
ولقد حطت ما استطعت بجهدي	حفظ أرواحهم فما حفظوني
ليس بعد اليمين لذة عيش	يا حياتي بانت يميني فبيني

وارتقوا بالمسلسل الى الغاية ، وولدوا منه خط العلامة السلطانية (الهمايوني) . وكان أشهر خطاطيهم الحافظ عثمان بن علي ، وهو نابغة الخطاطين جميعا ، واختير معلم خط للسلطان احمد خان الثاني (خليفة من 1691م الى 1695 م) ، وللسلطان مصطفى خان الثانـــي (خليفة من 1695 م الى 1703 م) ، وكان يجلس كل يوم احد لتعليم الفقراء الخط مجانا ، ويوم الاربعـاء لتعليم الاغنياء بأجر . واشهر المصاحف واكثرها تداولا مكتوب بخطه وقد نسخ منها خمسة وعشريـــــن ، ومقدارا كبيرا من الرقاع والالواح وأجزاء القــرآن ودلائل الخيرات

صورة وثيقة مكتوبة على ورق البردي ترجع الى عـام 393 هـ

وقد أوقف أبو العباس شهاب الدين احمد بن علي المعروف بالقلقشندي ، نسبة الى القرية التي ولد فيها ، والمتوفى عام 821 هـ = 1418 م جانبا كبيرا من الجزء الثالث من موسوعته « صبح الاعشى » على الخط العربي ، تتبع فيه نشأته وأشكاله وفنونه ، وقواعده وصوره وهندسة حروفه ، وما يكتب به ، وما يكتب عليه ، وقوانين الكتابة وآدابها وطرقها . ونظم زين الدين شعبان بن محمد بن داود الآثاري ، محتسب مصر ، الفية في صناعة الخط وسمها « العناية الربانية في الطريقة الشعبانية ».

اما الاندلسيون والمغاربة فلم يسلكوا نهج ابن مقلة واصحابه ، فظلوا يكتبون على طريقة الخـــط الحجازي الى الآن ، مع شيء من التعديل ، وابدعوا داخل هذا الاطار فنونا منه ، وربما مال « الجليل » عندهم الى بعض قواعد « الثلث » في أواخر عصورهم ، كما يشاهد على جدران الحمراء بغرناطة . ويختلف اهل المشرق عن اهل المغرب في ترتيب الحــروف ، فهي عند أولئك : ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و لا ي . وهي عند هؤلاء : ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و لا ي . كما يختلف اهل المغـرب عن أهل المشرق في اعجام الفاء والقاف ، فهم ينقطون « الفاء » بنقطة من اسفلها ، والقاف بنقطة واحدة من اعلاها . وفي استخدام الشكل اللاتيني المعاصــر للارقام ، وهو استخدام سابق لموجة الاستعمـــار الاوربي المعاصر في العالم الاسلامي ، وليس نتيجة له. ويرى علماء المغرب ، وهم على حق ، أن صور الارقام التي يستخدمونها عربية أصيلة ، وليست منقولة عن الرسم اللاتيني ، لان أوربا لم تكن تعرف هذه الارقام ، وانما تعلمتها عن العرب ، عرفها جيربرت Gerbert (930 — 1003 م) في الاندلس حيث تلقى دراساته العالية ، وأشاعها بنفوذه حين أصبح بابا الكاثوليك تحت اسم سلفستر الثاني Silvestre II عام 999 م . ويتحدث عنه المؤلفون الغربيون القدامى كمخلـــص للعالم المسيحي (الاوربي) من ضنك الارقام الرومانية ، وحامل معجزة الصفر والنظام العشري اليها مـــن العرب ، وهو الذي طالع أوربا بأول كتاب من نوعه في علم الحساب بالارقام العربية ، وقد وجد فيهــا الاوربيون متعة لا تعوض لعظم فائدتها وبساطـــة تركيبها . وقد تطورت هذه الارقام في المشرق بينمـا احتفظ بها المغرب ، أو طورها قليلا ، وهم يستخدمون هذه الارقام الآن فيما يكتبون أو يطبعون . وسواء أكان

وغزا نبي من الانبياء عليهم السلام فقال لا يغزو معي رجل بنى بناء لم يكمله ولا رجل تزوج بامرأة
ولم يدخل بها ولا رجل زرع زرعا ولم يحصده وعليه التكفل في حراسة جيشه
من غرة العدو بان يتتبع المكامن والمراصد ويرتب الطلائع على الموارد والمفاوز ويتخير المنازل
بحسب الاحوال في كل زمان ومكان ولا يغفل عن ابطال الارض نزولا واكثرها من عشب وماء ومنابع
واحرزها اكنافا واطرافا ويرتب من حراسة ما يامن بها عسكره في الانعام والرحال وتحصن اليه
النجوم من حال الزعة واخذ الاهبة والتهيئة لوقت المحاربة فيكون ذلك اغور على المنازلة
واقوى على المرابطة وعليه اعداد ما يحتاج اليه الجيش من زاد وعلوفة يفرق ذلك
عليهم في وقت الحاجة اذا انقطع زادهم لتسكن نفوسهم اليه ويثقون بانه يستغنون عن
طلبها فيكونوا على المحاربة اوفر ولمنازلة العدو اقوى واصبر وعليه ان يتعرف
احوال عدوه ويتسمع من السماعات وفي كل الاحيان اخبارهم حتى يعرف ما خفي من احوالهم ويعلم خواطرهم
واغراضهم ويتبصر في اذكاء العيون وبث الرصد وبعث من يثق به في الاستعلام بحالة العدو
ويتحرز من مكرهم وخدعهم ويلتمس الفرصة في الهجوم عليهم ان راى ذلك فرصة وتبين له منهم غفلة
فان الحرب خدعة وانتهاز الغفلة والثاني عمدة لا اصل له وعليه ان يتحرى في
احوال الناس في عسكره ومن يحتاجون الى الخروج في غارة او مطلعة فيسد ذلك ويعرفه
الخارجين في البعوث بتقديم المرموقين في نجدته وديانته ودربته وعلمه بالجهات بان اكثر
ما يطرقون في ذلك من الاستيلاء عموم الاستئثار والارزاء المنع من ذلك الخروج من غرة او جملة عسكره
العدو نادى بالنهي عن الخروج حتى يعين اميرا ويعقد جماعة تكون في المطلعة ولا يكون
الخروج لشيء من ذلك الا باذنه ويقدم لهم اميرا وجماعة لا يركبون الخطر في امثال ذلك عليهم

الباب السابع في امتثال الغازي امر امامه وامير عسكره وقايد جماعته

يجب على الغازي امتثال امر امامه او امير عسكره او قايد جماعته وان يعامله في جميع ما امر
ما استطاع ما يراه من شبهة في عمل او تقديم في رتبة او حيلة او مكيدة على عدو او نهي في بعث
طليعة او سرية او رباط او حراسة لجانب او كمين لغارة او تحرز من حرب لشغل جهة او جلب عين
او خوف او غنيمة واشباه ذلك من الوجوه التي للامير النظر فيها قال الله سبحانه واطيعوا الله

صفحة من مخطوطة « تحفة الانفس وشعار سكان اهل الاندلس » لابن هذيل الاندلسي ،
وهي مكتوبة بخط اندلسي

الرسم الاصلي هو المستعمل عندهم ، او ما يجري عليه العمل عندنا فى المشرق ، فمن الخير توحيده بين جناحي العالم العربي . فان الرسم متشابك ، يزداد كل يوم قربا ، فان الرسم المغربي للارقام وهو نفس الرسم اللاتيني ، يبدو أكثر فائدة واعم نفعا .

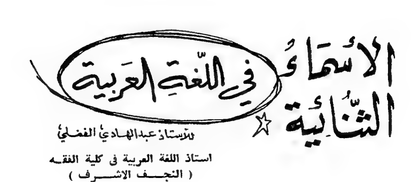
يستخدم الرسم العربي فى وقتنا الحاضر عند جميع الشعوب الناطقة باللغة العربية ، ما عدا اهل مالطة فلهجتهم ترسم بحروف لاتينية ، وقد اتخذته امم اخرى لا تتكلم العربية لتدوين لغاتها ، كالفرس وسكان مدغشقر وزنجبار ، واللغة الاوردية ، وكانت تدون به اللغة التركية ، قبل أن يثور كمال اتاتورك على ماضي وطنه وتاريخه ، فالغى الرسم العربي عام 1925 ، واتخذ عوضا عنه الرسم اللاتيني . ومع نهاية دولة المسلمين فى الاندلس ، واكراه المسلمين قسرا على التخلي عن عقيدتهم ولغتهم وتقاليدهم ، اخذ المسلمون المتنصرون يكتبون لغتهم الاسبانية بحروف عربية ، وخلفوا لنا بعضا من تراثهم الثقافي بها ، وكان يطلق عليهم الموريسكوس Moriscos وعلى لغتهم الخميادو Aljamiado كما أن بعض المؤلفات العربية دونت برسم غير عربي ، فدون عدد قليل منها فى الاندلس بالرسم العبري ، وعدد آخر فى المشرق بالرسم السرياني . وتبذل جمهورية الصومال الاسلاميةجهودا كبيرة لكتابة اللغة السواحلية التي يتكلمها سكان الصومال ، وسواحل افريقيا الشرقية ، وهي لغة غير مكتوبة حتى الآن ، بحروف عربية . وهي محاولة اذا قدر لها النجاح تفتح الطريق أمام الحرف العربي الى بقية دول القارة الافريقية .

وضعية اللغة العربية والثقافة الاسلامية في المؤسسات الاسبانية الرسمية

هناك ثمانية كراسي للعربية وللثقافة الاسلامية بكليات الفلسفة والآداب فى اسبانيا (مدريد ، برشلونة ، غرناطة ، سرقسطة) وتتوفر بقية كليات الفلسفة والآداب على اساتذة مكلفين بالعربية . وبلغ طلبة **الاقسام العامة** العربية فى الجامعة الاسبانية فى السنة الماضية حوالي الفي طالب . ويتابع نحو سبعين طالباتخصصهم فى اللغات السامية .

وهناك مراكز اخرى تدرس فيها العربية وهي : المدرسة الدبلوماسية ، والاكاديمية العسكرية العامة ، واكاديمية المشاة ويبلغ فيها المتوسط السنوي خمسة عشر تلميذا كما تتوفر مدارس التجارة على العربية كمادة وهناك مشروع لتعميم تعليم العربية بين تلاميذ التعليم الثانوي . وفي المعهد الاسباني بطنجة يوجد كرسي استاذ للعربية كما ان هناك مراكز اخرى لتعليم العربية وهي : الدراسات العربية بغرناطة (90 تلميذا) ، والمدرسة المركزية للغات فى مدريد (35 تلميذا) .

اما مراكز البحث فى علوم العربية فى اسبانيا تشمل مدرسة الدراسات العربية بمدريد ، ومثلها بغرناطة ، وهما تابعتان للمجلس الاعلىللابحاث العلمية وتشمل كرسي « فرنسيسكو كوديرا » بمعهد فرناندو الكاثوليكي بسرقسطة ،وكراسي العربية ومصادرها بغرناطة ومعهد الدراسات الخليفية بقرطبة ، والمعهد الاسبانيالعربي للثقافة بمدريد .



استاذ اللغة العربية في كلية الفقه
(النجف الاشرف)

الاسماء الثنائيات في اللغة العربية – كما ينص هنري فليش – «مقتصرة على سبع وثلاثين كلمة» (1)

وقد بحثها المستشرقون وبعض علماء اللغة العربية المحدثين بحثا انتهى بجملة منهم الى ان « القول بالاصل الثنائي ثابت ومقبول » (2) .

غير ان انتهاء اللغويين الاقدمين الى القول بان الاسماء ثلاثية الاصول دعاهم الى ان يقفوا من الاسماء الثنائيات موقفا مضطربا ، فيه شيء من المحاولة التي قد لا تعد ناجحة الى درجها ضمن الاسماء الثلاثيات ، وغير ما يلمح الى القول بثنائيتها ايضا .

والذي لاحظته اننا نستطيع ان نصرف هذه الى الطوائف التالية :

1 – الاسماء العامة ، امثال : يد ، دم ، اخ ، اب ، حم ، فم .

2 – اسماء الافعال ، امثال : صه ، مه ، وي .

3 – اسماء الظروف ، امثال : اذ ، مع – على القول بظرفيتها – .

4 – اسماء الاشارة ، امثال : ذا ، ذي ، تا ، تي ، ذه ، ته .

5 – الاسماء الموصولة ، امثال : ذو (الطائية) ، من ، ما .

6 – اسماء الاستفهام ، امثال : من ، ما ، كم .

7 – اسماء الشرط ، امثال : من ، ما .

8 – الضمائر ، امثال : هو ، هي ، هم ، نا .

وفيما يبدو لي اننا متى حاولنا الكشف عن واقع كل من هذه الطوائف نجد ان اسماء الافعال منها ، لاتندرج ضمن نوع من انواع الكلمة لانها أصوات خاصة تعبر عن نوع من الانفعالات الخاصة ، وتلمس ذلك واضحا اننا لانقولها الا مصحوبة بانفعال تبدو اماثره على ملامح وجوهنا .

اما الظروف والاشارة والموصولات والاستفهام والشرط والضمائر ، فهي ادوات تستعمل وسائل يتوصل بها الى معان اخرى ، وتتبين ذلك من تضمنها معاني حرفية نسبية ، قائمة بين طرفين ، لاتستطيع ان تستقل في اعطائنا معانيها الخاصة . فهي – فيما

1) العربية الفصحى ص 52 (المعربة)
2) دراسات في اللغة ، الدكتور ابراهيم السامرائي ص 161

اراه ـ ينبغي أن تدرج ضمن الحــروف ، لتاخــذ مجموعة هذه الادوات طابعا موحدا في مداليلها ومعانيها.

والنحويون متفقون على ثنائية الاصول في الحرف، وكذلك الامر في الاصوات . والاختــلاف في العمــل النحوي أو في مواقعها في الجملة العربية اعرابا وبنـاء عاملة ومعمولة ، لايضير في توحيدها من حيث المعنـى ــ بصفتها ادوات ــ ضمن مجموعة خاصة .

ومـــن هنا نستطيع ان ننتهي الى ان الاسمـــاء الثنائيات في اللغة العربية تقتصر على ما اسميتــه بــ (الاسماء العامة) والتي اعني بهــا ما عــدا الادوات والاصــوات .

ولعلماء اللغة العربية حول هذه الامثلـــة رايان: القول بثنائيتها ، والقول بثلاثيتهــا .

وقد استدل القائلون بثنائيتها : بوجودها ثنائية في بعض اللغات السامية ، فقد وردت كلمـة (فـــم) ثنائية في اللغـــة العربية واللغــــة الاكدية (الاشورية والبابليـــة) ولغات جنوب الجزيرة والحبشـــة .. ووردت كلمة (سم) ــ اسم ــ وكلمة (دم) وكلمـــة (يـد) ثنائية في اللغـــة العبريـــة وفي لغـات جنــوب الجزيرة والحبشة .. وجاءت كلمة (اخ) ثنائية فــي اللغة العبرية ، وكلمة (حم) ثنائية في لغات جنـــوب الجزيرة والحبشة (3) وهكذا .

وانتهوا من هذا ايضا الى انها « ترجع الى اساس لغوي سحيق » (4) ، الى مرحلة تاريخية بدائية ، كانت اللغة العربية فيها ثنائية الاصول ، وقد استطاعت هذه الاسماء أن تغالب التطور فتفلت من تأثيره ، وتحافظ على أصلها الثنائــي .

واستدل القائلون بثلاثيتها : باستعمالها ثلاثيــة عند تصغيرها وتثنيتها والنسبــة اليها ــ وهــي من المبادىء التي ترجع الاسماء الى اصولها ــ فيقال فــي يـد (يديـة) وفي دم (دمي) ، ويقـــال في النسب (يدوي) و (دموي) و (ابـوي) و (أخوي) ، ويقال في التثنيـــة (فمـــوان) و (يديان) و (دميـــان) و (دموان) ، واستشهدوا لذلك بالنصوص التالية :

يديـان بيضـاوان عنـد محجـــز
قـــد يمنعانـــك ان تـــذل وتقهـــرا
همـــا نفثـــا في فـــي من فمويهمـــا
على النابـــح العاوي اشـــد رجـــام
فلـــو انـــا علـى حجـــر ذبحتـــا
جرى الدميـــان بالخبر اليقيـــن (5)

ومن هنا قالوا باعراب هذه الاسماء لانها ثلاثيـة فلم تشبه الحرف في الوضع ، وقالوا ببناء ما سواهـا من الثنائيات لانها اشبهت الحرف بالوضع .

ويبدو ان القول بان الشبه الوضعي عامل مـن عوامـــل بناء الاسم لايقـــوم على اساس ، وذلك لان الثنائيات المبنية من اسماء الاستفهام والشرط والاشارة والموصولة والضمائر شبهها الحرف قائم في معناها ..

وامثال (مع) و (عل) لا تكــون بحاجـــة الى التكلف في عدها ثلاثية بتقدير حرف ثالث لها لا حجـة تدعم وجـوده وحذفـــه .

وربما كان عدم اعتبار مشابهة الاسم الحرف في الوضع عند كثيرين من النحويين هو ما اشرت اليــه من مجيء الثنائيات على نوعين من الاستعمال معربـة ومبنية بما لا يقوم معه قياس في صوغ قاعدة عامـة ، يقول الصبان في حاشيته على شرح الاشموني : « وانما قدم الوضعي مع انكار كثيرين له تقديمـا للحسي او اهتماما بـه لكونه في مظنة المنع » (6) .

على انـا ــ فيما وقفت عليه ــ لا نقـــوى على الاقتصار على شبه الحرف وحده عاملا في بناء الاسم ، وذلك لورود جملة من الاسماء المبنيـة لا شبـــه لها بالحرف ، امثال : حـذام ونـوار وامـس وما يجري مجراها .

وقد نذهب الى اكثر من هذا : وهو ان شبـــه الحرف بصفته عاملا اساسيا في بنـاء الاسم لديهـم وبخاصة الشبه المعنوي ، نراه متخلفا في بعض الامثلة كبعض مفردات الظروف مثل (مع) ، والظـــرف من معاني الحروف ، وله من امثلته ما هو مبني كاذ . ولعل محاولة بعضهم في ان يوجه اعراب (مع) بمعارضـــة

---

3) تاريخ اللغات السامية ، ولفنسون ص 283 ــ 286 ــ 291 ــ 294 .
4) العربية الفصحى ص 53
5) مجالس العلماء ، الزجاجي ص 237 ــ 238 .
6) ج 1 ص 15

لزومها للاضافة ــ وهي من خصائص الاسماء ــ لشبهها بالحرف ما يشعر بذلك .

وربما كان المنهج الذي ينبغي ان تقام على اساس منه نتائج بحث مسألة البناء فى الاسماء ــ تمشيا مع راي النحاة الاقدمين ــ ان تقسم الاسماء المبنية الى قياسية وسماعية ، ابوابا ومفردات ، فيقال : اسماء الشرط واسماء الاستفهام كلها مبنية ، واسماء الاشارة والاسماء الموصولة كلها مبنية عدا المثنى منهما .. وهكذا ، المفردات المبنية هي : حذام ، واذ ، .. والخ .

وفي أمثال يد ودم التي جاءت معربة لا يتساءل عن علة اعرابها ما دام الوصل فى الاسماء والاعراب ، والشبه الوضعي لا يصلح ان يقوم عامل بناء .

ومتى حاولنا المقارنة بين هذين المذهبين اللغويين فى الاسماء ذوات الصوتين نجد : ان الاصول الثنائية اقرب الى طبيعة اللغة بصفتها ظاهرة اجتماعية تتأثر بعوامل التطور الاجتماعي وتمر بمراحله من البدائية فالتصاعد الى مرحلة النضج .

ووجود تلكم الثنائيات ذوات صوتين فى بعض الساميات أيضا مما يقرب انحدارها من اللغة الاصل ، وبقاءها متحدية عوامل التطور .

والشواهد على ثلاثيتها التي رواها اللغويون الاقدمون جاءت شذوذا ، يقول الصبان : « وكذا راعوه (يعني الاصل الثلاثي) فى التثنية على شذوذ فقد جاء شذوذا يديان ودميان ودموان » (7) ، ويقول الزجاجي : « وقد قالت العرب على التمام : فموان ، فجعلوا الميم مكان الواو ، والواو مكان الهاء ، وهذا غلط منهم » (8) .

ونجد ايضا ان كلمة (يد) وردت فى القرآن الكريم ثنائية فى حالة تثنية فى ثلاث وثلاثين آية .

وفي اب واخ وحم ، ربما نستطيع أن نثبت ثنائيتها ببقاء استعمالها حتى الآن ثنائية ، وان نذهب الى ان الثلاثية جاءتها نتيجة اشباع الحركات ومدها ، وبه نلتقي مع وجهة النظر القائلة بان حروف العلة فى هذه الاسماء علامات اعراب .

على ان القول بان هذه القلة من الاسماء ذوات اصول ثنائية لايتنافى مع عد الثلاثية مبدءا عاما للتاصيل فى اللغة العربية ، بعد ان يفهم ان هذه الثنائيات جاءت شذوذا بتحديها عوامل التطور اللغوي الذي مرت به العربية فى عهود تاريخ حياتها كظاهرة اجتماعية.

وفيه مضافا الى ذلك ما يلقي الضوء على تاريخ بناء الاسم فى اللغة العربية .

واخيرا : هذه محاولة تتطلب كثيرا من الدراسة الوافية التي قد تنتهي بنا الى نتائج مقبولة ، قمت بها لاشير الى بعض النقاط المهمة فى المسألة .

---

7) ص 15 ــ 16

8) ص 237

ترجمة القرآن إلى لغات شرقية وغربية

بقلم الشيخ طه الولي

سكرتير جمعية المكتبات اللبنانية
(بيـــــروت)

لقد كان ظهور الاسلام حدثا عالميا خلق حركة انسانية كبرى ترتبت عليها نتائج ضخمة لم تقف عند الحدود الجغرافية للبلاد التي شهدت بوادره الاولى بل هي قد تجاوزت هـذه الحدود الى ما وراءهـا واستمرت تفاعلاتها الفكرية تنتقل من بلد الى بلد ومن زمن الى زمن حتى فرضت نفسها على تطور الحضارة العالمية واصبحت احدى الظواهر الاساسية لتطلع الانسان الى حياة افضل ، وبذلك لم يجد اهل العلم من رجال الفكر على اختلاف لغاتهم ومذاهبهم بـدا من العودة الى الكتاب الذي ضم بين دفتيه شعائر هـذا الدين واركانه ، للاطلاع عليه ودراسته وفهمه . وهكذا اصبحت ترجمة القرءان هدفا لمحاولات جدية قام بها الاصدقاء والخصوم على حد سواء فى الشرق او فى الغرب . وما تزال هذه المحاولات مستمرة حتى الآن وكلها ترمي الى نقل النص العربي للقرءان الكريم الى اللغات الاخرى مع الرغبة الملحة فى ان يكون هذا النقل صورة صادقة تعكس آي الذكر الحكيم الى الالسن التي يترجم بها .

ولسنا هنا فى مجال تحليـل هـذه الترجمـات ومناقشتها فى قربها او بعدها عن الفرض الذي تسامت اليه ، وانما نحن نريد اعطاء القارىء صورة تاريخية عن هذا الموضوع الخطير والاشخاص الذيـن ندبـوا انفسهم له .

وليس من شك ، فى ان الترجمة الحرفية للقرءان الكريم ستبقى الضالة المنشودة كما انها ستبقى كذلك الغاية التي لن تدرك لان ترجمة الوحي الالهـي الذي نزل به الروح الامين على قلب سيد المرسلين ليسـت بالامر الهين ، وفى ذلـك يقول المستشـرق الالمانـي « فيشـــر » :

« لا يداخل الذين تعمقوا بأسرار العربية شك فى انه لا يوجد بين تراجم القرءان سواء اكانت كاملة أم قاصرة على بعض آيات منه ـ ترجمة تفي بالمطالب اللغوية الدقيقة » .

القـرءان الكريـم في اوربـا

ان التوتر الدائم الذي كانت تتميز به العلاقات بين الاسـلام والنصرانيـة لا سيما خـلال الحروب الصليبية وبعدها ؛ كان يقف حجر عثـرة يحول دون اطلاع الاوربيين على القرءان الكريم ؛ سـواء بلغتـه العربية الاصيلة او مترجما الى احدى اللغات الاوربية السـائـــدة .

وعندما أقدم العالم الايطالي : « باكانيني » على طبع القرءان الكريم فى مدينة البندقية سنة 1530 ميلادية، بادر البابا بولس الثالث (1534 ـ 1537) الى اصدار

الامر المشدد باتلاف كافة النسخ المطبوعة في الحال . غير ان البابا الكسندر السابع (1555 – 1567) عاد فالغى امر البابا السابق وسمح بطبع القرءان الكريم لمن شاء كما سمح بترجمته والقيام بدراسته . (1)

اول ترجمة للقرءان الكريم في اوربا (2)

ان اول ترجمة للقرءان الكريم في اوربا كانت باشارة من بطرس المحترم (Petrus Venerabilis Abbot of Glugny رئيس ديركلوني ، المتوفى سنة 1157 ميلادية . فبعد ان قام هذا برحلة الى اسبانيا بين سنتي 1141 – 1143 وبمساعدة ريمون الطليطلي كما هو مظنون « الف لجنة راسها روبرت الراتيني » (انكليزي) Robert of Retina الذي كان برتبة رئيس الشمامسة بمدينة بمبلونا يساعده راهب والماني يدعى هرمان (Hermann) ورجل آخر يقال له بطرس الطليطلي الا انه من الراجح ان هذا الاخير هو المترجم الحقيقي للقرءان الكريم ، اذ كان يجيد العربية اجادة تامــــة .

وتمت هذه الترجمة حوالي سنة 1143 ميلادية وارسلت بعد انجازها الى رئيس دير كلوني العام برنردوس الذي وضعها تحت تصرف رجال الكنيسة ليستعملوها في استكمال دراساتهم اللاهوتية او القيام باعمال التبشير الدينية . وكان ظهور هذه الترجمة بعد الحملة الصليبية الثانية باربع سنوات .

وقد اتى على ذكر هذه الترجمة المفهرس الالماني شتور في الصفحة (421 – 427) من الفهرس الذي وضعه بعنوان « المكتبة العربية » ، وكذلك اشار اليها مفهرس الماني آخر يدعى « بيفان مولر » في الصفحة 213 ، والجدير بالذكر أن هذه الترجمة بالذات هي التي طبعها تيودور يبليباندر (Theodor Bibliander) في بازل سنة 1543 (3) ونقلت بعد ذلك ، الى الايطالية والالمانية والهولندية .

وقد ظهرت فيما بعد طبعات اخرى لترجمة بيبلياندر وذلك سنة 1550 وسنة 1721 في مدينة ليبزغ (Lepzig) كما طبع في هذه المدينة ايضا ترجمة لاتينية للقرءان الكريم مع اصله العربي سنة 1768 قام بها جوستاس فريد ريكوس فوريباب (Justas Fredricus Foriep) وهناك ما يدعو الى الاعتقاد بان الكتاب الذي نشره العالم الايطالي « اندريا اريفابانية » سنة 1547 بعنوان : قرءان محمد (L'Alcorno de Macometto) لم يكن في الواقع سوى الترجمة الايطالية عن الاصل اللاتيني الذي وضعه كما ذكرنا من قبل ، روبرت الراتيني . وهذه الترجمة بالذات هي التي نقلت فيما بعد الى الالمانية وطبعت سنة 1616 والى الهولندية سنة 1647 وطبعت في هامبورغ .

ولقد ترجم القرءان الكريم مرة اخرى الى اللاتينية على يد الاب لويس مراكشي (Lowis Marracci) وذلك سنة 1698 وقد تضمنت هذه الترجمة الاصل العربي والترجمة اللاتينية والاغلاط المصححة .

اسطورة اللعنة التي تصيب من يطبع القرءان الكريم او ينشره

ومن الطريف ان رجال الدين النصارى في اوربا حاربوا القرءان الكريم ، عن طريق اطلاق الشائعات بان من يطبعه او يحاول طبعه فانه يلاقي الموت الزؤام قبل ان يحل اجله الطبيعي وبذلك بزوا المصريين الذين طالما اشاعوا بان من يمس راس الملكة الفرعونية « نفرتيتي » تصيبه اللعنة المؤكدة في الحال .

1) عبد القادر الاعظمي في كتابه – تحت راية القرءان . نقلا عن نشرة الرسالة الصادرة في بون بالمانيا ص 2 عدد 38\1963 م .
بيد ان الدكتور محمد حميد الله ذكر (في مقال له نشرته مجلة الافكار والفنون الصادرة بالمانيا 1965) ان الذي امر باتلاف النسخ المطبوعة من القرءان الكريم في اوربا هو الكسندر السابع المشار اليه في متن الكــــلام .

2) ويقول الداعية النصراني القس صموئيل زويمر الذي نقلت عنه جزءا من هذه المعلومات ، يقول بان هذه الترجمة بقيت مجهولة في اوربا نيفا واربعمائة سنة حتى قيض لها من يظهرها للوجود مرة ثانية (تراجم القرءان – المقتطف ص 529 مجلد 46).

3) الا ان الشيخ عبد القادر الاعظمي يقول ان ببيلياندر هو نفسه قد ترجم القرءان الكريم الى اللغة اللاتينية . (ص 2 من نشرة الرسالة في بون 1963 نقلا عن كتابه « تحت راية القرءان ») .

القرءان الكريم في المانيا

على انه بالرغم من حرب الاعصاب التي شنتهـا الكنيسة على اتباعها ، لكي تصرفهم عن الاهتمام بطبع القرءان الكريم ، فانه ما ان حل القرن السابع عشـر للميلاد ، حتى ظهر هذا الكتاب المقدس في المانيا نفسها على يد المستشرق « هيابل » الذي نقله الى الالمانية عن الترجمة الايطالية للنسخة الاصلية التي وضعـت في الاساس باللغة اللاتينية . (1)

محاولات المانية لتعميم القرءان الكريم في المانيا

ولقد جرت في ذلك الزمن عدة محاولات جديـة لتعميم طبع القرءان الكريم في المانيا ، ويقول المؤرخ الالماني المعروف « ولهلم ايرنست تيننتزل » من مدينة « جوتا » في احد اعداد مجلته الشهرية « مكالمـات شهرية يا اصدقاء » الصادرة سنة 1662 ميلاديـة : « علمنا من البرفسور يوهان اندرياس دانتز ، استاذ اللغات الشرقية ، انه مزمع على طبع القرءان باللغـة العربية ... وقد ذكر « فون اوست » بفايغـر مـن لوبيك بالمانيا عن طبعات القرءان . وذلك في مقدمة كتابه « علوم الدين في اليهودية والاسلام » الذي ظهر سنة 1687 ، في هذا الوقت الذي يسعى فيه كثيرون من الذين يدرسون اللغات الشرقية وعلومها للحصول على نسخ مطبوعة للقرءان ، تقـرر طباعـة مجموعـة جديدة للقرءان .. ولكن هذا الحلم لم يتحقق آنذاك لصعوبات وقفت بوجه كل من الرجلين ا . هـ . . » (2)

اول طبعة للقرءان الكريم في المانيا

واول طبعة لترجمة القرءان الكريـم في المانيـا كانت عن اللاتينية ، وتلتها ترجمات اخـرى احداهـا لسكويجر (Schweigger) كانت عن الايطالية وطبعت في تورنبرغ سنة 1616 (3) وفي سنة 1293 سنحـت الفرصة للناشر هينكلمان في المانيا وتم له طبع القرءان الكريم عام1694. وتقع هذه الطبعة في 560صفحةبحجم 5ر17 — 5ر21 سنتم ولقد لقى هنيكلمان الاحترام من الجميع من اعلن عن عزمه بطبع القرءان ، وفي مقدمة هذه الطبعة التي بلغ عدد صفحاتها 80 صفحة ضمن هينكلمان آراءه الشخصية في الآداب والعلوم الشرقية والعربية . وفي نهايتها ابـدى أسفه لقلـة ما يعرفـه الاوربيون بصورة عامة عن العرب واللغة العربية .

ولا تزال نسختان من طبعة هينكلمان للقـرءان الكريم موجودتين في المانيا احداهما في المكتبة العامة بمدينة هامبورغ ، والاخرى بمكتبة جامعتها (4) .

طبعات قديمة اخرى للقرءان الكريم في المانيا

ثم توالت طبعات القرءان الكريم في المانيا من ذلك طبعة لفردريك مجرلين (Frederick Megerlin) التي صدرت في فرنكفورت سنة 1772 ميلادية وطبعة ترجمة سيل (Sale) الانكليزية التي نقلها الى الالمانية ثيو ارنولد (Theo Arnold) التي طبعت في لمجـو (Lemgo) سنـة 1746 ميـلاديـة على ان احسـن الترجمات الالمانية قام بها بويسون (Boysen) سنـة 1773 ميلادية وهي التي نقحها فيمـا بعـد وهـل (G. Wahl) سنة 1828 .

وهناك طبعة اولمان (Ulmann) سنة 1953 التي أعيد طبعها مرارا .

عرض سريع للترجمات الاوربيـة والشرقيـة للقرءان الكريم

الترجمات الاوربية القديمة

الفرنسية : ترجم القرءان الكريم الى الفرنسية اندرو دورابر (Andrew du Ryer) الذي كان قنصلا

---

1) تحت راية القرءان للشيخ عبد القادر الاعظمي نشرة الرسالة الصادرة في بون سنـة 1963 ص 2 .

2) نفس المصـدر السابـق .

3) القس صموئيل زويمر في مقال نشره بمجلـة المقتطف ، مجلد 46 ص 529 وما بعدها تحت عنـوان « تـراجـم القـرءان » .

4) الشيخ عبد القادر الاعظمـي العراقي في كتابـه « تحت راية القرءان » عن نشرة الرسالة الصادرة في بون ص 2 عدد 38 سنة 1963 .

ويقول الدكتور محمد حميد الله في مقال له بعنوان : (الالمان في خدمة القرءان) ، نشرته مجلـة « الافكار والفنون » الصادرة في المانيا ان اول نسخة مطبوعة وصلتنا قام بها ابراهام هينكلمان ـاهـ.
وكان هينكلمان هذا من رجال الكهنـوت في كنيسة القديسة سان كاترين بها مبـورغ وهـو من المنتمين الى حركة البيتسم التي تعني : الاحترام والطاعة والورع .

عاما لفرنسا في مصر ، وكانت له معرفة حسنة باللغتين التركية والعربية ، وطبعت ترجمته سنة 1647 ميلادية وفي سنة 1783 ميلادية طبعت ترجمة سفاري Savary ثم تلا ذلك ترجمة كازيميرسكي (Kasimirski) التي طبعت مرتين سنة 1840 و 1841 ميلادية ، ثم طبعة ثالثة سنة 1875 ، وفي سنة 1852 طبعت ترجمة يونيـــــــة .

السويدية : سنة 1874 ميلادية تولى تورنبرغ (G. G. Tornberg) ترجمة القرءان الكريم الى اللغة السويـديـــة .

الاسبانية : في القرن الثالث عشر طلب الفونس العاشر ان تترجم سورة المعراج الى اللغة الاسبانية فقام بهذا العمل طبيبه الخاص الدون ابراهيم ، وقد نقلت هذه الترجمة الى الفرنسية بواسطة بونا منتورا دي سيف (Bona Venturada Seve)

الهولنديــة : واول ترجمة هولندية نقلت عن ترجمة سكويكر (Schweigger) وطبعت في هامبورغ سنة 1641 ميلاديــة ، ثم ترجمة جلاسماكر (J. H. Glasemaker) التي اعتمد فيها على ترجمة راير الفرنسية ، وقد طبعت في ليدن (Leyden) سنة 1658 ، ثم طبعت هذه الترجمة مرتين ، احداهما في سنة 1698 ، والاخرى سنة 1734 .

وفي سنة 1806 قام بترجمة القــرءان الكريــم الدكتور كيزر (Keyser) الذي كان يتولى تدريس الشريعة الاسلامية بجامعة دلفت (Delfet) وطبعت هذه الترجمة باللغة الهولندية في مدينة هارلم .

الروسيــة : وفي سنة 1776 ميلادية ظهرت ترجمة روسية للقــرءان الكريم في مدينة بترغــراد (لينغراد اليوم) .

الايطاليــة : وفي سنة 1547 ميلادية قام اندر اريفابين (Ander Arrivabene) بنقل ترجمة بيبلياندر اللاتينية الى الايطاليــة . ومن الترجمــات الايطالية ترجمة اكيلو فراكاسي (Aquilio Fracassi) احد اساتذة الفنون الملكية بميلانو سنة 1914 . وقدم لها بمقدمة عن التراجم الايطالية القديمة مــع ملخص للسور وشرح اسمائها .

الانكليزيــة : واول ترجمة للقرءان الكريــم باللغة الانكليزية هـي التـي قـام بها الكسندر روس (Alexander Ross) نقلها عن ترجمة راير الفرنسية. ثم ترجمة الدكتور سيل (Sale) وهـذا نقلهـا عـن العربية راسا وذلك سنة 1734 . وقد طبعت هـذه الترجمة مرارا مع مقدمة مسهبة تحت عنوان : «مقالة في الاسلام» وقد وضع المترجم على هامش ترجمتـه بعض التفاسير عن البيضاوي . (1)

وكذلك ترجم القــرءان الكريم الى الانكليزيــة القسيس رودويل (Rodwell) وهو انكليزي وجعل ترجمته وفقا لترتيب نزول الآيات تاريخيــا ، وقـــد طبعت هذه الترجمة على الحجر على هامش القرءان الكريم سنة 1833 ميلادية .

القرءان الكريم بالانكليزية شعــرا : وقد حاول ريتشارد برتن مع آخرين ان يترجموا القرءان الكريم بالسجع الشعري ونشرت اجزاء من هذه الترجمة في مجلة ادنبرغ سنة 1866 .

بلغة الاسبرانتو العالمية : هذه الترجمة قـام بها خالد شلدريك (Khalid Sheldrake) وظهـر بعضها في مجلة (اسلاميك ريفيو (Islamic Review) وفيما يلي سورة الفاتحة بهذه اللغة .

(2) Sura « Al Fatihah »

« Pro la nomo de Dio la indulgema and malsevera.
Laudo estu al Dio, la majstro de la mondoj
Plena de kompato, Rego en la tago de la jugo
Al vi servu ni, kaj al vi ni pregu
Konduku nin en la gusta vojo,
Ne de tiuj kiu koleras kontrau via volo
Ne de tiuj kiuj eraras ».

Amin.

الترجمات الشرقية للقرءان الكريم

الفارسيــة : ان هذه اللغة هي اول ما ترجم اليه القرءان الكريم من اللغات ، غربية كانت او شرقية، وقد ذكر الفقيه الكبير شمس الائمة السرخســي في كتابه المبســوط (ص 37) ان الامــام أبا حنيفــة رحمه الله روى ان الفرس كتبوا الى مواطنهم سلمان رضى الله عنه ان يكتب لهم الفاتحة بالفارسية . فكانوا

1) نقلت هذه المعلومات عن القس صموئيل زويمر من مقاله المذكور من قبل .

2) نقلا عن القس صموئيل زويمر الداعية البروتستانتي في مصر . من مقال له نشـر بمجلة المقتطف مجلد 46 جزء 6 ص 529 سنة 1915 وما بعدها .

يقراون ذلك فى الصلاة حتى لانت السنتهم للعربية . وبذلك تكون هذه الترجمة اقدم ما عرف من ترجمات القرءان الكريم اطلاقا .

وذكر الجاحظ فى البيان والتبيين ان موسى بن سيار الاسواري المتوفى سنة 255 هجرية كان يدرس تفسير القرءان الكريم بالفارسية .

ووصل الينا ترجمة القرءان الكريم على ايدي علماء ما وراء النهر فى سنة 345 هجرية للملك منصور ابن نوح الساماني ، واضافوا الى الترجمة تفسير الطبري المتوفي سنة 310 هجرية .

وفى العصور الحديثة ظهرت نسخة فارسية وعربية فى جزئين طبع كل سنة 1831 ميلادية . واشار برونيه (Brunet) الى ترجمة فارسية اخرى في اصفهان . وقد طبعت للشاه رافع الدين ترجمة فارسية وعلى هامشها تفسير باللغتين الفارسية والاردية (لغة الهند) .

السريانية : واول من ترجم القرءان الكريم من غير المسلمين هم السريان . فقد عثر على كتاب جدل ، فيه ترجمة آيات القرءان بالسريانية . وهو مخطوط على رق ، ما تزال محفوظة فى مكتبة مانشستر بانكلترا . ويقول الاستاذ مانكانا ان هذه الترجمة هي من وضع بارصليبي المعاصر للحجاج بن يوسف اي فى الثلث الثالث من القرن الاول للهجرة » .

العبرية : ذكرت دائرة المعارف اليهودية انه توجد بعض ترجمات للقرءان الكريم باللغة العبرية وان بعض اجزاء من هذه الترجمات توجد فى المكتبة البودلية (Bodelian) باكسفورد بانكلترا تحت رقم 1221 . وفى فهرست تلك المكتبة ، عنوان لكتاب عبراني يشتمل فى آن واحد على التوراة والترجوم والقرءان الكريم .

وقد ترجم القرءان الكريم من اللاتينية الى العبرانية يعقوب بن اسرائيل ، حاخام زنتي (Zante) سنة 1634 ميلادية ، ثم ترجمة هرمان ريكندرف (Hermann Reekendorf) وطبع فى ليبنرغ سنة 1857 ميلادية .

الاوردية (الهندية) : اقدم الترجمات الاردية (لغة الهند الرئيسية) قام بها الشيخ عبد القادر ابن الشاه ولي الله ، طبعت فى دلهي سنة 1790 ميلادية وظهرت فى طبعات مختلفة مع الاصل العربي . وترجم القرءان الكريم الى الاردية كذلك الدكتور عماد الدين امرتسار (Amritsar) وقد طبعت ترجمته فى « الله آباد » وهي أول طبعة بحروف اردية افرنجية .

وهناك طبعة 1315 هجرية اسمها (القرءان الكريم) وفيها الاصل العربي وترجمته بالفارسية والاوردية .

الجاوية : ترجم القرءان الكريم الى لغة مالي بجاوة مع تفسير البيضاوي وظهرت ترجمة باللغة الجاوية سنة 1913 لرجل كان يسمي نفسه خادم سلطان تركيا .

البنجالية ـ (الهند) : وسنة 1908 بدأ القس « وليم جلود ساك » بترجمة القرءان الكريم الى لغة بنجالي فى الهند .

التركية : كان السلطان عبد الحميد الثاني يمنع منعا باتا ترجمة القرءان الكريم الى اللغة التركية على انه بعد اعلان الدستور سنة 1908 بدأ بعض الكتاب الاتراك في ترجمته الى اللغة التركية وسط مقاومة بعض المتمسكين من المحافظين على القديم واول ترجمة من هذا النوع ظهرت لابراهيم حلمي كما ظهرت كذلك ترجمة اخرى فى المجلة التركية (اسلام مجموعة سي) لمحررها سليم ثابت بقلم رجل كان يوقع اسمه : خ. ن.

ولا بد من الملاحظة بان هذه الترجمات الشرقية لم تكن فى الواقع ترجمة بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة بل هي عبارة عن تفسير لآيات القرءان الكريم .

ومن هذا القبيل ما وضع كل من فرجنيل (M. F. Fargenel) وبوفات (M. L. Bouvat) من شرح للقرءان الكريم باللغة الصينية فى مجلة ريفوديموند مسلمان(Revue du Monde Musulman) (جزء 4 ص 540) .

قائمة باللغات التي ترجم اليها القرءان فى سائر انحاء العالم ، وعدد كل منها : (1)

1 ـ	ارغونية	1
2 ـ	اسوجية	6

1) ص 31 من مجلة الافكار والفنون الصادرة بالمانيا 1965 فى مقال للدكتور محمد عبد الله بعنوان : الالمان فى خدمة القرءان .

3 – افريقانيه (لهجة من الوندبزية بالحرف العربي) 2 لاتين 4
4 – البانية 2
5 – الخميادو (اسبانية بالحرف العربي) 35
6 – المانية 42
7 – انكليزية 57
8 – اوكرانية 1
9 – اسبرانتو 1
10 – برتغالية 4
11 – بلغارية 2
12 – بشناقية (بوغسلافية بالحرف العربي) 2
اللاتيني 9
الروسي 2
13 – بولونية – بالعربي 1
لاتيني 7
14 – بوهيمية (من تشيكوسلافاكية) 3

15 – تركية – باللاتيني 23
= بالايغوري القديم 3 قطعات
= بالعربي (في فهرست الدكتور ماجد يشار اوغلو) 60 تقريبا
16 – دانماركية 3
17 – روسية 11
18 – رومانية 1
19 – ايطالية 11
20 – فرنسية 33
21 – فنلندية 1
22 – لاتينية 42
23 – مجرية (هنكارية) 6
24 – نروجية 1
25 – ولندية 7
26 – اسبانية (باللاتيني) 18
27 – اليونانية 3

نداء إلى أصحاب الاختصاص العرب

وجه المكتب الدائم لتنسيق التعريب فيالعالم العربي نداء الى جميع رجال الاختصاص في العلوم واللغة ننشره فيما يلي :

في اطار المعجم العلمي العام الذي سيصدره المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي بناء على منهاجه العشاري ، نرجو من سيادتكم موافاتنا في اقرب وقت ممكن بما يعن لكم من مصطلحات تقترحونها في مادة اختصاصكم أوملاحظات على مصطلحات غير موفقة في نظر سيادتكم أو ما عثرتم عليه اثناء بحثكم من مصطلحات عربية قديمة تعبر عن مفاهيم جديدة . وغير خاف عنكم أن الجامعة العربية قد بعثت بمذكرة الى جميع وزراء الخارجية العرب تطلب منهم فيها المساهمة في اعداد هذا المعجم ماديا وادبيا .

وان المكتب قد قرر أن يكون معجمه هذا وافيا بجميع المصطلحات المستوعبة لقابلية الحياة ؛ لذلك يرى من الضروري الاتصال بجميع الهيئات العلمية واللغوية وبكافة الافراد العلميين لهذا الغرض .

وقد وافانا لحد الآن ثلة من الاساتذة العلماء بجملة من المصطلحات والملاحظات ادرجناها باسمهم في جزازيات المكتب الدائم التي هي المصدر الاساسي للمعجم العلمي العام .

العرب أول الفلكيين

للأستاذ عبد الحق فاضل

نعم ، انما نقصد ان نقول انهم (اول) الفلكيين فى التاريخ الانساني ، على ما يظهر ، لا اعظمهم شأنا ولا ابعدهم صيتا ، لان بعد صيتهم وعظمة شأنهم فى العلوم عامة وعلم الفلك خاصة ، خلال عصور الازدهار الاسلامية ، منقبة لم يعد يجهلها الا جاهل .

ومن بقايا تجوابهم واستكشافاتهم فى القارة السماوية ، خلفوا لنا من آثار اقدامهم فى اللغات الاوربية عددا كبيرا من الالفاظ العربية كاسماء النجوم ومصطلحات الفلك ، ومنها فى الانكليزية مثلا : Algedi (الجدي) ، Altair (الطائر)، Algieba (الجبهة) ، Algenib (الجنب) ، Aldaberan (الدبران) ، Betelguese (منكب الجوزاء) ... Nadir (النظير) ؛ Zénith (السمت ، سمت الراس) ، Azimuth (السموت ، سمت السموت) ...

كذلك لا نقصد بقولنا ان العرب اول الفلكين حتى الاكديين العرب (وهم قدامى البابليين) بالرغم من ان ابناء الرافدين هم الذين وصلتنا منهم اقدم المعارف الفلكية مدونة ومدروسة ، وهي اساس تقسيماتنا الزمنية الحاضرة للسنة والشهور والساعات ... بالاضافة الى معرفتهم سبع كواكب سيارة ومن عددها هذا قسموا الايام اسابيع ...

وشيء شبيه بذلك يمكن ان يقال عن قدامى ابناء النيل الذين اتضح من الدراسات الحديثة للغتهم انهم ساميون ، اي عرب .. بعد ان كان المظنون انهم حاميون وهؤلاء ايضا عرب لكنهم ابعد نسبا اي اقدم عهدا بمغادرة الجزيرة العربية . بل لقد اثبتت لنا دراستنا اللغوية ان الآريين ايضا ينتمون الى هذه الجزيرة العربية المقفرة الولود !

غير ان الذي نقصده بقولنا ان العرب اول الفلكيين هو ان سكان **المعربة** (= الجزيرة العربية) قد كانوا على درجة فائقة من الاهتمام بمراقبة النجوم والعلم بحركاتها المتشابكة ومواقيتها الدورية منذ العهود الحجرية المجهولة .. قبل عهود التدوين وقبل اختراع الكتابة وقبل ان يتحضر النيليون والرافدانيون بالوف السنين .. اي منذ نحو عشرة آلاف سنة .. ان لم نقل اكثر !

هذه الحقيقة المذهلة تخبرنا بها اللغة على كل حال .

ان لفظة (**الآن**) تعني الوقت ومنها (**الاوان**) . والفعل هو (آن **اينا**) اي حان الوقت و (آن **اونا**) اي تمهل فى المشي ، واصل المعنى قضى وقتا فى المشي اي من معنى الوقت ايضا .. ولا سيما ان (**الاين**) كذلك يعني التعب ، الذي يسبب التمهل فى المشي .

وقـــد تطـور (**الأون**) فصار ينطـــق مقلوبا (**النــوء**) . ومما يؤيد ان (الأون) كان يعني الوقت قديما هو ان مقلوبة المستحدث منـه اي (النــوء) ما زال يعني (**الآن**) في الانكليزية بصورة (now)

وقـــد كان من معاني (النوء) عند العـــرب: **سقوط نجم من المنازل في المغرب وطلوع رقيبه وهـو نجم يقابله من ساعته في المشرق في كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما . وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنـة ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما .. والانـواء كانت عندهم ثمانية وعشرين معروفة المطالع في ازمنة السنة كلها يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلـة (1) نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابلـه في المشرق من ساعتهوكلاهما معلوم مسمـى . وانقضاء هذه الثمانية وعشرين كلها مع انقضاء السنة ثم يرجع الامر الى النجم الاول . وكانت العرب في الجاهلية اذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا لابد من ان يكون عند ذلك مطر او رياح فينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى ذلك النجم فيقولون « مطرنا بنوء الثريا او بنـوء الدبران »** ـ (المنجد ـ مادة : **نــوء**)

وليس من المعقول ان القوم الذين لهم كل هـذه المعرفة الدقيقة عن (الانواء) ليست لهم معرفة دقيقة اوسع نطاقا في شؤون فلكية اخرى ، وانما هذا شأن اناس كانوا يرقبون النجـــوم ويرصدون حركاتهـــا ومواضعها خلال ايـام الحول ويحـــددون العلاقات المعقدة بين بعضها وبعضها في المكان من رقعة السماء وفي الزمان من مدار السنة .. بطريقـــة يسعننـــا مطمئنين ان نسميها (**علميـــة**) . وان كـان فـــي معلوماتهم شيء من خطأ فتلك سجية (العلم) دائما . وستأتي اجيال تجد في علم جيلنا هـذا الكثير مـــن الاخطاء في الفلك وغيره .

ولسنا ندري الآن الى اي حد كانوا يستفيدون من هذه المعرفة الفلكية في حياتهم العملية بالاضافة الى اهتدائهم بها في اسفار البراري وملاحـة البحار ، لكننا نعلم ان امثال هذه المعلومات الفلكية ما زالت من المعارف العامة في مختلف انحاء الجزيرة العربية حيث يتحدث حتى الرعاة والعامة من الناس عن حركـــات النجوم ومواعيدها ويقرنون بهـــا المواسم المناخيـــة والنباتية والحيوانية والتجارية والصحية ...

والاغلب ان هذا تراث موروث عن الجاهلية .

لكن اصطلاح (الجاهلية) انما يعني العهد العربي الوثني القريب من عهد ظهور الاسلام . فالى اي امـد يمكننا ان ندفع هذه المعلومات الفلكية الثمينـــة الى وراء ؟ الف عام ؟ الفي عام ؟ ثلاثة آلاف ؟ ..

ثم من الذي يقول ان هذه المعرفة من استنباط العرب انفسهم لا من مقتبساتهم عن جيرانهم المصريين والاكديين ؟

اللغة هي التي تقول ذلك . بل انها تزعم ما هو ادعى الى الدهشة والعجب . تزعـم ان المصريـــين والاكديين هم الذين اقتبسوا معارفهم الفلكية الاولى عن ابناء المعربة الاقدمين !

يظهـــر مـــن القرائـــن الترسيسية في البحث اللغوي (2) ان العرب استعملوا كلمة (**الآن**) ايضـــا بمعنى النوء ، ولا غرابة في ذلك فان المعجم العربـــي حافل بالالفاظ التي تحمـــل المعانـــي المتشابهـــة والمتواشجة والمغلوطة والمتضادة مما يعرفـه كل ذي المـام ولو يسير بهذه الامور . فمن معنى تمام السنة عند عودة النجم (النوء) الاول الى الظهور اطلقـــوا على السـنة كلمة (الآن) . وان كان هذا المعنى قـــد ضاع من الكلمة بصيغتها هذه في عربيتنا المعجميـــة الباقيـــة فان صيغتها هـذه (آن an) بنفسهـــا ما زالت تعني السنة في الفرنسية ! اما في العربية فقد صارت تنطق (**عــــام**) !

ومن معنى تجدد الانواء استعملوا كلمة (النوء) بمعنى الجديد ، وهي باقية بهذا المعنى في الفارسيـــة بصيغـــة (نـــو ـ naw) ومنها (نوروز) : اليوم الجديد ، اي راس السنة . وتنطق الكلمة في الانكليزية (نيـــو ـnew) ويؤثلونها (= يؤصلونهـــا) من

---

1) في الاصل ثلاثة عشر ليلة ؛ وهو من الاغـــلاط المطبعية فيما يظهر .

2) الترسيس طريقة لنا في دراسة اللغة تعني البحث عن رس الكلمة اي بدايتها منذ نطق بها الانسان الاول تقليدا لاحد الاصوات الطبيعية ، مع تعقيب تطورات الكلمة حتى اصبحت على الصيغة التي تشكلت بهـــا في معنى حديث قد يكون ثقافيا راقيا . وقد اوضحنا ذلك بعنوان « علم الترسيس » في مجلـــة « اللسان العربي » ـ الرباط ـ العدد : 5 غشت (آب) 1967 .

السكسونية (neowe) وقد وردت قبل ذلك في الاغريقية بصورة (**نيوس** ـ neos) وفي اللاتينية بصيغة (**نوفوس** ـ novus) ، وهي في الايطالية (**نوفه** ـ nove) وفي الفرنسية (**نوفوه** ـ nouveau) . ومعلوم ان حرف السين زائد في آخر الكلمتين الاغريقية واللاتينية يلحق بالاسماء عندهم ، وصلب الكلمة فيهما النون والواو فحسب .

ومن معنى الرياح والتغيرات الجوية ظهرت في بعض الدارجات العربية صيغة (**النو**) ـ بتشديد الواو ـ بمعنى الحالة او الطور او المزاج .

وظهرت كلمة (**التنوع**) تعبيرا عن كل ذلك فصار العرب ينطقون (النوء) بالعين (**النوع**) ـ على طريقة بعضهم في المنعنة ـ بمعنى الصنف ، على اعتبار كل (نوع) جديدا او مغايرا لسواه من الانواع ، ومن هنا كان (التنويع) يتضمن شيئا من معنى التجديد والتغيير . و (النوع) تشبه صيغة (نو) ـ المشددة ـ بالدارجة ، وصيغة (نو) ـ المخففة الساكنة ـ بالفارسية .

ومن هذا المعنى توجد في الانكليزية (novel) التي تعني الطريف والنادرة والقصة ، و (novelty) التي تعني البدعة والطرافة .. وكلتاهما من الفرنسية وتنطقان فيها nouvelle و nouveauté وهما من nouveau (جديد) المنحدرة من اللاتينية المذكورة آنفا .

ومن معنى الامطار التي كانوا يعتقدون انها تقترن بتبدل الانواء صار (النوء) منذ العهد الجاهلي يعني في العربية **المطر** . و (**علم الانواء**) يعني عندنا اليوم علم تعرف الاحوال الجوية وله في كل قطر خبراء وديوان مخصوص يرتبط بالملاحة الجوية على الاخص

ومن معنى الرياح والامطار صار البحارة العرب منذ القدم فيما يبدو يطلقون (النوء) على اعاصيرهم وتقلبات اجوائهم البحرية ، وهذا هو مفهوم الكلمة اليوم عند سواد القراء مما يدل على أثالته . وادل من ذلك على أثالة هذا المفهوم الملاحي لكلمة (النوء) هو انها تعني السفينة في الفارسية بصيغة (**ناو**) ! وهي في الاغريقية (naus) ، وفي اللاتينية (navis) ، وفي الفرنسية (navie) ، وفي الايطالية (nave) . ومنها في الانكليزية (navy) اسطول او قوة بحرية ، و (naval) اسطولي او سفيني .

ومن معنى السفينة في العربية (**النوتي**) « ملاح السفينة في البحر خاصة » .

وهذه الالفاظ بمعانيها المتطورة من لفظة (النوء) ومن معاني مجموعة الانواء وتجددها وارتباطها على قولهم بمناخ الارض ـ حديثة طبعا بالنسبة الى (النوء) الذي استحدثت منه . ولا ندري كم من الاجيال انقضت حتى استحدثت هذه الالفاظ من النوء لكن الاغلب انها كانت اجيالا طوالا . واقدم من (النوء) كلمة (آن) التي تعني السنة في الفرنسية ، والتي من لفظها نشأت الفاظ : العام والاوان والنوء نفسه .

والذي يعتقده الباحثون ان الجزيرة العربية كانت غابة كثيرة الماء والنبات والحيوان والانسان ثم اخذ الجفاف يعمها منذ عهد انقضاء الحقبة الجليدية الاخيرة اي قبل نحو عشر الف سنة .

والذي نراه شخصيا ، بل الذي ارتنا اياه اللغة ، ان (**الاريين**) هم أوائل العرب المهاجرين الذين نزحوا من معربتهم منذ اخذ يكتسحها الجفاف والمحل وانطلقوا الى العراق ومن ثم هاجر بعضهم الى ايران وما وراءها واستقر الباقون في العراق ، كما انطلق آخرون الى سورية حيث استقر من استقر واستمر في الهجرة من استمر غربا الى مصر وما وراءها ، وشمالا الى البر الاناضولي وما وراءه ، اي اوربا . فنحن لا نعتقد ان جميع الاريين قد قدموا اصلا من الهند او اواسط آسيا ، بل لابد ان الكثيرين منهم قدموا راسا من المعربة في موجات مختلفة عن طريق آسيا الصغرى وشمالي افريقيا (ناهيك بالساحل السوري الذي انطلق منه الفنيقيون فيما بعد في كل اتجاه) .

ثم كانت هجرة (**الحاميين**) الى افريقيا شماليها وشرقيها .

ثم كانت هجرة (**الساميين**) الى الهلال الخصيب وشرقي افريقيا .. فاستقروا مع من كان قد استقر من اسلافهم المهاجرين الاوائل في العراق وسورية ومصر والحبشة .

ولا نستطيع الآن تحديد هذه الهجرات فهي متوالية ومختلطة ومتشابكة ومتعددة الازمنة ومختلفة الاتجاهات ، تكدس بعضها فوق بعض واندمج بعضها ببعض . الا انه كان من نتيجة المخيض هذه المجموعات اللغوية الثلاث : الآرية والحامية والسامية ، التي

يتضح مما تقدم انها مجموعات مكانية اكثر منهـا زمانية ، تمثل هجرات عربية قدمى امتزجت وتفاعلت على مدى الاجيال . وكل ما يسعنا ان نقولـه ان تلك الهجرات بدات منذ بدا المحل يلتهم الجنة المعربيـة قبل اكثر من عشرة آلاف سنة . وثمـة حقيقـة تاريخية خطيرة اخرى يمكننا ان نستشهد بها لتؤيـد لنا هذا الامر وهي ان التحريات التنقيبية فى العـراق تنبيء ان هذا التاريخ يتفق مع بدايات عهد الاستقرار السكني فى ارض الرافدين وبناء المساكن المتقاربة في جماعات بشرية زراعية ـ اي بداية تاسيس الحضارة. وذلك فيما يظهر أول عهد الانسان بانشاء القرية .. ثم المدينة . (مع احتساب القرون التمهيدية التي لابد ان يكون المهاجر العربي قد قضاها قبل ان ينتقل من حياة الترحل الى حياة الاقامة)

وبتعبير آخر ان اولئك المؤسسين هم العـرب الاوائل الذين استوطنوا العراق بينما استمر شطـر منهم فى المسير شرقا عبر بلاد فارس او شمالا عبـر الاناضول ، فكانوا اوائل الاريين . وكون الاريين شعبة من نفس القوم الذين اسسوا الحضارة الرافدانيـة يبرئهم من وصمة العجز عن انشاء الحضارة ابتداءا ، ولو انهم فى الواقع قد اقتبسـوا كل حضارة لهم قديمة فى الشرق الآسيوي والغرب الاوربي مـن حضـارة اخوانهم فى وادي الرافدين ، على ما يقول الباحثون .

فما دامت تلك الالفاظ البحرية والزمانية ـ التي اعتبرناها حديثة بالنسبة الى كلمـة (النـوء) ـ موجودة فى اللغات الآرية فمعنى ذلك ان العرب قـد عرفوا (الانواء) الفلكية ، لانقول بتلك الدقة الجاهلية حتما ولكنهم عرفوا على كل حال شيئا عن تعاقبهـا وعلاقاتها التي منها انبثقت تلك الالفاظ ـ قبـل ان ينسلخ الآريون من المجموعة العربية فى المنطقة ، منذ عشرة آلاف سنـة .. او اكثـر . ولو وجدت هـذه الالفاظ فى الآريات الاوربية فقط لجاز القول انها قـد تكون حديثة الاقتباس عن طريق الكنعانيين (الفنيقيين) مثلا ؛ لكن وجودها فى نفس الوقت فى الفارسية وهي لغة آرية أصيلة (وليست فرعا من السنسكريتية كما كان يعتقد سابقا) يدل على قدم هذه الالفاظ ودخولها الآريات منذ عهد الهجرات الاولى ، ولعلها موجودة في السنسكريتية ايضا؛ لكن فقدان المراجع لدينا فى عربيتنا الراهنة يحول دون تحققنا من ذلك .

فهل من غرابة ان ينبغ من العـرب بعـد ذلك ابناؤهم من الرافدانيين والنيليين فى هـذا الفـن ويخلفوا لنا اقـدم القواعـد المعروفة لعلـم الفلك ويصبحوا اساتذة البشرية فيه ؟ ولا غـرابة من ثم ان يطلق الشمريون (السومريون) لفظـة (آن) على قبة الفلك نفسها اي السماء وهـي اعظـم الآلهـة (أبو الآلهة) عندهم وعند اخلافهم الاكديين الذيـن كانوا ينطقون الاسم (آنـو) ـ بضـم آخـره على طريقتهـم .

قلنا مرارا ، ونقولها مرة اخرى : ان درس اللغة اشبه بعلم التنقيب الآثاري ، قادر على ان يكشف لنا حتى مالا يستطيع التنقيب الآثاري نفسه ان يكشفـه من الحقائق التاريخية المجهولة التي خـرجت عـن متناول المنقب الا انهـا لاتزال فى متنـاول اللغوي وحده .. لان ابناء الغابة المعربية لم يسجلوها فـي مسطورات لهم كتابية ولا نقوش جدارية ولا صـور كهفية ولا شقف من الفخار .. وانمـا سجلوها لنا تسجيلا مفيدا عفويا فى لغتهم ، وانصرفوا .

وهذا الامر الذي تقدم بنا حديثه يمثل واحدة من الحقائق التاريخية ـ بل القبتاريخية ـ الخطيرة ، التي انعم علينا بها (الغوص) فى (بحر) اللغـة .

ليت المرحوم حافظ ابراهيم يعلم اية نبـوءة اعجازية قذف فى مسمع الدهر ساعة حكـى لنا ان اللغة العربية دام عزها قالت ذات يـوم :

انـا (البحر) فى احشائه الدر كامـن

فهل سالوا (الغواص) عن صدفاتي؟

(نزيل المغرب العربي) **عبد الحق فاضل**

كيف تبلور الفكر العربي في علم الطب ؟

للدكتور شوكت الشطي

ان العثمانيين امراء اتراك تسموا باسم مؤسس سلالتهم عثمان الاول فتولوا السلطة والسلطان ما بين 1326 — 1516 م فى قسم من بلاد أوربا وكثير من بلاد آسيا وافريقية وجميع البلاد العربية بمشرقها ومغربها ثم تولوا الخلافة على المسلمين فى مختلــــف الديار حتى سنة 1916 . وقد اجلوا اثر انتهاء الحرب العالمية الاولى عن البلاد العربية . وقد حكم العثمانيون فى جملة ما حكموا البلاد العربية مدة تقرب من ستــة قرون . فكيف كان حال الطب فى تلك الحقبة مـــن الزمن .

ويحسن بهذه المناسبة ان نبيــن اختــلاف الحال بين القرن التاسع عشر والقرون التي سبقته . فقد احتل العثمانيون البلاد العربية وكان الطب العالمي علما عربيا يفاخر به العرب وتعج بلادهم بملاجئــــه ومشافيه ويفخر الغرب بنقله عنهم واقتباسه منهــم والتتلمذ عليهم .

وقد رافق احتلال العثمانيين للبلاد العربية بدء انحطاط فيها حتى عادت سيرتها العلمية منبتثة مــن قوة التسلسل ومنبعثة من تاريخها القديم فلم ينبغ فى القرن الخامس عشر من بلاد الشام رجل احــدث عملا علميا عظيما (1) .

استمر الانحطاط فى القــرن السادس عشـــر والسابع عشر والثامن عشر فلا جديد ولا تجديــد الا النظر فى قضايا قديمة لاكتها الالسن وتــدمــت فى صددها آراء تستند الى نقل ونصوص لا الى بحــث وفحوص ، فلا ابداع ولا اختراع والمناصب العلمية ملعبــة وشعبذة وسخرية . وكان يحكم البلاد العربية اقطاعيون همهم جمع ضريبة تفرضها الحكومةالمركزية ولكن على الرغم من الانحطاط المحسوس فى حركــة العقول فقد كان فى بلاد الشام علماء ممتازون وحتى عالمات نابغات (2) .

---

(1) ذكر المقدسي أن اهل الدولة العثمانية كانوالا يولون المدارس فى الشام أحدا من ابناء العــــرب زاعمين ان العلماء فى العرب كثيرون وانهم ان ولواعربيا كثر الطالبون وعجزوا عن ارضائهم وحصـــر الترك عنايتهم بالاستانة .

(2) بينهن عائشة الباعونية عاشت فى الشام وتوفيت فى القاهرة سنة 1516 م . وفاطمة بنت عبد القادر قريزان عاشت بين سنــة 1477 و 1558 م فى حلب واليها انتهت الرياسة العلمية فى زمنها .

لقد برز في العلوم والفنون بضعة افراد في بلاد الشام وعلى رأسهم داود الانطاكي وهو رحالة ضرير شغف بقراءة كتب الطب والتأليف فيها ، اشتهر طبه وكتابه « تذكرة اولي الالباب والجامع للعجب العجاب » وهو مختصر جامع لفنون الطب ، ولابد لنا من التوقف عند هذا المؤلف وكتابه الذي ظل المرجع المعول عليه حتى طلائع النهضة الطبية في القرن التاسع عشر .

ولد داود في انطاكية سنة 950 هـ — 1544 م وتوفي سنة 1008 هـ — 1599 م. جاء عنه بقلم مؤرخ عصره شهاب الدين محمود الخفاجي في كتابه « ريحانة الألباب وزهرة الحياة الدنيا » ما ننقله بالحرف الواحد كنموذج عن ادب ذلك العصر ولغته : « الرئيس داود الحكيم ضرير ، بالفضل بصير ، اذا جس نبضا لتشخيص مرض عرض ، اظهر من أعراض الجواهر كل غرض ، يفتن الاسماع والابصار ويطرب بجس النبض ما لا يطربه جس الاوتار ، له في كل علم ، سهم مصيب ، كثر كلام الناس في اعتقاده ، ونقل عنه رشح قطرات من خفي الحاده ثم لما كثر اللغط فيه ارتحل للبيت العتيق ، فطافت به المنية من كل فج عميق فقضى نحبه ولقي ربه » (1) .

وقد طبعت تذكرته هذه لاول مرة في سنة 1838 م ، 1254 هـ ، ثم اعيد طبعها بضع مرات وعلق عليها الكثيرون (2)

ولقد كان القرن الثامن عشر تتمة ما سبقه من ضعف في بطء الحركة العلمية فاقتصر الطب على وجود متطببين لا يتجاوز مدى معارفهم حد بعض الحقائق الاساسية التي كانوا يتلقونها شفاهيا وكان اكثرها تقليديا وتوسع بعض منهم في معلوماته الطبية فقرأ الكتب القديمة أو كتاب داوود الانطاكي . ولم يكن في ذلك العهد من يستحق ان يطلق عليه لقب طبيب حتى في المدن الكبرى، اما في المدن الصغرى والقرى فكان يتعاطى المهنة الطبية اشخاص توارثوها عن الآباء والاجداد يستمدون فيها بعض التجارب والادوية وكان من بينهم نسوة يصفن العقاقير ويداوين العيون (3) وقد وجد عدا اولئك ممارسون جوالون ، كان لبعضهم خبرة في خلع الاسنان واجراء عملية الحصاة والساد (كاتاراكت) . وكان يعول في الجراحة على الحلاقين الذين كانوا يتعاطون ايضا الحجامة والفصد وكان للطب البدوي (4) الذي يعتمد على الكي والادوية النباتية شأن عظيم وكانت هنالك وصفات يعتمدها الناس في المدن والقرى منها معالجة

---

(1) وله تآليف منها شرح قصيدة ابن سينا في الروح وكتاب « الدرة المنتخبة ، فيما صح من الادوية المجربة » و كتاب «نزهة الاذهان، في اصلاح الابدان» ومنها التذكرة الصغرى والتذكرة الكبرى في الطب وهذا الكتاب هو اشهر مؤلفات الانطاكي واكثرها فيوعا ذكر فيه ما روي في كتب أطباء اليونان والعرب مع الزيادة والتعديل ومسايرة طرق المعالجة عند اهل زمانه . يروى الباحث في التذكرة معلومات طبية ذات فائدة كبرى والى جانبها معلومات أخرى مستمدة من روح عصره وبعض مجرياتهم الخرافية سمجة ومستهجنة لا يسع القارىء الا التعجب من اثباتها الى جانب الآراء الصحيحة ولا شك ان لذلك اسبابا قد يكون من بينها الانسجام والتجاوب مع ما يستشفي به الناس حينها من وسائل نفسانية .

(2) وكان من اكثر الباحثين في التذكرة والمتعمقين بموضوعاتها الدكتور رمزي مفتاح الذي بعث التذكرة بعثا جديدا بكتابه النفيس المسمى « احياء التذكرة » فجعله قنطرة بديعة تصل بين الطب القديم والطب الحديث .

(3) اشتهرت من بينهن في بغداد فرحة خاتون فاستشفى على يديها عدد كبير من سكان هذا البلد .

(4) ما من احد عرف اهل البادية الا رأى عندهم من اساليب المعالجة ما يحلو ذكره من فائدة ، يعالج البدو الجروح النازفة بصب مغلى السمن عليها ثم يغمسون قطنة في السمن البارد ويضعونها على الجرح الى أن يبرأ واذا كان الجرح صغيرا رشوا عليه الملح او بن القهوة ، اما اذا كان الجرح كبيرا وواقعا في طرف وكان النزف غزيرا استعانوا على ارقائه بربط العضو واذا دخلت رصاصة في يد احدهم او رجله ولم يستطع طبيبهم اخراجها بسكين او مسلة حفر حفرة في الارض واشعل فيها نارا شديدة ثم اخرج منها النار وأضجع المصاب في وضع يلاصق به العضو الذي فيه الرصاص تراب الحفرة فيخرج الدم من الجرح ثم تخرج الرصاصة ثم يصب الدبس او الزيت على الجرح ليلتئم .

الكلب بكي محل العضة وبالثوم اكلا وضمادا وبالحلتيت شربا وضمادا ويعزل المعضوض اربعين يوما بشرط ان لا ينظر الماء ولا اللون الاحمر ومنها معالجة الزهرى بتبخير المريض بالزئبق مع بعض عقاقير منها جوز السرور ومنها علاج الرمد بقطرة من تفاح وعلاج السرطان بالكي بالحديد المحمى ومعالجة الرثية بالضرب بورق القريص او بلسع النحل فى محل الالم ومعالجة داء الحفر بالليمون الحامض ومعالجة الديدان ببزر القرع وبمغلى تشر شجر الرمان شربا وبأكل حب الآس والترمس والكرنب ومعالجة لدغ الثعبان والعقرب بتدمية مكان العضة ومصه مع الربط فوق مكان اللدغ ثم الكي بالنار على محل اللدغ ومعالجة البرداء الحادة بمغلى اوراق الصفصاف والمزمنة بأكل الطحال وبالاخص طحال القنفذ ومعالجة الجذرى بمنقوع تشور الجذري فى حليب مرضعة لبنت ومعالجة الحصبة بمغلى النوفر والعناب والزهورات وبالدبس العنبي ومعالجة السعال الديكى برب السوس وشراب الرمان وبالعسل ومغلى التين او منقوعه المائي ويشرب ما يرشح فى حفرة تصنع فى ترص اللفت وتملأ بالسكر (1) .

ولقد بدات فى غرة القرن التاسع عشر تباشير العلوم الرياضية والطبيعية تقبل على البلاد العربية خاصة مصر وسوريا وذلك على اثر غزوة نابليون لهما تريب القرن التاسع عشر ما بين 1798 و 1799 فقد تركت تلك الغزوة اثرا نبه البلاد العربية الى قيمة العلم ذلك لان نابليون صحب معه العلماء ووسائل التعليم ورغب فى اقامة علاقات ودية مع اهل البلاد بلغت به الى مباشرة مراسيمه — فرمانات — باسم الله الرحمن الرحيم واختياره لنفسه لقب الشيخ الكبير والجلوس ليلة عيد المولد فى الجامع الازهر وهو معمم بعمامة جميلة ويرتدى جبة حريرية واسعة يصغى بخشوع الى السيرة النبوية .

ولقد اشرف بنفسه على خطة تضمن نشر العلم فى مصر فبلغ عدد العلماء الذين رافقوا اسطول الغزو 175 عالما فى مختلف العلوم وكان فى مستودعاته مئات الصناديق مليئة بالكتب والاجهزة مما يكفى لتاسيس جامعة كاملة وكان من بين العلماء الذين صحبوه اطباء وفلكيون وعلماء طبيعيون (2) . ولقد وضع مرافقوه من العلماء بتشويق منه وبالتآزر مع المواطنين **معاجم عربية فرنسية** وانشاوا صحفا جديدة وقاموا بدراسات عن الطاعون الشرقي والتراخوما والتهابات العيون .

وقد جلب نابليون معه **مطبعة عربية** اتامها فى القاهرة وكانت هذه المطبعة ثالث مطبعة وجدت فى بلاد العرب (3) .

لقد ايقظت حملة نابليون على مصر الافكار فنبهت الى سبات الجهل الذى كان مخيما على البلاد فما كاد يطل القرن التاسع عشر حتى بدت تباشير الحركة العلمية فى الديار المصرية فى ايام محمد على الكبير واخذ تبس من نورها يشع فى بلاد الشام ولكن انى لذلك القبس ان يبدد ظلمات الجهل ويقطع دابر الدجالين والمنجمين والسحرة والمشعوذين ويحارب الاعتمادعليهم من ابناء الشعب ما لم تنشا بيوت العلم ويؤتى بالاطباء ؛ ذلك ما فعله محمد علي فجلب الاطباء من اوربا وعهد اليهم العناية بصحة جنوده وكان على راسهم ومن اهمهم الطبيب الفرنسي كلوت بك الذي استدعي الى مصر سنة 1825 ليتولى رئاسة اطباء الجيش المصري فاشار على بوزاري طبيب محمدعلي باتباع القانون الفرنسيفى امر الاطباء

---

(1) ومنها معالجة الخناق بشراب التوت ودهنالورد أو دهن الخطمية واللبخات كما يطلى حلق الطفل بدهن الورد ومنها معالجة النزلة الصدريةبالحجامة من الظهر وبمغلى الزهورات مع ماء الشعير ، ومنها معالجة الهيضة بالهقط وهو اللبنالمجفف والرمان الحامض المشوى بقشره كما يسقى المصاب خليط الثوم بالماء ويوتفالاسهال بدبس الرمانوالسماق والشاي الكثيف والخشخاش ومنها معالجة اليرقان بأن يعصر فى أنف المصاب قثاء الحمار ومنهامعالجة البحة بأكل الكرنب نيئا ومطبوخا .

(2) اتفقوا على ان لا تفسير لاصل العالم الا بماينسجم مع القوانين الطبيعية دون قوة خارقة وكان نابليون يتردد فى قبول رأيهم ويجيبهم : «تولوا ما تشاؤونولكن ما الذي خلق هذه الاجرام فى الفضاء ؟ » .

(3) اما المطبعة الاولى فوجدت فى لبنان فىالقرنالسابع عشر وكذلك الثانية فى قرية خنشارة سنة 1724 .

وبانشاء مجلس للصحة يكون بوزاري رئيسا له (1) .

ولقد اشتهر كلوت بتوفيقه فى مكافحة الطاعون فى مصر (2) ، كما استعمل التطعيم ضد الجذري فقل انتشاره فى القطر المصري (3) . وخطر له أن ينشىء **مدرسة طبية** بجانب المستشفى المبحوث عنه فعرض الامر على مسامع محمد على فاستصوبه وامره أن يشرع فيه ثم انشئت مدرسة طبية بأبي زعبل . وما لبثت أن اعترضته **صعوبة اللغة** فالاساتذة الذين عزم على استخدامهم لا يعرفون العربية والتلاميذ لا يعرفون اللغة الاجنبية فأقام **مترجمين بين المعلمين والمتعلمين** ثم اعترضته صعوبة ثانية جاءت من الزعم بمخالفة الدين الاسلامي للتشريح فتباحث مع رجاله فسكتوا عن التشريح . ولما تغلب كلوت على كل المصاعب عين مديرا للمدرسة الطبية فى مطلع سنة 1827 فاختار لها اساتذة من الفرنسيين والايطاليين.

ولقد سعى كلوت الى **تعريب الكلية** فاختار اثني عشر تلميذا وسار بهم الى باريس ليعودوا اساتذة فى كلية الطب فصحت فراسته فيهم وعادوا الى مصر مزودين بالاختصاص فكانوا اركان تعليم الطب ونهضته فى مصر .

وفى سنة 1837 نقلت المدرسة الطبية من أبي زعبل الى القاهرة (4) وفتحت مدرسة لتعليم القابلات فى الولادة وانشئت مستشفيات كثيرة .

ولقد صحب كلوت ابراهيم باشا الى بلاد الشام فزاردمشق (5) وبيروت (6) وصيدا وعكا وجبلوجبل الكرمل وتوجه الى الناصرة لما كان الطاعون فيها وزار نابلس وبيت المقدس وغزة وطبب المرضى وأبقى له فى الشام ذكرا جميلا .

وصادف ان دعي كلوت بك وهو فى بيروت لعيادة الامير بشير فى سراي بيت الدين فتعرف فيها على بشارة جلخ وكان نبيها عارفا بجملة صناعات منها صناعة تصليح الساعات فدفع كلوت ساعة الى بشارة ليصلحها فصلحها واعادها اليه بعد أن نقش عليها اسم صاحبها كلوت واراد هذا ان يكافئه بالمال فاعتذر بإباء فسر منه وقال لبشارة علي بما تشتهي فقال يا سيدي هو ذا ولدي وحشاشة كبدي يوسف اضعه بين يديك راجيا أن تستصحبه معك الى مصر ليتعلم الطب هناك فاستصوب كلوت هذا الرأي وعرضه على الامير بشير . ولما كان هذا الامير راغبا فى تقدم بلاده تقدم الى الحكومة المصرية بواسطة

---

(1) وقد استبعد بوزاري المذكور فى باديء الامرمن المجلس المقترح كلوت ، ولما لم تسر الامور فى المجلس على ما يرام اسندت الى كلوت عضويةالمجلس فأدخل فيه النظامات الصحية الحديثة آنذاك واستعان به على أهل المفاسد الذين وقفوا لاعمالالمجلس بالمرصاد وعني بأحوال الجيش الصحية فى السلم والحرب فاوجد مستشفى عسكريا ثم جعلهعموميا لجميع المرضى فتكللت اعماله بالنجاح .

(2) كان يموت منه فى جائحة سنة 1830 فىالقاهرة وحدها الفا نفس كل يوم فقام هو وتلامذته بمقاومة الطاعون ومعالجة المصابين به الى انتقشعتغيوم الوباء فأنعم عزيز مصر على كلوت برتبة بك ثم فشا الطاعون سنة 1835 فنهض كلوت وثلاثة منالاطباء لمقاومته ومكث على هذه الحالة باذلا جهده ستة اشهر فأنعم عليه العزيز مرة ثانية وذلك برتبةجنرال ولم تكن تعطى لمثله .

(3) كان يفتك سنويا بما يعادل ستين الفا منالاطفال .

(4) ثم انتقلت المدرسة الطبية فعاد كلوت الىفرنسا وبقي فيها الى أن استدعي لاعادة فتحها فعاد الى القطر المصري وبقي فيه حتى سنة 1869 ثم رجع الى وطنه وتوفي سنة 1868 .

(5) وكان فى حاشية ابراهيم باشا فى الشامطبيبان كان لهما مهارة فى الطب القديم وهما الشيخ علي شوري وولده الشيخ عبد الرحمن فدرسا فىالشام بدمشق وطببا فيها وكان عبد الرحمن مجازا من القصر العيني فى القاهرة .

(6) وكان ذلك فى عهد الامير بشير الشهابيالكبير الذي عرف عنه استعمال وسائل وقائية منها تعميمه لقاح الجذري ومباشرة ذلك بتطعيم عائلته كمااستعمل فى مكافحة الطاعون اساليب مجدية منها وضع المصاب فى خيمة خارج تريته ومنع اهل بيته من تركمنزلهم مقدما لهم المساعدات اللازمة للعيش ومنع ايضا أهل القرية الموبوءة من ترك قريتهم وتصديرالبضائع منها ومجيء اهل القرى المجاورة السليمة اليها وامره باقفال المحلات الموجودة على طرقاتالقرى المصابة حتى يزول الداء منها . وكان لهذه التدابير اثرها فى عدم انتشار الطاعون فى لبنان .

كلوت بك ملتمسا منها ان تجيــزه بارســال بعــض الشباب اللبنانيين الى مصر ليتعلمــوا فيهــا الطب فانتخب الامير خمسة شبان من دير القمر وكــان في صحبتهم يوسف بن بشارة المذكور .

ولقد تدعمت في بلاد الشام اليقظة العلميــة بالعلماء والمهندسين والاطباء والزراعيين الذين جلبهم معه ابراهيم باشا الى سوريا في حملته عليها سنة 1832 فاثروا في افكار الشعب ونبهوا افراده الى ما هم عليه من تأخر وجهل وكان الاطباء يداوون جرحى الجيش ومرضاه والاهلين .

وفي سنة 1840 م اي بعد خروج ابراهيم باشا من ديار الشام ، سمح بدخول الارساليات الى البلاد السورية ومنها فلسطين فانتشــرت فيهــا بعثــات التبشير (1) من انجليزية وفرنسية وأمريكيــة وغيرها تتخذ التطبيب وسيلة للتبشير حتى تل ان تجدارسالية بدون مدرسة أو عيادة طبيــة على ان المبشريــن الفرنسيين سبقوا المبشرين فقد بداوا عملهــم منــذ القرن السابع عشر ونشطوا خاصة في القرن التاسع عشر بعد زوال حكم ابراهيم باشا من بلاد الشام . وكان التطبيب المجاني وتقديم العلاج من اهم عوامل التبشير التي قام بها الغربيون في بلادنا فبينما كانت الحكومة العثمانية تعجز عن حماية الحجاج كانت البلاد من عمان حتى تبوك ومدائن صالح عرضة **لغزوات المبشرين باسم الطب** كما كانت صحــراء ســوريــا والحجاز مسرحا لهم (2) .

ولقد قدم الى سنة 1842 طبيب انكليزي مع اول بعثة انكليزية سياسية وفدت الى حلب وبــدا يداوي المرضى . وفي حدود سنة 1862 حضر الــى حلب المستشرق الامريكي ورتبات وتعاطى مهنة الطب وبقي فيها مدة خمس سنين ثم سافر الــى بيــروت ليسهم في تاسيس **فرع الطب في الكلية السوريــة الانجيلية** . وكان الدكتور ورتبات في سني وجوده بحلب قد درس الطب لبعض المتشوقين لطلبه وتحصيلــه فعلمهم اياه وعلمهم علوما اخرى كالكيمياء والنباتــات والحيوانات ومفردات الطب والاقربازين والطبيعيات وكان منهم الشيخ محمد فائز الكيالي والسيد بكري زبيدة والشيخ الافندي الملقب بالحكيــم ، ونصــري الحكيم ، والشيخ محمود السنكري ، والياهو حابير ثم تعاطى هؤلاء المهنة الطبية في بيوتهم واتخذوا فيها عياداتهم يعالجون المرضى ويصرفون لهم الادويــة فافادوا كثيرا واستفادوا كسب عيشهم وبقي منهــم اناس حتى عام 1920 (3) .

ولقد بدات المنافسة بين جمعيات التبشير التى كانت تظهر الدعوة الــى الايمــان بالله ويبطــن مشجعوها تقاسم التركة العثمانية يوم ينتهى نــزاع الرجل المريض واعني به دولة بني عثمان واذا تصر الامريكيون عملهم على بيروت الذي كانوا ينوون بدءه في دمشق على ما يقال (4) فان الفرنسيين كانـــوا متوغلين في دمشق وحلب ووجه الفريقان الهمة الى

---

(1) ولا يجوز أن يعزب عن البــال انه وجد فيحقبة من هذا الزمن رهبان وقسس كانوا يقومــون بالمعالجة في الاديرة فأدوا خدمات انسانية عظيمة .

(2) وصال المبشرون وجالوا حتــى في المــدنوكانت بعثة راهبات مبشرات تطبب مجانا في مدخــل ســوق القطن قرب سوق مدحــت باشــا المعــروفبالطريق القديم .

(3) ودليلا على أن هؤلاء المتطببين الذين عالجواالمرضى وخدموا الطبابة في زمن قل فيه وجود الاطباء المأذونين لم يكونوا دجالين ولا جهلة . اذكر الشهادةالاتية التي كان منحهم اياها الدكتور ورتبات وهــي صورة عن النسخة التي لا تزال محفوظة عند الدكتورمحمد علي الحكيم حفيد الشيخ محمد الافندي كتبت بالعربي وفيما يلي نصها :

اني انا المحرر اسمي ادناه اشهد بأن الســيدمحمد الافندي قرا علي من الدروس الطبيــة علــم التشريح والفيسيولوجيا والكيمياء وطالع معي ايضاالمواد الطبية ، والاقربازين ، وعلم النباتات واشهد ايضا بأن معرفته العامة بهذه العلوم كانت حسنة ،حرر في 20 ايلول عام 1866 . واليك سيرة واحــد منهم هو الشيخ ابراهيم الخلاصي ، قال فيه العلامةالبيطار في تاريخه ما خلاصته : انتهت اليه رياســة الطب في عصره ، وكان الخاص والعام معترفا بعملهوتقدره ، انفرد بمعرفة الداء من النبض والقارورة ، وللناس عنه حكايات معروفة ، وله مشاركة في بعضالعلوم ، وشعر في سلك اللطافة منظوم ، توفي في اليوم السادس من شوال سنة 1255 ـــ هـ 1838 م .

(4) يقال ان النية كانت متجهة الــى تاسيس**الجامعة الامريكية في دمشق** في حي الميدان وان ظروفا محلية حالت دون ذلك .

فتح المدارس ولم يكن منتاجها استحداث **كليتي الطب الاميركية** — المدرسة السورية الانجيلية — **والفرنسية — كلية الطب اليسوعية** — فحسب بل **وكليتي الطب العثمانية في دمشق واستانبول** .

ويعيد البحاثون كتفكهة عن هذه المنافسة ما تاله فان ديك احد كبار مؤسسي الجامعة الاميركية حينما كان فى طريقه الى قرية لبنانية لتأسيس مدرسة فيها حيث لقيه صديق وسأله عن رحلته فقال : انني ذاهب الى فتح مدرستين فقال الرجل ضاحكا : «الاتكفي مدرسة واحدة يا دكتور» فأجاب فانديك : «متى فتحت مدرسة فان الجمعية الكاثوليكية ستفتح مدرسة اخرى فى نفس القرية» .

ويبدو لنا ان محمدا بن احمد الاسكندراني (1) هو احد متطببي النصف الاخير من القرن التاسع عشر فى دمشق ومن اوائل الاطباء المتخرجين من مدرسة طبية رسمية استنتجنا ذلك مما جاء فى سيرته وما لمسناه من علم غزير فى مؤلفاته .

وقد جاء فى مقدمة احدها قوله : كنت منذ زالت عني تمائم الطفولية ونيطت بي عمائم الرجولية ممن شغف بتعاليم الطب ليالي وأياما وانهمك فى دراسته على قدر الطاقة سنين وأعواما فنيطت بي خدمة العساكر البحرية فى ثغر الاسكندرية المحمية وذلك الى غاية سنة 1256 هـ — 1839 م وكنت اذ ذاك ببر الشام فتشرفت بخدمة العساكر السلطانية الى غاية 1258 هـ — 1841 م ثم اقمت بدمشق الشام معتنيا بمداواة اهلها الاماثل الاعلام .

وكان من بين الاطباء المتطببين والاطباء الرسميين الدكتور ميخائيل مشاقة : 1800—1888 م مؤلف كتاب «مشاهد العيان» (2) ، نشأ علامتنا فى دير القمر فتعلم القراءة والكتابة ثم سكن دمياط عند اخواله من آل عنحوري وهناك مال الى دراسة الرياضيات والموسيقى والفلك فلمع فيها . وقد أصيب فى شبابه بمرض اتعده خمسة اشهر متوالية فتألم لذلك كثيرا واحب ان يتعلم صناعة الطب . كان يتتلمذ على كل طبيب اجنبي يأتي الى لبنان من بلاد الشام وحينما زحفت الجيوش المصرية على بلاد الشام ، سوريا ولبنان ، التحق مشاقة بخدمة الامير بشير واستأذن مولاه بموافقة الهيئة الطبية التي كانت بالجيوش المصرية وعلى رأسها الطبيب المشهور كلوت فذهب معها الى حمص ودمشق يطبب جرحاها ويعتني بالذين اصيبوا بالطاعون الذي فتك بالحملة فتكا ذريعا وقصد سنة 1845 مصر وتتلمذ فى **المدرسة الطبية المعروفة بقصر العيني** بالقاهرة وواظب على دروسها ومستشفياتها حتى نال **لقب دكتور** ثم عاد الى دمشق . وكان الطبيب ميخائيل مشاقة يمارس مهنة الطب (3) .

---

(1) قال فيه اخونا الاستاذ جميل الشطي : «كان المترجم حكيما فى كل شيء ، تنوعا فيما يأخذه من المرضى ، يطبب الفقراء ويعطيهم العلاج مجانا توفي‌عتيما سنة 1306 — 1887 وكان طبيبا للحكومة العثمانية فى مستشفى الغرباء ودائرة البلدية مدة طويلة ، وكان يجتمع عنده بعض العلماء والوجهاء . تخرج علي الاسكندراني عدد من الاطباء منهم عبدالرحمن شورى وعبد الفتاح كحالة فقد قرا عليه قانون ابن سينا وكان حاذقا يحسن تشخيص الداء فى وصف الدواء . وقد صنع المترجم رسالة فى الهيضة سماها : «الازهار المجنية فى مداواة الهيضة الهندية» ، وهى رسالة لطيفة جاء فى آخرها : ثم طبع هذه الرسالة سنة 1292 هـ — 1870 م

(2) وترجع اهمية هذا الكتاب الى انه من المراجع الصحيحة فى تاريخ سوريا ولبنان فى القرن التاسع عشر .

(3) وصف الاستاذ جرجي زيدان الدكتور مشاقة فقال : انه زاره في منزله بدمشق عام 1883 فشاهده عالما ذا هيبة ووقار يجلله الشيب ويلبس العمامة والجبة وكان يتعصب لزيه الشرقي ، خدم الدكتور مشاقة وطنه العربي الكبير ثم كانت له جولات موفقة فى حقول العمل لصالح ومواساة المساكين والمحرومين وله كتب كثيرة فى الدين والعلم والفلك والتاريخ وله رسالة فى الالحان الموسيقية العربية وقد احب دمشق حبا عظيما فسكن فيها ينعم بظلالها وكان كثير النباهة والكياسة وشديد المهارة فى الاعمال اليدوية وعود يده اليسرى احكام العمل كاليمنى فكان يضرب بها على العود فكانت له احسن معين يوم فلج شطره الايمن وكان بينه وبين المرحوم علامة دمشق ومفتي الشام المرحوم محمود افندي حمزة مذكرات فى الرياضيات والمنطق وكذلك بينه وبين الامير عبد القادر الجزائري وكان حبيبا الى جميع الولاة والرؤساء والاعيان وأهل العلم والفضل من سائر الملل عاش تسعا وثمانين سنة عيشة صالحة شغل اكثرها بعلاج انفس الناس واجسامهم وكان صابرا فى مرضه نحو 18 سنة الى ان اغمض عينيه فى دمشق فى 8 تموز 1888 . وله من العمر 89 سنة .

الدكتور حسين عودة : هو احد اولاد المتطبب مصطفى اغاعودة اوفده ابراهيم باشا لدراسة الطب فى القصر العيني حاز شهادة الدكتوراة فى الطب من المدرسة الطبية الخديوية سنة 1291 هـ 1872 م .

الطبيب سليمان الخوري : 1832 م — 1902 م برع فى كثير من المعارف وحصل الطب اولا بنفسه ثم درسه على بعض الاطباء المصريين وفى سنة 1849 اوفد الباب العالي طبيبا من قبله لامتحان الاطباء والجراحين والصيادلة فى ولايات الاناضول وسوريا فلما وصل الى حمص لم يجد فيها من يحسن التطبيب سوى صاحب الترجمة فاعطاه اجازة بذلك وصدر امر سام من نظارة الداخلية سنة 1294 هـ — 1876 م يعترف به طبيبا قانونيا (1) .

داوود أبو شعر : تخرج من كلية الطب الامريكية ببيروت سنة 1877 وضع كتابا فى الطب جاء فى تقريظه انه كتاب بديع النسق لازم لجميع القراء على اختلاف طبقاتهم يبحث عن الصحة بعبارة بسيطة واضحة مع نصائح عديدة مؤيدة بدلائل الاختبار واتبعه بنشر مقالات طبية عديدة ثم وضع مع زميل له المتخرج ايضا من مدرسة الطب الامركية فى بيروت أمين ابو خاطر كتابا آخر فى الطب سمياه كتاب « مغنى اللبيب عن الطبيب » .

الحافظ حسن شاويش 1871 — 1910 : هو خالنا حسن بن محمود بن حسن الشاويش من عائلة اشتهرت بالتصوف والتجارة نشأ فى حجر والده الحافظ محمود آغا الشاويش فرباه تربية دينية ادت الى حفظه القرآن وتوسعه فى علم الحديث .

اشتهر بين الناس بفضله وعلمه وادبه وتواضعه كان متقنا للغات التركية والفارسية والفرنسية كما كان ذا اطلاع واسع على اللغة العربية وفنتها وقد أهله الى اتقانها بيئته العلمية ودراسته فى الازهر الشريف .

ولقد تدرت سجاياه الخلقية فى الاستانة واعجب علماؤها بجمعه بين العلوم الدينية والكونية فاعلوا مكانته وصار الكثيرون من رجالات الدولة والدين يتقربون منه لينتفعوا من علمه ويستمعوا الى صوته الرخيم يرتل به القرآن الكريم على القراءات السبع احسن ترتيل وذلك عند افتتاح حلقات الدروس الدينية فى جوامع القسطنطينية خاصة فى شهر رمضان المبارك .

صلاح الدين القاسمي 1305 هـ — 1887 م — 1334 هـ — 1915 م : قال فيه محب الدين الخطيب ما ملخصه : فى مكتب عنبر (2) اكتشفت معادن الخير فى امثال صلاح الدين القاسمي وكان معلم العربية فيه شيخا تركيا ارسلوه ليعلم العربية فى عاصمة العروبة (3) . دخل كلية الطب بعد دراسة ثانوية تعلم فيها

---

(1) سنت الدولة العلية سنة على كل طبيب تصد معالجة المرضى فى بلادها ان ياتي الاستانة ويمتحن فى مجلسها الطبي حتى اذا وجدت معارفه كافية فى علم الطب وعمله اعطته **البراءة السلطانية** مؤذنة له بالتطبيب وقد ذهب الى الاستانة سنة 1843 كثيرون من الاطباء السوريين الذين درسوا الطب وامتحنوا الامتحان المطلوب فأظهروا من البراعة ما اهلهم لنوال الدبلومات السلطانية وهم الاطباء امين ابوخاطر واسكندر بارودي وجرجي باز وابراهيم ثابت وسليم الجريديني وباخوس الحكيم وخليل خير الله وسليم داود واسعد سليم ويوسف سليم وابراهيم صليبي وابراهيم مطر وانطون نوفل وحبيب كحيل واسكندر مشاقة والفرد بابولاني وقد طبب الثلاثة الاخيرون بدمشق نستنتج من ذلك ان الحكومة العثمانية شعرت بنقص الاطباء الرسميين فى بلادها فسمحت لكل من تعاطى الطب او تعلم الطب فى مدارس اجنبية ان يثبت كفاءته فى فحص يقدم الى المجلس الطبي فاذا نجح فيه سمح له بمعاطاة مهنة الطب فى البلاد العثمانية وعاد طبيبا رسميا ويبدو ان عدد الذين تقدموا للفحص أمام المجلس المذكور لم يكن كافيا لذلك اوفد الباب العالى طبيبا من قبله لامتحان الاطباء والجراحين والصيادلة فى ولايات الاناضول وسورية وكان من بين الناجحين فى هذا الفحص طبيبنا المترجم .

(2) مدرسة ثانوية كانت الوحيدة فى بلاد الشام فى عهد السلطان عبد الحميد

(3) كانت العروبة يومئذ عنوانا لمدلول نسبة العرب منذ الف سنة . فى هذا الجو نشأ النابغة العبقري صلاح الدين القاسمي برعاية شقيقه الاكبر العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي واخوان له فى حلقة نورانية كانت تسمى حلقة الشيخ طاهر الجزائري انتهت بقيام «جمعية النهضة العربية» سنة 1324 هـ 1906 م وما بعدها كان الدكتور صلاح الدين القاسمي كاتم اسرارها .

التركية والفارسية والفرنسية ومبادىء العلوم الكونية الى جانب ما كان يتلقى من بيته من الدين وعلوم العربية نال شهادة دكتور فى الطب سنة 1914 ثم كان له نشاط علمي وقومي وادبي تدل على ذلك محاضراته العديدة ومقالاته الكثيرة عن العلم والاجتماع والقومية فى الامم وكان من أوائل من نبهوا الى **الخطر الصهيوني** كما تناول اسلوب المنفلوطي بالنقد فى دراسة طويلة سماها نظرة فى النظرات نظم الشعر فى صباه المبكر جمع آثاره اخوه المرحوم الدكتور مسلم القاسمي ، وقد كان يرى فيه قدوته ومثله الاعلى ، ولكن المنية عاجلته فى السنة التي نال فيها شهادة الطب . توفي صلاح الدين القاسمي فى الحجاز عام 1334 — 1916 ولقد عاش عبقريا سابقا لسنه منذ امسكت انامله القلم ليعبر به عما فى نفسه من اخلاص للعرب ولغتهم وعلمهم وللقومية العربية ودعوة لتأسيس دولة عربية .

ولقد آن لنا اتماما للبحث أن نشير بكلمة عابرة الى كليات الطب فى البلاد العثمانية وعن اسهامها بالنهضة الطبية فى البلاد العربية اسهاما تختلف درجاته من كلية الى أخرى مبتدئين بـ :

كلية الطب العثمانية بالاستانة وكان من الذين تعلموا الطب ثم علموا فن التشريح فيها :

الدكتور يوسف الرامي المولود فى فالوغا سنة 1855 والمتوفى فى سنة الفيل سنة 1916 . وقد وضع الدكتور رامي اكثر **المصطلحات العلمية** التي كانت مستعملة فىكلية الاستانة **وقد اقتبسها من المصطلحات العربية** . وقد تخرج من كليتي الاستانة الطبية والعسكرية عدد كبير من الاطباء السوريين .

كلية الطب الامريكية فى بيروت : اسست سنة 1866 **وبدأ التدريس فى فرعها الطبي سنة 1867 باللغة العربية** واستمر كذلك خمس عشرة سنة ثم **استبدلت باللغة الانجليزية** وقد ادى المتخرجون منها خدمات جلى ولمعوا فى جميع الميادين وكان من بينهم زعيم سياسي واجتماعي كبير هو الدكتور عبد الرحمن الشهبندر الذي اغتالته يد آثيمة فحرمت بلاد العرب من حنكته وعلمه وواسع خبرته وفيها تعلم وعلم الدكتور سامي الحداد وقد تميز عن اقرانه بخدمة التراث العربي والكشف عن كنوزه وذخائره واسهامه فى التعريف بابن النفيس الطبيب الدمشقي الذي كشف الدورة الدموية الصغرى .

كلية الطب الفرنسية فى بيروت : بدا التدريس فيها سنة 1883 باللغة الفرنسية فتخرج منها عدد كبير من الاطباء خدموا البلاد العربية حيث وجدوا خاصة فى لبنان خدمة عظيمة .

هذا واذا كانت **كلية الطب اليسوعية** لم تبدل لغتها الفرنسية فان الآباء اليسوعيين وهم من كبار المسهمين فى تأسيسها عوضوا عن **اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية** فيها بما اوجدوه من **معاجم عربية** ومعاجم عربية اعجمية عديدة وبما طبعوه من **مخطوطات عربية فاسدوا بذلك للتراث العربى وللغة العربية خدمة كبرى .**

كلية الطب العثمانية بدمشق (1) ، باشرت عملها فى دمشق 1903 واستمرت حتى سنة 1918 وتخرج منها 110 اطباء و 152 صيدليا عمل نفر قليل منهم فى الاناضول بينما عمل الباقون فى البلاد العربية خاصة بلاد الشام منها . وقد نقلت كلية الطبالعثمانية ابان الحرب الكبرى الى بيروت حيث انتفعت من المدرسة الطبية اليسوعية واستعملت وسائلها الفنية فانتسب اليها عدد كبير من شباب لبنان ، بعضهم لدراسة الطب وبعضهم للتخلص من الخدمةالعسكرية وكان لنا من بين هؤلاء صديق استطاع بفضل براعته فى الادب الفرنسي اجتياز بعض الفحوص بسهولة فائقة منها درس النباتات الطبية وكان لا يعلم من ذلك الا القليل وقد سأله استاذ النبات آنذاك اسماعيل حقي عن الورد فسرد له كل ما جاء فى الادب الفرنسي عنه وكان الاستاذ التركي طيبب القلب ومولعا بالادب الفرنسي فأخذ بما حدث ولم ينتبه الى شروده الا بعد حين فقال للطالب هل لك ان تحدثني عن فائدة طبية للورد فأجابه الطالب : يستعمل ماؤه منشطا ويعرف بماء الورد . ولم ينجح الطالب المذكور ببراعته الادبية فى اللغة الفرنسية من مادة النبات الطبي فحسب بل كان الاستاذ المذكور شفيعا له فى باقي المواد وقد تم له النجاح فى اكثرها .

تلك هى سيرة ملخصة عن حالة الطب فى مشرق البلاد العربية فى حكم الدولة العثمانية فما هو حاله فى مغربها : كان الطب فى المغرب العربي كمشرقه

---

(1) استطاع بعض رجال الفكر العربي انيقنعوا الحكومة العثمانية بتأسيس **كلية طبية بدمشق** تابعة للجامعة العثمانية فأصدر السلطان عبد الحميدسنة 1901 أمرا بانشاء مدرسة طبية تركية اللغة .

يعتمد على تجارب العجائز والحجامة والفصادة وجبر الاعضاء المكسورة ومع ذلك فقد كان دوليل تنصل ملك فرنسا هنري الرابع طبيبا في البلاط المغربي سنة 1606 . اما الاطباء المغاربة فكانوا قليليـن مـع ان الاوبئة غير قليلة ومنها الطاعون وكان يظهر وبـاؤه مرة في كل عشر سنين او خمس وعشرين سنة . اما الأمراض المنتشرة فكان منها الداء الافرنجـي الـذي نقله المهاجرون اليهود (1) من الاندلس الى المغـرب بعد سنة 1492 ويروى أن عشر السكان كانـوا مصابين به وكانت لاسم المرض مرادفات منها مرض الدنيا او المرض الكبير او مرض النساء . وكان مـن بين الامراض الشائعة داء المفاصل وتضخـم الغـدة الدرقية والقرع والجرب والجذام وكـان المتطبيـون يعتمدون على كتاب داود الانطاكي «التذكرة والنزهة» وكانت لبعضهم بعض المهارة في الجراحة الصغـرى وكانوا يستعملون في تضميد القروح الزيت الغليـان والقطران الساخن أو الحناء والفحم وصمغ الصنوبـر وكانوا يرقون النزف بمساحيق مستحضلة من القرع المغير — يقطين — ودقيق الفول فاذا اعياهم الامر خاطـوا حافتي الجرح في شكل منحرف وكان النمل يستعمـل بدلا من الخياطة فيسلط على حافتي الجرح ويقطـع صدره فيبقى فكاه عالقين وبهما تتم الخياطة .

وكانت تقلع الاسنان المسوسة بادوات خاصـة وتداوى أمراض الاذن بالجاوي والزعفـران والزيت ، أما العيون فكان للكحالين أساليب مفيدة في معالجـة أمراضها وخاصة الرمد منها وكانوا يزيلون غشاوة العين المانعة من الابصار بحذق زائد ، بل وكانـوا يتقنون عمليات أصعب من هذه .

وذكر كودار في وصف المغرب وتاريخه (2) ان الكي اعظم دواء للجراحات بالمغرب والجزائر وان ذلك قد يسفر عن نتائج عجيبة فقد أجريت لجرحى عرب اراد جراحون فرنسيون قطع اطرافهم المجروحـة فعولجوا بنجاح الكي بواسطة حديدة محماة .

اما في التبنيج فكان الاطباء المغاربة يستعملون السيكران وهو عشب مخدر وذكر الدكتـور ميكريـز في كتابه الاخبار الصادر عام 1859 بالجزائر ان الاطباء المغاربة كانوا يستخدمون وسائل الايحـاء والتنويم في معالجة مرضاهم واجراء عمليات جراحية لهم بحيـث يتوصلون الى درجات شتى من التنويم وذلك بتعليـق زجاجة لامعة امام المريض فينام بينما المباخر ترسل روائح العطر والعود (3) .

وكثيرا ما تستعمل اعضاء بعض الحيوانـات لمعالجة الامراض وقد أشار الشيخ عـبـد الـرزاق صاحب كشف الرموز الى خواص بعض اعضـاء الحيوانات منها معالجة داء الكلب بمثقال — غرام — من كلية الكلب المعتور بمجرد قتله. ونشر بنسيون بحثا حول الطب والاطباء بالمغرب قبل الحماية في مجلـة المغرب الطبـي سنة 1951 ذكـر فيه أن المصـاب بالحصبة كان يوضع في غرفة يكسى فراشها وجدرانها واغطيتها بلون احمر .

وكان الجدري يظهر كل سبع سنوات تقريبـا ويعمد بعض الناس الى التلقيح ضد الجدري بمـادة تستخرج من بثور ودمامل العجل والناقة .

وكان الجذام منتشرا بالمغرب وكانت بفـاس حارة الجذمى ثم نقلت الى الكهـوف بعيدا عن المدينـة وقد شاهد الدكتـور مارسيـت عام 1885 أن سكـان هذه الحارات كانوا كلهم اصحاء ويسكن الحارة مـا يقرب من ثلاثمائة شخص وفيها مسجد وسجن وسوق وأهلها يتاجرون ويزرعون ولم يكن يسمح لغيـر المجذومين بالدخول الى الحارات الا اهل مراكش .

وكثيرا ما كانت تتعرض بلاد المغرب لجائحـات الكوليرا والتيفوس ويذكر ان الطاعون افتقد طنجـة سنة 1818 خمس سكانها واما الكوليرا فظهـرت في المغرب لاول مرة عام 1834 فاتخذت المحاجر الصحية للوقاية منها وكانت توجد في جميع مدن المغرب لجنة صحية ومن ممثليها المحتسب .

وكان في كل بلد عدد من المتطببين وقد ظل الامر كذلك الى أن فتحت كلية قصر العيني الطبية ابوابها فأرسل عبد السلام العلمي للدراسة فيها وقد وضع فيها كتابا سماه «ضياء النبراس» أورد فيه أساتذتـه بالقصر العيني الذي أسسه عام 1827 الدكتور كلوط بأمر من الخديوي محمد علي وقد وضع ايضا تصنيفا مختصرا لشرح تذكرة الانطاكي سماه ضياء النبراس

---

(1) راجع كودار في تاريخه ص 461 (نقلا عن كتاب «الطب والاطباء بالمغرب» للاستاذ عبد العزيـز بنعبد الله) .

(2) راجع كودار في تاريخه ج 1 — 238 .

(3) رينو ص 131 . (نقلا عن كتـاب الطـب والاطباء) .

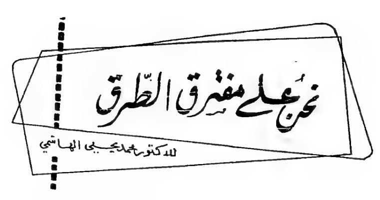
فى حل مفردات الانطاكي بلغة فاس فطبع فيها سنـــة 1318 هـ — 1900 م ·

ولقد اشار رينو الى اجتماع عقده اربعة مـــــن علماء فاس فى 8 شوال سنة 1310 هـ — 1892 م لامتحان‌طبيب مغربي فشهدوا له بذلك بعد اطلاعهم على تضلعه فى الطب وقوانينه .

وقد عاش بالمغرب فى العهد العلوي اطباء اجانب كما اسست بعثـات التبشير منهـا الفرنسيسكـان مستشفى بفاس ومصحات فى طنجة وذلك بين 1727 و 1794 واسست الارساليات البروتستانية ايضا فى أواسط القرن التاسع عشـــر مستشفيات بالمغـــرب

هذا وارى من واجبي اخيرا ان ابين ان اما اتيت على ذكره قد لا يكون وافيا بتمام المقصود ولكنه يؤلف فى كل حال محطة انطلاق لبحوث اعم ، ودراسات اتم لذلك عنونته بالنظرات كما سبق ان ذكرت ، اعترافا مني بما يكون فيه من نقائص وهفوات راجيا من كل قـــارىء لهذه الدراسة ان يعتبـــر نفســـه مساهمـــا في وضعهـــا ومشاركـــا فيها بارشـــاده ايـــاي الـــى مكامن الخطيئات وبيان صحيحها . انه ان قام بذلـــك اسدى لي وللتاريخ‌خدمة مشكورة وقدم حسنة مبرورة فيتحول بذلك من ناقد كاشف للعيوب الـــى متمـــم للنقائص فى بلوغ الهدف المطلوب والسلام .





رئيس جمعية الأبحاث العلمية
حلب (سوريا)

ما كادت الحرب العالمية الاولى تضع اوزارها حتى شاهدنا يقظة فى دنيا العرب ووعيا قوميا وحاجة ماسة لتبديل الاساليب القديمة بأساليب جديدة تتمشى مع تطلبات الزمن ورغبتنا فى النهوض الى مصاف أرقى الامم . ولكن سرعان ما سرنا فى هذا الطريق باحتدام الصراع بين القديم والحديث ، بين تراث آل الينا عن السلف الصالح الذين جددوا واجتهدوا وسعوا وناضلوا وكان لهم شأنهم فى تلك الازمنة الغابرة وكانوا نبراسا فى ظلمات القرون الوسطى ، بل بنوا ذلك الجسر الموصل تراث الاوائل بالعصر الحديث ، وبين المدنية العصرية التي نشاهد آثارها واضحة جلية للعيان ، لا يقدر ان ينكرها منكر ولا ان يجحدها جاحد .

ان تفوق الغرب على الشرق كان السبب فى ان يشد كثير من ابناء امتنا الرحال الى الغرب ، للارتشاف من مناهله العلمية وليطبقوا ما تعلموه علما وعملا عند العودة الى الوطن . وعند العودة الى الوطن ذهبوا مذاهب شتى ، منهم من وجد الطريق الى وطنه وبلاده، وبقي بروحه عربيا مخلصا ، فأفاد البلاد بعلمه وأفاض من روحه الاصيلة الوثابة . فكان من جملة العوامل فى رقي البلاد وتقدمها . ومنهم من أصبح غريبا بروحه ونفسه ، فشن حربا شعواء على كل مظهر من مظاهر الشرق ، فمقت البلاد ومقتته البلاد ، فكنا من الخاسرين له ولجهوده . كم فرد من امتنا هجر وطنه لانه لم يجد مجالا للعمل فيه ، فخسرناه وكسبه غيرنا. وهناك من كان ضائعا بين الشرق والغرب ، وموزعا بين عالمين ، لا الشرق يعجبه ولا الغرب يطربه ، يشعر بالتناقض الفكرى فى نفسه، ذائقا الم الانقسام الباطنى على اشده ، وقد يحدث هذا الانقسام المؤلم التوتر العقلي الذي يفضي الى اصابة الارادة بالشلل ويكون الباعث على الكسل مع فقدان سرور العمل والانتاج وسيادة التردد والملل . ولعل ذلك الانسان ينطفىء بالتدريج كما ينطفيء المصباح الذي يستهلك زيته دون ان يكون له مدد . وان هذا الانطفاء هو اشد كارثة واعظم فاجعة من الانطفاء المفاجيء الذي يشعر الانسان بغتة بظلمة قاتمة بعد نور وضاء ، فيكون باحثا عن ذلك النور الساطع عندما يحس بفقدانه الآلي . اما فى الانطفاء التدريجي ، فيستدرج الانسان من حيث لا يشعر الى الظلمة .

هكذا نجد فى يقظتنا الحديثة طرقات شتى وسبلا مختلفة ومشاكل معقدة ، يحتم الواجب القومي والانساني علينا ايجاد الصراط المستقيم الموصل الى الهدف . وان نقوم فى حل مشاكلنا بصورة مضبوطة وبسرعة فائقة ، لان الزمن الحاضر يكره الابطاء والاهمال ويتطلب الانجاز السريع . وان الواجب الملقى على كاهلنا هو اشد خطورة من واجب الغرب فى انتقاله من جمود القرون الوسطى الى النهضة الحديثة ، لان الغرب تدرج فى ذلك . اما نحن فاننا مضطرون الى اخذ النتائج كما هي واقتباسها اقتباسا تاما . من اجل ذلك يقتضي ان تكون الحلول من اجلنا سريعة ومضبوطة فى آن واحد .

نحن على مفترق الطرق فى تبديل المفاهيم القديمة بمفاهيم جديدة تتفق مع الزمن . كنا فى القديم تكرم

وفادة الضيف ونغالي في ذلك ، فنقدم للغريب مايشتهي ونهمل القريب ، ويقول الشاعر حافظ ابراهيم في هذا الصـــدد :

امـة قـد فـت في ساعدهـــا
بغضهـــا الاهـــل وحب الغـــربا

وان بقاء هذه السجية في بلادنا دون تعديل ودون يقظة فكر ، قد يجعل بلادنا مطمحا للغرباء الذين يجعلون الحياة صعبة على ابناء الوطن . واننا لنجد في البـلاد الاسكندينافية كالنرويج مثلا ، قوما يعرفـــون كـــرم الضيف ، ولكنهم يتخذون كل الاسباب لقطع دابـــر منافسة الاجنبي ، فانهم لا يألون جهدا في الحذر من ان يقطع عليهم الغريب طريق العيش ، فممنوع على كـــل اجنبي ان يدخـــل بلادهم للكسب الا باذن خـــاص ، فنجدهم رغم اكرامهم لوفادة ضيوفهم عارفين بأمـــور اقتصادياتهم ، لا يدعون مجالا للغير ليسد في وجوههم باب الكسب ، ان مثل هذه التدابير تتخذ في سويسرة وانكلترة وغيرهما من البلدان ، وما احوجنا اليها فـــي كثيـــر من الاحيـــان .

كـــان من مفهوم المروءة في القديم ايصال العدو الى مأمنه عندما يستجير بنا خائفا مذعورا . ان مثل هذه السجية هي من كرم الاخلاق ، وقد تغنـــى بهـــا العربي قديما ، ولكنها لا تنفع اليوم ، وتكون السبب في ان يطمع العدو فينا ويتغلغـــل في قلبنا اذا ما نشبت الحرب بيننا وبينه ، لانه عندما يقع في ازمة او يتحرج موقفه يستجير فنجيره . ان هذه الاستجابـــة تنـــم ولا شك عن خلق كريم ، ولكنها تعطي الاطمئنان لمـــن يريد ان يتربص بنا الدوائر ويتجسس علينا ، فيطلـــع على نواحي القوة فيحذر شعبه من الاصطدام بهـــا ، ويدل على نواحي الضعف ليسحقنا بها سحقا ، فنحن هنا على مفترق الطرق . اما ان نعدل مفاهيمنا الماضية، وامـــا أن نرضـــى بتقويـــة التيـــارات المعاديـــة أو ان نأتي بمفهوم جديد لا نترك فيه اي مطمع لطامع ، فنكون بذلك رحماء بيننا وبين من يود مخلصا ان يحقن الدماء في العالم ، اشداء على من يريد سحقنا وابادتنا من الوجود والتطاول على كرامتنا . ويجب علينا فـــي الوقت ذاته ان لا نضيع اخلاقنا القديمة والتي فتحت لنا قلوب البشر واوجدت لنا اصدقاء في جميع اطراف العالم ، واننا اذا اضعناها تكون في الحقيقة قد اضعنـــا ذاتيتنا . فنحن اذن نخشى من خسران ذاتيتنـــا .

وقد ورد في الانجيل : « مـــاذا يفيـــد لو ربحت العالم وخسرت نفسك » . وتذكيـــرا بتلك المطالب السامية والتي يجب علينا ان لا نضيعها الفت كتـــابا بعنوان : « المثل الاعلى في الحضارة العربيـــة » (1) . فبينت فيه مثلنا العليا في الدين والفلسفة والتصوف والادب والعلوم الايجابية . والطبيب المثالي حنين بن اسحاق قد رضي بالموت على أن يخون مهنته ، فقـــد طلب الخليفة العباسي منه دواء يريد قتل عدوه ، فابى حنين اعطاء ذلك رغم الترغيب بالمال والتهديد بالقتل . ولما سأله الخليفة عن سبب الامتناع عن تقديم السم ، اجاب حنين ، بأن هناك سببين : الدين ومهنة الطب ، الدين يأمرنا بفعل الخير والجميل مع أعدائنا ، فكيف بأصحابنا واصدقائنا . والصناعة تمنعنا من الاضـــرار بابناء الجنس البشري لانها موضوعة لنفعهم ومقصورة على مصالحهم ، ومع هذا فقد جعل الله في رقاب الاطباء عهدا مؤكدا بايمان مغلظة الا يعطوا دواء قتالا او مؤذيا ، ولم ار ان اخالف هذين الامرين من الشريعتين ، ووطنت نفسي على الموت ، ما كان الله ليضيع من بذل نفسه في طاعته وسوف يثيبني . فاجاب الخليفة انهما لشريعتان جليلتان وامر بصلته وحمل المال بين يديه . ثم تابعت بحثي في المثل الاعلى في المعرفـــة النفسية والدلائـــل والاعتبار على الخلق والتدبير ورسالة العلم بعنـوان: « العلم يرفع المستوى » ، وتراث الحضارة العربيـــة » وهذا الفصل عبارة عن مقال ترجمته عـــن الفرنسية نشرته مجلة الاونسكو قبل انعقاد مؤتمره في الوطـــن العربـــي في بيروت تشرين الاول (اكتوبر) 1948) . وعقدت فصلا عن خالد بن الوليد مثلنا الاعلى ، فعندما عزله عمر ظل يجاهد بنفس الحماس والاخلاص ، ولمـــا سألوه عن سبب ذلك اجاب بانه لا يقاتل في سبيل عمر بل لاعلاء كلمة الله . وعالجت موقف ابي بكر من مـــوت الرسول والمثل الاعلى في الحكم فاتخذت مثلنا الاعلـى عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز . ولخصت كتاب ظل الله في الغرب للكاتبة سغريد هونكه الذي ترجـــم منذ مدة قريبة الى اللغة العربية وتطرقت الى أن الامة العربية امة وسطى مشيرا الى الآية القرآنية الكريمـة: « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا . » وعقدت فصلا عـــن ان الحضارة العربية نفسها هي مثل أعلى لانها لعبت في الماضي بالمقارنة مع الحضارات القديمة اكبر دور فـــي التاريخ . واخيرا ذكـــرت وضعنا الحاضر وكيفيـــة معالجته و « العرب في نهضتهم الاخيرة » . ومما قلته:

1) نشرته دار الكتاب العربي ، بيروت ، ومكتبـــة النهضـــة ، بغـــداد 1964 .

« لا يوجد زمن من الازمنة بحاجة الى ان تتالف فيه قلوب ابناء الوطن على اختلاف طوائفهم ونزعاتهم كزماننا الحاضر ، وبذلك نتكاتف على العمل المشترك بدلا من ان يضرب بعضنا وجوه بعض . » وبينت اهمية الثبات على المبدأ . واخيرا وجهت نداء الى المربين يلزمهم تلقين حب الوطن ، ويظهر أن كلماتي ذهبت مثل صيحة فى واد او نفخة فى رماد ، لان الصدى الذي وجدته من عالم الغرب كان اكثر من عالم العرب ، وهذا يدل على اننا لا نزال نغط فى سباتنا . فنحن اذن على مفترق الطرق ، اما ان نستيقظ حقيقة وندرك متطلبات العصر الحاضر ، واما ان نتابع نومنا فنصبح نسيا منسيا .

نحن نتغنى بالذكاء الآني المفاجيء، وقد جر علينا الغلو فى ذلك اهمال الدراسة الجدية والتصاميم المدروسة . وكان الارتجال رائدنا فى كثير من أعمالنا . جر علينا هذا الارتجال مصائب عديدة اوقعتنا فى بلبلة كنا فى كثير من الاوقات لا نعرف الخروج منها . وقد مضى زمن الارتجال والعبقرية العفوية ، واتي زمن الدرس الجدي الشامل من كل الوجوه والاحتمالات .

ان من أهم الامور فى وقتنا الحاضر توحيد المصطلحات العلمية ، كي نتخلص من البلبلة اللغوية التي هي اشبه ببناني برج بابل ، فعند انتهائهم من البناء نظرا لابتعادهم عن بعضهم بعضا لم يفهوا لغة بعضهم . وان أهم عمل تقوم به (كما سبق ان بينت ذلك فى المؤتمر العلمي العربي الثالث المنعقد فى بيروت عام 1957) بان يعهد ذلك الى متخصصين فى العلوم الذين عانوا التدريس فى هذه المادة مدة طويلة ، سواء كان ذلك فى التعليم العالي او التعليم الثانوي :

لا يعرف الشوق الا من يكابده
ولا الصبابة الا من يعانيها

ومن الضروري تاليف الكتب المفصلة بهذا الخصوص ووضع كشاف ابجدي لتكون هذه الكلمات حية . ولا بد من اقرار كثير من المصطلحات الاجنبية وعدم اضاعة الوقت فى البحث عن الكلمات النابية والشاذة ، بل الاهتمام بما يمكن أن يعرفه الجمهور ، فمثلا لقد اصطلحوا على كلمة المعدن الذي هو ذلك الجسم اللامع البراق بالفلز . وفي الحقيقة ان هذا خام المعدن ، كذلك احتاروا فى كلمة مينرال Minéral فيمكن تسمية ذلك بالفلز او المستعدن (1) . والمعدن هو الجسم البراق المعروف Métal وهذا هو فى عرف الناس المعدن فليس من الضروري تبديل هذا المفهوم . ولا بد لي بخصوص التسميات اللغوية اعطاء بعض الملاحظات :

من الضروري تجنب ذكر كلمة نشادر التي يكثر ذكرها فى كتب الكيمياء المقررة ، لان النشادر هو ليس امونياكا بل كلور الامونيوم $Cl\ N\ H_4$ الذي يقابله لفظ Salmiaque . اما الامونياك فهو روح النشادر $N\ H_3$ لا النشادر كما يسمى حمض كلور الماء روح الملح . ان تسميتنا للنشادر تارة $N\ H_3$ امونياك وتارة امونيوم $N\ H_4$ يبعدنا عن روح الدقة ويوقعنا فى بلبلة نجهل بها اللغة العامية والعلمية ، فينتج عن ذلك الالتباس بين كلور الامونيوم $Cl\ N\ H_4$ الذي هو فى الحقيقة النشادر وبين الامونياك $N\ H_3$. حتى ان غاز النشادر هو غاز كلور الامونيوم وليس بامونياك . وعندنا فى المثل العامي : « عند البدو كله صابون ... »

وهناك ايضا فرق كبير بين الامونياك $N\ H_3$ الذي يوجد بصورة حرة وبين مركبات الامونيوم التي نسميها كلها بالنشادر ، فالامونيوم $N\ H_4$ هو جذر لا يوجد بصورة حرة بل عرفت مركباته مثل كلور الامونيوم وكبريتات الامونيوم .. الخ وهو شبيه بالمعادن القلوية مثل الصوديوم (Na) والبوتاسيوم (K) حتى انه امكن استعماله حرا بشروط خاصة ، ولكن سرعان ما يتفكك . حتى ان محلول الامونياك فى الماء يشكل ماءات الامونيوم $NH_4\ OH$ شبيه بماءات الصوديوم او البوتاسيوم $Na\ OH$ ، $K\ O\ H$ واذا قلنا محلول النشادر كما اصطلحت عليه الكتب في سوريا بمحلول الامونياك قد يتبادر الى الذهن محلول كلور الامونيوم فى الماء . واذا اصطلحنا بالنشادر ما يقابل الامونياك ، فيكون ذلك ايجاد لغة جديدة لا يعرفها احد ولم تذع الاذاعة الكافية فى عامة البلدان العربية ، فضلا عن ذلك فهي توقعنا فى بلبلة جديدة من جراء عدم تفريقنا بين الامونياك والامونيوم . واذا تعصبنا للفظة النشادر (بضم النون وفتح الدال) لاصلها الايراني والتي تعود الى كلمة سنسكريتية هندية نافاسار Navasara ، فان كلمة آمون تعود الى الاله المصري عمون ، وعلى كل ففي العلم لا يوجد تعصب وان كلمتي آمونياك وآمونيوم مصطلح عليها ومفهومة من جميع الكيميائيين .

1) اما تسمية اللافلز بما يقابل Métalloide والذي اصطلح عليه بشبه المعدن فهو خطا محض .

ان اضافة الياء للدلالة على الحـــد الادنـــى من المركبات ، خطأ فادح ، لان جميع المصطلحات فى جميع الامم تسـمى الحد الادنى فى ذلك مثـــل Ferrique فليس من المصلحـــة الشذوذ ؟ !

ان استقامة كلمة كحول التي انتقلت الى اللغات الاجنبية ليس من « الغول » كما يظن الكثيرون بل من الكحل وذلك للطفه . واول من استعمل هذه التسمية هو برسيلزوس (1493 — 1541) الطبيب السويسري الشهير كما جاء فى كتاب هوليارد عن صانعي الكيمياء (Makers of Chimestry, E. J. Holmyard, Oxford 1931, p. 111/112).

حيث ورد ان برسيلزوس هو اول من اعطى اسم الكحول لروح الخمر . وفي الاصل هو اسم لطلاء العين الاسود الذي تستعمله نساء الشرق . والكحـــل أو الكحول اكتسب بالتدريج هذا الاسم معنى لكلمسحوق ناعم ومجزأ . وبعد ذلك بالتحويل الطبيعي اصبح هذا المدلول بمعنى « احسن وادق » شيء فى المادة . ومـــن المحتمل ان برسيلزوس كان ينظر الى روح الخمر كأنه « احسن جزء » فى الخمر فسماه كحـول الخمـــر أو بتعبير بسيط الكحول ، وبالطبع لقد ثوبر على استعمال هذه الكلمة ، وان المدلول القديم صار اليوم مهجـورا تمـــامـــا . »

وقد نبهت الى ذلك مرارا عديدة وخاصـــة فـــي المؤتمر العلمي العربي الثالث .

في انحلال المواد الدسمة فى البنزين من الضروري تبيان نوع البنزين هل هو البنزين الكيميائـــي $C_6 H_6$ المستحصل من تقطير الفحـــم الحجري ، فيقتضـــي تسميته بنزين القطران أو البترول اما وقود السيارات فهو غازولين واذا اردنا تسميته بالبنزين ايضا يقتضي تسميته بنزين النفط . .

وهناك ايضا الاثير البترولي الذي يستعمل ايضا لاستخلاص الزيت من البذور النباتية فاستعمال كلمة بنزيـــن لكل هذه المسميات هو خطأ فادح .

من الخطأ تسمية الآنيلين $C_6 H_5 NH_2$ بالنيلين، حيث يقع الالتباس بينهـــا وبين النيلـــة Indigo التي يختلف تركيبها عن الآنيلين تماما . فمادة الآنيلين التي هي أساس الصباغات الآنيلينية تستحصل مـــن البنزين (المستخرج من تقطير الفحـــم الحجـــري) بنترجته وبعد ذلك بمعاملته بالهيدروجين الوليد . اما النيلة التي تستخرج قديما من نبات النيلة والمستعملة فى الصبغ باللون الازرق ، فالمادة الاصلية فى استخراجها صنعيا هي النفتالين التي هي عبارة عن حلقتيـــن مـــن حلقات البنزين المذكور ، بطرق معقدة لا مجال لتبيانها هنـــا . ومما يجب الاشارة اليه ان الصباغين فى بلادنا (سوريا) يعرفون جيدا التفريق بين النيلة والانيلين، فيستعملون الاولى فى صبغ الازرق والثانية للتلويـــن باللون الاسود بمعاملتها مع ثاني كرومات البوتاسيوم ولا ادري ما هو المسوغ لتسمية التكنيك Technique بكلمة تقنية ، اوليس الافضل الرجوع الى الاصـــل ؟

يجب علينا ادراك قيمة الزمن فى عصر السرعة ، وعندي انه من الضروري اخذ المصطلحات الحديثة كما هي فى كثير من الاحيان ، فنحن محتاجون لدراســـة الكتب الاجنبية ، واذا اصطلحنا على المكتشف الجديد بغير ما عرف به يبعدنا ذلك عن الركب ، ويكون حجـــر عثرة فى سبيل تقدمنا فى العلم ، فبدلا مـــن تضييـــع الاوقات الثمينة مثلا فى ايجاد مفهوم جديـــد للبنسلين ان نقوم فى استحصاله ومعرفة كنهـــه ومعياراتـــه . وعندما يتاح لنا اكتشاف جسم جديد عنـــد ذلك لنا الحق ان نصنع له مفهوما جديدا نرغم غيرنا عليـــه .

وفى وضع تخلفنا علينا مجاراة القافلة ، ولم تكن اجدادنا قديما متعصبة فى قبول اللفظ الاعجمي فقالوا جغرافيا وفلسفة وارطماطيقا . . . الخ فمـــا الداعـــي لتعصبنا نحن اليوم ، مع بعدنا عن العلوم بعدا عظيما . اتذكر عندما كنت فى لجنة الكيمياء من المؤتمر العلمي العربي الثالث واردنا ايجاد مصطلح جديد من اجـــل كلمـــــة Polymérisation ، وبعد اخـــذ ورد ونقاش طويل اضطررنا الى اخذ كلمة بامرة ، نعم قـــد يقتضي نحت الكلمة لكـــي يسهل نطقهـــا على اللسان العربي ، ولكن يلزم عدم اضاعة الاوقات فى الكلمات بـــل من الضروري الترجمة ، حتى يقتضي عـــدم الاكتفاء بالترجمة بل فتح مخابر لتفهيم القوانين العلمية ، لان هذه العلوم منالعلوم التجريبية. ويمكننا الاعتناء بما هو مهم فى الصناعة ورفع المستوى الاقتصادي . نعـــم ان العلم للعلم ، ولكن من الضروري ان يتقدم ذلك بعـــض مراحل تطبيقية هامة من شأنها جذب الانسان للعلم .

وفي البناء العلمي يلزم ان نبتديء فى البناء مـــن الاسفل لا من الاعلى ، كما سبق ان حللت ذلك فى مجلة العلوم (عدد 12 ، عام 1967 ، ص 63 وما بعـــدها) . واني بعد رحلةعلمية الى ديار الغرب (وخاصة المانيـــا الاتحادية) دامت ما يقرب من اربعـــة اشهـــر ، زرت معاهد الكيمياء والجيولوجيا والمينرالوجيـــا بصـــورة خاصة ، فأيقنت بأن المسافـــة بيننـــا وبين الامـــم المتقدمة شاسعة جدا . واذا كنا جادين فى العلـــم يلزم ان تكون جامعاتنا ومعاهدنا العلمية فى العلوم الايجابية على نسـق الجامعات العالمية التقدمية ، فالذرة مثـــلا

التي لانكاد نعرف عنها الا امورا نظرية فقط ، نجدهم يتداولون اجهزة رنين النواة والمجهر الالكتروني والدماغ الالكتروني وغير ذلك من الآلات العالية الثمن والحديثة ببساطة جدا كما يلعب عازف البيانو الماهر على البيانو ... الخ

فهم يبدأون في البلاد التقدمية باعطاء الطفل الالعاب العلمية التي يرى فيها لذة ومتعة وشحذا للملكات ، ولا يكاد الطفل يمشي عندهم الا وتكون العابه تخدم غاية علمية صناعية يأخذها لهوا ولعبا وفرحا ومسرة . وكم من اساطين العلم فتقت هذه الالعاب قابلياته فكان من كبار المكتشفين في العالم .

ان نقطة هامة لا نفهمها حتى الآن ، الا وهي ان كل ابداع في الفكر لايأتي عن طريق القسر والاكراه ، لانهما يبعثان الكدر ، بل عن طريق الانطلاق وهذه تبعث السرور والفرح ، ففي الاول تنكمش النفس وفي الثانية تتفتح .

ان الدراسة العالية تبنى على الدراسة المتوسطة وهذه على الابتدائية ، حتى انه لايكفي للطالب ان يرى الاجهزة بل لابد له من ممارستها ومعرفة فائدتها العلمية .

ان تقدمنا في العلم كثيرا لاينفعنا بل ينفع غيرنا ، كم من ذوي الهمم العالية من العرب ذهبوا للتخصص في الغرب ، وقليل منهم قد رجعوا الى الوطن .

وقد سألني احد المخبرين الصحفيين : هل في الامكان وجود متخصصين في الذرة عندنا ؟ فأجبته انه في الامكان ذلك على الشرط الدائب والعمل المتواصل في حقول العلوم الطبيعية من الفيزياء ، والكيمياء ، على ان نقوم قبل كل شيء بالتحرر العقلي والقضاء على الجمود الفكري ، واقرار مبدأ التحرر الذاتي والبحث الشخصي ، وبدون هذا المبدأ لا يمكن لنفوسنا ان تتهيأ لفهم العلوم الطبيعية فهما جيدا . ومن الضروري فتح باب البحث والاستقصاء على مصراعيه لنسير في طريق الكشف والابداع .

ان المبدأين العظيمين من التحرر والانسانية ، هما ضروريان في جميع مراحل البحث العلمي ، والتحرر لابد منه خاصة في المرحلة الاولى من فهم الطبيعة ، حتى اذا لم نقم في عمل الخطوة الاولى ، فلا يمكننا متابعة السير ، طبعا انه ليس من الضروري تقديس شخص معين . لان هذا التقديس مخالف لمبدأ التحرر والانعتاق وعدم الخضوع الاعمى . من الضروري اذن الارتكاز على مبدأين : التحرر الفكري والرحمة والرأفة ..

فنحن هنا ايضا على مفترق الطرق ، اما ان نعرف هذا الاقتباس الذي من شأنه ان يوصلنا الى الابتكار مع مراعاة الرحمة والانسانية ، أو نعيش على هامش الحياة فاقدي العزة والكرامة ، فلا يكفي ان نعيش ونقهر الموت

بل نود عيشا لائقا بعيدا عن الذل والهوان . والخطر جاسم بابادتنا كما سبق لشعوب اوروبا وابادة العرق الاحمر من سكان امريكا الاصليين ، رغم وجود حضارة لهم ، كما اثبت البحث الاثري ذلك . ولم يبق منهم الا عدد قليل جدا ، يريد المهاجرون الاوروبيون المحافظة عليهم ، كما يحافظ الانسان على نوع غريب من الحيوان .

نحن بحاجة شديدة لتبديل النزعة السكونية « ستاتيك » التي تفضي الى الشلل والاستعاضة عنها بنزعة حركية « ديناميكية » رائدها الانتقال من القول الى الفعل .

برهنا في مناسبات عديدة على امكانية الفرد ونشاطه وحيويته ، ولكن يجب علينا معرفة كيفية ضم جهود هؤلاء الافراد الى جهود جماعة قوية ، لان جهد الفرد لا قيمة له تذكر بجانب جهود الجماعة . فالفوائد الناجمة عن التضامن والتعاون والتعاطف المنظم لا يمكن حصرها ، وان الاضرار التي تحدث من فقدانها عظيمة جدا ، وقد تكون السبب في تدهور الامة وسقوطها . ان تطوير الميول والعواطف التي تؤلف خميرة الحياة الاجتماعية حجم الفوائد للبلاد والعباد ، فيجب علينا تعوده لنتلافى اخطاء وقعنا بها في الماضي .

اذا سأل أحد منا المانيا المغلوبة على امرها ما رأيها بعمل هتلر السابق ؟ وجد الالمان لايقولون ان هتلر اخطأ ، بل يقولون نحن اخطأنا في زج انفسنا في الحرب الماضية ، لانهم يعتقدون ان ذلك الرجل هو فرد منهم لا قدرة له بالسيطرة عليهم وقيادتهم رغم انفهم وفيهم حيوية ونشاط .

ان الشعور بالمسؤولية العامة التي يجب على الامة ان تتحملها هو الذي يخلق الوعي الاجتماعي

ويصحح الاخطاء الماضية ، اما اذا القت الامة التبعة على كاهل فرد من الافراد وابتعدت عن التفكير في المصير وايجاد حل جماعي ، عند ذلك يكون من الصعب عليها السير متكافلة متضامنة الى الامام .

نعم لقد دبت الحياة الجماعية فينا ، ولكن يجب علينا طلب المزيد من ذلك ، وان لا نكون قانعين بهذا القدر اليسير ، فرجال التربية والاجتماع يرون قوة المجتمعات البشرية وقدرتها لاتتعين بعدد الافراد الذين يؤلفونها ، بل تتناسب مع شدة الروابط التي تربط بعضهم ببعض . ويضربون لذلك مثلا بأن صلابة الاحجار والصخور لاتكون لعظم حجومها ، بل تتناسب مع تماسك اجزائها ، فتشبه بعض الامم بالاحجار اللينة وبعض منها بالاحجار الصلبة واخرى بالصخور الصلدة . واذا كنا من الذين يريدون مقاومة الانواء والعواصف للاعراب عن وجودنا ، فعلينا ان نكون كالجلاميد القاسية ، لا كالتراب الهش الذي يتفتت لاية صدمة من الصدمات ولا يقاوم هبوب الرياح .

ان مثلنا اليوم كالمثل المضروب عن فقيه صحب نوتيا فى نزهة بحرية فى سفينة ، فسأل الفقيه النوتي ، هل تعرف البلاغة ؟ فاجاب النوتي بلا ، فقال الفقيه اضعت نصف عمرك ، ثم سأله عن البديع والعروض وغيرهما أيضا ، فلما كان الجواب كذلك نفيا فى كل مرة ، كان الفقيه يصرح له بانه اضاع فى كل اهمال لهذه المواد جزءا من عمره . ولما عصفت زوبعة بالسفينة واوقعتها فى البحر ، سأل النوتي الفقيه : هل تعرف السباحة ؟ فاجاب الفقيه بالنفي ، عند ذلك قال النوتي : والآن أضعت عمرك كله ! ! وفي ذلك تذكرة لاولي الالباب .

نحن على مفترق الطرق فى كل امر من امورنا ، فاما حياة او موت ! وفي قلب بلادنا العزيزة تكمن شرذمة من شذاذ الآفاق تريد القضاء علينا ، القضاء المبرم . وعلى قدر ادراك عظم المسؤولية الملقاة على كاهل امتنا جميعا يكون حظنا فى النجاح والنصر المبين .



كيف انطلقت النهضة الفكرية الحديثة من لبنان العربية .

للأستاذ محمد جميل بيهم

رئيس المجمع العلمي اللبناني سابقا
عضـو مجمعـي دمشـق وبغـداد

اتيح للبنان فى غضون التمدن الحديث ان يدرك تقدما فى الشؤون المالية والاجتماعيـة والثقافية لـم يدركه قطر عربي آخر ، فما هي الاسباب ؟

هذه دراسة لا يستوعبها مقال فى مجلة ولذلـك فاني اقتصر على الناحية الثقافية فيها ، والتزم مـع الاقتصار الاختصار .

على ان لبنان فى هذه الناحية لا يعود الى سبب واحد ، بل هو نتيجة لعوامل كثيرة هاكم اهمها :

أثر العوامل الدينية فى نهضة لبنان :

كان ساحل الشام مجازا لحجاج بيت المقدس ، وكان هذا المجاز وسيلة لاختلاط سكانه بأهل التمدن الحديث فى قدومهم وعودتهم ولاقتباسهم افكار هـذا التمدن بالاضافة الى تلقف أخلاقه وتقاليده .

ولما انتهت المرحلة الاولى من الصراع بين الدول الاوربية وبين السلطنـة العثمانيـة وذلك بانتصـار السلطـان سليمـان القانونـي ـ 1520 ـ 1566 ـ تسابقت هذه الدول الى عقد المعاهدات معه لتاميـن مصالحها السياسية والاقتصادية ، وتقربت اليه ونالت فرنسا منه حق الاعتراف لها بحماية البطريرك الماروني وسائر نصارى الشرق العثماني .

وكان الموارنـة بلبنـان قـد اعترفوا فى القـرن الخامس عشر بسلطنة البابا فافضى هذا الاعتراف الى عنايته بهم عناية الراعي برعيته .

فاذا بالآباء اليسوعييـن يبادرون الـى انشـاء مدرسة فى روما ، أواخر القرن السادس عشر ، تعني بتعليـم اللغتين العربيـة والعبرانيـة ، واذا بالبابـا غريغوريوس الثالث يأمر بعد ذلك بانشـاء المدرسـة المارونية عام 1584 ـ ويسلم ادارتها لليسوعيين . فكانت هذه المدرسة نواة نهضة لبنان الثقافية الحديثة فعدا اولئك الذين انتشروا فى باريس وفلورنسا وفينا وبادوا وغيرها من خريجيهـا ، واشهرهـم الحقلاني والسمعاني وعريضة وعدا الذين شغلـوا وظائف فى أوربا كالقس مخائيل الغزيـري الترجمـان فى بـلاط كيرولوس الثالث ملك اسبانيا فعدا هؤلاء واولئك فان فريقا من خريجيها عادوا الى لبنان وتولوا فيه ارفـع المناصب الكهنوتية ، وكان منهم المطارنة والبطاركة . وكان هذا الفريق المثقف قد تنشق اجـواء النهضـة الحديثة فبثها فى أوساط ملته بالاضافة الى نشره العلم والمعرفـــة .

وكانت باكورة اعماله مدرسة حوقة عام 1632 ، ثم مدرسة عين ورقة ـ 1789 ـ وسواهمـا على أن النهضة المارونية بلبنان كانت حافزة لسائر الطوائف

لليقظة ولا سيما الكاثوليك اتباع روما ، فانشأ غريغوريوس الاول راعي الارمن الكاثوليك مدرسة بزمار – 1788 – ؛ كما وضع مخائيل جروة بطريرك السريان الكاثوليك الاسس لمدرسة الشرفة ، وفتح اغناطيوس مطر بطريرك الكاثوليك مدرسة عين تريز – 1811 – .

وفي غضون ذلك تألفت الرهبنات الوطنية لدى الموارنة والروم الملكيين ، فساهمت في فتح المدارس وفي ترجمة بعض الكتب الدينية اللاتينية الى العربية ، وطبعتها على مطابع ايطاليا التي كانت قد اصدرت منذ اوائل القرن السادس عشر بعض النشرات الدينية العربية ، والكتب العلمية واشهرها جغرافية الادريسي والصالحي وقانون ابن سيناء . ولما لجأ الامير فخر الدين المعني الثاني الى ايطاليا ، في غرة القرن السابع عشر ؛ شاهد هذه المطبوعات العربية هناك تباع بأثمان معتدلة . على ان اللبنانيين كانوا قبل ذلك ، قد حاولوا الاستغناء عن مطابع اوربا بانشاء المطابع في وطنهم لاصدار النشرات الدينية والكتب . وكانت اولى المطابع مطبعة دير قزحيا – 1610 – وكانت احرفها باللغة السريانية، ثم كانت اولى المطابع بالاحرف العربية بلبنان تلك التي صنعها الشماس عبد الله زاخر الحلبي في دير ماريوحنا الطبشة بترية لخنشارة ، وذلك في اواسط القرن الثامن عشر .

فهذه المدارس والمطبوعات ، وكذلك الارساليات الاجنبية الدينية كانت نواة النهضة الحديثة بلبنان . وهي وان كانت ذات لون ديني الا انها لم تلبث ان تطورات مع الزمن ، واصطبغت بالصبغة العلمانية .

وهنا مجال للتنويه بما كان لامراء لبنان الاقطاعيين من اثر في تنشيط النهضة الحديثة . فهم كانوا يحرصون على محاكاة الملوك في تقريب المثقفين ومكافأتهم . فكانت رعايتهم لهؤلاء في عداد الحوافز للاقبال على العلم والادب ، وحسبنا الاشارة الى ما كان بين حاشية الاميرين يوسف الشهابي وبشير الشهابي الكبير من ادباء وشعراء . هذا فضلا عن الموظفين المثقفين كسعد الخوري وجرجس باز وفارس جدعون الباحوط وغيرهم من ادباء سوريا .

أثر السياسة في النهضة اللبنانية :

شبت الثورة الافرنسية في أواخر القرن الثامن عشر فهزت اوربا ، ثم انتقلت شظاياها الى الشرق الادنى مع نابليون بونابرت حينما احتل القطر المصري وحاول أن يحتل بلاد الشام . وكان نابليون يريد ان يتخذ من البلاد العربية مطية له لادراك الهند بالاتفاق مع امرائها ولكن انكلترا كانت له بالمرصاد فردته على اعقابه ، غير انه لم ينسحب من مصر الا بعد ان القى فيها بذور النهضة تلك البذور التي تمت وربت في جيل لاحق وشملت البلاد العربية الاخرى ، على ان فرنسا لم تتخل في اعقاب هذا الاندحار عن اهدافها التوسعية البعيدة المدى ، ولم تتخل ايضا عن فكرة الثأر من لندن فاختارت بيروت وجبل لبنان مركزا استراتيجيا لتحقيق هذه الاماني ، وراحت تتقرب من محمد علي عزيز مصر ، والامير بشير الشهابي الكبير امير لبنان وتعمل لتوثيق الصلات بينهما . وكانت خطواتها الثانية اغراء عزيز مصر بالحملة على بلاد الشام سنة 1831 للانطلاق منها الى عاصمة آل عثمان غير ان فرنسا فشلت مرة ثانية حينما ردت تركيا ابراهيم باشا الى مصر سنة 1840 بمؤازرة انكلترا وحلفائها .

وهذا الصراع بين فرنسا وانكلترا بالشرق الادنى كانت له نتائج اخرى بالعالم الغربي لم يلبث ان راى هذا الشرق مشرع الابواب امامه بعد ان كان موصدا وما كان ذلك يعود الى احتلال نابليون مصر بالقوة ، وخروجه منها بالقوة ، وانما يرجع الى ترحيب الشرق الادنى بصداقة الغرب ، في اعقاب ما كانت تركيا تخفض جناح الذل للندن وحلفائها الذين انقذوها من الغزو المصري وتصغي لنصائحهم وحيال هذه البادرة الجديدة التي عرضت وقربت بين الشرق والغرب تحفز هذا للعمل في سبيل تحقيق امانيه المختلفة في بلاد السلطنة العثمانية عن طريق البعثات الدينية للتبشير .

وقد نشرت احدى صحف الاستانة في عام 1894 خبرا مفاده : ان عدد مدارس الامريكان في السلطنة بلغ وقتئذ 812 تضم 43037 تلميذا ، عشرون الفا منهم من الاناث .

والارجح عندي ان الانكليز هم الذين أثاروا الامريكان في عزلتهم باسم الدين ، ونشطوهم لايفاد هذه البعثات الى الشرق الادنى في غضون الحرب الباردة التي كانت تنشب بينهم وبين الافرنسيين حول هذه البلاد ، وذلك بغية ان تكون تلك البعثات ظهيرة لهم ضد اللاتين .

وكانت تركيا توصف وقتئذ بالرجل المريض حسب تعريف نقولا قيصر روسيا ، وكان المستعمرون يترقبون موتها واقتسام ارثها ، وكانت فرنسا ترى

ان بلاد الشام وفى مقدمتها لبنان حق طبيعي لها فى هذا الارث فشق عليها نشاط الارساليات الامريكية التي لا تختلف فى نظرها عن البعثات الانكليزية فوثبت للعمل واستعانت برجال الدين على الرغم من انها لم تكن تواليهم وامدتهم بالمال فاذا بآباء العازاريين يفتحون مدرسة لهم فى قرية عينطورة بلبنان ـ1843ـ واذا باليسوعيين يفتحون مدرسة أخرى فى قرية غزير ـ 1844 ـ وهكذا دواليك حتى امتلأ لبنان بمدارس الرهبان والراهبات الفرنسية والانكلوسكسونية .

وكانت الدول الباقية التي تراقب هذا الصراع بين لندن وباريس وتمني مثلهما نفسها بأن تنال نصيبا من الارث تعلم بأن فتح القلوب من شأنه ان يسهل فتح المعاقل ، وان ليس خيرا لفتح القلوب من امثال هذه المدارس ، فاذا بالروس والالمان والايطاليين فضلا عن الانكليز يبادرون الى ايفاد مرسليهم للشرق الادنى فى منتصف القرن التاسع عشر ، واذا هؤلاء ينشئون المدارس فى كل مكان ولا سيما فى القدس وبيروت وجبل لبنان وسرعان ما اشتدت المنافسة بين البعثات الدينية ، وكان اثرها بين الامريكان والافرنسيين ، فلما نقل المرسلون الامريكيون مطبعتهم من مالطة الى بيروت سنة 1846 سارع اليسوعيون الى انشاء مطبعتهم الكاثوليكية ، ولما نقل الامريكان مدرستهم من قرية عبيه الى بيروت ورفعوها الى كلية الانجيلية عام 1896 ـ خف اليسوعيون الى نقل مدرستهم من غزير الى بيروت وجعلوها كلية . ولما فتح الامريكان فى هذه المدينة مدرسة للبنات سنة 1841 ، بادر الافرنسيون الى انشاء اثنتين : مدرسة راهبات القديس يوسف ، فمدرسة اخوية ابنة الاحسان ـ 1843 ـ وظلت حدة هذا التنافس تتزايد حتى امتلأت البلاد بالمدارس ، وارتفع شأن الكليتين الى جامعتين أو مدينتين عالميتين حافلتين بكل وسائل التربية والتعليم ، وكان لابد لهذه الارساليات من نشرات ومجلات تستعين بها على التبشير فظهرت نشرة مجموع فوائد 1851ـ ، ومجلة اعمال الجمعية السورية ـ 1853 ، ومجلة مجموع العلوم ـ 1868 ، واخبار انتشار الانجيل ـ 1863 ، ومجلة النشرة الشهرية ـ 1866 ، ومجلة اعمال شركة مار منصور دى بول ـ 1868 فضلا عن مجلة المشرق وغيرها .

وهكذا اصبحت بيروت وجبل لبنان ميدان معركة ثقافية بين الدول حولتهما فى آخر المطاف الى مركز اشعاع فى الشرق الادنى ، خصوصا وأن المعركة اثارت نشاط الطوائف الوطنية المختلفة ودفعتها الى فتح المدارس حفاظا على كيانها ومذاهبها أو حفاظا على مبادئها السياسية والقومية .

مساهمة تركيا فى نشر المعارف ببيروت وجبل لبنان

كانت ولاية بيروت وامارة جبل لبنان حافلتين فى القرن التاسع عشر بالعلماء والادباء . اشتهر بين المسلمين احمد البربير (توفي عام 1811) واحمد عمر دبوس ، وعمر اليافي (ت 1818) وابراهيم الحر العاملي والامير حيدر احمد الشهابي (ت 1834) والحاج حسين بيهم (ت 1859) والامير محمد ارسلان (ت 1864) واحمد فارس الشدياق (ت 1817) وغيرهم ، واشتهر بين المسيحيين عدد من آل اليازجي وآل البستاني وآل النقاش ، وعلى راسهم الشيخ ناصيف اليازجي ، والمعلم بطرس البستاني ، ومارون النقاش . هذا فضلا عن رشيد الدحداح (ت 1889) وكثيرين غيرهم . واما بين النساء المسيحيات فعدا السيدات السبع اللواتي كن باكورات المعلمات فى المدارس وهن راحيل زوجة بطرس البستاني ، وسلامة وحنة ، وخزما ، ولولو ، وكفا ، وسوسان . فبعد هؤلاء لمع اسم هند نوفل ، ووردة اليازجي ، ومريم نحاس .

غير أن الثقافة كانت على وجه عام محصورة في طبقة خاصة من الناس ، اما عامة الشعب فكانت على الاكثر لا تزال متخلفة حتى ان بعض تجار ذلك العصر كانوا يستعينون بكتاب يدورون عليهم بأقلامهم ومحابرهم لقراءة الرسائل التي ترد اليهم ولكتابة الاجوبة عليها .

واما السلطنة العثمانية التي كانت فى صدر ايامها منصرفة للفتح والتي امست فى أواخر عهدها منهمكة فى الدفاع عن نفسها ، ومشغولة باخماد الثورات فى بلادها فهي لم تعن بنشر المعارف الا في عاصمتها ، هذا الى أنها كانت تعلق انشاء المطابع على رخصة مسبقة منها ، ولكن الثورة الفرنسية وما خلفت من أحداث واهمها فتح باب المسألة الشرقية على مصراعيه كان كل ذلك حافزا للسلطان سليم ـ 1789 ـ 1808 ـ على التفكير فى المصير فوطد العزم على اصلاح الجيش ونشر المعارف على غرار اوربا . ولقد كبر هذا العزم على طغمة المحافظين فأثاروا الانكشارية على السلطان ، وخلعوه وقتلوه بتهمة الكفر ، وكان وراءهم بعض الدول المستعمرة التي ارادت دفن كل اصلاح فى تركيا بدفن من يكفر فيه

كيلا يؤخر الاصلاح ادراكها نصيبها من تركة الرجل المريــــض .

ولما استوى محمود الثاني على عرش السلطنة (1808 – 1839) ثأر للسلطان سليم بالقضاء على الانكشارية وتبنى برنامجه الاصلاحي ، وعلاوة على انشائه الجيش الحديث ، فقد اقام في العاصمة المدارس الابتدائية والمعهد الطبي ، واوفد البعثات الى المعاهد العلمية الاوربية .

ثم لما امسى الباب العالي بالاستانة خاضعا لتدوينغ ستريت في لندن وسائر الدول التي انقذت السلطان عبد المجيد (1839 – 1861) من الغـــزو المصري لم يسع هذا السلطان الا الامتثال لنصائح حلفائه ، وبالاضافة الى نشرة التنظيمات وغيرها من اللوائح الاصلاحية ، فقد استهل عمله بانشاء المدارس المعروفة بالرشيدية والاعدادية في بعض الولايات . ثم ما ان صار العرش للسلطان عبد العزيز (1861–1876) المعاصر للخديوي اسماعيل بمصر ، وكان كلاهمـــا مجددا وعمرانيا حتى تبدل الجو واصبحت العناية بنشر العلم وتنشيط الادب هواية لهما . وكم لهما من اياد بيضاء على الادباء والعلماء بما بذلا لهـم من المال والتنشيط . وكان بطرس البستاني واحمد فارس الشدياق ومارون النقاش ، وسليم في طليعة الذين ادركوا رعاية هذين العاهلين على ان السلطان عبـد الحميد الثاني (1786 – 1909) ، الذي كان معروفا بالتضييق على الحريات لم يسعه مع ذلك الا مجاراة تيار التقدم العالمي ، فاستهل حكمه بتقرير انشاء المدارس الرشدية والاعدادية والعسكرية في ولاية بيروت وغيرها . والواقع أن هذه المدارس انما كانت تعنى باخراج الموظفين منمدنيين وعسكريين فلم يقبل عليها غير الراغبين في هذه الوظائف وهم قلة في ولاية بيروت خلافا للبلاد العربيةالاخرى،ومن هنا ظل المجال مفتوحا امام المدارس والمعاهد الاجنبية لتتولى تربية النشء الجديد على هوى كل منها حتى لـم يبـق في لبنان اثر للوحدة الوطنية .

المنافسة الغربية وبعث النهضة العلمية الوطنية

دولة اجنبية كانت تحكم بيروت ولبنان في القرن التاسع عشر ، ومدارس اجنبية كانت تستأثر بتربية الناشئة وتعليمها فكانت العاقبة ان البلدين فقدا القيم الوطنية واختلفا عليها واعتمدا في تقرير المصير على ما توحيه المشاعر الدينية وروحها . وبهذه المشاعر ادرك باكرا أولو الالباب من البلدين ما سوف تكون العاقبة اذا استمر اولادهم يتربون ويتعلمون في مدارس اجنبية لكل منها طابع مذهبي خاص وهدف سياسي . وفي غمرة هذا الاشفاق على المصير فكرت كـل طائفة في الاعتماد على نفسها . فاذا بنا نرى هذه الطوائف تبادر الى فتح المدارس وكانت كلها ، ما عدا المدرسة الوطنية التي انشأها بطرس البستاني (1863) ، مـدارس ذوات صبغة مذهبيـة ومليـة ، فقـد انشـأ الـروم الارثوذكس مدرسة الثلاثة اقمار في سـوق الغـرب (1852) التي انتقلت من بعد الى بيـروت والدروز المدرسة الداودية في عبيـه (1862) ، والكاثوليـك المدرسة البطريكية (1866) والموارنة مدرسة الحكمة (1875) ، واليهود مدرسة الاتحاد الاسرائيلي (1884) ، وفي هذا الاسم دلالة على أن امانيهم المعروفة كانت قديمة وشاملة ، واما المسلمون فقد الفوا جمعية المقاصد الاسلامية الخيرية (1295 هـ – 1878) التي تولت مهمة فتح المدارس الابتدائية للاناث والذكور التي اصبحت الآن اغنى الجمعيات بلبنـان حتـى اذا دخلت سنة 1895 نهض الشيخ احمد عباس ، وفتح المدرسة العثمانية التي تحولت بعد سنين قلائل الى كلية ، وقد كنت من بواكير المتخرجين منها .

وهنا مجال للاشارة الى محمد عبد الله بيهـم الذي كانت له اياد بيضاء على المؤسســات العلميـة ، والذي كان في طليعة اعيان بيروت الذين حثوا المسلمين على التزود بالمعرفة . وقد ملأ جدران بيروت وغيرها من المدن بشعارات تدعو الى الاقبال على العلم مـن امثال : – تعلم يا فتى فالجهل عـار – ولا يرضى بـه الا حمــــار .

فهذه المدارس الوطنية كلها اخرجت شبابا كان لهم في خدمة هذا البلد وفي رفع اسمه نصيب كبير ، ولكن العيب فيها انها كانت تخلق نهضة طائفية لا اثر للجامعة الوطنية فيها .

اما وان خريجي هذه المدارس لـم يجـدوا في وطنهم الجو الملائم للاعراب عن افكارهم أو لتاميـن معاشهم فقد اضطر كثيرون منهم للهجرة وكانت مصر في عهد الخديوي اسماعيل ، اقرب البلاد اليهم وارحبها صدرا لاستقبالهم فاقاموا فيها نهضة صحافية جبارة كانت تتمثل بمجلتي المقتطف والهلال وبجريدتي الاهرام والمقطم ، ثم هاجر آخرون الى مصر في مستهل عهـد الاحتلال الانكليزي ومنهم من تولوا اكبر الوظائف فيها وبالسودان ، ومنهم من اصبحوا هناك في عداد اقطاب التجارة . وفضـلا عن هؤلاء واولئـك فان فئـة من

المثقفين انتشروا في اوربا والامركيتين ، ورفعوا راية لبنان عالية حيث حلوا سواء أكان ذلك في الثقافة أم التجارة أم السياسة ، على ان المختلفين من المثقفين لم يهنوا ولم يستكينوا امام الضغط الحميدي ، بل راحوا يستفيدون من ثقافتهم ايضا ويفيدون .

وعلاوة على انشائهم المدارس والمطابع فقد اصدر خليل الخوري جريدة الاخبار (1857) ، وبطرس البستاني نفير سوريا (18760) ، وبطرس البستاني وولده سليم مجلة الجنان (1870) ، وجريدة الجنة ، ثم تدفق سيل الصحف في بيروت تباعا ، ولا سيما عقب اعلان الدستور العثماني سنة — 1908 — . وما زال يتدفق حتى اصبحت بيروت بالنسبة لعدد السكان اكبر بلاد العالم صحافة .

وفي تلك الحقبة التمعت في بيروت اسماء كثيرين من الادباء نساء ورجالا نذكر منهم بالاضافة الى اصحاب الصحف : ابراهيم الحوراني والامير شكيب ارسلان ومصباح رمضان وابراهيم اليازجي وفضل القصار وحسن بيهم وزينب فواز وهنا كوراني واستير مويال وهي يهودية .

وضع لبنان الاقتصادي واثره في النهضة الثقافية

لما تفاقمت المزاحمة بين الدول الصناعية على صعيد تصريف مصنوعاتها اتخذ كل منها في سواحل الشرق الادنى مراكز تجارية لتكون نقطة الانطلاق لنشر هذه السلع في الشرقين الادنى والاوسط ، وكان اهمها مرافيء ازمير والاسكندرية وبيروت .

وكانت بيروت في العهد العثماني صلة بين الغرب من جهة وبين سوريا الكبرى والاناضول والعراق وايران من جهة ثانية فازدهرت وتزايد عدد سكانها ، ولا سيما بعد ثورة لبنان المعروفة بثورة 1860 فبعد هذه الثورة ، قامت الشركات ذوات الامتياز كشركات الماء والغاز والخطوط الحديدية ، والمرفأ والبنك العثماني وحصر الدخان ، وناهيك بالشركات الاخرى والمؤسسات من اجنبية ووطنية .

وهذا الازدهار المطرد في الناحية الاقتصادية رافقه بصورة طبيعية اقبال على المدارس والمعاهد العلمية بغية الاستعداد للاستخدام في هذه الشركات والمؤسسات فضلا عن الوظائف الحكومية التي كانت تتعدد وتتزايد تبعا لتوسع الجهاز الحكومي ، والى هذا سنحت وتنئذ فرصة اخرى ملائمة للمثقفين اللبنانيين في البلاد العربية التي تطورت ، ولم يكن عندها من ابنائها ما يملأ الفراغ ابان هذا التطور فتمت الانطلاقة ابتداء من مصر والسودان في عهد الحماية الانكليزيـة .

ولما شرع تجار بيروت يبنون اقتصادياتهم على اسس جديدة معتمدين على انفسهم دون الاجانب ازدادت الحاجة الى الشباب المثقف ثم برزت حاجة ماسة الى الاخصائيين والفنيين عندما اقبل اولئك التجار على انشاء المصانع ، وعندما اقبلت الحكومة على تعمير المرافق تجاوبا مع هذه الحاجات المختلفة خف كثيرون من متخرجي المعاهد العلمية في بيروت الى اوربا فأمريكا للالتحاق بجامعاتها الكبرى من اجل التخصص او من اجل استكمال دروسهم العالية . فكان ذلك مساعدا على رفع المستوى العلمي في كل من بيروت التي كانت تابعة لولاية سوريا ، وفي متصرفية لبنـان .

وقد رافق كل ذلك عامل آخر كان له اثر بالغ في النهضة والتجدد واعني به الاختلاط الشديد بين اللبنانيين عامة والبيروتيين خاصة وبين اصحاب التمدن الحديث . فكما حفلت بيروت بالعلماء والادباء الذين جاءوا اليها للتعليم ولادارة المعاهد العلمية الاجنبية ، فضلا عن الارساليات فقد امتلأت ايضا برجال الاعمال الاقتصادية ، وفي عدادهم اصحاب المهن والفنون . ومن جهة ثانية فان تجار بيروت واصحاب المصانع وطلاب المدارس العالية وغيرهم كانوا يؤمون بلاد الغرب دون انقطاع فيتأثرون بها سواء ارادوا أو لم يريدوا ذلك لان في كل جماعة من الناس ذرات من ارواحهم تتهادى فوقهم وتجعل ذلك الجو متفقا مع مستواهم الاجتماعي . وما اشد ما يتأثر المقيم بين طبقات الناس من روحهم واخلاقهم صالحة كانت أم فاسـدة .

فهذا الاختلاط الدائم بين الغرب والبيروتيين واللبنانيين كان من حسناته تسرب روح النهضة الحديثة اليهم ومدارها الاعتماد على النفس والتوثب الى ارتفاع المستوى الاجتماعي .

* * *

هذه العوامل منفردة ومتحدة هي مصدر النهضة الفكرية والاجتماعية بلبنان ثم ما ان ازدادت في عهد الاستقلال بالسياسة الحرة الحكيمة حتى نعم هذا البلد الصغير باسم كبير . واصبحت صحف العالم تتحدث عنه ، واذا تحدثت فلا يقتصر على وصف محاسنه الطبيعية فقط وانما تتناول عمرانه وازدهاره ونشاط اهله . ولا شك ان ذلك يسر سائر البلاد الشقيقة لان لبنان بلد عربي ، واذا اثنى احد عليه فانما يعود الثناء الى العالم العربي قاطبة .

الدراسات العربية والاسلامية بالولايات المتحدة

بقلم: روم لاندو
الاستاذ بجامعة فرنسيسكو
تعريب وتحليل الاستاذ محمد بن زيان

يقيم الآن بمراكش عاصمة جنوب المغرب الاستاذروم لاندو Rom Landau الكاتب الشهير المعروف بوفرة تآليفه حول المغرب فى العهود الاخيرة ، وخاصةبكتابه القيم حول جلالة محمد الخامس ، ومغرب ما بعد الاستقلال ، وقد القى فى الرباط محاضرة قيمةحول الاستشراق فى الولايات المتحدة ، وقد تفضل جنابه فخص المجلة بهذا البحث الذي نقدم عنهشاكرين هذا التحليل الضافي :

استهل الاستاذ محاضرته معتذرا عن عدم امكانه مخاطبة الحضور المغاربة بلغة الضاد التي يقول عنها انها اغنى واقدم بكثير من اللغتين : الانجليزية والفرنسية ، وانها هي اللغة المختارة التي تحققت بها معجزة القرءان الكريم فى عهد كان اهل انجلترا وفرنسا يتكلمون بلغات ولهجات لم يكن فى مستطاع مالرو أو برناردشاو ، ولا فى مستطاع شيكسبير وفولتير ان يفهموا شيئا منها . ويزيد هذه الفكرة تاكيدا فيقول :

« اننا نحن الانجليز والفرنسيين لسنا سوى « أثرياء جدد » من الناحية الثقافية ، فى حين انكم (أي انتم العرب) تتوفرون على لغة عريقة ، وقد تركز وجودها منذ القرن السابع الذي لم تكن تعرف فيه لا الفرنسية ولا الانجليزية » .

ويعطي بعد ذلك بيانا عن الصعوبات التي يعانيها الباحث الذي يدرس الاستشراق فى الولايات المتحدة، خلافا لما يجده من السهولة وغزارة المادة متى قام بالبحث فى فرنسا او انجلترا معللا ذلك باسباب رئيسية ثلاثة وهي :

اولا : الغزو الاستعماري الذي جعل الانجليز والفرنسيين يوجهون عناية كبرى الى معرفة العرب والمسلمين ، وقد استولوا على معظم بلادهم فى القارتين الافريقية والاسيوية ، فدرسوا تاريخهم وحضارتهم وديانتهم ولغتهم ، وتكاثر عدد المستشرقين فيهم ، وظهر الاعلام والنبغاء ، الا ان معظمهم كانت لهم نزعات سياسية ، بينما لم يسبق للولايات المتحدة ان استولت على بلد عربي أو اسلامي ، فلم تكن اذن في حاجة الى معرفة العالم العربي والاسلامي .

ثانيا : بعد امريكا عن البلاد العربية والاسلامية ومدى اتساع الولايات المتحدة التي تقدر المسافة فيها بين سان فرنسيسكو ونيويورك بخمسة آلاف كيلومتر وهي تقريبا المسافة الفاصلة بين باريز وموسكو أو بين نيويورك والمغرب الاقصى . فليس غريبا اذن ان يكون

الامريكيون قد جهلوا حتى كلمة الاسلام الذي كانوا يطلقون عليه عبارة « المذهب المحمدي » . وحسب المواطن الامريكي ان يسعى لمعرفة عالمه الخاص الشاسع الاطراف وهو يتكون من ثمان واربعين ولاية يختلف بعضها عن بعض في شتى النواحي .

أما فرنسا وانجلترا فهما رقعتان صغيرتان جدا بالنسبة لذلك العالم الجبار .

ثالثا : اشتغال الولايات المتحدة باليابان والصين وروسية والمانيا . ويقول الاستاذ روم لاندو في هذا الصدد ان الصين وحدها لها جالية بسان فرنسيسكو ، اصبحت عبارة عن اعظم مدينة صينية تعرف خارج بلاد الصين ، بينما لا يكون العرب والمسلمون في الولايات المتحدة سوى اقلية ضئيلة جدا باستثناء الجالية اللبنانية التي استوطنت منذ أمد بعيد هوليود ولوس انجليس ، وقد تألفت بصفة عامة من عرب مسيحيين وانطبعت بطابع امريكي صرف ، فلم يقم أفرادها من جراء ذلك بالدعاية للعروبة ولا للاسلام طبعا كما يفعل لصالح بلادهم وتاريخهم وحضارتهم غيرهم من الصينيين واليهود والفرنسيين والالمان .

وبعد هذه المقدمة اشار الاستاذ روم لاندو الى انه قضى في التدريس بجامعة سان فرنسيسكو اربعة عشر عاما ثم دخل الى صميم الموضوع فقال :

« لما وصلت الى سان فرنسيسكو لم يكن يوجد بها كرسي للتدريس خاص بالمغرب ، وكان اذ ذاك في مجموع الولايات المتحدة عدد قليل جدا من الجامعات التي تهتم بالاستشراق . وقد ادهشني الاقبال على دراسة الاسلام وعلى محاضراتي التي كانت هي الاولى من نوعها في غرب الولايات المتحدة ، الواقع على ساحل المحيط الهادىء . وكانت محاضراتي في موضوع الاسلام والمغرب العربي . والحقيقة انه كان يوجد بجامعة برينستون وهارفار واربع او خمس جامعات اخرى كرسي للاستشراق ، وكان بعض الاساتذة يعتبرون في مستوى المستشرقين الانجليز او الفرنسيين .

« واني اشرع في الحديث عن المستشرقين بذكر الحقيقيين منهم ، أي الذين وجهوا عنايتهم خاصة للقرءان .

« ولعلكم تعرفون **ليفي دولفيدا** (Lévi de Lavida) وهو من كبار المستشرقين الايطاليين ، وقد اشتغل بما سموه نقد القرءان ، وفيه نقد سام ونقد بسيط ، يتعلق بالتعبير والاسلوب .

واذكر لكم ايضا **أرثور جفري** (Arthur Jeffrey) الذي لقي حتفه منذ سنتين فيما اظن ، وكان استاذا للغات الاسلامية بجامعة كلومبيا في نيويورك ، وقد ترك عن القرءان مؤلفات لا تخلو من الاهمية ، منها ترجمة لهذا الكتاب . الا ان اسم هذا الرجل بقي مجهولا خارج أوساط المستشرقين . ومنهم **ماك دونالد** (D. P. MacDonald)الذي اهتم خاصة بدراسة علوم الدين والفقه دون القرءان . فألف الكثير في هذا المجال . كما نذكر في طليعة الذين تخصصوا في الشريعة الاسلامية بالولايات المتحدة **مجيد خدودي** وهو عراقي الاصل وامريكي الجنسية . قام بتاليف عدة كتب ، نخص بالذكر منها تاليفه عن الشافعي . ونشير ايضا الى **الدكتور شاخت** (Dr Schacht) الذي نشط في البحث عن اصول الشريعة .

« وان انتم سألتموني عن وجود علماء مستشرقين في مستوى الذين عرفناهم بفرنسا او انجلترا أجبتكم بنفي وجودهم في الحالة الراهنة ، اذا كنا نقصد الاساطين والاعلام امثال الفرنسيين **كارادوفو** (Cara de Vaux) **ودوسلان** (De Slane) **ومسنيون** (Massignon) **وهانري تيراس** (H. Terrasse) ان شئتم لتضلعه في تاريخ الفن المعماري ، وكذلك **ليفي بروفانصال** (Lévy Provençal) ، وامثال المستشرقين الانجليز كالسير **هاملتون جيب** (Sir Hamilton Gibb) وهو من كبار المستشرقين المعروفين بالرصانة ، **ونيكولسون** (R. A. Nicholson) الذي امتاز بأعظم مؤلف عن تاريخ الادب في العالم العربي ، **ومنغمري واطس** (Mongomery Watts) الذي الف كتابا عن حياة محمد في مكة ، وآخر عنه في المدينة بصرف النظر عن مؤلفاته العديدة في علوم الدين والفلسفة ، وكذا الاندلس . ومن الذين اخصهم بالذكر في هذا الصدد صديقي الاستاذ **أربيري** (Arberry) الذي لم يسبق لغيره في تاريخ انجلترا ان جمع بين تدريس الفارسية والعربية ، وقد انفرد في جامعة كمبريدج بهذين الكرسيين : منذ خمسة عشر عاما ، وهو الذي اتحفنا بأبدع ترجمة انجليزية للقرءان ، كما نشر ايضا اكثر من خمسين كتابا ، من بينها ترجمات جديدة لما خلفه عمر الخيام بالاضافة الى تآليفه عن التصوف وعن ابن الرومي والشافعي ، كما قام بترجمة شعراء المغرب في القرنين الرابع والخامس عشر وابن حزم والشعراء المحدثين المصريين .

« وهذه طبقة من المستشرقين لا وجود لمن يماثلها الآن في الولايات المتحدة » .

ثم يواصل المحاضر عرضه عن تطور الاستشراق في هذه البلاد ، ويركز الكلام على ما سماه بالدراسات « الاكديمية » ، فيذكر ان الولايات المتحدة قد انشات كراسي لهذا النوع من التدريس في سبع عشرة جامعة، اشهرها : جامعة برينستون ، وشيكاغو ، وميشيكان ، وبالتيمور ، وبالاخص هارفار التي هي اقدم جامعة امريكية حيث انها اسست منذ سنة 1636 — اي بعد ان حل الانجليز بأمريكا بست سنوات . وكان المشرف اخيرا على الاستشراق في هذه الجامعة الهامة ، هو الاستاذ الانجليزي السير هاملتون جيب الذي لم يال جهدا في الاعتناء بنشر الثقافة والعلوم الاسلامية .

ومما يدل على هذا الاعتناء وكذلك على اقبال الامريكيين على الاستشراق ، ان السير هاملتون جيب طلب في سنة 1960 من الاستاذ روم لاندو ان يقدم من سان فرنسيسكو الى هارفار لالقاء محاضرة حول فلسفة ابن العربي ، فلبى الاستاذ الدعوة وقطع مسافة خمسة آلاف كيلومتر وتحدث امام عدد كبير من الاساتذة والطلاب المتقدمين ، ووجد من بين الحضور طائفة جاءت للاستماع والاستفادة من واشنطون ونيويورك ، وقد نظمت بعد المحاضرة حفلة عشاء القيت فيها الخطب « ولم يكن هذا كله لا على شرف كارل ماركس ولا شوبنهاور ولا ديكارت ولا افلاطون ، وانما كان على شرف فيلسوف يجهله المسلمون انفسهم على وجه العموم (كذا) » .

وبالاضافة الى الجامعات السبع عشرة المذكورة اشار المحاضر الى جامعة هارتفورد وهي مؤسسة دينية قديمة تمتاز بما تقوم به من النشاط في ميدان المقارنة بين الاسلام والمسيحية . كما لفت الانظار الى وجود قسم عربي في جامعة ماكسوال ولاية الاباما وهي مؤسسة انشئت في قاعدة خاصة للطيران ، وذلك زيادة على ما يوجد في الولايات المتحدة من مدارس عسكرية تقرر تعليم العربية فيها كمدرسة موتري بكاليفرنيا وغيرها . اما خارج الولايات المتحدة فقد اسست منذ قرن جامعة امريكية هامة في بيروت ، واخرى في القاهرة ، وثالثة في مدينة طنجة بالمغرب منذ ثلاث سنوات ، يقضي فيها الدبلوماسيون الامريكيون عاما او عامين ، وهم يعملون ستة ايام في الاسبوع ، وثمان ساعات في كل يوم .

ثم ان الحكومة الامريكية جادة في العمل على تشجيع دراسة اللغة العربية في المستوى الجامعي ، فبلغ عدد المنح المخصصة لذلك حاليا 900 منحة ، ولم يعرف لهذا القدر سابق .

ومواد التعليم في الاقسام العربية بالجامعات الامريكية هي العلوم السياسية والاقتصادية على وجه العموم ، علاوة على اللغة والتاريخ والفلسفة ، وكذلك الفنون ، وان كانت هذه الاخيرة تحتل في الحالة الراهنة مكانة تافهة .

وبناء على خبرته الواسعة في ميدان التدريس الجامعي بالولايات المتحدة ، يذكر الاستاذ روم لاندو ان طلاب هذه البلاد يتوقون الى الفلسفة اليونانية والارسطاطاليسية منها بصفة خاصة . وبما ان ابن رشد هو الذي يرجع له الفضل الاكبر في نقلها وتاويلها والتوسع فيها فانهم يهتمون به اهتماما شديدا ، وهو الناقل العبقري لعلم المنطق ، وواضع الاسس العلمية الكبرى التي كانت سببا لانطلاق النهضة الغربية ، وقد تطورت اوربا بعد ذلك حتى انجبت نيوطون وآينشتاين. كما يهتم طلاب الولايات المتحدة أيضا بسائر مفكري الاسلام وعلماء الطب والرياضيات .

ثم يعود المحاضر الى التعليم الجامعي ويذكر ابرز الشخصيات في مجال الاستشراق .

فمنهم الاستاذ فيليب حتي (Pihilip Hitti) اللبناني الاصل الذي انشأ القسم العربي بجامعة برينستون ، وهي الجامعة الكبرى التي قضى فيها آينشتاين السنوات العشر الاخيرة من حياته . اما فيليب حتي فانه معروف بكثرة ما كتبه عن لبنان وتآليفه في تاريخ العرب العام .

ومنهم الاستاذ الامريكي كارلتون كون (Carleton S. Coone الذي يشيد به المحاضر باعجاب كبير ، ويقول عنه انه شغل كرسي علم الآثار والانسان في جامعة هارفار قبل ان يشرف على احد المتاحف الكبرى . ومن اهم مآثره ابحاثه القيمة وتأليفه العظيم عن البربر الذي يضعه الاستاذ روم لاندو في طليعة ما كتبه في هذا الموضوع العلماء الانجليز أو الفرنسيون . وقد الف كتابا آخر بعنوان « القافلة » تكلم فيه عن البربر وعن الفرس والاتراك واليهود .

ومنهم الاستاذ كويلريونج (Cuyler Young) خلف الاستاذ حتي في جامعة برينستون ، وله دراسات خاصة عن تركيا .

ومنهم الاستاذ جورج رانتز (George Rentz) بجامعة ستانفورد الذي يتقن لغة الضاد اتقانا عجيبا وقد شارك في الموسوعة العربية بمقال رائع حول جزيرة العرب . وتوجد في نفس الجامعة الدكتورة كريستينة هاريس(Dr Christina Harris) ولها اختصاص في المسائل المصرية .

ومنهم الاستاذ الكندي كانتول سميث (Cantwell Smith) وهو مشتغل في جامعة برينستون بدراسة الاسلام في الباكستان .

ومنهم غوستاف فون كرونبوم (Gustave von Grunebaum) وهو يهودي الماني يشغل في جامعة كاليفرنيا بلوس انجليس كرسي اللغة العربية .

ومنهم ويليام يال (William Yale) وسيدني فيشر (Sidney Fisher)

وفيما يخص خزانات الكتب فان للولايات المتحدة ثروة تضاهي ثروة استنبول ومدريد ، ويوجد اهمها بجامعات برينستون وهارفار ويال ، وهي غنية بالمخطوطات النفيسة والنادرة الوجود .

ومن جملة ما ينشر في الولايات المتحدة مجلتان لا تقلان اهمية عن المجلات الانجليزية والفرنسية : احداهما ذات صبغة سياسية يصدرها بواشنطون معهد الشرق الاوسط اربع مرات في السنة وهي ، وان كانت تحمل عنوان«مجلة الشرق الاوسط» فانها تشمل العالم العربي كله بما تدونه عنه من الاخبار التي تكاد تكون يومية ، الى جانب ما ياتي فيها من نقد للكتب المتعلقة بالاستشراق .

والثانية مجلة « العالم الاسلامي » التي تصدر في هارتفورد ، ولها صبغة فلسفية ودينية .

ولقد عرفت الجامعات الامريكية طائفة من الاساتذة والكتاب العرب الذين استوطنوا الولايات المتحدة واتخذوا الجنسية الامريكية ، منهم الاستاذ خدوري العراقي الاصل ، والاستاذ حتي اللبناني ، اللذان سبق ذكرهما .

ومنهم الاستاذ شارل عيسوي بجامعة كلومبيا في نيويورك ، والعراقي السيد محمد المهدي الذي كان يدرس اللغة العربية في سان فرنسيسكو ، وهو الآن مشتغل بالقضية الفلسطينية التي يعد احد زعمائها في امريكا .

ومنهم الاستاذ الهواري السوري الذي يعمل بجامعة آن اربور (Ann Arbor) بولاية الميشيكان ، وقد قام بأبحاث قيمة حول الغزالي .

ومنهم الاستاذ فائز الصايغ الذي الف كتبا عديدة في مواضيع سياسية عربية .

اما المصنفات التي نشرت باللغة الانجليزية في الولايات المتحدة ، فنذكر من بينها مقدمة ابن خلدون في ثلاثة اجزاء ، ورحلة ابن بطوطة ، وغير ذلك من التآليف التي الفها بعض المحدثين امثال طه حسين وعلال الفاسي الذي ترجم كتابه في « تاريخ الحركات الاستقلالية في المغرب العربي » وادريس الشرايبي الذي ظهرت طبعة امريكية لقصته الفرنسية « الماضي البسيط » ومحمد اقبال الفيلسوف الباكستاني الشهير الذي يتمتع بنفوذ كبير في اوساط المستشرقين .

واما كتب خليل جبران فانها نقلت الى اللغة الانجليزية ولقيت اقبالا عظيما بحيث اصبحت تباع بمئات الآلاف ، ولا سيما كتابه المشهور الذي صدر تحت عنوان « النبي » .

وهناك كتب اخرى الفت حول المغرب العربي الا ان معظمها يمتاز بصبغة سياسية ، ونذكر من بين مؤلفيها السادة : دوكلاس اشفورد (Douglas Ashford) وشارل كالاغير (Charles Gallagher) ولورنا هاهن (Lorna Hahn) وريشار براس (Richard Brace) وداود كوردون (David Gordon) وشارل ستيوار (Charles Steward) وبول باولس (Paul Bowles) وهو امريكي يقيم بمدينة طنجة ، وقد نشر عدة قصص تتعلق بالمغرب والجزائر .

واخيرا اشار الاستاذ روم لاندو في محاضرته الممتعة الى المراكز والاندية الاسلامية التي يقول عنها انها تركزت في نحو عشرين مدينة أمريكية ، وان المترددين عليها من مسلمين وغيرهم من الذين اعتنقوا الاسلام ينظمون الحفلات الدينية والمحاضرات ، كما يقيمون الصلوات في مساجد شيدت لذلك ، ومن بينها خصوصا مسجد واشنطون الذي يمتاز بسعته واناقته وابهته .

دور العرب في تطور العلوم الطبيعية

للدكتور البير ديتريش
استاذ بالجامعات الالمانية وعضو
مجمع جوتنجن العلمي

القى الدكتور البير ديتريش Albert Dietrich محاضرة قيمة بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط اوضح فيها حضرته بايجاز الدور الهام الذي قام به العرب في تطوير العلوم الرياضية والطبيعية فوضعوا بذلك الاسس الثابتة التي كانت منطلقا لازدهار العلم الحديث في الرياضيات والفلك والفزياء والكمياء والطب والصيدلة .

والدكتور ديتريش شخصية بارزة في الاستشراق ، وله اختصاص في دراسات الفلسفة السامية وتاريخ العرب ، وقام بالتدريس في عدة جامعات ومعاهد عليا ، منها جامعة هيدلبرج ، وجامعة جوتنجن في المانيا حيث اصبح عضوا في المجمع العلمي، كما قام بأبحاث شيقة ، منها دراسات حول الوثائق العربية في اوراق البردي من القرن السابع الى العاشر، واصول الشريعة الاسلامية والعقاقير والطب عند العرب .

وقد تفضل حضرة الاستاذ فخص مجلتنا بهذا البحث القيم الذي ننشره له شاكرين .

كان الشرق سباقا الى وضع دعائم تطور العلوم، وذلك في ما بين النهرين ومصر . ولا يختلف اثنان في ان اليونان باعثي فكرة العلم المسيطرة حتى اليوم ، اليونان الذين بلغوا بالعلوم الطبيعية الى مكانة انارت الطريق للاجيال اللاحقة ، قد اقتبسوا عن المصريين والبابيلونيين الكثير من علوم الرياضيات والفلك والطب، وبعد ان غشى الانحطاط اليونان هب الشرق، وقد دان بالاسلام ؛ فاستعاد مشعلها .

وأما الاوربي الذي يحاول تقويم العلاقات الثقافية بين الاسلام وأوربا ، فربما يبدو له الغرب بمظهر المعطي والاسلام بمظهر القابل ، وسرعان ما يفضح هذا الغرور بنظرة الى تاريخ العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب ، والحقيقة ان الشرق كان المعطي طوال العصور الوسطى والغرب القابل ، فان الصليبيين رأوا بأعينهم تفوق الحضارة الاسلامية على حضارتهم المسيحية . وقد اتسعت الاقطار لهذه الحضارة ، بعد فتوحات القرنين الاول والثاني للهجرة ، ففاقت دار الاسلام ملك الاسكندر ذي القرنين والامبراطورية الرومانية في اوج عزهما ، اذ امتدت من الاندلس وشواطيء المحيط الاطلنطي الى الهند وآسيا الوسطى ومن جبال القوقاز الى بلاد السودان، ونعمت شعوبها بأمان المواصلات والتنقلات حتى بعد ان سقطت الخلافة سياسيا ، وقسمت المملكة الى دويلات وامارات متعددة .

وعجب العجاب أن هذه الحضارة قد طبعت بطابعها شعوبا مختلفة الاصل واللغة ، فيها العربي

والفارسي والتركي والقبطي والارامي والاسباني والبربري وغيرها ، وهذه الحضارة ذاتها توطدت على عناصر متنائية كانت هي خلاصتها كالشرق القديم واليونان والنصراني واليهودي ، وعلى الاخص الدين الاسلامي ، دعوة النبي العربي . وكان هذا الدين وشريعته ، وكلاهما جاء بالعربية ، أمتن وثاق واشد طابع التحم بهما توام هذه الحضارة المتعددة الاوجه والواحدة معا .)

وبما ان العلم اتخذ فى هذه الحقبة العربية لغته الوحيدة تقريبا ، وبما ان الاسلام جاء بلسان نبيءعربي، صح لنا الكلام عن « العلم العربي » ، حتى لو كان دعاته ليسوا عربا فحسب ، بل فرسا واتراكا وسوريين وغيرهم .

قادتنا هذه المقدمة الوجيزة الى طلب موضوعنا. ولكي نلم ببعض ما ساهم به العرب فى العلوم الطبيعية، اقترح تقسيم بحثنا الى نقاط ثلاث :

1 — طور ترجمة أمهات العلم من اليونانية الى العربية .

2 — وصف انتقالها الى الغرب على ايدي العرب .

3 — الابتكارات التي تاتت عن العرب ، فتقدموا بها على من سبقهم .

ويمكننا وصف الطور الاول بالانفعال ، والثاني بالوساطة ، والثالث بالخصب والانتاج .

طور الترجمة :

منذ نهاية القرن الثاني للهجرة حتى نهاية القرن الرابع ، نشطت حركة النقل والترجمة فى الاقطار الاسلامية ، لا سيما فى بغداد مقر الخلافة العباسية . وقد عهد الى المترجمين بنقل اهم المؤلفات اليونانية الى العربية ، والتوفيق بينها وبين متطلبات الحضارة الفكرية الاسلامية ، وذلك فى علوم اعتبرها العرب ذات اهمية وفائدة ، كالطب والفلك والجغرافيا والكيمياء والرياضيات ولاسباب سناتي على ذكرها بعد حين ، الحقت الفلسفة بهذه العلوم ، وما عتمت ان اصبحت قبلة اهتمام المسلمين ، فاسرت انظارهم شخصية ارسطو طاليس، كما ترينا الشروح والتعليقات التي كتبت حول مؤلفاته فى المنطق وما بعد الطبيعة . وللتبحر فى فهم ارسطو طاليس قام العرب بنقل عدد كبير من كتب شراحه المتاخرين ، وفى حين لم يشغل افلاطون مكانة كبرى لديهم نجد ان افلوطين صاحب الافلاطونية الحديثة قد اتخذ عند الفلاسفة المسلمين مكانة عليا وفى الطب نقلت كتب ابقراط وجالينوس ، وديسقوريدس فى هيولى الطب ، اي الصيدلة ، وفي الرياضيات آثر العرب كتاب « الاصول » ، أي أصول الهندسة ، لاوقيلدس ، وفى الفلك والجغرافيا لقيت كتب بطلموس القيمة كبير اهتمامهم .

ولا حاجة الى تعداد اسماء اخرى ، ولنتساءل الآن عن المبادىء التي قادت خطاهم فى انتقاء ما نقلوه. لقد سبقت اشارتنا الى دافع المنفعة المرجوة منها. والعجب فى ان هذا الدافع عينه ، كان الحافز القوي على اهتمامهم الزائد بالفلسفة اليونانية . ويزول عجبنا عند علمنا ان الطب ، فى العصور القديمة ، بني على اساس الفلسفة . واما العرب ، فقد ارادوا تفهم المبادىء الفلسفية ، بغية التعمق فى المصنفات الطبية ، فكان ان دخلت الفلسفة العالم العربي عن طريق الطب ، وما فتئت ان شملت باقي العلوم ، واخصها العلوم الدينية واللاهوتية ، فاستتب أثرها وعظم تأثيرها . اما نقلة الساعة الاولى فغير مسلمين ، بل اكثرهم من اتباع الكنائس المسيحية الشرقية ، لا سيما النساطرة السوريين . ثم انضم اليهم المسلمون الناطقون بالضاد، وتزعموا بعد حين حركة النقل والترجمة .

نقل الحضارة الى الغرب

وكانت هذه معالم الخطوة الاولى . اما فى المرحلة الثانية ، وهي نقل هذه الحضارة الآمنة فى حضن الاسلام الى الغرب ، فكان منها للترجمة والنقل ايضا الفضل العميم ، وذلك فى مراكز مشهورة ، كسالرنو ونابولي فى ايطاليا ، وبلرم فى صقلية ، وخصوصا طليطلة فى اسبانيا . وتم النقل من العربية الى اللاتينية ، لغة العلم الوحيدة فى الغرب يومئذ ، مارا احيانا باللغة العبرية لان النقلة لم يكونوا مسلمين بل معظمهم يهودا ونصارى . ويمكن القول بان دور العرب فى هذه المرحلة كان سلبيا ، لكن فضلهم الوافي انهم لم ينطووا على معارفهم بل فتحوا كنوزهم امام المتعطش الى المعرفة ، فاروا بذلك مثلا حيا للروح العلمية الحق . واول ما استرعى انتباه الغرب فى تلك الحقبة ، اي فى القرنين الثاني والثالث عشر للميلاد ، هي الشروح والتفاسير العربية لكتب ارسطو طاليس، لا سيما تآليف اعلام الفلسفة الاسلامية الثلاثة ، وهم

الفارابي في القرن الرابع الهجري وابن سينا في القرن الخامس ، وابن رشد في القرن السادس . وكفى ذكر هؤلاء ، لان مؤلفاتهم المنقولة الى اللاتينية ، اضحت نقطة انطلاق العصر الذهبي في الفلسفة المدرسية في اوربـــــا .

وفي الطب لدينا شاهد، واقرب منالا من الفلسفة، على مدى تأثير الحضارة الاسلامية في الغرب . فكان كتاب « القانون في الطب » للفيلسوف الطبيب ابن سينا ، عمدة الطب العلمية واساسا لتقسيمه في الغرب، وقد بقي طوال خمسمائة سنة ، النص المعتمد عليه في كليات الطب الاوربية . واتبـع ابن سينـا في قانونـه اليونان ، فجمع تعاليمهم ، لا سيما تعاليم جالينوس ، ثم نسقها في منهج شاف ، وحذا حذوه باقي الاطباء العرب ، مرددين دوما أنهم يتبعون « القدماء » اي اليونان . ولا شك ان هذا قد سهل على أوربا القرون الوسطى الركون الى الطب العربي .

اما في علم الرياضيات ، فاوربا مدينة لاشهـــر ممثليه بين المسلمين ، وهو الخوارزمي مبتكر علـــم الجبر ، وناشر الارقام الهندية التي تدعى في الغرب « الارقام العربية » حتى اليوم . واما علم الطبيعيات ، فقد درس مؤلف العلامة ابن الهيثم ، المسمى « كتاب المناظر » ، في مدارس اوربا حتى القرن السابع عشر . وقد اكتسح الغرب علم الفلك الاسلامي ، القائم على تعاليم بطليموس ، وكون فيه صورة العالم السماوي حتى ظهور كوبرنيكوس .

ويخطيء من يقول ان المسلمين اكتفوا بالاقتباس عن اليونان تراث حضارتهم وبحمله كما هو الى الغرب، وسنرى في سياق بحثنا انهم زادوا الكثيـر عليـه من ثمرة خبرتهم . ومما لقوه خارج بلادهـم لا سيما في الهند. وكونهم تتلمذوا لشعب مبارك كالشعب اليوناني لا يحط من كرامتهم بل يعلي شأن حضارتهم فبه كتب لهم أن يتفوقوا على الاوربيين بمراحـل ويسبقوهـم بأجيال . وهم انفسهم يدعون حفظهم الاميـن لآراء القدماء مما لا يعني انهم لم يكملوها في وجهات عدة . ففي بدء القرن الخامس للهجرة يوضح احد كبار العلماء المسلمين ، وهو ابو الريحان البيروني ، أولى شروط الابحاث العلمية ؛ فيعدد منها المداومة على العلم منـذ الحداثة ، وتلقن اللغات ، وطول العمر ، ووفرة المال للقيام بالرحـلات العلمية وشـراء الكتـب والادوات اللازمة ، ثم يزيد قائلا : « من النادر ان تتوفر جميـع هذه الشروط لدى شخص واحد في أيامنا ، لذا وجب ان نحصر اهتمامنا في الاطـلاع على ما وصـل اليـــه الاقدمون ونسعى لتكميله حيث أمكن ذلـك . فان الاعتدال في جميع الامور ممدوح ، اما من حاول فوق طاقته فقد جنى على نفسه وعلى ممتلكاته .

هذا ، وفضل المسلمين على تاريخ الفكر البشري، انهم حفظوا ذلك التراث الثقافي ونشروه في الاقطار ، انما هذا نصف الحقيقة فقط ، ونصفها الآخر هو ما سبـق تنويهنـا به ، وما سيشغـل بحثنـا الآن اي ابتكاراتهم في العلوم الطبيعيـة . وقد عززت هـــذه الابتكارات عوامل تاريخية لابد من ذكر بعضها . اولا : نشوء امارات عديدة بعد ان فككت عرى وحدة الخلافة العباسية ، فراح الامراء يتفاخرون بتزيين عواصمهم بحلية الحياة الفكرية . فلم تعد بغداد وحدها مركـز الانتاج العلمي بل ازدهرت الى جانبها مراكز اخرى ، كغزنه وسمرقنـد ومروطـوس ونيسابـور والـري واصفهان وشيراز في ايران ، والموصـل في العـراق ، ودمشق في سوريا ، والقدس في فلسطين ، والقاهـرة في مصر ، والقيروان وفـاس ومراكـش في افريقيـا الشمالية ، وطليطلة واشبيلية وقرطبة وغرناطـة في اسبانيا . وأما العامل الثاني فهو فريضة الحـج ، اذ ان تلاقي العلماء أثناءه قد وطـد التعـارف بينهـم ، وجمعهم من مختلف الانحاء، وعزز الرباط بينهم بتجدد اداء هذه الفريضـة ، وكانت تقام أثناء الحج المحاورات العلمية ، وتنقل المخطوطات ، ويدرس العلماء على أيدي غيرهم ، ويؤلفون مصنفاتهم . فانتشر بذلك العلـم بسرعة في انحاء دار الخلافة ، وكثر الاهتمام به والوعي لاثمار جديد ؛ على ما حدثنا البخاري في « صحيحه » حين يقول : « ليبلغ الشـاهد الغائب ، فان الشاهـــد عسى أن يبلغ من هو اوعى له منه » .

وهنا نرجع فنقول : ان العناية الكبرى التـــي اولاها العرب التراث اليوناني لم تمنعهم من اخصابه بمعارفهم الجديدة والتفوق عليه ، لا سيما بكمية مـا احدثوه . فعندما نقل العـرب عن الهنـود النظـــام العشري وكملوه بلغوا به درجة جعلتهم يعتبرون بحق مؤسـسي علم الحساب . وقد نهضوا بعلم الجبر أيضا الى مستوى علم دقيق ، ووضعوا أسـاس الهندسـة التحليلية ، وكانوا اول من تعاطى علم المثلثات الكروية. وفي مجال الطب يعجز عد ابتكاراتهم لا سيمـا في علم الادوية والاغذية والادوات الطبية . وفي علم الفلـك توفرت لهم مراقبات جديدة ، كما قاموا باختبارات في علم الكيمياء تكاد تكون من العصور الحديثة . ثم قوموا علم المناظر ووسعوا افق الجغرافيا بشكل غير منتظر. هذه هي مآثر باهرة جعلت الحضارة الاسلامية تتولى

زعامة الحياة العلمية منذ منتصف القرن الثاني حتى اواخر القرن الخامس الهجري . وفيها لم تكن اللغة العربية لغة القرءان والتفسير والحديث والفقه فحسب بل اضحت لغة للعلم غير منازعة .

واذا قابلنا بين العالم الاسلامي والعالم الغربي في النصف الاول من القرن الحادي عشر الميلادي اقتبسنا من ذلك عبرة . قد ازدهرت آنئذ في القاهرة مدرسة للرياضيات عرفت شهرة واسعة على يد ابن يوسف الفلكي وابن الهيثم الفزيائي . وعاصرهما في بغداد الكرخي الرياضي في اوج خصبه الفكري ، وفي ايران ابن سينا ، وفي افغانستان البيروني . وراح هؤلاء العلماء وامثالهم في هذه الحقبة يجابهون اصعب مشاكل الهندسة اليونانية ، ويقدمون حلولا للمعادلات المكعبة مستعينين بقطع المخروطات ، عاكفين على درس الاشكال الهندسية كالمثمن وذي التسعة اضلاع المتساوية الزوايا . فتقدموا بعلم المثلثات الكروية والهندسة التحليلية وغيرها اشواطا . واما في الغرب فلا نجد في هذه البرهة من الزمن سوى مقالات مقتضبة شحيحة الفحوى ، تدور حول الروزنامة واستخدام الالواح الحسابية وما شابه ذلك ، وقد حفظ لنا التاريخ مراسلة بين عالمين غربيين من سنة 1065 ميلادية تكفي للشهادة على نقر العلماء آنئذ ، لان مستواها العلمي أكثر ما يقال فيه انه احرى بالعصور السابقة لفيثاغورس ، فكأني بها ترجع الى مستوى الحساب الذي يداوله سكان مصر القديمة قبلهم بسبعة وعشرين قرنا .

مآثر العرب في العلوم الطبيعية

هذا وليست غايتي أن اقدم لحضراتكم قائمة بمآثر العرب في تاريخ العلوم الطبيعية ، فلن يفي بحقها مجلد ضخم ، لذا عمدت ، فيما تبقى لي من الوقت ، الى امثلة بدت لي شديدة الاهمية .

يعي كل تلميذ ، منذ حداثة سنه ، الفرق بين الارقام الرومانية والارقام العربية ، وهو لا يرى عجبا في استعمال الارقام العربية في العمليات الحسابية ، ولن يخطر بباله الاستعاضة عنها بالارقام الرومانية ، حتى في اسهل العمليات ، كالجمع والطرح والضرب والقسمة ، ولكن قل من يعي المجهود العقلي الجبار الذي سبق ابتكار هذه الارقام ، وجعلها اساسا لعلم الحساب . اما الحدث الحاسم في هذا التطور ، فهو ابتكار الصفر . اذ به اعطيت للارقام قيمة حسابية ، فكان اول مقدمات تطور الرياضيات فيما بعد ، ولا شك ان خطورة هذا الحدث وبعد تأثيره يبرران البحث في تاريخه .

ان ما سماه الغرب « الارقام العربية » ، كما سبق القول ، ليست عربية الاصل حقا . وقد حملت النزاهة العلمية العرب على ان لا يتعدوا بنسبة هذه الارقام الى انفسهم . فالمسعودي ، المؤرخ البغدادي ، الواسع العلم ، يخبرنا ان سكان الهند ، كانوا قديما اكثر سكان الارض تمدنا وارفعهم اخلاقا . ساد بينهم النظام ، وتملكت في ديارهم الحكمة . وانه بامر من ملكهم براهمان الكبير اجتمع نخبة من العلماء، لتصنيف ابحاث قيمة في علم الفلك . وهؤلاء العلماء هم الذين ابتدعوا نظام الارقام التسعة المعروف بالنظام الهندي. وبعد المسعودي بقليل الف ابو عبد الله محمد الخوارزمي اول دائرة معارف لعلوم عصره ، وسماها « مفاتيح العلوم » . وفي باب الحساب من هذه المجموعة يروي لنا الخوارزمي ان قوام النظام الهندي تسعة ارقام ، يضاف اليها الصفر ، فتتسع للتعبير عن اعداد لا نهاية لها . ويزيد ان هذا النظام لم يلق في عصره رواجا ، لان علماء الفلك يومئذ قد آثروا النظام التقليدي ، المبني على الحروف الابجدية ، وهو النظام الذي سماه العرب حساب الجمل . وقد اعتبر النظام العددي الجديد اولا دخيلا مستنكرا ، ولم ينتشر الا ببطء ولعل السبب في ذلك أنه كان بادىء الامر سرا وقف عليه القليلون ، وان علماء الفلك اكتفوا بالنظام التقليدي ، الوافي بحاجتهم في حساب الدرجات والدقائق والثواني . وهذا ما يشير اليه الخوارزمي حين يقول :

« حساب الهند قوامه تسع صور يكتفى بها في الدلالة على الاعداد الى ما لا نهاية له ، واسماء مراتبها اربعة ، وهي الآحاد والعشرات والمئون والالوف : فالواحد يقوم مقام العشرة ، ومقام مائة ، ومقام الف ، ومقام عشرة آلاف ، ومائة الف ، والف الف الى ما لا نهاية له من العقود ، ويقوم الاثنان مقام العشرين ، ومقام المائتين ، ومقام الالفين ، والعشرين الفا ، والمائتي الف ، والالفي الف ، وكذلك سائر العقود على هذا القياس ... وانما يعرف ذلك بمراتب الوضع ... والدوائر الصغار تسمى الاصفار ، توضع لحفظ المراتب في المواضع التي ليس فيها اعداد » .

الى هنا كلام مؤلف الموسوعة . اما كلمة «صفر» العربية فتعني « فارغ » أو « عديم الوجود » ، وهي

مرادفة لقيمة الصفر الحسابية الذي يشغل مكانا فارغا في سلسلة الاعداد . واما « صفر » فهي ترجمة حرفية للعبارة الهندية « شونيا » اي «فارغ»، التي دل بها الهنود على مكانة الصفر في علم الحساب. واما الدائرة الصغيرة المذكورة التي كانت شكلا للصفر ، فاصبحت عند العرب نقطة . فدرجت عند العرب عامة كصورة للصفر . **واقدم وثيقة خطية عن تداول الارقام الهندية في الشرق الاسلامي ، هي بردية عربية كتبت في مصر عام 292 للهجرة . لكننا نعرف من موضع آخر انها درجت في الاوساط العلمية قبل هذا التاريخ بنصف قرن تقريبا ، سنة 236 . وذلك بشهادة ما وصل الينا من اقدم كاتب حفظت مؤلفاته الرياضية العربية ، وهو العالم الايراني محمد بن موسى الخوارزمي** . ولنقف قليلا بصحبة هذا العالم ، فاسمه وكتبه لا تزال حية في عرف اللغة حتى ايامنا الحاضرة .

لقد ترعرع الخوارزمي وسط مجتمع متعطش للعلم ، ينهله من كل صوب وعند كل امة ، ثم التحق بنخبة من العلماء في مكتبة بيت الحكمة ، الذي اسسه الخليفة المامون في بغداد ، ليصنف ابحاثه القيمة في علمي الفلك والجغرافيا . وبين مؤلفاته كتابان توجه بهما الى عامة الناس ، عنوان أحدهما « كتاب الجبر والمقابلة » ولا يخفى ان كلمة « الجبر » هي أصل التعبير Algèbre الذي اقتبسته اللغات الاوربية وقد ضمن الخوارزمي كتابه هذا مبادىء علم الجبر حتى حل المعادلات من الدرجة الثانية .

اما الكتاب الثاني فانه فقد في اصله العربي ، وحفظ في ترجمة لاتينية ، ترجع الى القرن الثاني عشر الميلادي بعنوان Algenithmi de numéro Indorum كتاب الخوارزمي في الارقام الهندية . والف الخوارزمي هذين الكتابين بطلب من الخليفة المامون. وقد اراد الخليفة بهما ترسيخ الحساب الهندي في عقول رعاياه ، ليسهل عليهم تصفية امورهم ، كتقسيم الميراث ، وحد الاوقاف ، وقسمة الممتلكات، وحل القضايا الشرعية ، وتبادل العملة ، ومسح الاراضي ، وبناء السدود ، وما شابه ذلك . فكان امر الخليفة حقا عملا عمرانيا جبارا ، لباه الخوارزمي بنوع كفى حاجات العصر ووفى بها . فبعد ان وصف طريقة كتابة الاعداد بالارقام الهندية ، شرح بالتفصيل عملية الجمع ، لا سيما حالة تفوق مجموع اعداد الآحاد الباقية في مرتبة الآحاد . « اما اذا لم يبق عدد معين في هذه المرتبة » ـ هكذا يلقن المؤلف قارئه ـ « فضع فيها دائرة كي لا تبقى فارغة . وهذا أمر لازم كي لا تنقص المراتب بفراغ واحد منها فتؤخذ المرتبة الثانية بمكانة الاولى » .

وقد قلنا آنفا ان هذه الدائرة دعيت بالعربية « صفرا » اي فراغا . وعنه اقتبست اللغات الاوربية كلمات Cifra, Chiffre وعرف الغرب مؤلفات الخوارزمي ، وبها الارقام الهندية ، منذ القرن الحادي عشر الميلادي . فان اعتناق هذه الارقام واصلاحها ونقلها الى الغرب هي مأثرة ثقافية باهرة كتبها العرب لانفسهم ، وخلدت في تاريخ الحضارة بخلود العلم ، والحياة اليومية تذكرنا دوما بذلك ، فكيف نتصور اليوم دليل الهاتف ، او الروزنامة او حسابا ، او كتابة فاتورة ، او غيرها دون الارقام العربية ؟

وللعلماء المسلمين طول الباع في علم المثلثات السطحية والكروية ، الذي لم يعرفه اليونان بالحصر، لان علماءهم لم يتوصلوا الى نهج معرفة اضلاع المثلث وزواياه على أساس معطيات ثلاثة . واما المسلمون فهم اول من استعان بالجيب وظل الزاوية Sinus و Tagente كمقدرات لحساب المثلثات ، فوضعوا بهذا ، الشروط الاساسية لتكميل علم الفلك والملاحة والمساحة . وقد بلغ هذا العلم اوجه في القرن السابع للهجرة ، على يد رياضي عبقري فارسي الاصل ، كان وزير مالية هولاكو المغولي هو نصير الدين الطوسي المدعو « بالمحقق » . فكتابه المنون « الشكل القطاع » قد حوى من المعارف ما لم يصل اليه الغرب الا بعد اجيال ، وذلك ان الغرب في بادىء الامر لم يتقبل علم المثلثات عن الطوسي مباشرة بل تقبله عن السابقين له الذين لم يبلغ مستوى تآليفهم مستوى ابحاث الطوسي ، فيعالج عالمنا في الكتب الاربعة الاولى ، مسائل عامة تتعلق بحساب المثلثات كما عرفها « الاقدمون » ، وبالاخص بطليموس ، مبينا ان هذا لم يستوعب جميع حالات توحيد الاقواس ، وفي الكتاب الخامس الموازي حجما للكتب السابقة معا ، يعكف الطوسي على صلب علم المثلثات الحقيقي ، وذروته معالجة قضية الجيب الكروية ، وتقديم الحلول الشافية .

علم الفلك

وننتقل الآن من علم الهندسة الى علم الفلك ، فنذكر قبل كل شيء محمد بن جابر البتاني ، الذي عاش ما بين القرنين الثالث والرابع للهجرة . واتبع هذا

العالم الشهير مؤلف بطليموس في الفلك ، مصلحـــا لآراء من سبقه ، كثابت بن قرة والخوارزمي بمراقباته الخاصة ، معتمدا على بعض القواعد من علم المثلثات تظهر هنا لاول مرة . واما اهم مؤلفاته ، فهو كتاب « الزيج » بالفارسية ، اي الجدول بالعربية . ويصف البتاني غرضه في المقدمة قائلا :

« اني لما اطلت النظر في هذا العلم ، وادمنت الفكر فيه ، ووقفت على اختلاف الكتب الموضوعة لحركات النجوم ، ومـا تهيأ على بعض واضعيهـا من الخلل فيما اصلوه فيها من الاعمال ، وما ابتنوها عليه ، وما اجتمع ايضا في حركات النجوم على طول الزمان ، لما قيست ارصادها الى الارصاد القديمة ، ... اجريت في تصحيح ذلك واحكامه على مذهب بطليموس في الكتاب المعروف بالمجسطي ، بعد اتعام النظر وطول الفكر والرؤية ، مقتفيا اثره متبعا مـا رسمه ، اذ كان قد تقصى ذلك من وجوهه ، ودل على العلل والاسباب العارضة فيه بالبرهـان الهندسـي والعددي الذي لا تدفع صحته ، ولا يشك في حقيقته. فامر بالمحنة والاعتبار بعده ، وذكر انه قـد يجوز ان يستدرك عليه في ارصاده على طـول الزمـان ، كما استدرك هو على ابن خس وغيره من نظرائه لجلالة الصناعة ، ولانها سمائيـة جسيمـة ، لا تـدرك الا بالتقريب » الى هنا كلام الفلكي .

ووقف البتانـي على مجموعـة مـن الادوات مدهشة عددا وحجما ، منها اسطرلابات ، وراصدات فلكية ، وآلة خاصة لتحديد زاوية ارتفاع الشمس ، وكرة سماوية ، وساعات شمسية افقية وعمودية . وقد توصل الى دقة مذهلـة في مراقبتـه للاجـرام السماوية ، مما احله في ذروة الشهرة . وحين نقـل مؤلفه الى اللاتينية ، اثار الاعجاب في انحاء اوربا .

وهنا لابد من الكلام عن مشكلة علاقة الشمس بالارض . فقيل ان عالما يونانيا ، من القرن الرابـع قبل الميلاد، اثار لاول مرة في التاريخ، قضية فحواها ان الارض تدور حول الشمس ، ثم جاء بطليموس بعده بخمس مائة سنة تقريبا ، فاقر العكس وجعل الشمس تدور حول الارض ، ورغم انه كان مخطئا في رايـه ، فان سلطتـه العلميـة قـد اقنعت الانسانيـة مـدة اربعمائة والف 1400 سنـة بذلـك ، الـى ان جـاء كوبرنيكوس ودحض نهائيا زعم بطليموس . ولكـن قبل كوبرنيكوس بأجيال ، حمل ابو الريحان البيروني بالشك على صحة قول بطليموس ، اذ قال في « تاريخ الهند » بعد أن عرض آراء بعض علماء الفلك الهنـود في دوران الشمس حول الارض ، ما يلي :

« ليست حركة الارض دورا بقادحة في علـم الهيئة شيئا ، بل تطرد امورها معها على سواء ، وانما تستحيل من جهات اخرى ، ولذلك صارت اعسـر الشكوك في هذا الباب تحليلا ، وقد اكثر الفضلاء من المحدثين بعد القدماء الخوض فيها وفي نفسها ، ونظن انا قد اربينا عليهم في المعنى ، لا الكـلام ، في كتـاب « مفتاح علم الهيئة » .

وجدير بالذكر ان احد علماء المغرب ، وهو ابو علي الحسن المراكشي ، قـد الف ، بعـد البيرونـي بمائتي سنة، كتابا عنوانه : « جامع المبادىء والغايات، في علم الميقات» تكلم فيه عن اسطرلاب بني على اساس تعاليم البيروني القائل بدوران الارض حول الشمس، وثبوت الاجرام السماوية ، ما عدا الكواكب السيارة السبعة . ويزيد هذا العالم بقوله : ان البيرونـي مخطىء ، **والاصح ما أقره قبله الرازي وابن سينا من ان الشمس تدور حول الارض** . فنرى على كل حال من خلال ذلك ، ان قول بطليموس ، رغـم انتشـاره وعمق تأثيره ، لم يأسر عقول جميع العلماء المسلمين، وقد سبق أن شك بعضهم في صحته قبل كوبرنيكوس بأربعمائة سنة .

وقد تتلمذ الغرب في الفلك لمعلم آخر ، هو ابن الهيثم اول من قال بأن جميع الاجرام السماويـة ، حتى الكواكب الثابتة ، ترسل نورا خاصا بها ، ما عدا القمر ، الذي يتقبل ضوءه من الشمس . وكانت هذه النظرية مفتاح اكتشاف آخر أهم ، اقتبسه الغـرب عن « أشعة النظر » نحو الشيء الذي تراه . فخالف العالم العربي هذا التعليم قائـلا : ان هيئة الشـيء المرئي هي التي ترسل الاشعة نحو العين ، فتتقبـل العدسة شعاعها . فلم يكن ابن الهيثم قلب نظريـات الاقدمين في خواص الحواس والنور رأسا على عقب فحسب ، بل انه أضحى مبدع هذا القانون الطبيعي، الذي اثبتت صحته التجربة . وبذا وفق ابن الهيثم الى الجمع بين المعرفة النظرية والتجارب المنسقـة ، اي « الاختبار » .

وهنا نصل الى نقطـة اساسيـة لا بد لنـا من الوقوف عندها برهة من الزمن ، وهي ان اهم مـا ادركته العصور الوسطى في العلوم الطبيعية ، ربمـا هي مبادىء البحث التجريبي ، فبين الطرق العديدة التي اتبعتها هذه العلوم ، كالمراقبة والقياس والعد

والاستقراء والاستدلال والتجربة ، احتلت التجربة مكانة رفيعة ، وهنا كان المسلمون سباقين اذ وضعوا اسسها قرب نهاية القرن الخامس للهجرة، ثم تلقتها اوربا عنهم وبلغت بها الى المقام الذي هي عليه اليوم. واعجابنا بالعلوم اليونانية ، يجعلنا نقف حيارى امام الفراغ الذي يغشى بعض طرقهم ، لا سيما واننا نرى ان علماءهم اتبعوا طريقة التجربة بديهيا ، لكنهم لم يوفقوا الى جعله منهجا تاما ، او قاعدة تسير خطاهم بامان . وقد تطور هذا المنهاج شيئا فشيئا على ايدي علماء الكيمياء والمناظر العرب ، ثم على ايدي علماء الفيزياء والميكانيكا المسيحيين ، وبقيت فيه نقائص منعته من ان يبلغ الذروة التي اكتسبها ، في القرن السادس عشر الميلادي ، عند الفنان والبحاثة الايطالي المشهور ليونار دوفنسي Léonard de Vinci ثم بعده بقرن عند مواطنه غليلي Galilée الايطالي ايضا . فهذان العالمان جعلاه منهج العلوم الطبيعية غير المنازع ، كما لا يزال الامر حتى ايامنا الحاضرة . الا ان ذلك لا يخفى ما كان للعلماء المسلمين في القرون الوسطى من فضل يعتبر اساسا لكل كمال.

الطـب العربـي

ولا شك ان العلوم الطبيعية العربية ، عرفت شأو كمالها في الطب ، فكانت له مكانة لا تنازع ، وللاطباء كرامة لا تمس . وقد وجهت عناية خاصة لجمع اخبار الاطباء ، نتجت عنها الكتب العديدة في سيرهم ، « كتاب طبقات الاطباء والحكماء » لابن جلجل ، و « كتاب اخبار العلماء بأخبار الحكماء » لابن القفطي ، ولا سيما « كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء » لابن ابي اصيبعة . وعندما انتشر الطب العربي في الغرب ، تداولته ايدي العلماء وعقولهم حتى ان اسماء اطباء كالرازي وابن سينا وغيرهم ، اشتهرت في اوربا كشهرتها في دار الاسلام ، وذلك ان طب الغرب في تلك الآونة ، كان يقتات من فتات اهتمام العلماء ، ويحتل آخر درجة في برامج التدريس في الاديرة ، عكس ما كان عليه في الاسلام . ولقد ارتكز الطب العربي على مؤلفات اليونان التي تشربها الاطباء العرب ، فأثمرت وترعرعت على ايديهم .

وقد اهتم العرب بشؤون المارستانات (المستشفيات) فجعلوها مثالا للقرون التابعة . نقيل ان مدينة قرطبة في منتصف القرن الرابع الهجري تفوقت على بغداد بعدد مستشفياتها ؛ اذ وجد فيها ما لا يقل عن خمسين مستشفى . وبنيت دور المرضى هذه في انقى مواقع المدينة وجهزت بالمياه الوفيرة لاجل الحمامات ... وقيل عندما تقرر بناء مستشفى في بغداد عهد الى الرازي باختيار الموقع المناسب . فوزع هذا في جميع انحاء المدينة قطعا من لحم الغنم الطري وامر بتعليقها في الهواء الطلق طوال يوم بكامله ، ثم جمعها وتفحصها وحيث تبين اطهرها ، اي حيث ظهر انقى هواء في المدينة ، امر ببناء المستشفى الذي عمت شهرته في الخافقين .

وكانت المستشفيات غنية الموارد مجانية ، تفتح ابوابها للجميع من فقراء وأغنياء ، فان الاوقاف التي كانت تكتب لها حال تاسيسها، وفت بتكاليفها الباهظة. اما رئيس الاطباء ، فكان ينتخب من بين اطباء المستشفى وذلك باجماع زملائه . ويخبرنا ابن ابي اصيبعة عن ابن المجد بن ابي الحكم رئيس اطباء المارستان النوري وهو المستشفى الشهير الذي بناه نور الدين محمود ابن زنكي في دمشق ، عن تفاصيل نهار رئيس الاطباء ، فيقـول :

كان ابو المجد يدور على المرضى بالمارستان ، ويتفقد احوالهم ويعتبر امورهم ، وبين يديه المشارفون والقوام بخدمة المرضى ، فكان جميع ما يكتب لكل مريض من المداواة والتدبير ، لا يؤخر عنه ولا يتوانى في ذلك . قال : كان بعد فراغه من ذلك ، وطلوعه الى القلعة وافتقاده المرضى من اعيان الدولة ، يأتي ويجلس في الايوان الكبير الذي للمارستان ، وجميعه مفروش ، ويحضر كتب الاشتغال ، وكان نور الدين رحمه الله ، قد وقف على هذا المارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية ، وكانت في الخرستانين اي خزانتي الكتب اللذين في صدر ايوان ؛ فكان جماعة من الاطباء والمشتغلين يأتون اليه ، ويقعدون بين يديه ، ثم تجري مباحث طبية ، ويقريء التلاميذ ، ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثة ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ، ثم يركب الى داره .

واعتنى المسلمون عناية خاصة بالشؤون الصحية، **فمن الخطا الاعتقاد بان الرياضة وتمارين تقوية البدن هي ابتداع عصرنا الحديث** . فابن سينا مثلا يعالج في قانونه التمارين الرياضية ، والتغذية والرقاد ، وهو يحدد التمرين الرياضي بأنه حركة طوعية يقوم بها الجسم كي ينعش التنفس ، وهو جزء جوهري من العلاج شريطة أن يتام به تحت عهدة طبيب وبنوع ملائم . ويقسم ابن سينا هذه التمارين الى خفيفة وثقيلة: سريعة وبطيئة ، ونادرة او متكررة . والتمارين

السريعة هي المبادرة في الركض والملاكمة والسير بعجلة ورمي القوس او الرمح واللعب على الالات الرياضية والقفز على ساق واحد ، والمثاقفة بالسيف او بالرمح ، وركوب الخيل ، والمشي على اطراف اصابع القدم مع تحريك الذراعين . اما التمارين البطيئة فهي التأرجح وركوب الخيل او العجلة ، والسير بها على مهل . والتمارين الثقيلة او الصعبة هي الركض السريع على مسافات معينة ، والمباراة بالايدي او الاكواع ، والعاب الكرة او الضرب والمصارعة ورفع الاثقال ، وسباق الخيل ، وما شابه ذلك . والمهم في كل ذلك ان تراعى مقدرة كل فرد وبنيته وتقسم التمارين تقسيما حكيما لتأتي بالنتيجة المرغوبة .

وبعد هذا ينتقل ابن سينا الى الكلام عن المعالجة بواسطة الحمامات الصحية والتمسيد ، ثم المعالجة بالماء البارد . اما الحمام الساخن فيجب أن ينتسج اعتدال الحرارة والرطوبة ، وان لا تطول مدته ، وأن تفرق بينه وبين التمارين الرياضية مدة من الزمن . وقال ان حمام الماء البارد لا يوافي الا الاصحاء فقط ، لا الكهول او الاطفال . وقد يؤخذ الحمام البارد بعد الساخن فيقوي البشرة ويحفظ للجسم حرارته . اما التمسيد قبل الحمام فيجب ان يكون قويا يعقبه حالا الغوص في الماء حتى الرقبة مدة أن يألف الجسم حرارة الماء دون أن يقشعر . وبعد الخروج من الماء تؤخذ كمية وافرة من الطعام ويقلل تناول السوائل . وعلى المريض الانتباه الى المدة اللازمة لتعود الى الجسم حرارته العادية ولونه الطبيعي ، فاذا تم ذلك بسرعة كان العلاج مواتيا والا وجب تقصير مدة الحمام . اما صحية العلاج بالماء البارد فتعرف اذا ادفئ الجسم من الداخل الى الخارج وشعر الانسان باستراحة ورخاء . نقف عند هذا الحد وقد تأكدنا من أن العرب بنوا علم الصحة على مبادىء سليمة وعرفوا طرق علاج علمية اكسبتهم اياها خبرة الحياة وقربهم مما لا نزال نقوم به في ايامنا الحاضرة .

ولنلق الان نظرة على **الجراحة في الطب العربي** . يقول محمد بن زكرياء الرازي في مقالته « في الحصى في الكلى والمثانة » ما يلى :

« من الامارات الدالة على أن الحصاة قد بدات تجمع صفاء البول بعد الكدر والثقل الرملي وثقل في البطن وتمدد حتى لكان شيئا معلقا منه وخاصة اذا انبطح العليل » .

ويوضح الرازي أن العلامات المذكورة هي العلامات العادية الدالة على الحصاة والامساك والقرحة في الكلى. ثم يفحص اطوار المرض ويذكر الادوية التي تمنع تكون الحصاة او التي تكسرها . وبعد ذلك يعدد الادوية المسكنة للوجع والعلاجات لابعاد الحصاة . ومن المبين ان الرازي يقف من المرض قبل كل شيء وقفة طبيب ، فلا يعمد الى العملية الجراحية الا عندما تنفد جميع حيل العلاج ويصبح الوجع غير مطاق بحيث يشكل خطرا على حياة المريض .

واما تشريح جثة الانسان ، فلم يسمح به الدين الاسلامي ولا الدين المسيحي في البدء . فان الجثمان ومراسيم الدفن من القدسيات ، ولم يجرؤ احد على الخروج عن هذا الاعتقاد . اما في العالم اليوناني والعالم الروماني ، فلم يكن الجثمان محاطا بهذا الاحترام ، ومع ذلك عندما اراد جالينوس ، ان يتبحر تلامذته في علم التشريح ، اشار عليهم بالاستعاضة عن الجثمان بجثث الحيوانات ، لا سيما السعدان . ولكن لم تكن تعدم الفرص التي تسمح بفحص جسم الانسان عن كثب؛ فان هياكل الاناس التي عثر عليها اثناء الحفريات، او تلك التي بقيت من اناس ذهبوا ضحية الدواهي ، او فريسة كواسر الحيوانات ، قد تمكن المراقب النبيه من الاطلاع على تكوين جسم الانسان اطلاعا متينا . وقد حفظ لنا عبد اللطيف بن يوسف البغدادي في كتابه « الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر » خبرا فريدا في نوعه جاء فيه :

ومن « عجيب ما شهدنا ، أن جماعة ممن ينتابني في الطب ، وصلوا الى « كتاب التشريح » لجالينوس ، فكان يعسر افهامهم وفهمهم لقصور القول عن العيان، فأخبرنا أن بالمقس قريب القاهرة تلا عليه رمم كثيرة، فخرجنا اليه فراينا تلا من رمم ، له مسافة طويلة ، يكاد يكون ترابه اقل من الموتى به ، يحدس ما يظهر منهم للعيان بعشرين الفا فصاعدا ، وهم على طبقات في قرب العهد وبعده ، فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها واوضاعها ، ما افادنا علما لا نستفيده من الكتب ، اما انها سكتت عنها ، اولا يفي لفظها بالدلالة عليه ، او يكون ما شاهدناه مخالفا لما قيل فيها ، والحس اقوى دليلا من السمع . فان جالينوس ، وان كان في الدرجة العليا من التحري والتحفظ فيما يباشره ويحكيه ، فان الحس اصدق منه ... فمن ذلك عظم الفك الاسفل ، فان الكل قد اطبقوا على أنه عظمان ، بمفصل وثيق عند الحنك ... والذي شاهدنا من حال هذا العضو ، انه عظم واحد ليس فيه مفصل ولا درز اصلا ، واعتبرناه ما شاء الله من المرات في اشخاص كثيرة تزيد على الفي جمجمة

باصناف من الاعتبارات ، فلم نجده الا عظما واحدا من كل وجه ، ثم اننا استعنا بجماعة مفترقة اعتبروه بحضرتنا وفي غيبتنا ، فلم يزيدوا على ما شاهدناه منه وحكيناه » .

ويظهر من هذا الخبر المهم جليا ان وصف جالينوس لفك الانسان غير مطابق للواقع ، ومع ذلك تناقلته البشرية مدة الف سنة كحقيقة لا ترد ، الى ان جاء عبد اللطيف بما ظهر بفعل مراقبته الدقيقة المحكمة ما هو الاصح . فان شهرة جالينوس في الطب، التي سيطرت على العقول في القرون الوسطى حتى العصور الحديثة ، لم تقنع هذا العالم العربي ، بل نراه يعرض عن التقاليد ، ويلجأ الى الاختبار والحكم العلمي السالم ، فيصل الى الدرجة العلمية والانتاجات المنشودة .

ولا يسعني الا ان اذكر مثلا آخر يدل على هذا الاستقلال الفكري الكفيل بتقدم العلوم . فكان عمدة علم الادوية والاغذية عند العرب كتاب ديسقوريدوس اليوناني ، وقد نقل في وقت مبكر الى العربية بعنوان : « المقالات السبع من كتاب دياسقوريدوس وهو هيولي الطب في الحشائش والسموم . وما كل العلماء العرب يوسعون هذا الكنز بحواصل مراقباتهم واختباراتهم ، كما يشهد بذلك « كتاب الجامع لمفردات الادوية والاغذية » الذي يعتبر بحق اشهر ما كتب في هذا العلم، وهو من تاليف ابن البيطار العالم الاندلسي الشهير المولود في مالقة والمتوفى في القاهرة . ولابن البيطار معاصر ورفيق له في التلمذة ، لم يحقق اسمه حتى الآن ، وهو مؤلف جليل القدر في علم الادوية والاغذية حفظ في مخطوط وحيد في اسطنبول ، ويخبر هذا المؤلف انه قرا كتاب ديسقوردس ومقالة لابن جلجل في ذكر الادوية التي لم يذكرها ديسقوريدوس وذلك عام 583 هجرية ، على عبد الله بن صالح الشجار معلم ابن البيطار في حانوت في مراكش . وبعد دروسه ضمن هذا العالم نتائج ابحاثه المؤلف المذكور انفا ، وذلك عام 600 هجرية . ويطيب لي ان اسرد على مسامع حضراتكم فقرة من مقدمة هذا الكتاب علها تظهر طرق التعليم في ذلك العهد وتشيد بذكر المؤلف واستاذه . قال تلميذ ابن صالح الشجار ما يلي :

« وكنت لما قرات كتاب دياسقوريدوس هذا على الشيخ ابن محمد عبد الله ابن صالح الكتامي ثم الحريري الشجار ، اكرمه الله ، وفي حانوته بحضرة مراكش ، حرسها الله ، سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة للهجرة،اذا بلغت ذكر دواء لم يجله دياسقوريدوس، وكان مما عاينه هو وعرفه ، املي علي جليته حسب ما عاينه . واذا بلغت ذكر دواء له اصناف لم يصنفه املي علي اصنافه التي عاين ، واذا بلغت ذكر دواء جلاه غير أنه ربما قصر في تجليته له ، او جلاه على غير ما عاينه هو ، ثم تمم جلية المقصر في جليته وحكى ما حكى دياسقوريدوس على غير ما عاينه هو على ما عاينه ، واذا بلغت ذكر دواء صنفه وجلاه غيره انه ربما خالف في التجلية للاصناف ما عاينه هو . اعني او مع جلية هذا الصنف على ذلك الصنف وجلية ذلك على هذا . عرفني بذلك ، واذا بلغت ذكر دواء عاينه ولم يعرف له اسما قال لي : اعرف هذا الدواء وشاهدته بموضع كذا ولكني لا اعرف له اسما مشهورا اليوم ، واذا بلغت ذكر دواء لم يعرفه ولا عاينه قال لي : لم اعاين هذا الدواء ولا اعرفه ، واذا بلغت ذكر دواء لم يقصر دياسقوريدوس في شيء مما ينبغي ان يذكر فيه عرفني بذلك ايضا ، وربما حكى لي حكايات على بعض ادوية ، اما عن نفسه واما عن غيره ، لها معونة في غرض هذا الكتاب ، وكان مع هذا يعرفني بالاسماء المشهورة الواقعة على الادوية المعروفة عنده وقت قراءتي عليه مما عرف لها اسما باي لسان كان ، وينبهني على ما وقع الغلط فيه من الادوية من طريق الاسماء فاستعمل بذلك غيره في زماننا هذا وما قرب منه ، وكنت اعلق ذلك كله بمحضره ، ثم قرات عليه بعد الفراغ من كتاب دياسقوريدوس المقالة التي لابن جلجل في اسماء الادوية الواقعة فيه وفي الادوية المستدركة عليه مما لم يذكرها في كتابه هذا ، مقتفيا الطريقة المذكورة في كتاب دياسقوريدوس » .

ان كل هذا يرينا ان العلماء المسلمين فصلوا بين المعارف الاكيدة الثابتة وبين الملتبسة المشبوهة ، بين المتوارث والمشاهد بأم العين . واذا ما عرفنا ان الابحاث الطبية ، قد لجأت اكثر ما يكون الى الجمع والتنسيق ، معرضة عن التجربة الفردية ، ثم اتجهت نحو الاوجه الادبية ، لقدرنا حق قدره هذا السعي الحثيث الواعي لاستملاك معرفة يقينية عن طريق التقارب المباشر مع الطبيعة .

وعندما احتل العرب الاسكندرية ؛ كانت الفلسفة اليونانية المتاخرة شائعة في انحاء مصر ، وكان العلماء مشتغلين بفرع علمي نشأ تحت تأثيرها ، **هو علم الكيمياء** . وقد بني هذا العلم يومئذ على مبدأ فحواه ان المعادن ، كالانسان ، كائنات حية تولد وتعيش ثم تموت ، وانها قابلة للتطور والاكتمال ، بحيث انه قد يحول معدن غير ثمين كالرصاص مثلا ، الى معدن

ثمين كالذهب . وما ان وجه العلماء المسلمون اهتمامهم الى هذا العلم ، حتى نبذوا ذلك القول ، ولكن ليس بدون بعض الكفاح مع متاصريه من علمائهم . فان الكندي فيلسوف العرب المشهور حمل على الكيمياء في مقالتين ، واذا بالرازي يهب الى دحضهما ، وفي حين يناصر الفارابي الكيمياء ، نرى ابن سينا يقاومه ، وحجته في ذلك شبيهة بحجة العلماء المصريين ، وهي **أن المعادن مختلفة عن بعضها بصفات لازمة لا تتحول.** والطبيعة نفسها لا تسلك طريق تحويل معدن وتثمينه، نكيف يتمكن العلم من ذلك ! ويرد آخرون بقولهم : ان اخذنا أي معدن كالفضة او الرصاص ، امكننا اكسابه صفات غريبة عنه كصفة الذهب مثلا ، ولكن يستحيل اكسابه جميع صفات الذهب ، وقد عرف العرب منها اربعة عشر 14 . واذا اردنا تحويل معدن الى معدن آخر ، وجب نقل جميع صفات المنقول لا جزء منها فقط ، وهو مستحيل . لذا وجب القول بان ما ينتج عن تحويل جزئي ، ليس معدن الذهب بل هو مزيج بينه وبين معدن آخر . فكان ان هذه المعرفة وذلك الرد الصريح على الكيمياء القديمة قد شقا لعلم الكيمياء الجديدة طريقه الحقيقية .

لماذا تفوق الاسلام على اوربا في العصور الوسطى ؟

قبل ان اختم حديثي هذا تسمحوا لي ، سيداتي سادتي ، بأن أتساءل واياكم لحظة ، عن العامل الذي مهد للاسلام في العصور الوسطى التفوق على اوربا ، وجنى تلك المآثر المنيرة في العلوم . واجرؤ غير مجازف على القول ، **بانه نظرة المسلم الى الطبيعة .** فان الطبيعة هي للمسلم مجموعة المخلوقات باسرها لا غير . وقوانينها مظاهر تتجلى فيها ارادة الله خالقها، ولذا كان بديهيا ، ان التبحر في فهمها ، والاطلاع على دقائقها ، واستكشافها يقود الانسان الى معرفة ارادته تعالى عن أحسن السبل . واما العصور الوسطى المسيحية ، فاقرت بعكس ذلك اذ قالت : ان الايمان والعلوم الطبيعية نقيضان لا يجتمعان ، فنتج عن نظرة المسلمين خير للعلوم ، لا سيما وقد لاقت في القرءان الكريم والحديث النبوي حافزا ، وهما يدعوان المؤمن الى تأمل الطبيعة ، فيرى من خلال نظمها وقوانينها عمل الله خالقها . فعندما سمع المسلمون مثلا قول النبي : « ما أنزل الله داء الا انزل له شفاء » فهموا حالا من ورائه ، ان استقراء الادوية وطرق العلاج ، هي اسهام في اتمام مشيئة الله ، فكان ان تقدست الابحاث الطبية بقداسة واجب نصه الايمان عليهم . وهذا القول يصح في بقية العلوم . وفي كتب الحديث الكبرى، نجد ابوابا كاملة يحث فيها المومن على اكتساب العلم ، كما جاء في سنن أبي داود :

« من سلك طريقا يطلب فيه علما ، سهل الله له طريقا من طرق الجنة ، وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع ، وان العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء ، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وانما ورثوا العلم ، فمن اخذه اخذ بحظ وافر » .



الازدواجيات وتعدد اللهجات واللغات

بقلم الأستاذ محمد السرغيني
مفتش اول بوزارة التربية الوطنية بالمملكة المغربية

القى الاستاذ محمد السرغيني محاضرة قيمة تصدى فيها لبحث مشكلة الازدواجية اللغوية فى التعليم بالمملكة المغربية ، وقد ابدى آراءه على ضوء خبرته فى هذا المجال مستهلا عرضه بالتعريف الصحيح لمدلول اللغة ثم اوضح بعد ذلك الفرق بين اللغة واللهجة قبل ان يدخل فى صميم موضوع محاضرته التى نقدم فيما يلى اهم ما جاء فيها :

الازدواجية العامة وقضية الفصحى والعامية :

... ولنلق الآن نظرة خاطفة على ما يطلق عليه الازدواجية اللغوية ، حاصرين بحثنا فى النطاق المحدود للتعليم فى بلادنا المغربية وما طرأ عليه من تغيير خلال السنوات الاخيرة .

عندما يلتحق الطفل المغربى بالمدرسة لاول مرة يكون قد انتقل تدريجيا وطبيعيا من مرحلة التكلم بلغة الطفولة العذبة الجميلة الى مرحلة اللهجة المحلية الخاصة التى تعلمها عن طريق التقليد فى المحيط العائلى والوسط القومى ، فتعود منذ نعومة اظفاره استعمالها فى بيئة اسرته ومجتمع اقرانه الصغار .

وبمجرد دخوله الى حجرة الدرس فى السنة السادسة او السابعة من عمره يجد نفسه امام معلم يخاطبه بلغة اخرى ، وان كانت هى الاصل ، الا انها تختلف اختلافا كبيرا عن العامية او الدارجة . فنرى طفلنا منذ اتصاله بهذه المؤسسة الموقرة يضطر الى مراعاة قوانين اصطناعية خاصة بتلك اللغة التى تكتب وتقرا اكثر مما تستعمل فى المخاطبة وهى خاضعة لقواعد النحو والصرف والاملاء وغير ذلك .

ومما لا شك فيه ان هذا التحول فى كلام الطفل وارغامه على النطق بالفاظ عربية جديدة تخالف جل المفردات المكتسبة بصورة طبيعية تلقائية وهذا امر لا يهون على عقل متعلم مبتدىء صغير . وغير خاف على رجال الفكر والعلم والتربية ما لهذا التحويل من خطورة واضرار فى تكوين الطفل وما له من آثار بالغة فى نفسيته وتطوير عقليته .

وحسبنا دليلا على هذا التأثير الخطير ما يعانيه التلامذة من صعاب للتمكن من لغتهم الجديدة، وما يبذله المعلمون من جهود مستمرة للوصول بهم الى التعبير السليم قصد الفهم والتفهيم .

ولعل هذا هو السبب الرئيسى الذى جعل بعض المربين ينادون باستعمال اللغة الام ، اداة

ووسيلة للتعليم ، مقترحين عند امم شتى العمل قدر الامكان على التقريب بين التعبير الشفوى المتداول والتعبير الكتابى الفصيح .

اما بالنسبة لنا ، فالفرق لا يزال كبيرا والبون شاسعا بين اللغة العربية واللهجات المحلية وانى لست اغالى ولا اعدو الحق اذا قلت ان تلميذنا يكون مزدوج اللغة ؛ بكل ما تنطوى عليه العبارة من معنى، منذ اللحظة الاولى من حياته المدرسية .

والحقيقة ان قضية الفصحى والعامية ليست خاصة بالمغاربة وحدهم ، فهى تعم العرب جميعا فى مشارق الارض ومغاربها من المحيط الى الخليج ، والمصيبة ، كما يقول المثل ، اذا عمت هانت ، ولكن ليس معنى هذا ، ان نضرب عنها صفحا ونتركها لسير التاريخ والاحداث ، تفعل بها ما تشاء ، بل من واجبنا كمربين ان نلقي عليها بعض الاضواء ونتناولها بالدرس والتمحيص ، لعلنا نصل فى يوم الى حلول نسبية تساعدنا على تبسيط عملية التربية وتسهيلها .

والواقع هو ان المشكلة قد شغلت وما زالت تشغل بال المربين وتثير الجدل والمناقشة بين المفكرين فى مختلف البلاد العربية منذ مدة يسيرة .

اذن ، فنحن عرب اليوم ، بين لغة فصحى يتفاهم بها بعض الناس فى جميع البلاد العربية ، وبين لهجات عامية متعددة اصبحت كل منها وسيلة للتفاهم فى بعض المناطق المحدودة من البلاد العربية .

ولا حاجة الى القول بان هذه الحالة مخالفة لمقتضيات الحياة القومية وكرامتها من وجوه عديدة ومؤثرة تأثيرا قويا على المواطنين عموما والمتعلمين منهم خصوصا .

فكل امة من الامم محتاجة الى لغة موحدة تزيد افرادها تجاوبا وتماسكا فتشكل عاملا من اقوى عوامل التوحيد . لان مهمة اللغة فى الحياة الاجتماعية المعقدة الحالية لا تنحصر فى ضمان التفاهم بين المتخاطبين الذين يعيشون فى قرية او مدينة واحدة، ولا بين الذين ينتسبون الى اقليم او قطر واحد بل هى ضمان التفاهم والتخاطب والتجاوب بين جميع ابناء الامة على اختلاف مدنهم واقاليمهم .

والتاريخ الحديث ملىء بالامثلة البليغة الدالة على الجهود الجبارة التى كان ولا يزال يبذلها عدد غير قليل من الامم والدول فى هذا السبيل حفظا على استقلالها وضمانا لوحدتها .

الازدواجية الخاصة

هذه نظرة موجزة عن الازدواج اللغوى العام المشترك بين العرب. وهناك نوع من الازدواجية خاص بطبقة لا يستهان بها من المغاربة الناطقين بلهجة بربرية كتشلحيت او تمازيغت مثلا . فاذا كان الطفل المتكلم بالعربية الدارجة تعترض سبيله عراقيل لا يحصى لها عد حين شروعه فى تعلم العربية الفصحى ، فما بالك بالطفل الذى تعود استعمال لهجة محلية اخرى بعيدة كل البعد عن لغة الضاد ، وذلك رغم العوامل المؤثرة فى نشر هذه اللغة من كثرة مواصلات واجهزة اذاعية وغيرها ؟ فمشكلة هذا الصنف من الاطفال ، فى بعض القرى والبوادى ، تكتسى صبغة خاصة متركزة فى ازدواج لغتين اثنتين مختلف كل الاختلاف عن ازدواج العامية والفصحى عند الطفل الحضرى .

ويزداد هذا المشكل حدة اذا كان الطفل من النازحين الى المدن وضواحيها طلبا للعمل والكسب مع افراد اسرته . فانه كثيرا ما يرى نفسه ملزما بتعلم الفصحى ، وهى لغة التلقين فى المرحلة الاولى للتعليم ، وفى نفس الوقت تفرض عليه هجرته الى المدينة اكتساب لهجة عربية محلية عن طريق الاحتكاك اليومى بمواطنيه الذين اصبح يعيش فى وسطهم الجديد بالنسبة اليه .

ومن الطاف الله الخفية انه يتلقى لهجته الثانية بصورة عفوية دون ان يلجأ الى معلم او مدرسة . ولكن لا ينبغى ان يغيب عن الاذهان ما ينجم عن هذه « الثلاثية» (او التريكلوسى كما يعبر عنها الفرنسيون) من اضطراب وارهاق فى تربية النشء وتكوينه تكوينا سليما .

وهكذا ، نشاهد طفلنا ، وهو لا يزال فى بداية التكون ؛ يجابه صعوبات الازدواجية او الثلاثية احيانا .

الازدواجية الاستعمارية :

ويا حبذا لو كان الامر يقف عند هذا الحد بالنسبة لاطفالنا ! لكن الاقدار شاءت ان تضاف الى

مشكلة ازدواجيتنا العامة وازدواجيتنا الخاصة بما فيها من لهجة ثالثة احيانا ، ازدواجية اخرى من نوع غريب : وهى التى تسلطت على جل الاقطار العربية فى حالة سباتها وركودها وقد اخذ المغرب نصيبه من هذه البلية عن طريق الاحتلال الفرنسى جنوبا والاسبانى شمالا ، ذلك الاحتلال الذى فرض لغتيه فرضا فى الميادين الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وفى طليعتها طبعا ميدان التعليم . فما لبثت اللغة الاجنبية ان اكتسحت مرافق الادارة وبسطت سيطرتها المطلقة على المؤسسات التعليمية لتنفذ اخيرا الى الاذهان وتستولي على القلوب والعواطف باسم التقدم والحضارة والتقنية مدة نصف قرن تقريبا .

ولنختصر الآن الكلام عن المراحل التى مر بها تعليمنا الابتدائى العصرى قبل ان نتخلص لوصف الازدواجية الاستعمارية . فتعليمنا الابتدائى فى عهد الاحتلال كاد يكون فرنسيا صرفا فى الجنوب واسبانيا فى الشمال ، اذا نحن استثنينا تلك السويعات التى كانت تخصص لمادة اللغة العربية فكانت ميزة هذا التعليم خلال السنوات الاخيرة للحماية الازدواج مع ميل كفة الفرنسية او الاسبانية ووجود لغة سائدة واخرى مسودة كما يشهد بذلك بعض المربين الاجانب انفسهم .

ومنذ سنة 1956 دخل تعليمنا الابتدائى فى مرحلة دقيقة من حياته تعرب فيها تدريجيا القسم التحضيرى ، فالابتدائى الاول ، مع بقاء ازدواجية متساوية فى الابتدائى الثانى والمتوسطين . وفى السنوات الثلاث الاخيرة — قبل اكتوبر 1967 — رجحت الكفة نهائيا لفائدة العربية ، فاصبحت المواد الاساسية كلها معربة مع الاحتفاظ بعشر ساعات اسبوعيا لتعليم اللغة الفرنسية لاسباب سنشرحها فيما بعد .

فما هو مصير الطفل فى ذلك وهو طبعا مسير لا مخير ؟ اننا نراه بعد ازدواجيته الاصلية (عامية وفصحى) وازدواجيته الخاصة (لهجة محلية وفصحى وعامية) مطالبا بتحمل ازدواجية جديدة ، ليس لها من الازدواجية الا الاسم ، لان اللغة السائدة فيها قد اصبحت العربية والمسودة هى الفرنسية . ومما يزيد فى الطين بلة انه لاسباب موقتة ولكنها قاهرة ترجع الى قلة اطرنا التعليمية فى المواد العلمية ، نحاول جعل اللغة المسودة فى الابتدائى هى السائدة فى الثانوى ، وفى ذلك من التناقض التربوى ما فيه .

فتصوروا معى لحظة ، ما يتطلبه اكتساب لغة واحدة والتصرف فيها من استعدادات فطرية ومواهب عقلية وجهود مضنية من المعلمين والمتعلمين على السواء ، فضلا عن كون الامر يتعلق بتعلم ثلاث لغات بالنسبة للبعض واربع بالنسبة للبعض الآخر !

ان ازدواجنا الاصلى له وحده من العواقب السيئة ما يستعظم . وطفلنا المغربى كسائر الاطفال فى العالم . لا يمكننا ان نحمله اكثر مما يطيق .

ولنترك فى هذا الصدد الكلام لالبير ميمى ليصف لنا الازدواجية الاستعمارية . قال فى كتابه: « وصف المستعمر » (بفتح الميم) :

« وتتجلى هذه البلبلة الجوهرية بصفة خاصة فى شخصية المستعمر (بفتح الميم) ، وتكتسى صبغة رمزية فى الازدواجية الاستعمارية . وهذا بمجرد ما يتخلص من الامية يسقط فى هوة تزاحم اللغتين ان ساعده الحظ على ذلك لان معظم الذين اصابهم الاستعمار لا سبيل لهم الى تحمل مشاق تلك الازدواجية فلا يستعملون غير لغتهم الاصلية التى لا تكتب ولا تقرا ولا تمكنهم الا من ثقافة سماعية تافهة مشكوك فى فعاليتها .

« اجل ان هناك اقلية من المثقفين قد تشبثوا بخدمة لغتهم القومية تخليدا لها واحياء لماضيها الزاخر بالعلم والمعرفة ولكن هذا اللون من الثقافة الراقية قد فقد منذ زمن بعيد كل اتصال بالحياة اليومية فتوارى عن ادراك رجل الشارع الذى اصبح يضعه فى منزلة المخلفات المقدسة وينظر الى الذين يحملون رايته من الشيوخ الفضلاء كما ينظر الى الذين يسيرون وهم يعيشون فى حلم قديم

« ويا حبذا لو كان للغة الام فى الحالة الراهنة سلطان على الحياة الاجتماعية فاستعملت عند الوقوف امام شبابيك الادارة وسيطرت فى المواصلات البريدية . فهذا ايضا لم تحلم به لان المصالح كلها ، ادارية كانت ام قضائية او فنية ، ابت الا ان تستعمل لغة المستعمر وهى اللغة البارزة على الصوى الكيلومترية ولافتات المحطات والشوارع وصكوك المخالصة حتى ان المستعمر (بالفتح) الذى لا يعرف سوى لغته امسى غريبا فى بلده .

« وقد تحتمت ضرورة الازدواجية فى الوضع الاستعمارى بحكم استعمالها فى كل اتصال وكل ثقافة وكل تقدم غير ان الفرد المستعمر المزدوج اللغة لا يتخلص من قيود هذا الحصار الا ليواجه كارثة ثقافية ليس فى امكانه ان يتغلب عليها بصفة نهائية.

« على ان عدم المطابقة بين اللغة الام ولغة التثقيف غير خاص بالمستعمر (بالفتح) وحده ولكن الازدواجية الاستعمارية لا يمكن ان تقارن بغيرها لان الحصول على لغتين ليس معناه امتلاك اداتين للتعبير فحسب بل هو المشاركة ايضا فى عالمين نفسانيين وثقافيين والعالمان المعنيان هنا واللذان لكل منهما لغته الخاصة متنازعان متناضلان : الا وهما عالم المستعمر وعالم المستعمر .

« هذا واللغة الام التى تغذيها احاسيس المستعمر (بالفتح) واهواؤه واحلامه والتى يتحرر بها حنانه واندهاشاته وتنطوى على اقوى ما يكنه من طاقة عاطفية هى اللغة بالذات التى انحطت قيمتها وضاعت كرامتها سواء بين المواطنين او بين الشعوب . فاذا ما سعى وراء مهنة او مكانة واراد ان يعيش بين اهل بلده او سائر العباد تعين عليه قبل كل شيء ان يخضع للغة الاجنبية لغة المستعمرين الذين استعبدوه : فلا غرابة ان تخرج اللغة الام من المعركة التى يخوضها المناضل عن كيانها صاغرة مقهورة فلن يلبث هو نفسه ان ينظر اليها لامر ما بعين الاحتقار فيتجنب استعمالها ويتجاهلها لدى الاجانب ولا يرتاح له بال الا اذا كان تعبيره بلغة المستعمر .

وخلاصة القول ان الازدواجية الاستعمارية ليست من ذلك النوع الذى تتعايش فيه لهجة شعبية بجانب لغة فصحى مهذبة مع انتمائهما الى عالم عاطفى واحد ، كما انها ليست مجرد ثروة متوفرة الفائدة بتعدد اللغات مع الاتسام بالحياد المناسب : انها مأساة لغوية ..»

مشكلة تعدد اللغات :

ولنرجع الى ما نحن بصدده، وهو التاثير اللغوى فى التكوين التربوى : عامية وفصحى او لهجة محلية وفصحى ، او عامية ولهجة وفصحى ، ثم ازدواجية دخيلة ، هذا هو ما يقاسيه تلميذنا المغربى فى التعليم الابتدائى العصرى العمومى .

اما اذا ابتسم له الحظ فعبر الطور الاول الثانوى ثم وصل الى الطور الثانى منه فانه يصبح «بولكلوت» (اى متعدد اللغات) بكل ما تحمل الكلمة من معنى بحيث يتحتم ان يحاول تعلم لغة او لغتين اجنبيتين علاوة عن العربية الفصحى وما تلقنه منذ طفولته الاولى من عامية او لهجة خاصة بالوسط الذى عاش فيه .

فلا غرابة ان يصل هذا التلميذ المسكين الى نهاية دراسته الطويلة المضنية منهوك القوى ولم يحصل سوى على قشور من تلك اللغات التى هي فى الحقيقة اداة للتبليغ لا غاية فى حد ذاتها .

نوع التعليم	لغة الطفل قبل الدخول الى المدرسة	لغة التعليم فى الابتدائى	لغة التعليم فى الثانوى	اللغة الاجنبية	مجموع اللغات واللهجات
الاصلى والحر المعرب	العامية او اللهجة المحلية او هما معا	العربية الفصحى	العربية الفصحى	الاولى والثانية اجبارية	4 او 5 (3)
الحر العصرى	» »	الازدواجية	الازدواجية	لغة اجنبية ثانية	4 او 5 (3)
العصرى العمومى	» »	الازدواجية	الازدواجية	لغة اجنبية ثانية	4 او 5 (3)
تعليم البعثة	» »	اللغة الفرنسية	اللغة الفرنسية	لغة اجنبية اولى وثانية	4 او 5 (3)

فماذا يستخلص من ذلك كله ؟

اذا ما طرحنا من الحساب لغة الطفل قبل دخوله الى المدرسة ،سواء كانت هذه اللغة عربية عامية ام لهجة من اللهجات المحلية ، يظهر لمن يلقى نظرة على الجدول ان عدد اللغات الملقنة متساو فى كل نوع من انواع التعليم ، لغة اصلية ولغتان اجنبيتان ، بحيث لا حاجة الى التشاؤم . ولكن الشيء الذى يتحتم علينا كمربين ، لنا كلمتنا فى التكوين ، هو الحكم على عمق المسائل لاعلى ظواهرها. فالامر هنا ليس متعلقا بعدد اللغات ، بل فى درجة استعمالها اى اعتبارها كلغات اساسية للتعليم والتلقين ، او كلغات ثانوية تكميلية للتثقيف .

1 ــ ان الحالة عادية وطبيعية فى الشعبة الاصلية والحرة المعربة حيث الامور تجرى مجراها الطبيعى وفقا للمناهج المطبقة فى سائر البلدان المتقدمة : لغة اصلية موحدة فى الابتدائى هى العربية الفصحى ولغتان اجنبيتان فى الثانوى . وهذه الشعبة ، هى مثال التعليم النموذجى القومى للمستقبل ، اذا ما توفرت على الاطر الصحيحة والتجهيزات الضرورية

2 ــ وكذلك الامر فى تعليم البعثة ، فان الحالة طبيعية بالنسبة للاجانب الذين يتلقون تعليما ابتدائيا متينا بلغة اصلية موحدة هى الافرنسية تضاف اليها لغتان اجنبيتان فى الثانوى . ولكن بالنسبة للمغاربة الذين اختاروا لابنائهم هذا النوع من التعليم ، فالحالة مخالفة تمام المخالفة لما سبق . فلغة تعليمهم هى الفرنسية عوض العربية التى لا يتعلمونها الا كلغة اجنبية فى الثانوى .

فحصصها الاسبوعية ضئيلة طبعا ، وبرامجها خاضعة لنظام دخيل . فمن اجل ذلك ، لا يمكن للمتخرج من مدارس البعثة ، باستثناء بعض الشواذ ، ان يعرف من اللغة العربية وآدابها وعلومها وحضارتها الا المقدار الذى يعرف عن الانجليزية او الاسبانية ، من اختار هذه اللغة او تلك فى دراسته الثانوية . وقد نجد من التلامذة من يعوضون لغتهم القومية بلغة اخرى من اللغات الحية اما فى البداية ام فى النهاية ، الشيء الذى يؤدى الى انفصال يكاد يكون كليا عن معالم الحضارة العربية والمقومات الاسلامية .

كما ان هناك صنفا من المواطنين الاسرائيليين المغاربة ، لا يقبلون الا على تعليم البعثة ومعظمهم يختارون فى دراستهم الثانوية كل لغة اجنبية الا العربية ، وليس المقام مناسبا لشرح اسباب هذا الاختيار .

والحقيقة بالنسبة للجميع ، ان كل واحد يبحث عن تعليم متين ، يقدم بلغة واحدة فى الابتدائى ، مع اجتناب اخطار الازدواجية الموجودة فى غيره .

3 ــ اما فيما يخص الشعبتين الاخيرتين من حر عصرى معرب ، وعمومى عصرى ، فيتميزان بازدواجيتهما فى الابتدائى والثانوى . والشعبة العصرية العمومية كما هو معروف هى المشتملة على جل التلاميذ المغاربة والتى يصرف عليها القسط الاوفر من ميزانية التربية الوطنية ، فنجد اللغة العربية واللغة الاجنبية فيها تتنازعان من اجل البقاء ليحتفظ كل منهما بالدرجة الاولى فى التعليم والتلقين ، وتتقاسمان الحصص الاسبوعية التى لا يمكن ويا للاسف الزيادة فيها لاسباب تربوية غير خفية عنكم .

وهذه الحالة التى اصبح الكل مقتنعا بانها حالة استثنائية ، موقتة ، منافية للانظمة التعليمية السليمة ، هى التى جعلت تعليمنا يدور فى حلقات مفرغة ، ولاسباب عدة ، اوجزها ايجازا فى النقط التالية :

1 ــ الازدواجية المعمول بها فى الابتدائى لم يبق لها من الازدواجية الا الاسم بل اصبحت بتراء ، غير قادرة على اداء رسالتها التهذيبية لكون لغة التعليم فى الاقسام كلها من التحضيرى الى المتوسط الثانى صارت كما قلنا هى العربية ، ولم يحتفظ باللغة الاجنبية الا كلغة ثانية فى الابتدائى الثانى والمتوسطين . ورغم الحصص المخصصة لها ، فلا اطرنا التعليمية الابتدائية المغربية ، ولا طرق التعليم المنتهجة بقادرة على اخراجنا من الورطة بجعل اللغة الاجنبية فى المستقبل اداة صحيحة لفهم العلوم وتمثيل التقنيات ، الشيء الذى يؤدى حتما الى عملية تحويلية خطيرة فى الثانوى .

2 ــ الازدواجية الحقيقية التى مكنت بعض المغاربة من التصرف فى لغتين اثنتين ، تصرف المالك فى ملكه ، والتى كثيرا ما كان يرجع الفضل فيها الى الجهود المبذولة داخل المدرسة وخارجها من طرف المعنيين بالامر انفسهم ، اقول ان هذه الازدواجية صارت فى خبر كان .

ولم يبق كما اشرت الى ذلك فيما سلف ، الا ناطق بالعربية على قدر الامكان ، وبالفرنسية او الاسبانية فى نطاق محدود ، او مخضرم تتفاوت معرفته فى هذه او تلك ، لا هو يحسن الاولى ولا هو يحسن الثانية .

3 ــ واذا كانت نتائج التعليم قد اتصفت بشيء من الجودة فى فترة من حياة الحماية وبعدها بقليل ، فلم يكن يرجع الفضل فى ذلك الى الازدواجية ، حيث لم تكن هناك ازدواجية بل لغة غالبة ولغة مغلوبة ولغة مسيطر عليها .

كان الفضل فى النتائج المحصل عليها يرجع اولا واخيرا الى كفاءة المعلمين واساتذة وايمانهم كل الايمان باداء رسالتهم ونشر لغتهم . اضف الى ذا وذاك قلة المتعلمين وحرص تلك الاقلية على التحصيل ، دون ملل او كلل . فلغة التعليم كانت لغة المستعمر ، واللغة العربية انما كانت تعلم بقصد التبرك ، وقد كان فى ذلك بالفعل من البركة ما كان .

4 ان جميع الاموال التى تصرف فى تعليم قشور من اللغة الاجنبية فى الابتدائى ، تذهب هباء منثورا بالنسبة لجميع الاطفال الذين يتعذر عليهم الدخول للثانوى حيث لا يمكنهم الانتفاع بها حتى فى بيئتهم الاجتماعية .

5 ــ اما بالنسبة لمن يلجون ابواب الثانوى ، فتنعكس الآية ، وتصير اللغة التى كانت السائدة هى المسودة والعكس بالعكس . وعملية كهذه ، زيادة على ما تتطلبه من مصاريف باهظة واستيراد من المعلمين والاساتذة ، تقتضى تحويلا فى المكاسب والمفاهيم ، وتغييرا فى الطرق والاساليب لا مثيل له فى النظم التعليمية السليمة . وهذه النقطة بالذات هى التى تسترعى اهتمامنا كمربين وتحتم علينا ان نفكر مع المسؤولين فى ايجاد الحلول الناجعة لها لصالح الوطن والمواطنين .

الحلول المقترحة

يجب اولا التفكير جديا فى حل جذرى نهائى لمشكلة الازدواجية الدخيلة بحيث تصير لغة التعليم موحدة فى جميع انواعه . وهذا لا يتأتى طبعا الا اذا وضع تصميم محكم ، مدقق لمدة محددة يضمن تهيىء الاطر اللازمة لتعريب كل المواد الدراسية سواء كانت ادبية ام اجتماعية ام علمية ورياضية .

وتكوين هذه الاطر ، وان كان عسيرا ، هو وحده الذى سيمكننا من حذف اللغة الاجنبية من الابتدائى ومتابعة عملية التعريب سنة بعد سنة فى الثانوى ، فترجع المياه الى مجاريها الطبيعية ويصير تعليمنا مسايرا للاسس التربوية المعمول بها عند كثير من الامم الناهضة :

تعليم ابتدائى قومى موحد ، لغته العربية وتعليم ثانوى موحد ايضا، لغته العربية، مع الاحتفاظ بلغة اولى حية ولغة ثانية اذا اقتضى الحال ذلك ، نظرا لمكانة هذه او تلك فى ميدان الحضارة والعلم والتقنية .

واعتقد ان دراسة لغة اجنبية واحدة ، ابتداء من الطور الاول الثانوى، دراسة متقنة وبالاساليب السمعية البصرية الحديثة كافية تمام الكفاية ، لمن يود فى المستقبل التخصص فى العلوم والتقنيات . ومن الطلبة فى عصرنا هذا ، من يتوجهون الى الخارج لاول مرة ، بعد حصولهم على الباكلوريا ، فيقضى سنة كاملة فى تعلم لغة اجنبية من الالف الى الياء ، يستعملونها كأداة فى تعليمهم العالى . فما بالك اذا كانوا قد درسوا تلك اللغة كما قلنا خلال سبع سنوات وبحصص مناسبة ، قبل اقبالهم على التعليم العالى .

ويجب ثانيا ان نفكر مع اخواننا العرب فى الوسائل التى ستساعدنا فى المستقبل البعيد على التخلص من بلبلتنا الحالية ، كما اشرنا اليها فى اول حديثنا ، حتى ننعم بنعمة لغة موحدة وموحدة ، فى جميع الاقطار العربية .

ولقد خطر ببال كثير من المفكرين واللغويين ثلاثة سبل اساسية للوصول الى هذه الغاية :

1) السعي وراء نشر وتعميم لغة من اللغات الدارجة ، اى لهجة من اللهجات العامية على جميع البلاد العربية .

2) السعي وراء نشر اللغة الفصحى ، بين جميع طبقات الشعب فى كل قطر من الاقطار العربية .

3 ــ السير على طريقة متوسطة بين الاولى والثانية على اساس تطعيم اللغات الدارجة باللغة الفصحى .

ولا حاجة للبيان ان الطريقة الاولى ، اى طريقة تعميم لغة من اللغات الدارجة على جميع البلادالعربية،

غير منطقية وغير عملية . فلابد اذن من التوجه الى اللغة الفصحى ، التى لها جذور عميقة واسس متينة، وممثلون اقوياء فى جميع الاقطار العربية . فيبقى الحل منحصرا فى الطريقتين الاخيرتين وحدهما ، اللتين لا زالتا تتطلبان القيام بأبحاث علمية واسعة النطاق ، تتناول اللغة الفصحى واللغات الدارجة فى وقت واحد وتدرس القضايا بجميع تفاصيلها ، وتقلب المسائل على جميع وجوهها .

ومن المعلوم انه اخذ يتكون فى بيئات المثقفين فى جميع البلاد العربية ، وذلك منذ زمن نوع من لغة التخاطب ، يطلق عليها بعض المستعربين اسم « العربية المصرية » اقتبست الشيء الكثير من خصائص الفصحى ، وتباعدت عن الكثير من الاساليب العلمية .

فيجدر بنا ان نتعمق ونتوسع فى دروس هذه التطورات وتدوينها لنستفيد منها ونستنير فى تقرير خططنا الاصلاحية .

وقد اثار الاستاذ هنرى بيريس ، فى مقدمة كتابه « الاداب العربية والاسلامية من خلال النصوص الى التخلص من هذه الازدواجية الخطيرة كما سماها »

« يمكننا ان نتصور بسهولة ، حلا للمشكل ، وهذا الحل سيأتى به الزمان . نعم ، فبانتشار التعليم ، ستتطور اللهجات ، دون ان تنقرض نهائيا، وستقترب شيئا فشيئا وقليلا قليلا من اللغة الفصحى، التى ستزداد هكذا بالفاظ جديدة »

وفى هذا الباب، عقد الاستاذ الكبير، الدكتور على عبد الواحد وافى فى كتاب فقه اللغة، فصلا قيما لمن اراد ان يتوسع فى مشكلة اختلاف لغة الكتابة عن لغة الحديث ، مضمنه ان الطريقة المثلى هى ان ندع الامور تجرى فى مجاريها الطبيعية . فللغة قوانينها وللظواهر الاجتماعية نواميسها التى تسير عليها ، ومن ضياع الوقت فى غير جدوى ان تحول مجرى هذه القوانين او صدها عن عملها ، اذ لا نستطيع الى تغييرها سبيلا ولن نجد لسنتها تبديلا

هذه ايها الاخوة نظرة مختصرة عن قضية الازدواجيات ، ومشكلة تعدد اللغات ، واثر ذلك كله فى تربية ابناء الشعب العربى عموما وابناء المغاربة خصوصا . وانتم ترون معى ان لكل مشكل وجها خاصا ، يتطلب حلولا جذرية على الصعيد المحلى ووجها آخر عاما يقتضى بعض الحلول المكنة على صعيد عالمنا العربى .

ومهما يكن من امر ، فاذا ما تغلبنا على حل مشكلنا الخاص المتعلق بالازدواجية الدخيلة وتنظيم دراسة اللغات الاجنبية فى مدارسنا ، تكون قد قطعنا اشواطا بعيدة فى طريق التربية والتعليم . وتكون قد ضربنا بالحجرة عصفورين . لان استعمال لغة موحدة وموحدة فى التعليم معناه التعريب الشامل والتوحيد الكامل ، وتتميم المغربة ، والسير بخطى ثابتة نحو قسط لا يستهان به من سياسة التعميم . وهى المبادىء التى اتفقت عليها بالاجماع اللجنة الملكية للتعليم ، تلك اللجنة التى كنت احد مقرريها .

وفى الختام ، انى لاعتقد اعتقادا جازما واقول مع المستشرق المبقرى ، يوهان فاك : « قد برهن جبروت التراث العربى التالد الخالد على انه اقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية عن مقامها المسيطر . واذا صدقت البوادر ، ولم تخطىء الدلائل ، فستحتفظ ايضا بهذا المقام العتيد ، من حيث هى لغة المدنية الاسلامية ، ما بقيت هناك مدنية اسلامية »

واملنا اخيرا ان يردد ابناؤنا فى القريب ، والابتسامة تعلو محياهم، والفرح يملأ صدورهم : « المغرب وطننا والعربية لغتنا ، وعليهما وعلى رب العالمين ، نعتمد فى تربيتنا »

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

الاستفتاء حول علاقة الإسلام باللغة العربية



١ ـ السؤال الموضوع :

هل هناك تلازم أو ارتباط ما بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية ؟ وفى حالة الايجاب ما هو مدى هذا التلازم أو هذا الارتباط ؟

اسئلة ايضاحية

هل تناصرون الراي القائل بوجود علاقة سببية بين الاسلام واللغة العربية وانه لولا الاسلام لما تأتى للغة العربية أن تنتشر فى العالم كما أنه لو لم تكن اللغة العربية لغة القرآن لما انتشر الاسلام ؟ ـ مهما كان جوابكم هل يمكنكم أن تتفضلوا بالاستدلال على صحة رأيكم بواقع بيئتكم الاقليمية وبماضيها ؟

هلا تلاحظون فى بلدكم بصفة خاصة وفي البلاد الاسلامية بصفة عامة أن الوعي الاسلامي والوازع الديني يقويان ويضعفان تبعا لما يعتري لغة الضاد من قوة وضعف وأن العكس بالعكس ؟

ما هو مدى تأثير الفكر الاسلامي عن طريق لغة القرآن فى اللهجات أو اللغات الاقليمية فى الاقطار الاسلامية غير العربية أو لدى الجاليات الاسلامية فى الاقطار الغربية أو الاسيوية ؟

اذا كان هنالك تأثير ما للهجتكم الاقليمية في تعابيركم العربية المحلية فما هي نسبته ومداه ؟

ما هي المكانة التي يجب أن تحتلها العربية في بلدكم بالنسبة للغات الاجنبية ؟

وانتظارا لجواب حضرتكم تفضلوا بقبول خالص تحياتنا ، والسلام .



حفظ اللغة العربية ووحد لهجاتها

للأستاذ محمد طه النمر

مديـر الادارة الثقـافيـة
(جامعـة الدول العربيـة)

1 ـ لا شك ان هناك ارتباطا بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية ، ولكن هذا الارتباط لا يصل الى الحد القائل بانه لولا انتشار الاسـلام لما تأتى للغـة العربية أن تنتشر في العالم ولا الى الحد القائل بانه لـو لم تكن اللغة العربية لغة القرءان لما انتشر الاسلام،ذلك ان القرآن هو كتاب الله الذي أنزله على رسوله ليبيـن ما قصد اليه الاسلام من عبادة الله وحده والايمـان بالآخرة والنشر والحساب ومجازاة المؤمن ومعاقبـة الكافر ونظام العبادة والفرائض والتحليل والتحريـم واحكام الزواج والطلاق والميراث والوصية والاسترقاق والعتق والمداينة والرهن وغير ذلك مما تقتضيه مصالح الناس في الدنيا على اختلاف الزمان والمكـان ، فهـو **مرجع للاسلام والمسلمين** يقراونه ويتفهمونه ويتعبدون به في كل بلد اسلامي ، وهو يحمل في طياته اسبـاب البقاء باعتباره منزلا من عند الله لا باعتباره مصوغـا باللغة العربية ، قال الله تعالى : « انا نحن نزلنا الذكـر وانا لـه لحافظون » . فالاسلام غزا بقاع العالم التـي لا تعرف العربية ودخل في الاسلام أناس لا يتكلمـون اللغة العربية من الانجليز والامريكيين والروس والهنود والصينيين وغيرهم ، فهو في غير حاجة لانتشاره الى اللغة العربية تجذبه وراءها في طياتها ولكنـه يغـزو القلوب بما أودع فيه من حكمة أو موعظة حسنـة أو آداب عالية لا يختلف في تقديرها ذوو الفطرة السليمة ، وبما ساق من عبر بسرد قصص الطغاة وعواقب البغاة ، وبما حوى من استدلال عقلي على قـدرة الله ووجوده وعلى وجوب الاقرار بوحدانيته ، وبما هدى الى مكارم الاخلاق وشرع لحقوق الاسرة والامـة .

والآثار التي عادت على اللغة العربية من نـزول القرءان بها يمكن اجمالها فيما يأتي :

1 ـ **حفظها من الانقراض** كما حدث لغيرها مـن اللغات الاثريـة القديمـة .

2 ـ **توحيد لهجاتها في اللهجة العذبة** التي نتحـدث بهـا الآن .

3 ـ التوسع في استعمال بعض الالفاظ العربيـة لتتسع للمعانـي الدينيـة .

4 ـ محاكاة اساليبه الرائعة في الحديث والخطابة والكتابـة والشعـر .

5 ـ **احداثه لكثير من العلوم اللغوية والشرعية** مما أعطى اللغـة العربيـة ثروة عظيمة مـن الاصطلاحات والاساليب الفنيـة .

على ان هذا لا يمنع من ان يقبل على اللغة العربية من عمر قلبه بالايمان بغية التعمق فى معرفة اسـرار الاسلام والاستزادة من آدابه واحكامه ، فيكون النمو الاسلامي فى هذه الحالة راسيا قصد به التعمق فى الدين لا افقيا لنشر الاسلام والاستكثار من المسلمين .

2 — اما الشق الآخر من السؤال الذي يسأل عن مدى تأثر الوعي الاسلامي والوازع الديني باللغة العربية فيقويان بقوتها ويضعفان بضعفها ، فأرى أن **هذا التاثير غير مطرد** بدليل ان اللغة العربية في عصر المماليك عندما كانت فى منتهى الضعف وجمدت قرائح الشعراء والكتاب لأعجمية الولاة والحكام فى الوقت الذي ساد الاهتمام بالدين والتأليف فيه وانتشر بناء المساجد وعلت قبابها وضربت مآذنها فى كبد السماء ترجع التكبير والابتهال .

3 — وليس من شك فى ان الفكر الاسلامي قد اثر عن طريق لغة القرآن فى اللهجات واللغات الاقليمية فى الاقطار الاسلامية غير العربية وفي الجاليات الاسلامية فى الاقطار الغربية والاسيوية ، ولكنه تأثير ضئيل جدا لا يتعدى ما تتطلبه العبادة او يحتاج الى التدليل به العلماء والمؤلفون فى هذه الاقطار أو عند هذه الجاليات فى مؤلفاتهم عند شرح خطة او تقرير مذهب .

4 — اما لهجتنا الاقليمية فقد أثرت تأثيرا ضئيلا — بما انحدر اليها من كلمات مصرية قديمة او كلمات اغريقية او نحوهما مما ادى اليه اختلاط المصريين بالاجانب — فى تعبيراتنا العربية .

5 — واما المكانة التي يجب ان تحتلها اللغة العربية فى بلادنا بالنسبة للغات الاجنبية فهي المكانة التي تجب **للغة الوطن من السمو والسيادة** وتسمح للغة الاجنبية بالعيش فى ظلالها بالقدر الذي يكفي للتفاهم مع الاجانب ويجعل منها نافذة للاطلاع على معارفهم وثقافتهم .

واني — اذ ارجو ان اكون الى جانب الصواب فيما ابديت من رأي — اقدم لسيادتكم موفور التحية والاحترام ....



الإسلام مهد السبيل :
لعالمية اللغة العربية
كأداة علم وحضارة

للأستاذ : روكس بن زائد العزيزي

ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان
فى الاردن

لا شك ان انتشار الاسلام فى اول عهده ، كان عاملا من اهم العوامل ، فى انتشار اللغة العربية ، وزادت أهمية ذاك العامل ، بعد أن نقلت الدواوين من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية :

ا — القبطية فى مصر .

ب — الفارسية فى العراق .

ج — والرومية فى سورية .

لان مصالح الناس ارتبطت ارتباطا وثيقا رسميا بلغة الفاتحين ، اصحاب السيادة . فأمسى الذي يريد أن يضمن لنفسه مركزا مرموقا فى الدولة الجديدة ، مرغما على تعلم اللغة العربية ، سواء أدان بالاسلام ، أم لم يدن به .

❋

وليس الامر خاصا باللغة العربية وحدها؛ فالناس فى كل زمان مولعون بتقليد الغالب فى كل شيء، فلما ساد اليونان تغلبت لغتهم ، ولما ساد الرومان سادت لغتهم، ولما توالت انتصارات فرنسا، انتشرت اللغة الفرنسية ولما ساد الانكليز سادت لغتهم فى الهند . وعندما حكم البرتغاليون انتشرت لغتهم بحكم المصالح المعاشية .

❋

أما السؤال الايضاحي ففيه نقطتان مختلفتان وهما :

ا — انه لولا الاسلام ، لما تأتى لـ (اللغة العربية) أن تنتشر فى العالم .

ب — انه لو لم تكن اللغة العربية لغة القرآن ، لما انتشر الاسلام .

فجوابي على النقطة الاولى هو الايجاب ، وقد سبق لي أن أكدت ان اللغة العربية مدينة للاسلام بانتشارها ، لان اتساع رقعة الامبراطورية العربية ، وارتباط مصالح الناس المعاشية والاجتماعية ، والسياسية والدينية بأصحاب السلطة — العرب — مهد بل عمل على نشر اللغة العربية ، وفرض انتشارها .

أما النقطة الثانية ، فهي شهادة لروعة اللغة العربية ؛ ولجمالها ، ولكمالها ، ولسحرها ؛ ودليل على انها فرضت نفسها بعد أن مهد لها الاسلام ، فجعلت الاسبانيين يعشقونها ، ويعشقون من اجلها العلم ، فأضحت الاندلس ، فى أيام حكم العرب ، خالية من الامية ، والاميين ، فى الوقت الذي لم يكن فى أوربا من يلم بالقراءة والكتابة ، سوى الطبقة العليا من القسيسين والرهبان .

واتخذ (غليوم) خلف (روجه) ملك صقلية اللغة العربية لغة بلاطه ، وجعل شعاره (الحمد لله) .

والبابا (سلفستر) الثاني نظم قصائد باللغة العربية موزونة مقفاة ، ومثله فعل (فردريك) الثاني ملك صقلية ، اذ نظم الشعر بالعربية ، وجمع فى بلاطه طائفة من علماء العرب وشعرائهم ، ليضفي على

بلاطه هيبة قصور خلفاء دمشق وبغداد ، وامــــراء قرطبة واشبيلية ، اجل كان هذا كله ، وزاد عليه ، ان اللغة العربية بقيت لغة التقليد فى الحب ، والعلم والشعر ، فى ايطالية والمانية ، ولا سيما فى صقليـــة وبروفنســا ، مع هذا كله ، فاني لا **ارى ان اللغة العربية وسحرها وجمالها ، كانت سببا فى انتشــار الاسلام .** فكل دين ــ فى رايي المتواضع ــ يحمل عناصـــر انتشاره فى تعاليمه ، لا فى لغته . فلقد دانت امم كثيرة بالاسلام ، من غير أن تعرف اللغة العربية ، ولا غيرت لغاتها من أجل الاسلام ، ولا من اجل القرآن ، وتدكان العكس ، فقد ترجم القرآن الكريم الى لغات القوم ، وليس فى ذلك تحيف لقدر القرآن الشريف .

*

ففي العالم اليوم خمسمائة مليون مسلم ، من كل امة ، ومن كل لغة ، ومن كل لون فهلنفرض عليهم تعلم اللغة العربية ، لنعترف لهم بانهم مسلمون ؟

ونظرة بسيطة ترينا أن المسلمين موزعون هكذا بحسب احصاء سنة 1965 .

أ ــ عرب فى آسية 24 اربعة وعشرون مليونا .
ب ــ ترك فى الاناضول 17 سبعة عشر ميلونا .
ج ــ ايرانيون فى ايران 16 ستة عشر مليونا .
د ــ افغانيون فى افغانستان 10 عشرة ملايين .
هـ ــ هنود وباكستانيون 85 خمسة وثمانون مليونا.
و ــ فى جاوى 56 ستة وخمسون مليونا .
ز ــ روسيون 25 خمسة وعشرون مليونا .
ح ــ افريقيون 100 مائة مليون .
ط ــ أوربيون وأمركيون 3 ثلاثة ملايين .
ي ــ صينيون 50 خمسون مليونا .

وقد احتفظو بلغاتهم ، واحتفظوا باسلامهـــم ، وترجموا القرآن الكريم ، ففهموا دينهم من غير حاجة الى اللغة العربية . واكثر من هذا ، فان مسلمي الصين عرب أصلا ، نسوا لغتهم ، وظلوا مسلمين ، فهـــم منحدرون من الكتيبة التي ارسلها الخليفة ابو جعفر المنصور ، نجدة للامبراطور (سوتسونغ) سنة 755 للميلاد ، يوم ثار عليه (اللوشين) فكافاهم الامبراطور بالاقامة فى أهم مدن الصين ، فتزوجوا بصينيـــات ، وتناسلوا على طول الدهر ، وقد كان شرف هـــؤلاء القوم يفوق الوصف ، لانهم اتصفوا بالصدق والعدل، والصلاح ، وكان الذي يتقلد منهم منصبا يتمتـــع باحترام الناس وبحبهم . والذي يتعاطى التجارة منهم ، يمتاز بحسن المعاملة ، وبطيب السمعة ، وكـــان الناظر اليهم يخالهم يؤلفون اسرة واحدة وقد استطاعوا بفضل كل ذلـــك ، أن ينمــوا ويكثروا ، على نقيـض دعاة الاديان الاجنبية عن الصين ، الذين لم يتقدموا خطوة . وقد وثق امبراطور الصين بهؤلاء العـــرب فقربهم ، ووصل بعضهم الى أعلى مراتب الحكم ، والى قيادة الجيش .

*

فلو كانت اللغة التي نزل بها اي كتاب مقدس او كتب بها ، او لغة مؤسس الديانة نفسه ضرورية لنشر ذلك الدين ولانتشاره فى العالم ، لكان يجب ان تكون ــ بناء على هذا القياس ــ اللغة التي تكلم بها السيد المسيح (الارمية) وبشر بها ممهدة لنشر الديـــن المسيحي ، ولكانت اللغة اليونانية القديمة التي كتبت بها الاناجيل ــ ماعدا انجيل لوقا الذي كتب بالارمية ، وفقدت نسخة الارمية فاعيدت كتابته باليونانية ــ لكانت سبيلا الى نشر الدين المسيحي ، ولكان بالتالي ، يجب على كل مسيحي أن يتكلم لغة السيد المسيح ، او لغة الاناجيل ــ على اقل تقدير ــ **وليس الامر كذلك ، بل** لقد ماتت (الارمية) وانطوت اليونانية القديمة ، ولم يقف موت (الارمية) و (اليونانية القديمة) حاجزا دون انتشار الديانة المسيحية فى العالم .

*

وقد لاحظنا ان اللغة العربية ــ على الرغم من سحرها وجمالها ، وعلى الرغم من كونها **لغـــة القرآن** الكريم ــ لاحظنا ، انها عجزت **أن تشـــق طريقها الى اكثر الامم التي دانت بالاســــلام** ، ولم يحل ذلـــك دون انتشار الاسلام .

وحكم (الغساسنة) الذين هم عمال للروم ، ديارنا الاردنية ، وكانت العربية لغة الغساسنـــة ، ولغة الارادنة ، مع هذا فقد ظل القوم هم واعقابهم ، على نصرانيتهم وظلت القبائل النصرانية القوية فى البلاد تحتفظ بنصرانيتها وبلغتها العربية ، وتقاليدها ولم تحولها لغتها العربية عن دين آبائها واجدادها ــ على رغم المساعدات التي قدمتها تلكالقبائل النصرانية لاخوانها العرب المسلمين الفاتحين ، كبني تغلب ، وعشيرة العزيزات التي تنتمي الى بني شيبان وكانت فيها سدانة العزى وعبادتها ، فقـــد ساعـــدت فى واقعة (مؤتة) وبقيت نصرانية ، ومسلموا الاردن كانوا يجهلون القرآن والكتابة ، ولم يكن بينهم من نحو مائة واربعين سنة من يقرأ القرآن ، ومع هذا فانهم لم ينصرفوا عن اسلامهم ، فصاموا وصلوا وحجــوا ،

وكلن سؤال الرجل منهم ، أو استحلافه بالقرآن الكريم ، يجعله يقر حتى بجريمة القتل نفسها ، خوفا مـــن أن يحلف يمينا فاجرة ، ولو كان المقام يتسع لذكر حوادث بعينها ، لذكرتها .

اذا ، فانا لا استطيع ان اطمئن الى الراي القائل : « انه لو لم تكن اللغة العربية لغة القرآن لما انتشر الاسلام ! »

*

لما كون الوعي الاسلامي ، والوازع الدينـــي يقويان ويضعفان تبعا لما يعتري لغة الضاد من قوة وضعف ، فالواقع في اعتقادي ، ان المسالة ليست مسالة قوة لغة ، ولا هي مشكلة ضعف لغة ، لكنها مسالة عقيدة تلامس القلب ، والعقل والضمير . وكل دين في الدنيا ، لابد له من ان يمر باربع مراحل :

أ — المرحلة الاولى — مرحلة اعتناق الديـــــن ، والايمان بحقائقه ، وندموها — اصطلاحا — دهشة الدين ، وتصحبها استماتة في سبيل هذا الديـــــن ، وتقديس لكل عقيدة من عقائده ، والتقيد بكل اوامره وتواهيه ، ومحاولة الاقتداء بمعلم هذا الدين وبحوارييه الى درجة ان تابع هذا الدين يستلذ الشهادة في سبيل نشر هذا الدين ، والجهر به ، ولسنا في حاجة الى ذكر مواكب الشهداء لكل دين من الاديان ، في دهشة الدين ، فالامر مشهور ، ومحاولة البرهنة عليه ، من باب محاولة اقامة الدليل على طلوع النهار والشمس مشرقة ، وفي هذه المرحلة ، تكون الرابطة الدينيـــة اقوى من رابطة النسب نفسها ، واقوى من الرابطة القومية .

ب — المرحلة الثانية ، وهي مرحلة ظهور مفسرين لحقائق الدين ، وتسرب الخلاف بينهم ، بسبب خلافهم على فهم الالفاظ وتفسيرها على ظاهر اللفظ أو علـــى باطنه ، وهنا ، تبدأ الرابطة الدينية تفتر !

ج — المرحلة الثالثة ، وهي مرحلة الشكـــــوك ، والفلسفات والبدع ، وانقسام اتباع الدين الى فـــرق وطوائف ، يكفر بعضها بعضا ، وقد يذبح بعضها بعضا عن عمد وتصميم ، وهو يعتقد انه يتقرب الى اللـــه بذبح أخيه ليحي الدين ، لانه مخالف له في الراي — ومصحف التاريخ ملأى بالشواهد على صحة ما نقول ، وفي هذه المرحلة ، يقضي على اي امل ، في جعل الدين رابطة بين اتباعه ، حتى بين ابناء الطائفة الواحدة .

د — المرحلة الرابعة — وهي مرحلة يصبح فيها الدين — اي دين — مجرد عنوان عزة لجتماعية ، وتـــراث انبيائي ، يحافظ عليه كما يحافظ الرجل على نسبته الى آبائه واجداده ، ومن هنا ، أرى أن **قوة الوازع الديني الضميري وضعفه ، لا علاقة لهما بازدهار اللغة** ، ولا بضعفها ، اقول مخلصا ، ان الوازع الديني امر خاص بالضمير المهذب ، لا علاقة له باللغة ، وقد عرفـــت اناسا يكاد بعضهم يكون حجة في علوم الديـــن ، وفي علوم اللغة ، ومع هذا ، فقد كان ضجر الواحد منهم (اوسع من جراب الكردي) كما يقول الارادنة ! .. اي لا اثر للوازع الديني في نفوسهم ، ورأيت نـاســا لا يعرفون من اللغة العربية شيئا ، مع هذا فقد كانوا مثلا اعلى في الاخلاق ، وفي الدين العملي الذي هـــو حسن المعاملة والبر بالبشر .

*

والذي اراه ، أن روح العصر قد زعزع العقائد الدينية في النفوس ، وقلب مفاهيم الناس ، وغيـــر نظرتهم الى اصول الحياة والى فروعها ، وهز القيمة الروحية والاجتماعية والخلقية ، من اجل هذا اصبح الدين علاقة شخصية بين الانسان وخالقه ، ولم يعد للدين — اي دين — ذاك الاثر السياسي والاجتماعي الذي كان له فيما مضى . بصرف النظر عن اللغة التي جاء بها كتاب ذلك الدين المقدس ، ونطق بها مؤسس ذلك الدين .

*

عندي ان صرخـــة بطــــرس الناســـــك ، ونداء البابا اللذين اثارا حروبا اغرقت الشرق والغرب بطوفـــان من الدماء وزجا البشريـــة في جحيـــم مـــــن الاحقاد ، لو كانا في يوم الناس هذا ، لاسرع الناس الى بطرس الناسك يزجونه في مستشفى المجانيب ، ولكان الاحتقار ، والاعراض ، هما الرد العملي على نداء قداسة البابا الذي دعا الى الحروب الصليبية التي كانت برصا لضمير النصرانية !..

*

اقول ذلك ، لان البشرية قد اجتازت هذه المرحلة واصبحت تتجه اتجاها قوميا ، وانسانيا ، لا يسمح لاعظم رؤساء الدين مهما يكن نفوذه الادبي ، أن يغير في حدود دولة من الدول ، ولو كيلو مترا واحدا . فحلت الاخوة الوطنية ، والرابطة القومية محل الرابطـــــة الدينية .

*

فاسس الدين مهذبا للضمير الفردي ، ومنظما للطبيعة البشرية .

انا لا انكر قيمة اللغة العربية لانها لغة القرآن الكريم ، ذلك التراث العظيم ، فهي اذا شيء مقدس فى نظر كل مسلم ، سواء اعرفها أم لم يعرفها ، ولا أنكر قيمتها التاريخية ، فقد كان عدد المؤلفات الفلسفية والتاريخية والدينية والفكرية والجغرافية ، التي كتبت بها خلال المدة الواقعة بين القرن التاسع والثاني عشر للميلاد ، اعظم ما كتب بأية لغة ، وما يزال لها اثر واضح فى لغات الغرب ، التي استعارت منها مقررات علمية وفنية شاهدا على ما نقول ، وما زالت حروفها أوسع الحروف انتشارا بعد حروف اللاتينية ، من اجل هذا يجب الاحتفاظ بها ، والمحافظة عليها وعلى حروفها كتراث انساني خالد ، نزل به كتاب يقدسه خمسمائة مليون من البشر .

لكن ليس معنى هذا ان ازدهار اللغة العربية ، يعني بالضرورة ارتقاء الضمير ، **ولعل أزهى أعصر اللغة العربية اطلاقا ، كان يحمل اشنع انحراف في سلوك الامة ، وفى ضميرها ! ..**

*

اما فى خصوص تأثير الفكر الاسلامي عن طريق لغة القرآن فى اللهجات او اللغات الاقليمية فى الاقطار الاسلامية غير العربية ، أو لدى الجاليات الاسلاميةفى الاقطار الغربية او الاسوية فانني اعتقد ان تأثير الفكر الاسلامي فى الاقطار غير العربية ، جاء عن طريق الشريعة الاسلامية نفسها ، وتطبيقها العملي ، لا عن طريق اللغة العربية ، اقول هذا على الرغم من تسرب الفاظ عربية قرآنية فى كل لغة يدين اهلها بالاسلام ، أو حكم اهلها العرب ، وبرهاني على ذلك ، ان اللغة الفارسية كان اهلها اشد الناس اتصالا بالعرب فحكمهم العرب ، ودانوا بالاسلام ، مع ذلك ، فان اللغة الفارسية لم تغير شيئا من احكامها ، لا من اجل القرآن الكريم ، ولا من اجل اللغة العربية .

فاللغة الفارسية لم تستعمل التنبيه ، ولا فرقت فى الصفة بين المذكر والمؤنث ، ولا اشترطت المطابقة بين الصفة وموصوفها ، مع أن اللغة الفارسية من أكثر اللغات تأثيرا باللغة العربية من حيث الالفاظ ، فلناخذ مثلا المصدر (النقلي) الذي يدعوه بعض العلماء المصدر (الجعلي) الذي يحيق بآخره كاسعة (يدن) نحو : فهميدن ــ الفهم . طلبيدن ــ الطلب .

ومع هذا فتأثير الفكر الاسلامي فى القوم لم يأتهم عن طريق اللغة ، بل عن طريق الدين والشريعة .

*

وقد اتضح لي من دراسة اللهجة الاردنية ، ولا سيما لهجة البادية والدساكر القريبة من البادية ، اصولا وفروعا ، ووضعي معجما خاصا بها ، انها من اقرب اللهجات الى العربية الفصحى ، ان لم تكن اقربها اطلاقا ، اذ يمكن رد الكثير الكثير من الفاظها الى الفصيح وتأثيرها فى تعابيرنا واسع ، حتى ان بعض الادباء ادخلوا كثيرا من الالفاظ الاردنية العامية فى اشعارهم ، فوجدت مكانها اللائق بها ، ولعلها زادت المعنى اصالة وعمقا ، كما فعل الشاعر الاردني المعروف (مصطفى وهبي التل) .

*

وقد وضعت انا نفسي قصة عنوانها (وطنية خالدة) ومجموعة قصص عنوانها : (ازاهير الصحراء) استعملت فيها كثيرا من اللهجة الاردنية الصحيحة والذي يقراها لا يفرقها عن الفصحى فى شيء سوى النطق ببعض الاحرف .

صحيح ان استعمال اللهجة الاردنية بين ادباء الاردن ليس عاما ، لكن تأثير تلك اللهجة عندهم واضح على أي حال .

*

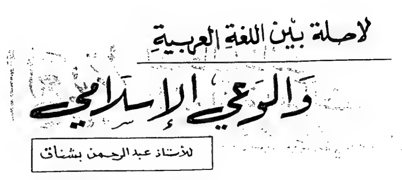
هذا وللغة العربية ، المكانة الاولى فى ديارنا ، وهي لغة التعليم فى مراحل التعليم كلها ، ويجب ان تظل لها هذه المكانة ، مع احدى اللغات العالمية الحية، لانها رابطة من اعظم الروابط القومية . ومن الخير لنا ان نهتم بلغتنا اهتماما يحفظها بخير ،على شرط ان لا نحول اللغة غاية بنفسها ، لان تحويل اللغة غايةيقتلها، ويقتل فكرنا معها ، ويجعل أبناءنا يكرهونها بل يمقتونها، ويمقتوننا معها ، وليس لي فى هذا المقام ، الا ان الجأ الى كلمات الدكتور (طه حسين) القائل : « فالتلميذ اذا ذهب الى المدرسة واستمع الى استاذ اللغة العربية فى النحو والصرف ، أو فى البيان ، لم يستفد من استاذه ، الا شيئا واحدا ، وهو النفور من الاستاذ ، والنفور من اللغة العربية ، والانصراف الى شيء آخر يلهيه ويريحه من هذا العناء الثقيل ! »

هذا هو رأيي ، الذي املاه علي الاخلاص المؤسس على التجربة .

اهم دعائم هذه الآراء

1 — القرآن الكريم .
2 — صحيح أبي عبد الله البخاري .
3 — حضارة العرب لغوستاف لوبون .
4 — الغزالي البارون كارادوفو — ترجمة عادل زعيتر .
5 — في صحبة الغزالي — ابو بكر عبد الرزاق المحامي
6 — الغزالي — الدكتور حسين أمين .
7 — مختصر تاريخ العرب ، والتمدن الاسلامي للسيد ابن علي
8 — التمدن الاسلامي لجرجي زيدان
9 — لماذا تأخر المسلمون للامير شكيب ارسلان .
10 — العرب للدكتور فليب حتى
11 — المستشرقون لعقيقي
12 — محاضرات في الادب للدكتور شوقي ضيف
13 — فوائد مسجلة مخطوط .
14 — عشيات وادي اليابس ديوان شعر لمصطفى وهبي التل .
15 — وطنية خالدة وازاهير الصحراء .
16 — تعلم الفارسية .
17 — اسطورة الادب الرفيع
18 — ترجمة القرآن عبد الرحيم محمد علي
19 — القرآن والاحوال المناخية محسن عبد الصاحب المظفر .





لا صلة بين اللغة العربية والوعي الإسلامي

للأستاذ عبد الرحمن بشناق

عضو مجلس امناء المكتبة العامة لامانة العاصمة (الاردن)

من الواضح ان الاسلام سبب جوهري من اسباب انتشار اللغة العربية ، لغة القرءان والصلاة والعبادة ، ولغة المسلمين الفاتحين . ولكني لا ارى كبير جدوى من ان نستشف الغيب لنرى ماذا كان يؤول اليه الاسلام لو لم تكن العربية لغة القرءان .

ولا اجد صلة بين الوعي الاسلامي وما يعتري لغة الضاد من قوة او ضعف . فاللغة الفصحى اليوم هي لغة الصحافة والاذاعة ولغة عدد ضخم متزايد باطراد من تلاميذ المدارس والجامعات ، ومع هذا فلا يوجد دليل على ان الوعي الاسلامي قد ازداد الان عنه قبل خمسين سنة او مائة سنة حين كانت العربية الفصحى تقاسي من الجهل والتاخر . لكني اعتقد من ناحية اخرى انه لو زاد الوعي الديني واتجه الناس الى قراءة القرءان الكريم لاستفادت اللغة الفصحى وقويت وصلحت .

اما تاثير القرءان فى لغات الاعاجم من المسلمين فيظهر فى النسبة العالية من الكلمات العربية التي تجدها فى اللغة التركية وفى لغات بلاد البلقان التي اسلم اهلها على يد الترك ، وفى اللغة الاسبانية وما تأثر بها من لغات .

اللهجة الفلسطينية الاردنية قريبة من الفصحى وهما تتقاربان باطراد بسبب انتشار التعليم انتشارا سريعا فى الاردن . ولهذا فليس للهجة الاقليمية هاهنا اثر خاص فى التعابير الفصحى التي يكتب بها المتعلمون.

المكانة اللائقة باللغة العربية فى بلدنا وفى كل بلد عربي هي الصدارة . وعلى الاقطار المغربية التي ابتليت بالحكم الفرنسي زمنا طويلا ان تسارع الى احلال اللغة العربية محلها اللائق لتستعيد هذه الاقطار عنصرا اساسيا من عناصر حضارتها وكيانها .



العربية لغة عالمية خالدة لأنها لغة القرآن

للأستاذ محمد عادل الشريف
أمين الفتوى - ووكيل المفتي العام - الأردن

شارك المكتب الدائم للاتحاد البريدي العربي فى استفتاء المكتب الدائم للتعريب بالرباط حول (علاقة الاسلام باللغة العربية) .

وقد وافانا باجوبة قيمة لعدد من رجال الفكر فى المملكة الاردنية الهاشمية تلقاها من معالي وزير المواصلات الذي أشرف فى المملكة الاردنية الشقيقة على تنسيق هذه الابحاث وقد أصدر الاتحاد البريدي العربي الموقر هذه المجموعة فى كتيب صغير خاص بالاستفتاء فى الاردن .

ومن جلمة هذه الدراسات بحث قيم لفضيلة الشيخ محمد عادل الشريف أمين الفتوى بالديار الاردنية ننشر مقتطفات ضافية منه شاكرين :

ليس من الهين أن توضع لغة تتلقاها كل الامم بالقبول على معنى أن تهجر لغاتها وتقيم هذه اللغة مكانها ، واذا فرضنا أن شعوبا غير عربية رضيت أن تتخلى عن لغاتها فان الشعوب الذين ينطقون باللغة العربية احرص الناس على حياة لغتهم فمن المحال ان يتبدلوا بها لغة اخرى ، ولو تضافرت عليها أمم الارض جميعها ، لانها لغة القرآن الذي هو معجزة الرسالة ومطلع الهداية ، وقد كتب محمود بك سالم فى مقال (عليكم باللغة العربية) : (انها لغة المستقبل ولا شك انها لاتموت كغيرها من اللغات وتبقى هي اللغة الحية حتى يرفع القرآن نفسه من بين المسلمين لا سمح الله) .

ولا يخفى أن للغة العربية عصورا فقد مرت بها خمسة عصور .

العصر الاول — عصر الجاهلية وينتهي بظهور الاسلام ومدته نحو مائة وخمسين سنة .

العصر الثاني — عصر صدر الاسلام ويشمل بني امية ويبتدىء بظهور الاسلام وينتهي بقيام الدولة العباسية سنة 132 هـ .

العصر الثالث — عصر بني العباس ويبتدىء بقيام دولتهم وينتهي بسقوط بغداد فى ايدي (التتار) سنة 1665 هـ .

العصر الرابع — عصر الدول المتتابعة التركية — ويبتدىء بسقوط بغداد وينتهي بمبدا النهضة الاخيرة سنة 1220 هـ .

العصر الخامس — عصر النهضة الاخيرة ويبتدىء من حكم الاسرة العلوية بمصر وينتهي فى سنة 1950م .

ففي العصر الاول كانت لغة العرب من أغنى اللغات واعرقها قدما واغزرها مادة وهي على ما هي

عليه من قوة وتناسق أجزائها لغة قوم أميين لم يكونوا في حكمة اليونان ولا صنعة الصين ذهبوا وبقيت سائرة بعدهم مع كل جيل ملائمة لكل زمان ومكان ولا عجب ان بلغت مكانتها شاوا بعيد المدى اذ كان لها من عوامل النمو والازدهار والرقي ما قلما يتهيأ لغيرها وذلك لما فيها من اختلاف طرق الوضـــع والدلالـــة والتصريف والاشتقاق وما فيها من المجازات وتعدد المترادفات ولما تشرفت به من نزول القرآن الكريم والسنــة النبويـــة بلسانها وما رواه لنا منها ائمة اللغة وجاء به القـــرآن الكريم والحديث النبـــوي هو نتيجـــة امتزاج لغـــات الشعوب التي سكنت جزيرة العرب ، ولا يعلم بالضبط جميع الاسباب التي ادت الى اندماج لغات بعض هؤلاء الشعوب في بعض وغاية ما علم من الآثار الحجريـــة وبعض الروايات انه كان لجنوبي الجزيرة وشماليهـــا لغات متميزة كل التميز عن العربيـــة التي رويت لنـــا درست وبقيت منها أشباح تتـــراءى احيانـــا في بعض لهجات العربية الاخير وطرق اعرابها واشتقاتها ، اما سبب اختلاف لهجات العـــرب فهو ان الامة العربيـــة تالفت اخيرا من شعبين عظيميـــن (القحطانييـــن) او (اليمانيين) و (النزاريين) وتشعب من كليهما شعوب وقبائل لها لهجات مختلفة الفروع متحدة الاصول ، ولا ننسى ان البيئة ونزوح الديار ووسائل المعيشة كـــل ذلك بالاضافة الى غيره قد ابقى في كلام كل قبيلة ميزات ما يسمى مجموعها باسم لهجة القبيلة أو لغتها .

العصر الثاني : عصر الاســـلام : كانت اللغـــة العربية لاتعدو اغـــراض المعيشـــة البدوية واثـــارة المنازعات والمشاحنات الا ان روحا من الله تنسم بين ارجائها فأيقظها من رقدتها وارشدها الى التعاون على البر والتقوى في معاشها ولغتها وجماعتها فظهر ذلك جليا واضحا في الاسواق التجارية اللغوية الاجتماعيـــة وفي الاذعان فيها الى الفصحـــاء والنبلاء من قريـــش وتميـــم وغيرهما لان يجتمعـــوا تحت لواء واحـــد ، ويتفاهموا بلســان واحد فكان ذلك ايذانا من الله باظهار الاسلام فيهم ولكن نفوسهم لم تالف هذا النمط الجديد وبينما هم كذلك جاء النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لاما شعثهم ، موحدا كلمتهم مهذبا طباعهم مبينا لهم طريق الحق وجادة الصواب بشريعة واسعة تتمثل في كلام الله ورسوله وكان من نتيجة ذلك ان اسست لهم جامعة قومية مع التفاف العرب حول صاحب هذه الدعوة وتفهمهم شريعة كلامه وخضوعهم بعد لزعامة ورئاسة قومه وخلفائه وولاته وفتوحهم تحت الويتهـــم ممالك الاكاسرة والقياصرة وغيرها من جبال البرانس (جنوبي فرنسا) الى الهند والصين) .

شاعت اللغة العربية منذ ما قبل الاسلام بتأثيـــر الاسواق مثل (عكاظ) وغيره بالجوار والمصاهرة فتوحدت لغات العرب وتمثلت جميعها في لغة قريش واندماج سائر اللهجات العربية فيها واكثرها يرجع الى نزول القرآن بلغتهم وظهورها حسب الدعوة منهم ، وانتشار دينه وسلطانه على ايديهم لانهم كانوا هم القائمين بأمر الاسلام بعـــد فتح مكة ومنهم كان الخلفاء والامـــراء وقـــادة الجيش ورجالات الدولة وبحكم الضرورة كانت لغتهم هي اللغة الرسمية بين كل القبائل وانتشرت اللغة العربية فـــي ممالك الفرس والروم وغيرهما بالفتوح (المغـــازي) ، وتقربت الاعاجم اليهم لتعليم لغتهم والدخول في دينهـــم المستمد من القرآن العربي المبين ومن هنا اتسمـــت اغراض اللغة العربية بسلوكها منهجـــا دينيـــا فثبتت العقائد الدينية التي جاء بها الاسلام من اثبات وجود الخالق وتوحيد ذاته وتقديس صفاتـــه ، ووضحـــت الشريعة باستنباط الاحكام المناسبة والملائمة للاحوال الشخصية زمانا ومكانـــا ، ولا حاجـــة اذا لذكر باقـــي العصور التي تعاقبت على اللغة العربية ، وقد قال ابن خلدون في مقدمته وهو المؤرخ المشهور : (اعلم ان القرآن نزل بلغة العرب وعلى اساليب بلاغتهـــم فكانوا كلهـــم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه واغراضـــه كان النبي صلى الله عليه وسلم يبين لهم المجمل ، ويميز الناسخ من المنسوخ بين لهم اسباب نزول الايات ومقتضى الحال ..) يقول صلى الله عليه وسلم (انا سابق العرب الى الجنة وصهيب سابق الحبشة الى الجنة ، وسلمان سابق فارس الى الجنة) ثم قال (من أحسن منكم أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية لانهـــا اقرب الى القلـــب واسهل في التخاطب) وقال عمر بن الخطاب رضي اللـــه عنه (تعلموا العربيـــة فانها تزيد في المـــروءة) . وقـــال الزمخشري (الله احمد ان جعلنـــي من علماء العربيـــة وجبلني على الغضب للعربية وانى لي أن أنفرد عن صميم أنصارهم وامتاز (أي انفصل) وانضـــوى الى لفيـــف الشعوبية (اعداء العربية) وهنا يجمل بنا أن نذكر ما قاله محمد جاد المولى بك : كان العرب قبل البعثة المحمديـــة قد وقعت بينهم الفرقة وتشتت الالفة كانوا اخوان وبر ودبر اذل الامم دارا لاياوون الى جناح دعوة يعتصمـــون بها وصلوا قبل البعثة المحمديـــة الى هاوية الانحـــلال الاجتماعي بما لم يعهد له مثيل في تاريخ الامم الى أن قال (وقد جرت سنة الله في الكائنات ان يأتـــي بالنور بعـــد الظلمة وبالمطر بعد المحل) . ومن سنته أيضـــا أن يبعث رسولا متى وصل الانحطاط البشري الى ذروته رحمـــة بعباده ورأفة بخلقه .

درجة انتشار الاسلام :

جاء فى فقه اللغة للثعالبي (من احب الله تعالى احب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ومن احب رسوله العربي احب العرب ومن احب العرب احب العربية التي نزل بها أفضل الكتب على افضل العجم والعرب ومن احب العربية عنى بها وثابر عليها وصرف همته اليها ومن هداه الله للاسلام وشرح صدره للايمان اهتم بها كاهتمام تحصيل زاده لنفسه .

يلاحظ أن الاسلام يواكب اللغة العربية ففي المكان الذي تكثر فيه المعاملات يكون الاسلام فيه أكثر انتشارا وتعتبر (تابورا) حصن الاسلام المنيع فى افريقيا الشرقية يقدر سكان هذه العاصمة بنحو (35) الف نسمة منهم (25) الف نسمة يدينون بالاسلام ويوجد بمدينة (تابورا) وضواحيها نحو (30) مسجدا ومدرسة لتحفيظ القرآن واربعة مساجد كبيرة خصص احدها للعرب وأما باقي المساجد فعبارة عن مبان بسيطة من القش ولا تقام صلاة الجمعة بانتظام الا فى مساجد العرب وتقوم المكاتب الدراسية بتعليم النشء القراءة والكتابة بالحروف العربية وبتلقينهم القرآن .

ولقد ثبت تاريخيا ان المسلمين الغرباء تمكنوا حتى سنة 1911 المتداخلة فى سنة 1912 من التغلغل الى قلب المناطق العربية من افريقيا الشرقية ونشر الدعوة الى الاسلام بين الوطنيين كما استطاعوا وضع هذه البلاد تحت نفوذهم الاقتصادي والتجاري وما ذلك الا للتطور الفكري نحو الافكار الاسلامية بين قبائل الوطنيين من حين لآخر . ولقد انتشر الاسلام فى الاراضي السودانية من تلقاء ذاته تمشيا مع اللغة العربية بدون اي مجهود يذكر . الفتح الاسلامي كان فى آونة نهضة فكرية اتجهت فيها الاذهان الى المطالبة بديانة ثابتة الدعائم صحيحة الاصول .

ومن العوامل السياسية التي ساعدت على انتشار الاسلام تدخل القبائل الاسلامية فى الاوساط الوثنية بطرق سليمة كما تم لهم ذلك فى السودان العربي ، أما العوامل الاجتماعية التي ساعدت على نشر الديانة الاسلامية فى تلك الاقاليم فكانت أقوى حجة وأنجح أثرا الا انها لاتعتبر سببا اوليا مثل العوامل السياسية حيث انها كانت تعمل على انتشار الدين بطرق بعيدة المدى ولكنها كانت فى كثير من الاحوال تاتي بنتائج انجع من العوامل السياسية الاولى فان الاسلام كان ولا يزال فى نظر اهالي السودان يعتبر فى مرتبة عالية من الثقافة والتحضر بالنسبة لعبادتهم القديمة .

ولقد ساعدت الفتوحات العظيمة على انتشار الاسلام بسرعة فائقة داخل البلاد تمكن ما يزيد على (50) الفا من الفوليا المسلمين من جعل ما لايقل عن (245) الفا من العبيد الوثنيين يدخلون الاسلام وذلك لمعرفتهم باللغة العربية .

تاثير الفكر فى اللغة :

للفكر اثر عظيم فى اللغة ولولا الفكر لم يكن لوجودها أية فائدة. الفكر هو الذي يربط الالفاظ بمعانيها وهو الذي يتوسل به الانسان الى توسيع نطاق اللغة وتنظيمها فيدخل فيها عند الحاجة كلمات جديدة او يبتدع فيها اساليب يضع لها قواعد تساعد الناس على تعلمها وتحفظهم من الخطأ عند النطق بها .

أما اللغة فهي تصور ما يخطر فى الفكر من المعاني وهي التي تجعل المعاني محفوظة باقية . يقول أحد الفلاسفة : ان الافكار التي تودع فى الالفاظ كالشرارات التي لاتبرق الا لتذهب وهنا نتساءل هل يمكن اتحاد البشر فى لغة ؟ قال العالم الفرنسي ديكارت : (ان تعدد اللغات ادى الى صعوبة التفاهم بين الافراد والجماعات وهذا ما جعل سير المدنية بطيئا) وجاء الطبيب البولوني Esperanto اعتمد على (28) حرفا ووضع له (16) (لودفيج زامنهوف) فوضع اللسان المسمى (الاسبرانتو) قاعدة معظم كلماته من اللغة الرومانية والانجليزية . وفى العالم جمعيات تدعو لهذا اللسان يتدرونها بنحو (1776) جمعية وفى المانيا وحدها من هذه الجمعيات (441) جمعية مركزها الرئيسي فى مدينة (لايبتسيق) — ولجمعيات العالم كلها مركزان اساسيان احدهما فى (جنيف) والآخر فى (باريس) وفى أوروبا وأمريكا والصين واليابان صحف تصدر بهذه اللغة وفى دائرة المعارف الالمانية بلغ عدد المتكلمين بها ترابة (130) الفا .

وخلاصة القول انه ليس من الهين ولا من السهولة بمكان ان توضع لغة تتلقاها كل الامم بالقبول على معنى ان تهجر لغاتها وتقيم هذه اللغة مكانها ، واذا فرضنا ان شعوبا غير عربية رضيت أن تتخلى عن لغاتها فان الشعوب التي تنطق (بالضاد) احرص الناس على حياة لغتهم فمن المحال ان يستبدلوها بلغة أخرى .

ولنشرع الآن فى الاجابة عن الاسئلة :

هناك تلازم بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة بل هناك ارتباط لان انتشار الاسلام متوقف على انتشار وقوة اللغة فى اي مكان أو زمان بل كل منهما متوقف على الآخر فبدون اللغة العربية لاينتشر الاسلام لان القرآن

الكريم (الذي انزل على النبي العربي في غاية البلاغـة والفصاحة ولا يمكن للغات الاجنبية أن تعبر عما جاء فيه) قد تحدى الامم بأسرها (قل لئن اجتمعت الانس والجـن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثلـه ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) وكذلك الاحاديث النبوية .

فالاسلام كان اكثر ذيوعا وانتشارا في البلاد التـي تحمل طابع العربية أو تتكلم بالعربية أو ان الاسلام يكون اكثر انتشارا عندما ينفر المرشدون والموجهون العالمون باللغات الاجنبية بالاضافة الى اللغة العربية .

ان للاسلام ثقافة مبتكرة مستقلة تستمد نورهـا من وحي القرآن الكريم والسنة المطهرة دون أن يكـون لاية أمة من أمم الارض على المسلمين يد فيها .

فلقد كان للمسلمين فقه اوسع ما عرف في علـوم التشريع والاجتهاد وأوضحه نظرا واصدقه مخرجا وها هي ذي آثار ثقافتهم بارزة في كتبهم كأصدق شاهد على صفاء أذهانهم واستنارة افكارهم وما كان سطوع هذه الكواكب المشرقة وما لها من التأثير لاخراج الناس من الظلمات الى النور الا بسبب احرازهم على أوفر جانب من الثقافة الفكرية وتضلعهم في اللغـة العربية التـي تمكنوا بفضلها من نشر الاسلام .

ولندع الحكم بين اللغة العربية واي لسان اعجمي لمن يعرف العربية الفصحى ويعرف ذلك اللسان الاعجمي فهو الذى قد يصغى اليه الناس متى انسوا فيه الانصاف ويتلقون حكمه بالقبول . والذى اقوله وانا على بينة مما اقول ان اساليب اللغة العربية اقرب الى النظم الطبيعية من اللسان الالماني مثلا فان فيه ضروبا من التصرف كالافعال المركبة من قطعتيها احداهمـا أول الجملـة وثانيتهما عند انتهائها فالسامع لايعرف معنى الفعل ومن هنا يفقد الكـلام ترتيبه الطبيعـي ومن اجل هذا فـان اصحاب اللغات سبقونا الى عقد المجامع اللغوية منـذ احقاب فالمجمع اللغوي في المانيا تألف سنـة 1617 ، والمجمع اللغوي الافرنسي سنة 1634 واننا لا ننسـى بأن كلمات كثيرة حدثت في اللغة الغربية واصبحت تجري على السنة ادبائنا مما تشتد الحاجة فيه الى مجمع لغوي اصبح اليوم في ايدينا .

اسئلـة ايضاحيـة :

1) ان السبب المباشر في انتشار الاسلام هـو صحة الدعوى التي جاء بها رسول الامة العربية لانهـا قامت على الحجة والبرهان والمنطق السليم ومما ذلـل الدعوة في قلب الجزيرة العربية طبيعة الجزيرة نفسهـا ومعرفتها للغة العربية اصالة وسليقة .

(وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) (سـورة الزخرف) اي ان هذا القرآن شرف لك ولقومك وسوف تسألون عن التفريط فيه (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا مـن خلفـه تنزيـل من حكيـم حميـد) . (ولقـد ضربنا للنـاس في هـذا القـرآن مـن كـل مثـل لعلهم يتذكرون (27) قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهـم يتقون) (الزمر) .

كانت العرب بعد اسماعيل عليه الصلاة والسلام على دين ابيه ابراهيـم خليل الرحمن صلى الله عليـه وسلم تعبد الله وتوحده وكان العرب آنذاك يعبـدون الحجارة وقد ظهر منهم افراد لم ترتهم عبادة الاحجـار والاشجار ، فكانوا يعبدون الله على ملة ابراهيم الا انهم كانوا ينتظرون نبيا عربيا يخلصهم من هذه المعبـودات والخرافات ينتظرون من يجمع شتاتهم ومعنى هذا ان لغة ابراهيم هي العبرانية وهم العرب الاقحاح فلم تصـل دعوته الى أعماق قلوبهم وقد كان ابراهيم في الحجاز يدعو الناس الى دين الله كان غير قادر على افهام العـرب اللغة العبرية لغته ولغة ولده اسماعيل ولذلك دعا ربه وهو يبني البيت (الكعبة) مع ولده اسماعيل فقال (ربنـا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهـم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم (129) (البقرة) . وقد جرت سنة الله في الكون انه كان يرسل لكل أمة رسولا منها لتفهم وتعي منه ما يقول قال تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم) (4) (ابراهيم) .

ان نزول القرآن عربيا في العرب وفي جزيرة العرب كان بمثابة اقامة الحجة اذ لم ينزل لهم كتابـا اعجميـا لايعرفونه ولا يفهمونه كما انه لم يرسل لهـم رسـولا اعجميا لايفهمون حديثه ولذلك قال سبحانه (ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليـه اعجمي وهذا لسان عربي مبين (103 النحل) . فآياته واضحة يفهمها العرب لانها لغتهم ولئلا يكون للعـرب على الله حجة قال تعالى : (ولو نزلنـاه قرآنا اعجميـا لقالوا لولا فصلت آياته ، أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء (44 فصلت) .

أما اليوم فان الاستعمار بشتى انواعه والوانه قد عزز عصاه في اكثر الدول العربية والدول الاسلاميـة

فتدخل فى نظمها ودراساتها ومناهجها وقد نجح المستعمر فى تضليله وتمويهه .

2) ان الوازع الديني يقوى فى النفوس متى كان دعاة الوعظ والارشاد واعين لرسالتهم . فقد كان بلدنا قبل الاستعمار البريطاني اقوى ايمانا واصلب عودا ويقينا . وكان العهد العثماني غير مشجع للعلم والتعليم لكنه كان يقوي ويشجع النواحي الدينية حرصا على سمعة الاسلام والمسلمين وتنفيذا لاحكام القرآن . اما عهد الاستعمار فكان عهد حرية واباحية ولا دينية .

3) ان القرآن الكريم والحديث النبوي قد سلكا فى البلاغة مذاهب ينقطع دونها كل بليغ وان فتح الممالك الكبيرة كبلاد الفرس والروم قد زاد فى مجال اللغة بسطة بما نقل اليها من المعاني العلمية او المدنية ففضل الاسلام على اللغة العربية يظهر فى غزارة مادتها وبراعة أساليبها واتساع أفقها ومذاهب بيانها وكثرة الاغراض التي يتسابق اليها فرسان الخطابة والكتابة والذي أحاول الحديث عنه هو أثر لغة القرآن بالثقافة الاسلامية فى تغذية الفكر الانساني ومسايرة التطور العلمي والاجتماعي ، فقد سطع نور الاسلام على وجه المعمورة فلم يجد من ثقافات الامم الغابرة الا امشاجا من حكمة اليونان وآداب الرومان وتعاليم المسيحية على ما أصابها من تحريف فحمل الملك (غوستينان) على الفلاسفة والحكماء انتصارا منه لآراء الكنيسة الغربية التي كان من قواعدها يومئذ اضطهاد العلم والعلماء والقسوة على الحكمة والحكماء ففر من وجه العسف الروماني جم غفير من الفلاسفة واستعملوا النظريات الفلسفية للذياد عن آراء فريق من المسيحيين حتى امتزجت نظرياتهم بهذه الآراء وكان منهما مذهب (الافلاطونية الجديدة) وهو مذهب كنسي اكثر منه فلسفي وهكذا أخذ أثر الثقافةالقديمة يضعف ويتضاءل أمام جور المتعسفين من حكام الرومان حتى قام بناء الاسلام الشامخ فى أقل من ربع قرن أكمل الله فيه على يد خير امة أخرجت للناس . فكل قطر من الاقطار الاسلامية غير العربية التزم اللغة الرسمية السائدة لدولة ذلك القطر وقد أشرنا الى أن للاستعمار اليد الطولى فى تكييف الشعب من حيث العناية باللغة والدين فللنواحي السياسية دخل فى قوة وضعف كل من الاسلام ولغته ، أما الجاليات الاسلامية فى الاقطار الغربية والآسيوية فانهم كانوا يعتنقون الاسلام على قدر وعيهم وثقافتهم وخبرتهم باللغة العربية فالنظر الى المثقفين هو من حيث المستوى الثقافي العلمي واما عامة الناس فى الجاليات الاسلامية فيسودهم التقليد فى التمسك بالاسلام .

4) قد تعوق اللهجة الاقليمية احيانا التعابير العربية المحلية لانها مزيج من لهجات اكتسبتها من اقاليم اخرى .

5) اننا فى الاردن نهتم تلقائيا وعقيدة باللغة العربية كلغة للتخاطب ولابد لنا من مجمع لغوي لكل قطر للاشراف على تهذيب ما طرا على اللغة وما قد يطرا عليها . ولابد من العناية باللغات الاجنبية الاخرى ولكن المكانة التي تحتلها العربية فى هذا البلد هي الاولى وختاما أشكر القائمين على المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربي .

العربية إنما ازدهرت وانتشرت في ظل حضارة الإسلام

بقلم الأستاذ خليل العزيزي
(الاردن)

ان المتتبع لتاريخ العرب يرى ان اللغة العربية قبل الاسلام كانت محصورة فى الجزيرة العربية وما يليها من بعض المناطق مثل مشارف الشام والعراق فى المناطق التي كانت تسيطر عليها دولتا الغساسنة والمناذرة .

وحتى فى داخل الجزيرة نفسها فلم تكن السيادة تامة للسان عربي واحد بل كان فى الجزيرة العربية لسانان هما لغة القحطانيين ولغة العدنانيين وكان البون بينهما شاسعا حتى ذهب أحد ائمة اللغة العربية وهو ابو عمرو بن العلاء الى رفض اعتبار اللغة الحميرية لغة عربية (1) .

كما أن سيادة اللغة العربية فى الجزيرة العربية كانت مهددة كذلك بغزو خارجي .

فنفوذ الحبشة فى اليمن وجنوب الجزيرة العربية كان من المحتمل أن يؤدي الى انتشار اللغة الحبشية فى تلك المناطق لو استمر نفوذ الحبشة السياسي فيها . وكذلك الامر بالنسبة للشمال فنفوذ الفرس والروم السياسي كان لابد أن يؤدي الى سيادة ثقافتهم وبالتالي لغاتهم على مناطق نفوذهم التي كانت تتوسع شيئا فشيئا قبل مجيء الاسلام .

فما الذي حال دون انقسام اللغة العربية فى داخل الجزيرة الى لغات ؟ وما الذي حال دون تغلغل النفوذ الثقافي واللغوي للاقوام المجاورة داخل الجزيرة العربية؟

وما الذي حمل اللغة العربية خارج نطاق الاماكن التي كانت تقطنها القبائل العربية ؟ حتى وصلت الى اواسط الهند وتخوم الصين شرقا والى المحيط الاطلسي وسهول فرنسا وأواسط ايطاليا شمالا وغربا .

لاشك ان العرب قبل الاسلام لم يفعلوا ذلك وان هذا **الامتداد للغة العربية انما كان بفضل الاسلام** ، فمنذ ان بدأت الدعوة الاسلامية بالانتشار سارت معها اللغة العربية باعتبارها لغة كتاب الاسلام وهو القرآن الكريم .

ففي داخل الجزيرة العربية وحد الاسلام العرب على لغة واحدة هي اللغة التي انزل فيها القرآن وهي لغة الشمال أو لغة العدنانيين ، وبعد أن حقق الاسلام الوحدة الفكرية والوحدة السياسية للجزيرة العربية اصبحت لهجة قريش هي اللغة الرسمية فيها وبدأت تتلاشى اللهجات الاخرى المختلفة ولم يبق منها سوى ما تناقله الدارسون والرواة من شذرات قليلة نقلوها كأمثلة على اختلاف هذه اللهجات أو اللغات كما كانوا يسمونها .

أما خطر تغلب اللغات الاجنبية على بعض ارجاء الجزيرة كالحبشية والفارسية والرومية فقد زال بقيام دولة الاسلام القوية التي حفظت الجزيرة العربية قاعدة اسلامية عربية واخرجت كافة القوى التي يمكن أن يأتي

---

(1) تاريخ الادب العربي لاحمد حسن الزيات ص 14 .

منها اي خطر سياسي او ثقافي من جزيرة العرب . اما حمل اللغة العربية خارج حدودها القديمة فقد تولاه الفتح الاسلامي الذي اكتسح جزءا ضخما من قارات العالم القديم الثلاث في فترة قصيرة من الزمن واصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة الاسلامية في عهود الراشدين والامويين والعباسيين فاقبلت شعوب الاقطار المفتوحة على تعلم اللغة العربية .

اولا — انها ضرورة حتمية للدين الاسلامي الذي اصبح دين اكثرية تلك الشعوب لما راوه من بساطته وجماله وسماحة اهله .

وثانيا — انها اللغة الرسمية التي لابد منها لكل من يريد أن يكون له نصيب من الادارة او السلطة .

وثالثا — انها تتيح لمن يتعلمها ان يتنقل بين ارجاء العالم الاسلامي في آسيا وافريقيا واوروبا دون انيحتاج الى معرفة اللغات الاقليمية التي كانت سائدة قبل انتشار الاسلام .

هذا تأثير الاسلام على اللغة العربية من حيث امتدادها الجغرافي غير أن ثمة تأثيرا آخر للاسلام على لغة الضاد **وهو تحويلها من لغة بدائية** تكاد تنحصر مفرداتها بحياة البادية وما فيها من حيوان وطبيعة وادوات حياة بدائية الى لغة حضارة وعلم تستوعب مطالب الحضارة المعقدة المختلفة وتعبر عن كافة قضاياها ومشاكلها وذلك ان الاسلام اقام في الاقطار المفتوحة مع جزيرة العرب **حضارة جديدة** لها ميزاتها وخصائصها الذاتية مستفيدا من الحضارات القديمة التي كانت تسود مناطق العالم الاسلامي **فورثت حضارة الاسلام حضارات الهنود والفرس والرومان واليونان والمصريين والبابليين والاشوريين والفينيقيين وشعوب شمال افريقية وقوط اسبانيا** وصهر جميع هذه الحضارات وضم اشتات تلك المجتمعات بحضارة جديدة يمثلها المجتمع الاسلامي ، وكان لابد لهذه الحضارة الجديدة من لغة تعبر عن محتواها فكانت اللغة العربية وما كان **للغة العربية ان تكون كذلك لولا الاسلام .**

وبذلك كانت اللغة العربية في المجتمع الاسلامي لغة الدين وما تفرع عنه من دراسات فقهية وعقائدية وقانونية وهي **لغة العلوم الطبيعية التي ازدهرت في ظل حضارة الاسلام وهي لغة الفلسفة وهي لغة الادب .**

بل بفضل الاسلام وحضارته كان المثقفون من ارجاء العالم غير الاسلامي يضطرون الى تعلم اللغة العربية باعتبارها لغة العلم والادب مما دفع بعض ملوك اوروبا وباباوات روما الى جعل **اللغة العربية اللغة الاولى في بلاطهم ونشاطهم الثقافي .**

اما تأثير اللغة العربية على انتشار الاسلام وفرض انه لو لم تكن اللغة العربية هي لغة القرآن لما انتشر ذلك الانتشار فرغم ان هذا الفرض يوحي بما للغة العربية من خصائص الجمال والجاذبية والمرونة الا ان الواقع لايؤيد هذا الفرض وذلك ان انتشار الدين اي دين في أمم الارض لم يقترن يوما بلغة هذا الدين فالبوذية والمسيحية والاسلام وهي اكثر اديان العالم اتباعا واتباع هذه الديانات لاتتكلم اكثريتها لغة الدين الاصلية بل انه لا يتكلم لغة الانجيل الاصلية (وهي السريانية) احد من اتباع المسيحية .

والفضل الاول لانتشار اي دين انما هو في أمرين اثنين اولا طبيعة تعاليم هذا الدين كتجاوبها مع حاجات الانسان وبساطتها وسهولة فهمها ، والثاني نشاط دعاة الدين والطريقة التي يعرضونه فيها على الامم الاخرى.

وقد تهيأ للدين الاسلامي من بساطة عقيدة وتجاوبها مع حاجات الانسان سواء كان انتماؤه لمجتمع متطور كالمجتمعات الرومانية والفارسية او لمجتمع بدائي كشعوب افريقيا ، كما تهيأ لهذا الدين دعاة مخلصون هم الرعيل الاول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلامذتهم الذين تجردوا للدعوة واحسنوا حملها وعرضها وكانوا القدوة الحسنة والمثال العملي لتعاليم الاسلام وما فيها من مبادىء العدل والمساواة والانسانية .

ومما يؤيد ان طبيعة الاسلام ونشاط دعاته هما عاملا انتشاره ان اغلبية المسلمين في العصر الحاضر ليسوا من الشعوب التي تكلمت اللغة العربية اصلا او انها تكلمتها في حقبة من تاريخها ثم تركتها وعادت الى لغاتها القومية بعد تصاعد الاتجاه القومي والاقليمي في كثير من الاقطار الاسلامية وخاصة في القرنين الاخيرين.

* * *

ان الوعي الاسلامي والوازع الديني سواء فيبلدنا او في اي قطر اسلامي يتأثران بمؤثرات شتى ومختلفة قد تكون اقوى من تأثير اللغة فالتغيرات الاجتماعية والمشاكل الاقتصادية والسياسية والمدنية الغربية المروجة وما تمارسه من ضغط اجتماعي واخلاقي وسياسي عن طريق وسائل اعلامها والقوى الدائرة في فلكها تشد الناس نحو نمط معين من الحياة وترويج

مذاهب اجتماعية وسياسية واخلاقية وفنية شتى فى المجتمعات الاسلامية كل ذلك يؤثر فى الوعي الاسلامي والوازع الديني ، كما ان الاتجاهات الفكرية التي تبدو وكأنها منبثقة فقط من داخل المجتمعات الاسلامية لها أكبر الاثر فى التأثير على الاسلام فى تلك المجتمعات كحركة مصطفى كمال فى تركيا كان لها أكبر الاثر على الاسلام فى تركيا بل وفى العالم الاسلامي كله اذ اتجه فى محاولته لتطوير تركيا الى دولة عصرية الى محاربة الاسلام وتقاليده وقطع علاقة تركيا بالشعوب الاسلامية الاخرى وخاصة العربية وقضى على الخلافة واتجه بتركيا كليا نحو الغرب وحضارته ومثله مع انه كان باستطاعته أن يحضر تركيا ويطورها مع ابقائها اذ ان الطاقة المبذولة لصراع الاسلام وهو دين ثابت الجذور عميق الاسس فى الشعب التركي ستحول هذه الطاقة من الهدم الى البناء ومن مصارعة الدين الى تنظيمه ومن هنا فشلت تجربة الاتاتوركية فى تركيا من عزل هذا البلد المسلم وسلخه عن الشعوب الاسلامية كما فشلت كذلك فى تطوير تركيا باسرع مما تطورت فيه شعوب اسلامية اخرى لم تسلك نفس السبيل .

ومن مثال تركيا يمكننا أن نفهم كثيرا من الحركات السياسية والاجتماعية التي أثرت فى المجتمعات الاسلامية .

الا انه لاينكر تأثير اللغة العربية على الوعي الاسلامي عندما تتوفر عناصر هذا الوعي فان البلاد الناطقة باللغة العربية اقدر على فهم الاسلام لقدرتها على فهم القرآن والحديث وهما المصدران الاساسيان لتعاليم الاسلام ، اكثر من غيرها من الشعوب التي لاتتكلم العربية . الا انه فى نفس الوقت قد يكون فى بعض الاقطار الاسلامية غير العربية وعي اسلامي اقوى واشد مما فى بعض الاقطار الاسلامية العربية لاسباب أخرى كوجود قيادة اسلامية نوعا ما فى تلك الاقطار ولاشك أن باكستان خير مثال على ذلك .

❋ ❋ ❋

اما تأثر اللغة العربية بالوعي الاسلامي فهو ولا شك وارد ، والواقع التاريخي للشعوب الاسلامية في الماضي والحاضر يؤكد هذا التلازم بين اللغة العربية والاسلام اذ انه كما سبق وبينت أن اللغة العربية انما سارت وانتشرت فى ركاب الاسلام وحلت حيثما حل ثم مضى الاسلام وحده الى كثير من الارجاء التي لم تتمكن اللغة العربية من اقتحامها او انحسر مد اللغة العربية وبقي الاسلام . وقد كان الاسلام المؤثر الاول فى الدراسات اللغوية الراقية والمؤلفات اللغوية والادبية المختلفة التي ملأت المكتبة العربية منذ القرن الثاني الهجري كما أن الاسلام هو الذي دفع كثيرا من الباحثين من غير العرب للتخصص فى مباحث اللغة العربية وآدابها والكتابة فيها ولاشك أن عبد الحميد الكاتب وابن المقفع وسيبويه ونفطويه وابن العميد والزمخشري وغيرهم من المسلمين غير العرب خدموا اللغة العربية والادب العربي كأحسن ما يخدم صاحب لغة لغته رغم أصلهم غير العربي .

كما أن **تبني بعض الشعوب الاسلامية غير العربية للغة العربية** حتى عصرنا الحاضر انما يعود الفضل فيه الى الاسلام فانتشار اللغة العربية فى **الصومال والسنغال ونيجيريا وموريتانيا** وبعض ارجاء **ايران وتركيا** انما يعود لارتباط شعوب هذه المناطق بالاسلام ولا تزال الامم الاسلامية كلها رغم تركها للغة العربية كلغة اساسية رسمية تستعملها كلغة دينية تتفاوت فى فهمها ولا تزال ايران وباكستان ومسلمو الهند يستعملون **الاحرف العربية لكتابة لغاتهم القومية** .

كما أن قوة اللغة العربية فى الاقطار العربية نفسها ترتبط الى حد كبير بالوعي الاسلامي فقد ظهرت فئة من المتادبين ومنتحلي البحث فى كثير من ارجاء الوطن العربي يدعون **الى هجر اللغة العربية الفصحى واحلال اللهجات العامية** محلها فى البحث والعلوم والادب وحاولوا الترويج لدعوتهم التي تحمل فى ثناياها الاماتة التامة للغة العربية وتؤدي الى قطع ماضي اللغة العربية بحاضرها كما يؤدي انتشار اللهجات العامية لو تم — لا سمح الله — الى تقطيع اصرة التفاهم الوحيدة بين شعوب الاقطار العربية وهي اللغة العربية الفصحى اذ ان اللهجات العامية فى الشعوب العربية متباينة اشد التباين وانه لاهون على العربي فى الاردن وسوريا ومصر والعراق أن يتفاهم مع العربي فى الجزائر والمغرب العربي بلغة اجنبية من أن يتفاهما كل بلغته العامية وقد جربت ذلك بنفسي مع عربي من المغرب التقيت به مرة فى أوروبا وكان لايحسن الفصحىفلم نستطع اطلاقا ان نتفاهم هو بلغته المغربية العامية وأنا بأردنيتي الا بالفصحى مع القليل مما اعرفه من العامية المغربية .

والذين وقفوا فى وجه تيار العامية هم الذين يؤمنون بالارتباط بين اللغة العربية والاسلام والذين روجوا هم الذين يتمنون أن ينسلخ العرب عن الاسلام

وقد صرحوا بذلك تارة واخفوه تارة ولولا قوة الوعي الاسلامي وتأصل الاسلام بأكثرية الشعب العربي لكان لهذه الدعوات الهادمة نجاح ولادى ذلك الى زوال العربية بالتدريج وقيام لغات محلية تنفصل على المدى البعيد كليا عن اللغة العربية كما حدث بالنسبة للغة اللاتينية التي انقسمت الى لغات اقليمية وقومية لاتفاهم الآن بين المتكلمين بها كالاسبانية والبرتغالية والايطالية .

* * *

ومن المسلم به ان **مفردات ومصطلحات اي لغة انما تتكون من مجموع التراث الفكري والحضاري لتلك اللغة** وعلى قدر عمق الحضارة وسمعتها وشمولها يكون عمق اللغة المعبرة عن تلك الحضارة ويكون شمولها وسمعتها .

والدين من اهم دعائم الحضارات عامة واهم دعامة قامت عليها الحضارة الاسلامية بصفة خاصة . وقد تبين لنا مما سبق كيف كان دور الاسلام فى نشر اللغة العربية وتطويرها وجعلها لغة العلم والادب للمجتمع الاسلامي الكبير .

ورغم ان كثيرا من الاقطار الاسلامية غير العربية تركت استعمال اللغة العربية كلغة رسمية وانصرفت الى لغاتها المحلية الا ان تأثير الدين بالقوم وتأثرهم بالقرآن الكريم الذي يقراونه ويحفظونه وقد لا يفهمونه جيدا جعل من **اللغة العربية والتراث العربي مصدرا أساسيا** تستمد منه تلك اللغات المختلفة كثيرا من مفرداتها وتعبيراتها .

ولا يحتاج من يسمع الى اهل **ايران** وهم يتكلمون الفارسية او الى اهل **باكستان** وهم يتكلمون الاوروبية لايحتاج السامع اليهم الى أن يكون متخصصا بتلك اللغات ليعرف أن **نسبة كبيرة من مفردات هاتين اللغتين من أصل عربي** . وقس على ذلك كثيرا من لغات افريقية كاللغة السواحلية والهررية واللغات المحلية فى السنغال والصومال ونيجيريا وكينيا وغيرها من الاقطار الافريقية التي تضم نسبة عالية من المسلمين .

وحتى الجاليات الاسلامية المنقطعة كليا عن العالم الاسلامي جغرافيا كالمسلمين فى بعض ارجاء اوروبا وامريكا يدخلون بحكم تأثرهم بالقرآن والدين كثيرا من الالفاظ العربية التي يشعر المسلم ان ترجمتها لاتؤدي المعنى الدقيق الذي تؤديه مفردات الاصل العربي وعلى قدر نحو تلك الجاليات ومكانتها بالمجتمع تتزايد قدرتها على اشاعة واستعمال امثال تلك التعبيرات .

* * *

اما تأثير اللهجة الاقليمية فى التعابير العربية المحلية فى الاردن فانه يبدو لي انه من المقارنة السريعة بين اللهجة الاردنية واللهجات العربية الاخرى ان اللهجة المحلية لسوريا الكبرى التي تضم سوريا والاردن وفلسطين وكذلك الاجزاء الغربية والجنوبية من العراق اقرب اللهجات المحلية للفصحى واكثرها تأثرا وبالتالي تأثيرا فيها الا انني ارى من ناحية اخرى ان هذا الموضوع يحتاج الى دراسة اعمق فى بحث مستقل لا يتسع له المقام .

* * *

وفى خصوص المكانة التي يجب ان تحتلها اللغة العربية بالنسبة للغات الاجنبية فى الاردن نرى انه مما لاشك فيه ان اللغة العربية هي التي ينبغي أن تكون وحدها **لغة الدولة ولغة العلم والتدريس** فى جميع مراحل الدراسة حتى نهاية الدراسات الجامعية العليا وان تعمل الدوائر العلمية المختصة الى اتمام النقص فى هذا الجانب **بترجمة جميع مصطلحات العلوم والمعارف والفنون الى اللغة العربية** اذ انني اومن انه اذا ارادت الامة العربية ان تحقق التقدم الواجب تحقيقه فى مجال العلم والمدنية الحديثة لابد ان تكون **اللغة العربية فيها هي لغة البحث العلمي** ليستطيع كل مثقف ان يساهم فى حقله وميدانه بنصيبه من البحث الذي يخدم تطوير المجتمع وحتى يكون العلم النافع فى جميع حقول المعرفة ميسرا لكل قارىء فى هذه اللغة .

اللسان العربي شعار الاسلام

للأستاذ عزالدين الخطيب التميمي

مدير الوعظ والارشاد
(الاردن)

التلازم بين الاسلام واللسان العربي تلازم وثيق العرى ، عميق الاثر ، اذ لايتصور الاسلام المؤثر دون العربية ، ولا يتصور انتشار العربية دون الاسلام ، لانهما متلازمان فى حقيقتهما ، ومتلازمان فى بقائهما ، ومتلازمان فى حركتهما وانتشارهما ، فان الاسلام والعربية طاقتان متحدتان احدثتا فى حياة الانسان آثارا عظيمة فى تقدمه الفكري والعلمي والخلقي والاجتماعي .

ومعرفة مدى هذا التلازم بين الاسلام واللسان العربي تقتضي معرفة مدى التلازم بين اللسان العربي وبين مصدر الاسلام الاول واعني به القرآن الكريم ، اذ لايمكن للمرء أن يحكم الحكم الصحيح على مدى التلازم بين أمرين متلازمين اذا ضرب صفحا عن بحث التلازم واستقصائه بين أصولهما ، بل لابد من تحديد التلازم بين الاصول الاولى لكليهما عندئذ يخرج بالنتيجة الصحيحة فى الحكم على مدى التلازم .

وذلك ان القرآن الكريم كتاب عربي اللغة عربي الاسلوب ، فانه اللفظ العربي الذي أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بما يدل عليه من معانيه ، ولذلك كان القرآن هو مجموع اللفظ المنزل والمعنى المشتمل عليه اللفظ ، فمعانيه وحدها ليست قرآنا ولا تسمى قرآنا ، والفاظه وحدها لا يتصور أن تكون دون معنى مطلقا لان اصل وضع اللفظ اللغوي قائم على ارادة معنى له . ولهذا فقد وصفه الله تعالى بوصف لفظه العربي ، قال تعالى « انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » . وقال « انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون».

والقرآن الكريم كتاب بين العبارة ، سلس الاسلوب جزل الآداب ، فخم التعبير ، مستقيم الفكرة ، محدد الغاية ، منسجم الفكرة والغاية ، وقد ورد فيه آيات تدل دلالة قاطعة على التلازم الوثيق بين وضوح فكرته وبين عربيته ، قال تعالى « نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين » وورد فيه آيات تدل دلالة قاطعة على التلازم الوثيق بين عربيته وبين استقامة فكرته وانسجامها قال تعالى « ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون » . وورد فيه آيات تدل دلالة قاطعة ايضا على التلازم بين يسره وسهولته وبين عربيته قال تعالى « فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون » ولسان النبي هو اللسان العربي والتعبير « بانما » فى الآية له دلالته على التلازم بين يسره وعربيته . ووضوح الفكرة واستقامتها ويسرها هي العناصر الرئيسية التي تحقق للفكرة الثبات والبقاء والانتشار وذلك كله يجعلنا نجزم بالتلازم الوثيق بين

(1) من كلام ابن تيمية

القرآن الكريم وبين اللسان العربي وبالتالي يجعلنا نجزم بأن التلازم بين الاسلام والعربية أمر مفروغ منـــه . لان التلازم قائم بين اساس الاسلام وهو القرآن وبين اللسان العربي ، بل ان سر اعجاز القرآن قائم على كونه عربيا فى اللغة والاسلوب ، ولست فى هذا الموطن فى معرض الحديث عن اعجاز القرآن وعن ادبه الشامخ وبلاغتـــه الرفيعة واسلوبه المعجز ، لان الحديث هنا عن عربيتـــه التي لم يخالطها شيء من الاعجمية قط قال تعالى « ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته آعجمـــي وعربي » بصيغة الاستفهام الانكاري مما يجعلنا نجـزم بأنه ليس فى القرآن لفظ غير عربي ، وأما ما قيـل عن وجود بعض الالفاظ غير العربية فيه من نحو سجيـــل وقسطاس واستبرق فانها الفاظ عربيـــة بالتعريب ، اذ كل لفظ معرب بطرق التعريب الصحيحة هو جزء لايتجزأ من اللغة العربية .

ومجمل القول ان العربية والاسلام متلازمان تلازما وثيقا وهما فى تفاعلهما وتأثيرهما أشبه بالمصباح المضيء، تياره الاسلام وجهازه الظاهر العربية وضوؤه المعاني السامية التي يستضيء الانسان بها فيحيى فى نور بعيدا عن الظلمات .

لغة الاسلام واحدة :

لابد لهذا الدين الذي نزل لجميـــع البشـــر على صعيده من لغة واحدة تبين عن عقيدتـــه وتفصح عـــن حضارته ، وتنبىء عن أفكـــاره وتعبر عن مفاهيمـــه ، وتضم أحكامه وحكمه وقواعده وتوضح حقائقه ومراميه، ومقاصده على الوجه الاكمل ، ومن العبث ان يؤدى على وجهه الاكمل بلغات متناثرة تعبر كل لغة عنه بطريقـــة لاتنسجم مع اللغة الاخرى ، فلابد ان يكون بلغة واحدة ليكون له لونه الخاص به وذاتيته المتميزة عما عداه ، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان امة الاسلام أمة واحدة بنص القرآن الكريم قال تعالى « وان هذه امتكـــم امـــة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » وقال « انما المؤمنون اخوة » وقد اخبر النبي عليه السلام ان افراد هذه الامة وشعوبها وحدة واحدة فى الفكر والشعور حيث قال «ترى المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» وكيف يتوثق بينهم ذلك التواصل الفكري والوجداني اذا كانت لغاتهم مشتتة والسنتهم مختلفة ؟ اذن لامحيص من جمعهم على لسان واحد ليتسنى لهم تثبيت وحدتهم والتفاهـــم على مصالحهم قال ابن تيمية فى كتابه اقتضاء الصـــراط المستقيم « اللسان العربي شعار الاسلام واهلـــه » ، واللغات من أعظم شعائر الامم التي بها يتميزون ، ولهذا كان كثير من الفقهاء او اكثرهم يكرهون فى الادعية التي فى الصلاة والذكر ان يدعى الله او يذكر بغير العربية .

على أن **اللغة اية لغة لاتكفي للتوحيد بين الافراد والشعوب** اذا كانت مجـــردة من العقيـــدة والرسالـــة فالصراع بين القبائل العربية فى الجاهلية لم تمنعه اللغة العربية التي كان العرب جميعا يتحدثون بها ، ولم تحد هذه اللغة من غلواء هذا الصـــراع بل كانت القبائـــل العربية تزداد يوما بعد يوم فى تنافرها وصراعها . واللغة الانجليزية لم تكف فى توحيد الشعب البريطاني والشعب الاميركي فضلا عن انها لم تصلح لان توحد توحيدا صادقا بين الشعب الانجليزي والشعب الايرلاندي ، اذن لابد من عامل جوهري يلازم اللغة ويمتزج بها لكي يتحقـــق التوحيد والتأليف بين الشعوب ، ذلك العامل هو العقيدة الصحيحة الصادقة والنظام الصحيح المتجاوب مع فطرة الانســان ، وهذا لايتصور الا فى الاســـلام الذي تعتبـــر العربية جزءا منه ، والقرآن يصرح بذلك تصريحا تاما فى كثير من المواطن . قال تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا » اي بالاســلام الذي نعتبر العقيدة جزءا منه . وقال تعالى : « والـــف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بيـــن قلوبهم ولكن الله الف بينهم » أي بالاسلام الذي تعتبـــر العربية جزءا منه .

وقد أراد الله تعالى اللغة العربية لهذا الدين لما فيها **من طاقة فذة فى التعبير** والبيان ولما فيها من المرونة والاتساع ، وهي أقدر اللغات على الاداء وأتواهـــا فى الاشتقاق والنحت والتصريف واغناهـــا فى المفـــردات والصيغ والاوزان ، ومع هذا كله فهي مرنة غاية المرونة تتسع لتعريب أسماء الاشياء التي تجد فى حياة الانسان، وهذه الجوانب فى اللغة العربية تعتبـــر من العناصـــر الرائعة لقوة هذه اللغة وصلاحيتها للبقـــاء ، وحركـــة الترجمة التي حدثت فى العصور الاولى للاسلام تعطـــي الدليل الكافي على قدرة هذه اللغة ، اذا لم يكن هنـــاك فن أو علم أو ثقافة أو فكر الا وفت هذه اللغـــة ببيانـــه ونقله لاهلها ، ولو كانت لغة قاصرة لما استطاع الاوائل ترجمة كل ما فى علوم الامم وثقافاتهم من مصطلحات فى مجال الطب والفلك والهندسة والكيمياء والرياضة ، ولما استطاع اساطين هذه العلوم الابداع فى التعبيـــر عـــن آرائهم وملاحظاتهم الدقيقة .

المسلمون يدركون التلازم بين العربية والاسلام :

ويعتمد الاسلام فى بيان عقيدته الشاملة عن عالم الغيب وعالم الشهادة وفى تقرير خطوطه العريضة واحكامه الشاملة وقواعده العامة فى التشريع الخالد الصالح لكل زمان ومكان يعتمد فى كل ذلك على اللغة العربية بما فيها من طاقة فى الصياغة والشمول والمرونة والاتساع ، وقد ادرك هذه الناحية فى امتزاج الطاقة العربية مع الطاقة الاسلامية المسلمون الاولون فقد كتب عمر الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما : « اما بعد فتفقهوا فى السنة وتفقهوا فى العربية واعربوا القرآن فانه عربي » ، وفى قول آخر لعمر « تعلموا العربية فانها من دينكم » وهذا الذي أمر به عمر رضي الله عنه من فقه العربية يدل بصراحة تامة على ان **العربية من الدين** لاتنفصل عنه ولا ينفصل عنها وهما فى تفاعلهما كشجرة خضراء ممتدة الاغصان وارفة الظلال طيبة الاكل .

وقد استمد الفقهاء من هذه **الفكرة بعض الاحكام الهامة التي كان لها اثر كبير فى انتشار اللغة العربية بين غير العرب** من الناس ، منها : —

أولا — انه لايجوز للمسلم ان يتعبد الله تعالى فى الصلاة الا باللغة العربية تحقيقا لقوله تعالى « فاقرؤوا ما تيسر منه » اي من القرآن ، وقد قصر العلماء جميعا هذه الآية على قراءة القرآن فى الصلاة ، ولذا جعلوا القراءة فيها فرضا وهو انما يسره الله بلسان عربي مبين **فلا يقرا الا بالعربية** ، والنبي صلى الله عليه وسلم قال « صلوا كما رأيتموني اصلي » وهو لم يصل الا باللغة العربية .

ثانيا — اذا كان رجل اعجمي اسلم حديثا واراد ان يصلي فهل يقرا القرآن فى الصلاة بلغته لتكون صلاة صحيحة أم لابد من قراءة القرآن العربي ..؟ جميع الائمة على وجوب **القراءة بالقرآن العربي** والعاجز عنها يسكت فى الصلاة ولا يقرا شيئا .

فمثل هذه الاحكام كانت ذات اثر كبير على انتشار اللغة العربية بين غير العرب من المسلمين لانه **يفرض عليهم ان يتعلموا العربية** ويحتم عليهم أن يقرؤوها فى صلاتهم قال ابن تيمية « واعلم ان اعتياد اللغة يؤثر فى العقل والخلق والدين تأثيرا قويا بينا » .. وقال « وأيضا فان **نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب** فان فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم الا باللغة العربية وما لايتم الواجب الا به فهو واجب » .

ويتبين من ذلك ان **انتشار العربية كان متوقفا على انتشار الاسلام** اذا لم يقدم غير العرب من المسلمين على تعليم اللغة العربية الا لما تحمله اليهم من الدين والحضارة والقيم وقد أشار القرآن بالاشارة اللطيفة الى ان العرب لم ينتشر ذكرهم الا بالاسلام الذي أنعم به عليهم وعلى غيرهم قال تعالى « فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم . وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون » اي عن هذه النعمة التي بسببها ارتفع ذكركم وانتشر بين الناس . لانه بلسان عربي مبين — وهو لسانكم ، نرد على ذلك ان **القرآن الكريم كتاب العربية الاول ومصدر فكر المسلمين** لاتمر على المسلمين ساعة من ليل أو نهار الا ويتلونه فى صلواتهم وخلواتهم ، ويتدارسونه فى مدارسهم ويتلقون حكمه واحكامه فى مساجدهم ويتعبدون الله به فى بيوتهم ويستشهدون به فى احاديثهم يقتبس منه شعراؤهم ويستشهد به خطباؤهم فهو فى كل بيت ومدرسة ومنتدى لا يغيب عن المسلمين طرفة عين وهو فى أعلى مراتب البلاغة والفصاحة فكيف لايكون له أثر فى تقويم تعابيرهم وذوقهم وادبهم وسلوكهم ولهجاتهم ، ولو لم يكن هذا الكتاب موجودا بين ايدينا لرأيت العرب وقد انفصمت عرى لغتهم وتشعبت لهجاتهم بطريقة مخيفة رهيبة مذهلة .

التلازم فى التشريع وأثره :

وهذا التلازم بين اللغة العربية وبين نصوص القرآن والحديث جعل هذه النصوص ذات طابع متميز وخصائص فريدة رفعتها الى منزلة عالية لم يتطاول اليها تشريع سابق ولا يرقى الى منازعتها تشريع لاحق ولا عجب فى ذلك لان القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، ولان الحديث صاحبه لاينطق عن الهوى . قال تعالى « وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى » .

ومن الامور المدركة لاولي العلم ان النصوص التشريعية الاسلامية — لغزارة معانيها العامة التي تتناول الكليات والجزئيات هي أصلح النصوص التشريعية ميدانا للفكر والعقل ، واوسعها مجالا للتعميم ، واخصبها تربة لانبات القواعد التشريعية العامة . يتمثل ذلك فى طبيعة جملها وطبيعة الفاظها وطريقة سبكها وصياغتها من حيث تناولها للمنطوق والمفهوم والدلالة والتعليل والمقايسة ، مما يجعل استنباط الاحكام منها متيسرا دائما شاملا لاعمال الانسان مهما تنوعت وتفرعت وتعقدت .

ولكن هذه النصوص التشريعية مع ملاحظة انها جاءت تشريعا لجميع الشعوب والامم ، تقضي بضرورة توفر الاجتهاد ، وبحتمية وجود المجتهدين كعامل اساسي

فى تحقيق فاعلية هذه النصوص وايجابيتها وتطبيقها فى كل وقت على الحوادث المستجدة فى حياة الانسان والتي لاتدخل تحت الحصر ، ولولا الاجتهاد لبقيت الحوادث تتكاثر فى حياة الانسان دون معرفة حكم الله فيها وبذلك تصاب الشريعة بالتوقف ولا تتقدم خطوة واحدة لاعطاء الانسان حلا لمشاكله الطارئة .

وبما ان النصوص التشريعية الاسلامية بمميزاتها وخصائصها تلك ، جاءت عربية اللغة والاسلوب كان من اهم **شروط الاجتهاد ان يكون المجتهد عالما باللغة العربية** وضروب تعبيرها ، واقفا على اسرار بلاغتها وعلى وجوه دلالة الفاظها وجملها على المعاني ، ويشترط ان يتوفر فيه المعلومات اللغوية من نحو وصرف وبلاغة وما الى ذلك من علوم اللغة .

ولهذا كله **فقد اولى العلماء المسلمون عنايتهم بدراسة اللغة العربية وتقصيها واستقراء جوانب دلالات الالفاظ والجمل** فبحثوا — وبخاصة علماء الاصول — العموم والخصوص والاطلاق والتقييد والترادف والاشتراك والحقيقة والمجاز والمنطوق والمفهوم والامر والنهي ، نعم بحثوا كل ذلك بطريقة عميقة مستنيرة شاملة بحثا اصوليا تشريعيا ؛ مما لم يتيسر لامة تجاه لغتنا وديننا ، وبهذا يظهر الى اي مدى تتلازم اللغة العربية مع الشريعة الاسلامية فى البقاء والانتشار .

ولهذا **فقد خرجت اللغة العربية بعد مجيء الاسلام من لغة قومية الى لغة انسانية عالمية وخرجت من لغة سيف وجمل الى لغة رسالة وحضارة ودين** ، حتى لقد اصبح من المستهجن على المسلمين ان يتحدثوا بلغة غير اللغة العربية ، وهذا المبرد فى كتابه الكامل وهو فى مجال رايه فى تصنيف الناس الى نبلاء واخساء يعتبر احد الاخساء .. « رجل سمعته فى مصر يتكلم بالفارسية » ، وهذا ابن تيمية يحمل بشدة على من يعتاد **الخطاب بغير العربية** فى شؤون العامة ويعتبر تصرفه هذا منافيا لروح الاسلام ولغة القرآن ، يقول فى كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم » ؛ واما اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الاسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للمصر واهله ولاهل الدار وللرجل مع صاحبه ولاهل السوق او للامراء او لاهل الديوان او لاهل الفقه فلا ريب ان هذا مكروه فانه من **التشبه بالاعاجم** .

ويذهب ابن خلدون الى ابعد من هذا فيرى ان **تعلم علوم العربية** من لغة وادب وقواعد وبيان ونحو وصرف ضروري **محتم على اهل الشريعة** « اذ مأخذ الاحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب من الصحابة والتابعين وشرح مشكلاتها من لغاتهم فلابد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن اراد علم الشريعة .

وبدائع هذه النظرة الى العربية وعلاقتها بالاسلام تام المسلمون المتقدمون عندما سكنوا أرض الشام والعراق وخراسان ومصر والمغرب واهلها يتحدثون بلغات اعجمية بتعويد اهل هذه الاقطار اللغة العربية حتى غلبت عليهم وانتشرت بينهم واصبح ابناؤها فيما بعد هم **رواد العربية** وحفظة لسانها ، ومعجمات اللغة وكتب النحو والصرف خير دليل على صحة هذا القول ، وبيدا **الزمخشري الاعجمي وهو فى قمة علماء العربية** وفى قمة علماء التفسير يبدأ كتابه المفصل بقوله « الحمد لله على ان جعلني من علماء العربية وجبلني على الغضب للعرب والعصبية » .

العربية هي اللغة الرسمية للدولة الاسلامية :

ثبت ان النبي عليه السلام وجه الكتب والرسائل الى ملوك الدول فى عصره يدعوهم الى الاسلام باللغة العربية وحدها ، ادعوك بدعاية الاسلام — ان تؤمن بالله وحده وعندما كانت هذه الرسائل تصل الى اصحابها يأمرون بترجمتها لادراك ما تحويه من معان واغراض .

وتمسك الرسول باللغة العربية فى مخاطبته الملوك هو الاجراء السديد المنسجم مع عزة المؤمنين ومع علو رسالته وصدق دعوته ، فانه مرسل بالدعوة الاسلامية التي مصدرها هذا القرآن العربي فى لغته واسلوبه ، والدعوة الاسلامية هي دعوة التوحيد فى العقيدة والغاية ومن لوازمها توحيد النظام والفكر ومن لوازم ذلك كله توحيد اللغة التي يعبر بها عن ذلك كله والا اصيبت العقيدة والنظام والغاية بالاضطراب والفوضى فليس من السداد أن يتقض النبي دعوته بتبليغها بلغات متعددة والسنة مختلفة بل لابد من تبليغها بلغته هو والا كانت دعوة عابثة هزيلة .

وهكذا كان الخلفاء من بعده عليه السلام لايخاطبون الناس عربا وعجما الا باللسان العربي ولا يصدرون الاوامر والنواهي ولا يوجهون الكتب والرسائل الى الملوك والرؤساء فى العالم الا باللغة العربية ولم تصدر الاحكام من لدن القضاء ولم تدرس الكتب فى المساجد والمدارس والجامعات الا باللغة العربية وحدها ولهذا كانت **اللغة العربية هى اللغة الرسمية للدولة** فى الشؤون

الداخلية والشؤون الخارجية من زمن النبي عليه السلام الى أواخر عهود الدولة الاسلامية ؟

المستشرقون يدركون التلازم :

وقد ادرك هذا التلازم بين الاسلام واللغة العربية كثير من المستشرقين وادركوا ان الآثار العظيمة لهذا الدين انما ترجع الى **امتزاج الطاقة العربية مع الطاقة الاسلامية** ، وادركوا ان العربية في وجودها التاريخي والواقعي انما هي **لغة العقيدة والدين** وبامتزاجها تنمو الشخصية الاسلامية وتتميز عن غيرها بقوتها وشموخها. فأخذوا يعملون على **فصل الطاقة العربية عن الطاقة الاسلامية وتعميق الهوة** بينهما بشتى الوسائل والاساليب الخفية والظاهرة **لتمييع الشخصية الاسلامية وانحلالها** وقد تأثر بآرائهم نفر من الكتاب حتى ظهر في العالم من يهتم باللغة العربية اهتماما منقطع النظير يؤلف الكتب ويدبج المقالات ويلقي المحاضرات في اللغة العربية وعن اللغة العربية على انها لغة قومية بحت ، فجعلوها لغة فن وحب وجمال ولغة شعر وعطور وازهار ليبعدوها عن كونها لغة العقيدة ، وعن كونها لغة التشريع والنظام ، وتحقيقا لفكرة الفصل بين الطاقتين ظهرت فكرة الدعوة الى **نشر اللهجات العامية** الهزيلة بين الناطقين بالضاد امعانا في تفتيت وحدتهم اللغوية كما ظهرت في الاجزاء فكرة ترجمة القرآن الى اللغات الاجنبية وظهرت فكرة **تغيير قواعد اللغة العربية** وفكرة تلقين حروفها وتلقين قواعدها كل ذلك من أجل وضع حاجز كثيف بين أبناء هذا الدين وبين مصدر دينهم الاول .

نتائج فصل الطاقتين :

وكان من الطبيعي أن ينتج عن فصل الطاقة العربية عن الطاقة الاسلامية تقتل روح الاجتهاد في الشرع الذي به تظهر صلاحية الاسلام لكل زمان ومكان واصبح الاسلام بعيدا عن الاذهان في روائع تشريعه ، وبعد أن كان اسلاما مؤثرا له سيادته التشريعية وله وجوده الدولي صار اسلاما فرديا تأليفيا يكتب عنه الكاتبون ويقرأ عنه القارئون ، واصبح تشريعه معلومات لا اثر له في الحياة العامة يقتصر وجوده كنظام الحياة على بطون الكتب لايجد له متنفسا الى عالم الحياة كتشريع ينظم شؤونا ونظاما يحل مشكلات .

وقد نتج عن فصل الطاقة العربية عن الطاقة الاسلامية أن أصبح المسلمون موزعين بين أجنحة وجدانية مختلفة ، وتتاذفتهم تيارات فكرية متضاربة ففقدوا وحدة الفكر ووحدة الشعور ووحدة اللغة واصبحوا وليس لديهم شيء يقدمونه للعالم ويعطونه للانسانية واضحوا عالة على غيرهم في الفكر والعلم والاخلاق والقيم ، بعد أن كانوا على جانب عظيم من الثراء المادي والثراء الفكري المبدع .

واصبحت اللغة العربية كذلك تائهة بين أبنائها ، وابناؤها تائهين في شأنها لايعرفون عنها وعن طاقتها الا القليل ويترنحون على اصوات دعوات تدعوهم الى تركها والتمسك بأظلاف العامية الرخيصة التي لاتتلاءم مع أمة لها رسالة الخلود بين بني الانسان ، وقد غذيت الدعوة الى نشر العامية من قبل الذين يرون أن **اللسان العربي الفصيح سلم الى فهم القرآن** والسنة اذ في تغذية العامية وتغذية انتشارها كسر لذلك السلم الذي يرقى به المسلمون الى فهم الكتاب والسنة ومراميها في اسعاد الانسان ورفعة شأن المسلمين ، ولهذا فان الدعوة الى العامية دعوة مريبة عابثة ، والخوض في تقصي اللهجات العامية واستقراء الفروق بينها خوض فيما لا طائل من ورائه ، فليحذر المخلصون من اضاعة جهودهم في بحثها وبحث الفروق الموجودة بينها ، وليعملوا على وأد الدعوة اليها ، وليفكروا في انتشال أبناء امتهم من حضيضها الى قمة الفصحى التي يتفاهم على صعيدها أبناء هذه الامة مهما تباعدت أوطانهم ، واكثر من ذلك فقد اصبح ما كان يراه الاقدمون خسة هو النبل عند ابناء العصر الحاضر ، فاذا رأيت عربيا يتحدث برطانة الاجنبي ارتفع في نظرك بعد أن كان في نظر المبرد خسيسا ، واصبح متحليا بالنبل بعد انكان ابن‌تيمية يراه مرتبكا مكروها .

كما صار بعضهم يصفها بالجمود تارة وبالقصور تارة اخرى ، وبأنها لاتستجيب الى مطالب الحياة الحديثة ويقوم نفر بالدفاع عنها بحرارة وحماسة ، وها هو الشاعر حافظ ابراهيم يستنكر على من يزعم أن اللغة العربية لغة عقيمة جامدة ويستهجن أن توصف بالقصور وعدم الاستجابة الى مطالب الحياة الحاضرة ، ويلوم اهلها على ضعفهم ويعبر عن استهجانه واستنكاره ولومه بأبيات من الشعر على لسان اللغة العربية ومنها :

أيطربكم من جانب الغرب ناعب
ينادي بوادي في ربيع حياتي
وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آي بها وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتسجيل اسماء لمخترعات

اتوا اهلهم بالمعجزات تفننا
فيا ليتكم تأتون بالكلمات

مستقبل اللغة العربية متلازم مع مستقبل هذا الدين :

اللغة هي مجموعة من الفاظ موضوعة للتعبير عن اشياء ومعان أي هي قوالب خاصة تشتمل على معان معينة والدافع الاصلي لوضع اللغة أية لغة هو ان الانسان كما قالوا قديما « مدني بالطبع يحتاج الى غيره من ابناء جنسه » ، فانه لايستطيع مطلقا أن ينفرد بالقيام بشؤون معاشه ولا يقدر أبدا أن يستقل بتحقيق ما يحتاج اليه من غذاء وكساء ومسكن ، فاجتماعه مع غيره أمر تحتمه فطرته ولهذا فهو مضطر الى العيش مع غيره من بني الانسان اضطراريا فطريا فكان لابد من أن يعرف كل فرد غيره ما في نفسه وان يبين له ما يحتاج فبرزت الحاجة الى الفاظ يتعرف الواحد بها عما في ذهن الآخر ويعرفه عما في ضميره وهذا لايتأتى بشكله الصحيح الا باللغة .

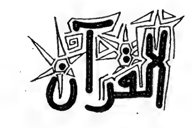
فكان الدافع لوضع اللغات هو التعبير عما في النفس تحقيقا لغريزة البقاء في الانسان ، والعرب كغيرهم من شعوب الدنيا وهم من بني الانسان عاشوا معا في بيئتهم فوضعوا الفاظا خاصة كونت على الايام اللغة العربية لتحديد معاني الاشياء التي تحيط بهم وتقع في بيئتهم وقد اعتنوا بجمال الالفاظ وحسن هيئتها ، ولهذا كانت اللغة العربية قبل الاسلام لغة قومية بحتا ، وقد عرفت اللغة العربية بأنها عبارة عما حفظ من كلام العرب الخالص ونقل عنهم من الالفاظ الدالة على المعاني وهي لغة العرب البلغاء .

والحكم على اللغة قوة وضعفا يعتمد على مدى قدرة هذه اللغة في التعبير والابانة عن الاشياء والمقاصد وفي الترجمة عن خلجات النفس وأحاسيس الانسان ومتطلبات العقل وبقاء اللغة يعتمد اولا وآخرا على استعمال الفاظها من قبل الناس فاذا التزم الانسان التحدث بلغة كانت اللغة حية واذا هجرها اخذت في الافول والموت .

ولهذا تعمل الدول دائما وباستمرار على نشر لغاتها وحمل الناس على التحدث بها لتبقى حية ولتستطيع الدول نشر آرائها وافكارها ونظمها بين الناس ، فمثلا استولت بريطانيا وفرنسا على عدد من اقطار العالم فكان لوجودها في تلك الاقطار الاثر الظاهر في نشر اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية بين شعوب تلك البلدان ، وتعمل كافة الدول المستعمرة على نشر لغاتها في البلدان المستعمرة بكافة الوسائل وتجعلها اللغة الرسمية التي يجري بها التخاطب الرسمي ، الا ان الجماعات والشعوب مالم تقتنع بصواب عقيدة التوي وصواب غايته وشرف مقاصده ونبل مراميه بحيث يتصل ذلك بأحاسيسها فان الاستعمار يعمل على نشرها واذا تحقق انتشارها في فترة من الزمن فانه لايكون لها بقاء بل يكون انحسارها أمرا محتما .

فهناك فرق كبير بين انتشار اللغة العربية في الاقطار التي فتحها العرب الاوائل وبين انتشار لغات الدول المستعمرة (بكسر الميم) في الاقطار التي استولت عليها اذ يرجع انتشار اللغة العربية الى أنها لغة العقيدة والدين والرسالة المنسجمة مع فطرة الانسان مهما كان لونه ومهما كانت لغته ، وأما لغة المستعمر فانها لغة المستثمرين الجشعين الذين استولوا على الاقطار بدافع حب السيطرة وبدافع حب الاستغلال فتبقى لغتهم ما دامت سيطرتهم وما دام استثمارهم وتنحسر بانحسار سيطرتهم ، واما لغة العقيدة فتبقى ما بقي الدين .

ولاشك في أن سيطرة الغرب السياسية والعسكرية والفكرية والاقتصادية على المنطقةالاسلامية لابد ان تزول مهما طال أمدها ومهما تبدلت صورها واشكالها ومهما نسجوا لها من مخططات لتبقى لانها قائمة على أساس متداع سريع التقوض والافول وليس لاصحابها في نفوس المسلمين أية روابط من الود والاحترام والاخلاص فلسوف يتقلص هذا النفوذ وتلك السيطرة ، ولابد لهذا الكتاب العربي من العودة الى حياة المسلمين يتنفسون في ظله أنفاس الرضى ويعبون في ظله ماء الحياة ولسوف ترجع العربية لغة قوية يتفاهم على صعيدها ابناء هذا الدين .



روح الإسلام والعربية جزء من هذه الروح

بقلم الأستاذ محمد محمود الزاميلي

(الاردن)

الاسلام دين القرآن : والقرآن هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام : وهو باللغة العربية د ون غيرها من اللغات ، لقوله سبحانه وتعالى: «قرآنا عربيا غير ذي عوج» وقوله «وكذلك انزلناه قرآنا عربيا» وقوله انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون» وقوله «وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين».

فاذا وضح لدينا أن القرآن الذي هو اعظم كتاب نزل من السماء باللسان العربي ، على أعظم نبي آدمي، وهو عربي : ثبت ثبوتا جليا أن خير الكتب القرآن ، وخير الانبياء محمد ، وخير اللغات : العربية .

وقد نزل القرآن ابان مباريات العرب فصائحهم بعضهم بعضا : ومناظراتهم وتفاخرهم اي القبائل افصح ؟ وايها ابين ؟ وايها اوجز ؟ وايها بكلماتها القليلة اجمع ؟ حتى علت لغتهم ، وصفت عن كل كدر ، وخلت من كل ضعف ، فبحوارهم مع بعضهم ، وتنافسهم في تخير الالفاظ ، وانتقائهم لاسهلها واخفها واحلاها ، قد تخلت عن الالفاظ المرذولة ، والكلمات المعقدة ، وهكذا في ارتقائهم وعليائهم بها .

فما شعروا الا ورسول جاءهم بكتاب من عند الله ينطق بلسانهم ولغتهم ، يتحداهم ان كانوا في شك منه ان يأتوا بسورة من مثله بقوله سبحانه وتعالى : «وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين» . ثم قال جل جلاله : « فان لم تفعلوا ، ولن تفعلوا » فظهر لنا بأن القرآن العظيم هو باعلى أنواع اللغة العربية ، ولم يستطع الانس والجن عن ان ياتوا بسورة من مثله، وهو دين الاسلام الذي امرت المخلوقات باتباعه ، وفهم ما فيه .

واوجب عليها النظر والتدبر في آياته ومواعظه وحكمه بقوله : « كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب » ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ، قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون » .

فيجب ان يفهمه العالمون ، ويعقله الخلق اجمعون ولا يكون ذلك الا بفهم لغة العرب والوقوف عليها ، فهو لهذا جسم ، وهي لهذا روح ، ولا يمكن أن يكون هناك اسلام خال من اللغة العربية فهذا مرتبط بهذا ولازم له.

وانه مهما سار الاسلام فزمانه اللغة ، او القرآن فهـو ابو اللغة وامها ، فلا ارى رأيا او وجها ينصل القرآن الذي هو الاسلام عن اللغة لقوله تعالى « قرآنا عربيـا غير ذي عوج » والمراد بالعوج هنا لغة غير العـرب ، حتى اذا ترجم القرآن الى اي لغة ، فقد ذهب جمالـه وبهاؤه ورواؤه ، فضلا عن اعجازه وعظمته ، وعلـوه ورفعته ، وانه فوق متناول الخلق جميعا ، من ان يأتوا ولو بسورة من مثله .

والامر بين الاسلام الذي هو القرآن وبين اللغـة العربية اعظم واعلى بل واشد واقوى من ان تكون لـه علاقة سببية ، فهما كالجسم والروح لايفترقان ابدا ولا غنى لاحد منهما عن الآخـر وقد قضت مشيئة المولـى الكبير أن يكون الامر كذلك .

واما تلك الخيرة فالاليق عدم ذكرها ، لان فضل الاسلام على اللغة لا فضل اللغة على الاسلام .

هذا وكلما قوي الاسلام وانتشر ، انتشرت لغة الاسلام معه وقويت ، فانظر الى المواقع التي دخلهـا الاسلام من بلاد العرب الى اوائل الصين في زمن الحجاج مع بني أمية . فقتيبة سار في المشرق حتى بلغ الصيـن يفتح وينشر الاسلام . ومحمد بن القاسم كذلك في بلاد السند والهنـد . وموسى بن نصيـر سار قبل مغـرب الشمس لم يدع مدينة الا فتحها ونشر العلم والاسـلام فيها ، فكانت اللغة العربية في ذاك العهد الزاهر هي لغة العلم والدين والقرآن ، حتى كادت البشرية التي دخلت تحت راية الاسلام تترك لغاتها الاصلية الموروثة للغـة الفصحى لغة اعظم كتاب دانت له البشرية « لا يأتيـه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد ».

فكنت في ذلك العصر كما اجمع المؤرخون على ذلك لاتدخل مسجدا في دنيا الاسلام الا ورأيت عدة حلقـات للعلم وقراءة القرآن وسائر العلوم التي لها الما بلغـة العرب والقرآن ولا مدرسة الا وجدتها كذلك ، حتى ولا بيتا الا وفيه من يحفظ دينه بحفظ القرآن . فلغة كـان يلهج بها اكثر سكان المعمورة لاجل القرآن الذي نـزل بها . لاشك ان قوة القرآن قوتها ، وضعفه ضعفهـا . وهذا ليس في الزمن القديم فقط بل هو ممتد الى يومنـا هـذا .

فما هو مدى تأثير الفكر الاسلامي من طريق لغة القرآن في اللهجات ؟

ان القرآن الكريـم الذي نقرؤه في سائـر بـلاد الاسلام ، هو مصحف عثمان الامام المكتوب بلسان قريش ولهجتها من دون سائر العرب لان العرب اجمعوا حين جمع القرآن أن يكتب ويحفظ بلسان قريش . لانه عليهم نزل وفي دارهم استقر وبلهجتهم ثبت ، وبقي الى يومنـا هذا في سائر بلاد الاسلام كما كان واستقر ، ولذلـك تجد جميع لهجات المتعلمين في سائر بلاد الاسلام واحدة. ولو اقبلت الناس على العلم لما رأيت لهجة للعرب ولا في بلاد العرب الا لهجة قريش الفصحى . لان القرآن ترىء بها وكل العلوم تبع للقرآن . ولا عبرة بلهجات العامة ، فتلك لا معول عليها .

اما اهل العلم والمعرفة فلا تؤثر فيهم اللهجة العامة ويترفعون عن أن يضعوا في كتبهم شيئا منها لانحرافهـا وعدم ثباتها . ثم ان اللغة العربية ليست في بلد من بلاد العرب أقوى منها في بلد آخر . بل البلاء واحد ، والـداء واحد .

ولقد تداعت أمم الافرنج من كل ناحية من نواحي حياتنا الدينية أو الدنيوية فأفسدت او اضعفت كل شيء تالدا أو طريفا ومن جملـة ما اضعفت ديننا ولغتنـا . فوضعت بدل اللغة الموروثة العربية لغـة الاجانب ، وبدل الدين واليقين ، الشك والتشكيك .

ازدهار اللغة العربية رهن بتطور الوعي الاسلامي

بقلم الأستاذ عبد الحليم عباس

المستشار الثقافى لوزارة الثقافة
والاعلام (الاردن)

1 ـ لا اجد تلازما بين انتشار الدين الاسلامي، وانتشار اللغة العربية ، الا على مدى ضيق ومحدود، فالاقطار ـ غير العربية ـ التى دانت بالاسلام ؛ حافظت على لغاتها ، كما فى فارس وتركية مثلا .

2 ـ اذا كنت من الفريق الذى يناصر الرأي القائل بوجود علاقة سببية بين انتشار الاسلام واللغة العربية ، فانى ارى ذلك كما قلت فى الجواب على السؤال الاول ، ان هذا الانتشار على مدى ضيق .

3 ـ والسبب فى ذلك يعود الى ان **معجزة القرآن الكريم** ، عند الامم ـ غير العربية ـ التى تدين به ، **هي لهذه القيم الرفيعة** التى يدعو اليها ؛ وهذه الاخوة الانسانية الصادقة التى اعلى من شأنها ؛ ثم فى بساطة تعاليمه ، « قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله » .

4 ـ نعم ، الاحظ ، ان الوعي الاسلامى ، والوازع الدينى يقويان ويضعفان لما يعترى اللغة العربية ، من قوة او ضعف .

5 ـ ليس لى الاطلاع الكافى على مدى تأثير الفكر الاسلامى ، فى اللهجات الاقليمية للاقطار غير العربية

6 ـ المكانة التى يجب ان تحتلها اللغة العربية فى بلدى ، والتى تحتلها فعلا ، هى المكانة المثلى ، بالنسبة لغيرها من اللغات .

العربية تتسع شبكتها باتساع نفوذ القرآن

بقلم الأستاذ نديم الملاح

الاردن)

1 ــ ان انتشار الاسلام يتسبب عنه انتشار اللغة العربية لانها لغة القرآن الكريم مادة الاسلام واساس تعاليمه قال تعالى : «نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ؛ بلسان عربي مبين »

ولا يقال لو لم تكن اللغة العربية لغة القرآن لما انتشر الاسلام ذلك لان الذى **سبب انتشار الاسلام هو تعاليمه الانسانية السامية** فلو نزل القرآن بغير اللغة العربية لانتشرت تلك اللغة بانتشاره .

2 ــ من الخطأ ان يقال ان الوعي الاسلامى والوازع الدينى يقويان ويضعفان تبعا لقوة لغة الضاد وضعفها بل ان الصواب عكس ذلك اي ان الصواب ان يقال ان **لغة الضاد تقوى وتضعف تبعا لقوة الوعي الاسلامى** والوازع الدينى وضعفهما .

3 ــ يتعذر ان يحدد مدى تأثير الفكر الاسلامى عن طريق لغة القرآن فى اللهجات الاقليمية بالاقطار الاسلامية غير العربية او لدى الجاليات الاسلامية فى الاقطار الغربية .

وللهجتنا الاقليمية تأثير فى تعابيرنا العربية المحلية ولكن يتعذر معرفة نسبة ذلك التأثير ومداه

4 ــ المكانة الاولى هي التى يجب ان تحتلها اللغة العربية فى بلدنا بالنسبة الى اللغات الاجنبية للاسباب التالية :

أ ــ ان **اللغة العربية** هى **لغة القرآن الكريم** دستور الشريعة الاسلامية العامة .

ب ــ ان الجزيرة العربية هى الوطن الاصلى الاول لتلك الشريعة المنزلة لاصلاح البشر .

ج ــ ان كثيرا من المناسك الاسلامية موطنه ومحله تلك الجزيرة قال الله جل ذكره : « ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير» وقال : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين». وقال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : « كان كل نبي يبعث لامته خاصة وبعثت الى الاحمر والاسود» .

الهمنا الله الصواب وأوزعنا ان نمضي مسرعين الى تضامننا والعمل لانقاذنا من مأساة العدوان انه خير مسؤول واكرم مأمول .

أهم الدول العربية
إنما تعربت بفضل القرآن

بقلم الأستاذ مفتي محمد شفيع

مدير دار العلوم (كراتشي)

انى كلما فكرت فى امر انتشار الاسلام واللغة العربية فى انحاء العالم وجدت بينهما ارتباطا قوميا وسر هذا الارتباط هو ان العربية هي اللغة التى نزل بها القرآن ، وقد انتشرت تبعا لانتشار القرآن فى كل قطر من اقطار العالم فمنها ما غلبت عليه لغة القرآن فصارت الالسنة المحلية مهجورة كمصر والشام والعراق التى غلبت على اهلها اللغة العربية فأصبحت البلاد تسمى ببلاد العروبة ؛ ومنها ما لم تبلغ فيها هذا المبلغ ولكنها نالت لدى عوام المسلمين مكانة خاصة وحظوة اكيدة، فكلما ازداد التمسك بالقرآن ازداد التعلق بلغة القرآن، فهذا الحافظ الامام ابن تيمية يقول فى كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم فى مخالفة اصحاب الجحيم » ما نصه :

« اما اعتماد الخطاب بغير العربية التى هى شعار الاسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للعصر واهله ولاهل الدار وللرجل مع صاحبه ولاهل السوق والامراء او لاهل الديوان او لاهل الفقه فلا ريب ان هذا مكروه فانه من التشبه بالاعاجم وهو مكروه كما تقدم ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا ارض الشام ومصر ولغة اهلها رومية وارض العراق وخراسان ولغة اهلها فارسية واهل الغرب ولغة اهلها بربرية عودوا اهل هذه البلاد العربية حتى غلبت على اهل هذه الامصار مسلمهم وكافرهم وهكذا كانت خراسان قديما ثم انهم تساهلوا فى امر هذه اللغة واعتادوا الخطاب بالفارسية حتى غلبت عليهم وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم ولاريب ان هذا مكروه وانما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية حتى تلقنها الصغار فى الدور والمكاتب فيظهر شعار الاسلام واهله ويكون ذلك اسهل على اهل الاسلام فى فقه معانى الكتاب والسنة وكلام السلف بخلاف من اعتاد لغة ثم اراد ان ينتقل الى اخرى فانه يصعب .

واعلم ان اعتماد اللغة العربية يؤثر فى العقل والخلق والدين تأثيرا قويا بينا ويؤثر ايضا فى التشبه بصدر هذه الامة من الصحابة والتابعين واللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب فان فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم الا بفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ثم منها ما هو واجب على الاعيان ومنها ما هو واجب على الكفاية وهذا معنى ما رواه ابو بكر : حدثنا عيسى ابن يونس عن ثور عن عمر بن يزيد قال كتب عمر الى ابى موسى رضى الله عنه اما بعد فتفقهوا فى السنة وتفقهوا فى العربية واعربوا القرآن فانه عربى

اقتضاء الصراط المستقيم – طبع مصر ص 98)

فعلم مما وصفنا ان انتشار اللغة العربية وحسن قبولها فى انحاء العالم انما جاء لكونها لغة القــرآن **ولولا القرآن ما عمت هذه اللغة فى كثير من الممالك العربية .**

ولكن لا نرى ان القرآن لو نزل بغير العربية لم يبلغ حسن قبوله وانتشاره هذا المبلغ فان الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظه وابلاغه ونشره ولا يمكن ان يحول دون قصده ومشيئته حائل ولنعم ما قيل :

ان المقادير اذا ساعدت   الحقت العاجز بالقادر

واما تأثير الفكر الاسلامى عن طريق لغة القرآن فى اللهجات واللغات الاقليمية فى الاقطار غير العربية فقد اتضح ذلك مما ذكرنا من كلام الامام ابن تيميــة وهو الحق والصواب فيما نرى والتجارب شاهــدة علـيـــــه .

ونؤكد هنا اننا نقصد باللغة العربية لغة القرآن لا اللغة العامية التى راجت وشاعت اليوم فى عامة البلاد العربية والمؤسف ان اخواننا العرب تهاونوا فى ترك لغة القرآن الى لغة ليس لها اى صلة بالقرآن ولا فضل لها على غيرها من اللغات العجمية .

وارى ان اعداء الاسلام لهم دسائس خفية فى ترويج اللغة العامية وهم اليوم قد اخذوا يؤلفــون معاجم فى اللغة العربية على منهج العامية ويذكرون فيها معاني الفاظ القرآن على العرف العــام اليـوم خلاف ما نزل به القرآن والمسلمون عن ذلك غافلون حتى ان علماءهم يروجون هذه اللغة العامية الجديدة فى مدارسهم وهي من اسباب تحريف القرآن ، فالى الله المشتكى .

ونرى ان السعي فى تدريج هذه اللغة العامية فى البلاد لاحظ له من القرآن والاسلام ولا من الفكر الاسلامى فى شيء الا ان يرجعوا الى لغة القرآن فى مخاطباتهم ومقالاتهم ومكاتباتهم

واما المكانة التى يجب ان تحتلها العربية فــى بلاد باكستان بالنسبة الى اللغات الاجنبية فهى تزيد **بحسب ازديـاد الـروح الاسـلامى فى باكستـــان** فانها دولة جديدة اساسها الدين والاسلام فعلينا اهل باكستان ان نعتني باللغة العربية اشد الاعتنـاء والله الموفـق والمعيــن .



العربية لغة القرآن والإسلام

بقاء العالم الإسلامي وحدة ثقافية رهن بسيادة اللغة العربية الفصحى على اللهجات العامية

للدكتور محمد يوسف

استاذ اللغة العربية بجامعة
كراتشى (الباكستان)

يسرني ويسعدني ان البى دعوة المكتب الدائم لتنسيق التعريب الى ابداء رايي فى موضوع العلاقة بين الاسلام واللغة العربية . والمكتب ، الذى اتابع سير اعماله باهتمام بالغ منذ تشريف السيد عبد العزيز بنعبد الله لنا بزيارته فى عام 1966 ، يستحق كل تقدير وشكر على اختياره هذا الموضوع بالذات للاستفتاء ، فان له **اهمية خاصة فى الآونة الحاضرة ولاسيما بالنسبة الى البلاد الاسلامية** غير العربية مثل الباكستان التى اعنى بشؤون اللغة العربية **فيها** ، هذا وانا استبشر بنظرة المكتب هذه الى ما وراء « العالم العربى » عسى ان تكون باكورة عمل جدى لاعادة العالم الاسلامى وحدة ثقافية كما كان الى ما قبل عهد الاستعمار الاوربى البغيض ، الذى اشتدت وطأته علينا فى كثير من نواحى التعليم والتربية بعد الجلاء العسكرى .

وبعد . فالتاريخ خير شاهد على انه لولا الاسلام لما تأتى للغة العربية ان تنتشر فى العالم ، بل اقول لما تأتى لها ان تبقى حية ناعمة مزدهرة كما هي بدون ان يخنى عليها ما اخنى على لبد (اى اللغات القديمة كالسنسكرتية واليونانية واللاتينية) . فمن نافلة القول **انه لم يجمع شمل العرب** ولم يؤلف بين قلوبهم ولم يمكنهم من انشاء دولة ذات شوكة لهم وبسط نفوذهم داخل الجزيرة العربية وخارجها **الا الاسلام** ، وحتى لو اتفق لهم ان يتحمسوا لقوميتهم ويتعصبوا لجنسهم ووطنهم ثم يندفعوا بدافع الحمية الجاهلية لقهر جيرانهم من الفرس والروم والقبط والبربر والزنج والقوط لما وسعهم اجبار تلك الامم الاعجمية على التخلى عن لغاتها والاخذ بلغة العرب فى دورها واسواقها ومعابدها ومدارسها ودواوينها بل التعرب فى تفكيرها وميولها وعواطفها وآدابها وفنونها وكثير من عوائدها ـ كفى عبرة بما قاسيناه وشاهدناه من امر المستعمرين والامبرياليين فى العصر الحاضر : هجموا على كثير من بقاع الارض وغلبوا اناسا من مختلف الاجناس والاديان بالقوة المادية والاسلحة الحديثة الا انهم لم ينجحوا فى محاولتهم السافرة الوقحة للقضاء على اللغات المحلية واحلال لغتهم ـ لغة الحاكمين المتغلبين ـ مكانها فى الحياة العامة، وقصارى الامر انهم كونوا بجميع وسائل الترغيب والترهيب طبقة خاصة من عملائها واجرائها تثقفوا ثقافة اجنبية فى جهالة عمياء عن مقومات شخصيتهم وثقافتهم الاصيلة مع عزلة عاطفية وقطيعة جافة متغطرسة من بيئتهم الوطنية الطبيعية والدينية الخلقية . ولكن هذه الطبقة نفسها ـ مع انها لا تزال ضئيلة العدد بالنسبة الى مجموع عدد المواطنين ـ انما تتصنع وتتكلف اللغة الاجنبية فى وسطها الراقى لاغراض ومناسبات معينة ، اذن لا يملك الدهشة كل من يتتبع كيفية انتشار اللغة العربية من العراق الى الاندلس عبر التاريخ بعد الاسلام ولا يفوته ان يستخلص بسهولة ان **الاسلام هو الذى جلب الناس الى القرآن ولغة القرآن** حتى تعربوا عن طواعية وبدافع من انفسهم لا ادل على ذلك من ان **الاعاجم هم الذين** ساهموا بنصيب اوفر فى تدبير **وسائل تعلم اللغة العربية** من

النحو وعلم اللغة ، ولاؤكد مرة اخرى ان **بقاء اللغة العربية الفصحى على حالها فى الخاطبات والمكاتبات مدين للقرآن لا غير** ، فلولا ان سبقت كلمة ربنا « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » لتعرضت اللغة العربية لعوامل البلى والفساد والانقراض وتلاشت فى اللهجات العامية ـ تلك **اللهجات الدارجة التى نشات ، لا عن التطور الطبيعي كما يتبجح بعض المغرورين منا ، بل عن التدهور غير الطبيعي** فى اوضاعنا العلمية والاجتماعية ، والتى تهدد كيان الامة العربية وتمثل خطرا عظيما لجميع المؤمنين بالله وكتابه ، ـ ما من شك ان **اللغة العربية الفصحى احدى المعجزات** ، لا نظير لها بين لغات العالم ، فهى حية نافقة على قدم عهدها بين اللغات القديمة الاخرى ماتت وتوارت فى بطون الاوراق ، وما من شك ايضا ان هذه المعجزة تمت بصلة عضوية الى اعجاز القرآن .

والى جانب الامم المتعربة، اى التى اطرحت بالمرة لغاتها الاصلية واتخذت من اللغة العربية لغة المخاطبة فى جميع حاجاتها اليومية ، لحقت بركب الاسلام امم اخرى مستعربة ، اعنى التى خصت اللغة العربية بعنايتها الفائقة كلغة القرآن والدين والثقافة والآداب والعلوم ، فكانت هي اللغة الوحيدة التى تدرس فى مدارسها وكانت جميع مواد التدريس تحضر بها ، فاحتلت مكان الصدارة فى مقومات الثقافة ، ومع انها لم تصبح لغة المخاطبة فى الحاجات اليومية الا انها كسحت ميدان العلم والادب كسحا بحيث لم تبق للغات المحلية سوى زاوية البيت ومحلات الاسواق حتى اذا نشات اللغات المحلية وترعرعت بفضل بعض العوامل الطبيعية على مر الزمن وزحفت الى البلاطات والدواوين الحكومية وتسللت خائفة مذعورة مفتذرة الى الادب والشعر لم تأمل قط فى الاستقلال الذاتى بل قنعت بالدوران فى فلك العربية والاخذ والاستفادة منها بالاستمرار لان العوام كانوا يبجلونها فوق كل لغة، والخواص لم يكن لهم غنى عنها فى كل ما يمت الى الدين والثقافة العامة العلمية والادبية بصلة . كفى شهادة على ذلك ما قاله البيرونى، احد الممثلين البارزين للاستعراب الآنف الذكر ، عن ولائه للغة العربية وتحرجه من اللغة التى الفها فى حضن امه ، يقول فى غير مواربة : « ان كل امة تستحلى لغتها التى الفتها واعتادتها واستعملتها فى مآربها ... وانا نفسى قد طبعت على لغة (يريد لغته الاصلية الخوارزمية) لو خلد بها علم لاستغرب استغراب البعير على الميزاب ، والزرافة فى الاكواب ، ثم انتقلت الى العربية والفارسية ، وانا فى كل واحدة دخيل ولها متكلف ، **والهجو بالعربية احب الي من المدح بالفارسية** ، وسيعرف مصداق قولى من تأمل كتاب علم نقل الى الفارسية كيف ذهب رونقه ، وكسف باله واسود وجهه، وزال الانتفاع به ، اذ لا تصلح هذه اللغة الا للاخبار الكسروية والاسمار الليلية . (عن كتاب الجماهر فى معرفة الجواهر)

فابرز اللغات المستعربة (على حد تعبيرنا) الدائرة فى فلك العربية بقوة الاسلام الجاذبية المغناطيسية هى الفارسية ثم التركية والاردوية ، وملامح الاستعراب البارزة للعيان هى :

(ا) الخط العربى .

(ب) الاولية للغة العربية فى برامج التعليم والتربية

(ج) النسج على منوال الآداب العربية فى انشاء الآداب المحلية . خذ مثلا اصناف الادب من المقامة والرسالة والشعر باوزانه وبحوره واقسامه من القصيدة والغزل، حتى انهم فى تدوين قواعد الفارسية والاردوية كما اعلم انهم حذوا حذو النحو العربى كلما وسعهم ذلك .

(د) **نقل الالفاظ الدينية والمصطلحات العلمية** والتعبيرات العلمية الدقيقة والادبية اللطيفة ، فضلا عن مناهج التفكير والتفاعل العاطفى مع الكون ووقائع الحياة وتطورات الذوق الفنى من **الآداب العربية** الى الآداب المحلية .

انما المهم ان **اللغة العربية ظلت محتفظة بمكان الصدارة** فى برامج التعليم والتربية فى ايران وتركيا والهند حتى بعد نشاة اللغات المحلية وآدابها ونقل بعض العلوم اليها لسهولة الكثرة الكاثرة من الجهال وانصاف المتعلمين ، لا لتمجيد اللغات المحلية واستغناء العلماء والمثقفين بها عن اللغة العربية ، فكلما كان محتما على الدارس ان يلم باللغة العربية ، قبل عنايته بالآداب المحلية كلما بقيت حركة النقل والرفد مستمرة قوية بينهما ، **فكانت اللغة العربية معينا لا ينضب** والآداب المحلية مستنقعا يرسب فيه ما فاض من المعين الاول من الالفاظ ومشتقاتها والمصطلحات والتعابير وقوالب الفكر والاخيلة والتيارات العلمية والادبية .

فيما ان حاجة المسلم الاولى للتدين والتثقف هى **درس القرآن باللغة العربية بقي العالم الاسلامي وحدة ثقافية** على الرغم من انقسامه الىدول ودويلات متعددة

ومعادية بعضها لبعض في كثير من الاحيان ، لولا ذلك لما امكن لابن بطوطة ان يتقلد السفارة والقضاء في الهند وجزائر مالديب من غير عسر او غرابة في الامر . اذن يتضح لنا ان **بقاء العالم الاسلامي وحدة ثقافية انما هو رهن بسيادة اللغة العربية الفصحى على اللهجات العامية** في البيئات العربية والمتعربة وعلى اللغات المحلية في البلاد المستعربة .

لقد جرت الامور هذا المجرى الطبيعي طوال القرون الى ان ابتلينا بالاحتلال الغربي ــ انما نعني في هذا المقام بالجانب الثقافي منه ــ فانقلبت الاوضاع راسا على عقب ، ولنكتف بالقول في **اهم النقاط التي كان لها تاثير قوي بعيد المدى في مكانة اللغة العربية**، وهي كما يلي :

(أ) وضع حد لتفرد اللغة العربية بعناية المسلمين في برامجهم التعليمية والتربوية ، **بل الغاؤها كمادة** اساسية اولية حتى في بعض مناطق العالم العربي ، واحلال اللغتين الانجليزية والفرنسية مكانهما كلغة العلوم الحديثة والحضارة الجديدة ، ولسنا كالنعام ندس راسنا في الرمال وننكر الواقع ، **بل نعترف بتخلف اللغة العربية عن ركب العلم والحضارة تبعا لتخلف المسلمين** سياسيا وعلميا بوجه عام ، وعلى ذلك كان الاهتمام باللغتين الغربيتين نعمة في ثوب نقمة لو اننا وضعنا نصب اعيننا الاستفادة منها بقدر الضرورة للحاق بركب العلم والحضارة، الا اننا مع الاسف تورطنا في المحاكاة والتقليد الاعمى واتخذنا من اللغتين بالذات سمة وشارة للتقدم وكانت النتيجة اننا بدانا نزدري بماضينا ونستخف بتراثنا الاسلامي ونجمجم القول في ترديد **اتهامات الغربيين للغة العربية والدين الاسلامي بانهما يعوقان عن التقدم المنشود في العصر الحاضر**، وياليتنا اقتدينا باسلافنا الذين احرزوا كنوز العلم في جميع لغات **العالم من اليونانية والفارسية والسنسكرتية حتى بلغوا** القمة في اقصر وقت ، وياليتنا اعتبرنا بالتاريخ المعاصر للامة اليابانية والصينية كيف انهما تملكتا العلوم الغربية في مدة لا تزيد على نصف قرن بينما نحن لا نزال مستدينين ومستقرضين نعلل انفسنا بالقشر دون اللب لا غير . على كل حال استغل الغرب تعطشنا الى الرقي العلمي والمادي لتضليلنا عن طريق دعايات مغرضة هدامة، من اهمها **الدعاية الى القومية بدل «الاسلامية» مستلزمة استبدال اللهجات العامية واللغات المحلية بالعربية الفصحى** .

(ب) لم يبق الآن مجال للشك في ان **النظرية القومية من مستحدثات الغرب** لا غير ، **وانها تخالف النزعة الاسلامية** على طول الخط ، كما يشهد بذلك المؤرخون الغربيون والمستشرقون انفسهم (1) . وكان من آثار هذه النظرية المشئومة في البيئة العربية والمتعربة ان بدات اللهجات العامية تزاحم وتطغى على العربية الفصحى بدعوى ان الاولى طبيعية بالنسبة للولد من حيث انه يتعلمها في حضن امه ويستعملها عن سليقة في حين يكتسب الاخيرة بجهد شاق في المدرسة ولا يزال يصطنعها ويتكلفها طول حياته عن قصد وروية لا لشيء الا لانها لغة القرآن ! كادت هذه الدعاية تلقى نجاحا ورواجا لولا ان تداركها الله بصورة لم تكن في الحسبان ، فان العرب الذين اعتنقواالنظرية القومية لمشاكلة الغرب ومقاومته بسلاحه سرعان ما وجدوا القومية الاقليمية ضئيلة تافهة ناقصة العدد والعدة فتطلعوا الى القومية العربية الكبرى مكاثرين ومباهين بها الامم ، ولما افتقدوا اسا ثابتا مطردا للقومية العربية غير اللغة العربية الفصحى تنبهوا الى خطر اللهجات العامية عليها من حيث تقطيع اوصالهم فتمسكوا بالفصحى ابقاء على القومية لا اتقاء لها . على ان علاج القومية بالقومية انما يذكرني بقول الشاعر :

وكأس شربت على لذة   واخرى تداويت منهابها

كثيرا ما اتصفح التقارير مثل التي نشرت اخيرا في مجلة «المعرفة» الدمشقية عن اعمال مؤتمرات الادباء العرب فلا اجد فيها كلمة ترمز الى اللغة العربية كلغة القرآن ولا يسعني الا ان اقول : لن يصلح آخر هذه اللغة الا بما صلح به اولها . ولنتساءل : هل يسر العرب ان يطرد الخط والكلمات والآثار العربية من تركيا وايران لترجع الى وطنها القومي كجماعات المشردين ؟

(ج) ان نكبة اللغة العربية من جراء القومية الوطنية في تركيا وايران ربما تفوق نكبة المسلمين بالاندلس من بعض النواحي فانها نكبة على لغة القرآن بايدى المسلمين . صحيح ان جميع المخططات للتطهير التي وضعت في اول وهلة للقومية في البلدين لم تنفذ لا لشيء الا لاستحالة ابعاد ما يجرى مجرى الدم في العروق **ولكن الذى خسرته العربية ليس بالقليل** . على كل حال لا يرجى لها في الظروف الراهنة الا الانكماش والتقلص والنقصان المحتوم لكل ما يتوقف

---

(1) مثلا (Gibb) . في كتابه (Modern Trends in Islam) طبعة 1947 ص 116 .

عن الزيادة ــ وهذا دليل آخر على ان **انتشار اللغـــة العربية مرتبط ارتباطا عضويا بانتشار الوعي الاسلامي الدينى** ــ اعنى **الوعي الذى يدعمه الدراسة العلميـــة الهادئة ، لا الذى يهيجه ويستغله اعوان الثقافـــات** الاجنبية عن طريق هتافات جوفاء صاخبة .

(د) اما فيما يتعلـق بالباكستــان خــاصة فان **اللغة العربية ظلت اللغة الاساسية فى برامج التعليـم والتربية** المحتوية على العلوم اللسانية العربية والعلوم الدينية والعلوم العقلية ، لم يزاحمها فى ذلك الوضع العلمي والديني والتاريخي طوال القـرون المتتالية لا اللغة الفارسية ولا اية لغة اخرى من اللغات المحلية ، فان اللغة الفارسـية ، حتى فى عهد الحكام المغـــول الناطقين بها ، لم تصبح لها مكانة رسمية فى البرامج التعليمية ، انما كانت تدرس خارجها بطريق غيـــر منتظمة ودائما على هامش العربية ، اما اللغات المحلية فكانت سمة الجهل والحرمان من الثقافة والعلم لا غير، حتى اللغة الاردوية التى استعملت فى بعض المناسبات الادبية منذ بضعة قرون لم تكن لها ان تدخل مدرسة فى عداد مواد التدريس او تستقل عن اللغتين العربية والفارسية اللتين كانت دوما تستمد بهاءها وروتقهـا منهما وتفتقر اليهما لجميع ضرورات العلم والثقافة ، اذن **لم يكن استعمال اللغة الاردوية فى بعض المناسبات الادبية الا كالاحماض** من قبل المثقفين ثقافة علميـــة عربية . ولكن انقلب الوضع انقلابا جذريا حينما لجأ الانجليز الى جميع وسائل الترغيب والترهيب لادخال نظام التعليم الانجليزى فى المستعمـرات الهنـدية ، فكانت النتيجة ان **تبوأت الانجليزية مكان العربيـــة** كلغة العلم والثقافة فى المدارس والجامعات الحكومية واضطرت العربية الى الخمول كسلطان مخلوع عـــن العرش فانزوت مع العلـــوم الدينيــة الاسلاميــة الى الكتاتيب والمدارس الحرة غير الحكومية التى سرعـان ما فقدت تأثيرها فى المجرى العـام لشؤون البـــلاد وادارتها ، هكذا سادت الانجليزية سيادة مطلقة قرنا كاملا واكثر ، ولم تكن سيادتها شرا خالصا لولا انها عملت ما هو ادهى وانكد ، فانهـا بذرت فى نفـــوس المسلمين والهندوس على الســواء فكرة تمجيد لغـــة الام والتعلق بأهدابها تعلق الولد بامه وتقديس اللغات المحلية او على الاقل تقديمها على اللغات الاجنبية بما فيها العربية كأداة طبيعية للتزود من العلم والثقافة ايا كان نوعهما ، وبدات هذه الفكرة تنبت وتؤتى ثمارهـا فكان الخصام بين المسلمين والهندوس بشأن تعيين « لغة الام » و « لغة البلاد العامة » والقدر المحتمـل من الكلمات العربية فيهما ، **فاعلن الهندوس رفضهم للكلمات العربيـــة والخط العـــربى بصفة خـــاصة** ، اما المسلمون فانهم تصلبوا وصمـدوا امام الحركـة العدائية من قبل الهندوس الا انهم فى الحقيقة كانوا انفسهم قد قطعوا صلتهم العلمية والدراسية باللغـــة العربية منذ ان اقبلوا على الانجليزية، فبدا بعضهم يجمجم باتخاذ الحروف اللاتينية لكتابة الاردوية وبالغاء الفرق بين السين والصاد والزاى والذال مثـلا فى الكتابة اسوة بعدم التمييز بين الحروف المتقاربة فى النطق العامى الهندى ، واخيرا لجأ معظمهم الى الدعاية لتبسيط وتيسير اللغة الاردوية وهم لم يعنوا بالتبسيط والتيسير غير الاقلال من الكلمات العربية والاكثار من الكلمات الهندية المحلية مكانها مع انهم لم يجرؤوا على التصريح بالنفور من العربية ، بل اعتذروا من موقفهم ذلك بالصعوبة العملية والخضوع امام الواقــع ــ اذن ما هو الواقع ؟ الواقع ان **اللغة العربية اصبحت بمثابة اليونانية واللاتينية** بالنسبة الى عامة مسلمى الهنـــد منذ تغلب الانجليزية وسيطرتها على برامج التعليـــم والتربية والادارة الحكومية ، على كل حال اصبحت الاردوية جزءا من مقومات القوميـــة لمسلمى الهنـــد ولزت فى قرن مع الانجليزية بعد ان كانت ردفا للعربية، ثم كان الاستقلال والتقسيم وقيام دولة الباكستان على اساس دينى عاطفى فقط ، اقول «عاطفى» فقط ، لان حركة الباكستان كانت حركة جماهير الشعب بكـــل معنى الكلمة ، اى ان جماهير المسلمين المضطهديـــن هبوا يطالبون بحقهم فى العيش بحريتهم وكرامتـــهم فاعطى القواد والزعماء السياسيون اسم الباكستان لذلك الهدف الاجمالى ، وتم كل شىء على عجل بحيـــث لـم يتأت لاحد من المسئولين والباحثين الاختصاصيين ان يصرف عنايته الى درس السبل والمناهج المؤدية الى الغاية المنشودة ووضع مخطط شامل لاحداث ذلـــك التطور الذى يقتضيه فكرة « مجتمع دينى عصرى » ــ وقد نتج من عدم الاستعداد الفكرى هذا ان تعـــذر الاتفاق على دستور للدولة الناشئة ، **كذلك ارتفعت** الاصوات من الشوارع والاندية الشعبية والاحــزاب السياسية مطالبة بالاسلام والاردوية بدل العلمانيـــة والانجليزية فى دور العلم ومناهج التربية ، وقد نسى الجمهور وتناسى المسئولون ان **الاسلام والاردوية لن يستقيم امرهما الا بالعربية** ، بل ربما ظنـوا ان اللـغة العربية تقف عقبة كأداء فى سبيل تعميم الاسلام لتقوية العاطفة الدينية وتوجيهها نحو بناء الوطن الجديـــد ، فلذلك اعرضوا عن ذكر العربية فى صمت وعمدوا الى

جرد الفكر الاسلامي فلموا بعض جوانبه المتعلقــــة بالسياسة والاقتصاد والادارة المدنية والاخلاق العامة فكونوا منها فسيفساء التعاليم الاسلامية وسموها «الثقافة الاسلامية» تارة و «النظرية الاسلامية للحياة» تارة اخرى وضمنوها كمادة اجبارية للتدريس في برامج التعليم المختلفة، لا شك ان لجنة التعليم القومي واللجان الاخرى التى نيطت بها مهمة النظر في التغييرات الواجب ادخالها على برامج التعليم من حين الى حين اوصت دائما بضرورة اللغة العربية للدراسات الاسلامية الاصيلة من القرآن والحديث والفقه وما اليها، الا ان تلك التوصيات اهملت في مرحلة التنفيذ جريا باقصر الطرق واسهلها وراء النتائج العاجلة من الحماس الديني وتكريسه لاعراض النهضة القومية، نعم ربما كانت الاطعمة المجففة المعباة في العلب ايسر تناولا واوفر للوقت، الا انه بصرف النظر عن جدوى مثل هذه الدراسات الاسلامية الرخيصة الجاهزة باللغتين الاردوية والانجليزية، يجب علينا ان نسجل واقع **الاستغناء عن اللغة العربية كالاستغناء عن فن الطهي** وعملية الطبخ في استعمال علب الاطعمة ــ اما بشأن الاردوية فقد دوت الارجاء بمزاعم طائلة عن ثروة اللغة الاردوية ومرونتها وصلاحيتها لتوعية جميع العلوم الحديثة بالنقل والترجمة، بما فيها صياغة المصطلحات اللازمة، الا ان تلك **الادعاءات اصبحت هراء وكلاما فارغا بعد انقطاع صلة الاردوية بالعربية، لان العربية بكثرة موادها وسهولة الاشتقاق منها، هى التى تكفلت رفد الاردوية بالمصطلحات والكلمات والتعابير العلمية الدقيقة**، تلك التى اشاد بها البيروني منذ قرون، اما العنصر المحلي في اللغة الاردوية فلايجدى فتيلا لان الاردوية **انما وجدت لحاجات البيت والسوق** وليس لها عهد بتحمل اعباء العلم والفن منفردة عن سندها الكلاسيكي ووزرها الثقافي والتاريخي في اللغتين العربية والفارسية، ثم ان اللغات الهندية المحلية التى اخذت منها الاردوية بنصيب ليس لها من البنية وطرق الاشتقاق ما يمكنها من تادية المعاني المختلفة بكلمات قصيرة وبتغييرات يسيرة مطردة داخل الكلمات، ولذلك نرى ان حركة الترجمة الى الاردوية سارت سيرا حثيثا مستقيما وقويا متشددا مادام مارسها رجال مثقفون ثقافة عربية، ثم ضعفت وتعثرت لما اغتصبها بدون استحقاق احداث مثقفون ثقافة انجليزية، والآن نشاهد عجبا من امر دعاة الاردوية الذين يجهلون العربية والفارسية ولا يدرسون غير الانجليزية، فانهم ينادون منذ عشرين سنة بجعل الاردوية لغة رسمية في الباكستان وبجعلها وسيلة للتعليم العالي في الباكستان الغربية، انما جل اعتمادهم على الفرامين والاوامر الحكومية كما لو كانت المسالة مسالة سياسية بحتا بينما المكتبة الاردوية لاتزال تفتقر الى الكتب وماليها وبذلك تزداد كل يوم تأخراعن ركب العلوم والحضارة الجديدة، واذا عمد احدهم الى الترجمة او التأليف بالاردوية اضطر الى السطو (بدون اجازة علمية) على الكلمات المولدة من العربية فجاءت مشوهة محرفة عن اصلها في النطق وفي المعنى، وضاعت كلها على النشء الجديد الذي بطبيعة دراسته وبيئته معذور في الاستيحاش من الكلمات العربية والاستئناس بالكلمات الانجليزية، وسيستمر هذا الوضع بل يشتد يوما فيوما لان دعاة الاردوية هم في الوقت نفسه دعاة تجديد الرخصة الانجليزية كلغة ثانوية اجبارية مصاحبة للاردوية تفاديا للتدهور العلمي المخوف وتسترا على الشعور الخفي بعدم كفاءة الاردوية للحاجات العصرية، فهكذا تنبنى الدعاية للاردوية على عقد اتفاقية للدفاع المشترك والتعايش السلمي بينها وبين الانجليزية ضد العربية المهملة الساقطة من الحساب تماما.

ثم ان **دراسة اللغة العربية هى التى دعمت التقريب بين المسلمين الناطقين باللغات المحلية** المتباينة في الاقاليم الهندية المختلفة، وهى التى خففت من حدة التعصب للغة الام، كما انها هى التى اثرت في اللغات الاقليمية وتأثرت بها بحيث **لم توجد الاردوية الا كنتيجة لتفاعل العربية (والفارسية بدون شك) مع البيئة الوطنية** وتعامل المسلمين مع ابناء البلد، ولكن القوميين المثقفين ثقافة انجليزية انخدعوا بوجود اللغة الاردوية ومدى انتشارها فظنوا انها بذاتها (اى مستقلة عن العربية) تكفى للربط بين الناطقين بلغات محلية متباينة في المناطق المختلفة، الا انهم منوا بخيبة امل مريرة حينما اثبتت الوقائع الدامية في الباكستان الشرقية ان **لا كرامة للاردوية بعد عقوقها العربية**، واخيرا رضخوا للضغط السياسي واعترفوا بالبنغالية كلغة رسمية لدولة الباكستان بالاضافة الى الاردوية، وسرعان ما وجدوا انفسهم امام مشكلة اخرى هى اشبه بالمهزلة، فان قضية الكرامة القومية ضد سيادة اللغة الانجليزية انتهت فعلا بتثبيت قواعدها كاداة وحيدة لا بديل لها للتفاهم بين الناطقين بالبنغالية في المنطقة الشرقية والناطقين بالاردوية في المنطقة الغربية، وحتى في المنطقة الغربية بدات اللغات المحلية مثل اللغة السندية واللغة الافغانية (فشتو) تتنكر سيادة الاردوية، على كل حال انحل الرباط الثقافي بين

المناطق التى تسودها لغات مختلفة وبدات هى تسير على خطوط متوازية لا يرجى لها الالتقاء ابدا ما دامت اللغة العربية مبعدة مطروحة يجحد فضلها ويتعمد اغفالها ، والآن هم لا يجدون مخرجا من هذا المازق الا باجبار كل ناطق بالاردوية على تعلم البنغالية والعكس بالعكس ، وتارة يتخبطون فى خلق مزيج من اللغتين البنغالية والاردوية معتمدين على الكلمات المشتركة او المتقاربة بينهما ، وتارة اخرى يحاولون استمالة اهل المنطقة الشرقية **الى اتخاذ الخط العربى للغة البنغالية وتقريبهم من الاردوية عن طريق القرآن** (القراءة فقط بدون فهم المعنى) فالغاية تنتهى الى الاردوية لا غير ! والعلاج الناجع لهذه المعضلة هو **اعادة الوضع التاريخى للغة العربية كاساس الدراسات الدينية والادبية** ، ولاسيما اذا كان جميع المسلمين ، مهما اختلفت لغات امهاتهم ، مستعدين لها عن رغبة وطواعية فى الحاضر كما فى الماضى ، وكانت دراسة اللغة العربية المشتركة مصدر التقارب فى الثقافة العامة واللغات الدارجة فى المناطق المختلفة ولن يزيد التقارب المنشود فى المستقبل بالنكوص عن اللغة العربية بل بالرجوع اليها، لقد كان المرحوم آغاخان بعيد النظر ، سديد الرأى وصادق العزيمة اذ تقدم فى بداية نشاة الباكستان بالنصح **لجعل اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة الجديدة** ، وحتى اذا كان اقتراحه طوباويا ولم يكن من السياسة العملية اتخاذ العربية كلغة رسمية لبلاد مستعربة رزحت تحت نير الاستعمار الثقافى حتى فقدت رو ح الاستعراب وران عليها الاستغراب ، فانها اى **اللغة العربية هى اللغة الوحيدة الصالحة لان تكون لغة الدراسة المشتركة بين المنطقتين الشرقية والغربية** فى جميع مراحل التعليم كي تزاحم الانجليزية فى ذلك الوضع مزاحمة فعالة وتجنب البلاد الويلات والمشاكل، بله المهازل التى مضى الالماع اليها ــ نعم ! ذهب اقتراح آغا خان ادراج الرياح لان الوعي الدينى العلمى لم يوجد ، والوعي السياسي القومى يتبع التفكير الغربى فيما يتعلق بمستلزمات القومية ، ومنها اللغات المحلية، اما الدين فلا بأس بالترهات والبدع بشرط ان تمد فى الهاب الحماس للوطن .

وفى الآونة الاخيرة اجترا بعض الدهاة على القول بان **اللغة الاردوية اغنى من حيث الادب الاسلامى من اللغة العربية واللغة الفارسية واللغة التركية بمجموعها**، كبرت كلمة تخرج من افواههم فانها مؤامرة سافرة ضد العربية لم يسبق لها مثيل حتى فى ايران وتركيا فى العصر الحاضر ، انها مؤامرة استغلت فيها العاطفة الدينية، بل القومية والوطنية ، للحط من قيمة العربية ، الا ان مجرد فكرة استغلال العاطفة الدينية لصالح اللغة القومية تنم عن شعور خفي بالتلازم بين الاسلام والعربية ، وسيبقى ذلك التلازم حقيقة ملموسة وحاجة طبيعية وضرورة علمية الى الابد والله خير الماكرين .

ما من شك ان مصادر الاسلام ومراجع العلوم الاسلامية كلها بالعربية ، فالقرآن نزل بلسان عربي مبين، واحاديث النبى الذى اوتي جوامع الكلم هي ايضا بالعربية ، ثم ساهمت جميع الامم الاسلامية ، العربية منها والاعجمية على السواء ، فى تدوين العلوم الاسلامية من الفقه والاصول والتفسير والحديث كلها بالعربية ، كذلك نحا المسلمون كلهم ، العرب منهم والمتعربون والعجم المستعربون ، نحا كلهم نحوالبيرونى بالضبط فى نقل وتدوين جميع العلوم العقلية الدخيلة والفنون التعليمية والتطبيقية باللغة العربية مفضلين اياها على اللغات التى جبلوا عليها ، واستمر هذا الوضع الى ما قبل قرنين تقريبا اي الى ما قبل احتكاك المسلمين بالامم الغربية المستعمرة ، ثم بدات حركة لم تظهر خطورتها الا فى الآونة الاخيرة، الا وهى حركة النقل والترجمة ، فيما يخص مصادر الاسلام ومراجع العلوم الاسلامية ، من العربية الى اللغات الاعجمية ، لا ننكر ان الفرس مثلا الفوا بعض الكتب فى العلوم الاسلامية (والدخيلة التى لا تعنينا فى سياق كلامنا هذا) منذ القرن الرابع الهجرى ولكن الغرض منها لم يعد التيسير على المبتدئين وانصاف المتعلمين مع اشعارهم والتاكيد عليهم بحاجتهم الى العربية ، اما حركة **الترجمة فى العصر الحاضر فهى ترمى الى الاستغناء عن العربية** ، لقد تبين ذلك من اقوال اولئك الذين يجهلون العربية فيعادونها ، كما تبين ذلك من النتائج العملية فانهم سلخوا الدراسات الاسلامية وجردوها من العربية تماما حتى فى الجامعات والمعاهد العليا مما جعل الدين الحنيف مضغة فى افواه الجاهلين المتفرنجين . ومن الغريب المؤسف ان الدراسات الاسلامية فى جامعات اوربا وانجلترا وامريكا مقترنة دائما بالدراسات العربية جريا على الطريقة العلمية الخالصة ، مهما كلفهم ذلك من جهد وعناء ، بينما تلامذة الغرب القائمون على شؤون التعليم فى بلادنا يحتالون للتملص من اللغة العربية والاعتماد على التراجم والمؤلفات بالانجليزية واللغات المحلية التى لا تغنى عن

الاصول ابدا ولاسيما اذا كان المترجمون والمؤلفون انفسهم غير متقنين للغة العربية (1) .

ويجدر بنا الآن ان نقدر ما افاء على الاسلام من نفع او ضرر من جراء تراجم القرآن والحديث واصول الاسلام ، فلشيء ما لم يتكلف اسلافنا التراجم فيما مضى، كما اسلفنا القول فيه ، ولا يعدمنا الدليل على ان الترجمة كانت تعتبر تجريحا لكرامة الكتاب الذى يجب ان ينقل ويدرس بحرفه وبنصه، وكما اعجبت بالروح الاسلامية الخالصة عند اخواننا المغاربة الذين ثاروا وقتلوا اثنين مغرورين منهم اجترءا على ترجمة القرآن الى اللغة البربرية وذلك فى القرن الماضى لا ابعد منه (2)، كذلك رجت الهند رجا حينما بدات تراجم القرآن الى الفارسية تارة والى الاردوية تارة اخرى تظهر وتروج بفضل جلة العلماء من اسرة الشاه ولى الله الدهلوى منذ قرنين فقط لقد ظن اولئك العلماء الاعلام ، بحسن النية من غير شك، انهم كانوا يصنعهم ذلك يسدون حاجات دهماء الشعب الذين لم يساعفهم القدر ان يتعلموا فى المدارس ومعاهد التعليم حيث التدريس مقتصرا على العربية ، الا اننى واثق من انهم لو بعثوا من مراقدهم وشاهدوا ما يحدث اليوم من الاستغناء بالتراجم عن الاصول العربية والتخلى عن الاداب العربية تماما بدل التشويق لها عن طريق التراجم لندموا على ما فعلوا وتبراوا مما لم يكن فى حسبانهم ، اعنى السماح للتراجم بالدخول الى المدارس ومعاهد العلم ، اذن الترجمة كالدرهم المبهرج يزاحم ويطرد الدرهم الخالص من السوق ، كما يقول علماء الاقتصاد ، وحق على المسلمين ولاسيما العرب منهم ، ان يتنبهوا الى **ضرورة نشر اللغة العربية** بدل ان يبذلوا جهودهم لنشر التراجم فيما بينهم ، لان المسلم لن يكتمل فهمه الصحيح للاسلام كما انه لن يتجاوب ويتفاهم مع مسلمى العالم الا عن طريق اللغة العربية — **فلنصر على ان تكون لغة القرآن من مرفقات الاسلام ولنحث المسلمين الاعاجم ان يتقدموا فى استعرابهم وذلك باستمرار تلقيح لغاتهم وآدابهم المحلية بالدراسات العربية الاسلامية** كما كان عليه الحال الى ما قبل عهد الاستعمار .

وبصرف النظر عن الدراسات العربية المقترنة بالعلوم الاسلامية ، لا مجال للتفاؤل بمستقبل الآداب العربية البحت فى البلاد الاسلامية غير العربية ايضا ، لان اللغات والآداب الكلاسيكية ، وعلى راسها الآداب العربية ، كان لها مكان محترم مرموق فى نظام التعليم الانجليزى مادام الانجليز مشرفين عليه ، فهم لم يسمحوا ابدا للغات المحلية النامية ان تزاحم اللغات القديمة الكلاسيكية فى برامج التعليم والتربية ، وليس ذلك بدعا منهم طالما هم تمسكوا بدراسة اليونانية واللاتينية فى بلادهم ، أما بعد الاستقلال فقد قفزت اللغات المحلية الى القمة بين عشية وضحاها وطفت على اللغات الكلاسيكية لان كل لغة محلية اصبحت الطفلة المدللة للقومية الهوجاء . اذن نتأكد مرة اخرى من ان **اللغة العربية لن تفلح فى البلاد الاعجمية الا اذا استندت الى الدين .**

حقا لقد طال بنا القول فى الاوضاع السائدة فى البلاد الاسلامية المستعربة ، وتلك لعمرى اوضاع خطيرة ، لعل اخواننا العرب لو وقفوا عليها لغيروا وجهة نظرهم الى اللغة العربية، **فانها اما انتكون لغة قومية للبلاد العربية** تنحصر داخل حدودها وتصعب عليها البقاء ازاء اللهجات الدارجة ، **او تكون لغة القرآن والاسلام فتصبح اللغة الاولى** بالنسبة لجميع المسلمين — العرب منهم والعجم — وتساير الاسلام الى سائر بقا عالارض . كذلك يجب على **المسلمين غير العرب ان يخلصوا ولاءهم للغة القرآن** وذلك بالتخلى عن فكرة تمجيد اللغات القومية والمحلية **واتخاذ خطوات ايجابية لاعطاء اللغة العربية الاسبقية والافضلية** فى برامج التعليم وتقوية ربط اللغات المحلية بها ، والاحتفاظ بكرامة القرآن العربى بمنع دخول ترجمته الى معاهد التعليم العالى وحظر دراسة العلوم الاسلامية الا باللغة العربية . واخيرا يجب التحذير من الاغلوطة الشائعة ان وطأة اللغات القومية والمحلية انما تقع على الانجليزية ، كلا بل ان وطأتها تقع فى المرتبة الاولى على لغة القرآن والعلوم الاسلامية كما ان وطأة اللهجات الدارجة انما تقع على العربية الفصحى ، لا على الانجليزية او الفرنسية ، فى البلاد العربية .

---

(1) لقد اتفق للدكتورة بنت الشاطىء الالتقاءبالهند ببعض هؤلاء المترجمين والمفسرين للقرآن من غير ان يعرفوا اللغة العربية فثارت ثائرتها لحمايةالكتاب « من عبث المترجمين وخطا الشراح وعدوان المقتبسين » — انظر مقالها فى الاهرام 2—3—1964.

(2) انظر عثمان الكعاك : البربر ، تونس 1956، ص 116 .. كذلك تاريخ الاندلس ملىء بالتشاحن والتطاحن بين العرب والبربر الا ان بربرياواحدا لم يفكر ابدا فى تمجيد اللغة البربرية ضد العربية !!



ظهر الاسلام لنشر السلام وتعميم الامن فى العالم وسادت اللغة العربية فى العالم عندما تدفق الدين الحنيف وانتشر فى الخافقين ، وقد كانت هذه اللغة قبل الاسلام محدودة فى نطاق جزيرة العرب رابضة فى الخمول .

فالقرآن الكريم الذى نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بضع وعشرين سنة هو **الكتاب الاول الذى لقن العرب لاول مرة الهداية** ، وبين لهم قواعد المجتمع الانسانى واوضح الاصول والمبادىء التى لابد منها لتنظيم هذا المجتمع وبلورة حياته الثقافية والاقتصادية والسياسية .

ومن المحقق عند المؤرخين ان لغة امرىء القيس حامل لواء الشعر العربى وروائده لم تكن لغة منسجمة مع ثقافة الاسلام وانما كان الافتخار باللغة العربية فيما بين قبائل العرب فقط ، فاكثرهم كانوا غير مثقفين وغير مهذبين ، حتى ان اليهود والنصارى لم يعتنوا ءانذاك بترجمة كتبهم الدينية العبرية الى هذه اللغة .

ولا مراء فى ان الاسلام استحدث كلمات كثيرة فى معانيها الخاصة التى لها صبغة دينية نحو الصلاة والصوم والزكاة والصدقة وعديد من الالفاظ التى تتعلق بالمعاملات والعبادات فى الاسلام فصارت هذه الكلمات شائعة بين المسلمين فى كل ناحية من نواحى العالم وما زالت هكذا الى يومنا هذا . وعندما خرج المسلمون من قلب جزيرة العرب وبلغوا كلمة التوحيد الى اقصى الشرق والغرب **لقنوا كلمة الشهادة باللغة العربية ، وعلموا القرآن الكريم وشرحوه على منهج سليم** كما فعل جلة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، فسارت فى ركبهم اللغة العربية ، اى لغة القرآن الكريم ، الى الاقاصى والادانى فنالت درجة عليا عند المشارقة والمغاربة الذين انهالوا على هذه اللغة وافتخروا بالمحاورة بها وتادبوا بآدابها وهكذا عمت الثقافة الاسلامية بين الناس فى عهد الامويين وعهد العباسيين ، فأخذ اهل الاسلام العلوم والفنون من الاغريقيين والايرانيين والهنادكة ، وتقدموا الى اسنى المقاصد واعلى الدرجات، ودارت هذه العجلة فى بغداد والقاهرة والقيروان وغرناطة وقرطبة ، وكثير من بلاد المسلمين التى اصبحت بفضل الاسلام كعبة العلوم والفنون .

وقد عمل المسلمون بالاحكام القرآنية فى القرون التى كانت اقرب الى عهد الصحابة والخلفاء الراشدين ، وسلكوا على النهج النبوى ، على صاحبه الصلاة والسلام ، وقادوا الانسانية وشادوا الدين ،

ثم دب الضعف في معتقداتهم فاستكانوا فى مساعيهم وذلوا وتقهقروا فى مجالاتهم الدينية والعلمية والثقافية ، وغلبت عليهم الاقوام التى كانت فى وقت ما تحت سيطرتهم فسرت بين المسلمين امراض مختلفة جعلتهم على هوة الهلاك .

فالقرآن موجود كما كان فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، موجود بكلماته الخالدة، وبيانه الحي، ولكن ليست هناك اعمال ولا افكار ، تتفق وتلك الروح الخالدة ، فليست هناك سوى اصوات جردت من معانيها ، ونتيجة لذلك اخذ التقليد ينمو فأحاط بكل طبقة من المسلمين .

لقد **اثرت اللغة العربية فى سائر اللغات التى كانت اداة تفاهم بين المسلمين على اختلاف مناطقهم** فلغة السواحلى والملطية مثلا يشملها كثير من الكلمات العربية، واللغة الاردوية المتداولة بين المسلمين فى الهند فيها كثير من الكلمات العربية والبنجالية كذلك . وقد احتال الخصوم بالهند للرسم الهندى (السنسكرتى) للاردوية واصروا على ترك الخط العربى عداوة للمسلمين والاسلام فلم ينجحوا . ولنا احسن مثال فى اللغة الفارسية التى اقتبست الكلمات العربية واساليبها بعد الفتح الاسلامى ، فتولدت من ذلك لغة جديدة فقدت خصائصها القديمة لسيطرة الثقافة الاسلامية عليها وقد ظهر فى هذه اللغة الجديدة من الشعراء مثل عباس المروزى والعطار وابن الرومى والنظامى ، والسعدى والحافظ والعراقى والامير خسرو والجامى وغيرهم ، فكثير من اقطار آسيا وافريقيا وباقى البلاد اعتضدت اللغة العربية وتعاليم الاسلام، فقويت شوكتها ودونت كثيرا من العلوم والفنون بالعربية ، فالحكماء والفلاسفة مثل الفارابى ، وابى حامد الغزالى ، وابى الريحان البيرونى ، والشيخ الرئيس ابن سينا ، والسمرقندى ، والمرغينانى وقاضى خان وامثالهم ، ممن صنفوا بالعربية كان لهم اعتزاز بلغة القرآن.

فطريق الخلاص اذن هو الرجوع الى الاسلام ولغة القرآن الكريم ، والتمسك بالاخلاق الفاضلة التى تكمن فيها اسباب الفوز والفلاح، وعوامل الرقي والنجاح. فنزول القرآن الكريم باللغة العربية حجة على انها هي **اللغة الفريدة التى تنسجم مع تعاليم الاسلام** وهي اللغة الرئيسية عند المسلمين فى سائر اقطار العالم ، وهي الرابطة الوحيدة فيما بينهم ، فلا بد من الحفاظ على لغة القرآن واتقانها لضمان التفاهم بين المسلمين .





في باكستان تواقون إلى العربية فيجب تبسيط طرق تدريسها

بقلم الاستاذ محمد جمال الدين عبد الوهاب

(باكستـــان)

1) الارتباط بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية لا يحتاج الى دليل ـ يشهد التـــاريخ ان السابقين الاولين من الفاتحين انتشروا فى اقطـــار آسيا وافريقيا ، فلما اضمحلت الدعوة الدينيـــة توقف انتشار الثقافة العربية الاسلامية ولغتها .

2) المسلمون مع اختلاف السنتهم والوانهـــم يعتقدون ان اللغة العربية هى لغة دينهم ، فهم يتلون القرآن بها ويقراونها فى جميع صلواتهم فهموا معناها ام لا .

3) كانت العربية هى اللغة العلمية المتداولة فى بلادنا قبل الاستعمار الانجليزى ثم صارت الانجليزية لغتنا الرسمية غير ان تدريس العربية فى المدارس الدينية ظل مستمرا ولذلك نجد الآن الوفا من هـــذه المدارس التى يبلغ عدد طلابها اكثر من ثلاثة ملاييـــن فى باكستان الشرقى والغربى وتدرس اللغة العربية فى الجامعات والكليات الرسمية ايضا .

4) ان اللغة المعتادة ، الآن هى الانجليزية التـــى ستبدل قريبا باللغتين الاوردية والبنغالية ولكن الشعب الباكستانى يطمح الى ان يتعلم ويفهم لغة نبيـــه صلى الله عليه وسلم فلووجد طريقا سهلا لتعلمها فلاشك انه سيسعى الى تحصيلها . فاقتراحى بهذه المناسبة هو العمل على نشر اللغة العربية المبسطة عـــلى منهـــج Basic English وذلك بترك الكلمات المغلقة والعبارات الغريبة واستعمال اسلوب عربى مبيـــن ونشر ذلك بالاذاعات والجرائد ـ فنستطيع آنـــذاك ان نقر اللغة القرآنية كلغة رسميـــة لجميـــع بـــلاد المسلمين وهو الحل الوحيد لاحياء الاخوة الاسلامية والتضامن بين المسلمين .

5) الشعب المغربى الشقيق يستطيع ان يقـــود العالم الاسلامى فى نشر الثقافـــة ومـــآثر الاسلام . نسال الله تعالى ان يكلأ المغرب بعيـــن رعايتـــه تحت ظل عاهله العظيم **صاحب الجلالة الحسن الثـــانى** متع الله المسلمين بطول بقائه وجعل المغرب فى عهده منارا لاشراق النور الاسلامى والثقافة العربية فـــى العالم انه على ذلك قدير .

شعور المسلم بضرورة دراسة لغة القرآن يفسح المجال لانتشارها في انحاء المعمور

للاستاذ عبد الرسول عبد النبي القرطان

استاذ الاجتماعيات
(معهـد كـرزكـان)
البحريـن

ان اللغة العربية من لغات العالم الحية ، وهي لغة سامية ، يتكلم بها اكثر من مائة مليون عربي فى انحاء المعمور ، وقد شرفها الله قدرا واعلاها منزلة ، فجعل القرءان ناطقا بها ، وهي لغة خالدة باقية ، خلود وبقاء القرءان ، لم يتسرب اليها دخيل كغيرها من اللغات ، اللهم الا ما شذ مما ليس له تاثير مباشر فى اللغة ذاتها.

وبما ان اللغة العربية هي لغة القرءان المجيد ولغة الدراسات الاسلامية (تفسير وحديث واحكام ومختلف فروع الفقه وتشريع عقلي ونقلي) ، وعلى راسها علوم القرآن الكريم) ، فان دراسة ذلك يقضي الالمام بها للتزود باكبر رصيد ممكن من فقهها الواسع الكبيـر .

لا يمكن ، لاي مسلم عربي او اعجمي والحالة هذه ان يدرس الاسلام ويتعلم اصول الدين وفروعه الا بتعلم اللغة العربية .

فهذا التوافق والتلازم هو الذي سبب انتشار اللغة العربية فى اجزاء كثيرة من العالم ، مثل ايران وتركيا (واوربا الغربية ، سيما انجلترا وامريكا) واندونيسيا وافغانستان وغيرها ، ولا يخلو بلد فيه مسلمون الا وبه مركز اسلامي لتعليم القرءان الكريم واصول الدين الاسلامي الحنيف واحكامه ، ودراسة اللغة العربية . ففي ايران على سبيل المثال تظهر لنا المطابع كل يوم مؤلفات عربية غاية فى الاتقان وجودة الطبع فى تفسير القرءان الكريم والحديث النبوي الشريف ، ومختلف كتب الادب والتاريخ والشعر . وفى لواء خراسان توجد كلية اسلامية تدعى « كلية المعقول والمنقول » للدراسات الاسلامية واللغة العربية وآدابها. ومن بين اساتذتها مدرسون ايرانيون تبحروا فى اللغة العربية، لكي يفهموا طلابهم امور دينهم الحنيف بواسطتها . فكل مسلم غير عربي سواء كان ايرانيا او هنديا او تركيا لابد له من تعلم اللغة العربية قبل الشروع فى التفقه فى الدين الاسلامي .

وقد اجاب شاعر النيل المرحوم حافظ ابراهيم حيث قال فى شان هذه اللغة العظيمة :

« وسعت كتاب الله لفظا وغاية »

وهكذا فالراي القائل بوجود علاقة بين الاسلام واللغة العربية ، راي صائب لا شك فيه ، ولولا الاسلام كما تأتى للغة العربية ان تنتشر فى العالم ، كما انه لو لم تكن اللغة العربية لغة القرءان ما انتشر الاسلام .

ومن جهة اخرى فالوعي الاسلامي والوازع الديني يقويان ويضعفان تبعا لما يعترى لغة الضاد من قوة وضعف. هذه حقيقة واضحة لا جدال فيها فى كل بلد اسلامي .

ان الفكر الاسلامي قد تأثر بلغة القرءان وان المسلمين على اختلاف لغاتهم وقومياتهم قد عنوا باللغة العربية اشد عناية ، ليتسنى لهم تلاوة القرءان المجيد وتفسيره ودراسة الحديث النبوي الشريف وفهمه ، وقد انكبوا على دراسة مختلف فروع هذه اللغة من فلسفة ومنطق وبلاغة وبيان وبديع ونحو وصرف ، وحتى علوم العروض ، ودرسوا أوزان الشعر وقافيته وبحوره ، فاستطاعوا التمييز بين غث الحديث وسمينه وبين الحديث الصحيح والموضوع والشعر الركيك والجيد البليغ . نشطوا فى ذلك واتسعت اللغة وانتشرت آدابها . فظهرت طبقات الشعراء والنحويين فكثر الحديث وازدادت الرواية ، ونشط التأليف فى علم الرجال ، وكثر الجدل بين العلماء ، وذلك فى مختلف العصور الاسلامية ، كالعصر الاموي والعصر العباسي الاول والثاني الى يومنا هذا.

فنجد كثيرا من الكتب الدينية الاسلامية المطبوعة باللغة العربية ناطقة بفصيح لسانها وبديع بيانها ، شاهدة على صدق قولنا ، مترجمة للاسلام ومبادئه الراسخة وعقيدته الصالحة موضحة ببيان جلي الارتباط الوثيق بين انتشار الاسلام ولغة العرب، فصدرت هذه الكتب الى البلاد الاسلامية المختلفة ليدرسها المسلمون ويفهموا دينهم الحنيف بواسطة لغة القرءان الكريم ، وهكذا فان هذه اللغة خالدة خلود الزمان ما دامت هي لغة القرءان الخالد ودستور الاسلام الاكبر .

وللغة العربية مؤهلات ذاتية تجعلها لغة العلم فضلا عن مميزاتها كلغة للشريعة والآداب فهي متسعة الآفاق ، غنية بمفرداتها ومترادفاتها وكناياتها وايماءاتها وموادها التي وصفت دقائق المعاني وبسائط الاشياء وأبعاض المركبات وجزئيات المفردات وارق الاحوال ، فلكل مفهوم كلمة ولكل حال دلالة .

هذا بالاضافة الى مرونتها البالغة وقابليتها الفياضة للنحت والاشتقاق .

واللغة التي يكون لها هذا الرصيد العظيم لا يمكن ان يضيق لها مجال كلغة للفكر والعلم .



إمكانيات إصلاح اللغة العربية لتوازي لغات الحضارة الحديثة

للأستاذ محمد تازروت

تفضل جناب الاستاذ محمد تازروت وهو معروف خصوصا بتأليفه « فى مؤتمر المتحضرين » الذي أصدره سنة 1954 فى خمسة اجزاء – فبعث الينا بجواب عن الاستفتاء نختصر فيما يلى اهم الافكار التى انطوت عليه (تجدون نصه الكامل بالفرنسية فى مكان آخر) :

فقد اجاب عن السؤال المطروح فى موضوع ارتباط انتشار الاسلام بانتشار اللغة العربية قائلا : ان العلاقات بينهما أمر بديهي لا يقبل الجدال وقد تجلى ذلك فى تاريخ الخلافات والسلطنات والملكات والجمهوريات الاسلامية ، وهو يرى ان هذا الارتباط قد يكون توضيحه أبلغ بمقارنة مستوعبة بين عقيدة التوحيدالتياختص بها اليهود والمسيحيون والمسلمون وبين مذهب ما بعد الطبيعة الذي تشبث به الصينيون والهنود وقدماء اليونان والرومان وذلك ما حاول ان يبنيه فى مؤلفه المشار اليه

ومن آراء الاستاذ ايضا ان التوراة والانجيل والقرآن لا تختلف فى جوهرها لان كلا من هذه الكتب انزل بلغة كان وجودهاسابقا للوحي الذياصبح عاملا لنشرها ولاكتسائها صبغتها الكلاسيكية .

ولئن تعددت الروايات فيما يخص التوراة والانجيل عند اهل الكتاب لاسباب أهمها التخلص من العاطفية الوثنية والرجوع الى العقل والعداوة بين النصارى واليهود ، فالقرآن لم تشبه شائبة منذ ان اثبتت روايته الاصلية فى عهد الخليفة عثمان .

ثم ان الاستاذ يعبر عن عدم اقتناعه بفكرة مسايرة انتشار اللغة العربية لازدهار او انحطاط الحضارة الاسلامية مدعما وجهة نظره بمثال الاتراك السلاجقة والعثمانيين الذين ءامنوا كما آمن الذين جاءوا من قبلهم بل فاتوا الفاتحين الاولين لبلاد الفرس والرومان بما ظهر من التعمق والجمال فىادبهم فأمست لغة الاسلام تشبع مع الفتوحات وتفرض نفسها فى قيام الصلوات وفى باقي الشعائر الدينية الى ان انهزمت الامبراطورية التركية فى اوربا وتسلط الاستعمار على المسلمين فى آسيا وافريقيا فحال بينهم وبين النهوض كما وقع ذلك فى عهد الخديوى محمد علي . اذ ذاك دخلت العربية فى طور بدات تفقد فيه طابعها التقليدي وشخصيتها الادبية .

وفيما يتعلق بمدى تاثير الفكر الاسلامي عن طريقة لغة القرآن فى اللهجات أو اللغات الاقليمية .. يعتقد الاستاذ تازروت ان تلك اللهجات تكاثرت واختلفت بسبب الصعوبات الناتجة عن الصرف وتعدد المترادفات والاضداد وقلة الحروف الملحقة بأواخر الكلمات وعدم وجودالمعاجم الابجدية . واما اللهجاتالتيليسلها أصل عربي كالبربرية فانها أصبحت تستمد الالفاظ الكثيرة من لغة الاسلام وتحرفها تحريفا زادت خطورته بسبب عدم وجود كتابة خاصة بها من شأنها ان تلقي اضواء على تفهم تلك الالفاظ ان لم تكن سببا لمنافستها .

ولكي تحتل العربية المكانة اللائقة بها بين سائر اللغات الاجنبية يرى الاستاذ انهـا محتاجـة الـى اصلاحين : اصلاح لغوى مستعجل يرمي الى تعويض المعاجم الاشتقاقية بمعجم ابجدي ، واصلاح يتعلـق بالقواعد يهدف الى وضع كتاب شامل فى النحو يعـنى بكل ما يحتاج اليه تعليم النطق وضبـط الكتابـة والاشتقاق والصرف والتركيب مع تعـداد الحـروف الزائدة فى اوائل واواخر الكلمات وربطهـا بالمترادفات والاضداد ـــ التي توجد بكثرة ـــ حتى يتاتى التعبير بكل دقة عن جميع مفاهيم الحضارة العصرية .

وقد لاحظ الاستاذ فى هذا الصدد ان الازدواجية لا تجدي نفعا لان معظم المسلمين لا مناص لهم من تراثهم اللغوي والادبي واللجوء الى غيرها مصيره الفشل الذريع .

ويختم الاستاذ بحثه فيؤكد فيما يخص تاثيـر اللهجات المحلية على العربية ان لغة القرآن هى التي كانت وما زالت تسيطر وتؤثر على غيرها بحكمالعقيدة والدين .



ارتباط العربية بالاسلام تلقائي غير مفروض على الشعوب الاسلامية

للدكتور أحمد الضبيب

(جامعة الرياض)

ظهر الاسلام فى الجزيرة العربية بين قوم يتكلمون العربية ، ونزل القرءان الكريم بهذه اللغة كما بشر الرسول صلى الله عليه وسلم بها فارتبطت اللغة العربية بالاسلام منذ ذلك الوقت واصبحت لغة هذا الدين لا نزاع فى ذلك ولا جدال .. ولكن الاسلام مع ذلك ليس دين العرب فحسب بل هو دين عالمي يستهدف البشر جميعا ويهدي الناس كافة فهو اذن لا يقتصر على اولئك الذين يتكلمون العربية وانما هو دين لكل الامم بكل لغاتها واجناسها .

وابان الفتوحات الاسلامية حمل العرب الاسلام واللغة العربية الى البلاد المفتوحة وكان ان تقبلت شعوبها الاسلام طوعا أو كرها ولكنها لم تتقبل العربية الا بعد صدام طويل بين العربية وبين لغاتها المحلية حققت العربية بعده انتصارا كاسحا دائما فى بعض المناطق كالشام والعراق ومصر وخاصة على الصعيد الشعبي **حيث توارت لغاتها المحلية نهائيا** من عالم التخاطب العادي **وحلت محلها اللغة العربية تدريجيا** . كما حققت انتصارا مؤقتا فى فارس وما وراءها . فما ان عاد الفرس الى الاحتفاء بتراثهم القديم واعادة بناء حضارتهم السابقة حتى بدأ الاهتمام بالعربية يقل واخذت الفارسية تزدهر من جديد وخاصة في العصر السلجوقي .

وكان من مظاهر الصراع بين العربية من جهة واللغات الاقليمية من جهة أخرى ، كالفارسية مثلا تلك الحركات الشعوبية التي استهدفت تاريخ العرب وعاداتهم وتقاليدهم ولغتهم واخذت تفاضل وتوازن بين ما عند العرب وما عند غيرهم . وتمادت هذه الحركات المتطرفة حتى استهدفت اقدس كتاب حملته الامة العربية الى العالم وهو القرءان الكريم ، فقد روى عن الحسن بن سهل وزير المأمون انه عندما سئل عن رأيه فى القرءان الكريم قال : « حسن ككتاب كليلة ودمنة » (*)

وقد صمدت اللغة العربية فى هذه الحرب على اعتبار انها لغة الاسلام التي نزل بها القرءان والتي يتفوه بها المسلم ايا كان جنسه فى صلواته ومناسكه **فارتبطت بالاسلام ارتباطا وثيقا ولكن ارتباطها بالاسلام لم يفرضها دائما على الشعوب المسلمة** ولم يكن بمقدورها فى كثير من الاقطار الاسلامية ان تدخل الى مختلف طبقات الشعب فتصبح لغة التخاطب التي يستعملها الناس فى حاجياتهم اليومية . ونحن نرى فى كثير من الاقطار الاسلامية غير العربية **ازدواجا في اللغة** اذ يحتفظ الفرد بلغتين : لغته المحلية (كالاوردية او الفارسية أو التركية) ولغته الدينية (اللغة العربية). وقد حالت دون استعمال اللغة العربية لغة شعبية فى هذه المناطق ظروف كثيرة اجتماعية وسياسية

(*) انظر : يوهان فك : العربية ص 84 (ترجمة عبد الحليم النجار : القاهرة ـ 1951 م) ، وقارنه بما جاء فى كتاب مضاهاة امثال كتاب كليلة ودمنة بما اشبهها من اشعار العرب لابي عبد الله محمد بن حسين اليمني (تحقيق د . يوسف نجم) بيروت 1961 م ص 2 .

وغيرها . كما ان الشعوب الاسلامية الاخرى التي تقبلت اللغة العربية كلغة شعبية مكنت لها ذلك ظروف اجتماعية عديدة من اهمها الاختلاط المباشر والهجرات الجماعية الضخمة التي انتقلت من الجزيرة العربية واستوطنت هذه البلدان واستطاعت ان تعيش على مر التاريخ الاسلامي ، لم تزعج عن اماكنها بسبب الحروب أو الثورات الداخلية أو النعرات العنصرية فمكنت بذلك للعربية ان تستقر وان تنمو وان تصبح لغة الشعب .

وهكذا فان انتشار الاسلام يمهد لانتشار اللغة العربية ، ولا شك ان بقاء هذه اللغة فى الاماكن التي دخلها الاسلام مرهون بالظروف الاجتماعية والسياسية المختلفة التي تسيطر على تلك الاماكن .

اما انتشار العربية فلا يعني بالضرورة انتشار الاسلام وليس كل من نطق العربية معتقدا بالاسلام أو مؤمنا به .. وهناك من العرب انفسهم من يتحدث العربية ويكتبها ويعتبرها لغته وجزءا من حضارته وتراثه ولكنه مع ذلك لا يؤمن بالاسلام ، وما ذلك الا لان **اللغة** فى حد ذاتها **اداة اجتماعية** تؤدي اغراضا معينة لمستعملها بصرف النظر عن أهداف هذه الاغراض ، وشأن العربية فى ذلك شأن اللغات الاخرى ، وانظر الى الانجليزية فى هذا العصر ، اليست اللغة الثانية والرسمية فى الهند وباكستان ؟ وانظر الى عدد المسيحيين فى هاتين الدولتين تجدهم قلة اذا ما وازنت بين عددهم وعدد المسلمين أو البوذيين وذلك بالرغم من ان الانجليزية قد صدرها الى شبه القارة الهندية قوم مسيحيون .

والخلاصة ان **انتقال ديانة ما يستتبع انتقال لغتها المقدسة معها ، ولكن انتقال لغة ما لا يستتبع انتقال ديانة أصحابها .**

وليس لدينا من واقع لهجاتنا المحلية ما نستطيع الحديث فيه عن صلة الاسلام بهذه اللهجات ، لان هذه اللهجات لم تدرس دراسة علمية على هذا الاساس ، غير ان دخول بعض الصيغ الدينية البحت فى كلامنا الدارج يتجلى فى الادعية المختلفة التي يلهج بها ابناء الشعب فى الجزيرة فى حالات الشدة والرخاء والرضا والغضب ، وكذلك فى بعض الامثال والحكم التي تشيع بين العامة فى هذه البلاد مما يؤكد تأثيرا دينيا قويا على مفردات اللغة وتراكيبها .

ويبدو ــ وان كان الامر يحتاج الى دراسة اعمق ــ ان الفئة المتدينة من ابناء الشعب فى الجزيرة العربية هي اقرب الفئات ولوعا باللغات العربية الفصحى والتقاطا لمفرداتها وتشبها بأساليبها وقدرة على تعلمها واستيعابها نشهد ذلك فى الطلبة الذين ينشأون فى بيئات دينية فنجدهم اقرب الى تعلم العربية وتقبل قواعدها من اولئك الذين نأت بهم بيئاتهم عن الثقافة الدينية . وفى هذا ايضا ما يدل على ان الشعور الديني يهيىء لتفهم اللغة العربية وانتشارها ..



العربية خالدة بخلود القرآن كدستور لدين الإنسانية : الإسلام

بقلم أحمد محمد جمال

استاذ الثقافة الاسلامية بجامعة
الملك عبد العزيز بجدة

ان الواقع التاريخى للغة العربية وللدين الاسلامى ـ خلال اربعة عشر قرنا ـ يثبت حقيقة التلازم والارتباط بين انتشار كل منهما وازدهاره بمساعدة الآخر .

هذا الى جانب حقيقة اخرى واضحة وثابتة وهى ان فى كل من الدين الاسلامى واللغة العربية من القوة الذاتية والاستعداد الاصيل ما يكفل له الغلبة والانتصار .

فاللغة العربية ـ ذاتها ـ لغة حية ادت رسالتها فى الحياة خير اداء وعبرت فى عصورها الاولى عن حاجات المجتمعات التى تتخذها لغة لها تعبر بها عن مطالبها وآلامها وعلومها وآدابها وفنونها وما زالت مستعدة للتعبير عن الحياة وما جد فيها ومستعدة ان تتسع اكثر من ذى قبل لكل جديد مبتكر ومخترع حديث كما يقول الاستاذ احمد عبد الغفور عطار فى كتابه (الفصحى والعامية) .

واللغة العربية ـ ايضا ـ من اغنى لغات البشر ثروة لفظية تستوعب حاجات الامة الحسية والمعنوية كما يقول الاستاذ مصطفى السقا فى مقدمة كتاب (المعجم العربى) للدكتور حسين نصار .

والعرب منذ اواخر العصر الجاهلى مهتمون بلغتهم معتزون بتراثها الادبى وقد قيل (الشعر ديوان العرب) ولكن اهتمامهم واعتزازهم بها ازداد مع ظهور الاسلام لان الله عز وجل اختارها لغة لدينه قرآنا وسنة وعبادة وتشريعا وسيأتى تفصيل ذلك فيما بعد ثم تضاعف الاهتمام والاعتزاز باللغة العربية وحفظ التراث اللغوى وتنقيته من الدخيل الاعجمى اثناء الفتوحات الاسلامية وبعدها وعلى الرغم من ان الاستعمار العربى كان يعمل لهدم اللغة العربيةبحسبانها لسان الدين الاسلامى الذى ما يزال يحاول هدمهبالدعوة الى استخدام اللهجات العامية لغة للتاليف والكتابة كما فعل اللورد (دفرين) السياسى البريطانى حين طالب بتدوين العلوم باللغة العامية المصرية وكما حاول المستعمرون الفرنسيون فى الجزائر الا ان هذه الدعوات والمحاولات الاستعمارية قد باءت بالخيبة والفشل .

وليس ادل على خطأ هذه الدعوات والمحاولات وخداعها وافترائها ـ وان صدرت احيانا من بعض الكتاب العرب من راى الكاتب الانجليزى (هكسلى) الذى قال ان كتابة العلوم والاداب باللغة العامية يضعف المواهب العلمية ويقضى على ملكة الانشاء الفصحى لذلك ينبغى ان ترقى بعقول العامة الى فهم

لغة العلم والادب العالية لا ان تنزل بالعلماء والادبـــاء الى مستوى العامة ونتنقل الآن الى الحديث عن اثر الاسلام فى انتشار اللغة العربية وسنروى اقوال بعض ائمة اللغة والادب مختصرة عن حقيقة التلازم القوى بين انتشار الاسلام بالعربية وانتشار العربية بالاسلام .

ونبدأ بالازهرى الامام اللغوى المشهور فهو يقول فى مقدمة كتابه (تهذيب اللغة) : « الحمد لله على ما اسبغ علينا من نعمه الظاهرة والباطنة وهـدانا الى تدبر تنزيله والتفكر فى آياته والايمـــان بمحكمـــه ومتشابهه والبحث عن معانيه والفحص عن اللغـــة العربية التى نزل بها الكتاب والاهتداء بما شرع فيـه ودعا الخلق اليه واوضح الصراط المستقيم به وهداهم الى ما فضلنا به على كثير من اهل هـذا العصر فـى معرفة لغات العرب التى نزل بها القرآن ووردت سنة المصطفى النبي المرتضى عليه السلام . »

هذا النص من مقدمة (التهذيب) لاحد ائمة اللغة الاعلام كاف لان نبين الباعث الاساسى على الاهتمـام باللغة العربية وتدوينها وتصحيحها الا وهو (الاسلام) قرآنا وسنة وعبادة وتشريعا .

والقرآن نفسه قبل كلام الازهرى وامثالـــه من علماء اللغة يؤكد حقيقـة هـذا البـاعث الاساسى للاهتمام باللغــة العربيــة والاعتزاز بتراثـها العلمى والادبــــى .

فقد من الله تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى العرب الذيـن بعـث فيهم ومنهـم بقوله عز وجل (انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) وقوله (لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون) وقوله (وانه لذكر لك ولقومك وسـوف تسـألون) وقوله سبحانه (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) الخ ..

فنزول القرآن الكريم بالعربية ــ كما يتضح من آيات القرآن نفسه ــ دليل اهميتها وافضليتها وباعث نهضتها وصاحب الفضل الاكبر والاثر الاظـــهر فى نشرها وخلودها وهى ــ ايضا ــ لانها اغنى اللغـــات بيانا واقواها برهانا كانت ولا تزال عاملا مساعدا لنشر الاسلام والاقبال عليه ويكفى دليلا على ذلك اختيار الله لها لسانا لدينه العام والاخير وهو الاسلام ومنـــة بذلك على العرب خاصة والمسلمين عامة .

وقد روي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال (لسان العرب اوسع الالسنة مذهبـا واكثرهـا الفاظا والعلم بها عند العرب كالعلم بالسنن عند اهـل الفـقـــه) .

ويقول الازهرى فى مقدمته «ان **تعلم العربية** التى يتوصل بها الى تعلم ما تجزىء به الصلاة من تنزيـل وذكر **فرض على عامة المسلمين** وان على الخاصة التى تقوم بكفاية العامة فيما يحتاجون اليه لدينهم الاجتهاد فى تعلم لسان العرب ولغاتها التى بها التـــوصل الى معرفة ما فى الكتـاب (القـــرآن) ثم فى الســنة والآثار واقاويل اهل التفسير من الصحابة والتابعين من الالفاظ الغريبة فان الجهل بذلك جهل بجملة علم الكتـــاب الخ ...

ثم يذكر الازهرى من اسباب قيامه بتاليف كتابه النصيحة الواجبة على اهل العلم لجماعة المسلميـــن كما جاء بها التوجيه النبوى (الدين النصيحة) اى ان دينه حمله على ان يضع كتابه فى اللغـة العربيـــة لافادة الناس ما يحتاجون اليه والدفاع عن لغة العرب التى جاء بها القرآن وجاءت بها السنن والآثار .

ويقول الاستاذ العقاد رحمه الله فى مقدمة كتاب (الصحاح) للاستاذ العطار (ولقد قيل كثيـــرا ان اللغة العربية بقيت لانها لغة القرآن وهو قول صحيح لا ريب فيه ولكن **القرآن الكريم انما ابـقى اللغــة لان الاسلام دين الانسانية قاطبة** وليس بالدين المقصـــور على شعب او قبيل وقد ماتت العبرية وهى لغة دينية او لغة كتاب يدين به قومه ولم تمت العبرية الا لانـها فقدت المرونة التى تجعلها لغة انسانية وتخرجهـا من حظيرة العصبية الضيقة بحيث وضعها ابنـاؤها منـذ قـــرون .

ثم يضيف الاستاذ العقاد (ان هـذه الفضيلـــة الانسانية التى لا تفرق بين العربى والاعجمى ولا بيـن القرشى والحبشى لهى التى انهضت لخدمـة اللغـــة اناسا من الاعاجم غاروا عليها من حيف الاعجمية ــ اى انهم غاروا عليها من لغة امهاتهم وآبائهم لانها لغتهم على المساواة بينهم وبين جميع المؤمنين بالقرآن الكريـــم كتاب الاسلام .

وستبقى اللغة العربية ما دام لها انصار يريـدون لها البقاء ولم ينقطع انصارها فى عصرنا الحاضر بـل نراهم بحمد الله يزدادون ويتعـاونون ويتلاقى ابنـاء البلاد المختلفة على خدمتها ودعمها لانهم مختلفـــون بمواقع البلاد متفقون بمقاصد الضمـائر والالسنـــة والافكـــار .

ان العقاد يعنى بما قدم ان **انسانيـــة الاسلام وعالية تشريعه الحكيم هى التى ساعدت على انتشار اللغة العربية التى هى لغة كتابه (القرآن)** الذى وحد فى المؤمنين به (مقاصد) الضمائر والالسنة والافكار على الرغم من اختلافهم فى مواقع البلاد. ويقـــول الدكتور حسين نصار فى كتابه (المعجم العربي) : «لم تنهر اللغة العربية بانهيار الدولة الاموية وذلك بفضـــل القرآن الذى احاط العربيـــة بهـالة من القـــداسة والجلال غمرت كل مسلم مهما كان جنسه ومهما كانت لغته فاستمرت حية تتوارثها السنة جيل بعد جيـــل وان السبب المباشر الذى اظهر الدراسات اللغويـــة هو ارتباطها بالدراسات الدينية واتحادها فى النشأة فقد انزل القرآن كتاب العربية الاعـــظم على الرسول العربى الكريم ليدعو قومه الى سبيل الرشاد فكـــان بلغتهم وعلى اساليب كلامهم .

(وكان الرسول صلى الله عليـه وسلـــم ثـم الصحابة من بعده المرجع فى تفسير القــرآن ثم جاءت الحركة العلمية الاولى عند المسلمين التـــى شملت فى مدة وجيزة جميع العلوم التى عرفها العالم القديم فما اتصل بالقرآن كان اولها ظهوراً حيث ظهرت كتب (غريب القرآن) ثم كتب (غريب الحديث) وكان آخر الظواهـــر التى امدت الدراسات اللغوية بالروافد ظاهرة التدوين العلمى حيث وضعت معظم العلوم العربية فى اواخـــر العصر الاموى واوائل العهد العباسى كعلوم القـــرآن والحديث والفقه والاصول والنحو والرياضة والمنطـق والكلام (والفلسـفة الخ..)

نكتفى بهذه الاراء والنظريات لائمة اللغة والادب قديما وحديثا كحجة على مدى التلازم والارتباط بين انتشار الاسلام بالعربية وانتشار العربية بالاسلام اذ هى لسانه المبين وهو روحها النفاذ .

اما الاسئلة الجانبية الملحقة بالاستفتاء فنجيب عنها بايجاز .

1 ـ أن الـوعي الاسلامى والـوازع الـدينى لا يقويان او يضعفان تبعا لضعف لغة الضاد او قوتها بل يقويان او يضعفان بعوامل اجتماعية وثقافية وتربوية ايجابا وسلبا .

2 ـ الملاحظ ان للفكر الاسلامى عن طريق لغـة القرآن تاثيرا كبيرا فى السنة غير العرب من المسلمين فهم يحاولون فى اعتزاز ان يقلدوا العرب فى لغتهـــم وافكارهم وسلوكهم ويرون فى العرب ولسانهم قـدوة حسنة لان القرآن نزل عليهم وبلغتهم .

3 ـ اللغة العربية يجب ان تحتل المكانة الاولى فى كل بلد اسلامى بصفة عامة وفى كافة البلاد العربيـــة بصفة خاصة وفى بلدى منزل القرآن ومولد الرسول ومهبط الوحى بصفة اخص .

ـــ اری انه تبعا لانتشار الاســـلام ينتشـــر القرءان وتنتشر اللغة العربية التي انزل بها نظرا لكثرة التالين او الحافظين للقرءان بين المسلمين .

ـــ هناك علاقة متينة حتمية بين الاسلام والعربية ولكن انتشاره لا يتوقـف على العربيـــة لان عوامـل الانتشار والتوسع كامنة في مبادئه وقواعده .

ـــ تأثر الفكر الاسلامي الى حد كبير بلغة القرءان العربية وتقدم تبعا لتقدمها ، وقد ظهر اثر ذلك حتى لدى الجاليات الاسلامية الموجودة خارج المنطقة العربية والوطن الاسلامي .

ـــ اثرت اللهجات الاقليمية في العربية في بعض الاقطار غير العربية كالفارسية والقبطيـة والهنديـة والاندونيسية والماليزية وغيرها .

ـــ كل المسلمين وفي ضمنهـــم الجزيـــرة العربية موقنون بوجوب الرفع من مستوى العربية واحاطتها بهالة من الاجلال والتقدير وجعلها تفوق غيرها من اللغات اعتبارا لماضيها المجيد وتقديرا لما اسدته للحضارة العالمية كلها من خدمات جلى .

الاستاذ سعيد مندوس
المملكة العربية السعودية

اللغة العربية تضيء دور الاسلام

للاستاذ عبد القدوس الانصاري

رئيس تحرير مجلة « المنهل »
(جدة)

كل من له ادنى المام بالاسلام وباللغة العربية يدرك شدة الترابط بينهما ويدرك شدة التفاعل والانسجام القائم بينهما .. فحيثما انتشر الاسلام سادت اللغة العربية ، وحيثما سادت اللغة العربية وجد الاسلام طريقه الواضح النير الى القلوب .. والافكار .. وعلى هذا فالاسلام واللغة العربية متفاعلان فيما بينهما ... الاسلام يدعم اللغة العربية لانها مطية انتشاره السليمة الاساسية فى ربوع العالم ، واللغة العربية تضيء دور الاسلام وتجعله يشع ساطعا قويا فى الآفاق التي تدخل اليها او تؤثر فيها .. وبالجملة فالاسلام رافد للغة العربية من حيث تفتح انوار اشعاعها ، وبيانها ، واللغة العربية رافدة له فى نفس الوقت من حيث الافصاح عن مراميه السامية وشرح مبادئه النامية بطريقة مبسطة بعيدة عن التعقيد والتأويل والالتواء .. وقد ادرك المستعمرون من دراساتهم للانسجام التام والتفاعل الدائم فيما بين الاسلام العظيم واللغة العربية الكريمة فعملوا بجد وبحرص ودهاء على تفتيت هاتين القوتين المتحدتين والفصل بينهما لاضعاف شأن الاسلام عن طريق اضعاف اللغة العربية ، فعملوا فيما عملوه على تذييل اللغة العربية الفصحى التي هي وعاء الاسلام فى كتابه المنزل وحديث نبيه المرسل وفقهه وآدابه وعلومه .. واحلال اللهجات العامية فى محلها .. ونفخوا فى هذا البوق بكل ما فى وسعهم ولكن حصن اللغة العربية المحاط بسياج الاسلام الضخم خيب ظنونهم ، وابطل سحرهم ومكرهم ، وحال بينهم وبين النجاح فى هذه العملية الاستعمارية الماكرة ولم تقو اللهجات العامية على ان تحل محل اللغة الام الاصيلة كما اراد المستعمرون الماكرون لا فى صحافة ولا كتب ولا اذاعة ولا مرناء .. ولكن المستعمر ان انهزم فى افق يعود من افق جديد .. ان شعاره عدم اليأس واخشى ما اخشاه أن يلح على العرب من ناحية اضعاف حصن لغتهم الفصحى من طريق اذاعة اللهجات الشعبية وتقويتها ودعمها ودعم آدابها من طريق او آخر حتى يصلوا الى غرضهم الدفين من هذه الجهة التي يلاحظون انها تحظى بشيء كبير من العناية الناتجة عن خلاص فى حفظ لون من تراثها .. ان الاستعمار كالوسواس الخناس ، يدخل الى شرايين الحياة فيسمم المصالح منها بقدر ما يجد الثغر المؤهلة لذلك ..

العربية لغة المستقبل لأنها لغة الإنسانية

بقلم زيد بن عبد العزيز بن فياض
مدير عام المكتبات — الرياض

الصلة بين الاسلام واللغة العربية ساطعة كالشمس فى اشراقها كيف لا والقرآن نزل بلسان عربي مبين على رسول عربي كريم والاسلام وهو خاتم الاديان واكملها جاء لهداية البشرية واسعادها دنيا واخرى فى جميع شئونها على مستوى الفرد والجماعة وعلى نحو يحقق الغاية المثلى فى الدين والسياسة والاقتصاد وهدوء النفس واطمئنان البال (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) .

لقد كانت الشرائع قبله لاقوام مخصوصين اما الاسلام فهو للناس اجمعين ولذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة .

وكيف السبيل الى افهام مئات الملايين من الناس هذا الدين وذلك التشريع ما لم يكن بلغة تجمع بين السهولة والشمول ؟ وتحوي خصائص مميزة لا تتوفر فى اية لغة اخرى من لغات العالم لغة لا تستعصى على الفهم ولا تنبو عن الذوق ولا تعجز عن البيان ومن لطف الله بعباده أن نزل القرآن بلسان عربي على رسول عربي .

« والعرب هم افهم من غيرهم واحفظ واقدر على البيان والعبارة ولسانهم اتم الالسنة بيانا وتمييزا » .

ولابدع بعد ذلك أن يكون القرآن بلغة العرب . ولم يكن من قبيل الصدفة أو الاعتباط اختيار الله لرسول من العرب خاتما للنبيئين ودينه اكمل دين وشريعته اعظم شريعة . ولا غرابة أن يقع الترابط بين الدين واللغة وان يكون كل واحد منهما سببا لانتشار الآخر : الدين بنقائه وبراهينه ويقينه وتحقيقه للسعادة الدنيوية والابدية واللغة العربية بوضوحها وسلاستها واتساع افقها وتنوع مدلولاتها كما قال عنها حافظ ابراهيم :

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات

فكيف اضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق اسماء لمخترعات

انا البحر فى احشائه الدر كامن
فهل سالوا الغواص عن صدفاتي

ومعرفة اللغة عامل قوي فى فهم الدين وادراك معاني القرآن الكريم فمعرفتها جزء من الدين وتعطى الوسيلة فيه حكم الغاية لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب حسب القواعد الاصولية المعلومة .

« فان الله لما انزل كتابه باللسان العربي وجعل رسوله مبلغا عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي وجعل السابقين الى هذا الدين متكلمين به لم يكن سبيل الى ضبط الدين ومعرفته الا بضبط هذا اللسان وصارت معرفته من الدين وصار اعتياد التكلم به اسهل على أهل الدين فى معرفة دين الله وأقرب الى اقامة شعائر الدين واقرب الى مشابهتهم للسابقين الاولين من المهاجرين والانصار فى جميع امورهم (1) »

(1) اقتضاء الصراط المستقيم ص 162 — 163

والمسلم مكلف شرعا ان يتدبر القرآن وكيف يتاتى له تدبره اذا لم يكن يعرف اللغة العربية ومفروض عليه قراءة الفاتحة في كل ركعة من صلاته ولا يجوز قراءتها في الصلاة مترجمة الى لغة أخرى والالفاظ المشروعة في الصلاة والصيام والحج والادعية والاذكار : كيف يؤديها اذا لم يعرفها ويجد نطقها بالعربية وكيف يفهم التفسير والحديث اذا لم يعلم اللغة العربية وكيف يعرف سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسلف هذه الامة اذا لم يكن له المام باللغة العربية ان ذلك كله مما يدعو المسلم الى العناية باللغة العربية وفهمها لان بواسطتها يفهم الدين . اذا كان الدين يدعو الى نشر اللغة العربية والى بثها في اصقاع الدنيا حتى تكون عالمية وهي لغة عالمية بحق تجد صدى في النفوس وتشوقا للاطلاع على مفرداتها ومراميها واسرارها . فهي ذات جرس اخاذ ونبرات صريحة ومعان غزيرة ومدلولات متنوعة كل يجد فيها بغيته وينال مراده في غير حصر او اعياء ودون تكلف او عناء فيها اللفظ الرتيق البالغ في الرقة غايتها وفيها الكلم القارص والقول الجزل والخطاب الرصين والجمل الحاوية لكل مقام ما يناسبه ولكل حال ما يوائمها .. وليس المرء بحاجة الى انتحال الدليل وتكلف الحجة على جمال هذه اللغة العظيمة وتقبل النفوس لها لان ذلك واضح للعيان وجلي في التبيان لا يعتري فيه الا معاند . ويكفي انها الآن لغة لمائة مليون نسمة تمتد رقعة اراضيهم بين قارتين من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي وكانت ابان النبوة وتنزل الوحي من السماء لغة أهل الجزيرة العربية وحدهم وقد انتشرت في اوقات مزدهرة من العصور الاسلامية من الصين حتى الاندلس وانطوت فيها لغات عدة كأمس الدابر بعد أن رضي اهلها باللغة العربية التي وجدوا فيها بغيتهم وعثروا فيها على ضالتهم وما برح المسلمون من غير العرب يتفوهون بكلمات عربية كثيرة وفي تركيا وايران المثل الحي على ما نقول . هذا مع ما اصاب المسلمين من بلاء الاستعمار . والمحاولات الكثيرة والجهود الكبيرة التي بذلت وتبذل لقطع صلة المسلمين بدينهم ولغة قرآنهم ورسولهم . ولولا قوة هذا الدين وتكفل الله بحفظه وما في لغة العرب من خصائص حباها الله بها لكان المستعمرون اعداء العرب والمسلمين قد قضوا على الدين وعلى اللغة العربية ومن العجب أن يظل الدين واللغة رغم تكالب الاعداء وتوالي المحن قويين عزيزين وان في الجزائر التي رزحت تحت نير الاستعمار قرنا وثلاثين سنة لمعجزة من معجزات القرآن (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) فبقي الدين بها صامدا كالطود وما برحت اللغة العربية سامتة تلفظ العجمة الدخيلة وتنبذ رطانة المستعمر المطرود .

« كتب جول فرن قصة خيالية بناها على سياح يخترقون طبقات الكرة الارضية حتى يصلوا او يدنوا من وسطها ولما ارادوا العودة الى ظاهر الارض بدا لهم ان يتركوا هناك اثرا يدل على مبلغ رحلتهم فنقشوا على الصخرة كتابة باللغة العربية ولما سئل جول فرن عن وجه اختياره للغة العربية قال : انها لغة المستقبل (1) »

لقد كان فهم اللغة العربية سببا لانتشار الاسلام بين القبائل العربية في جزيرة العرب ذلك ان بلاغة القرآن وفصاحته واعجازه مما يبهر العقول ويحير الالباب فوقف البلغاء والفصحاء مشدوهين امام بلاغته الباهرة . وقد عجزوا عن الاتيان بسورة من مثله او آية وفيهم المكذبون المعاندون الذين يودون معارضته ويتمنون القدرة على ان ياتوا بمثله وانى لهم ذلك وهو كلام الله رب العالمين (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) .

وحين ادعى من المشركين من ادعى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساحر وكذاب وانه تلقى الكتاب من شخص اعجمي تحداهم الله ان ياتوا بمثله او بمثل سورة منه فظهر عجزهم وبان خطؤهم . فتيقن الكثيرون منهم صحة هذا الدين وسلامته وبعده عن السحر والكهانة والافتراء ودخلوا فيه طائعين — بعد ان شهدوا من البراهين ما يقنع ومن الحجج ما يجلو الشك ويزيل الارتياب . ولقد كان الدين هو الآخر سببا في انتشار اللغة العربية فقد اقبلت البلدان والشعوب التي اعتنقت الاسلام لما علمت وضوحه ويسره وعدالته وشموله لخيري الدنيا والآخرة على تعلم اللغة العربية وتفهمها مما سبب انتشارها على نطاق واسع لم يعد محصورا في جزيرة العرب وما حولها وانما امتد آلاف الاميال وحتى نسيت شعوب كثيرة لغاتها الاصلية واصبحت اللغة العربية لغتها الوحيدة بها تعتز واليها تنتمي عن قناعة واطمئنان

---

(1) انظر ص 12 من كتاب القياس في اللغة العربية تاليف : محمد الخضر حسين — القاهرة — سنة 1353 — .

لانها لغة القرآن العظيم وتحتوي على ما يريده المرء فى ارتى لغة واجملها .. وضعف اللغة العربية دليـل على ضعف الدين فى النفوس فكلما اعرض الناس عن لغة القرآن وتعلقوا بلغات اجنبية شغفوا بتلك اللغات وقلدوا اهلها وشابهوهم فى اخلاقهم وعاداتهم ونتـج عن ذلك استخفاف بلغة العرب وابتعاد عن فهم الدين ودراسته . وللغة دور مهم جدا فى التأثر والمشابهة . ونظرة الى بعض المثقفين ثقافة اجنبية تعطي المثـل الصارخ على مدى اعجابهم بأولئك الاجانب واعتزازهم بعاداتهم واخلاقهم واشادتهم بكل ما لديهم من حرية مزعومة وتفكير حر وانطـلاق بلا حـدود وتتشـدق بحضـار تهم ورقيهم وقد يطعنون فى الاسلام واحكامه وتشريعاته وفى الاخلاق الكريمة والمثل الرفيعة فى بلاد المسلمين ويتهكمون باللغة العربية وآدابها . وما ذاك الا من اثر البعد عن الدين والجهل باللغةالعربية والحكم على الشىء قبل تصوره !

ومنذ بزوغ الاسلام واللغة العربية عنوان على الاسلام تقوى بقوته وتضعف بضعفه ويتمكـن اذا عزت ويهون اذا ذلت وقد تختلف مظاهر الضعـف وانواعه فتديكون تشبثا بالخرافات والوثنيات والتفاهات وقد يكون الحادا وشيوعية وماسونية ووجوديةوانحلالا يتمثل ذلك فى القرامطة والباطنية واتباعهم من جهة وفى عباد الاولياء والصالحين ومشيدي الاضرحة على القبور من جهة ثانية . ان لغة العرب التي بها نزل القرآن هى لغة تفي بجميع المتطلبات فى اللغـة وان تأثير الفاظ القرآن واللغة العربية فى اللهجات واللغات الاقليمية من غير العرب كثير من الصعب حصره وفى **اللغات المختلفة فى البلدان الاسلامية او التي تقطنها اغلبية مسلمة الفاظ عربية صميمة** هيمن الكثرة بحيث لا يمكن استيعابها واحصاؤها . فاللغة الفارسيـة والاردية والتركية فيها من لغة العرب الشىء الكثير. وتأثير الفكر الاسلامي واللغة العربية واللهجات لغير العرب من المسلمين هو من الكثرة والوضوح ممـا لا يحتاج الى جدل ولا سبيل الى نكرانه ولا ريب ان اللغة العربية قد اطل عليها التحريف قديمـا بسبـب اختلاط أهل الجزيرة العربية بالاعاجم لذا أمر الامام علي رضى الله عنه أبا الاسود الدؤلي أن يضع قواعد للغة العربية لتكون بمنأى عن التحريف والضياع والف سيبويـه امـام النحـاة « الكتـاب » وقام علمـاء الاسلام من عرب وعجم بتأليف القواميس والمعاجـم وكتب النحو لتمييز لغة العرب من لكنة الاعاجم ولبيان ما هو لغوي فصيح وما هو منتحل مدخول لئلا يختلط

الحابل بالنابل ويضيع الصحيح بين السقيم ولم تسلم لغة التخاطب غالبا من اللحن والتحريف وان سلمت الكتابة فى اعظم الاحيان من هذا الداء الوبيل . وصار فى كل قطر لهجة يعرف بها فيها من مخالفة القواعد العربية والتراكيب النحوية ما فيها . وان كانت لغة العرب ليست مجهولة لديهم اذا حدثوا بها او سمعوها على ان الحديث بها سليم من الاخطاء النحويـــة والتراكيب العربية ليس بامكان كل احد ان يأتى بـه على نحو متكامل .

واللهجة فى نجد من اقرب اللهجات الى العربية والالفاظ غير العربية منها قليل ومنها ما هو بلغـة احدى قبائل العرب الكبرى غير قريش وهى تميـم كتسهيل الهمزة مثلا فيقولون راس بدلا من رأس وما يتكلم به اهل نجد فيمكن ارجاعه الى اصل عربيغالبا وان شابه بعض من التغيير الطفيف هذا من ناحيـة الالفاظ ومدلولاتها .

أما من ناحية القواعد العربيـة من نحـو جـر المنصوب ورفع المجرور ونصب المرفوع فهذا كثير بين العامة ولا يقدر على تمييزه الا من عرف قواعد النحو كفن من الفنون العربية المهمة . واللغة العربية هى اللغة الاولى تخاطبا وكتابة فى الدوائـر الرسميـة والشركات والمؤسسات وبين الافراد وفى المـدارس والمجتمعات . وفى بعض المراحل الدراسيـة يـدرس التلاميذ اللغتين الانجليزية والفرنسية ومـع ذلـك فان اللغة العربية هي التي تحتل المكانـة البـارزة والعناية الفائقة ولا تنافسها او تجاريها اية لغة اخرى وقد مضت قرون طويلة على الجزيرة العربية ومـا فتئت تولي اللغةالعربية من العناية ما هي به جديرة وظلت هى اللغة الاولى ليس معها منازع او منافس . وبعد فان العالم الذي يسعى للتقارب والتفاهم ويكون المنظمات الدولية لتبادل الراي واستقرار السلـم والتعـارف بيـن الامـم فى حاجـة الـى لغـة موحدة يستطيع بواسطتها ان يجد الوسيلة الفضلى للتفاهم ولابد من ان تكون اللغة المطلوبة وافيـة بالغرض واضحة الاساليب غنية بالفاظها ومفرداتهـا واشتقاقاتها وتعريبها ونحتها لتساير التطور وتتمشى مع الاحتياجات الجديدة والمخترعات الحديثة .

وليس هناك لغة تفي بهذا الغرض سوى اللغـة العربية التي بها نزل القرآن واستمرت على مـدى القرون المتطاولة قوية منتشرة متفرقة استمدت منها لغات كثيرة الفاظا وعشقتها امم فنسـوا لغاتهـم

القديمة وفضلوا اللغة العربية عليها لما فيها من جمال وجزالة واتساع .

وفى كل يوم يزداد المتكلمون بهـا والدارسـون لاساليبها وبيانها والمشيدون بعظمتهـا فى الشـرق والغـرب . ولم تكـن اللغة العربية بهذه الصفـات الفائقة صدفة واعتباطا فهى اللغة التي نزل بهـا القرآن الكريم على رسول عربي بعثه الله الى الناس اجمعين وجعل شريعته للبشر كافـة . لذا فلا غرو ان تكون **اللغة العربية على ارقى مستوى واعلى درجة من التبريز والتفضيل على سائر اللغات** فصمدت قوية شامخة على الرغم من تكالب الاعـداء والمحـاولات اليائسة لتحطيمها ومحوها من الوجود . ان فضـل اللغة العربية جلي لايحتاج الى براهين ولكن لا بأس من ذكر بعض الاقوال الحصيفة والنعوت الصادقة للغة العربية العظيمة .

قال الامام الشافعي فيما رواه السلفي باسناده : ينبغي لكل احد يقدر على تعلم العربية انيتعلمها لانها اللسان الاولى .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية (1)

واما اعتياد الخطاب بغير العربية التـي هـي شعار الاسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عـادة للمصر واهله ولاهل الدار وللرجال مع صاحبه ولاهل السوق او للامراء او لاهل الديوان أو لاهل الفقه فلا ريب ان هذا مكروه فانه من التشبه بالاعاجم .

ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر ولغة اهلها رومية وارض العـراق وخراسان ولغة اهلها فارسية واهل المغرب ولغة اهلها بربرية عودوا أهل هذه البلاد العربية حتىغلبت على اهل هذه الامصار مسلمهم وكافرهم وهكذا كانت خراسان قديما ثم تساهلوا فى أمر اللغة واعتـادوا التخاطب بالفارسية حتى غلبت عليهم وصارتالعربية مهجورة عند عند كثير منهمولا ريب ان هذا مكـروه . وانما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية حتـى يتلقنها الصغار فى الدور والمكاتب فيظهـر شعـار الاسلام واهله ويكون ذلك اسهل على اهل الاسلام فى فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف بخلاف مـن اعتاد لغة ثم اراد ان ينتقل الى أخرى فانه يصعب عليه . واعلم ان اعتياد اللغة يؤثر فى العقل والخلـق والدين تأثيرا قويا بينا ويؤثر أيضا فى مشابهة صـدر هذه الامة من الصحابة والتابعيـن ومشابهتهم تزيـد العقل والدين . وايضـا فان **نفس اللغة العربية مـن الدين ومعرفتها فرض واجب** فان فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم الا بفهم اللغة العربية وما لا يـتـم الواجب الا به فهو واجب .

وقال ابن فارس فى فقه اللغة :

« **لغة العرب افضل اللغات** واوسعها قال تعالى (وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الاميـن . على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربـي مبيـن) فوصفه سبحانه بأبلغ ما يوصف به الكلام وهو البيان وقال تعالى (خلق الانسان علمه البيان) فقدم سبحانه ذكر البيان على جميع ما توحد بخلقه وتفرد بانشائه من شمس وقمر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق المحكمة والنشايا المتقنة فلما خص سبحانه اللسان العربي بالبيان علم ان سائر اللغـات قاصرةعنـه وواقعة دونه (2)

وقال الفارابي فى ديوان الادب :

« **هذا اللسان كلام اهل الجنة** وهو المنزه من بين الالسنة عن كل نقيصة والمعلي من كل خسيسـة والمهذب مما يستهجن او يستشنع فبين مباني باين بها جميع اللغات من اعراب اوجده الله وتأليف بين حركة وسكون حلاه به فلم يجمع بين ساكنين او متحركيـن متضادين ولم يلاق بين حرفين لا يأتلفان ولا يعـذب النطق بهما أو يشنع ذلك منهما جرس النغمة وحسن المسمع كالغين مع الخاء والقاف مع الكاف والحـرف المطبق مع غير المطبق مثل تاء الافتعال مـع الصـاد والضاد فى اخوات لهما والواو الساكنـة مع الكـرة مع الكسـرة قبلها والياء الساكنة مع الضمة قبلها فى خلال كثيرة من هذا الشكل لاتحصى (3)

وقال السيد رشيد رضا : « انه لما كان الاسلام دينا اصلاحيا عاما لجميع البشر كان من أصوله **دعوة الامم** كلها الى التوحيد فى الدين والشرع **واللغة التي هى أعظم مقومات الامـم النفسيـة والسياسيـة والاجتماعية** لتكون الامة الاسلامية بهـم متحـدة لا

(1) اقتضاء الصراط المستقيم ص 206 .
(2) المزهر فى اللغة وانواعها للسيوطي ج 1 ص 321 — 322
(3) المزهر ج 1 ص 342 — 343

يفصل بين افرادها ولا جامعاتها شيء من اختلاف الانساب والاوطان .

كما انه لما كان الاسلام دين التوحيد دينا عاما لكل البشر وكان من مقاصده ان يؤلف بينهم فرض عليهم **توحيد اللغة** فخرجت هذه اللغة عن ان تكون لغة شعب واحد منهم ولولا ذلك لم تؤثرها جميع الشعوب الاسلامية على لغاتها حتى عم انتشارها في المشرق والمغرب مع الاسلام » .

وقال الاستاذ حسين الهمداني الباكستاني : « **انه ليس فى مكنة العالم الاسلامي ان يحكم اتصالاته او يدعم روابطه الااذا اتخذ اللغة العربية لغة مشتركة** اتقن دراستها وواجبنا اولا ان نتخذ الحروف المطبعية العربية حروفا بها نكتب لغاتنا، فعلى العالم الاسلامي ان يخطو هذه الخطوة وان يتخذ العربية لغة واحدة ».

واللغة العربية من الروابط المتينة بين الشعوب الاسلامية لانها لغة القرآن والتحدث بها والكتابة على قواعدها واساليبها مما يقرب صاحبها من السلف الذين يدرسون اللغة ويعنون بها لتكون مساعدا لهم على فهم القرآن وتدبره وكان ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما وغيرهما يستشهدون بالاشعار التي قالها شعراء العرب عند تفسير الآيات ويحفظون من الشعر الشيء الكثير .. ومعرفة لغة العرب سبيل لاقتفاء السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان حيث كانوا يتحدثون بهذه اللغة ويتعمقون فى فهمها وسيلة لفهم الشريعة اصولها وفروعها ..

فان « اللغات من اعظم شعائر الامم التي بها يتميزون » . ولهذا كان كثير من الفقهاء او اكثرهم يكرهون فى الادعية التي فى الصلاة والذكر ان يدعى الله او يذكر بغير العربية ..

فأما القرآن فلا يقرؤه بغير العربية سواء قدر عليها او لم يقدر عند الجمهور وهو الصواب الذي لا ريب فيه . بل قال غير واحد انه يمتنع ان يترجم سورة او ما يقوم به الاعجاز (1) وقد رأيت بحثا جيدا لاحد المعاصرين وهو الاستاذ انور الجندي فى كتابه : « اللغة العربية بين حماتها وانصارها فأحببت ايراده لما فيه من فوائد :

« كانت مخالفة للنواميس الطبيعية التي عرفت لمختلف اللغات فقد ظهرت شابة مكتملة دون ان تمر بمرحلة طفولة او تتعثر فى طريق طويل . وكان نضوجها من الاعاجيب التي شغلت كل الباحثين والعلماء .

والاعجب من هذا انها عاشت قرابة الفوخمسمائة سنة وهى تؤدي مهمتها على نحو متحرك تجاوبت فيه مع الزمن والتطور تفردت حتى بين اللغات السامية باطراد الاوزان وقواعد التعريب وقواعد الاعراب .

واستطاعت ان تجري مع الحضارات وتلبى مطالبها ، وقد اكد الباحثون ان **بقاء اللغة العربية على هذا النحو يكاد يكون معجزة من المعجزات** وليس اعجب من هذا ونحن ندرس هذه اللغة ان نجدها غنية غناء لا حد له .

فقد قال الخليل فى كتاب العين : ان عدد ابنية كلام العرب المستعمل والمهمل (12٫305٫412) كلمة ولعله اراد ما يمكن تكوينه بتركيب احرف الهجاء على كل شكل من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي .

وقال الحسن الزيدي : ان عدد الالفاظ العربية 6٫699٫400 لفظ لا تستعمل منها الا 5620 لفظا والباقي مهمل .

وقد كان الاسلام عاملا ضخما من عوامل اللغة العربية وبالرغم من انها خرجت من الجزيرة واتجهت الى الفرس والهند والشام ومصر وعبرت البحار الى افريقيا الجنوبية فالاندلس فانها استطاعت ان تحتفظ بفصاحتها ووحدتها وكيانها رغم اختلاطها بلغات اخرى . بل انها استطاعت ان تزيح هذه اللهجات وان تملي لغتها على هذه الامم فان لم تسيطر سيطرة كاملة اثرت تأثيرا كبيرا بروحها وافكارها .

وفى الشام وما بين النهرين سادت العربية على اللغات السريانية والكلدانية والنبطية والآرامية ..

وفى مصر سادت العربية وحلت محل اليونانية والقبطية والسريانية قبل أن ينتضي القرن الاول الهجري ...

وقد انتشرت الحروف العربية بانتشار الحضارة الاسلامية وكتبت بها اللغات التركية والفارسية والاردية والافغانية والكردية والمغولية والبربرية والسودانية والابجية والساحلية كما كتبت بها لغة اهل الملايو وغيرهم ممن يبلغون 250مليونا ماعدا نحو90

(1) اقتضاء الصراط المستقيم ص 402

مليونا يكتبون اللغة العربية بالخط العربي وقد حدث هذا منذ الف سنة لهذه الامم الكثيرة وبه دونت آدابها وعلومها وفنونها . وقد رصدت الابحاث المتعددة عن مكانة اللغة العربية **وانها اضخم اللغات ثروة** واصواتا ومقاطع وحروفا وتعبيرات حتى انها تفوق اللغة الانجليزية في عدد الاصوات اذ بها 28 حرفا غير مكررة في حين أن اللغة الانجليزية بها 26 حرفا ومنها مكرر (1) .

وفي اللغة العربية حروف لاصوات لا توجد في كثير من اللغات الاخرى مثل الحاء والخاء والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف .

وقد اشتهرت اللغة العربية بالثراء من ناحية الالفاظ عن طريق المترادفات كثرة واضحة (400 اسم للاسد) (300 للسيف) (200 اسم للحية) (255 للناقة) (170 اسما للماء) (100 اسم للخمر) (70 اسما للمطر) كما تنوعت في الاساليب والعبارات كالحقيقة والمجاز والتصريح والكتابة .

ومن هذا الغنى والوفرة جاءت مقدرتها الكبرى في غزو الامبراطوريتين العظيمتين الفرس والروم وخاصة الاولى التي نبغ منها كثيرون امثال الفيروزا بادي وابن المقفع وابى نواس وابي حنيفة وقد تحولت **اللغة العربية بعد الاسلام من لغة الشعر الى لغة الشرع والفقه وأصبحت لغة علمية** وترجمت عنها عشرات من المؤلفات الفلسفية والعلمية (2)

ولو ذهبنا نستعرض الاقوال ونستطلع الآراء في فضل اللغة العربية وميزاتها لطال البحث وخرج عن هدفه ...

ولكن بعض الناس قد يقول : هذا الرأي لاهل اللغة في لغتهم ومن أين لنا أن اصحاب اللغات الآخرين يؤيدون هذه الاقوال ويعتبرونها عادة ليس باعثها التعصب والهوى ؟

وهذا التساؤل مدفوع بداهة بما تشتمل عليه اللغة العربية من خصائص وما تحويه من مميزات يشهد بها من عرف اللغة العربية من غير اهلها ممن لم ينقد للتعصب الاعمى وخلا من الاغراض السيئة .

ولسنا في شك من عظمة لغتنا العربية حتى نحتاج الى شهادات من المستشرقين . وانما نذكر امثلة نرد بها على تساؤل قد يورده متفلسف او متحذلق . وليعلم من يردد كلمات يسمعها دون انيدرك مغزاها من جهة ذوي النوايا المشبوهة من القدح في اللغة العربية ورميها بالجمود والتخلف والزعم الباطل انها صعبة تستحيل على الفهم وينغلق دونها الذهن ان هذه الآراء لا تمت للحقيقة بصلة .

وليس من مرامنا ايراد الكثير من الامثلة . ونجتزىء بالقليل عن الكثير والمثال عن التوسع. والحر تكفيه الاشارة ! .

وقد اعترف بفضل اللغة العربية وشمولها وصلاحيتها لان تكون **لغة عالمية** كثير من المستشرقين. من ذلك ما قاله المستشرق ارنست رينان في كتابه تاريخ اللغات السامية : « من اغرب المدهشات ان تنبت تلك **اللغة القوية وتصل الى درجة الكمال وسط الصحاري** عند امة من الرحل . تلك اللغة التي فاقت اخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها وكانت **هذه اللغة مجهولة عند الامم من يوم** علمت ظهرت لنا في حلى الكمال الى درجة انها لم تتغير اي تغير يذكر حتى انها لم يعرف لها في كل اطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة لا نكاد نعلم من شأنها الا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى **ولا نعلم شبيها لهذه اللغة** التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة (3) »

وقال مثل ذلك فرينباغ الالماني حيث قال : « ليست **لغة العرب اغنى لغات العالم** فحسب بل الذين نبغوا في التاليف بها لا يكاد يأتي عليهم العد .

ويقول : ريتشارد كوتهيل : « **لا يعقل ان اللغة الفرنسية والانجليزية تحل محل اللغة العربية** وان شعبا له آداب غنية متنوعة كالآداب العربية ولغة مرنة لينة ذات مادة لا تكاد تفنى لا يخون ماضيه ولا ينبذ ارثا اتصل اليه بعد قرون طويلة عن طريق آبائه واجداده » .

(1) **حوت اللغة الانجليزية نحو الف كلمة عربية**وهناك نحو 270 كلمة من أصل عربي تستعمل بكثرة في اللغة الانكليزية .

(2) اللغة العربية بين حماتها وخصومها ص 3—6

(3) القياس فيالغة العربية ص18 واللغة العربيةبين حماتها وخصومها لانور الجندي ص 25

ان التباين الجزئي الذي يبدو بين اللهجـــات العربيـــة لابـــد ان يزول وعليـــه فسيكـــون لدينـــا **منطقة عربية تتكلم لغة واحدة شاملة .**

كان للعربية ماض مجيد وفى مذهبى انه سيكون لها مستقبل باهر .

ويقول مرجليوث استاذ اللغة العربية فى جامعة اكسفورد : « **اللغة العربية لا تزال حية حياة حقيقة** ..

ويقول وليم ورل المستشرق الامريكـــى : « ان اللغة العربية لم تتقهقر فى ما مضى امام اى لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها وينتظر ان تحافظ علـــى كيانها فى المستقبل كما حافظت عليه فى الماضي **وللغة العربية لين ومرونة يمكنانها من التكيف وفقا لمقتضيات هذا العصر .**

وتتحدث جريدة يوركشير بوست الانجليزية عن انتشار اللغةالعربية بين الشعوب الاسلامية واهميتها ثم تقول : ولا مراء ان فى **اللغة العربية من أعظـــم ينابيع المعرفة التي يغترف منها العالم** » ويزداد عدد المتكلمين بها يوما بعد يوم وتتسع حدودها .

ويقول سردنسون روس : « **العربيـــة لغـــة القرآن والحديث وتأثيرها فى العالم الاسلامي** حق لا ريب فيه ليس ثمة دين عالمي آخر قامت فيه اللغـــة الاصلية للكتب المقدسة بذلك الشان الخطير كما هو فى الاسلام ويرجع هذا فى اساسه الى ذلك **التـــأثيـــر المعجز الذى احدثه القرآن فى نفس كل مـــن اعتنـــق الاسلام .**

من اجل ذلك كان لزاما على من يتقبل الاسلام ان يتقبل معه اللغة العربية تلك اللغة التي نزل بهـــا القرآن وهنا نجد لغة حية يتكلمها اولئك القوم الذين دعوا سكان الممالك التي فتحوها للدخول فى الديـــن الجديد .

ويقول جورج سارتون : « وهكذا كانت العربية لغة الضاد ولغة الوحي ولغة اهل الجنة اكد الرسول وجوب قراءة القرآن باللغة العربية . ان **اللغة العربية من اجمل اللغات فى الوجود .** ان خزائن المفردات فى اللغة العربية غنية جدا ويمكن لتلك المفردات ان تزاد بلا نهاية ذلك لان الاشتقاق المتشابك والانيق يسهل ايجاد صيغ جديدة من الجذور القديمة بحسب مـــا يحتاج اليه كل انسان على نظام معين .

وهكذا يساعد القرآن على رفع اللغة العربيـــة الى مقام المثل الاعلى فى التعبير عن المقاصد .

ويقول يوليوس جرماتوس : « **ان للغة العربية مقاما ممتازا بين جميع لغات العالم فـــان** تاريخهـــا متصل غير منقطع منذ الف واربعمائة سنة. اما اللغـــة العربية فقد ثبتت على عاديات الزمن واحتفظت بكيانها كأنها اثر من آثار القدم ..

وقد كان لمرونة اللغة العربية وبلاغتها اثر فى نفوس الفرس ومن بعدهم الاتراك حتى انهم اقتبسوا طائفة من الالفاظ العربية حلت محل ما يقابلها مـــن الالفاظ التركية والفارسية وقد اصبح **وجود الالفاظ العربية فى تينك اللغتين من متممات الفصاحة والبلاغة.**

وفى وسع الكاتب ان يورد مئات مـــن الامثلـــة على ذلك (1) .

وختاما نسأل الله ان يوفق العرب والمسلمين للنهوض بلغتهم والاعتناء بها توصلا الى فهم الديـــن ومقاصده وغاياته والى نشره بين الامم وان يشعر علماء المسلمين بواجبهم حيال لغة القرآن فيبذلـــوا الجهود ويكرسوا الاوقات للعناية بها ورد الشبهات التي يروجها اعداء الدين والعرب ووضع المؤلفاتالتي تساعد على امتدادها وتقريبها الى الاذهان .

ونتمنى ان يلتفت المثقفون الى دراسة اللغـــة العربية دراسة وعي واستنباط وتذوق وان لا يغتروا بأقاويل واهية تدعو الى الصد عنها والى الزهد فيها وتحية للعاملين فى سبيل دينهم الحق وأمتهم المجيدة .

---

1) انظر كتاب اللغة العربية بين حماتها وخصومهافقد اورد فيه هذه الاقوال بتوسع .

اللغة الولوفية بالسينغال ...
أصبحت بفضل القرآن أداة تثقيف وتربية

بقلم فضيلة شيخ الاسلام الحاج ابراهيم نياس
سنغال (مدينة كاولاخ)

تحية لمكتب تنسيق التعريب في العالم العربي ، وواها له ! فهو جهاز نشيط دائب الحركة ، ومن اهم فروع الجامعة العربية . واننى لآمل ان يتوفر لهذا المكتب كل الوسائل اللازمة لاداء رسالته الكبيـــرة الضرورية ، حتى نرى شجرة التعريب في مستقبل قريب ، وهى ثابتة الاصل ، باسقة الفروع ، وارفة الظل ، فيكتمل للامة العربية ملامحهـا ، وتتسـق قسماتها ، وتستعيد الضاد هيبتها ، وتصبح الفصحى هي الرباط الوثيق لسائر اقطار هذه الامة الكبيـــرة المنتشرة فيما بين المحيط والخليج ..

واننى في الواقع لكبير الاهتمام بنشاط مكتب التنسيق .. هـذا ، خصوصا منـذ عاميـن حيث اتيحت لى فى صيف عام 1966 فرصة الاجتمـــاع بمديره المسؤول الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الذى زودنى ــ جازاه الله خيرا ــ بمجموعة طيبـة مـن مطبوعات المكتب ، اطلعت فيها على ابحاث مفيــدة ممتعة ومطمئنة . ولذلك كله رحبت ــ مسرورا ــ برسالة المكتب .. التى تضمنت نـص الاستفتـــاء الخاص بعلاقة الاسلام باللغة العربية ، والذى يدعو اهل العناية بهذا الموضوع الى الادلاء بآرائهم فيما اذا كان هناك تلازم او ترابط بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية ؟ وهل الوعي الاسلامى يقوى ويضعف تبعا لما يعترى لغة الضاد من قوة او ضعف فى الاقطار الاســـلاميــــة ..؟

وانا ارى بكل صراحة : ان اللغة العربية ، على عظمتها ورغم خصائصها التى لا تنكر ... ما كانت لتخرج من جزيرتها لولا هذا الحدث الضخم الـــذى تم ــ بفضل الله ــ منذ اربعة عشر قرنا .. وهو نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبيـــن .. ذلـك الكتـاب العزيز الذى سارت العربية فى موكبه حيثما اتجـه فأصبحت بسببه لغة عالمية يعنى بها ويقدسها جميع المسلمين فى المشارق والمغارب. واذكر اننى قد قمت سنة 1963 برحلة من سنغال بغرب افريقيـــا الى الصين باقصى الشرق فما حللت ببلد الا ووجـدت فيه من يكلمنى بالعربية فصيحة بليغة ويحيينى بتحية الاسلام !

لا جرم انه لولا هذا القـــرآن الكـــريم لبقيت العربية لغة اقليمية محصورة . واذا كتب لادبهـا ان ينمو ويتطور فسوف يكون ــ على احسن تقدير ــ على مستوى ادب جارتها الفارسية.. فاللغة الفارسية لغة ادب وفن وفلسفة منذ قديم ــ ولكنها ظلت لغة اقليمية قل من يعرفها من غير ابنائها . واما لغـــة

الضاد فقد انطلقت من اسار الاقليمية كما قلت منذ ان جعلها الله ـ جلت قدرته ـ لغة التنـزيل ، ولسان الوحي ، واساس الاسلام ، وترجمان عباداته ، ورباط الروح .. فهي ـ والحالة هذه ـ لغة تستمد شرقها ، وتستقى روافدها اساسا من الاسلام . ولا تضمن لنفسها بقاء ولا خلودا الا بهذا الاسلام. وهذه حقيقة بدهية لا تحتاج الى برهان اللهم الا اذا احتاج النهار الى دليل .

هذا ـ وان اختيار العربية لغة لكتاب الله انما هو حلقة فى سلسلة اختيارات بديعة هي بعض فضل الله علينا وله المنة ! فقد اختار لنا الاسلام ورضيه لنا دينا ، واختار لهذا الدين كل ما له علاقة بانتشاره فى العالمين ، ولا غرو فهو تعالى « اعلم حيث يجعل رسالته» واعلم بما يكفل لهذه الرسالة النجاح والتوفيق . فقد اختار من البشر محمدا بن عبد الله صلىالله عليه وسلمحاملا لهذهالرسالة، وهو اكملالناس خلقا وخلقا ، واشرفهم حسبا ونسبا . واختار لها من البقاع الحرمين الشريفين : منطقة حماها بقدرته من الفساد الذى ظهر فى البر والبحر يومئذ . وجعل لاهلها استعدادا لحمل رسالة الاسلام . وانـزل قرآنه الكريم بلسان عربي مبين .. واختار لها عصر النبى الذى عاش فيه خير القرون ، وهم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا يـزال يختار لهذا الدين دعاة هداة فى كل زمان ومكان. وهذه عقيدة كل مسلم موفق ، وكم جرت بها اقلام اهل العلم عبر العصور للبرهنة على ان ارتباط اللغة العربية بالاسلام مسألة بدهية، وحقيقة سافرة يجب ان لا تعزب عن الاذهان : فقد ذكر العلامة اللغوى ابو منصور الثعالبى فى مقدمة كتابه الجليل فقه اللغة .. « بأن من احب الله احب رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومن احب النبي العربي احب العرب ، ومن احب العرب احب اللغة العربية التى بها نزل افضل الكتب ، على افضل العجم والعرب ، ومن احب العربية عني بها ، وثابر عليها وصرف همته اليها » .. «والاقبال عليها من الديانة. اذ هى اداة العلم ، ومفتاح التفقه فى الدين ، وسبب اصلاح المعاش والمعاد . ولو لم يكن فى الاحاطة بخصائصها ، والوقوف على مجاريها ومصارفها ، والتبحر فى جلائلها ودقائقها الا قوة التيقن فى معرفة اعجاز القرآن وزيادة البصيرة فى اثبات النبوة الذى هو عمدة الايمان لكفى بهما فضلا يحسن اثره ، ويطيب فى الدارين ثمره » .

والوعي الدينى ولا شك يقوى ويضعف تبعا لامتداد لغة القرآن او انكماشها ، وحسب قوتها او ضعفها فى البلاد الاسلامية مبدئيا . اذ من المستحيل بداهة الاستغناء بترجمة معانى القرآن وتعاليمه عن تناولها مباشرة باللغة العربية .. بل ان وظيفة الترجمة فى حد ذاتها تفرض وجود مترجمين فقهاء للغة التنزيل .. ذلك « لان الاسلوب العربى بخصائصه الثابتة جزء لا ينفصم عن جوهر القرآن ، ولا يمكن التجاوز عنه بتة » كما يقول الشيخ محمد الغزالى .. فلابد اذا لنشر الوعي الاسلامى الحقيقى من نشر اللغة العربية حتى يتحمل الرسالة على الاقل دعاة مستعربون يجيدون العربية ويتغلغلون فى آدابها ، ويتعمقون فى اسرار البلاغة وفنون الكتابة . واعتقد ان بوسع كل مسلم ان يلج العروبة من هذا الباب الواسع الذى فتحه الرسول عليه السلام على مصراعيه : فقد روى الحافظ بن عساكر قال : « جاء قيس بن مطاطية الى حلقة فيها سلمان الفارسى ، وصهيب الرومى ، وبلال الحبشى ، فقال : هؤلاء الاوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل، (يعنى النبى صلى الله عليه وسلم) فما بال هذا وهذا (مشيرا الى غير العرب من الجالسين) فقام اليه معاذ بن جبل رضى الله عنه فأخذ بتلابيبه ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بمقاله .. فقام النبى صلى الله عليه وسلم مغضبا يجر رداءه حتى اتى المسجد ، ثم نودي : الصلاة جامعة فاجتمع الناس فخطبهم قائلا « ياايها الناس ان الرب واحد ، وان الدين واحد ، وليست العربية باحدكم من اب ولا ام ، **وانما هي اللسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي»**. فالرسول عليه الصلاة والسلام انما يرشد بهذه الكلمة الى حقيقة ارتباط الوعى الاسلامى بفقه اللغة العربية ، ويشير الى حقيقة اخرى وهى **أن العربية ـ وهى لغة القرآن ـ يجب ان تتحرر من الاقليمية والعنصرية الضيقة** ، لتصبح اداة تفاهم بين جميع المسلمين على اختلاف اجناسهم والوانهم ... واذا راجعنا التراث الاسلامى فى سائر عصوره راينا ان المسلمين قد لبوا هذا النداء المحمدى .. فنبغ كثير من غير العرب وبرزوا فى شتى فنون العلم والمعرفة . ومن منا ـ انصار لغة القرآن ـ لا يعرف ولا يعجب بأمثال الشيرازى ، والسندى ، والحلبى ، والزنجانى ، والجبرتى والافغانى والاشمونى ، والقلقشندى ، والصقلى ، والقيروانى والمراكشى والصنهاجي ، والقرطبى ، والفيروزابادى، والبخارى وغيرهم من سلفنا الصالح الذين تدل نسبة كل منهم

على اصله غير العربى . مع ان الفصحى تتهلل عند ذكرهم . ذلك لان **العربية** لم تعد لغة اقليمية محصورة وانما هى **لغة عالمية بفضل القرآن الكريم** الذى يومن به ويقدسه المسلم حيثما كان . وهذا من اهم اسباب القوة فى هذا الدين ، وقد اثر عن السلف كلم طيب يصور الحق كل الحق وهو قولهم الاسلام بالعرب يبقى ، وبغير العرب يقوى . ولا غرو فالعرب مادة الاسلام ، وعزهم عز الاسلام، وذلهم ذله كما جاء فى الاثر . وقد فطن اعداء الاسلام واعداء الامة العربية لاهمية الربط بين العروبة والاسلام فراحوا يشوهون جمال اللغة العربية ، ويهولون من صعوبة قواعدها الى حد الدعوة الى الغاء الاعراب ، وتغيير حروف الكتابة العربية . وانا اتحدى هؤلاء المهولين بقوم من المسلمين غير العرب اعرفهم فى عدة اقطار، قد برعوا فى اللغة العربية وآدابها براعة تامة بحيث انهم يستمعون بالدهشة والاستغراب الى كل هذا الضجيج الذى يثار حول اللغة العربية المظلومة ..

ولكن ذلك كله متوقع ممن يريدون استضعاف الامة العربية ، وعزلها عن الامة الاسلامية .. وانما الداهية الدهياء هى ما يلاحظ بكل اسف من وجود بعض من مثقفى العرب ، يساندون حملة التشهير بلغة التنزيل من حيث يشعرون أو من حيث لا يشعرون . هؤلاء المثقفون شرذمة قليلون فتنتهم الحضارة الغربية ، فأورثتهم امراضا واغراضا نلمس آثارها فى الصحف السيارة وفيما تنشر لهم « دور النشر » من ابحاث ومؤلفات ، وهو اتجاه خطير ليس على الدين فحسب، بل على الامة العربية عموما ذلك « لان الذين يتعلقون اللغات الاجنبية — كما يقرر الرافعى فى كتابه وحي القلم — ينزعون الى اهلها بطبيعة التعلق ، ان لم تكن عصبيتهم للغتهم قوية مستحكمة من قبل الدين او القومية ، فتراهم اذا وهنت فيهم هذه العصبية يخجلون من قوميتهم ويتبرأون من سلفهم، وينسلخون من تاريخهم ، وتقوم بأنفسهم الكراهة للغتهم وآداب لغتهم ، ولقومهم واشياء قومهم . فلا يستطيع وطنهم ان يوحي اليهم بأسرار روحه ، اذ لا يوافق منهم استجابة فى الطبيعة ، وينقادون بالحب لغيره ، فيتجاوزونه بالحب وهم فيه ، ويرثون دماءهم من اهلهم ، ثم تكون العواطف فى هذه الدماء للاجنبى ، ومن ثم تصبح عندهم قيمة الاشياء بمصدرها لا بنفسها ، وبالخيال المتوهم فيها ، لا بالحقيقة التى تحملها ». وهذه الذلة اورثوها من ذل لغتهم وهوانها عندهم ، ولهذا السر « ترى المستعمر يفرض لغته فرضا على الامة المستعمرة ويركبهم بها ، ويشعرهم عظمته فيها ، ويستلحقهم من ناحيتها فيحكم عليهم احكاما ثلاثة فى عمل واحد : اما الاول فحبس لغتهم فى لغته سجنا مؤبدا واما الثانى فالحكم على ماضيهم بالقتل محوا ونسيانا ، واما الثالث فتقييد مستقبلهم فى الاغلال التى يصنعها ، فأمرهم من بعدها لامره تبع »

وبالنسبة لتاثير لغات المسلمين فى العربية . وتاثرها بها فان لغاتنا معشر المسلمين فى سنغال مثلا لم تؤثر فى نطقنا العربى وفى تعابيرنا العربية شيئا ابدا اللهم الا آثار عجمة تظهر عند البعض نتيجة لعدم اتقانهم اخراج الحروف لاسباب تاريخية وسياسية لن اتعرض لها فى هذا المقال .. ولكن هذه **اللغات تاثرت الى حد بعيد بلغة القرآن ، فلغتنا الولوفية مثلا قد اصبحت بفضل القرآن اداة تثقيف وتربية جيدة ..** وقد تسربت فيها مفردات عربية (اسلامية) كثيرة . وكثير من شعرائنا بهذه اللغة قد تقيدوا باوزان البحور العربية ، وراعوا فى اشعارهم الكثيرة المتعددة المواضيع : احكام العروض العربى .. اضف الى ذلك كله عقليتنا التى اصطبغت بالصبغة القرآنية وتاثرت بما فى القرآن الكريم من أساليب التعبير ، ووجوه التصوير والتصرف فى افانين الكلام .. ثم يأتى الحرف العربى الذى اتخذه المسلم السنغالى مثل اخيه الافريقى منذ قرون لتدوين ما يريد بلغته الولوفية .. وقد ظهرت اخيرا بادرة طيبة تستحق التشجيع وهى ان بعض **المثقفين المسلمين من شبابنا قد جنحوا الى وضع مؤلفات بلغة وولوف مستعملين الحروف العربية ...** ولبعض هذه المؤلفات قيمة علمية وفكرية كما لو كتبت باحدى اللغات الحية تقريبا .. وتلك ولا شك خطوة اخرى نحو التقرب الى لغة القرآن ، ووسيلة ناجحة للاسراع بحملة محو الامية .

وقد اذهب الى ابعد من ذلك لاقول ان **سنغال** — كغيره من الاقطار الافريقية — **لم يحطم قيود الامية الا بفضل القرآن** العربى المبين ، وهى حقيقة تاريخية لا ريب فيها . فاللغة الفرنسية مثلا — وهي اليوم اللغة الرسمية لجمهورية سنغال — يرجع تاريخ بداية نشرها عندنا الى مائة وخمسين عاما تقريبا ، فقد كان السيد جاندار اول مدرس انتدبته الحكومة الفرنسية لافتتاح اول مدرسة فرنسية فى **سين لويس** بسنغال، وهى الاولى فى عموم غرب افريقيا **ايضا وذلك فى عام 1816 م. بينما يسجل مؤرخ هذه** المدرسة الاستاذ جوزيف غوشى فى كتابه : ما يدل

على تقدير الحاكم الفرنسي مسيو روجى لمنهج التعليم الذى وجدوا عليه المسلمين السنغاليين حتى فى قراهم وان ما كانت ادارة المدرسة الفرنسية تعتبره منهجا مبتكرا لتسهيل تعليم الاولاد انما هو مألوف ومطبق عمليا فى سنغال قبل وصول الفرنسيين . ولا غرو فى ذلك ابدا اذا تذكر القارىء ان القرآن الكريم قد دخل بلاد السودان الغربى (على حد تعبير المؤرخين العرب) منذ عهود سحيقة .

انها اذا **لغة القرآن** التى يتطلع اليها المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها ، **وهى اللغة الثرية ذات القابلية العجيبة للتطور، وهى الوعاء الامين للتراث الاسلامى والعربى ،** وهى اللغة التى وصفها البروفسور هنرى باستيد استاذ الحضارة المغربية بمدرسة اللغات الشرقية بباريس بانها **«الاكثر لغات الوجود روحانية »** (لوموند 6 ــ 8 ــ 66) حتى ان بعض القسيسين فى بيروت يخططون الآن بجد لاحلالها محل اللغة اللاتينية فى مجال تثقيف الشبيبة وتربيتهم الروحية .. واخيرا هى **اللغة القومية لست دول افريقية ..** فرجائى ان تكون مكانتها فى بلدى وفى سائر الاقطار الاسلامية مكانة سامية. وان تولى العناية اللازمة فى سائر الاوساط. واننى بهذه المناسبة لاهيب بالحكومات العربية والاسلامية ، وبالهيئات والمؤسسات الاسلامية ، وبأهل اليسار من الافراد ، وبأصحاب الفكر وخبراء التربية والتعليم ان يتعاونوا لحماية لغة القرآن ونشرها ، وتيسير تعليمها كما فعلت الامم «القوية» بلغاتها ، فان فى سخاء هذه وتضحياتها لعبرة لاولى الالباب . ولله در شاعر النيل حافظ ابراهيم اذ يقول على لسان اللغة العربية :

... وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات

فكيف اضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق اسماء لمخترعات

انا البحر فى احشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتى

فياويحكم ابلى وتبلى محاسنى
ومنكم وان عز الدواء اساتى

فلا تكلونى للزمان فاننى
اخاف عليكم ان تحين وفاتى

ارى لرجال الغرب عزا ومنعة
وكم عز اقوام بعز لغات

اتوا اهلهم بالمعجزات تفننا
فياليتكم تأتون بالكلمات

ايطربكم من جانب الغرب ناعب
ينادى بوادي فى ربيع حياتى

ولو تزجرون الطير يوما علمتم
بما تحته من عثرة وشتات

سقى الله فى بطن الجزيرة اعظما
يعز عليها ان تلين قناتى

حفظن ودادى فى البلى وحفظته
لهن بقلب دائم الحسرات

وفاخرت اهل الغرب والشرق مطرق
حياء بتلك الاعظم النخرات ...

ايهجرنى قومى عفا الله عنهم
الى لغة لم تتصل برواة ..



الفكر الاسلامي ولغة القرآن عنصر ثقافي تُطعَّم به اللغة القومية

بقلم الأستاذ مصطفى الزرقا

خبير الموسوعة الفقهية بالكويت
والاستاذ بكلية الشريعة (دمشق)

ان نواة الجواب على السؤال الاصلى نجدها فى عبارة للمستشرق الفرنسى كود فروا دومومبين عن التلازم بين تقرب لغة اى شعب اسلامى من لغة القرآن وبين قوة اسلاميته ، حيث يقول دومومبين فى الفصل الاول من كتابه «النظم الاسلامية» ما يلى:

« ونستطيع القول بشىء من المبالغة : ان نظم اى شعب اسلامى تكون اكثر اسلامية كلما اقتربت لغته من لغة القرآن . فباتخاذ هذا المبدا نستطيع ان نضع فى الصفوف الاولى من المسلمين اولئك الناطقين باللغة العربية ، وان كان منهم من تكلم العربية بعد الفتح الاسلامى ، كحالة سكان سوريا والعراق ومصر والمغرب » (1)

انى شخصيا من القائلين بصحة هذا المبدا الذى قرره دومو مبين . وبالاستناد اليه اقول :
أن التلازم قائم بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية .

اما مدى هذا التلازم فاننى ارى ان هذا التلازم حده الادنى هو ان يتعلم المسلم غير العربى آيات من القرآن ، وبعض السور القصار مع فاتحة الكتاب لاداء صلواته المفروضة . وحده الاعلى ان يستعرب الشعب كله استعرابا تاما ، كشعوب شمال افريقيا والعراق بعد الفتح ، حيث اصبحوا شعوبا عربية لا يمكن التمييز فيهم بين العرب الاصليين الوافدين بعد الفتح وبين سكان البلاد الاصليين .

وبين هذين الحدين (الادنى والاعلى) لانتشار اللغة العربية مع انتشار الاسلام مراتب لا تحصى درجاتها فى مقدار ما تأخذ الشعوب التى تدخل بالاسلام من اللغة العربية . وقد يتعلم الشخص المسلم قراءة القرءان كله بالنص العربى ، ويحفظ مقاطع كثيرة منه غيبا . وقد يتعلم العربية وقواعدها فيجيدها كتابة اكثر مما يجيدها قراءة وحديثا . وقد يتخصص بعلوم الشريعة والفقه فيجيد العربية كتابة ونطقا الى درجة الخطابة فيها كأبنائها الفصحاء حتى انه قد يصبح من كبار شعرائها . والامثلة على هذا فى التاريخ الاسلامى كثيرة معروفة . ومن

---

(1) النظم الاسلامية للمستشرق دومو مبين ،ترجمة الدكتور فيصل السامر والدكتور صالح الشماع، طبعة دار النشر للجامعيين – مطبعة حداد فى بيروت – ايلول 1961) .

الامثلة العصرية على هذه الاجادة كتابة وخطابة الاستاذ الجليل العلامة الهندى الشيخ ابو الحسن على الحسنى الندوى ، والشيخ حبيب الرحمن الاعظمى وكثيرون سواهما .

ومما تجب ملاحظته ان خطبة الجمعة وصلوات الجماعة فى البلاد الاسلامية غير العربية ذات اثر كبير فى فهم العامة كثيرا من الالفاظ العربية وائتلاف سمعهم لها بما يقرأ فيها من القرآن جهرا ، وبما يرد فى خطبة الجمعة من آيات قرآنية واحاديث نبوية ومواعظ عربية ولو امتزجت بشروح من خطيب الجمعة باللغة القومية المحلية .

وكذلك يقال فى دروس المساجد وقصصها الدينى لما تتضمنه من استشهادات بنصوص دينية .

الاسئلة الايضاحية :

1) نعم لولا الاسلام لما انتشرت العربية ، ذلك لان اللغة ايا كانت لا يمكن ان تنتشر الا باحد عوامل اربعة : **الفتح القومى ، والسهولة (نطقا وقواعد) ، والتجارة الخارجية ، والدين .**

أ ــ فالعرب قبل الاسلام لم يكن ليمكن ان يكونوا قوة فاتحة فى العالم تبسط سيادتها ولغتها كما هو معلوم من امرهم فى الجاهلية .

ب ــ واللغة العربية على سعتها ودقتها وخصائصها الفريدة ومزاياها الجمة ليست سهلة النطق ولا القواعد على غير اهلها ، كما هو معلوم ايضا .

ج ــ والعرب قبل الفتح الاسلامى لم يكونوا ذوى تجارة خارجية عالمية ، ولا يمكن ان يكونوا كذلك فى حياتهم القبلية المعروفة ، ولاسيما انهم ليسوا امة بحرية . فكانت تجارتهم موسمية محصورة فى داخل الجزيرة العربية نفسها بين شمالها وجنوبها ، وتجارتهم الخارجية رحلة سنوية الى الشام ذهابا وايابا فى فترة قصيرة ليس فيها اقامة تجارية ولا تعامل دائم . وما سوى ذلك ليس له شأن يذكر .

د ــ فلم يبق الا العامل الرابع ، وهو الدين السمح الذى قاد الفتح ، وبسط سيادة الاسلام فى العالم بعد ان جعل من العرب البداة امة حضرية نظامية ذات رسالة عالمية، وذات قانون داخلى وقانون دولى .

واستتبع هذا ايضا انطلاق التجارة مع الفتح الاسلامى ، فتوافر العاملان : الدينى الذى يدعو الى اخذ اللغة العربية لمعرفة أصول الدين العربية ، والعامل الاقتصادى الذى يدعو الى اخذ اللغة العربية ايضا لمصلحة الاكتساب ، لان هذه **اللغة عندئذ اصبحت الاداة الوحيدة للتفاهم فى التبادل التجارى** بين الاقوام المختلفة فى البلاد المفتوحة على الاقل (وما اوسع رقعتها فى الارض) لانها لغة الدين المشتركة التى تنتشر عمليا بدافع الدين وما استتبعه من فتح وسيادة وحكم ، ومن تعامل بين شعوب البلاد المفتوحة على اختلاف لغاتها حين اصبحت اقطارا متعددة فى دولة واحدة لغتها الرسمية المشتركة **هى العربية لغة الدين والقرآن والصلاة .**

2) اما الشق الثانى من السؤال الايضاحى (لو لم تكن اللغة العربية لغة القرآن لما انتشر الاسلام) فجوابى عليه : لا ، بالنفى لا بالايجاب ، لان الاسلام رسالة تدعو الى منهاج واخلاق نظرية وعملية تقيم الحياة على افضل طريق للانسانية ، بقطع النظر عن لغة دستورها (القرآن) وعروبتها . ولكن عربية القرآن جعلت اهل اللسان ، اى العرب انفسهم ، يتذوقون فيه مذاقا من البلاغة الرفيعة لا يتذوقه سواهم .

فالاسلام دين صالح للانتشار على مقياس ونطاق عالميين بسبب الطريق القويم الحكيم الذى شقه للبشر فى الحياة ، وبسبب الاسس والمبادىء والقواعد الحكيمة المعقولة التى تتلاقى مع الفطرة البشرية السليمة ، وتؤلف نظاما وسطا معتدلا بين طرفى الانحرافات الشاذة فى الفكر او فى العمل . ولذا كان من اهم ما يلحظه واصدوه من اعدائه المستعمرين والمبشرين اليوم بالديانات الاخرى انه ينتشر مع التجار المسلمين ، ولو من غير العرب ، (كجماعة التبليغ فى الهند ، ومعظمهم تجار يلتزمون بتبليغ الاسلام) فى كل قطر يدخلونه ، ولو بقى الداخلون فيه على لغتهم .

فليست العربية وكونها لغة القرآن سببا لانتشار الاسلام ، بل الصحيح هو العكس : أى ان انتشار الاسلام هو السبب الاعظم لانتشار العربية . فقد قال الله تعالى فى القرآن العظيم :

« يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم »

فمن الواضح ان هذا الاحياء الذى فى الاسلام ليس منوطا بلغة نصوصه ، بل بمحتواه من نظام واسس ومناهج حياة .

ان كل ما اوضحته فى جواب هذا السؤال الايضاحى الاول ينطبق على واقع بيئتى الاقليمية ، وهى سورية فى تاريخها المعروف مما لا حاجة الى الاطالة فى ذكره .

2) نعم من الملحوظ ان **الوعي الاسلامي والوازع الديني في البلاد الاسلامية ، عربية وغيرها ، يقويان ويضعفان بقوة اللغة العربية وضعفها** ، اعرف هذا فى تاريخ بيئتى السورية ، وفى سائر البلاد الاسلامية ذلك لان انتشار الاسلام وتأثيره فى النفوس وان لم يتوقف على العربية ، لا شك ان انتشارها وازدهارها معه يزيده تأثيرا ويجعل الشعوب احسن فهما له واتصالا مباشرا بنصوصه وتذوقا لها وتأثرا . فمن المشاهد دائما فى عصرنا اليوم ان صيرورة الناس ذوى ذوق رفيع فى العربية وادبها وبليغ كلامها يزيد من تأثرهم بالقرآن وما فيه من روائع العظات ، وبالسنة وما فيها من جوامع الكلم . بل ان كثيرا من المسيحيين من ادباء العربية وكتابها البلغاء يتأثرون بسماع القرآن فى الاذاعات تأثرا كبيرا ومنهم من يستظهر كثيرا من آياته حفظا وتجرى على لسانه فى كثير من المناسبات .

فهذه البلاغة العربية الاخاذة تضيف تأثيرا اضافيا لمضمون الاسلام ومحتواه .

على ان هذا الارتباط بين قوة العربية والوعي الاسلامي هو اشد واقوى بين اهل اللسان فى البلاد العربية نفسها ، ذلك لان هؤلاء طريق صلتهم بالاسلام هى اللغة العربية ، لانها لغتهم ، فمتى ضعفت اللغة ضعفت هذه الصلة . اما غير العرب فصلتهم بالاسلام عن طريق لغتهم القومية ، فلا يتأثر الوعي الاسلامي فيهم بضعف العربية كما يتأثر هذا الوعي بضعفها بين العرب انفسهم . (ومثال ذلك تركيا اليوم ، حيث تبين ان **الوعي الاسلامي فى الشعب التركى المسلم هو فى صعود رغم ما لقيت العربية فى بلادهم من محاربة** فى العهد الاتاتوركى المعروف) .

لكن انتشار العربية فى شعب غير عربي لا شك انه يعطى هذا الشعب تذوقا جديدا اضافيا يزيد فى نفوس ابنائه الحس الاسلامى ، لانه يصلهم بمنابع الاسلام مباشرة .

3) ان اللهجات العامية المنحرفة عن الفصحى فى كل لغة (ومنها العربية) تهذبها الثقافة ورقي المستوى العلمي فى البلاد ، وبقربها ذلك من الفصحى التى هى لغة العلم والكتابة ، ويعدل كثيرا من انحراف اللهجات العامية ، ويستبعد فى المحادثات العادية كثيرا من الالفاظ العامية التى تمجها اسماع المثقفين ، وليس لها نسب فى اصل اللغة ويغنى عنها غيرها من الفصيح الاصيل . حتى ان من المشهود انه برقي الثقافة العامة وانتشارها يضعف الفارق الكبير فى اللهجات والالفاظ العامية بين بلد وآخر فى القوم الواحد ، وتتهذب لغة المحادثة وتتقرب من الفصحى بكثرة ما يدخل فيها بين المثقفين فى احاديثهم العادية من اللفظ الفصيح . هذا امر ملحوظ بل ملموس ، ونشاهده فى بيئتنا وغيرها .

وبناء على هذه الملاحظة يبدو بديهيا ان **انتشار لغة القرآن فى الاقاليم الاسلامية غير العربية** او الجاليات الاسلامية فى الاقطار الغربية او الاسيوية يؤثر حتما فى لغاتها القومية ، بما يحمل القرآن اليهم من معان جديدة لا يعبر عنها تعبيرا دقيقا الا باسمائها العربية ، مثل (صلاة ، صوم ، حج ، زكاة) الخ ... ومن مفاهيم اسلامية اوجدتها الشريعة والثقافة الاسلامية ، مثل (فقه ، حلال ، حرام ، واجب ، سنة ، حديث ، طهارة ، نجاسة) الخ ... وهذا التأثير يقع من حيث ان **الفكر الاسلامى ولغة القرآن هما عنصر ثقافى ولغوى جديد تطعم به اللغة الاقليمية** .

هذا بالنسبة الى اللغات الاقليمية فى البلاد الاسلامية غير العربية او جالياتها فى بلاد الغرب .

اما بالنسبة الى اختلاف اللهجات فى البلدان او الاقاليم المختلفة لابناء لغة واحدة قومية ، فان هذا التأثير يضعف جدا فيما ارى ، لان الفكر الاسلامى عن طريق لغة القرآن انما ينصب تأثيره على اصل اللغة القومية بما يوجد فيها من الفاظ وتعابير واسماء عربية لمعان ومفاهيم اسلامية، كما اوضحته آنفا، اما اختلاف اللهجات فلا شأن للفكر الاسلامى فى ازالته ولكن قد يخففه فقط ، فان **لغة القرآن لم تمح فوارق اللهجات بين ابناء البلاد العربية نفسها** ، بل بقي اختلاف اللهجات العربية قائما بين مصر وسورية والعراق وتونس ، والمغرب الخ ...

4) اننى شخصيا فى كلامى العادى وحديثى باللهجة العامية احرص على ان انتقي افضل اللهجات الموجودة فى المدن السورية ، واقربها الى اللهجة الفصحى ، وان اجتنب ما ينبو عنه ذوقى ، او اللهجة الفصحى من اللهجات والالفاظ العامية فى بلدى . لذلك اشعر ان اللهجة الاقليمية العامية فى بلدى (مدينة حلب من سورية) لا يوجد منها فى تعابيرى العربية المحلية (اى كلامى العادى العامى بغير الفصحى) سوى خمسين فى المائة او اقل. والخمسون الاخرى تقرب كثيرا فيها لهجتى العامية من الفصحى. والحظ ان تأثير اللهجة الاقليمية عند سواي اكثر .

5) يجب ان تحتل العربية فى بلادى مكانة الصدارة . واقصد بذلك انه لا يجوز ان يكون هناك احد فى بلادى لا يعرف العربية ، وانما يعرف بدلا منها لغة اجنبية .

فالواجب ان تكون اللغة العربية وهى لغة الام فى بلادى هى اللغة الاساسية ، وكل لغة اخرى اجنبية تكون لغة مساعدة بحسب حاجة الثقافة العامة والاخصاء العلمى ، والاطلاع على المصادر الاجنبية للمعرفة .



العربية لغة خلدها القرآن

للدكتور أحمد شوكت الشطي

استاذ بكليــة الطب (مخبــر الجنيــن)
(جـامعـة دمشـــق)
ورئيس منظمة الهلال الاحمر السوري

1) ان الصلة بين الاسلام وانتشار اللغة العربية امر مسلم به ولا يحتاج الى مناصرة لانه حقيقة وليس رايا.

اقول ذلك لان الراي يحتمل وجود راي معاكس له ، واما الحقيقة فلا تتقبل الا نفسها واذا وجد راي ينكرها فعلينا رد هذا الراي الى الصواب . اما الحقيقة التي لا مجال لاي شك فيها فهي **انــه لولا الاسلام لمـا تاتى للغة العربية ان تنتشر فى العالم** لا بــل اقــول **بانه لولا رسالة الاسلام المعبر عنها بالقــرآن لمـا كان العرب الآن الا فى بقع معزولة** من صحـــارى الجزيــرة العربية . فالاسلام بقرآنه نهض بالعرب ، وبه خلدهـم وكان محورانطلاق حضارتهم ، ولولاه لكان العرب قوما بلا حضارة لا ذكر لهم فى التاريخ .

وانه ليطيب لي ان استشهد عــن اثــر الاسلام والقرآن بالعرب لا بكتاب مسلمين فقد يقال ان العاطفة الدينية عندهم تتغلب عليهم فينطقون بوحيهـــا لذلك ارجح نقل اقوال كتاب عرب غير مسلميــن ، فكلمات عرب ملحدين ، فآراء رجال ليســوا عربا من المتدينيــن او ممن لا يعترفون باي دين

تقول الآنسة زيادة (1) فى احـــدى مقالاتها (2) « من ذا الذي لايعرف للكتاب الكريم فضله فى بقاء هذه اللغة حية ، ومن ذا الذي يجهل ان اللغة العربية باقية ما بقي الاسلام حيا » .

ويحلو لي ان استشـهد ايضا بمقاطع من اقــوال الاديب الكبير اللبناني خليل مطران (3) عن اثر القرءان والاسلام فى العرب والى القاريء بعضها :

قال العرب فى الجاهلية الشعر فما امتدت النفس فى جيده الى اطول من المعلقــات ، وقالوا النثــر فما يوشك المتخلف منه ان يملأ **صحائف كراس صغيــرة** على الشتات بين المعاني والاغراض ، فلما اراد الله ان يبدي للعالميــن **آية من آيات قدرته ، انزل كتابه المبين كتابا عربيـــا** . ومم اتخذ مادته ؟ من ادوات تلك اللغة . لم يخلق معجما جديدا ، ولم يقض قضاء على السنــن المتعارفة ، بل اخرج من مأثور ما الفه العرب واصطلحوا عليه وتفاهموا به ، تلك المثانـي والمثالـث التي حيرت الالباب ، وملأت النفوس بالعجب العجاب ، انزلها في كلامهم ، الزمها حدود لسانهم ، ومعانيها وراء كل حد ، وهذا هو سر الانشاء ، وسحر الابداء .

اخرج القرآن المجيد من اللغة العربية الجاهليــة لغة استقل بها ، فلم تجار ما فيها ، وهيهات ان تشبه بها محاسن الشعر ، وعيون النثر فى الجاهلية ، ولــم

1) مي زيادة ـ 1895 ـ 1941 : ولدت فى الناصرة . اديبة لبنانية مسيحية .
2) المقتطف : تطور اللغة العربية للآنسة مي زيادة ج 77 ص 249 ـ 251 .
3) مطران ـ خليل : 1871 ـ 1949 : ولد فى بعلبك ، شاعر واديب لبناني ماروني هاجر الى مصر ، لقب بشاعر القطرين (سوريا ومصر)

بجارها ما بعدها في البلاغة والفصاحة مكانهـا مـن الاعجاز ؛ ثم جاءت روائع الحديث معقبة من مكان دان على ما هبط به الوحي ، ونور الوحي منحدر اليهـا كتحدر شعاع الشمس من قمم الجبال الشماء ، الى رؤوس الهضاب المتضامة بجانبها ، فاتصلت به اسباب التأصيل والتفريع ، واتسعت وتشعبت ذرائع التحويل والتوسيع ، لغة جديدة تدفقت اليها جداول الفصاحة القديمة من نواحيها المتعددة ، فاذا الحـوض الـذي افضت اليه بحر عذب يهيء الري والغذاء ، للحدائـق الفيحاء التي ازدهرت بها الحضارة العربية الاسلامية ، من هذه اللغة الجديدة استعار الخلفـاء الراشدون ـ ناهيك منهم بالامام علي ـ جمـال بيانهم وجـلال تبيينهم . تكلموا بكلام هو من صميم مادة العربيـة ، لكنهم جاءوا بمعان بديعة في صور شائقة غير مسبوقة. فكانت هنيهة مـن الدهـر ، سنوات معدودة تم فيها **التحول الاعظم في لغة الضاد ، وطلع فجر جديد ، على البيان العربي في الحقبة التي تلت ظهـور الاسـلام** الى ما ناهز خمسة قرون ، وفي الضوء السـاطع الذي اضاء به ذلك الفجر امم المشرق كافة ، اخرجت القرائح اعاجيبها عقلا ونقلا وفقها وسياسة ، وابدت السجايا في مختلف تلك الامم ضروب زينتها باللهجات الفصحى كما ابرزت الالباب كوامن قواها في استصلاح كل شأن من شئون الحيـاة .

ولقد بلغ من اعجاب كبار الادباء المسيحيين فـي القرن التاسع عشر بالقرآن الكريم ان حفظوه ومن بين هؤلاء اليازجي (4) الذي كان لـه من القـدرة على الاقتباس من القرآن الكريم ما لم يكن ليتسنى لرجـل شدا شيئا من سوره او الم بها الماما المطلع السطحي فقد جاء في مقاماته ذكر الآيات دون تبديل فيهـا او تغيير ، ودون تقديم او تأخير كما انه لم يقتبس آيـة واحدة مرتين في ستين (5) مقامة .

اما عن نشر الاسلام وانتشار العربية به فأمـر مذهل على راي الغربيين ، حيـر المفكرين ومـا زال يحيرهـم . على انني لست ارى في ذلك ما يحيـر اذ نجمت سرعة انتشار الاسلام من بساطة تعاليمـه واخلاص المؤمنين الاولين به ومـن احترامه جميـع الاديان واشادته بعظمتها وتقديس كتبها ، ومحاربتـه للمنصرية واعتباره الانبياء جميعا اخوانا عملوا فـي سبيل انساني وجعله ايضا العمل الصالـح مقياس الفضائل ، وحسن الاخلاق ينبوع الشمائل .

وكان في الرسالة العربية التي احتضنت مبادىء الاسلام والرغبة في التعرف عليهـا ما نشر العربيـة وعممها ودعمها وخلدها ولولا جمود الجامدين من رجال البعثات العربية الاسلامية التي طالب بها الوثنيـون لاختيار دين لهم عن طريق هدايتهم لانتشر الاسـلام اكثر من ذلك ولكن رجال البعثات على اختلافها تركوا لب الاسلام وبحثوا عن امور فرعية فلم يوفقـوا ولو كانت لديهم المرونة التي امر بها القرآن الكريم للاقـوا نجاحـا كبيـرا .

ولقد كانت شخصية الرسول الامين والتعاليـم التي اوحي اليه بها وصورة تعميمها ذات اثر كبير حتى على الملحدين من قدماء ومحدثين وعـرب وغربييـن نذكر من بينهم الدكتور شبلي شميل الذي كتب الـى العلامة المغفور له محمد رشيد رضا بكتاب يقول فيه : انت تنظر الى محمد كنبي وتجعله عظيما وانا انظر اليه كرجل واجعله اعظم . ونحن وان كنا في الاعتقـاد على طرفي نقيض فالجامع بيننا العقل الواسع والاخلاص في الحق والحق اولى أن يقال (6) .

---

4) اليازجي (الشيخ ناصيف) : 1800 ـ 1871 ولد في كفر شيما (لبنان) شاعر تعلم مبادىء العربيـة على راهب ، اكمل ثقافته على نفسه .

5) جاءت مقاماته في مجمع البحرين بـ 350 صفحةمن امثلة استشهاده فيها بالقرءان الكريم قوله : انت في ضيافة الوالد والولد ، ما دمت حلا بهذا البلد ص 143 .

6) ولقد نظم في هذا الصدد الدكتور شبلي شميـل قصيدة نقتبس منها الابيات الاتيـة :

دع من محمد في مـدى قـرآنـه	ما قـد نحـاه للحمة الغايـات
اني وان اك قـد كفـرت بدينـه	هـل اكفـرن بمحكـم الآيـات
او ما حوت في ناصع الالفاظ مـن	حكـم روادع للهـوى وعظـات
وشرائـع لـو انهـم عقلوا بهـا	ما قيـدوا العمـران بالعـادات
نعـم المدبـر والحكيـم وانـه	رب الفصاحـة مصطفى الكلمات
رجل الحجا رجل السياسة والـد	هـا بطل حليف النصر في الغارات
من دونـه الابطـال في كل الورى	مـن سابـق او حاضـر او آت

يقول الرياشي (7) في مؤلفه « نفسية الرسول العربي » : لقد تعدد المؤرخون في كتابة ثورات الشعوب ولكن المجال لا يزال فسيحا للكلام عن الثورة الكبرى ، التي اثارها الرسول العربي على الظلم والعبودية ، وعلى حب الاثرة والعادات الوثنية ، ثورة طاهرة بما علم فيها من الرحمة والعفو ، نافعة بما غذاها من العلم ، غنية بما اورثها من صبر الجهاد وقناعة النفس ، واني (8) ارى ان قراءة نفسية الرسول العربي لا تنحصر فائدتها بالمسلمين ، بل تتعداها الى ابناء الطوائف الاخرى ، لان كثيرا من الناس لايزالون على جهل مطبق بسيرة محمد الامين ، ففي درس فضائلها والاطلاع على اخلاق صاحبها افضل وسيلة لانارة الاذهان وتقريب القلوب .

يفخر بالرسول العربي مائة مليون وخمسون مليون من الاميركيين ، الاسبانيي الاصل ، العربيي الدم والعصب ، المنتشرين في اميركا الجنوبية خاصة والعالم عامة . ان هؤلاء الاميركيين الذين يفاخرون في أصلهم العربي ، ودمهم العربي ، وجمال عيونهم العربية ، وفراستهم العربية ، ومجد اجدادهم العرب ، يحنون لمرنة حقيقة نبي اجدادهم ونفسيته ، وتاريخ العرب وعلوم العرب وآداب العرب ، يحنون الى اجدادهم العرب الذين انشاوا مدنية باهرة في عصور الظلمة الاوروبية ، انشاوا مدنية تفضل في معظم نواحيها مدنية اليوم ، مدنية القرن العشرين ، قرن النور كما يدعون . **انشا العرب برسالة القرآن مدنية عربية** تطهرت من الاحتكار وسلطان المتمولين وفتنة المراة والاضطهادات الجنسية والرق السياسي والمالي ، والربح الحرام ، والمقامرة والسكر .

ويأتي في طليعة هؤلاء المفاخرين بالانتماء الى العرب فيلاسباسيا (9) .

ثم يتابع الرياشي الكلام الى ان يقول : ان محمدا كان للعالم اجمعين ، للعروبة عماد ، وللعرب فخر ، ولمحبي اللغة حجة ، وللمسلمين امام ، ولغير المسلمين رسول الرحمة والسلام .

ولم يحدث أن اعتبر شخص واحد عند اي طائفة من طوائف الجنس البشري المثل الكامل للانسان فقلدت افعاله بمنتهى الدقة ، كما حدث للنبي الامين. ولقد استطاع محمد في سحابة عمره أن يهيء الوسائل لنشوء امة فتية وان يضع حجر الاساس لامبراطورية ما لبثت ان حوت بين أطرافها المترامية اجمل مقاطعات العالم المتمدن في ذلك الحين ، ثم يقول : ظل المشككون الجاحدون يسألون الرسول اية معجزة : معجزة غير علمية وغير خلقية يسألونه ان يغير نظام الكون فينقل الحجر باشارة ويوقف الشمس بكلمة والرسول العظيم يعلم قوله تعالى : « سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (10) » فيقول بلسان القرآن « سبحان ربي ! هل كنت الا بشرا رسولا (11) » .

ثم يقول الرياشي : كتبت فصولا ثلاثة عن نفسية الرسول ووقفت محترما متهيبا ، قرات ابحاثي الثلاثة لعقلاء النصارى فلما رايت وشعرت من كلهم تشجيعا واستكبارا واعجابا اقدمت . ولكني اقدمت وفي داخل شعوري هاتف ينادي انك لن تدرك يا هذا من نفسية الرسول العربي العالمي ، ومن دينه ، واحاديثه وشرعه غير اشعة ، غير اشعة فحسب . اذن بتلك الاشعة استنير ، وبنورها اسير ، وبلمعانها وهديها اباحث عشاقه وخصومه .

اما امين نخلة فيقول في الرسول : محمد نغمة لا كلمة ؛ وليس على بسيط الارض عربي لا ينفتح لها صدره وترج جوانب نفسه ، **فمن لم تاخذه بالاسلام**

---

7) كاتب اديب ومفكر لبناني من الطائفة المارونية .
8) القول للرياشي .
9) فيلاسباسيا : شاعر اسباني يفخر بأصله العربي وبانحداره من السلالة الاموية يتغنى بمجد العرب ويبكيهم في خطبه وقصائده المفعمة بالروح العربية ومنها شدود غرناطة العربية وقوله فيها :

غرناطة ، اواه غرناطة ... ما انت الا خرب قابعة (جمع خراب)
تحمل اسراب السنونو الى ... افريقيا انباءك الفاجعة
هناك ابناؤك من بأسهم
باكون ، لا من يأسهم

وتشعر وانت تقرا قصيدته هذه انك امام عربي يغلي دم العروبة في عروقه .
10) الفتح 48 آية 23 .
11) : الاسرى 17 آية 92 .

اخذته بالعروبة ، ومن لم تاخذه بالعروبة ، أخذتـــه بالعربية ، ومحمد لا تستطيع طائفة من العـــرب ، ان تنفرد بالتباهي بـــه ، فهو فضلا عن كونه للخلق كلهم ، حيث يتشبهون باكـــرم الادميـــــن فى حفظ النفس ، وحفظ الجار ، لاجدر ان يكون للعرب كلهـــم ، حيث نتشبه ــ فوق ذلك ــ بابلغنا فى الفصحى وانهضنا في الجلى ، يوم حط الكفة بعرب ، وشيلانها باعجام . ولقد جعل محمد هذه الدنيا عربية بحتا فاستنـــزل (12) كتاب الرسالة بلغة قومنا ، وحاط دياناتهـم بها ، بـل اتى ببرهانه منها يوم زف هذا المعجـــز المخلـــد بين الحلق والحنك .

ثم خاف أن ينشطر القوم فجمع بـــ (مـــن أحب العرب فقد أحبني) حيث المخافة من الفرقـة ، ولـم حيث المخافة من الشتات كانما الشرط عنده ، الحب للعـــــرب .

جمـــع محمد اليه بفضل العربية فى رسالتـــه ، والعربية في اصله ، القلوب العربية من كل ديانـــة ، فمحمد اذن للعرب قاطبة ، فى لغة الكتـــاب والحديث وفي فتـــح العقـــول (13) .

ولقد كان من غايات الاسلام واهداف رسولـــه **تعريب الشعوب الاسلامية** . وقد رجح الإمام الشـافعي وجوب تعميم اللغة العربية ، ووجوب تعلمها على كـل مسلم ، ليفهم القرآن الكريم ، ولقد كـان الصحابـة الكرام ومن اهتدى بهديهم من الفاتحيـن ، يلقنـــون الناس الدين على وجه يبعثهم على تعلم العربية مــن انفسهم ولذلك لم يمض على انتشار الاسلام ، فى بلاد الروم والفرس وبلاد افريقيا وغربي اوروبـا ، زمـــن يسير ، حتى **علت اللغة العربية ، على لغات هذه الامم ،** بل نسختها ، من غير مدارس ولا معلمين ينصرفون الى تعليم اللغة ، **وما كان انتشار اللغـة العربية مماشيـــا لانتشار الاســلام الا بوازع نفسي يفعـــل** ما تفعلـــه السياسة والمدارس ، وما وقف هذا السير الا يـــوم ضعفت الدول العربيـــة .

ينادي بهذا الراي ايضا ابن تيمية (14) اذ يقول: انه لـما كانت العربية شعار الاسلام واهله ولا سبيـل الى فهم القرءان العربي المبيـــن ، والسنـة العربية الا بتعلم لسان العرب والمران على التكلم به ، والتعايـش مع العرب ، ولـما كانت اللغة العربيـــة للاسلام ليست لغة فحسب ولكنها عقل وخلق ، ولما كانت اللغة لاتنقل الى عارفها الفاظها وصيغ الكلام بها فقط ، ولكنها تنقل عادات اهلها واخلاقهم وعقليتهم ، وطرائـق تفكيرهم ، فان ابن تيمية يرى تبعا لذلك وتحقيقا لنظرياته عـــن العرب ولسان العرب **ان رسالة القرآن ضمنت تعريب الشعوب الاسلامية بنشر اللغة العربية بينهم** حتى انـه يقول فى ذلك ان نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب .

ولنا ان نتساءل الآن ؟ ما هو راي الغرباء عن لغة القرآن فى القرآن ، البعيدين عما دعا اليه من ايمـان ؟ انهم عديدون ، وجميعهم بعظمته مقـــرون ، وبسمـــو التعاليم التي جاءت فى آياته معترفون .

يقول جان جاك روسو فى القرآن : من الناس من يلم بشيء من العربية فيقرا القرآن دون ان يدرك عمق معانيه فيعطي عنه رايا لا انصاف فيه ، ولو انه سمـع محمدا يمليه ، بتلك اللغة الفصحى الرقيقـة وذلـك الصوت المقنع المطرب ، المؤثر فى شغاف القلوب ، وراه يؤيد القرآن بقوة البيان لمد يديه الى محمد قائلا بمـــا بشر بـــه وما أنزل عليـــه .

ويقول هنري دي كاستر : **ان القـــرآن يستولي على الافكـــار** وياخذ بمجامع القلوب .

ويقول ارفينغ واشنطن : يحوي القرآن اسمـى المبادىء واكثرها فائدة للمجتمع واخلاصا للانسانية .

---

(12) : أنزل عليه ولم يستنزل فى نظر الاسلام .

(13) : يقول فى ذلك محبـوب الخـوري الشرتونـي من شعراء المهجـر :

قالوا : تحب العرب قلت احبهـــم	يقضـي الجـــوار علي والارحــام
فمحمـــد بطـــل البريـــة كلهـــا	هـــو للاعـــارب اجمعيــــن امـــام

ومما يقوله الدكتور نقولا فيـــاض فى صاحب الرسالـــة :

الشرق شرقي اين لاحت شمسـه	ودم العروبة في دمـي وعظامـي
لي في هوى وطني كتاب خالـــد	يبقـى على المكتـوب مـن أيامـي
سجلـت نصرانيتـي فى متنـــه	ونشـرت بيـن سطوره اسلامـي

(14) : ابن تيمية (تقي الدين احمد ابن تيميـة) : (1263 ــ 1328 م) ولد فى حران قرب دمشق . فقيه حنبلي اتقن القرآن والحديث والفقه والكـــلام وسلك على سنة الاقدمين .

ويقول الكس لوازون : القرآن آيــة البلاغــة وسجل الاخــلاق .

ومما قاله لوبــون : حسب القرآن جلالة ومجدا ان الاربعة عشر قرنا التي جرت عليه لم تستطــع ان تخفف ولو بعض الشيء من تأثيره الذي لايزال غضــا كأن عهده بالوجــود أمس .

يقول الاديب الفرنسي كلود فاربــر : **ان آيــات القــرآن رائعــة ، فى تلاوتها نغمة بديعــة ، تأمــر** بالشجاعة والاقدام ، تعلي شأن الامانــة ، تشجب الكذب والخيانة ، ترفع كلمة الحق ، تأمر بحمايــة الضعيف ، ولا تقر عبــادة او عبودية الا لله العلــي القديــر اللطيف .

ومما قاله فى القرآن جيمس متشنر : ان القلوب تخشع عند سماعه وتزداد ايمانا بسمو اهدافه النبيلة الانسانية وكثيرا ما قطعت اوزانه بدقــات الطبــول واصداء الطبيعــة .

ويقول جوته الفيلسوف الالماني : **ان تعاليــم القرآن عملية ومطابقة للحاجات الفكرية .**

واخيرا يعترف جميع دارسيه بانــه ليس بين المسائل العلمية المنكشفة حديثا مسالة تتعارض مــع الآيات القرآنية **فالانسجام تام بين تعاليــم القــرآن والقوانيــن الطبيعيــة .**

ويقول ستشلدريــك الحكيم الالماني : ليس **القــرآن** كتاب دين فحسب ، بل هو **أعظــم هاد الى سعادة الفرد والمجتمــع** ، وقــد اثر فى نفسي من اول ما اطلعت عليه ، مع انني قراته مترجما ، لم تستوعب الترجمة روائــع معانيــه .

ولا غرابة بعد ذلك ان يؤمن كثير من العظمــاء بالقرآن وبالاسلام او يتظاهرون بذلك لغايات ويأتي فى مقدمة هؤلاء نابليون الذي شعر بمكانة القرآن واثــره العظيم فكان يفتتح كثيرا مــن مراسلاتــه باسم الله الرحمن الرحيم كما جاء فى رسالته التي وجههــا الى شعب مصر ، وان يسمي نفسه فيها الشيخ الكبيــر وان يصغي الى السيرة النبوية تقرا ليلة المولــد في الجامــع الازهــر (15) .

لقد انكر صدق ايمان نابليون برسالة القــرآن الخالدة المؤرخون الفرنسيون واثبتها مؤرخو الانجليز وينقل عن لانفري نقله عن نابليون قوله : لقد كتب لــي منذ بدء العالــم ان لا اخدع ولا اخدع بــل لاثبت ان القرآن الكريم تنبأ عما كان وعما سيكون .

وسواء أكان نابليون ومن هم على شاكلته متحلين بالايمان بتعاليم القرآن ايمانا حقيقيا او ايمانا يقصدون بــه خداع الناس فان ذلك يبين فى كلتا الحالتين عظمة القرآن واثره الكبير فى نفوس من اطلــع عليه ووعــى معانيه من عظماء الانسان .

اما اثر القرآن فى تخليد العرب فأمر اكيد وحدث عظيم حتى انني لا اتردد فى القول بانه لولا القرءان لما وجد العرب الآن .

ايها القاريء الكريم : لك ان تتهمني بما تشاء اذا لم تعجبك كلماتي ، فتزعم ان تراثا دينيا أثر فى ضميري ووجداني وان ايمانا قويا شغل جناني فانطق لساني ، وان كلماتي وليدة عاطفة دينية ، لم تحــررها حيــاة جامعية عربية وغربية ولا عقل يدعو الى تفكير عميــق ورويــة .

حنانيك ايها القاريء الكريم : تعال الي بعــد ان تجرد نفسك عن كل راي غشوم ، وقارن معي بين الامم الغربية والامة العربية ، وابحث معي عن تباعد شعوب الامم اللاتينية وتداني شعوب الامة العربيــة وتساءل معي الم يكن اللاتين عبر التاريخ امة واحــدة ؟ لــم انقسموا فى سالف الزمان الــى فرنسيين وطليــان وبرتغاليين ، واسبان ، الم يكن العامل الاكبــر فى ذلك اللهجة اللاتينية الخاصة بكل قطر من هذه الاقطــار ، تلك اللهجة التي تطورت مع الزمان فخلقت قوما خاصا بهــا فى كــل مكــان .

تأمل معي يا اخي الكريم فى لهجتنا الاقليميــة افلم تكن معرضة لما تعرضت اليه اللهجــات اللاتينية ؟ كم اتمنى يا اخي القاريء ان تستمــع الى اسبانــي وبرتغالي يتكلمان ، انك لو فعلت او قدر لك ان تفعــل ذلك ، لرايت بينهما من التقارب والتداني ، ما هو أكثر من تقارب العربية المحكية بين اقليم واقليم . فمــا السبب الذي باعد بينهما فجعلهما قومين ؟ وما السبب

(15) : راجع تفصيل ما نشر عن ذلك فى الاعداد 55 ؛ 56 ؛ 59 من مجلة العرب .

الذي قارب بين التونسي والفلسطيني والمصري واليمني والجزائري والاردني والليبي والمغربي فجعل من السكان فى كل هذه الاقاليم اخوانا يرجعون فى لغتهم الاصيلة الى نفس اللسان ويهتدون بهدي لغة واحدة هي لغة القرآن . اذن **ان القرآن موحدهم وجامع شملهم** ولولاه لكانوا امما مختلفة واقواما مختلفي اللسان ، ولعلك تدرك بعد ذلك لم استمات الاستعمار فى تشجيع اللهجات المحلية وتشجيع العرب على التاليف فيها أملا منه ان ينتزع بعض القوة من هذا السياج القدسي ، ذلك القرآن المبين الذي تسور العرب به فحماهم من الزوال وكتب لهم الخلود مهما تبدلت الاحوال فى هذا الوجود .

ما ذا عسى يكون شان العرب لولا القرآن ، لقد حكمهم العثمانيون اكثر من ستمائة عام ، كان جزء واحد منها كافيا لتبديل امم بامم واقوام باقوام ، اين الرومان ؟ اين الآشوريون ؟ اين البابليون ؟ اين الفينقيون ؟ اين الفراعنة ؟ انها امم واقوام كانت فى هذه البلاد ثم اندثرت ولولا معالمها الباقية لطواها النسيان. مع ان هذه الامم لم تتعرض للنكبات التي تعرض لها العرب ومع ذلك فما زال العرب موجودين ، وسوف يبقون خالدين ، يحميهم القرآن وينبههم الى ما يلحق بهم الذل والهوان ويدعوهم الى نبذ الظلم ، وتعميم الرحمة ومقاومة الطغيان ، انهم حملة رسالته الازلية ، الرسالة الخالدة الحق وسدنة تعاليمه الابدية ، فهم باقون ما بقي القرآن .

وهكذا فان العرب امة خلدها القرآن فرفع شانها فى كل مكان .

2) ان شعوركل فرد فى أي بلد عربي هو أن يعطي للغة العربية اسمى مكان ، ونقصد اللغة الفصحى التي يتفاهم العرب بها مهما اختلفت ديارهم وتباعدت اقطارهم لانها اصدق رمز لعبقرية الشعب العربي وتراثه الروحي وقيمه الخالدة . ولو رجعنا الى اللغات العامية في البلاد العربية ، لراينا انها ليست سوى اشكال وصيغ محرفة ، مختصرة او مختزلة لتعابير اللغة الام تحورت قليلا او كثيرا ، وكل هذه الاشكال والصيغ ترد ، عند الاقتضاء الى اصلها الفصيح .

واما الذين يقولون بابدال اللغة العربية باللغة العامية فهم اناس مفرضون او خائروا العزيمة كسولون او مقلدون او اجراء دعاية اجنبية حاولت بشتى الصور زعزعة مكانة القرآن فى حفظ العربية والعرب وتخليدهما .

لقد راى العرب من المحن والنكبات ما لا يطيح بلغتهم فحسب بل وبهم ايضا لولا القرآن وحمايته للغة وللعرب ، فهو حارسهما الامين وهاديهما الى الصراط المستقيم اذا ضل بالعرب السبيل عن الطريق القويم .

ويطيب لي ان الحق بموضوع اللغة العربية ابحاثا تتعلق باعتبار اللغة العربية لغة التدريس سواء فى الجامعة او فى غيرها .

يثير البعض بين الفينة والفينة آراء يزعمون انها تعبر عن راي الكثيرين تتهم اللغة العربية بالعجز عن استيعاب مصطلحات العلم الحديث .

لا يقول بهذا القول الا حفنة من اناس درسوا هذه القضية دراسة سطحية فسطروا حصيلة دراستهم فى تقاريرهم او فى الصحف او المجلات ، ولدى البحث لا بل التحدي تبين انهم افراد ، اصحاب غايات ، أو جاهلون بما تحمله العربية ، سيدة اللغات من سعة فى النحت والتركيب ، والمفردات والتعريب ، تجعلها قادرة على استيعاب ما فى العلوم جميعها من تعابير ومصطلحات .

هذا واذا كنا نواخذ الغريب عن اللغة العربية فى طعنها بمثل هذه المفتريات فترى ان ازدراءها من قبل مواطنين وادعاءهم عجزها عن مسايرة التقدم العلمي امر يصح نعته بالعجب العجاب .

ان اللغة العربية لغة رسمية فى بلاد شاسعة عظيمة تشمل ارجاء واسعة فى قارتين عظيمتين وانها موضع احترام وتقدير واعجاب لدى شعوب تعد مئات الملايين . ان تاريخ اللغة العربية لينبذ فكرة اتهامها بالعجز وان ماضي الحضارة العربية ليانف من هذا الاتجاه وان عمل كلية الطب الرائد فى دمشق وعمل غيرها من كليات جامعة دمشق ليدحض الادعاء بعجز اللغة العربية عن استيعاب المصطلحات العلمية الحديثة كما ان انتشارها الواسع وتقدير مقامها الرفيع في كرتنا الارضية ليحتم علينا الاستفادة من قيمها التي لاتحاكيها فيها لغات تنافسها فى الذيوع والانتشار ولكن ليس لها من الاصالة ما للغة العربية . وهذا ما حذا باليونسكو الى اعتبار **العربية لغة رسمية** بين لغات هذه المنظمة العالمية .

موقف العرب فى المشرق والمغرب من اللغة العربية كما اراه : يختلف ذلك ، فمنهم المواطنون العرب في سورية ، فانه لايرمي اللغة العربية فيها بالعجز واحد منهم الا امكن رد قوله الى نقص فى الكفاءة اللغوية لان القائل به فى الغالب خريج مدارس اجنبية ، ضعيف باللغة العربية ان لم يكن جاهلا بها تماما على ان هذه الفئة لو كلف افرادها انفسهم بعض العناء فى التعرف على لغة بلادهم لتذوقوها وعادوا من انصار التدريس بها ولقنعوا بخصبها .

اما المواطنون فى البلاد العربية الاخرى فيختلف موقفهم عن موقف العرب السوريين ، ففي لبنان قناعة تامة بمقدرة اللغة العربية على الاستيعاب ولكن موقفهم من اللغة وان كان موقف تأييد قوي ولكن نظرا لوجود كليتي طب تدرسان بلغة اجنبية وعدم حاجة لبنان في الوقت الحاضر الى كلية طب ثالثة تجعل موقفه المؤيد غير مدعوم باندفاع يتولد عادة من شدة الحاجة . وهذا ما لم يقع فيه لبنان لكثرة عدد الاطباء فيه بالنسبة الى البلاد العربية الاخرى ، ومع ذلك فهناك الجامعة العربية فى لبنان التي تدرس بالعربية كما ان لبنان يظهر تمسكه باللغة العربية فى كل ناحية من نواحي تقدمه وازدهاره .

اما فى الاردن وفي السعودية والكويت فالولاء للغة العربية شديد والكليات التي تقام او ستقام فى تلك البلاد لاترضى عن اللغة العربية حسب تخميني بديلا الا اذا كانت الكلية كلية لغات طبعا . اما فى مصر والعراق والجزائر وتونس وليبيا وغيرها من بلاد المغرب فالامر يختلف عما هو عليه فى سوريا . فلقد وجدت فى بعضها كليات فرض التدريس فيها بلغة انكليزية او فرنسية فنتج من ذلك وجود هيئة مدرسة الفت التدريس بتلك اللغة واخذ فريق منها يلقن نفسه تلقائيا عدم استطاعة اللغة العربية لمسايرة الركب العلمي فأصبح خصما للتدريس بها عاجزا عن الافلات من الاغلال التي قيد بها نفسه ، والعقدة التي لم يحاول حلها بل اخذ ينفث ، زيادة فى تعقيدها ، انها خصومة غريبة وامرها عجيب لانها ليست وليدة سوء نية او انحراف قصد ، انها خصومة لا شعورية ترتد الى الخوف من التجربة او الى الجهل باللغة او الى انانية مفرطة حالت دون تضحية الخصم البريء للغة بالوقت اللازم لسد نقائصه فى معرفة لغة بلاده ، او التوسع فيها او نبش كنوزها او الى تقزز اعتراه من التمادي فى المزايدة والمناقصة بهذا الموضوع وفقدان التنسيق فيه ، على ان فريقا آخر يضم الاكثرية جرب فنجح وعاد من انصار التدريس باللغة العربية او وقف ينتظر عملا حاسما تقوم به جهات مسئولة عربية تضع الامر فى نصابها وتزيل البلبلة التي لحقت بالمصطلحات واختلاف الاراء فى صلاحها وتفضيل بعضها على بعض .

وفي كل حال ان الحركة العلمية تتمخض فى البلاد العربية لاحلال اللغة العربية محل اللغات الاجنبية انى وجدت .

اما عن تشجيع الاجنبي العرب على عزوفهم عن التدريس بلغة بلادهم فأمر طبيعي بالنسبة له ومقاومة رغبته امر طبيعي بالنسبة لنا . انني لا اشك مطلقا في تشجيع الغرب المستعمر على مقاومة اللغة العربية ودليلي المقاومة العنيفة التي لقيتها اللغة العربية يوم تسلط الاجنبي على مصر ، فلقد كانت لغة التدريس فى مدرسة ابي زعبل ــ قصر العيني فيما بعد ــ أول كلية طب وجدت فى مصر فاتقن اساتذتها الاجانب اللغة العربية والفوا فيها وتحمسوا لها ، وكانت مصر فى تلك الفترة سيدة نفسها ، وما ان تبدل الحال وتسلط الاجنبي عليها حتى راى ــ الاجنبي ــ فى دعم اللغة العربية ما يهدد كيانه ، فأحكم الخطة لتبديل اللغة وسط مقاومة عنيفة انتصر فيها للغة الرجال والنساء من العلماء والادباء .

وما ان تولى زمام ادارة الكلية الطبية فى مصر مديرون اجانب حتى جعلوها بريطانية انكليزية اكثر مما هي عربية مصرية ، فعاد التدريس باللغة الانكليزية مبدأ قنع به بعض الاطباء المصريين حتى عهد قريب . ولقد انقلبت الآية الآن وسوف لاتمضي سوى سنوات معدودات حتى تصبح لغة التدريس العالي فى مصر عربية وكذلك الامر فى العراق .

اما عن التقزز الذي اعترى المخلصين من فوضى المصطلحات باللغة العربية فلا بد من ايجاد حل له ويخيل الي أن ذلك من كبريات أهداف المكتب الدائم لتنسيق التعريب .

ما هي ازمة المصطلحات العلمية العربية ولا سيما الطبية منها وما هي قضيتها ؟

صاحبت قضية المصطلحات العربية فى الطب والصيدلة اليقظة الفكرية فى البلاد العربية منذ مطلع القرن التاسع عشر ، والغريب فى الامر انها بدت بسيطة واخذت تتعقد حينا بعد حين ، حتى جعلها كثرة البحث فيها محاطة بالاشواك لا يمد لها الباحث يده

دون أن يجد ما يخزه منها مع أن تبسيطها يسير اذا صحت النية وحسن التخطيط وابتعد عن التفاصح وأبعدت اللجان المديدة وعهد بالامر الى أيد محدودة .

قلت انها بدت بسيطة ، لان مدرسة قصر العيني استطاعت بعدد محدود جدا من المترجمين ، وبنخبة ممتازة من رجال اللغة الذين أحسن اختيارهم ليكونوا مصححين او مراجعين فاخلصوا النية وعقدوا العزيمة فساهموا في تهذيب اللغة في عدد من الكتب نشرت بالآلاف ، تعد في زمانها اذا ما قورنت بمثيلاتها من الكتب الغربية معادلة لها اتقانا في الطبع ، وحسنا في الايضاح ، وبساطة في اللغة مع فصاحة حقيقية .

وكان جهد اساتذة الكلية الاميركية الاول في بيروت ايضا موفقا في انتقاء المصطلحات العربية ، فقد كان لفان ديك ولابنه ولور ثبات معرفة بدخائل اللغة العربية وتعمق فيها وولع بها يحاكي ولع اللغويين من ابنائها الذين عاشروهم وصادقوهم وتتلمذوا عليهم لا بل عايشوهم معايشة كاملة . وهكذا وضع هؤلاء الاساتذة كتبا باللغة العربية زودوها بالمصطلحات اللازمة .

ثم جاءت بعدئذ كلية الطب بدمشق فاحتضنت اللغة العربية العلمية وانحت باللائمة على الجاحدين بها وكأنها خاطبتهم بقولها : نسبوا اليك العجز عن الابداء ، والتقصير عن الافهام ، وما انت العاجزة القاصرة ، وانما هم العاجزون القاصرون ، ليتهم احبوك عشر ما احبك البيروني الفارسي الاصل الذي يؤثر عنه قوله : انه لاحب الي أن اهجى بالعربية من ان امدح بالفارسية .

لقد نمت اللغة العربية فيما مضى من الزمن ، بالاشتقاق والمجاز والتعريب والنحت والتركيب افليس من الممكن أن تنمو اليوم بعد تطور العلوم بهذه الوسائل نفسها ؟

لقد خدمت المجامع العلمية اللغوية في بلاد العرب اللغة العلمية خدمة تذكر ، على ان نقاد هذه المجامع من اعضائها وغيرهم يرون ان خدمتها اللغة العلمية ومنها الطبية لا تتناسب مع كفاءة العاملين فيها وما خصص لها من موازنات مالية واسعة وما تستطيع ان تعمله لو وضعت تخطيطا تباشره وتنفذه . واننا على ضوء اختباراتنا في كلية الطب بدمشق وبحوثنا الشخصية نسمح لانفسنا بالقول ان اكثر ما وضع من الالفاظ صالح لا غبار عليه وقد فرضه استمرار استعماله . ولا يعني ذلك عدم جواز تبديله اذا وجد ما هو اصلح منه ، فان بين الالفاظ الموضوعة ما لا بد من تبديله كما ان هنالك اعدادا ضخمة من التعابير الحديثة والالفاظ الجديدة تحتم اللجوء الى التعريب والتركيب لوضع ما يقال بها ، على ان يكون التعريب منسجما مع الذوق العربي وان تكون نتيجة التركيب غير نابية عن الاسماع ، لاتبعد الكلمة المركبة عن أصلها أو أصولها فان لم يتحقق ذلك فيها جاءت عبئا جديدا على النشء واللغة .

ويبدو لي ان تنفيذ الاقتراحات الآتية يساعد على حل ازمة المصطلحات وشطط التفاصح فيها :

آ ـ : تاليف لجنة من عدد محدود من المشتغلين بالمصطلحات الطبية وتوحيدها على ان ترتبط بجامعة الدول العربية .

ب ـ : تعتمد هذه اللجنة المعاجم الطبية التي سبق وجودها في البلاد العربية .

ج ـ : يطلب من المؤلفين في العلوم الطبية في البلاد العربية التقيد بما جاء فيهما من الفاظ عدا المركبة منها التي اشتط بعضهم فيها شططا ابعدها عن الذوق العربي وجعلها في نظرنا نابية كريهة وعبئا على اللغة العلمية والعربية معا .

على اننا لانقصد بذلك اغلاق الباب دون استعمال المؤلفين كلمات افضل مما جاءت في المعاجم الموجودة لان عددا من الكلمات الواردة فيها جديرة بالنقد وفي اللغة ما هو اصلح منها .

د ـ : لا بد للجنة في نظرنا من الاستعانة بالتنقيط أو بالاشارات لتيسير لفظ بعض الكلمات التي شاع استعمالها وذاعت معرفتها بين جميع الناس بحيث لايمكن لكلمة اخرى أن تحل محلها ، ونقصد بالتنقيط والاشارات اضافة نقطتين على حرف (ف) لضمان النطق بحرف V الافرنجي واضافة نقطتين على حرف (ب) لضمان النطق بحرف P الافرنجي وزيادة خط على حرف (ك) لضمان النطق بحرف G الافرنجي في بعض تراكيبه .

ان الاجماع على تنفيذ اقتراح من هذا القبيل يسمح لنا بتعريب كلمات عالمية ذائعة الشهرة مثل كلمة الفيتامين واللفظ بها كما يجب ، تلك الكلمة التي لايعدلها ما اقترح لها من ترجمة سواء كانت الكلمة المقترحة هي محرضات أم حافزات أم كلمة

جيمينات (16) التي لم تصحح الخطأ مع بعدها عما اصبح ذائعا ومألوفا واعني بذلك كلمة الفيتامين التي عاد الباعة المتجولون ينادون بها ، وقس على هذه الكلمة عددا كبيرا من الكلمات العالمية التي ينتقدنا استعمالها من البحث عن بديل لها لا يمكن ان يعدلها بوجه من الوجوه .

هـ ـ : تضع اللجنة معجما جديدا للمصطلحات تجدد طبعه حينا بعد حين وتثبت في كل طبعة جديدة جميع المصطلحات الحديثة كما تبدل فيه الكلمات التي ثبت وجود ما هو افضل منها وتضمنه الكلمات التي ولجت باب العلم من جديد واقترحت لها مصطلحات مناسبة .

و ـ : على جميع المؤلفين في الموضوعات العلمية التي توفرت معاجمها الجديدة ان يتقيدوا بها وان يلحقوا بكتبهم العلمية الجديدة معجما يبين الكلمات التي يرون تبديلها مذيلة بشروح تبرر افضليتها لتستطيع لجنة عليا للمصطلحات دراستها وتقرر رفضها او قبولها باثباتها في طبعات المعجم المقبلة .

ز ـ : تؤلف لجنة فرعية في كل بلد عربي تساعد اللجنة العليا بعملها وتجمع لها عناصر المواضيع التي تبحثها في مؤتمرات سنوية .

ح ـ : تعقد مؤتمرات سنوية باشراف اللجنة العليا يحضرها مندوبون عن كل لجنة فرعية .

ط ـ : يوسع نطاق الجامعة العربية الثقافي الممثل في صدد التعريب بالمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط فتؤلف فيها لجان للمصطلحات العلمية تسير في عملها على هدي لجنة المصطلحات الطبية وتوحيدها ، اما ان يترك الحبل على الغارب ليتصرف كل مؤلف على هواه دون الرجوع الى مرجع اعلى او الى معجم معتمد يعاد طبعه المرة تلو المرة فامر يحدث بلبلة بدانا نشعر بها اليوم ، فقد كثر المشتغلون باللغة العلمية وزادت الاصطلاحات واخذ العلم يبثنا في كل يوم بالجديد منها ، واخذت لغة العلم المعربة تتدهور وبتنا نميل الى الاعتقاد بان **التاليف العلمي الذي لا يتقيد بتنسيق لغوي عامل في بلبلة اللغة .**

لقد اتخذت خطوات ايجابية في موضوع التعريب في اقطار العروبة ابرزها :

1 ـ : جهود الاتحاد العلمي العربي .

2 ـ : جهود المجلس الاعلى للعلوم .

3 ـ : جهود مؤتمر التعريب ومكتبه الدائم بالرباط .

4 ـ : جهود مجامع اللغة والجامعات يضاف الى ذلك جهود الجمعيات والهيئات والافراد في كل بلد عربي .

ويحلو لي اكمالا للبحث ان اذكر بعض المحاذير التي تنجم من التدريس بلغة اجنبية . انني لا اتناول البحث عن المحاذير القومية في اقرار التدريس بلغة اجنبية محل اللغة العربية لان ذلك مسلم به واكتفي بالبحث عن بعض المحاذير العلمية العظيمة الشأن . لقد بينا في كلماتنا السابقة استطاعة اللغة العربية استيعاب المستحدثات العلمية الجديدة وانه من السخف المستهجن ان تشذ عما سارت عليه اكثر دول العالم الصغيرة والكبيرة منها باحترام اللغة الوطنية والعمل على التدريس بها . ولو فرضنا جدلا ان هنالك منفعة في التدريس بلغة اجنبية فما هي اللغة المفضلة : اهي الانكليزية ام الروسية ام الفرنسية ام الصينية ؟ فاذا قيل ان اللغة الانكليزية سيدة لغات العلم اليوم فقد نافستها على هذه السيادة اللغة الروسية وها ان اللغة الفرنسية سائرة في اتجاه الدخول في حلبة المتسابقين على هذه المنافسة ، وقد يجيء يوم تستعيد فيه اللغة الالمانية مكانتها او تسمو اللغة الصينية فتجدد ماضيها الحضاري البعيد . زد على ذلك ان في جعل التدريس بلغة اجنبية ما يحتم ايجاد جيل من المدرسين يتقن تلك اللغة وهذا غير واقعنا ، فبعثاتنا منتشرة في العالم ومن طلابنا من يدرسون بالفرنسية وبالبلغارية وبالبولونية والروسية والانكليزية والالمانية وغير ذلك من لغات العالم .

وانه لمن السهل الاستفادة من هؤلاء جميعا وكفاءاتهم والحاقهم بالتدريس العالي اذا كان التدريس لغته عربية ، والا فيضيق نطاق الفائدة منهم وقد ينعدم في موضوع التعليم .

ان هذه الملاحظات كلها مضافة الى العوامل القومية تحتم علينا محاربة التدريس بلغة اجنبية ، روسية كانت ام انكليزية ام صينية ، وتدعونا الى دعم التدريس باللغة العربية وعدم السماح بأن تحل لغة اخرى محلها في التعليم العالي .

---

16) : لا يخفى ان الفيتامينات ركبت من كلمتين فيتاس ومعناه الحياة واسيد آمينة ومعناها الحوامض الآمينية مع انه تبين خطأ هذه التسمية فان الفيتامينات لا صلة لها بالحوامض الآمينية .

يتضح مما اسلفناه ان الدعوى بعجز اللغة العربية عن استيعاب المصطلحات الحديثة زائفة ترتد الى جهل باللغة العربية وخور فى العزيمة عن دراستها او الى مادية تصرف عن تخصيص بعض الوقت لتعلم العربية وتحضير الدروس فيها . الا اننا لانعني بذلك امكان اكتفاء الطلاب العرب بلغة العرب فقط ، بل لا بد لهم من ان يتمرسوا على دراسة العلوم بلغة اجنبية ليستطيعوا متابعة الدرس بعد التخرج ، وهذا ما تبنته كلية الطب بدمشق وهو الحرص على التدريس باللغة العربية مع السعي الى معرفة الطالب باللغة الاجنبية . ان الكتب التي وضعها اساتذة الطب ، والمقالات التي نشروها والمحاضرات التي القوها وفرت للطالب الاطلاع على المستحدثات العلمية أثناء دراسته فى كلية الطب ، ولكن الذي يضمن للطالب استمرار النظر فيما استحدث من نظريات وعمليات وآراء وخبرات يتوقف عليها قيامه بعمله العلمي على اكمل وجه ، هو ان يكون عارفا بلغة اجنبية تساعد على تثقيفه بعد التخرج في معاهد اختصت بذلك او يعينه على التعرف بالمستحدثات فى المجلات التي يستطيع الرجوع اليها . فما هي سبل تعليمه اللغة الاجنبية ؟

الواقع ان حل هذه المشكلة يجب ان يهيأ له قبل الدراسة الجامعية واثناءها ، وقد انتبهت الى ذلك وزارة التربية والتعليم فى سوريا فجعلت دراسة اللغة الاجنبية واجبة بعد الدراسة الإبتدائية وزادت من عدد ساعاتها وهي ساعية الى ان تجعل **سلم علامات اللغة الاجنبية عالي الدرجات** وفى ذلك كله ضمان للتقدم العلمي عند الشباب الجامعي فى مستقبله . ولكن لا بد فى كل حال من حلول موقتة ، فقد وضعت جامعة دمشق وخاصة كلية الطب فيها حلولا لم يبلغ واحد منها الهدف المرجو منه ، اذ جاءت النتائج بعيدة عن نيل الارب ولقد تمثلت الحلول باساليب مختلفة ، منها تدريس اللغة الاجنبية كمادة دراسية من قبل اساتذة خبراء باللغة غير فنيين . وقد جابه هؤلاء الاساتذة طلابا ذوي كفاءات لغوية مختلفة ، فمنهم الخبيرون باللغة ومنهم من ضعفوا ضعفا تختلف درجاته . فساروا بسير الاضعف كما يقضي بذلك المنطق ، فأهمل الطالب الخبير دروس اللغة الاجنبية وعاد عنصر شغب فيها حتى انقلبت بعض الدروس الى مهازل مضحكة مبكية . على ان الضعفاء فى اللغة الاجنبية انفسهم لم يعيروا أي اهتمام للدروس اللغوية . لقد رغبوها لغة شاملة لمفردات علمية فاذا هي بعيدة عنها ، لذلك استعيض عن الاساتذة غير الفنيين باساتذة فنيين حاولوا افادة طلاب استضعفوا العناية باللغة الاجنبية واهملوها فكانت نتائج تدريسهم افضل ولكنها بعيدة عن بلوغ الهدف . وقد لجأ بعض الاساتذة الى تدريس جزء يسير من الابحاث بلغة اجنبية ، فلم يشجعوا على الاستمرار ، على ان لهذه الطريقة محذورا كبيرا هي ترغيب الطلاب عن اللغة العربية بدلا من ترغيبهم فيها .

وقد ادلونا بدلونا بين الدلاء فوضعنا الى جانب كتابنا العربي فى الجنين تذكرة معجمية له باللغات الثلاث : العربية ، والانكليزية ، والفرنسية ، فاقبل الطلاب عليها سواء كانوا خبيرين بلغة أجنبية او غير خبيرين بها ، ذلك لانهم وجدوا فيها ضالتهم ، وقد حفظها الكثيرون منهم عن ظهر قلب ، واطلعنا بعض الاساتذة على عملنا فحبذوه وتحمسوا له . ويخيل الينا ان الطريقة التي اتبعناها تضطر الاستاذ لتلخيص المعلومات باللغة العربية جهد المستطاع ، وهذا ما يتلهف اليه الطالب بشوق وحسرة اذ يسهل عليه دروس المادة مكثفة ايام الفحص بينما يدرسها موسعة اثناء الدراسة كما أن ذلك يزوده بخلاصة أجنبية وعربية عن المقرر بتفهمهما على ان هذه الخلاصات تنفع ايضا الطالب الخبير باللغة الاجنبية اذ يجد فيها زبدة مركزة تساعد على تعرفه باللغة الاجنبية العلمية فيألفها الفة واجبة لا غنى له عنها اذ بدونها لايستفيد الطالب من اللغة الاجنبية التي يتقنها ، ذلك لان للغة العلمية طابعا خاصا لا بد من تمرين الطالب الخبير باللغة الاجنبية عليه والتمرس فيه حتى يستطيع فهم الابحاث العلمية وما جد عليها فى اللغة المذكورة .

ولقد جربنا ذلك مع فئة من طلابنا الخبيرين المتقنين لاحدى اللغتين الانكليزية والفرنسية بأن عرضنا عليهم كتبا باللغتين المذكورتين وطالبناهم بترجمة بعض نصوصها الى العربية فتعثرت خطاهم وكأنهم لا صلة لهم باحدى اللغتين المذكورتين . وقد عكسنا الآية فطالبناهم بترجمة نصوص علمية من العربية الى الانكليزية او الفرنسية فظهر ارتباكهم ايضا . على ان دراسة هؤلاء الطلاب لخلاصات بلغة عربية واجنبية يخلق انسجاما بين لغتهم واللغة الاجنبية التي تعلموها واللغة العلمية الاجنبية التي لم يألفوها ، ومتى وجد هذا الانسجام تم الحصول على المقصود . وهكذا فان وضع خلاصات بلغة اجنبية للكتب المؤلفة باللغة العربية ييسر على الطالب الجاهل باللغة الأجنبية متابعة البحث بها بعد حين او الافادة منها بعد تخرجه كما انه يعلم الطالب الخبير باللغة الاجنبية لغتها العلمية فى الكتب والمجلات الاجنبية فيفهمها ويستسيغها .

العربية مدينة ببقائها وخلودها إلى الإسلام غير أن ارتباطها بالتراث أصبح الآن أوثق من ارتباطها بالدين

بقلم الدكتور عمر الدقاق
وكيل كليـة اللغـات بجامعـة حلب

ورد فى تاريخ ابن عساكر الحديث النبوى التالى لرسول محمدعليه السلام: «يأيهاالناس انالرب واحد، والاب واحد وليست العربية فى احدكم من اب ولا ام ، وانما هي عربية اللسان ، **فمن تكلم بالعربية فهو عربي** » . وهذا الحديث ينطوى على راي قيم ونظر سديد فى موضوع التشابك بين اللغة العربية والدين الاسلامى . وهو ينسجم من جهة اخرى مع النظرية الحديثة للقومية التى تجعل **رابطة اللغة فى راس مقومات الامة** . والجدير بالذكر ان هذا الحديث النبوى كان فى الواقع محاولة لتفسير وضع جديد واجهه العرب للمرة الاولى ، وهو اشتراك العرب وغير العرب فى العقيدة الاسلامية الجديدة . وكان ذلك من الرسول ردا على تساؤل الصحابة عن مدى عروبة سلمان الفارسى وبلال الحبشى وصهيب الرومى .

وما من ريب فى ان حال اللغة العربية من هذه الزاوية: زاوية ارتباطها بالاسلام وانتشارها بانتشاره وانحسارها بانحساره ظاهرة فريدة بين اللغات . **فالاسلام فى فجر عهده وضحاه لم يحمل الى معتنقيه من الشعوب لغة القرآن ولسان العرب فحسب بل حمل اليهم فوق ذلك قيما حضارية ومثلا فكرية** تعدت نطاق العقائد والعبادات الى مظاهر العمل والسلوك . وقد نجم عن ذلك كله اخذ وعطاء وتفاعل حي بين ثقافة العرب والثقافات الاخرى التى تعانقت جميعا فى بوتقة الحضارة الاسلامية .

وهكذا غدت **العربية** فى العصور الوسطى **اللغة السائدة فى المضمار العلمي والحضارى** ، اذ وسعت معارف العرب وسائر المسلمين واكتسبت بذلك غنى واقتدارا ومضاء .

وان التلاحم الذى حدث قديما بين العربية والاسلام كان ذا فائدة متبادلة لهما كليهما ، مما ادى الى تفاعل خلاق . على ان **اللغة العربية — فى رايي — افادت من الاسلام اكثر مما افاد الاسلام من العربية.** ونحن هنا نتجاوز عن الفرم الذى لحق بالعربية نتيجة اعتناق غير العرب للعقيدة الاسلامية مما ادى الى فشو اللحن فيها فى وقت مبكر وانتشاره على نطاق واسع . فهذا الفرم ظاهرة طبيعية فى لغة تنطلق وراء حدود موطنها وهى ضريبة الذيوع والانتشار . ان كون القرآن عربيا والرسول محمد عربيا وان عقيدة الاسلام انبثقت فى ارض العرب وحملها العرب الى الناس كافة .. بالاضافة الى ان العربية كانت لغة الفاتحين تمتد تبعا لازدياد نفوذ المسلمين فى ارجاء الارض .. كل ذلك جعل من **العربية** قديما **لغة عالمية،** ومكنها من ان تكون **وعاء لحضارة اسلامية غنية** وشاملة ومتعددة الجوانب ، كما غدت فضلا عن ذلك موضع تقديس المسلمين كافة على اختلاف قومياتهم. ولهذا اصبحت لغة العرب وآدابها موضع عناية سامية من قبل اولئك المسلمين بحيث غدت مدينة فى قدر كبير من ازدهارها الى جهودهم المباركة . ونجم عن ذلك ايضا انه بالحروف العربية كتبت اللغة التركية وما تزال تكتب الفارسية والملايوية والاوردية ، كما ان تراث العربية ما زال يحظى حتى يومنا هذا بعناية بالغة فى الهند وباكستان واندونيسيا وايران والافغان .

ولو افترضنا جدلا ان القرآن كان قد نـزل باللغة الفارسية على رجل من الفرس وحمله الاعاجم الى سائر الامم لما تغيرت النتائج كثيرا فى رأينا . لأن العقائد والمذاهب والافكار لا تنتشر او تنحسر تبعا لتبنيها لغة دون لغة ، وانبثاق دعاتها فى قوم دون قوم . على حين يبدو جليا انه **لولا ذلك الترابط التاريخى الوثيق بين العربية والاسلام لبقيت لغة الضاد لغة قومية فحسب** ، شأنها فى ذلك شأن لغات سائر الامم فى عصرها ، ولظلت محصورة داخل نطاق المتكلمين بها ، ولما اتيح لها ان **تتجاوز فلكها الطبيعى الى الآفاق الرحيبة بصورة فذة ليس لها نظير فى تاريخ الانسانية** .

ولابد من القول ان **العربية مدينة ببقائها وخلودها الى الاسلام** ، وبتعبير اخص الى القرآن ، اذ لولاه لكان مصيرها مختلفا ، وربما كانت لهجاتها قد تمايزت وتباعدت او انزوت واندثرت على غرار ما حدث لكثير من اللغات ومنها اللاتينية ، ومنها ايضا اليونانية الحديثة التى غدت مباينة ليونانية هو ميروس الى حد كبير . بل اننى اجنح الى ابعد من ذلك فأرى ان **بقاء العربية لغة واحدة حية متماسكة بفضل القرآن هو الذى حافظ على وحدة الامة العربية وعصمها من ان تتفتت الى شعوب تبعا لتفتت العربية الى لغات**. ومثل هذا الامر الذى حدث بالنسبة الى الناطقين باللاتينية مثلا كان بوسعه ان يحدث على مر العصور بصورة اقوى من وجهة نظر علم الاجتماع وعلم السكان ، وذلك لانتشار العرب على رقعة مكانية شاسعة تمتد من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى . اذ **ليس كاللغة ما يمسك الكيان القومى** ويعصمه من الذوبان فى لجة الاقوام الاخرى . وهذا ما يفسر لنا كثيرا من محاولات طمس اللغات القومية لدى الشعوب تمهيدا لاذابتها او امتصاصها على غرار ما كان من خطة الاتراك الاتحاديين فى سياسةالتتريك الجائرة تجاه العرب ، او ما كان من سلطات الاحتلال الفرنسى فى محاربة العربية فى الجزائر املا فى دمجها بفرنسة ، اذ الامة التى تحافظ على لغتها تمسك بمفتاح شخصيتها .

على ان هذا الحال من التلاحم بين العربية والاسلام لم تعد له هذه النتائج الباهرة التى تحققت فى الماضى . ولابد لنا اليوم من ان نلاحظ التغير الذى طرأ على الاوضاع والافكار والمنازع لدى الشعوب فى هذا العصر .

ولعل من ابرز هذه الظواهر الحديثة ان **العامل الدينى فى تكوين الامم ورسم سياستها قد** تضاءل دوره ، كما سادت نزعة الفصل بين الدين والدولة فى الغرب وسرى هذا الاتجاه الى الشرق ، على حين يبدو جليا وبصورة مطردة تعاظم الشعور القومى وطغيانه على سائر النزعات من دينية او اممية .

فنعم ان العربية ستبقى ابدا وثيقة الاتصال بالاسلام تبعا لان القرآن ــ كتاب المسلمين ــ عربى، فان **علاقة التلازم هذه بين العربية والاسلام لم تعد علاقة لغة بدين بقدر ما اصبحت علاقة لغة بتراث** . وكان من ابرز مظاهر هذه العلاقة **الاسهام الفعال للمسيحيين العرب فى اعلاء شأن العربية** لغتهم القومية برغم انهم لا يمتون بنسب الى العقيدة الاسلامية . وما ذلك الا لان الاسلام بحضارته ولغته غدا تراثا اصيلا يشمل العرب كافة على اختلاف عقائدهم .

ان طموحنا الى اعلاء شأن العربية ينبغى ان يتركز فى اطار الوطن العربى ، قبل العالم الاسلامى باعتبارها اللغة القومية وجامعة الشمل والعامل الاساسى فى وحدة العرب ، وذلك فى العمل على تضييق الفروق الكبيرة **بين لهجاتها العامية المتباعدة** ، وجعل العربية من جهة اخرى امة متطورة غنية بالمصطلحات العلمية المستحدثة تتسع للتعبير عن المنازع المتجددة فى مختلف وجوه النشاط الذهنى للانسان المعاصر .

وان الازدياد المطرد لشأن العربية فى الوطن العربى تبعا لتعاظم المشاعر القومية عند العرب يقابله اليوم نفوذ محدود للغة الضاد فى الدول الاسلامية ، وذلك للاسباب نفسها ايضا ، من استقلال الدين عن الدولة ومن غلبة النزعة القومية وبالتالى سيادة اللغات الوطنية للشعوب الاسلامية . ويبدو مثلا ان **تأثير الفكر الاسلامى فى لغة الاتراك واذهانهم توقف او انحسر** الى حد كبير عما كان عليه من قبل حين وضعت العربية مياسمها على التركية وجعلتها مدينة بالفضل اليها . **والعربية اليوم فى سائر البلاد الاسلامية مقصورة** الى حد كبير على ناحيتين : الاولى انها لغة العبادة فى **الصلاة والاذان ونحوهما** ، والثانية انها تحظى باهتمام محدود داخل النطاق الاكاديمى فى مضمار البحوث والدراسات ، وهذا ما نلمسه جليا فى الباكستان والهند وايران ..

ان اللغة العربية فى الاقطار الاسلامية لا تواجه اللغات القومية فحسب بل تواجه ازدياد نفوذ اللغات الاجنبية الحية فى تلك الاقطار ايضا ، كالانجليزية فى آسيا والفرنسية فى افريقيا . وغالبية المسلمين من غير العرب لا يفقهون شيئا من آيات القرآن اذا تلوها فى المصحف ، بله الذين يقرؤونها خلال طقوس الحج وسائر العبادات بالحروف اللاتينية .

ان العلاقة بين اللغة العربية والعقيدة الاسلامية طرأ عليهما اليوم تبدل واضح، فلم تعد علاقة تلازم تقتضي بالضرورة أن يكون ازدهار العربية نتيجة حتمية لتعاظم الوازع الديني ، او ان خمول هذه اللغة العربية يستلزم حتما اضمحلال الوازع الديني . وبتعبير آخر ان **العلاقة بين اللغة العربية والاسلام فى طابعها الراهن لم تعد علاقة سببية تبلغ حد التفاعل والتأثير المتبادل .** فعلى الرغم من الترابط بين العربية والاسلام تبعا لجذور تاريخية باقية ومتجددة فانهما **يسيران فى طريقين متوازيين** قد يلتقيان فيتعانقان او يفترقان فيتباعدان ولكنهما بأية حال **لا يتعارضان .**

ان الظاهرة المميزة للاجيال العربية الحديثة تتجلى فى محبتهم المطردة للغة الضاد ، وغيرتهم عليها ، وتفانيهم فى خدمتها ، شانهم فى ذلك شأن السلف الصالح، مع اختلاف فى طبيعة الحافز بين الامس واليوم . فعلى حين كان الدين وخدمته العامل الفعال فى الاقبال على العربية غدت النزعة الوطنية والعاطفة القومية فى هذا العصر الدافع الرئيسي فى سبيل رفع شأن العربية . وهذا ما يفسر ضآلة مساهمة المسلمين من غير العرب فى مضمار الدراسات العربية بالنسبة الى ما كان عليه حالهم فى سالف العصور وفى مقابل ذلك نلمس ــ منذ فجر النهضة حتى اليوم ــ لدى العرب غير المسلمين وبخاصة فى لبنان وسوريا والمهجر احتفالا كبيرا بالعربية وتراثها .

والحقيقة الساطعة التى تثلج القلب ان **العربية فى ازدهار مطرد** داخل وطنها وبين اهلها مما يبشر بانطلاقها الى آفاق ابعد لا تحد . **فالهوة بين العامية والفصحى آخذة فى الضيق،** وهذا واقع نلمسه لدى مقارنة عامية هذا الجيل فى القطر السورى مثلا بعامية الجيل الذى قبله ، بل ان هذا الفارق ليبدو واضحا بين لغة الآباء ولغة الابناء تحت سقف البيت الواحد ، وذلك بفضل انتشار التعليم على نطاق واسع ، وذيوع اجهزة الاعلام كالصحافة والاذاعة والتلفزة وتغلغلها المطرد فى اوساط الشعب . يضاف الى ذلك ان تجربة التعريب الرائدة فى سوريا خلال نصف قرن مضى من الزمن قد اثبتت نجوعها واتاحت للعربية بفضل فيض المصطلحات العلمية الموضوعة ، وتدريس الطب باللسان العربى ... مزيدا من **الانفتاح على الفكر العالمى** ومنجزات الامم الاخرى . ونحن نلاحظ بثقة واعتزاز **ان لغة الضاد ماضية قدما فى كل يوم لتغدو اللغة الرسمية** فى كثير من المؤسسات المالية والهيئات الدولية ، ولتتربع بجدارة الى جانب اللغات القليلة السائدة فى ارجاء المعمورة . وان اقرار العربية مؤخرا لغة رسمية فى منظمة اليونسكوالدولية يعد نصرا مبينا فى سلسلة انتصارات هذه اللغة العريقة الخالدة .

غير ان **الطريق ما زال شاقا وطويلا امام العربية** حتى تتبوأ المنزلة الرفيعة التى نطمح اليها بين سائر اللغات الحية المتطورة . وما ذلك الا لان **ضعف اللغة رهن بتخلف اهلها ،** وازدهارها منوط بتقدمهم .

ان المرحلة الحضارية الحاضرة التى تعيشها الامة العربية تقتضى منا ان نفتح عينا على لغتنا القومية وعينا اخرى على اللغات الاجنبية السائدة . اما **مبالغتنا فى فضل العربية** ومزاياها الفائقة واشاحة وجوهنا عن مزايا بعض اللغات الاخرى **فنزعة سلبية ضارة** قوامها استعلاء غير واقعى، وقد آن لها ان تنقضى بانقضاء مرحلة تحقيق الذات التى تجاوزها العرب ، لان **مثل هذا الشعور قد يؤدى بفكرنا الى العزلة عن المعطيات الحضارية** لدى سائر الامم . **ان لغتنا على اصالتها وطاقتها الذاتية الخلاقة ما تزال قصيرة الباع متخلفة عن بعض اللغات العالمية فى مضمار العلوم والتكنولوجيا .** كما **ان انصرافنا فى مقابل ذلك عن اللغة العربية** فى هذا المضمار **امتهان لانفسنا** وحكم جائر على لغتنا القومية بالعجز والعقم.

ان غالبية الامم تطمح بداب الى ان تجعل لغتها القومية هى السائدة فى وطنها . وهذه الغاية بالنسبة الينا ضرورة حيوية وحتمية ، لانها تنبع من شعورنا بشخصيتنا وايماننا بحقيقتنا وادراكنا لاصالتنا وثقتنا بلغتنا . غير ان هذا كله ينبغى الا يحول بيننا وبين **الاتكاء على اللغات الاجنبية** ما دام هذا الاتكاء ضروريا لنا فى وصلنا بتطور الانسانية الخلاق . هذه مرحلة قد تطول ، ولكنها لابد ان تبقى فى نظرنا مرحلة ، وان نضع نصب اعيننا ضرورة تجاوزها فى قابل ايامنا الجادة ، حين تستطيع العربية الوقوف على قدميها ، وتغدو الوعاء الرحيب لجميع النوازع الفكرية والمعطيات الحضارية .

العربية معجزة القرآن
وانتشارها من عوامل انتشار الإسلام

للدكتور عبد السلام الترمانيني
كلية الحقوق ـ جامعة حلب ـ سوريا

الاسلام مرتبط باللغة العربية ارتباطا وثيقا ، وهو عامل أساسي من عوامل انتشارها ، ذلك ان القرءان الكريم ، وهو رسالة الاسلام الى الانسانية ، قد نزل بلغة العرب الذين اختارهم الله لتبليغ رسالته ، ولا يتأتى فهم مقاصده فهما سليما الا عن طريق اللغة العربية .

ان اللغة العربية ليست لغة تعبير فحسب وانما هي الى جانب ذلك لغة ايقاع وتصوير ، وقد كانت معجزة القرءان فى الصور البيانية الرائعة التي صقلت معانيه وجلت مقاصده ، فاستأثرت باحساس العربي وملكت عليه لبه وآمن منقادا لسحرها الحلال ، وهي التي فجرت طاقاته ودفعته الى نشر رسالة الاسلام .

وقد اثار الفتح الاسلامي دهشة الشعوب التي كانت تعيش فى ظل نظم سياسية استبدادية ، وتبدلت فى انظارها صورة العربي التي كانت تعرفه قبل الاسلام، ورات فى سلوكه ودعوته ما حبب اليها الاسلام ، فاسلم منها من أسلم ، وعاش فى ظله من آثر البقاء على دينه . وكان لابد لتلك الشعوب ان تتعلم اللغة العربية لتفهم سر الدعوة الجديدة التي بدلت من مفاهيم الحياة وتستكمل ايمانها بمعرفة مقاصدها . ومن هنا كان الاسلام عاملا اساسيا من عوامل انتشار اللغة العربية.

كذلك كان انتشار اللغة العربية من أسباب انتشار الاسلام ، ذلك لان معرفة هذه اللغة دلت على المعرفة بالقرءان ، باعتباره اصفى مورد من مواردها واعذبه واقربه الى النفس الانسانية ، وقد وجدت فيه كل ضمانات الحياة الحرة الكريمة ، فآمنت بدعوته وانقادت لشريعته .

ونحن لا نحصر الشواهد على ما نقول من واقع بيئتنا التي نعيش فيها وانما نستمد الشواهد من جميع البلاد والاقاليم التي انتشر فيها الاسلام . فما فتحه العرب المسلمون كان انتشار الاسلام فيه من أسباب انتشار اللغة العربية ، وما انتشرت فيه اللغة العربية كان من أسباب انتشار الاسلام .

ولا ريب ان وهن اللغة العربية وضعفها قد ادى الى وهن الوعي الاسلامي وضعف الوازع الديني . فاللغة العربية الخالصة ، هي التي تنقل الى القلب صور المعاني الرائعة التي تتجلى فى تراث الرسالة الاسلامية ، فتتحول الى وازع يزع الانسان عن الشر ويحضه على الخير ، فاذا وهنت لم تعد قادرة على نقل تلك الصور الى القلب وتبليغه معانيها ومقاصدها ، فيخلو من الوازع .

ان احياء اللغة العربية ضرورة لازمة لاستيعاب معاني القرءان وتحقيق غاياته ، وهو ضرورة لاحياء الوازع الذي يزع القلوب عن الضلال . وهذه الضرورة لا تقتضيها مصلحة المسلمين فحسب ، وانما تقتضيها مصلحة العالم الذي فسد يقينه وتحكمت بمصيره القوى الطاغية التي لا يردها وازع ولا يصدها عن الشر رادع .

ومن اجل ذلك يجب ان تحتل اللغة العربية مكان الصدارة فى جميع البلاد العربية والاسلامية .

المسلمون الأعاجم اتخذوا لغة القرآن لغة للفكر والعلم
دول إسلامية تتخذ العربية لغة رسمية .

للدكتور عبد الرحمن حميدة

دكتوراه الدولة في الجغرافيا من السوربون
استاذ بكلية الآداب من جامعة دمشق

نعم ، هناك تلازم وارتباط وثيقان ما بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية ، اذ يكفي ان نشير الى ان رقعة العالم العربي الحالية تعادل اكثر من اربعة امثال مساحته قبل ظهور الاسلام ، والعكس صحيح ايضا ، اذ ما ان افل نجم الحكم الاسلامي عن شبه جزيرة ايبريا (البرتغال واسبانيا) حتى تقوضت اللغة العربية هناك من اركانها وتقلص ظلها بسرعة مذهلة فاقتصرت على بضع مئات من المفردات المشوهة . وانا لنلمح نفس الشيء فى عصرنا الحاضر تماما .

فعلى اثر الثورة البلشفية ، عام 1917 ، في روسيا القيصرية وظهور الشيوعية كسلطة حاكمة فحسب بل معادية للدين Laïc ليست علمانية Antireligieux ، توقف نشاط الدراسات العربية والاسلامية فى مراكز هامة من مراكز الثقافة العربية الاسلامية مثل باكو فى جمهورية آذربجان ، وقازان عاصمة التتار ، وبخارى وسمرقند في التركستان فضلا عن الكف عن استعمال الحروف العربية فى الكتابة المحلية القومية . هذا ويمكن ان يقال نفس الشيء بالنسبة لتركيا الكمالية التي أدت علمانيتها Laïcisme ، اي فصل الدين ، وهو الاسلام ، عن الدولة الى ابطال الكتابة بالحروف العربية وحتى الكلمات العربية واتخاذ كلمات طورانية الاصل واوروبية عوضا عن مثيلاتها فى العربية ، وقطع اكثر ما يمكن من الصلات التي تشد الاتراك الى الاسلام وبالتالي الى العرب . واذا كانت اللغة العربية تدرس وتدرس فى كثير من الجامعات الاجنبية فسبب ذلك يعود لدوافع عديدة ، اقتصادية وسياسية ، وغالبا تبشيرية ترمي الى تقويض الاسلام والقضاء ، بالتالي ، على اللغة العربية ذاتها .

ومن نافلة القول التنويه بما اصاب اللغة العربية من اهمال ومضايقات ابان الحكم الاوروبي الذي هيمن على اقطار المغرب العربي الاربعة واعني بها : المغرب والجزائر وتونس وليبيا ، حتى راح اهل الغيرة والحمية يتباحثون فى مصير اللغة العربية والاسلام فى البلاد المذكورة الى ان اذن الله بزوال الكابوس الغاشم ، وراحت اللغة العربية تسترد مواقعها السابقة ، واصبح التعريب الشغل الشاغل لدى المسئولين عن الثقافة فى المغرب العربي .

— نعم ، انا اقول مع القائلين **بوجود علاقة سببية بين الاسلام واللغة العربية** وما سبق لي ان قلته آنفا يؤيد هذه العلاقة بين الاسلام ولسان الضاد اللذين كان سيرهما متوازيا تقريبا خلال التاريخ الاسلامي . هذا كما **انتشرت اللغة العربية بصفتها لغة القرآن** والعبادات والشريعة بين الشعوب التي اعتنقت الاسلام الحنيف ، اذ لا يمكن للمسلم ان يلم بمقومات دينه دون ان يكون لديه زاد معقول من الالمام باللغة الفصحى . اضف الى ذلك ان الامم الاسلامية — من

غير العرب ـ فضلت قراءة القرآن كما انزل ، دون ان تلجأ الى ترجمته الى لغاتها الاصلية خشية أن تؤدي ترجمته الى ضياع رونقه وبلاغته .

واذكر كاستدلال على ذلك ما نلاحظه في عالمنا العربي من سهولة تمثل Assimilation المسلمين من غير العرب ـ كالشركس والاكراد والبربر والفرس في الامة العربية وتعربهم بسرعة فائقة في حين تظل الجماعات غير المسلمة ، كالارمن والآشور وزنوج جنوبي السودان ، والاقليات الاوروبية في اقطار المغرب ، عاتية على التعرب والتمثل ، محافظة على لغاتها ، متفردة عن محيطها ، باستثناء السريان وبقايا الآراميين نظرا لشدة قرب لغتهم من العربية .

لا اشك ابدا ـ سواء اكان الامر يتعلق ببلدي ام بالبلاد الاسلامية الاخرى ـ بأن **الوعي الاسلامي والوازع الديني يمتدان ويتقلصان كلما اعترى اللغة العربية الضعف واستفحلت الامية والجهل** ، وتباعدت الشقة بين الفصحى واللغة الدارجة ، بحيث يصبح فهم وادراك القرآن والحديث بعيدا عن متناول سواد الجماهير . ولكن **ليس ما اقوله بقاعدة مطلقة** اذ نجد ان بعض الاقوام الحديثة العهد ، نسبيا ، بالاسلام تكون اكثر تمسكا بتعاليم الدين ، حتى المغالاة، علما بأنها ابعد من العرب بكثير عن فهم الاسلام وتعاليمه . والغريب أن نلاحظ ايضا ان العرب خاصة ، والمسلمين عامة ، كانوا يتمسكون بدينهم ، وهم تحت نير الحكم الاجنبي ، اكثر من تمسكهم ، بعد نيل الاستقلال . ولعل ذلك يعود الى ان الجماهير كانت تعتقد حينذاك ان تركها للاسلام ، وقيمه الخلقية الرفيعة ، هو الذي اوقعها تحت وطأة الاستعمار وبلائه ، في حين ان الكثيرين من المثقفين ، المسحورين بآراء المبشرين والمستشرقين ، راحوا يجاهرون ، بعد الاستقلال ، بان سبب تخلف المسلمين هو الاسلام ، مع العلم بان الاسلام كان الباعث على التقدم والازدهار والمعرفة في البدء ، فكيف ؛ يصبح عنصر تأخر ورجعية حاليا ؟ هذا مع أن الاسلام كدين لم يطرأ عليه اي تبديل او تحويل وما زال القرآن بخير وسلامة .

ـ ان اثر الفكر الاسلامي ، الناجم عن لغة القرآن ، في اللغة الاقليمية واللهجات ، في الاقطار الاسلامية غير العربية ، او لدى الجاليات الاسلامية في الاقطار الغربية او الاسيوية ، اقول ان **اثر الفكر الاسلامي واضح جدا** لدى هذه الشعوب ، سواء في لغة التخاطب اليومية او في آدابها . كما ان شدة اعجاب هذه الاقوام بالعربية واعتزازها بها جعل كتابها وعلماءها ، بالماضي ، يتخذون **العربية لغة الفكر والعلم** كالفارابي والخوارزمي وابن سينا وسواهم ، كما ان **الاسلام يسر لهم تعلم العربية** بصورة مدهشة . واذكر ان ميرزا محمودوف ، وزير التعليم في جمهورية تتاريا ذات الاستقلال الذاتي في الاتحاد السوفياتي يجيد العربية كتابة وكلاما بطلاقة لم اعهدها في اي مستشرق آخر ابدا . واؤيد ما ذهبت اليه بالرغبة التي ما زالت تبديها بعض الشعوب الاسلامية غيرالعربية ، في **جعل اللغة العربية لغة رسمية** كالباكستان ، او كما حدث عمليا في **الصومال** التي اصبحت فيها العربية اللغة الرسمية حتى لتعتبر نفسها عضوا ، غير منتسب بعد ، في الجامعة العربية .

ـ ان **تأثير اللهجة الاقليمية** السورية في التعابير العربية المحلية **قليل ومحدود** وفي تناقص مستمر .

ـ وارى ان **تحتل اللغة العربية مكان الصدارة** ، بلا منازع ، بالنسبة للغات الاجنبية لا سيما في تدريس التاريخ والجغرافيا والفلسفة ، **باستثناء المواد العلمية** البحت ، كالرياضيات والفيزياء والكيمياء ، طالما لم يتم بعد اتفاق شامل بين المختصين في العالم العربي على تعريب المصطلحات الاساسية فضلا عن الاختلافات في ترجمة بعض المصطلحات بين مختصي القطر الواحد .

بعد أن فقدت اللغة اليونانية سيادتها أصبحت اللغة العربية :

لغة رسمية للعلم والثقافة

للأستاذ عبد القادر الريحاوي

مدير تفتيش الآثار والمتاحف
في الجمهورية العربية السورية

1 — من الطبيعي جدا ان يكون هناك تلازم وارتباط بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية اذ **لولا الاسلام لما اتيح للغتنا العربية ان تنتشر** فيما وراء العالم العربي بل حتى فى بعض اقطاره .

2 — اذا كان انتشار اللغة العربية مرتبطا بانتشار الاسلام فان العكس غير صحيح وبمعنى آخر لا يمكننا القول بانه لو لم تكن اللغة العربية لغة القرءان لما انتشر الاسلام .

فالاسلام كعقيدة ودستور ومبادىء واخلاق جدير بالانتشار فى المجتمعات البشرية على اختلاف الوانها ولغتها ، وليس لزاما لهذه المثل والعقائد لكي يتقبلها الناس ان تكون منزلة بلغة معينة او باللغة العربية ذاتها،لا سيما ان الاسلام لم يأت للعرب وحدهم وانما للعالمين جميعا . ولكن بما ان القرءان نزل بلغة العرب وان الله اصطفى رسوله عليه السلام من العرب فقد اصبح للغة العربية شأن آخر يميزها عن اللغات الاخرى واصبح لزاما على العرب ان يعنوا بلغتهم لكي يفهموا معاني القرءان ومبادىء الاسلام ولزاما كذلك على المسلمين من غير العرب ان يتعلموا اللغة العربية لكي يفهموا الاسلام المتمثل بالقرءان وهو بلسان عربي، وبسنة الرسول من اقوال وافعال ، والرسول عربي . وفعلا فقد **اقبل على تعلم العربية فى صدر الاسلام** وما بعده كل من صح اسلامه وحسن ايمانه من ابناء الشعوب غير العربية .

3 — نلاحظ بانه لم يكن بين بلدان العالم العربي المعروفة اليوم من كان عربيا صرفا قبل انتشار الاسلام سوى الجزيرة العربية ، وكانت بلاد الشام تقطنها بعض القبائل العربية الموزعة فى نواح مختلفة فيها ، وهي قبائل نازحة من الجزيرة العربية منذ امد غير بعيد ، بينما كان سكان المدن القدماء من بقايا الشعوب التي عرفت بالسامية والتي هاجرت هي ايضا من الجزيرة العربية ، كما يرجح اكثر العلماء ان دفعات حدثت فى الالف الرابع والثالث والثاني قبل الميلاد ، وكانت لغاتها تعتبر من اللغات السامية او على الاصح من اللغات العربية البائدة ، كالارامية والنبطية والفينيقية والاكادية. ولقد **أدى الاسلام الى زوال هذه اللغات القديمة ، او اللهجات العربية القديمة ،** كما نفضل القول ، الى **احلال لغة القرءان لغة رسمية للعلم والثقافة محل اللغة اليونانية** التي كانت هي اللغة الرسمية ولغة الثقافة فى الشام قبل الفتح . ان ما قلناه عن الشام يمكن ان يقال عن العراق ، الذي كان محاطا بمراكز وامارات عربية مما جعل المؤرخين العرب يميزون بين عراقيين : عراق العرق وعراق العجم .

أما استعراب باقي البلدان العربية كعراق العجم وبلدان شمالي افريقيا (مصر — السودان — تونس — الجزائر — المغرب) ففي رأيي ان ذلك حدث تدريجيا **وكانت مقومات هذا الاستعراب** ثلاثة امور :

الاول : انتشار الاسلام وهو كدين عربي فى كل مظاهره ومصادره .

الثاني : كون اللغة العربية لغة الحكام اذن فهي اللغة الرسمية السائدة .

الثالث : استيطان كثير من القبائل العربيـــة وتمازجها مع سكان البلاد الاصليين .

وهناك عامل رابع قد يكون اقل شانا الا ان اثره لا ينكر في هذا الاستعـراب الا وهو وجـود جاليـات وعناصر من اصل عربي قديم في كل من مصر وشمالي افريقيا ترجع الى هجرات الفنيقيين واقامتهم جاليات على طول ساحل شمال افريقيا في الالف الاولى قبـل الميلاد. ولا ننسى هنا دولة قرطاجة الشهيرةالتي اقامها الفينيقيون السوريون في وسط افريقيا الشمالية .

أما انتشار اللغة العربية في بلدان العالم الاسلامي الاخرى فكان ضعيفا محدودا . فقد ظلت هذه الشعوب تحتفظ بلغاتها القديمة رغم دخولها في الاسلام ، وان تعلم اللغة العربية لم يتح لغير نفر قليل منهم ينحصر في طلاب العلم وفي العلماء والموظفين ذوي الصلة بالحكام الفاتحيـــن .

4 — **لا اعتقد بان الوعـي الاسلامـي والوازع الديني لهما صلة بضعف اللغة العربية وقوتها** . ان العكس هو الصحيح واكبر مثال على ذلكشعوب شمالافريقيا. فقد كان **تمسكها بدينها هو الذي حال دون القضاء على اللغـة العربيـة** فيها رغم الجهود الجبارة التي بذلهـا المستعمر من اجل القضاء على عروبـة هذا الجـزء من العالم العربي ، كما هو معروف . وفي الهند وباكستان وغيرها نجد بيئات اسلامية تتمسك بدينها وتتمتـع بوعي اسلامي ووازع ديني دون ان يكون للغة العربية تأثير على هذا الحماس الديني ، بينما نجـد بيئـات عربية صرفا في سورية ولبنان ، اللغة العربية فيها على احسن ما تكون عناية وقوة ، ولكن الكثيرين من أبنائهما مع ذلك ابعد ما يكونون عن الوعي الاسلامـي والوازع الديني ومع ذلك فاننا لا ننكر بان قوة **اللغـة العربيـة وسلامتها في اية بيئة اسلامية تساعد كثيرا على فهـم الاسلام** والتمكن منه والتمسك به عن وعي وعمـق . لان الاسلام كما ذكرت دين عربي بمظاهره ومصادره .

5 — اشرت الى الكيفية التي انتشرت بها اللغة العربية فيالبلدان الاسلامية غير العربية والى مدىهذا الانتشـار ، ويمكن القول بأن تأثير الفكر الاسلامي كان يظهر في اللغات المحلية والاقليمية على الشكل التالي :

أ — **اقبال فئة ممن حسن اسلامهم على تعلم اللغة العربية** لغة الدين والعقيدة كي تساعدهـم على فهم القرءان والحديث وما يتصل بهما من كتب السيـرة والتفاسير . وبذلك نشأت طبقة المتعلمين والعلمـــاء التي اتقن افرادها اللغة العربية اتقان اهلها لها .

ب — في العهود التاريخية التي كان الحكم فيها عربيا صرفا كانت هذه البلدان تتأثر بالحكم العربـي وكانت اللغة العربية لغة الحكام والموظفيــن او بعبارة اخرى لغة **السلطة الحاكمة التي يحرص على اجادتهـا الكثيـرون** من المنتفعين فضلا عن كونها **لغـة الديـن** الامر الذي ساعد على انتشار اللغة العربية وطغيانهـا على اللغات المحلية واضعافها لها **وادخـال كثيـر من الالفاظ العربية** في بنيتها مما لا يزال باقيا حتى اليوم في هـذه اللغـــات .

ولكن ضعف الحكم العربي في هذه البلدان ، الذي بدأ يظهر في العهد العباسي الثاني وقيام دول اسلامية مستقلة عن الخلافة العباسية تحكمها اسر حاكمـــة محلية غير عربية ادى الى **انحسار نفوذ اللغة العربيـة تدريجيـــــا** .

6 — ان تأثير اللهجات المحلية او اللغة العامية في سورية او في بلاد الشام ضئيل . ويخف هذا التأثير كلما زادت العناية باللغة الفصحى وبسلامـة التعبيـر بها لدى الافراد والاوساط المثقفة .

7 — لا جدال ان المكانة التي يجب ان تحتلهـا اللغة العربية بالنسبة للغات الاجنبية هي المكانة الاولى فهي لغة الكتابة ولغة التخاطب ولغة العلم في كل فروعه ومستوياته ، وتأتي اللغات الاجنبية بالدرجة الثانية بل يجب أن تأتي مكانتها واستعمالها بعد اللغة العربية في كل مكان ، في البيت وفي العمل الحكومي وغير الحكومي وفي نواحيالتعليم المختلفة،وحتى في المدارس الاجنبية. وهذا مطبق فعلا عندنا في سورية ، ويجب ان يطبق في كل بلد عربي . أما **اللغات الاجنبية كلغة ثانية فضرورتها من أجل الاطلاع على مصادر المعرفة الاجنبية والبقـاء على صلة بما يجد في العالم الخارجي** ، في نواحي العلم والتقنية ولاستخدامها اداة لا غنى عنهـا في التعامـل والتفاهم مع العالم الخارجي غير العربي .

بفضل الاسلام أصبحت
اللغة العربية لغة عالمية

للأستاذ محمد أبو الفرج العش

محافظ المتحف الوطني بدمشق
استاذ محاضر فى كلية الشريعة
جامعة دمشق

أ ــ التلازم بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية :

آ ــ اللغة العربية موجودة قبل الاسلام تتكلمها القبائل العربية فى الجزيرة العربية وفى أطراف العراق والشام . لو لم يظهر الاسلام بين العرب ، فماذا كان يقدر لهذه اللغة أن تكون ؟ :

1) تظل اللغة العربية متعددة اللهجات بتعدد القبائل ، وهذا ما ينتقص من شأنها كلغة .

2) تظل اللغة العربية لغة محلية تؤدي ما يناسب البيئة والحاجات المحلية .

3) تظل قاصرة فى التعبير اي ان الاسلوب الادبي يبقى جافا : الجمل متقطعة منفصلة لا ترابط فى الافكار، الخيال والتصور فيها ضعيف ، الكلام جزل، والمفردات غير منتقاة : اعني **لو ظل العرب منكمشين فى جزيرتهم لظلت اللغة العربية تخضع الىعوامل التفتت والتقهقر،** واذا احسنا الظن نتوقع لها الجمود .

4) لو لم يأت الاسلام ، وقدر للعرب ان يكونوا دولة أو ما شابه ذلك، وانيخرجوا غازين من جزيرتهم، فهل كان يقدر لهم ان يرسخوا اقدامهم فى الاراضي التي يحتلونها ، اذا لم يكن لديهم رسالة روحية ذات مثل عليا ، تجمع ما بينهم من جهة ، وتقنع اهالي البلاد المفتوحة بالاذعان لهم . اعني ان العرب لو انساحوا فى الارض بدون رسالة لكانت حركتهم اندفاعا مؤقتا ينشد الغنيمة ، لا يلبث ان ينكسر وان يتمزق الشمل ، ولما كتب للغة العربية الانتشار .

ب ــ ما هو اثر الاسلام فى اللغة العربية .

1) توحيد اللهجات وبخاصة عندما انتشرت ، ولقد انتشرت موحدة بلغة القرآن الكريم .

2) الثروة العظيمة من المفردات الجديدة التي استعيرت من اللغات الاخرى ، والتي اشتقت من أصل اللغة لتساير الحركة الكبيرة ، والتي نحتت وصقلت وربما ابتكرت لتعبر عن المجال الحيوي الجديد .

3) القرآن الكريم مصدر ثابت راسخ ، يرجع اليه للتأكد من سلامة اللفظ وبناء الجمل وفصاحة المعنى وضبط النحو والصرف ..

4) صقل الاسلوب ، حسن الاداء ، التعبير عن الخيال والمشاعر .. كل ذلك حصل للغة العربية بسبب انتشارها بفضل الاسلام بين الاقوام الاخرى التي تأثرت منها وأثرت فيها .

5) استنباط قواعد اللغة والاملاء والنحو والصرف.. ضبط بحور الشعر ، ملاحظة الفروق فى المعاني (فقه اللغة) .. الخ هذه الابحاث اللغوية تمت على أيدي العرب والعلماء الاعاجم . وكان الاعاجم بحاجة اليها ، فعنوا بها ، وحسنوها ، وطوروها .

6) تقدم فن الكتابة وتنوع الخطوط وانتشارها .

7) كثرة عدد المتكلمين والكاتبين باللغة العربية من الاعاجم ، فهم لو لم يدينوا بالاسلام لما أحبوا لغة القرآن فتكلموا بها وكتبوا بها وافتخروا بها . لا ننسى ما قاله البيروني : **« انه لاحب الي ان اهجى بالعربية من ان امدح بالفارسية »** .

8) **أصبحت اللغة العربية بفضل الاسلام لغة عالمية ، كتبت بها العلوم والفنون** واضحت قادرة على التعبير في جميع المجالات .

9 — لو لم يدعم الاسلام اللغة العربية لما بقيت الا في مجالات ضيقة وفي حالة تتهتر .

10) لو لم تنتشر اللغة العربية انتشارا واسعا بفضل الاسلام لما اهتم الآن العلماء المحدثون هذا الاهتمام باللغة العربيةوآدابها وتواعدها .

*

2 — لنجيب عن مدى ارتباط وتلازم انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية . نسأل انفسنا : « ماذا حل باللغة العربية عندما ضعف الاسلام في النفوس؟ »

1) عندما ضعف الاسلام في نفوس الحكام أساءوا الاستعمال، فنشبت عليهم الثورات ثم حدثت الانفصالات عن جسم الدولة الواحدة ، فتفتتت القوى وطمع الطامعون من خارج المملكة نعدد منهم : الزط ، الزنج المجوس (ومن ورائهم الحركات المنحرفة) الصليبيون، الموغول ، البعثات التبشيرية ، الاستعمار، الصهيونية

كلما قوي الاسلام في النفوس تعود بعض اجزاء البلاد العربية والاسلامية الى الاتحاد او الوحدة فتدفع الخطر مثال ذلك : جهود الزنكيين في توحيد القوى ضد الصليبيين ثم جهود الايوبيين ثم المماليك .. وعندما يعود الضعف للاسلام في القلوب تنفرط القوى ويقوى امل الطامعين في التغلب . وانا نجد من خلال ذلك **نهوض اللغة العربية بنهوض المسلمين وتضاؤلها بتخاذلهم .** لو انا تتبعنا في التاريخ وتاريخ الادب مراحل ازدهار اللغة العربية والادب العربي ، لرايناها في اغلب الاحيان تطابق مراحل **عز الاسلام ووحدة العرب والمسلمين** تحت لواء الاسلام .

لا يخلو الامر طبعا من شواذ ، لكن النتائج العامة لا تؤخذ من الشواذ .

2) في عصر الجمود والانحطاط منذ القرن الثامن عشر حتى الحرب العالمية الثانية ماذا حل باللغة العربية في بلاد العرب وفي البلاد الاسلامية ؟

— المستعمر في البلاد العربية وبخاصة في شمالي افريقيا حاول في مدى سنين طويلة ان يقضي على اللغة العربية ويحل محلها لغته الاجنبية ، وحاول ان يضع من قيمة اللغة العربية ويصمها بأنها غير خليقة بمسايرة الحضارة وتطور العلوم .. الخ .

لم ينجح الاستعمار بمحاولته في الاوساط الاسلامية ، ونجح بعض النجاح في الاوساط غير المتدينة . لماذا ؟ — لان الاسلام حفظ لغة القرآن، ولان **القلوب المؤمنة لا يمكن ان تقتنع بان لغة القرآن السماوية لغة غير جديرة .**

— المستعمر في البلاد الاسلامية سواء اكان محتلا لها أم صاحب نفوذ فيها حاول ان يقضي علىاللغة العربية كلغة فكر ودين . نجح المستعمر الى حد بعيد في مخططه ، لكن أثره كان ضعيفا في كل بؤرة اسلامية حق . فما زال اثر المستعمر من مكان ، الا وارتد احترام اللغة العربية الى النفوس بفضل رسوخ الاسلام .

— نحن الآن أمام تجربة جديدة في يقظتنا الحاضرة وربما في نهضتنا المستقبلة كعرب وكمسلمين . فبالقدر الذي نعود فيه الى انفسنا ونعود الى الحق ، نجد انفسنا اقرب الى الاتحاد والوحدة ، وبالقدر الذي نكسبه في هذا المضمار نصبح أعزة أقوياء ، وبقدر ما نكون أعزة ، فانا نرفع من قيمة لغتنا في الداخل والخارج ، ونصبح موضع اهتمام وتقدير الجميع .

اجوبة عن الاسئلة الايضاحية :

1 — لولا الاسلام لما تأتى للغة العربية ان تنتشر في العالم .

— ضمنت الجواب على هذه النقطة فيما سبق ..

2 — لو لم تكن اللغة العربية لغة القرآن لما انتشر الاسلام .

— يصح هذا القول اذا اتممنا الكلام فقلنا « لما انتشر الاسلام في **البلاد العربية** » لان العرب يعشقون لغتهم . وانا لنذكر بعض الاخبار في بدء الحركةالاسلامية التي تقول ان المشركين الذين جاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يسترقون السمع فيطربون لتلاوة القرآن ، فبعضهم كان يلين قلوبهم بسرعة فيسلموا ، وبعضهم تطغى عليهم مصالحهم واحقادهم فيصدوا انفسهم عن الاستجابة .

أما تعميم هذه الفكرة على الشكل المذكور اعلاه، فانه أمر قد يدرك ويعتقد به قلبيا لدى المسلمين المؤمنين بعد فهم القرآن والاسلام عن طريق الاحتكاك وحسن المعاملة وتقليد القدوة المتمسكة بالمثل العليا الاسلامية . ولكن لا يمكن التدليل عليه واقعيا . كيف يمكن ان نقتنع بذلك الاقوام غير العربية ؟

ان المسيحيين العرب والمستعربين من سكان بلاد الشام مثلا عربوا كتبهم المقدسة ومارسوا

طقوسهم بها (بعضهم احتفظ لبعض الطقوس بصلوات تتلى باللغة القديمة) ظلوا على دينهم حتى الآن ، فلو كانت اللغة العربية كلغة للقرآن هي السبب في انتشار الاسلام ، لما بقي المسيحيون على دينهم ، ولاعتنقوا الاسلام .

كيف يمكن ان يكون ذلك صحيحا بالنسبة للفرس الذين هم في الاصل لا يقيمون وزنا للعرب ، وماذا كان يدريهم بأهمية اللغة العربية حتى يقبلوا الاسلام بسببها .

3 — يقوى الوعي والوازع الديني او يضعف تبعا لما يعتري لغة الضاد من قوة وضعف .

— الصحيح ان اللغة تقوى بقوة القوم الذي يتكلم بها . ويقوى القوم بقوة المبادىء الروحية والخلقية والاجتماعية التي يتمسك بها . فاذا كان الاسلام هو السبب في عزة القوم ، فان اللغة تكون تبعا لقوة الاسلام وليس العكس صحيحا .

4 — مدى تأثير الفكر الاسلامي عن طريق لغة القرآن في اللهجات او اللغات الاقليمية في الاقطار الاسلامية غير العربية او لدى الجاليات الاسلامية في الاقطار الغربية او الآسيوية .

1) الفكر الاسلامي الصحيح يحتم على المسلمين ان يدرسوا القرآن دراسة عميقة لا يتيسر ذلك الا بدراسة اللغة العربية ، ومتى تعمق المسلم بدراسة اللغة العربية الجميلة يحبها ، فيستعير مفرداتها ويتأثر بطريقة ادائها واسلوبها .. كل ذلك يرتد اثره في اللهجات المحلية او اللغة الاقليمية لدى المسلمين في اي مكان .

2) ربما لا يقف الامر عند هذه الحدود ، قد يتباهى المسلمون بالتحدث باللغة العربية وبالكتابة باللغة العربية — كما حدث ذلك قديما — اما حديثا فاني قد علمت ان احياء اسلامية في بخارى حاليا ما زالت حتى الآن تتحدث بالعربية كلغة البيت والام . سمعت هذا الخبر اخيرا من المستعرب السوفييتي الاستاذ غريغوري شارباتوف في محاضرة القاها في جامعة دمشق في 19 — 3 — 1968 .

5 — تأثير لهجتنا الاقليمية في تعابيرنا العربية المحلية في بلاد الشام . نسبتها ومداها .

1) اللهجة الاقليمية هي العربية العامية الدارجة، يخالطها امور كثيرة تنحرف عن العربية الفصحى نلخصها في الامثلة التالية :

دمج عدة كلمات ونحت كلمة واحدة : شلونك — شو لونك — شي هو لونك — معناها كيف حالك .

ابدال حرف بحرف : تلفظ القاف كالهمزة ..

تغيير ترتيب الحروف : زوج تلفظ جوز

اهمال ضبط اواخر الكلمات ، والخطأ في ضبط بعضها الآخر (مثلا واو الجمع والف التثنية ليس لهما مكان في العامية) .

استعارة مفردات اجنبية : تركية ، فارسية ، افرنسية ، ايطالية ، انكليزية .. ولا تلفظ هذه المفردات صحيحا كالاصل .

وغير ذلك كثير .

2) ليس للهجة الاقليمية تأثير على اللغة العربية، بل العكس هو الصحيح كلما اقبل الناس على التعلم وتقوية اللغة العربية الفصحى كلما زالت من لهجتهم المحلية الادران والشوائب التي علقت بها . واني لاعتقد ان الاقبال على تعلم اللغة العربية الصحيحة اذا ظل مستمرا بحماس وشغف في جميع البلاد العربية ، فان الفروق في اللهجات الاقليمية ستتضاءل وتتضاءل حتى تختفي . والدليل على ذلك ان المتعلمين في اقصى المشرق وفي اقصى المغرب يتفاهمون حتى ولو تكلموا اللهجة الاقليمية المصقولة بالتعلم ، بينما لا يمكن أن يتفاهم رجل من العامة في المشرق مع أخيه من المستوى نفسه في المغرب .

3) نسبة العامية في اللغة العربية في بلاد الشام تكاد تكون ضئيلة اذا ما قورنت بالعامية الموجودة في الاقطار العربية الاخرى . ويمكن هنا ان نلفت الانتباه الى أن نسبة العامية في المدن الكبيرة في بلاد الشام نفسها اعلى منها في منطقة البادية وحوران والفرات . وتكاد تكون لهجات بعض القبائل البدوية قريبة من العربية السليمة .

6 — المكانة التي تحتلها العربية في بلدنا بالنسبة للغات الاجنبية .

اللغة العربية في بلاد الشام هي اللغة الرسمية ولغة العلم والكتابة والبيت والطريق ، ولا تستعمل اللغة الاجنبية الا لدراسة المراجع العلمية الاصيلة وللتفاهم مع الاجنبي . قد يشذ قليل من الاسر التي تلقت ثقافة اجنبية اكثر من الثقافة العربية ، فتتحدث في البيت والمجتمع بلغة خليطة ، لكن هذا ممجوج ومستقبح .

منافذ الوعي الإسلامي إلى العقل
لا تكون إلا عن طريق لغة القرآن

بقلم ثلة من أساتذة كلية الشريعة (دمشق)

نشرت مجلة «حضارة الاسلام» الغراء التى تصدر فى دمشق خلاصة آراء بعض رجال الفكر حول استفتائنا ننشرها شاكرين .

كان المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربي فى نطاق جهوده المشكورة ــ قد بعث برسالة الى المؤسسات العلمية فى العالم العربي .. يطلب فيها الاجابة عن نقاط معينة تعالج علاقة الاسلام باللغة العربية فى القديم والحديث فى كل قطر من اقطار وطننا الكبير . ونثبت فيما يلى الجواب الموجز الذى اجاب به اساتذة كلية الشريعة فى جامعة دمشق .

1 ــ لا ريب ان هناك قدرا من التلازم بين الاسلام واللغة العربية ، بمعنى ان الاسلام كلما ارتفع شأنه وشاعت احكامه ازداد معه شأن اللغة العربية قوة ورفعة وانتشارا ، وان اللغة العربية كلما ارتفع شأنها وتوسع انتشارها وازدادت دوحة التعمق فيها والدراسة لعلومها ، ازداد بذلك امر الاسلام ظهورا واصبح العمل الفكري اليه اشد جلاء واستقامة ووضوحا .

وكيف لا يكون اشتداد الوازع الاسلامي اعظم سبيل الى قوة اللغة العربية والمزيد من انتشارها ، وان الاقبال على تعلمها انما يكتسب اذ ذاك معنى التعبد لله عز وجل والعكوف على فهم دينه واحكامه .

وقد فرغ الفقهاء من بيان انه يجب على المسلم ان يتعلم من اللغة العربية ما يبصره بحكم الله عز وجل فى كتابه وسنة رسوله مالا غنى له عنه، وفى ذلك يقول الامام الشافعي رحمه الله فى كتابه « الرسالة » :

(فعلى كل مسلم ان يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده ، حتى يشهد به أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وامر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك ، ومهما ازداد من العلم باللسان الذى جعله الله لسان نبوته وانزل به آخر كتبه ، كان خيرا له) .

غير انه لا ينبغي ان يكون خافيا فى هذا الصدد ، ان مرد هذا التلازم انما هو نزول القرآن بلغة العرب، فلولا أن الله عز وجل اقتضت حكمته اختيار هذه اللغة ترجمانا لكلامه وتعبيرا عن خطابه لكان شأنها كشأن اي لغة اخرى بل ولنشأ التلازم الذى ذكرنا بين الاسلام واللغة الاخرى التى كانت الحكمة الالهية تختارها .

ومن هنا نعلم انه لا يمكننا ان نقول بحال : انه لولا ان اللغة العربية هي لغة القرآن لما انتشر الاسلام .

2 ـ والواقع التاريخي الذى يبدأ من عصر البعثة النبوية الى يومنا هذا ، اعظم دليل وبرهان على واقع هذا التلازم الذى ذكرناه ، وفيما يتعلق بواقع بيئتنا السورية خاصة ، فان مما هو مشاهد ومعروف عندنا لكل احد انه عندما كانت البرامج التعليمية عندنا فى المدارس الابتدائية والثانوية تعنى كثيرا بتدريس القرآن والعلوم الدينية ، كانت الملكة العربية لدى الطلاب فى غاية القوة والاشراق وكانوا من اجل ذلك يهضمون فى دراستهم العربية منهاجا زاخرا بالعمق والقوة ، فلما قلت العناية اخيرا بالقرآن ودراسة ما يحف به من العلوم الدينية التى تبث الوازع الديني فى النفوس وتشد من ازره ضعفت الملكة العربية لدى الطلاب ضعفا بينا وخطيرا ، واصبح منهاج الدراسة العربية ، رغم ضآلته الشديدة بالنسبة للمنهاج القديم عقبة كأداء فى طريق الطالب لا يكاد يجتازها الا زحفا وجرا .. هذا بالرغم من حشد كل ما قد يظن انه ضمانة لتقوية الطلاب فى هذه المادة ، فى النظام الدراسي العام ، من مثل الاكثار من الساعات الدراسية واشتراط المزيد من الدرجات للنجاح فيها وما الى ذلك .

3 ـ ولا ريب ان من نتيجة التلازم الذى ذكرناه، ما هو واضح لكل متامل من تأثر الوازع الديني والوعي الاسلامي بما يعتري اللغة العربية من قوة او ضعف، ونحن هنا لا بد ان نفرق بين العاطفة الاسلامية والوعي الاسلامي ، فاما العاطفة ، فلعل التلازم بينها وبين اللغة ضئيل ، ومرد ذلك الى ان للاسلام فى مجموعه سلطانا على الفطرة الانسانية اذا خلي وشانها ، فالفطرة تنقاد وتتأثر بالاسلام كعقيدة وايمان دون اي حاجة الى وساطة لغة ، اما الوعي الاسلامي وما يتبعه من الوازع الديني الصحيح، فان منافذه الى الفكر والعقل لا يكون الا عن طريق اللغة العربية .

ان بلدة اسلامية كتركيا مثلا، لا يعدم معظم اهلها عاطفة دينية متاججة رغم جهل عامتهم باللغة العربية ولكنهم لا يركنون اطلاقا الى اي ركن شديد من الوعي الاسلامي الذى هو وحده الذى يقدر ان يحمي افكارهم الدينية من اي تلبس او خداع ديني قد يتسلل اليهم.

ومن اجل ذلك يلاحظ ان الكيد التبشيري ضد الاسلام انما يستهدف تلك المناطق الاسلامية التى توجد فيها حرارة عاطفية نحو الدين ، ولكنها تعيش قاصية عن الوعي الاسلامي بسبب انحباسها فى سجن العجمة وانسداد المنافذ التى توصل افكار اهلها بحقيقة الاحكام الاسلامية وما تنطوي عليه من منهج وتنظيم .

4 ـ اما فيما يتعلق بمدى تأثير الفكر الاسلامي عن طريق لغة القرآن فى اللهجات او اللغات الاقليمية فى الاقطار الاسلامية ، فان الامر يختلف بالنظر الى اختلاف التاريخ .

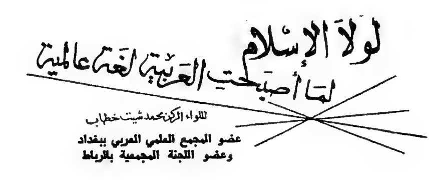
فيما مضى ، وحينما كان سلطان الاسلام منبسطا على نفوس الشعوب الاسلامية وسلطاتها الحاكمة معا ، فقد كان تأثير الاسلام على اللهجات واللغات الاقليمية تأثيرا عظيما وكليا ، ولا يجهل احد ان معظم البلاد العربية اليوم انما كان اهلها اخلاطا من الاعاجم المختلفين ، ولا يجهل احد ان التاريخ القديم والقريب يملأ اذهاننابامم منالاكراد والاتراك والفرسوالشركس والهنود تجردوا عن خصائصهم اللغوية ، وصقلت السنتهم اللغة العربية بتأثير من الفكر الاسلامي الذى سيطر على نفوسهم .

اما اليوم فمن المؤسف ان نقول : ان التأثير الاسلامي فى اللغات الاقليمية او اللهجات المحلية لم يعد قويا كما كان ، ذلك لان سلطان الاسلام قد انحسر مده ولم يعد يتجلى الا فى نفوس الشعوب الاسلامية كشعوب ، وهذا القدر لا يكفي لظهور اثر الاسلام ولغة قرآنه على اللغات الاقليمية او اللهجات العربية المختلفة .

5 ـ ان اللهجة الاقليمية التى تشيع فى تعابير اقليمنا السوري ، ليست من اللهجات البعيدة عن اللغة العربية الاصلية ، ومن ثم فان تأثيرها على اللغة العربية تأثير جزئي ولا ريب ان يضعف ويقوى حسب اختلاف التأثير الديني قوة وضعفا .

6 ـ ومع ان هنالك لهجة عربية اقليمية لدينا ، فان اللغة العربية الاصلية هي وحدها اللغة العلمية واللغة الدراسية فى شتى مراحل التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي ، ومهما كانت العلوم التى تدرس فان الاداة التعبيرية عنها هي اللغة العربية وحدها .

اما اللغات الاجنبية ، فشانها كشان المواد الدراسية التى يتلقاها الطالب فى المدرسة قصدا الى تتميم مقوماته الثقافية وتسهيلا لوسائل الترجمة والتعريب .



للواء الركن محمد شيت خطاب

عضو المجمع العلمي العربي ببغداد
وعضو اللجنة المجمعية بالرباط

— 1 —

كان من فضل الاسلام على العرب ، انه وحد صفوفهم ، ووحد كلمتهم ، واشاع فيهم الضبط والنظام، وخلق فيهم انسجاما فكريا ، فأصبحوا يعملون تحت راية عقيدة واحدة ، لتحقيق هدف واحد ، هو اعلاء كلمة الله .

كانوا قبل الاسلام ضعفاء ، فأصبحوا بالاسلام اقوياء ، وكانوا قبل الاسلام متفرقين ، فأصبحوا بالاسلام موحدين ، وكانوا قبل الاسلام مشركين ، فأصبحوا بالاسلام موحدين ، وكانوا قبل الاسلام مستعبدين ، فأصبحوا بالاسلام فاتحين .

وكان العرب قبل الاسلام متخلفين سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وعسكريا ، فرفع الاسلام مكانتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية .

كان الفرس والروم سادتهم في العراق وارض الشام ، وحتى الاحباش كانت لهم صولة وجولة ومكانة في اليمن السعيد ، فأصبح العرب بالاسلام سادة الفرس والروم والاحباش وسادة أمم أخرى لا تعد ولا تحصى من الصين شرقا الى قلب فرنسا غربا ، ومن سيبريا شمالا الى المحيط الهندي جنوبا .

وكان العرب أقل حضارة ومدنية من الفرس والروم خاصة ، فأصبحوا بالاسلام قادة الحضارة العالمية ورواد المدنية في الدنيا .

وكانوا فقراء معدمين يسكنون الخيام في الصحراء فأصبحوا بالاسلام اغنياء موسرين يسكنون الحواضر على ضفاف الانهار .

وكانوا من الناحية العسكرية لا يطمعون ان يحموا ارضهم من الفرس والروم وحتى من الاحباش ، فأصبحوا بالاسلام لا يطمع احد في حماية ارضه من قوتهم القاهرة التي ملأت الارض سماحة ونورا وعدلا.

لقد كان للاسلام أثر اي أثر على العرب ، بدلهم من حال الى حال ، وجعل منهم امة لها مكانتها ولها اعتبارها ولها تأثيرها في سير الاحداث العالمية ولها كلمتها المسموعة بين الامم .

ان الاسلام هو الذي جعل من العرب قوة ضاربة وجدت لها (متنفسا) في الفتح الاسلامي العظيم .

ولو لم ترفرف رايات الفاتحين شرقا وغربا ، لما كان للعرب المسلمين مكانة بين الامم في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ، لذلك يمكن القول بان اثر الاسلام عسكريا في العرب ، هو الاساس الاول لمكانتهم السامية بين الامم ، لان الدول لا تحترم غير الاقوياء ، والقوي وحده هو الذي يستطيع أن يؤثر في سير الاحداث العالمية ، سواء كان هذا التأثير هدفه الخير للعالم كما فعل المسلمون الاولون، ام كان هدفه الشر والخراب والدمار كما فعل جنكيزا خان والتاتار قديما والاستعمار باشكاله وصوره حديثا.

وقد انتصر العرب بالاسلام ، فكان انتصارهم انتصار عقيدة لا مراء .

وكان من بعض نتائج الفتح الاسلامـــي ، ان العربية اصبحت لغة عالمية .

— 2 —

ولكن القول بأن انتشار اللغة العربية بين الامم الاخرى ، كان نتيجة من نتائج الفتح لا يغني عن كل قـــول .

فالواقع ان **القرآن الكريم ، كان له اعظم الاثر فى انتشار اللغة العربية** بين الامم ، فهو كتاب الاســلام الاول وكتاب العربية الاول ايضا .

نزل القرآن الكريم بالعربية : (انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) (1) ، وقال تعالى : (وكذلـــك انزلناه قرآنا عربيا) (2) ، وقال تعالى : (قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون) (3) ، وقال تعالى : (وهذا لسان عربي مبين) (4) ، وقال تعالى : (نزل بـــه الروح الامين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين) (5) ، وقال تعالى : (وكذلك انزلناه حكما عربيا) (6) ، وقال تعالى : (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) (7) .

وخرج العرب المسلمون الذين اخترنتهم الصحراء قرونا طويلة : القرآن الكريم فى يد ، والسيف فى يـد اخرى ، يدعون الناس الى دينهم ويبشرونهم به ، فمن دخل فيه كان كأحدهم له ما لهم وعليه ما عليهم .

وكانت تعاليم الاسلام فى القتال واضحة المعالـم جازمة الاهداف : الاسلام ، أو الجزية ، أو القتال .

وانتشر الاسلام بين الامم انتشارا عظيما ، ودخل الناس فى دين الله افواجا فى فترة مد الفتح الاسلامي العظيم الذي ابتدأ سنة احدى عشرة الهجرية (632م) وانتهى سنة ثلاث وتسعين الهجرية (711 م) ، وكان مع قادة الفتح الاسلامي وجنوده قادة الفكر الاسلامي وجنوده : يدعون الى الله على بصيرة ، ويبشرون بدينه على هدى ، ويعلمون العربية لغة القرآن الكريم، ويلقنون القرآن للناس عقيدة ولغة .

وبعد انحسار مد الفتح الاسلامي العظيم ، كان هناك مد آخر لا يقل خطورة واثرا وتأثيرا من مد الفتح الاسلامي ، هو مد الفكر الاسلامي علوما وآدابـــا وفنونا ، وكانت **لغة الفكر الاسلامي هي العربية لغة** القرآن الكريم .

كان على كل مسلم من غير العرب ، ان يتعلم العربية او قدرا معينا منها ، ليستطيع ان يصلي ويتفهم مبادىء دينه الحنيف .

وبرز فى ميدان قادة الفتح وقادة الفكر رجال من غير العرب ، جعلوا العربية لغتهم واعتزوا بها ودافعوا عنها واهتموا بأمرها — لانها لغة دينهم ولغة عقلهم .

برز من قادة الفتح فى ميدان المغرب العربـــي وحده أبو المهاجر دينار وموسى بن نصير وطارق بن زياد .

وبرز فى ميدان قادة الفكر ما يضيق عن الحصر، يكفي ان نذكر منهم سيبويه امام النحو والصـــرف والبخاري امام الحديث الشريف وأبا حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي امام الفقهاء ... الخ .

— 3 —

لقد كان **للقرآن الكريم اعظم الاثر فى انتشار اللغة العربية** ، حتى اصبحت فى العالم لغة الحضارة والمدنية قرونا طويلة .

وكان **للفتح الاسلامي العظيم اعظم الاثـــر فى انتشار اللغة العربية** ، بحيث اصبحت **لغة عالمية لها** شأن حاسم فى قيادة الحضارة العالمية .

وحين انتهى الفتح الاسلامي بعد ان بلغ مـــداه وحقق اهدافه ، بقي **القرآن الكريم** الحارس الاميـــن للعربية **وهمزة الوصل بين الشعوب الاسلامية .**

ولولا الاسلام لما تأتى للغة العربية ان تنتشر فى العالم ، **فتؤثر فى كل لغات العالم تقريبا .**

---

1) الآية الكريمة فى سورة يوسف (12 : 2) .
2) الآية الكريمة فى سورة طه (20 : 112) .
3) الآية الكريمة فى سورة الزمر (29 : 28) .
4) الآية الكريمة فى سورة النحل (16 : 102)
5) الآية الكريمة فى سورة الشعراء (26 : 195) .
6) الآية الكريمة فى سورة الرعد (12 : 27) .
7) الآية الكريمة فى سورة فصلت (41 : 3) .

ان لغة القرآن الكريم ، قد خالطت كل لغـــات الشعوب الاسلامية واثرت فيها اعظم التأثير .

والذين لا يعرفون التركية والفارسية والاوردية والبنغالية — مثلا — يستطيعون حين يصغون الـى المتكلمين بها ، أن **يفهموا كثيرا من مفرداتها لانها عربية خالصة .**

وليس فى ذلك عجب ، لان شعوب تلك اللغات بعد اسلامها ، اقتبست من لغة القرآن الكريم الـذي نتلوه صباح مساء كثيرا من المفردات العربيـــة الفصيحة .

ولكن العجب أن تغزو لغة القرآن شعوبا غيـر مسلمة ، فتجد **فى اللغة الانكليزية والفرنسية والالمانية ... الخ ... كثيرا من المفردات العربية .**

والاعجب من ذلك ان يؤلف مستشرق روسـي حديث معجما عن : **اللغة العربية فى اللغة الروسية ! !**

لقد اصبحت العربية بعد الاسلام وبالاسلام لغة حضارة ، غمرت بأنوارها الدنيا وغطت كل اللغات فى العالم تقريبا .

وكانت جامعات بغداد ودمشق والقاهرة وتونس والمغرب والاندلس ، هي الجامعات المعتمدة فى العالم كله .

وكان طلاب العلم والمعرفة يقصدون هــذه الجامعات من شتى انحاء العالم .

وقد كان من خريجي جامعات الاندلس بعـض الذين اصبحوا بابوات فى روما .

فلما **ضعف العرب ضعفت العربية** ، فليس الضعف فى العربية ولكن الضعف فى العرب انفسهم .

ولقد بذل الاستعمار القديم والحديث قصارى جهده لترسيخ اقدام الاستعمار الفكري فى عقول العرب ونفوسهم ، **فشكك فى مقدرة اللغة العربيـــة وفى طاقاتها وبث اراجيفه دعوة للعامية ومطالبة بكتابة العربية بحروف لاتينية .**

وهذه الدعوات مريبة دون ادنى شك ، هدفها جعل الشعب العربي شعوبا وجعل القرآن الكريم غير مفهوم المعاني والمباني الا للذين يدرســون العربية الفصحى .

ولكن هذه الدعوات المريبة **لن تنجح ابدا ، ما دام حارس العربية الاوحد وهو القرآن الكريم موجودا** وصدق الله العظيم : (انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون) (1) .

— 5 —

فى عام 1964 زرت الباكستان برفقة الرئيـس المرحوم عبد السلام عارف .

وصلينا الجمعة فى مسجد (كراجي) الكبيـر ، فكانت خطبة امام الجامع بالعربية وحدها .

وبعد انقضاء الصلاة ، سأل المرحوم الرئيس عبد السلام امام الجامع : « لماذا لا تخطب بالعربيـة والاوردية ليفهم السامعون من غير العرب ما تقول ؟ »

واجاب الامام فورا : « لا ادنس منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغة غير لغة القرآن الكريم » .

ووقتها همست فى اذن الرئيس : « هل نحـــن قوميون أم هؤلاء ؟ » .

واوينا الى دار الضيافة ، وجلسنا ليلا نتحـدث وكان الخدم على باب الغرفة يتطاردون بحفظ القرآن الكريم .

واستقبلنا رئيس الجامعة الاسلامية فى (دكا) عاصمة باكستان الشرقية بخطاب ، كان بلغة الجاحظ لا بلغة القرن العشرين .

وكان فى نية حكومة الباكستان ان تتخذ العربية الفصحى لغة رسمية ولا تزال هذه نيتها حتى اليوم ، لو عاونت الحكومات العربية بصدق وأمانة واخـلاص فى هذا المجال .

ان كل مسلم على وجه الارض يقدس اللغـة العربية ويفضلها على لغته الاصلية ، اذا كان هـذا المسلم ملتزما بتعاليم دينه الحنيف .

ذلك لانه يعتقد ، بأن العرب هم الذين نقلوه من الظلمات الى النور ، وانهم ابناء الصحابة الكرام وابناء قادة الفتح الاسلامي العظيم وجنوده ، وان النبي صلى الله عليه وسلم منهم والقرآن الكريم بلغتهم ... وهذا ما كان يردده الباكستانيون على اسماعنا من الرئيس ايوب خان حتى اصغر رجل فى الباكستان .

---

(1) الآية الكريمة فى سورة الحجر (15 : 9)

لقد رأيت بعيني رجلا باكستانيا أراد أن يتلمس أحدنا بيده فلم يستطع لشدة الازدحام ، فما كان منه الا أن لوح بيديه فى الهواء نحونا من بعيد ثم لامس بيديه قلبه ووجهه لتناله (البركة) من العرب .

والمسلمون غير الملتزمين بدينهم ، يعـادون أول ما يعادون القرآن الكريم لغة وعقيدة ، وشواهد التاريخ الحديث كثيرة لا تعد ولا تحصى .

ان بين الالتزام بالدين الحنيف ، علاقة وثيقة بتبني اللغة العربية وانتشارها ، ما فى ذلك ريب .

ولست أنسى يوم كنت مسافرا على متن طائرة صينية شيوعية عام 1964 ، فلمست من المضيفـة عناية خاصة بي حين عرفت أنني عربي مسلم . ولم أكن أعرف أنها مسلمة ، فأردت أن أكافئها بهدية نقدية جزاء خدماتها ، ولكنها قالت لي : « لا أريد الا أن تكتب لي بالعربية جملة : بسم الله الرحمن الرحيم ، لآخذها هدية ثمينة أقدمها لوالدتي المريضة فى الصين » .

ولما كتبت لها هذه الجملة المباركة ، طـوت الورقة باعتناء واهتمام شديدين ، ثم قبلتها ووضعتها على صدرها بكل اجلال واحترام .. !

ترى ! **هل يدرك العرب اليوم ، أهمية التمسك بالاسلام، والدعوة الى التمسك به لحاضرهم ومستقبلهم ولمصيرهم ؟ !**

انهم بذلك يخدمون أنفسهم قبل غيرهم ، ولكن ياليت قومي يعلمون !!

ورد علينا من الاستاذ كامل باقر الموسوي مـن الكوفة بالعراق جواب نقتطف منه ما يلي :

اللغـة العربية موطنهـا الاصلـي هو الجزيرة العربية ونعني اللغة المتداولة من العصر الجاهلي حتى يومنا هذا أي اللغة العربية الشمالية (المضرية) حيث أن اللغة الجنوبية (القحطانية أو الحميرية) قد انقرضـت تماما عندما انفصلت عنها أختها الشماليـة وهي لغـة الحجاز والبحرين واليمامة ونجد، ولم يبق منها الا آثارها المنقوشة على خرائب اليمن ودولها القديمة فى حميـن وسبأ وحمير فكانت النقوش بالخط المسند وهي أبجدية مختلفة كل الاختلاف عما هو فى لغة مضر التي منها لغة القرآن الكريم .

ومن المعلـوم أن اللغة العربيـة قد اقتبسـت كلمات أعجمية أصبح بعضها وكأنه عربي خالص ومـن هذه الالفاظ ، قرطاس ، درهم ، دينار ، سجل ، كرسي قصر ، برنس ... الخ وقد دخلت بعض هذه الكلمات فى الشعر الجاهلي وفى القرآن الكريم كذلك والمعروف أن انتشار أية لغة يتم عن طريق التدوين أو تبادل الرسائل وما الى ذلك ، وكل هذا لانعرفه عن العرب قبل الاسلام سوى ما نقراه عن الشعراء الجاهليين وكان من بيـن هؤلاء من يتنقل خارج الجزيرة العربيـة الى العـراق والشام خاصة اما لاغراضه الشخصية أو لغيرها مثل الاعشى وامرؤ القيس وكان فى العراق قبائـل عربيـة عرفت بالمناذرة بعد تأسيسهم دولة بهذا الاسم وجعلوا الحيرة عاصمة لهم وكانت فى الشام دولة الغساسنـة ولكن الغالب أن لغة هؤلاء ليست العربية كما ظهر ذلك فى نقوش آثارهم فكانت تكتب بالارامية بعكس المناذرة فان جلهم من العرب كما فصل ذلـك الاستاذ جرجـي زيدان فى كتابه « العرب قبل الاسلام » ، فاللغة العربية كانت محصورة اذن فى الجزيرة العربيـة وما حولهـا واستمر هذا الحال حتى القرن السادس الميلادي تقريبا ثم جاء الاسلام وأخذ الرسول (ص) يدعو الى الديـن الجديد داخل الجزيرة فى أول الامر وكان القرآن الكريم هو دستوره فانتشر فى عهد الخلفاء الراشدين بواسطة الفتوحات الاسلامية واتسعت رقعة نفوذه أكثر فى عصر الامويين والعباسيين حتى بلغ حدود الصيـن شرقـا والاندلس غربا .

وبما أن لغة هذا القرآن هي العربية وأن المسلمين ملزمون بقراءته فقد أصبح التلازم واضحا فى الاسـلام واللغة العربية .

تلازم الاسلام والعربية يشهد به جهابذة العجم

للدكتور مصطفى جواد

عضو المجمع العلمي العراقي

اذاعت بعض وزارات الاعلام فى كثير من العواصم العربية نص الاستفتاء حول تلازم الاسلام واللغة العربية كما نشرته صحف ومجلات مع ردودعليه لم نتوصل بأصلها نخص منها هذه الكلمة القيمة للدكتور مصطفى جواد عضو المجمع العلمي العراقي فىمجلة الاذاعة والتلفزيون التي تصدرها وزارة الثقافة والارشاد البغدادية ونحن ننشرها شاكرين :

علاقة الاسلام باللغة العربية كعلاقة الشجرة بأرضها ، فلا تحيا الشجرة من غير أن تستقر في ارض تنضم على نواتها أو تحتضن غرسها حتى يستمر نماؤها وتطلع ثمارها او تزهر ازهارها ، فلا شجرة بغير ارض ولا اسلام بغير العربية ، وكيف لا يصح هذا القول ، واول ركن من أركان الاسلام هو الشهادتان شهادة الالوهية لله تعالى وشهادة النبوة لمحمد رسول الله - عليه السلام - ولا يكونان الا باللغة العربية ؟ وكيف لا يصح والقرآن الكريم عماد الاسلام أنزل باللغة العربية ، ودعا كل مسلم الى فهم الفروض الاسلامية والواجبات الدينية وهي فى القرآن ، واكثر الامور الاسلامية المفصلة ، والآداب المحمدية المحصلة مذكورة فى السنة النبوية وهي باللغة العربية ؟ فانهم على تجويزهم رواية الاحاديث النبوية بالمعنى اوجبوا ان يكون بدلها من اللغة العربية ايضا .

وهذه الصلاة فى أوقاتها الخمسة وهي من أركان الاسلام والحج والعمرة لا تكون الا باللغة العربية فضلا عن القنوت والدعاء ، والتضرع والرجاء ، هذا فى الامور الاخروية ، اما الشؤون الدنيوية كخطبة الزواج والاقضية والعقود ومحاضر الاحكام فلم تكن الا باللغة العربية ولا تزال كذلك ، فلا عجب ان سايرت اللغة العربية الاسلام أينما سار فى سائر النواحي والبلاد والاقطار ، وكانت الفتوح الاسلامية فتوحا للغة العربية فى بلاد الفرس وبلاد الترك وبلاد الهند وشمالي افريقية وبلاد الاندلس ، وتوغلت العربية فى بلاد الصين مع صلات التجار القاطعين للبحار ، حتى لقد ذكر ابن بطوطة الرحالة انه سمع مغنيا فى الصين يتغنى باللغة العربية فى الثلث الاول من القرن الثامن للهجرة .

وبعد هذا التمهيد يحق لنا ان نقول **ان علاقة الاسلام باللغة العربية وثيقة جدا** ، فالاسلام كان أعظم الاسباب فى انتشارها فى المشارق والمغارب ، وقضائها على عدة لغات قديمة ، واقبال غير العرب على دراستها والتأليف فى كل الفنون بها حتى نحوها وصرفها ، ولذلك كان الشعوبيون وهم ملاحدة يرون فى اللغة العربية غولا تغتال لغاتهم ، فكانوا يقاومونها ويبغضون المعنيين بها كما يبغضون أهلها العرب ، ويحتقرون الذي يتكلم بها ، قال الامام ابو القاسم محمود بن عمر التركي الزمخشري فى مقدمة كتابه المفصل : « الله احمد على أن جعلني من علماء العربية، وجبلني على الغضب للعرب والعصبية ، وآبى لي أن انفرد عن صميم انصارهم وامتاز والضوي الى لفيف

الشعوبية وانحاز وعصمني من مذهبهم الذي لم يجد عليهم الا الرشق بالسنة اللاعنين ، والمشق بأسنة الطاعنين ... ولعل الذين يغضون من العربية ويضعون من مقدارها ، ويريدون ان يخفضوا ما رفع الله من منارها ، حيث لم يجعل خيرة رسله وخير كتبه في عجم خلقه ولكن في عربه ، لايبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الابلج ، وزيغا عن سواء المنهج، والذي يقضي منه العجب حال هؤلاء في قلة انصافهم، وفرط جورهم واعتسافهم ، وذلك انهم لا يجدون علما من العلوم الاسلامية : فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها واخبارها الا وافتقاره الى العربية بين لايدفع ، ومكشوف لايتقنع ويرون الكلام في معظم ابواب الفقه ومسائلها مبنيا على علم الاعراب ، والتفاسير مشحونة بالروايات عن سيبويه والاخفش والكسائي والفراء وغيرهم من النحويين البصريين والكوفيين ... فهم متلبسون بالعربية اية سلكوا غير منفكين منها اينما وجهوا ، كل عليها حيثما سيروا ، ثم انهم في تضاعيف ذلك يجحدون فضلها ، ويدفعون خصلها ويذهبون عن توقيرها وتعظيمها ، وينهون عن تعلمها وتعليمها ، ويمزقون اديمها ، ويمضغون لحمها ، فهم في ذلك على المثل السائر (الشعير يؤكل ويذم) ويدعون الاستغناء عنها ، وانهم ليسوا في شق منها ، فان صح ذلك فما بالهم لايطلقون اللغة راسا والاعراب ، ولا يقطعون بينها وبينهم الاسباب ، فيطمسوا في تفسير القرءان آثارها ، وينفضوا من اصول الفقه غبارها » .

وقال الزمخشري يمدح لسان العرب : اللغة العربية :

وقل هل فشا في الارض غير لسانهم
لسان يشع الضوء واليوم شامس ؟

به عج في امصارهم كل منبر
وطنت به في الخافقين المدارس

على ظهرها لم يخلق الله امة
تناسبهم في خصلة او تلابس

يقايس بين الناس حتى اذا انتهى
الى العرب المقياس طاح المقايس

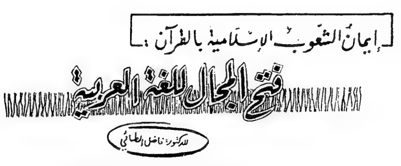
وواحدة هاتيك تكفيك حجة
بساطعها تنشق عنك الحنادس

اجل رسول منهم وبلسنهم
اجل كتاب فاعتبر يا منافس

وقل للشعوبيين ان حديثكم
اضاليل من شيطانكم ووساوس

فمنذ عصر الزمخشري والعصور التي قبله والعصور التي بعده حتى هذا العصر كانت محاربة الاسلام في كثير منها محاربة للعربية لانها دائما وابدا اليه تستند وعليه تعتمد ؛ كما ان محبة العربية تنشأ عن محبة الاسلام والمسلمين ، قال الثعالبي في مقدمة فقه اللغة : « انه عز وجل لما شرف العربية وعظمها، ورفع خطرها وكرمها ، قيض لها خزنة وحفظة من خواص الناس واعيان الفضل وانجم الارض ، فنسوا في خدمتها الشهوات ، وجابوا الفلوات ، ونادموا لاقتنائها الدفاتر ، وسامروا القماطر والمحابر ، وكدوا في حصر لغاتها طباعهم ، واسهروا في تقييد شواردها اجفانهم ، واجالوا في نظم قلائدها افكارهم ، وانفقوا على تخليد كتبها اعمارهم ، فعظمت الفائدة ، وعمت المصلحة وتوفرت العائدة ، وكلما بدت معارفها تتنكر، او كادت معالمها تستتر ، او عرض لها ما يشبه الفترة، رد الله تعالى الكرة ، فاهب ريحها ، ونفق سوقها » .

فالعربية لغة مقدسة شرفها الله وعظمها بأن جعل الاسلام مستندا اليها ، في قرآنه وايمانه وسنته وبيانه ، واحكامه ونظامه ، فمحبتها واجبة ، على كل مسلم ومسلمة ، ورعايتها لازمة راتبة ، **وهي والاسلام متلازمان** وفي الناس من اهل الملل الاخرى من يكره العربية لكراهيته للاسلام ، ومن الناس من يبغض الاسلام لبغضه العربية وهم اكثر من اولئك ، فمنهم من يدعو الى اللهجات العامية ومنهم من يدعو الى الاستبدال بحروفها ، وبعض الدول دعت الى تركها بتة وترك خطها بمرة لكراهة زعيمها للاسلام . فالتلازم ظاهر في كل الاحوال وفي كل مجال ، **وقد انزوت اللغة العربية منذ عدة عصور من عدة بلاد بسبب التعصب للقومية** ، والدعوة الى عصور الجاهلية ، والانتقام من العربية بما فتحت من بلاد ، ونشرت من آداب ، ووطدت من الاسلام ، وبثت من علوم ، واوهنت او اهلكت من لغات .



رئيس مجلس البحث العلمي
وعضو المجمع العلمي العراقي

ان الارتباط ما بين الاسلام واللغة العربية ارتباط وثيق لا سيما الاسلام والعرب ؛ اذ لولا ايمان العرب برسالة النبي محمد (ص) لما انتشر الاسلام الى البلاد الاعجمية ؛ وبانتشار الاسلام وايمان الشعوب غير العربية بالقرءان انتشرت اللغة العربية فى مختلف امصار العالم ، ولولا الاسلام لما كان للعرب كيان شامخ وحضارة اصيلة وفتوحات واسعة، ولولا القرءان لما حافظت اللغة العربية على قواعدها واسسها عندما تعرضت البلاد العربية لشتى الغزوات الاعجمية ، واخيرا الاستعمار .

وخلاصة القول ان العرب قد نشروا الدين الحنيف وبانتشاره عمت اللغة العربية فى البلدان المسلمة ؛ ولولا القرءان لما تمكنا من الحفاظ على اللغة العربية سليمة .

ان العناية بالدين واجبة ، وحفظ القرءان على الغيب يقوي لغة حافظه ، فالذين يحفظون القرءان الكريم اكثرهم لا يلحن رغم جهل بعضهم بقواعد النحو والصرف .



لولا الإسلام ما استطاعت اللغة العربية أن تكون لغة الحضارة الإنسانية . ولكن عدم انتشارها ليس عائقاً لترسيخ الروح الإسلامي

للأستاذ محمود الجومرد

مفتش التربية العام (بغداد)

ظهر الاسلام فى جزيرة العرب ، فنزل الكتاب المقدس قرآنا عربيا مبينا . وشاءت حكمة الله ان يرسل كل رسول بلسان قومه ليفهموا رسالته وليهتدوا الى الصراط المستقيم ؛ صراط الذين انعم الله عليهم . ودليل ذلك ما جاء فى القرءان الكريم (1) « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ؛ فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم » . والدعوة السماوية لا تفرق بين لغة ولغة ، وفرد وفرد ؛ ولون ولون ؛ وجنس وجنس ، ولكنها عامة شاملة ؛ تبدأ بذرة صغيرة فى بيئة تساعدها على النمو والحياة ، ثم تكبر وتزهر فتثمر ، وعندئذ لا يقف عندها حد ؛ ولا تعيقها السدود والقيود .

وهكذا نشأت دعوة الاسلام فى بيئة عربية ، حتى اذا ما ترعرعت بدأت تنتشر ، وللعرب فضل نشرها . والاسلام فى جوهره قوة واندفاع وقابلية للتغلغل فى أعماق الارواح الطيبة والنفوس المطمئنة والعقول الواعية ؛ لذلك كانت عوامل انتشاره كامنة فى جوهره مناسبة للظروف التي نشأ فيها ؛ وقد كان العالم يومئذ بين وثنية ومجوسية وطبقية ورق وعبودية واستغلال القوي للضعيف وحرمان المرأة من حقوقها وفوضى فى الحياة الاقتصادية ؛ الى آخر الاوضاع التي سادت الشعوب البدائية والحضرية . فلما جاء الاسلام نظم الحياة وشرع لها القوانين وحفظ حقوق الضعفاء وساوى بين الناس ؛ وأكرم الناس عند الله أتقاهم . كل هذه المثل العليا كانت تستهوي ارباب العقول والقلوب للدخول فيه واعتناق مبادئه .

وبفضل الاسلام ساد العرب وسادت اللغة العربية . وانتشار اللغة العربية كان لسببين : أولهما ان العرب كانوا هم الحكام الغالبين ، ولغة الحاكم دائما وابدا تسود وتطغى على لغة البلاد المحكومة لعوامل كثيرة — لسنا بصددها الآن — فتعلمها المسلمون وغير المسلمين ، وتحدثوا وكتبوا بها ؛ ولغة الحاكم تضعف كذلك بضعفه وتنقرض بانقراضه ، وهذا ما حدث للعرب ولغير العرب ، وتلك سنة الله فى خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

والسبب الثاني هو أن القرءان وما فيه من اعجاز ، والشريعة الاسلامية وما فيها من أحكام ، كل هذا جعل المفكرين من المسلمين غير العرب يسعون الى تعلمها ودراستها ، فنبغ منهم خلق كثير فى الفقه وقراءات القرءان والنحو والصرف وفقه اللغة والادب ولو عددناهم لوجدناهم أكثر عددا وتأليفا وانتاجا من العلماء العرب فى كل ناحية من النواحي الدينية واللغوية والادبية .

---

1) سورة ابراهيم الاية (4) .

لذلك فلولا الاسلام **ما استطاع العرب ان يجتمعوا ويتوحدوا وينتشروا في بقاع الارض** ويقضوا على اكبر دولتين في ذلك العهد : دولة الفرس ودولة الروم . **ولولا الاسلام ما استطاعت اللغة العربية ان تنتشر وان تكون لغة الحضارة الانسانية** قرونا عديدة .

ولكن دعوة انسانية ــ مهما كانت ــ اعداء واضداد ، وقد ظهرت جماعة من اليهود وهم (العيسويون) (2) اتباع ابي عيسى الاصبهاني اليهودي، وهؤلاء لا ينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم يقولون : انه كان مبعوثا الى العرب خاصة دون العجم ، مستندين الى ان القرءان عربي ، والدعاة هم من العرب ، موهمين العامة بأن بعض الآيات التي وردت في القرءان تشير الى انه عربي وهو للعرب فحسب .

وفي القرءان الكريم تسع عشرة سورة تبدا بذكر كلمة (الكتاب) واربع سور تبدأ بذكر كلمة (القرءان) وسورة واحدة تبدا بذكر كلمة (الفرقان) ، وبين هذه السور ثلاث سور (مكية) وهي : 1) سورة (يوسف) وفيها الآية الثانية (انا انزلناه قرءانا عربيا لقوم يعقلون) ، و 2) سورة (فصلت) وفيها الآية الثانية (كتاب فصلت آياته قرءانا عربيا لقوم يعلمون) و 3) سورة (الزخرف) وفيها الآية الثانية (انا جعلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون) . والآيات المكية نزلت قبل الهجرة والدعوة في بدئها ، وهي تنصب ــ كما يعلم دارسو التفاسير ــ على الاقناع والتوجيه والعبرة والموعظة ومناقشة المعاندين المكابرين ومخاطبة ذوي العقول من اهل مكة ، ومنها هذه الآيات الثلاث التي تخاطبهم وتقول لهم : ان هذا القرءان واضح وصريح وهو بشير ونذير بلغتكم الواضحة المفهومة وهي العربيــــة .

وقد وردت الآية (42) في سورة (فصلت) قوله تعالى : (ولو جعلناه قرءانا اعجميا لقالوا : لولا فصلت آياته اأعجمي وعربي ؟ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهم عليهم عمى ، أولئك ينادون من مكان بعيد) .

وكلمة (اعجمي) هنا تعني : الغامض غير الواضح او الساكت العاجز عن الاجابة ، وهذا ما أورده المفسرون جميعا . وكلمة (عجم) وهو فعل ثلاثي مجرد تجده في المعاجم اللغوية كلها يدل على الغموض والابهام ، ومعاني الافعال التي تحصل من زيادة (احرف الزيادة) عليه لا تخرج عن هذا المعنى .

فالدعوة الاسلامية دعوة انسانية ليست خاصة بقوم دون قوم وعنصر دون عنصر ، ولولا الاسلام ما انتشرت العربية وكانت لغة الاداب والعلوم ، **ولولا الاسلام لاصاب اللغة العربية من الضعف ما أصاب لغات الاقوام الاخرى** الذين ضعف حكمهم فانقرضوا .

ولعل كل ما ذكرناه يلخصه عبد الرحمن بن خلدون في (مقدمته) (3) فيقول : (اعلم أن لغة اهل الامصار انما تكون بلسان الامة او الجيل الغالبين عليها أو المختطين لها ، ولذلك كانت **لغة الامصار الاسلامية كلها بالمشرق والمغرب لهذا العهد عربية ،** وان كان اللسان العربي المضري قد فسدت ملكته وتغير اعرابه . والسبب في ذلك ما وقع للدولة الاسلامية من الغلب على الامم ، والدين والملة صورة للوجود وللملك ، وكلها مواد لها ، والصورة مقدمة على المادة ، والدين انما يستفاد من الشريعة وهي بلسان العرب لما أن النبي صلى الله عليه وسلم عربي ، فوجب هجر ما سوى اللسان العربي من الالسن في جميع ممالكها ..... فلما هجر الدين اللغات الاعجمية وكان لسان القائمين بالدولة الاسلامية عربيا ، هجرت كلها في جميع ممالكها ، لان الناس تبع للسلطان وعلى دينه ، فصار استعمال اللسان العربي من شعائر الاسلام وطاعة العرب ، وهجر الامم لغاتهم والسنتهم في جميع الامصار والممالك وصار اللسان العربي لسانهم حتى رسخ ذلك لغة في جميع امصارهم ومدنهم وصارت الالسنة العجمية دخيلة فيها وغريبة ، ثم فسد اللسان العربي بمخالطتها في بعض احكامه وتغير اواخره وان كان بقي في الدلالة على اصله ..... ولما تملك العجم من الديلم والسلجوقية بعدهم بالمشرق ، وزناتة والبربر بالمغرب ، وصار لهم الملك والاستيلاء على جميع الممالك الاسلامية ، فسد اللسان العربي لذلك ، **وكاد يذهب لولا ما حفظه من عناية المسلمين بالكتاب والسنة اللذين بهما حفظ الدين ، وصار ذلك مرجحا لبقاء اللغة العربية المضرية من الشعر والكلام الا قليلا**

---

2) كتاب (التبصير بالدين وتمييز الفرق الناجية عن فرق الهالكين) . للامام الكبير أبي المظفر الاسفراييني) ص 122 .

3) كتاب : مقدمة ابن خلدون ص 266 . الطبعة البهية .

من الامصار ، فلما ملك التتر والمغل بالمشرق ولم يكونوا على دين الاسلام ذهب ذلك المرجح وفسدت اللغة العربية على الاطلاق ، ولم يبق لها رسم في الممالك الاسلامية بالعراق وخراسان وبلاد فارس وارض الهند والسند وما وراء النهر وبلاد الشمال وبلاد الروم ، وذهبت أساليب اللغة العربية من الشعر والكلام الا قليلا يقع تعليمه صناعيا بالقوانين المتدارسة من كلام العرب ، وحفظ كلامهم لمن يسره الله تعالى لذلك ، وربما **بقيت اللغة العربية بمصر والشام والاندلس والمغرب لبقاء الدين** طلبا لها، فانحفظت بعض الشيء ، وأما في ممالك العراق وما وراءه فلم يبق له أثر ولا عين ، حتى ان كتب العلوم صارت تكتب باللسان العجمي وكذا تدريسه في المجالس ، والله اعلم بالصواب)

فابن خلدون الذي عاش بين سنتي 1332 م — 1406 م ادرك هذه الظاهرة وهي **أثر الاسلام في الحفاظ على اللغة العربية** ولولاه لاضمحلت وتغيرت وضاع ادبها ونحوها وصرفها .

أما سؤالكم : هل ان الوعي الاسلامي والوازع الديني يقويان ويضعفان تبعا لما يعتري لغة الضاد من قوة وضعف وان العكس بالعكس ؟ ؟ . لقد تهيأت لي فرصة الذهاب الى تركيا وزرت بعض جوامع ومساجد استانبول) فوجدت الجوامع ايام الجمعة تغص بالمصلين شيبا وشبانا واستمعت الى قراءة القرءان بترتيل رائع وصوت مؤثر رخيم ، وكان خطيب الجمعة يقرأ بعض آيات من القرءان الكريم ويفسر معانيها باللغة التركية ، والحاضرون ليس بينهم من يحسن اللغة العربية .

اما الاكراد في شمال العراق فهم مسلمون متمسكون باسلامهم كل التمسك ، حتى ان معظم النساء لا يتركن الصلاة ، وقد انتشرت بينهم بعض الطرق الصوفية ، ولهذه الطرق اوقاف وتكايا كلها للعبادة ولاقامة شعائر الدين الاسلامي .

لذا فعدم نشر اللغة العربية ليست عائقا لترسيخ الروح الاسلامي اذا ما اهتمت الدولة المسلمة بتدريس القرءان في مدارسها واعدت معلمي التربية الدينية اعدادا صحيحا وعنيت برجال الدين .

والعرب اذا ما ارادوا خدمة الدين الاسلامي واللغة العربية فعليهم ان يأتوا بشباب المسلمين من الاقوام المختلفة ويربوهم في المراكز الدينية الاسلامية المنتشرة في البلاد العربية ويعدوهم اعدادا صحيحا سليما ، وبذلك نضمن تفقههم في الدين ونشره وتثبيته في نفوس الاقوام المختلفة ، ونضمن كذلك احترام اللغة العربية وانتشارها بينهم .

أما السؤال الآخر : وهو مدى تأثير الفكر الاسلامي عن طريق لغة القرءان في اللهجات واللغات الاقليمية في الاقطار الاسلامية غير العربية أو لدى الجاليات الاسلامية في الاقطار الغربية والاسيوية ؟؟ فنحن نعتقد بأن هذا التأثير محدد وقاصر على الكلمات الواردة في القرءان والشريعة الاسلامية وليس لها مقابل في لغات الاقوام غير العربية ، وعدد هذه الكلمات قليل ، وليس على القليل قياس ! ! .



العربية خالدة بخلود دستور الاسلام

ن . ع كلية الشريعة - (بغداد)

1) ان العلاقة بين الاسلام واللغة العربية غير خافية ، حيث أن الله تعالى اختارها اداة لوحيه ، كما ان الرسول الكريم استعملها لتبليغ رسالته وصنف المسلمون كتبهم بالعربية وصار الاسلام حيثما حل حلت معه أداته التي هي اللغة العربية .

ذلك ان خطب الجمع والاعياد لاتزال تلقى بالعربية حتى فى البلاد التي لاتفهم العربية ثم يجري شرح النص العربي بعد ذلك بلغة محلية .

ففي ايران وجدت المتحدث المسلم يذكر النص العربي ثم يشرحه بالفارسية وهذا ما يقوم به الافغانيون والباكستانيون واكثر الشعوب المسلمة .

وكل مسلم يلزم نفسه تعلم العربية تبعا لمدى تعلقه بالاسلام وذلك ليتأتى له ان يقرأ بها كتاب الله وحديث رسوله ويقوم بالمناسك من صلوات ودعوات وليتملى ايضا بدراسة النصوص الاسلامية من منابعها العربية .

ومن زار ايران وتركيا أو باكستان حتى افريقيا وروسيا يجد ان نظام تعليم اللغة العربية يتطور فى ظل الاسلام وتحت كنفه .

2) ولاشك ان العربية بما تمتاز به من سعة قد اعانت على إنتشار الاسلام لكن لو فرضنا ان الاسلام نزل بلغة اخرى للاقى مثل هذا الرواج والانتشار لميزات ذاتية ليس هذا محل ذكرها ويتضح ذلك جيدا فى اسلام الملايين فى العالم وهم لايعرفون العربية لكنهم بعد اسلامهم يأخذون بتعلمها .

3) ان الوعي الاسلامي يؤدي تلقائيا الى العناية بالعربية لانها الوسيلة لفهم الاسلام لكن العكس غير لازم عدا خارج الاقطار الاسلامية حيث ان المعنى بالعربية فى الغالب يعتنق الاسلام ويدافع عنه .

ان الفرس والإكراد حين كانوا متحمسين للاسلام كان تعلمهم للعربية اقوى فلما فشت بينهم الافكار القومية صاروا يؤثرون لغاتهم على اللغة العربية .

ففي العراق مثلا اتسع نطاق تعليم العربية لكن ذلك لم يأت بالوعي الاسلامي . وفى لبنان مثلا دراسات للعربية ونشر للكتب قديمها وجديدها لكن الوعي الاسلامي ليس كذلك . والمستشرقون وتلاميذهم يتعلمون العربية لكن لم يجرهم ذلك لوعي اسلامي وان كنت اعلل بعض ذلك بالتعصب .

4) اما تأثير الفكر الاسلامي عن طريق لغة القرآن فى اللهجات أو اللغات الاقليمية فالذي يتيسر له زيارة بلد كايران مثلا يجد اكبر الاثر فى الفارسية للعربية فالخط عربي والكلمات كذلك واول اعلان يتابله هو (استعمال دخانيات إكيدن ممنوعت) . وهذه كلها مفردات عربية زيد فيها حرف أو أكثر . وقل مثل ذلك فى باكستان أو افغانستان واقل من ذلك فى تركيا واذا كانت الحملة التي قادها مصطفى كمال قد قلصت المعالم العربية فى التركية بتغيير الخط العربي بالخط اللاتيني فان الكثير من المفردات ما زالت على اصلها العربي .

اما فى داخل العراق فاللهجات لدى الاكراد والتركمان والفرس تعج بالمفردات والتراكيب العربية كما ان الخط فى الكل ما زال عربيا وأما مدى ذلك التأثير فليس بامكاني تحديده لكن يكفي أن نعلم أن العربي فى كثير من الاحيان يفهم كلام غيره لمجرد وجود العديد من الالفاظ العربية فى كلامه .

5) ان العربية لغة البلاد الرسمية فى العراق وباستثناء المرحلة الابتدائية من التعليم فى شمال العراق فان التعليم بالعربية ولكن الخطر كل الخطر يكمن فى النزعات القومية التي ربما جنت على العربية كما جنت عليها فى تركيا . وليس من ضمان غير بقاء روح الاسلام تشرق على هذه البلاد وسواها لتعيش العربية فى ظله .

انتشار اللغة العربية بفضل :
قوة الإسلام السياسية والدينية

للدكتور ابراهيم عبد الرحمن محمد

الاستـــاذ بقسم اللغـــة العربيـــة
(جـامعـــة الكـــويـت)

ليس هناك من شك في أن ظهور الاسلام وانتشاره كانت له آثار كبيرة على **انتشار اللغة العربية خــارج** الجزيرة ــ هذه حقيقة تاريخية ولغوية ، فقــد كانت هناك ، قبل الاسلام ، امم مختلفة تجاور الامة العربية ، وكانت هذه الامم تتكلم لغات مختلفة . ولم نسمع عن تأثر هذه اللغات باللغة العربية قبل ظهور الاسلام على الرغم من الاتصال المستمر الذي كان موجودا بين هذه الامم عن طريق التجارة وطريق الامارات العربيــة على حدود الجزيرة . فلما انتشر الاسلام خارج الجزيرة ، حدث ما يعرف في علم اللغات **بالصراع اللغوي** ، ونعني **به هذا الصراع الذي ينشب عادة بين لغــة الشعب المنتصر ولغة الشعب المهزوم** . وهو صراع حتمي ، ونتيجته دائما في صف الفاتحين ، ولم يحدث في تاريخ الصراع اللغوي الطويل الذي صاحب هــذه الحروب المستمرة منذ نشأة البشرية حتى اليوم ان تغلبت لغة الشعب المنهزم على لغة الشعب المنتصر ، ولكن حدث ان احتفظت لغة المنهزمين بقوتها في حالتين :

الاولى : عندما غزا الرومان القــدماء اثينــا القديمة ، ودمروا استقلالها ، ولكن هذه الهزيمة قــد صاحبها انتصار ، او قل قد عوضها نصر ادبي ، فقــد تأثر الادب الروماني بالادب اليوناني تأثرا واسعا . .

والثاني ، عندما احتلت فرنسا وبريطانيا بعض الاقطار العربية ، وقبلهما عندما فتحت تركيا العالــم الاسلامي جميعه ، فعلى الرغم من الهزيمة التي نزلت بالامة العربية ، في ذلك الوقت واستمرار هذا الاحتلال **لفترة طويلة ، فان اللغة العربية ظلت صامدة** ، ولــم تستطع لغة الفاتحين أن تقضي عليها .

وهذا كله يقودنا الى تقرير حقيقة مهمة ، هي ان **اللغة العربية تستمد قدرتها على البقاء من قوة الشعب** الذي يتكلمها ، سواء اكانت هذه القوة سياسيــة أم دينية . وهذه الحقيقة بدورها تقودنا الى حقيقة اخرى اشد خطرا وابعد اثرا ، هي ان **انتشار اللغــة العربية** خارج الجزيرة كان **نتيجة لتلك القــوة السياسيــة والدينية التي اصابها العرب بفضل ظهور الاســلام .**

واذا رحنا نبحث هذه القضية في ضوء ظروف العصر الحديث ، اتضح لنا أن القوة السياسية والقوة الدينية لم تعودا ، كما كانتا في القديم من الاسباب التي يمكن ان يعزى اليها انتشار لغة شعب من الشعوب على نحو ما حدث للغة العربية عند ما انتشرت في فارس ومصر والشام . وانما صار العامل الفعال في انتشار اية لغة وسيادتها ، مرتبطا بقدرة هذه اللغة على السمو بأدبها ، وقدرة هذا الادب على اشباع عواطف القراء عن طريق ما يكتب بها من روائع الادب بأجناسه المختلفة : الشعر والمسرح والقصة . ولكن لا ينبغي أن نهول من قيمــة هذا العامل الثقافي في انتشار اللغات ، فقد انتشــرت الترجمة ، وارتقت وسائــل الاعــلام ، كالاذاعــة والتليفزيون والسينما والصحافة .... بحيث أصبح من الممكن الاستغناء بهــذه الوسائــل للتعرف على الثقافات الاجنبية من غير حاجة الى قراءتها في اصولها اللغــويــة .

ونستطيع ان نقرر ، قياسا على ما تقــدم ، أن الدين الاسلامي قد ساعد ، في العصور القديمة ، على انتشار اللغة العربية ، ولكن **لاينبغي ان نتوقع أن يكون له دور مستقر في انتشار هذه اللغة في العصر الحديث** فقد اغنت عن هذا الدور وسائل الاعــلام الحديثة ، وانتشار الترجمة المتخصصة ، كما ان ادبنا العربــي الحديث لا يزال في طريق التطور ، وهو يتأثر بالآداب الاجنبية الراقية اكثر مما يؤثــر فيهــا .

بفضل اللغة العربية أصبحت الشعوب الإسلامية أغنى الأمم علماً وفكراً وثقافة في العصور الوسطى

للدكتور أحمد نصر الدين الغندور

استاذ الشريعة والعلوم الاسلامية
جامعة الكويت

كان العرب قبل الاسلام يتحدثون باللغة العربية ، ولكنه لم تتحقق وحدتهم فى الجزيرة العربية ، لان طبيعة البلاد فيها ، وتباعد سكانها ، وتفرقهم في الصحراء ، ادى الى صعوبة الامتزاج ، مما نجم عنه اختلاف اللهجات العربية ، حتى اصبحت هذه اللهجات وكانها لغات بعيدة فى اصلها العربي ، وكانت لهجة قريش اكثر اللهجات انتشارا .

وقد انغمس بعض العرب قبل نزول القرآن الكريم فى المسائل السياسية والاجتماعية ، وتناسوا لغتهم العربية ، وساعدت الامية على اهمال اللغة العربية احيانا ، بل ذهب البعض الى أن الاهداف الاجتماعية والاقتصادية انتصرت على الاهداف الادبية فى أسواق العرب .

اما وقد اصبحت اللغة العربية وحدها قبل الاسلام لا تستطيع أن توحد العرب ، وتجمعهم تحت راية واحدة ، فكان لا بد من أساس آخر يدعم هذه الوحدة ، فنزل القرآن الكريم كتابا عربيا ، يدعو الناس جميعا الى دين واحد ، يتضمن **وحدة اللغة** ، فكانوا يدخلون فى دين الله افواجا ، وحرصوا على أن يتفهموا لغة القرآن ، ووسعت اللغة العربية كتاب الله وسنة رسوله لفظا وغاية ، وصمدت لطغيان التتار ، وقهرت محاولات الفرس ، حتى امتد الاسلام من الجزيرة العربية الى اقصى الهند والصين ، ولولا ما طرأ على الاسلام من اختلافات سياسية ، وظلم بعض حكامه لدخل فيه اكثر البشر ، ولصارت اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم ، لغة لكل من دخل فى الاسلام من الامم غير العربية .

والتاريخ يدلنا على أن تمسك السابقين بقرآن الله العربي المبين حمل بعض الامم على تعلم لغة العرب . وها هي ذي **مصر** واخواتها العربيات ، **كالعراق والشام ، وتونس والجزائر ، والمغرب الاقصى قد تعلمت العربية** ، وصارت مهدا لها في عصرنا الحاضر ، ولولا ذلك لبقيت مصر على اللغة القبطية او الرومية ، والعراق على الفارسية وهكذا ، ولكان هذا نكبة على العروبة والاسلام .

ومما لا شك فيه أن الاسلام الذي جاء على يد رسول عربي بقرآن كريم خلدت به اللغة العربية وتقدست ، كان له من الاثر العظيم فى حياة البشرية وحضارتها ، وكان وما يزال القرءان اعظم الامجاد التي تفخر وتعتز بها الامة الاسلامية ، ولقد بلغ القرآن فى بلاغة اللغة العربية ذروة الاعجاز في الاسلوب والنظم والتأثير فى نفوس المؤمنين والكافرين على السواء ، لان اسلوبه الذي طرق فى اول عهده آذان البدو كان نثرا يفيض جزالة فى اتساق نسق ، لفعله اعمق الاثر فى نفس كل سامع يفقه لغة العرب . كما كان القرآن الكريم سببا فى تدفق الناس على الجزيرة العربية ، والظهور على اعظم ملوك الارض « كسرى وقيصر » وازالة الشرك والظلم ، ونشر التوحيد

والعدل ، ودخول الناس فى دين الاسلام مختاريــــن ، واضعين نصب اعينهم تعلم اللغـــة العربية ، لعنايتهم بفهم القرآن الكريم .

وهذا الاسلوب العربي غير ما بانفس العــرب وغيرهم ، مما جعل الوليد بن المغيرة المخزومي ينطــق بأن القرآن الكريم هو الحق الذي يعلو ولا يعلى عليه ، والذي يحطم ما تحته ، وصدق الله حيث قال : « الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منــه جلود الذين يخشون ربهم . ثم تلين جلودهم وقلوبهــم الى ذكر الله ... »

ولقد صاح الاسلام بالبشرية صيحة دعاها بهــا الى الوحدة الانسانية العامة . دعاها الى ملة واحدة ، ودين واحد ، ولسان واحد ، كما ان جنسها واحــد ، وربها واحد ، وكان مما دعاها اليه الوحدة فى اللغة ، لانه **لا يمكن الاتحاد والاخاء بين الناس ، وصيرورة الامــة الاسلامية امة واحدة الا بوحدة اللغة** . وما زال العلماء يتمنون لو يكون للناس جميعا لغة واحدة مشتركــة يتعاونون بها على التعارف والتآلف ، وهذه الامنيــة قد حققها الاسلام . بجعل لغة القرآن ، لغـــة جميع المؤمنين بالله ، الخاضعين لشريعته .

لذلك كرر الله فى القرآن الكريم انه كتاب عربي ، وكرر الامر بتدبر وتفقه ما فيه ، حتى دعا غير المؤمنين الى تعلم لغة القرآن ، ليخضعوا لاحكامه « وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الامين . على قلبك ، لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين »

والدليل على الدعوة الى وحدة اللغـــة ما رواه الحافظ بن عســاكر بسنده الى مالك ، عن الزهري ، عن ابى سلمة بن عبد الرحمن ، قال : جاء قيس بن مطاطية الى حلقة فيها سلمان الفارسي ، وصهيب الرومــي ، وبلال الحبشي ، فقال : هذا الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل ، (ويعني النبـــي صلى الله عليه وسلم) . وأن الأوس والخزرج من قومــه العــرب ينصرونه لانهم من قومه ، فما الذي يدعـــو الفارسي والرومي والحبشي الى نصره ؟ فقام اليه معاذ بن جبل فأخذ بتلبيبه ، ثم اتى النبــي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بمقالته ، فقام النبي مغضبا يجر رداءه ، حتـــى اتى المسجد ، ثم نودي : ان الصلاة جامعة . وقـــال : « ايها الناس ، ان الرب واحد ، والاب واحد ، وان الدين واحـــد ، **وليست العربيـــة باحدكم من اب ولا ام ، وانما هي اللسان ، فمن تكلم العربيـــة فهو عربـــي »** فقام معــاذ ، فقــال : ما تأمــرني بهـذا المنافــق يا رسول الله ؟ قال : « دعه الى النار » فكــان قيس ممن ارتد فى الردة ، فقتل .

ولقـــد **ادى انتشار الاسلام الى انتشار اللغـــة العربيـــة** ، وامتزجت الحضارات **وربطت اللغة العربية جميع البلاد الاسلامية برباط معنـــوي** ، وان اهـــل الامصار الاسلامية يزداد اسلامهم كلما اقتربت لغتهــم من لغـــة القرآن الكريم .

كما ذاع النفوذ العربي ، **وسادت اللغة العربية** فى مختلف الارضين **بظهور علوم القرآن والسير وعلـــوم الرجـــال** ، وعلوم الفقه والاصول وتطلع المسلميـــن الى الوقوف على احوال الكون وتسخيره ، وتعميره ، وظهور علوم الرياضيات ، والفلك ، وعلوم الفلسفة ، والاديان والعقائد ، والطب ، وغير ذلك من شتى الفنون والعلوم التي الفت باللغة العربية ، ولم يكتمل القــرن الرابع الهجري حتى كانت الشعوب **الاسلامية اغنـــى الشعوب علما ، وفكرا ، وثقافة ، واعتـــزازا بلغتهــم العربيـــة** .

وليس من شك فى ان الحريص على اللغة العربية يقض مضجعه ما آل اليه امرها الآن من انتشار اللهجات العامية فى البلدان العربيـــة ، التي تفيض ركاكـــة ، وترضخ عجمة حتى نجد بينها وبين لغة العرب فرقــا شاســعا ، ومما يؤسفنا اننا نجد الكثير من المثقفين من ابناء العرب ، لا يكاد لســانهم يستقيم باللغة العربيـــة الفصحى ، ولكنها تتعثر بين شفاههم ، وكذا وســائل الاعلام يدور معظمها على الحديث بالعاميـــة ، وهـــذا التهاون والتفريط فى صيانة اللغة العربية ربما يــؤدي الى طمس بعض آثارها فى المستقبل .

ويزعم البعض من ابناء العرب ان التحدث بالفاظ عامية ممتزجة بالفــاظ افرنجيـــة نــوع من معالــم الحضارة ، ولون من سمات التقدم والمدنية ، حتـــى بعدت الشقة بين العرب ولغتهم ، وما علــم هــؤلاء العابثون بلغة القرآن انهم يختنقون باتجاههم المنحــرف انفاس اللغة العربية فى حين انها اس أمجادنا ، واسمى مقــوماتنـــا .

وبعـــد ، فليس ثمة شك فى ان **بين الاسلام ولغة العرب ارتباطا وثيقا ، فالقرآن هو الحارس للغة العربية** من احداث الزمن ، وهو الذي كفل لها البقاء والدوام ، مهما دبر لها من سوء ، ومهما فرط اهلها فى الاعتــزاز بالتحدث بها . وانه كلما قويت الصلة بالقرآن ، وتدبر الناس الفاظه ومعانيه كان للجميع ملاذا ، واللغة العربية حصنـــا واقيـــا .

تطور الوعي الإسلامي

رهن بسعة نفوذ اللغة العربية

للاستاذ زكريا البري
رئيس قسم الشريعة والدراسات
الاسلامية (جامعة الكويت)

1 ــ اختار الله ــ سبحانه ــ العرب ليكونوا حملة الاسلام الى جميع شعوب الدنيا ، واصطفى من بينهم محمدا ــ عليه الصلاة والسلام ــ فبعثه اليهم رسولا من انفسهم ، و « الله أعلم حيث يجعل رسالته » « وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

وانزل الله تعالى القرءان بلسان عربي مبين ، وتولى الرسول بيانه بالسنة النبوية العربية ، « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » .

وتلقى عنه صحابته ــ رضوان الله عليهم ــ هذا وذاك ، واضافوا اليهما اجتهاداتهم وتطبيقاتهم ، وحملوا ذلك الى جميع الامم والاجيال من بعدهم ، تراثا عربيا ، محفوظا فى الصدور ، أو مكتوبا فى السطور .

وكان من الحكمة الالهية فى انزال القرءان بلغة واحدة ، هي اللغة العربية ، مع أن رسالة الاسلام عامة لجميع الناس والاجناس ــ **ان يلتقي المسلمون** ــ مهما اختلفت لغاتهم وشعوبهم **على لغة واحدة ، هي اللغة العربية** ، التي حملت اليهم وحي السماء وهدايتها ، وفى ذلك تحقيق وحدتهم اللسانية والفكرية والاجتماعية والسياسية . فان اللغة الواحدة ــ كما يقول احد الفلاسفة الالمان ــ تجعل من الناطقين بها كلاما متراصا خاضعا لقوانين ، اذ انها الرابطة الوحيدة الحقيقية بين عالم الاجسام وعالم الاذهان .

ومن هنا كانت قراءة القرءان العربي ركنا من اركان الصلاة ، وهي عماد الدين ، بحيث يجب على كل مسلم حفظ آيات منه ، يؤدي بها صلاته ، وكانت تلاوة القرءان فى ذاتها طاعة وعبادة .

وبجانب هذا وضع الفقهاء اللغة العربية فى مرتبة دينية خاصة ، حيث ذهب بعضهم الى عدم صحة عقد الزواج ممن يتكلم العربية الا بالفاظ عربية معينة لا يغني عنها غيرها من اللغات ، بل زاد بعضهم وطالب من لا يعرف العربية بتعلمها ما دام قادرا حتى يكون الزواج صحيحا .

لهذا ولغيره كانت **العربية هي لغة الاسلام ،** ولسان المسلمين ، وكان تعلمها أمرا مطلوبا ، ينبغي على كل مسلم ــ مهما كان جنسه وبلده ــ المبادرة اليه بقدر طاقته ووسعه ، حتى يؤدي الشعائر الدينية اداء صحيحا كاملا ، وحتى يزداد معرفة بالاسلام ، بالرجوع الى مصادره السماوية العربية الطاهرة .

وقد ادى ذلك الى **انتشار اللغة العربية بانتشار الاسلام** ، تسير معه وفى ظله ، أينما سار ، وكانت لها الغلبة الا فى احوال خاصة ، وقفت فيها رواسب الشعوبية حائلا بين بعض المسلمين ولغة الاسلام . فانحصرت اللغة العربية — حينئذ — فى ساحة المسجد والدراسة الدينية ، تؤدى بها الصلاة وشعائرها ، ويخطب بها فى يوم الجمعة ، ويتعلمها من يعدون انفسهم للتفقه فى الدين ، وانذار قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون .

وقد كانت مصر احدى البلاد التي انتشرت فيها اللغة العربية تدريجيا خلال القرون الثلاثة الاولى للهجرة ، حتى اذا ما جاء القرن الرابع كانت اغلبية شعبها قد تركت اللغة اليونانية — كلغة للدواوين — — واللغة القبطية — كلغة للحديث الى اللغة العربية ، التي اضطر رجال الكنيسة فى هذا القرن الى أن يلقوا مواعظهم فى الكنائس بها ، بعد ان اصبحت هي اللغة السائدة بين الافراد ، لا فرق بين مسلم وغيره .

2 — **وكلما زادت المعرفة باللغة العربية زاد الوعي الاسلامي السليم** ، والمعرفة الصحيحة لاصول الاسلام وفروعه ، واحكامه واهدافه ، حيث تؤخذ من منابعها الاصلية — قرءانا كريما وسنة نبوية — دون أن يدخلها تحريف او تأويل .

أما الوازع الديني فانه لا يرتبط باللغة العربية ارتباط الوعي الاسلامي بها ، لان هناك عوامل اخرى تؤثر فى وجوده ويقظته ايضا ، ومن ذلك اساليب التربية ، والتقاليد الاجتماعية ، والاسوة التي يجدها المسلمون فى ائمتهم وقادتهم من الحكام والعلماء ، ومقدار العناية بالرد على الدعوات الالحادية ، والتيارات المعادية للاسلام .

3 — واللغة العربية تحتل فى بلدي مصر ، وفى الكويت بلد الجامعة ، المكانة الاولى . وتنص المادة الثالثة من الدستور الكويتي على أن « لغة الدولة الرسمية هي اللغة العربية » .

وينبغي للبلاد العربية — بصفة خاصة — ان تعنى باللغة العربية العناية الكاملة حتى تكون لها — دون غيرها — السيادة كاملة فى بلادها : رسميا وثقافيا وشعبيا ، بحيث تصبح وسيلة الكتابة والتخاطب ، لا يعدل عنها الا للضرورة .

ومع ان معرفة **اللغات الاجنبية** مطلوبة بمقدار الحاجة اليها ، بل انها **من الفروض الاسلامية الكفائية** الواجبة فى المجتمع الاسلامي وفى حدود المصلحة ، فانه ينبغي الا يكون تعلمها على حساب اللغة العربية .

وقد بذل الاستعمار جهودا كبيرة فى التمكين للغته ، والتضييق على اللغة العربية ، ونجح فى ذلك بنسب متفاوتة فى بعض البلاد ، ولم ينجح فى بعضها الآخر . وكان للازهر — جامع الاسلام وجامعته — الفضل الاكبر فى هذا المجال .

وفى المكانة الاسلامية للغة العربية يقول الثعالبي: « من أحب الله تعالى احب رسوله محمدا — صلى الله عليه وسلم — ومن احب الرسول العربي أحب العرب، ومن **أحب العرب أحب العربية**، ومن احب العربية عني بها ، وثابر عليها ، وصرف همته اليها . ومن هداه الله للاسلام . . . اعتقد ان محمدا — صلى الله عليه وسلم— خير الرسل . . . **والعربية خير اللغات** ، وان الاقبال على تفهمها من الدين ، اذ هي اداة العلم ، ومفتاح التفقه فى الدين ، وسبب اصلاح المعاش والمعاد ، ولو لم يكن فى الاحاطة بخصائصها . . الا قوة اليقين ، فى معرفة اعجاز القرءان ، وزيادة البصيرة فى اثبات النبوة ، التي هي عمدة الاديان ، لكفى بها فضلا يحسن اثره ، ويطيب فى الدارين ثمره » .

ويقول الفقيه ابن تيمية : « **ويكره التخاطب والتعاقد بغير العربية لغير حاجة** ، وقد روى عن مالك والشافعي واحمد ما يدل على كراهية اعتياد المخاطبة بغير العربية لغير حاجة » . ويروي الاصمعي أنه كان مما يخل بالمروءة فى عصره التكلم فى مصر عربي باللغة الفارسية .

واللغة العربية لغة سهلة ليس فيها صعوبة غيرها من اللغات ، والصعوبة التي يلصقها بها بعض أهلها وغيرهم ، سببها عدم العناية بدراستها ومعرفتها كما عنوا بغيرها .

وقد نشرت الصحف المصرية أن استاذا بجامعة السوربون كتب فى صحيفة الموند الفرنسية ، يدعو الى تدريس اللغة العربية فى المدارس الفرنسية ، قائلا انها سهلة ، واسهل ما فيها كتابتها من اليمين الى اليسار، وهذا هو الاصل فى الكتابة .

لغة القرآن تمحو القبطية في مصر والبونيقية في الشمال الافريقي والنبطية في العراق واللاتينية في الشام

للأستاذ عبد السلام هارون
رئيس قسم اللغة العربية
(جامعة الكويت)

لا ريب ان الاسلام الذي نزل كتابه باللغة العربية ، ونطقت سنته باللغة العربية ، وانطلقت السنة صحابة رسوله بهذه اللغة ، وهي كلها في مجموعها من اصول التشريع الاسلامي — لا ريب أنه كان العامل الاول في انتشار اللغة العربية على نطاق واسع سريع في انحاء المعمورة قديما وانه لولا النكسات السياسية التي صنعتها الغارات التترية ، والنكسات الاجتماعية التي ساقتها التيارات الشعوبية ، لغطت هذه اللغة مساحة تفوق المساحة التي استقرت فيها الآن .

واللغة العربية قبل القرآن والسنة لم تكن تدور الا في نطاق محدود بين العراق والحجاز شرقا وغربا ، وتخوم الروم وبلاد اليمن شمالا وجنوبا ، فان تنقل العرب كان محدودا بهذه الجزيرة العربية ، ولم يكن لها اثر يذكر في البلاد المجاورة كالفرس والروم والاحباش . ولكن الوثبة الاسلامية ساقت هذه اللغة الى بلاد الصين شرقا والمحيط الاطلسي غربا في مدة لاتتجاوز القرن الاول الهجري بمقتضى الفتوح والدعوة الاسلامية وهو انتشار قوي في سرعته ، لم يعهد له نظير في اي لغة اخرى .

واذا اضفنا الى الفتوح والدعوة الاسلامية ظاهرة التاليف باللغة العربية التي بدات في اول امرها لتخدم القرآن الكريم والسنة النبوية ، في سرعة مذهلة ، باقلام المسلمين من العرب والاعاجم ، ثم تطورت الى خدمة العلوم الكونية التي يحث الدين على تحصيلها بمقتضى الامر الديني بالنظر في ملكوت السموات والارض ، والى خدمة العلوم السياسية والتنظيمية والتاريخية التي اقتضتها سياسة الحكم الاسلامي لتنظيم الادارة وجباية الخراج ، وما استتبع ذلك من التاليف في علوم الجغرافيا وتاريخ الشعوب التي اظلها الاسلام . اقول : ان ظاهرة التاليف باللغة العربية التي يستطيع المطلع على كتب التصانيف ، مثل كتاب كشف الظنون لملا كاتب جلبي ان يدرك انها جاوزت في العدد مئات من فروع العلوم المختلفة ، تبارت فيها اقلام العرب والاعاجم كانت عاملا قويا في انتشار هذه اللغة الكريمة . ويكفي ان نذكر **ان صاحب اول كتاب في النحو العربي رجل اعجمي هو سيبويه** . ولا ريب انه لم يتوجه الى ذلك الا بالدافع الديني الذي ساقه الى خدمة لغة القرآن والحديث . وكذلك نلمح هذا الدافع في الكثرة الاعجمية من رجال الحديث ، والفقه الاسلامي والتفسير وعلوم العربية .

ولقد بلغ السلطان الديني **للاسلام ان استطاع ان يمحو اللغة القبطية في مصر** ، التي كانت تطورا من اللغة المصرية القديمة الحضارة ، في زمن وجيز وان

يقضي كذلك على **لغة القرطاجنيين** وغيرهم في **شمالي افريقية**، وعلى **لغة النبط في شمالي العراق،** وان يقلص ظل **اللغة الرومية** من الاطراف الشمالية **لبلاد الشام**، كما استطاع ان يغير وجه اللغة الفارسية بمنحها اكثر من 30 ٪ من الفاظها، وكذلك امكن هذا السلطان ان يترك في جنوبي ايطاليا وصقلية وفي تركيا واسبانيا وجنوب فرنسا اثرا ظاهرا دامغا تتفاوت درجاته في القلة والكثرة.

ولم تستطع اية لغة اخرى ان تترك اثرا ملموسا في اللغة العربية الفصيحة التي حرصت على نقائها وصفائها، ولا اثرا واضحا في لهجاتها العامية التي هي بطبيعتها اشد استجابة للغات الدخيلة.

اما القول بان اللغة العربية كانت سببا في انتشار الاسلام فقول يحيطه التحفظ، فالاسلام انما انتشر بمبادئه واصوله الفطرية السليمة. يدل على ذلك هذه الملايين المسلمة التي لاتعرف من العربية قليلا ولا كثيرا، وهذه الآلاف التي تعتنق الدين الاسلامي من الاوربيين والامريكيين والافريقيين والاسيويين لا عن وراثة ورثوها، ولا عن أمة وجدوا عليها آباءهم، بل بالقراءة والتدبر في لغاتهم الاجنبية التي يطلعون بها على مبادىء هذا الدين الحنيف. على حين لا نجد هذه الاعداد في المعاصرين من معتنقي الديانات الاخرى الا بالارغام السياسي او التبشيري المتطرف.

ومن الحق ايضا ان اقول: ان اللغة العربية كانت سببا في انتشار الاسلام بين من كانوا يتكلمون باللغة العربية في شبه جزيرة العرب، ثم من جاء بعدهم من الاجيال التي درست العربية او صارت العربية لغتها. ذلك أن اعجاز القرآن، وهو مظهر التحدي الصريح الذي نطق به القرآن في قوله « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرءان لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » كان هذا الاعجاز حقيقة واقعة الجمت العرب انفسهم وجعلتهم يدركون منطقيا ان مستوى بيان هذا الكتاب فوق مستوى البشر. ويسجل التاريخ عدة محاولات حاول اصحابها ان يباروا هذا القرآن او ان ينسجوا على منواله، فباءوا بفشل واضح، وكان هذا بمثابة الدليل القاطع على انه كتاب سماوي يحق للبشر ان يدينوا بدينه وان يؤمنوا به وبمن انزل عليه.

ومن هنا نستطيع ان نقول: **ان اللغة العربية من الاسباب الجوهرية لانتشار الاسلام** بين من يتكلمون العربية او يتعلمونها، وليست هي كل الاسباب التي انتشر بها الاسلام.

واما ارتباط الوعي الاسلامي والوازع الديني بما يعتري لغة الضاد من قوة وضعف فيمكن الاجابة عليه مما سبق من القول وهو **ان الاسلام ليس لغة وألفاظا، وانما هو مبادىء** ومثل عليا للبشرية جمعاء يستطيع المتدين أن يتمثلها في اي لغة وفي أية الفاظ كانت، ما دامت تعبر عن تلك المبادىء وتصور هاتيك المثل. **وهناك امم اسلامية معاصرة لا تتكلم بالعربية** ولا تفهم دين الاسلام بلغة العرب، وانما **تستمد وعيها الاسلامي ووازعها الديني** من قبل لغاتها نفسها، وفيها ائمة للدين يتعلمونه ويعلمونه بلغتهم كما هو الحال في اندونيسيا والملايو والباكستان حيث ترجم عدد كبير من امهات الكتب الدينية الى تلك **اللغات**، والفت كذلك الكتب في مختلف مراحل الثقافة الدينية بين صغار المتعلمين وكبارهم، وقامت الى جوار ذلك معاهد دينية وكليات اسلامية يدرس فيها الدين باللغات المحلية. ولكنا نستطيع أن نقول من زاوية أخرى: **ان الوعي الاسلامي الكامل** أي الادراك السليم لمفاهيم الاسلام **لا يتاتى الا بفقه لغة الكتاب وفهمها**، وذلك الفقه والفهم انما يتسنى على وجهه الصحيح لمن كان له حظ فهم اللغة العربية نفسها، وذلك لما يتطلبه النص العربي ولا سيما الديني منه، من احساس لغوي خاص، ومن دقة في ادراك مرامي الاساليب العربية.

واما الوازع الديني فانه لا يواكب اللغة العربية تلك المواكبة التي يجري عليها الوعي الاسلامي فانما يحكم هذا الوازع البيئة التي يعيش فيها المسلم. ونحن في عصرنا الحاضر قد نجد الوازع الديني في بعض البلدان غير العربية ذا سلطان أعظم من سلطانه في بلاد يتكلم أهلها بالعربية، لان الوازع يتاثر بالبيئة الاجتماعية والبيئة السياسية اكثر من تاثره بالبيئة الثقافية، لان الوازع من الظواهر النفسية التي تكون نتيجة لتفاعل المجتمع. ومن البديهي انه لا تلازم بين العلم بالدين والوازع الديني، ففي الشعب الواحد نجد ان الوازع الديني يتجلى بسلطانه في الطبقات التي هي اقل ثقافة. وهذا امر تقره المشاهدة والعيان.

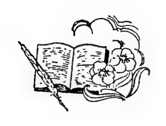
واما تاثير اللهجة الاقليمية في التعابير العربية المحلية فقد كان واضحا بعض الوضوح في العهد القريب الذي كانت وشائج العروبة فيه في شبه تمزق

بفعل الاستعمار ، وكانت لغة الصحافة ولغة المكاتبات متباينة فى بلادنا العربية وهذه الظاهرة الآن فى طريق الاضمحلال بمقتضى تقارب الشعوب العربية وسهولة الانتقال بين اطرافها . ونحن الآن فى الكويت نجد صدى كبيرا للهجتنا المصرية بين المواطنين الكويتيين الذين درسوا فى مصر ، او قام بالتدريس لهم فى الكويت مدرسون مصريون ، او الذين تفاعلوا مع وسائل الاعلام .

وكذلك نجد كثيرا من المصطلحات اللغوية السورية قد اخذت طريقها الى مصر ورسخت فيها ولا سيما فى ايام الوحدة السياسية القريبة . ومهما يكن من تقارب بين شعوبنا العربية فاني اعتقد أن لكل موطن من مواطن العروبة تراثا لغويا يسري فى دمائه ولا يمكن التخلص منه ، الا اذا امكن التخلص من الفولكلور الشعبي .

واما السؤال الاخير الخاص بالمكانة التي يجب ان تحتلها العربية فى موطني مصر بالنسبة للغات الاجنبية ، فاني اعتقد ان اجابته موحدة بين كل مثقف عربي ، وهو ان يكون **للغة العربية السلطان الاول** فى اللغات الثقافية المحلية ، وان تكون هي لغة العلم المحلية .

واعتقد ان المحاولات التي بدات فى الجامعات المصرية لتعريب التدريس الجامعي تتسم بكثير من النجاح وان كانت الجمهورية السورية قد قطعت في ذلك شوطا اطول من شوط الجمهورية العربية المتحدة . والامل معقود فى أن يتم تعريب التدريس الجامعي فى تؤدة وتنسيق حتى يصل الى المستوى العالمي .



لولا أن العربية لغة القرآن لكان مصيرها مصير اللاتينية

بقلم الدكتور عبد العزيز مطر
رئيس قسم اللغة العربية وآدابها
(جامعة الكويت)

ليس من شك فى ان ثمة صلة وثيقة بين الاسلام واللغة التى نزل بها القرآن الكريم وجاء بها الحديث الشريف ، والف بها تراث المسلمين الخالد .

بيد ان هذه الصلة بين الاسلام واللغة العربية لا تصل — فى رايى — الى درجة التلازم الذى فسر فى الفقرة الايضاحية للاستفتاء بانه : لولا الاسلام لما تاتى للغة العربية ان تنتشر فى العالم كله ، كما انه لو لم تكن العربية لغة القرآن لما انتشر الاسلام .

وقد اسست هذا الراي على أدلة تجمعت لدي ، بعضها يؤكد ان **الصلة بين الاسلام والعربية حقيقة واقعة** ، بينما يدل بعضها على ان **هذه الصلة لا تصل الى درجة التلازم :**

اولا — ادلة الصلة الوثيقة :

1) بفضل الاسلام الذى جاءت دعوته بهذه اللغة، ونزلت بها معجزته البيانية الكبرى ، تجاوزت اللغة العربية حدود شبه جزيرة العرب ، وانطلقت تعم ارجاء العالم ، فقهرت اللغات : الآرامية فى العراق وسوريا ولبنان ، والقبطية فى مصر ، والبربرية فى شمال افريقيا ، والكوشيتية فى شرقى افريقيا . واثرت تأثيرا بالغا فى الفارسية فى ايران ، والتركية فى بلاد المغول ، والقوطية فى الاندلس ، والاوردية فى الشمال الغربى من الهند .

وقد انطلقت هذه الانطلاقة الواسعة بالفتوح الاسلامية ، وبالجاليات العربية التى وفدت تدعو الى الاسلام بلغة القرآن . وساعدت على انتشارها **حرص الناس** الذين دخلوا فى دين الله **على تعلم هذه اللغة ليفهموا القرآن والحديث واصول الدين .**

2) اتى على اللغة العربية حين من الدهر كان القدر الا تكون فيه شيئا مذكورا لولا ان الاسلام حماها من الضياع فى عهود الاستعمار الذى توالى على الامة العربية فتعمد اهمال هذه اللغة ، وشجع نمو اللهجات المحلية التى بلغت فى كثرتها حدا كاد يلحق اللغة العربية فى تشعبها باللغة اللاتينية التى اصبحت عدة لغات هى الايطالية ، والفرنسية ، والاسبانية ، والبرتغالية ، والرومانية . كان هذا ممكنا بالنسبة للعربية لولا انها لغة القرآن .

3) كان لارتباط اللغة بالاسلام مظهرا آخر هو الاهتمام بتعلم اللغة العربية ، ودرس علومها ، والتاليف فيها ، عبر القرون الطوال ، **مما اكسبها قوة** ونماء ولقد جعل بعض اللغويين **تعلم هذه اللغة فرضا** على كل متعلق من العلم بالقرآن والحديث بسبب ، يقول اللغوي احمد بن فارس (ت 395 هـ) : « ان **العلم بلغة العرب واجب** على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب ، حتى لا غنى باحد منهم عنه ، ذلك ان القرآن نازل بلغة العرب ، ورسول

الله (ص) عربي . فمن اراد معرفة ما في كتاب الله — جل وعز — وما في سنة رسول الله (ص) من كل كلمة غريبة ، او نظم عجيب ، لم يجد من العلم باللغة بدا »

4) ان تلاوة القرآن، وتفسيره ، وشرح احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، والاحاديث الدينية ، في الاذاعة، والتليفزيون ، وفي المواقف والمناسبات الاسلامية ، وحرص علماء المسلمين على استخدام الفصحى في هذه المجالات ، كل هذا ساعد على تنمية الحس اللغوي بين المسلمين ، وعلى نشر آلاف من المصطلحات والكلمات الاسلامية ، تتخلل لهجات الاميين فيبدو فيها التأثير الديني ، وتقترب من اللغة الفصحى .

5) وكان الحافز الديني ، والحرص على المحافظة على لغة القرآن ، من اهم الاسباب في نشأة لون من التاليف يقاوم لحن العامة ، تأسيا بالرسول (ص) الذي قال عندما لحن رجل بحضرته : « ارشدوا اخاكم» وكان لهذه المؤلفات الكثيرة اثرها في تجنب اللحن ونشر الفصيح .

ثانيا — هذه الصلة ليست صلة تلازم :

1) من ادلة ذلك ان عدد المسلمين في العالم الآن يبلغ 616.336.943 بينما يقل عدد المتكلمين بالعربية عن هذا العدد بكثير جدا . ذلك ان انتشار الاسلام ارتبط بانتشار اللغة بسبب الجاليات العربية التي صاحبت الفتوح الاسلامية ، وبسبب الارتباط بين الدين والدولة ، وان اللغة العربية كانت لغة المنتصر في الفتح ، وهذا كله ساعد على نشر اللغة العربية .

2) بينما يوجد مسلمون كثيرون لا يعرفون من العربية الا كلمات يوجد كذلك كثيرون من غير المسلمين يجيدون العربية اما دارسين ومؤلفين واما اقليات تعيش في بيئات عربية .

3) الثابت تاريخا ان الاسلام قد انتشر في بلاد فارس دون ان تقضي اللغة العربية على اللغة الفارسية، رغم بقاء بلاد الفرس تحت حكم المسلمين امدا طويلا . وربما كان ذلك بسبب انتماء كل من اللغتين الى فصيلة لغوية مختلفة عن الاخرى فالعربية سامية ، والفارسية هندية اوربية .

كذلك لم تقو العربية على ان تقضي على اللغات الاسبانية على الرغم من بقاء الاندلس تحت الحكم العربي نحو سبعة قرون .

4) قد يسبق انتشار الاسلام انتشار اللغة العربية ، كما حدث في مصر فان انتشار اللغة العربية ظل بطيئا طوال القرن الهجري الاول ولم تستخدم الدواوين اللغة العربية الا في عام 87 هـ. ويذكر المقريزي ان الخليفة المأمون كان يستعين بمترجم اثناء تنقلاته في ريف مصر عام 217 هـ اذكانت القبطية ما تزال شائعة .

وهكذا نرى ان بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية علاقة وثيقة ، ولكن هذه العلاقة ليست علاقة سبب او تلازم .



من مظاهر إعجاز القرآن خلود اللغة العربية

بقلم قسم تفتيش اللغة العربية والتربية
الدينية - الكويت

ليس من شك فى ان التلازم وثيق بين الاسلام وانتشار اللغة العربية ، لكن درجة هذا التلازم تختلف باختلاف الاحوال والاماكن التى تنتشر فيها اللغة او ينتشر الاسلام ، ولكي يكون الأمر محددا فلابد من التفريق بين حالين هما :

نشر الاسلام فى عصره الاول على يد الصحابة المجاهدين ودعاته من الفاتحين ، ومحاولات نشره الآن بين من يؤمنون به عقيدة ، ولكن ينقصهم الالمام الوافى بتعاليمه ومبادئه ونظمه وتشريعاته او بين من لا يؤمنون به او بغيره من الاديان ممن يمكن تشبيههم بالوثنيين .

اما نشر الاسلام فى عصره الاول على يد الصحابة المجاهدين ودعاته من الفاتحين ، فقد استتبع نشر اللغة العربية ، لان الذين حملوا الاسلام الى غيرهم ممن لا يتحدثون العربية ـ حملوه سلوكا وعدالة ومثلا استهوت الامم الاخرى قد خلف فى الاسلام ، ثم رغب ابناؤها ان يعوا هذا الدين وعيا كاملا ، ويساهموا فى بناء دولته ، فتعلموا العربية لتكون صلتهم بكتاب الاسلام ونبيه مباشرة ، ومن هنا كان انتشار الاسلام سببا فى انتشار اللغة العربية .

وشاهدنا على ذلك مصر والشام والعراق وبلاد فارس (كذا) من البلدان التى لم يكن ابناؤها يتحدثون العربية ، فانها بدخول الاسلام اليها واعتناق ابنائها له اقبلت على العربية، فجعلتها لغتها وهجرت لغات كانت تتحدثها قبل العربية، ولم يكن قضاء اللغة العربية على ما قبلها من لغا تخاضعا لسنن الاندثار اللغوى ، بل كان امرا يخالف المألوف فى هذا الشان مما يقطع بأن الاسلام كان السبب المباشر فى انتشار اللغة العربية .

وفى هذا الجانب لا يمكن ان نتخيل فى عصر الاسلام الاول ان اللغة العربية كانت السبب فى نشر الاسلام ، لان سر انتشار الاسلام اصيل فيه مرتبط بقيمه وغاياته لا يرتبط بلغة ما ، وعلى هذا فلو ان الاسلام حمله قوم الى غيرهم بلسان غير عربى ، ولم يبدلوا من جوهره او ينقصوا من كماله لتهيأ له الانتشار بل ان واقع الاسلام الآن فى كثير من البلدان التى لا تتحدث العربية يؤكد هذا .

وقد نتصور ان **المستوى البلاغى الرفيع للقرآن** الكريم فى اللغة العربية **كان سر الاعجاز** ، وبالتالى كان **سر انتشار الاسلام** الا ان هذا التصور لا يمكن ان يستساغ الا فى مجتمعات تتحدث العربية قبل معرفتها القرآن الكريم، وما التزمه دعاته اليها من

تحل بكل ما جاء فى القرءان من خلق كريم ، ولا شك ان هذه المجتمعات لم تدرك بلاغة القرآن وروعة بيانه للنبي عليه السلام الا فى مرحلة متأخرة .

واما محاولات نشر الاسلام بين من يؤمنون به ، ولا يتحدثون العربية لتعريفهم بحقائق الدين وتفصيل احكامه ، فان الامم التى على هذا النحو نوعان :

1) امم انسلخت عن اللغة العربية منذ عهود بعيدة بدوافع ذاتية لا تتصل من قريب او من بعيد بعض ابنائها للاسلام ، ومثل هذه الامم لايرتبط انتشار الاسلام فيها بانتشار اللغة العربية ، او بالاحرى لا يرتبط المام ابنائها باحكام الاسلام المفصلة بمعرفتهم للغة العربية ، لان لغتهم التى يتحدثونها تكثر فيها الكتب التى تتحدث عن الاسلام ، ويكثر فيها العلماء الذين يعرفون الى جوار لغتهم لغة القرآن

ويمكن لهؤلاء ان يكونوا همزات الوصل بين المسلمين وبين المصادر العربية لدينهم، وكل ما تحتاجه مثل هذه الامم لانتشار الاسلام ان تقوم فى جامعاتها اقسام تتوفر على دراسة اللغة العربية والاسلام حتى نضمن الا ينقطع المورد الذى يمد هذه الامم بالدعاة الذين يجمعون بين الثقافة العربية وثقافة اممهم ، ولا نستطيع ان نعلق انتشار الاسلام فى هذه البلدان على انتشار اللغة العربية بها فى زمن يرتفع فيه صوت الوطنية مما يدفع كل امة الى التمسك بلغتها ، وليس ببعيد عن الاذهان امثلة لذلك ايران وافغانستان وباكستان والهند .

2) وامم اخرى لم تنسلخ عن اللغة العربية او تحاول الانسلاخ عنها ذاتيا ولكن اريد لها بفعل استعمارى مكير ان تتخلى عن العربية ، وحملت على ذلك مرغمة ، وظل بأبنائها الحنين الى اللغة العربية متمثلا فى بقايا المعاهد الاسلامية ، وفرضت عليها لغات الاستعمار ، وهى لغات لم تكتب بها حقائق الاسلام على صورة تمكن من نشره والتعريف به ، بل كل ما كتب كان على لسان المستشرقين المتعصبين يدسون للاسلام، ويكيدون له ... مثل هذه الامم يرتبط نشر الاسلام والتعريف به فيها بنشر اللغة العربية بل ان نشر اللغة العربية فيها يكون فريضة تعادل نشر الاسلام وليس التلازم بين نشر الاسلام ونشر العربية فى هذه البلدان حينئذ تلازم ابتداء يمكن ان يكون سببا فى تعميمه على سائر المجتمعات التى تريد نشر الاسلام فيها ، بل هذا التلازم اشبه ما يكون بحتمية العودة الى طريق مألوف يسهل سلوكه عن طريق محفوف بالمخاطر، ومن الواضح ان المثال القائم فى الاذهان لذلك دول المغرب العربي التى ارغمت على هجر لغتها .

واما اولئك الذين لا يعرفون لهم دينا ، فنشر الاسلام بينهم يتوقف على تربية رعيل من الدعاة المؤمنين المجيدين للعربية ولغيرها من لغات الامم التى يراد الابتعاث اليها ، على ان يقوموا بهداية الناس ، سبيلهم الى ذلك الحديث اليهم بلغتهم ، ثم يأتى بعد ذلك تعليم اللغة العربية للراغبين منهم .

على ان هناك امرا لابد من الاشارة اليه هنا ، وهو انه لا يمكن للاسلام ان يستتبع انتشار اللغة العربية لو انتشر فى امم لا تتحدثها ، لانه لا يغيب عن الخواطر ابدا ان اقبال الناس على اللغة العربية فى بقاع باسرها ، بعد دخول الاسلام اليها ، كمصر والعراق وشمال افريقيا ، كان له اسباب اخرى الى جوار التعلق بالاسلام، تلك الاسباب هى اندماج الدعاة بأبناء هذه الدول مصاهرة ومعايشة ، ثم تمثيل هؤلاء الدعاة المتحدثين بالعربية لسلطة دولة تتخذ العربية لغتها الرسمية من مكاتباتها وارشاداتها، و انضواء الداخلين فى الاسلام تحت لواء الدولة العربية ، وحرصهم على ان يأخذوا مكانهم فيها ، وسعة صدور الحكام العرب من المسلمين للاستعانة بالراغبين فى خدمة الدولة الاسلامية ما داموا يجيدون العربية .

وقد راينا انه **حين انحسر ظل الدولة عن بعض البلدان هجرت العربية** ولم تعد تدرس الا فى المعاهد العلمية المتخصصة فى دراسة الاسلام .

الوعي الاسلامي واللغة العربية

وحين نتحدث عن مدى ارتباط الوعي الاسلامى والوازع الدينى قوة وضعفا باللغة العربية فى قوتها وضعفها ، نحب ان نحدد مدلول الوعي الاسلامى والوازع الديني ، فالوعي الاسلامى على ما نرى ادراك شامل للاسلام ، ومعرفة بمواقفه من مشكلة الحياة فى كل جوانبها .. والذى لا شك فيه ان الوعي الاسلامى فى هذا المعنى يقوى بقوة اللغة العربية وحياتها على السنة المسلمين ، لانهم جميعا يستطيعون فيما يعرض لهم من المشكلات ان يرجعوا الى القرآن والسنة والبحوث الاسلامية فى شتى المجالات ادبا وفقها وتوحيدا .

كما يضعف بضعفها لعجز الناس حينئذ عن ان يفهموا ما يقراون ، والازهر الشريف وغيره من المعاهد العلمية التى تعنى بدراسة اللغة العربية على مستوى

رفيع يمثل هذا الامر ، فالدارسون فيه وفي هذه المعاهد اكثر وعيا بالاسلام من سواهم ممن لا يجيدون العربيـــــة .

اما الوازع الديني فهو حياة الدين في الضمير واستلهامه في كل ما يواجه المرء ، وهو امر لا يرتبط باللغة العربية في قوتها وضعفها ، بل هو مرتبط اشد الارتباط بصدق الانسان في معتقده ويقينه في ايمانه، واستواء ظاهره بباطنه، وكم من امم يغلب على افرادها تقديس دينهم واحترام تعاليمه وحظها من العربية آيات من كتاب الله تصح بها صلواتها وتستقيم عبادتهـــا .

لغة القرآن وتأثر اللغات واللهجات غير العربية بـهـا :

وقد تأثر كثير من اللهجات واللغات الاقليمية في البلاد اسلامية التي تتحدث غير العربية بالفكر الاسلامي عن طريق لغة القرآن فشاعت الفاظ عربية في ثنايا هذه اللغات ، وبقيت لها دلالاتها ونستطيع ان نقدم بعض الامثلة الموجزة توضيحا لذلك على النحو التالي :

الفارسية : وفيها الكثير من الكلمات العربية ذات المدلول الديني مثل: القرآن الكريم ــ الزكاة ــ الحج ــ الخمس ــ فسق .

زنجبار : ولغة سكانها السواحلية وقد دخل اليها كثير من الالفاظ العربية عن طريق الرحلات العربيةالتجارية لعرب الخليج والتي قاموا خلالها بعبء نشر الاسلام في افريقيا الشرقية ، ومن امثلة هذه الالفاظ :

السلام عليكم وردها ــ صباح الخير ــ كذلك ــ بعض ــ الحج ــ الزكاة ــ امام ــ كتاب ــ مصحف .

موريتانيا : ويتحدث سكانها باربع لغات هي (فلانية ، سرقولابية ، وولوفية ، حسانية) وفيها جميعا كلمات عربية ، واكثرها استيعابا للكلمات العربية هي اللغة « الحسانية » ومن امثلة الكلمات العربية التي لا زالت في اللغة الموريتانية (فلانيـــة)

الحج ، النبي ، حلقوم ، هدر ، السكاة (تحريفا عن الزكاة) ، المام (تحريفا عن الامام) ، دفتر (الكتاب) قران (بالمد) تحريفا عن قرآن .

اريتـريـا : وفيها سبع لهجات ، وكثير من ابناء اريتريا يعجزون عن التفاهم فيما بينهم لاختلاف اللهجات التي يتحدث بها كل منهم ، فتكون اللغة العربية وسيلتهم الى التفاهم ، ومن الالفاظ العربية في لهجات اريتريا : ــ صباح الخير ، السلام عليكم ، كافولك (تحريفا لكيف حالك) انتصركم بمعنى هل انتصرتم) معطن لمورد الابل ، صليكا بمعنى هل صليت ، الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء لاوقات الصلاة ، لالى اسما الليل ، نهار ، حموك ، كذاب ، صادق ، فاسق ، اسلام ، اسلاماى للمسلم ، الحمد لله ، دعاودى بمعنى ادعو ان شاء الله .

اللغة العربية في الكويت

اما من حيث المكانة التي يجب ان تحتلها اللغة العربية هنا في الكويت الى جانب غيرها من اللغات الاجنبية فهي المكانة التي تحتلها حاليا ، وهي انها اللغة الرسمية واللغة الاولى ولغة الدراسة والحديث بين الناس ، ولغة اجهزة الاعلام وذلك امر ليس مجال تساؤل بالعربية لغة هذه المنطقة منذ عرفت فيها حياة ، والاسلام دين ابنائها .



350 مليون مسلم يكتبون بالحروف العربية

بقلم الأستاذ مدير معهد المعلمين (الكويت)

ايماء الى ما ورد من المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الرباط حول علاقة الاسلام باللغة العربية، نرفق لسيادتكم الاجابة التى نراها ، نسأل الله ان تؤدي الغرض المرجو :

على الرغم من ان اللغة العربية ظهرت شابة مكتملة دون ان تمر بمرحلة طفولة او تتعثر فى طريق طويل ـ الامر الذى جعل لها مكانة ضخمة بين اللغات ، ودهش له كل الباحثين والعلماء ـ على الرغم من هذا كله فانه لولا الاسلام ما قدر لهذه اللغة ان تبقى بهذه القوة ، وان تنتشر بهذا الشكل .

وبخاصة وان اربابها لم يكونوا اصحاب حضارة حتى يقال : انها انتقلت الى الناس عن طريقها ومن يمن طالعها ان نزل بها القرآن الكريم دستور الاسلام والمسلمين الخالد حيث يقول سبحانه :

« حم، تنزيل من الرحمن الرحيم، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون » 41 الآيات 1 ـ 3 ، .

« نزل به الروح الامين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين» 26 الشعراء الايات 192 ـ 114

وقد خرجت اللغة العربية الى الجزيرة واتجهت الى بلاد الفرس والهند والشام ومصر ، وعبرت البحار الى افريقيا الجنوبية والشمالية فالاندلس ، وظلت محتفظة بفصاحتها ووحدتها وكيانها رغم اختلاطها بلغات اخرى ، واستطاعت بفضل الاسلام ان تزيح لهجات هذه الامم وان تحل محلها ، ففى الشام وما بين النهرين سادت على السريانية والكلدانية والنبطية والآرامية ، وفى مصر حلت محل اليونانية والقبطية والسريانية قبل ان ينقضي القرن الاول الهجرى، **فلما جاء القرن الثالث دخلت العربية الكنائس القبطية واصبحت لغة الدين والوعظ** ، وقد سجلت اوراق البردى فى معاملات جرت بين المسلمين والاقباط اسماء قبطية كتبت باللغة العربية .

وقد انتشرت الحروف العربية بانتشار الحضارة الاسلامية ، وكتبت بها اللغات : التركية ، الفارسية ، الافغانية ، الكردية ، المغولية ، البربرية ، السودانية ، الساحلية ، كما كتبت بها لغة اهل الملايو وغيرهم ممن يبلغون 250 مليونا ما عدا 100 مليون فانهم يكتبون اللغة العربية بالخط العربى حدث هذا كله نتيجة لانتشار الاسلام فى هذا البلد منذ اكثر من الف سنة ، وبها دونت هذه البلاد آدابها وعلومها وفنونها .

ولما دخل العرب المسلمون الاندلس وصقلية دخل فى ثنايا الفتح الاسلامى اللغة العربية ، ولا يزال فى الاسبانية والبرتغالية كثير من الكلمات الاسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية .

ومما ساعد على انتشارها ايضا حرص الاسلام على ان تؤدي شعائره بها دون غيرها من اللغات .

ولئن مرت اللغة العربية قبل الاسلام بعدة مراحل هامة الا ان ذلك لم يتح لها فرصة الخروج خارج جزيرة العرب ، فلما جاء الاسلام **خرجت الى قارات آسيا وافريقيا واوربا** وانتشرت فى الاماكن التى انتشر فيها الاسلام من الهند شرقا الى الاندلس غربا ، وكان لهذا اثره الكبير فى **الافادة من الثقافات واللغات المختلفة التى اتصلت بها اللغة العربية .**

ومما يؤكد الترابط بينهما اننا نجد ان العربية كانت تنحصر بانحصار الاسلام كما حدث فى صقلية والاندلس ، وان انحصرت احيانا نتيجة عوامل سياسية .

ولا يمكن مطلقا ان يغيب عن اذهاننا ان اختيار الله سبحانه وتعالى العرب فى الحجاز لتنزل فيهم دعوته التى اراد لها ان تعم الدنيا ، وليتنزل فيهم كتابه بلغتهم ـ لم يكن هذا وذاك عفوا لخاطر ، وانما كان لحكمة يعلمها سبحانه ، وهو اعلم حيث يجعل رسالته.

فالحق الذى لا مراء فيه ان العرب حملوا لواء هذه الرسالة ، ونشروها بين الناس مستعذبين الموت فى سبيلها .

وليس فى مقدور احد ان يقول : ان اية جماعة غير عرب الحجاز كان فى مقدورها ان تصمد للهزات والزلازل التى تعرض لها الاسلام فى مهده .

ولا يخفى كذلك ما للغة العربية من تاثير وسحر مما لا نجده فى اية لغة غيرها .

وهكذا فان نزول القرآن بلغة العرب قد ساعد على انتشار الاسلام

ومما لا شك فيه كذلك ان ضعف اللغة العربية يتبعه ضعف الوعي الاسلامى والوازع الدينى .

ومرد ذلك الى ان القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وهما مصدرا الهداية للمسلمين ـ جاءا باللغة العربية ، فمتى ضعفت اللغة لا يتسنى فهم واستنباط ما فيهما من هداية ورشد .

ولهذا فاملنا ان تكون **اللغة العربية لغة ثانية على الاقل فى جميع البلاد الاسلامية** التى يتكلم اهلها غير العربية فهى عامل وحدة ، وآصرة ترابط ولقاء .

والله ولي التوفيق .



إذهار اللغة العربية رهن بتشبع الدولة بالروح الإسلامية

بقلم الدكتور عبد الرحيم بدر (الكويت)

اذا اردنا التحدث عن علاقة الاسلام باللغة العربية وجب ان نعرف مميزات اللغة العربية فيما يتعلق بقدرتها على التعبير عن الفكر باشكاله. وكذلك مميزات الاسلام فى مدى علاقته مع لغة التعبير ، حتى يكون فى وسعنا ان نقدر اثر احدهما على الآخر، ونستعين بالملاحظة والتجربة لتأييد ما نذهب اليه . والواقع اننى اذا كتبت فى هذا الموضوع فان آرائى كلها ستكون مبنية على التجربة والملاحظة من بدئها الى منتهاها . فلست عالم لغة ولست عالم دين وانما انا كاتب علمى اكثر مما اكتب فيه هو علم الفلك ، واللغة هى وسيلتى للتعبير والدين يضع لى الحدود التى يمكن ان يصل اليها بحثى . وقد يبدو مما سأقول ان الموضوع ذاتى فى صلبه ، ولكن الكتابة عن التجارب الخاصة لا يمكن ان تكون الا ذاتية الطابع ، بيد انها موضوعية الهدف .

مميزات اللغة العربية ـ

لقد سمعت رأيا ، ووجدت بالتجربة صحة هذا الرأى ، يقول بان **اللغة العربية هى اللغة الوحيدة التى خلقت كاملة او وجدت كاملة منذ ان عرفت .** ففيها من الغنى ما لا يعرف فى اى لغة اخرى ـ حديثة كانت ام قديمة . وقد يتبادر الى الذهن ان كثرة المترادفات هو المقصود بهذا القول . فطالما سمعنا من الاساتذة فى المدارس ان للاسد خمسمائة اسم او اكثر فى العربية . ان الكثرة من هذا القبيل لا اعتبرها مميزة . ان المترادفات تكون لها قيمتها اذا كان هناك فرق بسيط فى المعنى بين كل كلمة والكلمة التى ترادفها . كالفرق مثلا بين الكلمات المترادفة (احس) و (شعر) و (لمس) . ان لكل كلمة من هذه المترادفات الثلاثة معنى يختلف اختلافا طفيفا عن المترادفين الآخرين ، ولهذا فلكل مترادف قيمته. اما المترادفات الموضوعة لاسماء الاسد ، فقد يكون منها ما يعطى صفات معينة للاسد ، كالقوة والبطش والكبرياء والتيه والخيلاء وما الى ذلك . ولكننى لا استطيع ان اتصور للاسد خمسمائة صفة تحتاج الى خمسمائة اسم . فكثرة الاسماء المترادفة لا ارى فيها ميزة اذا كانت تحمل المعنى نفسه تماما دون اى اختلاف .

الواقع ان **اللغة العربية تتميز بميزة هامة عجيبة هى الاشتقاق .** فالكلمة الواحدة كأنها **مادة لدنة مطواعة تضغط وتمط وتلوى بحيث تعطى** فى النهاية المعنى المطلوب منها فى منتهى الدقة . فمن الفعل الماضى « فعل » يمكن ان نجد كلمات لا يستطيع حصرها امثالى من غير المتخصصين فى اللغة ـ مثل فعل وتفاعل وتفعل وانفعل وفاعل

وافعل ، ومن الصفات المشبهة والمبالغة نجد فعــول وفعال وفاعل ومفعول وفعيل وفعالة ومفعل وما الى ذلك . المهم فى هذه الكلمات ان كل واحدة تختلــف عن الاخرى اختلافا بسيطـا بحيث تـؤدى المعنـى الدقيق المطلوب منها فى الادب او العلم ، والـــذى تتطلبه مقتضيات الحضارات المتطورة دائما وابدا .

ولاضرب مثلا واقعيا من تجربتى الخاصة .

ان العلم الحديث بعد ان ازدادت المادة التـى يمكن ان يكتب فيها ، اصبح يستــدعى اختصـــار الاسماء الطويلة ، وليس اثقل على السمع من ذكـر اسم آلة من الآلات اذا كان يتركب هــذا الاسم مــن كلمتين او اكثر ، خاصة اذا كان ذلك الاسم يتكرر ذكره كثيرا فى البحث الواحد . وهناك آلة يستعملها الفلكيون تحلل الطيف ، واسمها فى الانجليزية (وفى كل اللغات الغربية فى الحقيقــة) Spectroscope وهى مكونة من مقطعين اولهما لاتينى ومعناه الطيف وثانيهما يونانى ومعناه منظار . وكنت اترجمها فيما اكتب من بحوث «بالمحلل الطيــفى » . وقــد كنت اشعر بثقل هذه الكلمة اذا كان البحث يستـــدعى تكرارها . وقد اطلعنى الدكتور فؤاد صروف عــلى كلمة واحدة وضعها بالاشتقاق اسما لهذه الآلة وهى « المطياف » . وقد اعجبنى الاسم ووافقت شخصيا على استعماله فى كتاب بدائع السماء الذى ترجمته وقام الدكتور صروف بمراجعته . وقد ادخلته فى القاموس الفلكى الذى وضعته فى نهاية الكتاب .

وهناك مثلان آخران من كتاب بدائــع الســماء ايضا ، وهما بالصدفة من كلمة واحــدة من اللغــة العربيـــة .

نعرف ان العرب الذين بلغوا بحساب المثلثــات درجة الكمال ، سموا زاوية النظر عند تقدير الابعاد فى مثلث (زاوية الاختلاف) . وهــذه الزاويــة هى المعروفة الآن فى اللغات الغربية باسم Parallax وهى اسم يتردد كثيرا فى بحـوث خاصة من عــلم الفلك . ولما كانت مكونة من كلمتين فان استعمالهــا ثقيل ، كمــا قلنــا . وفى اثنــاء البحث عن معنــاها فى القواميس وجدت فى قاموس النهضة لاسماعيل مظهر كلمتين اعجبت بهما ، لان كل كلمــة منهمــا تعطى المعنى الذى تدل عليه هــذه الزاويــة ، وهما « التزيح » او « التزييح » .

وقد فضلت اختيار الكلمة الاولى ، ووضعتهــا فى كتاب بدائع السماء وفى القاموس الملحــق به ، وقد وافق عليها الدكتور صــروف وفضلــها على اختلاف الزاوية المكون من مقطعين .

وفى اثناء الترجمة كنت اجد صعوبة فى ترجمة كلمة Displacement ، وهى تعنــى تغيــر موضع الشىء ، واستعمالها غير قليل فى الفلــك . ومــن السهل التعبير عنها بجملة اذا كان ذكرها لا يتكرر الا مرة واحدة. ولكنها اذا كانت تتردد كثيرا فيجب ان توجد لها كلمة واحدة تعطي معناها . وقد وضعت لها كلمة (انزياح) فى متن الكتاب وفى القــاموس ، وقد وافق عليها الدكتور صروف ، وقال انها موفقة.

ان كلمة التزيح ، وكلمة الانزياح ، تــدلان على اصطلاحين مختلفين فى الفلك ، لا علاقة للواحـــد بالآخر وكل كلمة منهما تعطى المعنى الدقيق للشىء الذى تدل عليه ، والكلمتان مشتقتان من اصل واحد هو زيح .

نرى من هذا اننا امام فيض من الكلمات يمكن ان نختارها من خلال عملية الاشتقاق ــ هذه الظاهرة الغريبة العجيبة التى تتميز بها اللغة العربية . واننى اتصور اننا اذا امسكنا بالمصطلحات العلمية الحديثة كلها فلن نجد كلمة واحدة يمكــن ان تستعــصى على اللغة العربية دون ان تجد لها مقابلا دقيقا جدا يعطى المعنى المقصود تماما . وارجو من القارىء ان لا يفهم من هذا اننى امهد الى فكرة ترجمة جميع المصطلحات العلمية الحديثة الى اللغة العربية بكلمات عربيـــة صرف مستغنيا عن جميع الكلمات التى دخلت الى العربية باللفظ الاجنبى ، فتفصيل هذا سأتكلم عنه فى حينه ، ان شاء الله .

انما الذى اهدف اليه هو اننا نمتلك كنزا فيه من الخيرات ما لا يتوفر لغيرنا من الامم . والواقع ان اللغات فى الامم المتحضرة فى العصر الحديث لم تستطع بذاتها ان تجاري الحضــارة ومتطلباتها فلجأ بعضها الى بعض واعتمدت على الاغريقية واللاتينيــة وخرجت لنا بمصطلحات امكنها ان تجاري عصرها ، اما بطبيعتها فهى عاجزة حتما . اعرف هذه الحقيقة على الاقل فى الانجليزية والفرنسيــة . اما اللغــة الروسية فمعلوماتى عنها معدومة عمليا ، الا ان اسماء بعض الاقمار الاصطناعية مثل لونا وكوزموس يدل على انها تعتمد ايضا على اليونانية واللاتينية .

وخلاصة القول ان لغات الحضارة الحديثة ولدت ونمت نموا طبيعيا ، ولما كانت ولادتها غير كاملة فقد اعتمدت فى نموها على اللغات المجاورة وعلى اليونانية القديمة واللاتينية ، وتفاعلت الى ان وصلت الحد الذى استطاعت فيه ان تجاري المدنية التى قامت فيها . وقد تميزت هذه اللغات على الغالب بميزة غير متوفرة فى اللغة العربية ، وهى ان كلماتها تتكون من مقاطع يحمل المقطع معنى خاصا به ، فاخذت تستعير المقاطع من بعضها وتكون الكلمات التى هى بحاجة اليها . ولا اعتقد ان لغة من هذه اللغات ، المتشابكة فى منشئها ، لها من ذاتيتها ومن طبيعتها المقدرة على مجاراة حضارة من الحضارات.

قد تكون للغة العربية مميزات اخرى ، ولكن الشىء الذى يهمنى فى الواقع من حيث مجاراة العلوم والآداب والفكر المتطور هو الاشتقاق والمقدرة على التغيير .

مميزات الاسلام —

وقد تكون مميزات الاسلام اكثر من ان احصيها، الا اننى فى حديثى هذا لن اتطرق الا الى مميزة هامة رئيسية ، قد تكون هي الاساس الذى تقوم عليه المميزات الاخرى — الا وهى ان **الدين الاسلامى دين العقل**. فهو لا يندفع الى المادية المتطرفة ولا الى الروحانية المتطرفة ، وانما يجعل العقل هو الحكم فى جميع الامور . وهو يضع تعاليمه بناء على العقل ، ويخاطب دائما اولى الالباب والذين يعقلون والذين يتفكرون . وهو يحترم العلماء الذين يخافون الله بناء على علمهم الذى يرشدهم اليه . واذا **كان العقل هو الاساس الذى تقوم عليه حضارة امة من الامم ، فمن المنتظر ان تنتشر هذه الحضارة وتمتد وتعمر طويلا** ، وهذا فى الواقع هو الذى كان .

فقد استمرت الحضارة الاسلامية عصورا طويلة من الزمن الى ان جاءت الشعوبية فنخرت فى عقلانية الحضارة وحولتها الى اى شىء آخر ما عدا العقلانية ، وجاءت عصور الظلام .

والواقع ان عصور الظلام هذه لا تعنى رجوع الناس عن الدين الاسلامى ، بل قد يكون الامر بالعكس — ففى هذه العصور امتد نطاق النفوذ العثمانى الى اوربا الشرقية والوسطى ، ونستطيع ان نقول ان المسلمين قد ازدادوا عددا . ولكن الكيفية التى اصبح الاسلام فيها كانت قد تغيرت . اجل ، اخذ الاسلام ينتشر ويمتد فى هذه العصور ، انما كان انتشاره وامتداده على اساس آخر — مجرد عبادات ووحدانية وقوانين عادلة وهذه بحد ذاتها دافع كبير لاعتناق هذا الدين والتمسك به ، وهى هدى من الله سبحانه وتعالى توحى لمعتنق الدين بالراحة النفسانية — ولكنها تفتقر الى **الدافع العقلانى** الذى اصبح مفقودا فى هذه الآونة . وفقدان الدافع العقلانى فى الدين ، ومجىء حاكم ظالم لا يعرف من الدين الا التقاليد التى جعلته خليفة للمسلمين هو الذى حول الطابع الحضارى للاسلام ، وجعل الحضارة الاسلامية العربية تقبع مدة طويلة من الزمن وينعدم فى الواقع تقدمها هذا اذا لم تكن قد فقدت كثيرا فى هذه الآونة من تراثها السابق .

وايضاحا لهذه النقطة اقول ، ان الدين الاسلامى ليس مجرد عبادات صادرة عن عقيدة يؤمن بها الانسان وحده فحسب بل انها بالاضافة الى ذلك **روح مجتمع** يشمل الجماعات بالاضافة الى الافراد ولما كانت السيطرة فى القرون الاربعة السالفة فى العالم العربى لخليفة لا يرتبط بالعروبة ويخشى على عرشه من الفكر الاسلامى الصحيح الذى يؤمن بالعقل ويدعو الى التفكير ، لهذا كان الضغط على هذه الظاهرة الحضارية .

واذا جاز لنا ان نقسم فى سبيل البحث المظاهر الاسلامية ، نستطيع ان نقول ان هناك ظاهرتين — ظاهرة اسلام الفرد **وظاهرة اسلام الدولة او المجتمع**. وللظاهرة الاخيرة **الاثر الاكبر فى ازدهار اللغة العربية وانتشارها وقيامها بالدور المطلوب منها فى تادية واجبها الحضارى** .

فعلاوة عن ازدهارها فى العصر الاموى والعصر العباسي الاول ، نجد انها استمرت فى التقدم فى العصور العباسية المتاخرة ، على الرغم من اضمحلال السلطة الزمنية للخليفة العباسى . وكان فى الفترات العباسية المتاخرة دويلات عديدة متفرقة فى انحاء الامبراطورية الاسلامية يحكمها امراء مختلفون ، وبعضهم قد لا يكون عربيا . ولكننا فى هذه الفترة نرى ازدهار اللغة العربية فى نواحى الفكر المختلفة من ادب وفلسفة وعلوم . وقد ظهر كثير من جهابذة الفكر فى هذا الوقت ، وكثير منهم لم يكن عربي الاصل ، وانما كان يكتب ويفكر باللغة العربية كالبيرونى وابن سينا . ويمكن للباحثين فى تواريخ رجال الفكر ان يجدوا الكثير من هؤلاء الذين لم يكونوا عربا فى اصلهم وانما كانوا مسلمين مؤمنين يعيشون فى امارة تحمل الروح العربية فى سلطتها

الزمنية ، ووجدوا من الطبيعي ان يتكلموا ويفكروا ويكتبوا باللغة التى حدثهم بها دينهم والتى نما بهـا تفكيرهم . وهذه الكتابات العربية التى قام بها هؤلاء المفكرون وكتبوها بلغة القرآن لا يمكـن ان نكتـفي بوصفها بأنها حضارة اسلامية فحسب بل انها حضارة عربية ايضا . من الصعب جدا ان نفرق بين العروبة والدين فى هذه الفتـرة من الزمــن . ان الروح المتوثبة المنطلقة التى جاء بها الدين الاسلامى لم يكن يستطيع ان يتكلم عنها غير لغة الدين نفسه ، هذه اللغة التى تملك مميزة الاشتقاق . وبالطبع لا يمكن ان تخلو هذه الفترة من شعوبيين من الكتاب حاولوا جهدهم ان يجعلوا سبب هذا الانطـلاق هـو الديـن الاسلامى وحده ، وان ينزعوا فضل اللغة العربية او العروبة كلها من الموضوع .

ارى ان البحث الذى اطرق اوسع من ان اوفيه حقه فى استفتاء قصير كهذا فهو فى الـواقع ليـس الموضوع الذى تخصصت فى الكتابة فيه وقد تكـون السطحيـة فى بحث كهذا اكثر ضررا مـن اغفـال البحث كله .

خلاصة ما اقصد اليه فى هذا الحديث هو ان **روح الدين الاسلامى اذا وجدت فى السلطة الحاكمة فانها ستدفع باللغة العربية الى الامام** ، وهذا ما يفسر لنا تقهقر اللغة والفكر الاسلامى كله فى فترة الحكم العثمانى .

دلائل تقدم اللغة فى عـصور ازدهارهـا ــ

سوف لا اتطـرق الى تقـدم اللغـة فى الادب والشعر والدين تاركا للمتضلعيـن فى هـذا الشـأن ايفاء الحديث حقه . ولكننى سوف اتناول ذلك بقدر ما يتيسر لى ، فافترض ان اللغة المتقدمة فى العلم هى التى تستطيع الايضاح عن المفاهيم العلمية سواء بالاسلـوب او المصطلحـات . ولا اظننى بحاجـة الى ذكر البيان والبديع والاساليب البلاغية المتوفرة فى اللغة العربية . انما اقول ان العلوم بدات فى مطلع الدولة العباسية تترجم ، ثم اخذ يظهر من العلماء من يهضمون محتوياتها ، وسرعان ما ظهر الكندي الذى بدا يضع الاصول لعلم البصريـات وعلـم الاجـواء ومختلف العلوم الطبيعية ، وبدانا نجد العلم العربى الاصيل النابع من علماء فهموا محتويات التراجـم اليونانية وهضموها هضما جيدا واخذوا يزيدون عليها. وبطبيعة الحال بدات المصطلحات العلمية تظهر شيئا فشيئا ، ومع مرور الزمن ظهر فطاحـل العلـم فى القرون الوسطى كابن سينا والبيرونى والرازى وابن الهيثم ونصر الدين الطوسى وعبد الرحمن الصوفى. ونلاحظ فى خلال مراجعتنا لبعض هـذه الكتـب او كلها الملاحظات التالية :

1 ــ المصطلحات العلمية ــ غير اسماء الاعـلام اصبحت كلها عربية خالصة ، ويلاحظ القارىء بساطة هذه المصطلحات الجديدة الخالية من التعقيد . فلا يشك احد مثلا ، بأن عبد الرحمـن الصوفى عندمـا وضع كتابه صور الكواكب ، كان يعـرف الزوايـا ويقيس ابعاد النجوم عن بعضها بهـذه الوسيلـة بواسطة الاسطرلاب والسدس . ولكنه يذكر فى متن الكتاب اصطلاحات لا علاقة لها بالزوايا ، كالرمـح والذراع والشبر والاصبع . فيقول ان النجم الفلانى يبعد عن النجم الفلانى بمقدار ذراع مثلا . او بمقدار رمح او شبر او اصبع . ويخال القارىء للكتاب ان هذه الاصطلاحات هى مسائل تقديرية من الصوفى . والواقع غير ذلك ــ فالرمح فى قياساتـه تساوى مـا يعرف الآن بمسافة 14 درجة (كالمسافة التى تفصل بين نجم « بيت الجوزاء » Betelguese ونجـم «رجل» Rigel فى مجموعة الجبار الذى يعرف ايضا بالصياد) ، والذراع هو سدس الرمح ويساوى درجتين وعشرين ثانية ، والشبر هو ثلث ذراع امـا الاصبع فهو جزء من اثنين وثلاثين جزءا من الذراع .

وهذه التعابير البـسيطة اذا اصبحت تدل على قياسات دقيقة دخلت نطاق العلم كمصطلحات علمية. ولا نجد ان العرب قد لجأوا الى تعابير اجنبية فى اصطلاحاتهم العلمية ، اذ كان فى لغتهم متسـع لكل ما يطلبــون .

2 ــ نجد كثيرا من الاصطلاحـات مكـونا مـن كلمتين ، مثل (اختلاف الزاوية) و (خط الزوال) . وقد تكون لهم حجتهم فى هذا الاختيار . فالكتـب قليلة ان لم تكن نادرة ، والوقت طويل لقراءة الكتاب والتمعن فيه ، على عكس هذا الزمن الذى لا يجـد الانسان الوقت فيه لكي يراجع مئـات الكتب فى اي موضوع يشاء .

3 ــ نظرا لثقة العلماء فى انفسهم كانوا يبقون الاسماء التى تدل على اعلام على ما هى عليه مع بعض التعريب . فكتاب بطليموس حافظوا على اسمـه تقريبا ــ المجسطى وكذلك اسماء المجموعات النجمية التى تدل على اعلام ــ مثل قيفـاوس Cepheus

الذى يسميه الصوفى والبيرونى قيقاوس ، ولا ادرى كيف وقعا فى هذا الخطأ مع انه اسم ملك فى الاساطير اليونانية ، ولكنى ارجح ان اعجام الحروف بالتنقيط فى تلك الايام كان فيه مجال كبير للخطأ . ومثل برشاوش Perseus وقنطورس Centauris حتى ان بعض المجموعات التى تحمل اسماء عربية لم ينسوا ان يضعوا بجانبها اسمها الاجنبى. فالشلياق او السلحفاة لم ينس البيرونى ان يضع بجانبها اسمها الاجنبى اللورا Lyra وفى كتاب صور الكواكب للصوفى طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن يذكر اللوزا (باعجام الراء) ولا ادرى اذا كان ذلك نتيجة خطأ مطبعى ام ان الصوفى يقصد ذلك ، للسبب نفسه الذى تقدم ذكره عند الخطأ فى اسم قيقاوس .

اعتقد ان ثقتهم بعلمهم وتمكنهم منه هو الذى جعلهم ينصفون غيرهم من العلماء الذين سبقوهم ، وهم لا يرون عارا فى استعمال كلمات اجنبية اذا كانت لها قيمتها فى اسطورة من الاساطير وفى اسم شهير .

ونتيجة لذلك كله ، وضع العرب طابعهم على العلم كله، ووصل الينا من ذلك على الاقل اسماء النجوم التى بقيت عربية حتى الآن . وانى اقول انهم لن يصلوا الى هذه الدرجة الا بروح الاسلام التى كانت طاغية فى العصور التى ازدهر فيها العلم . وتقرير حقيقة كهذه دون اثباتات وبراهين تفصيلية قد لا يكون لها وقعها المطلوب فى النفوس التى تبحث الحقائق بحثا موضوعيا . ولكنى كما قلت فيما سبق اكتب مجرد ملاحظات رأيتها فى تجربتى الخاصة ، اما التفصيل فأتركه للمؤرخين والبحاثين فى التاريخ .

عصور الانحطاط ـ

وفى منتصف القرن الخامس عشر الميلادى احتل العثمانيون القسطنطينية ، واخذوا يتوسعون فى امبراطوريتهم شيئا فشيئا وسيطروا على كل العالم العربى وغير العالم العربى ، ورأوا انهم ماداموا يدينون بالاسلام فيجب ان تكون لهم الخلافة ، وامكنهم تحقيق ما ذهبوا اليه . ولكنهم كانوا يتكلمون اللغة التركية العاجزة عن ايفاء الحضارة حقها ، ولم يستطع ايمانهم بالدين الاسلامى ان يجعلهم يتخذون من اللغة العربية لسانا . واصبحت لغتهم فى الواقع خليطا عجيبا من العربية المتركة واللغة التركية . واصبح الحفاظ على هذا النظام هو الاساس الذى تقوم عليه الدولة ، وفى اواخر عهدهم اصبحوا يدرسون اللغة العربية التى لا غنى لهم عنها باللغة التركية . هذا الازدواج فى شخصية الدولة بين الدين الصحيح والجنسية الحاكمة لم يؤثر فى مدى انتشار الدين الاسلامى على اساس العقيدة الفردية ولكنه اثر على الفكر تأثيرا كبيرا . وغدت روح الدولة اسلاما كهنوتيا اذا صح لنا هذا التعبير .

وكل ما استطيع ان اقدمه من اثبات على صحة كلامى هذا هو **انعدام العلماء** العرب ، او على الاقل انعدام اولئك الذين كان يمكن ان يحدثوا اثرا فى الفكر . وبالاضافة الى ذلك اصبحنا **نجد عجزا فى اللغة المستعملة** ، ونحن حتى الآن لم نفق الافاقة الكاملة من ذلك الكابوس المزعج الذى استمر حتى اوائل القرن العشرين . فقد مرت هذه القرون الاربعة من الزمن ، والحضارة تغذ السير ، والآلات المختلفة تظهر الى الوجود ، ولغتنا الفنية فيما سبق تفتقر الى كلمة « طاولة » . هذه اللغة التى يوجد فيها للاسد اكثر من خمسمائة اسم لم يعد فيها اسم واحد يدل على متاع موجود فى كل بيت تقريبا ، وهو ما يسمى بالعامية طاولة . هناك كلمات فى اللغة العربية مثل منضدة ومائدة ، ولكنى اظن هاتين الكلمتين لا تكفيان لانواع الطاولات الموجودة فى البيوت . وفى رايى ان هذا المتاع اذا كنا سوف ننضد عليه اشياء فيجب أن يكون اسمه المنضدة ، ويحق لنا ان نسميه مائدة اذا كنا قد خصصناه للاكل، وهنا خلاف جديد يظهر لنا . فمن الناس من يأكلون على مائدة لا ترتفع اكثر من شبر او شبرين عن الارض اكثر من ذراع . فأى هذه الاوضاع الثلاثة جدير باسم المائدة ؟ وبعد ذلك كله ، فهناك طاولات متعددة الانواع مختلفة الاستعمال ، فمنها ما يوضع فى الوسط فى غرفة الاستقبال ويوضع عليه الزهور، ويكون ارتفاعه اكثر من ذراع ، ومنها ما يؤدى الغرض نفسه ويكون ارتفاعه حوالي شبرين فقط ، ومنها ما يكون صغيرا جدا توضع عليه علب التبغ ومنفضة السجاير ، ومنها ما يكون طويلا جدا صغير المساحة يوضع فى زاوية الغرفة لكي يوضع عليه اص فيه شجرة صغيرة ، ومنها ما يخصص للكتابة ، وقد يكون فى هذا النوع درج او لا يكون . ويستطيع المتوسع ان يجد اصنافا عديدة جدا اكثر مما ذكرت. ليس لهذه الاغراض فى اللغة العربية الحديثة اسماء . حتى «طاولة» فهى ليست كلمة عربية .

والاغرب من ذلك كله ، ان كلمة « طاولة » كما يبدو مأخوذة عن الاجنبية Table وهذه بدورها مأخوذة عن اللغة العربية طبلية . وفي قاموس المنجد الطبعة الثامنة ـ (الطبلية) دراهم الخراج، ج طبليات. والعامة تستعملها لمنضدة مستديرة مثل الطبل يرق عليها الخبز او يؤكل عليها او نحو ذلك . وبناء على هذا تكون بضاعتنا قد ردت الينا بشكل لم نعد نتعرف عليه ولم يعد يتعرف علينا .

وقد استمر الانحطاط طوال هذه الفترة التي اسميها **بالعصور المظلمة . ولولا القرآن الكريم والدين الذي كان يدرس باصوله في المعاهد الدينية كالازهر الشريف بالذات ، لعلم الله ما كان في الامكان ان يحدث للغة العربية** . انني ارجح ان يكون مصيرها الى الزوال والى الحفظ في بطون الكتب الاثرية ، لاسيما وقد سبق لغيرها من اللغات التي كانت لسان حضارات عظيمة ان آلت الى هذا المصير ـ والاغريقية القديمة واللاتينية مثلان على ذلك .

وقد بدأ الشعب العربي يتململ منذ القرن الماضي ، وما انتهى الكابوس التركي حتى بدات النهضة الحديثة التي لا تزال حتى الآن في بدايتها. ولكنها بداية غريبة حقا . انها بداية تعتمد على اسس عديدة يحتار لها الفكر ويضيع فيها . فمن الناس من يرى ان نعتمد على لغتنا وديننا ونستأنف السير في الحضارة على هذا الاساس ، ومنهم من يرى ان اللغات الغربية التي اصبحت تفوق العربية حاليا في غناها ، هي التي يجب ان تكون على الاقل لغة الدراسة العلمية ، ومنهم من يرى الانصراف الى الآداب الغربية وتعريبها ولا يهم شكل اللغة التي سيتم فيها هذا التعريب ، بل وصلنا الى امور هي في منتهى الغرابة ـ فهناك دعوات الى ترك اللغة العربية الفصحى كلها واستعمال اللغة العامية ، ولما كان في الشعوب العربية حوالي خمسين او ستين لغة عامية تختلف الواحدة عن الاخرى كان من المفهوم الضمني الدعوة الى تقسيم العرب الى هذا العدد او اكثر من الفئات وتختص كل فئة بلغتها العامية ويصبح لها ادبها الخاص وتستغني عن كل التراث العربي القديم الذي لم تعد له أهمية في نظر هذه الفئات . وهناك دعوات اخرى منها كتابة العربية بالحروف اللاتينية وهذه لا استطيع ان ابدي فيها رايا لان قراءاتي عنها لم تكن مستوفاة .

على اية حال ، فقد بدات العربية تنشط كلغة معبرة عن المواضيع التي تطرقها، ولكن الاسس المهلهلة والدوامة الحضارية التي رمانا فيها المستعمرون دعت الى ظهور اخطاء كثيرة لا اود ان اذكر منها غير امرين يلفتان الانتباه ، فلست في مجال تعداد الاخطاء ـ :

1 ـ اصبح كثير من المثقفين يؤمنون بالحضارة الغربية ايمانا يستصغرون به ما انتجته الحضارة العربية ولا يكادون يصدقون ان العرب كانت لهم كشوفهم وان آثارهم لا تزال واضحة في العلم الحديث ، والفلك بالذات . ولهذا كانت تمر في بعض الكتب القيمة اغلاط مستغربة . ففي كتاب « كيف ترقب السماء » ، تأليف برائلي ، وترجمة الدكتور محمد جمال الدين الفندي ، نشر مؤسسة فراكلين ـ نجد ان نجم « مراق » يصبح اسمه « مراك » ، ونجم الدبة يصبح اسمه « دبهي » فهو يكتب بالانجليزية Dubhe ونجد ان نجم المئزر والذي يسمى ايضا بالعناق يصبح اسمه ميزار ، فهو يكتب بالانجليزية Mizar والواقع ان اسماء النجوم كما يقول اطلس نورتون Norton's Star Atlas في الطبعة الرابعة عشرة سنة 1959 ، صفحة 52 « وكثير من اسماء النجوم والعناقيد ليس لها لفظ ثابت ، فهي محرفة او مشوهة عن اللغة العربية . فنجم ارنب يلفظ ارنب وارنب (بفتح النون او كسرها ونجم كف قد يلفظ كف وتشف ... الخ »

على اية حال ، فاذا كان هناك خلاف في اللفظ في كثير من اسماء النجوم ، فمما لا شك فيه ان الحروف تدل دلالة كبيرة على الاسم على الاقل لانه يكتب في اللغة العربية دون شكل ، ومن السهل اخذ الحروف الصامتة من الكلمة الانجليزية وترك حروف العلة التي تقابل الحركات . وكلمات مثل دبة ومئزر ومراق لاتحتاج الى كثير من الجهد لكي يظهر اصلها العربي .

ولكن هناك كلمات كثيرة اخرى كاد التشويه يفقدها اصلها العربي ، ويلقى عبء معرفة اصولها على ما يقوم به البحاثون المتضلعون المختصون ، ويجب ان اذكر بهذه المناسبة ابحاث الدكتور عدنان الخطيب التي اطلعت على قسم منها شخصيا ، وهي بلا شك تدل على مجهود كبير . وبالمثل يجب ان اشير الى المساعدات التي يحاول ان يرسلها لي الدكتور محمد هيثم الخياط ـ وكلاهما من دمشق . (الدكتور الخطيب عضو المجمع العلمي والدكتور الخياط استاذ في كلية الطب) .

2 ـ الخطأ الثاني الذي اود ان اشير اليه هو اندفاع بعض من يكتبون الى اهمال اللغة العربيـــة كوسيلة للتعبير اهمالا بشكـل يبـعث الحيـــرة والاستغراب . ومن المعروف ان اللغة العربيـة علـى الاقل ان لم تزد في قدرتها على التعبيـر على اية لغة اخرى فانها لا تقل عنها . ولا اتكلم خاصة عـن الصرف والنحو واستعمـال العربيـة العـامية او الفصحى ، وانما اعني القدرة على التعبير باي شكل من الاشكال . وسـوف لا اضرب مثـــلا من الادب السوقي الرخيص ، بل من الادب العالمي المترجم الى العربية . واعني بذلك كتاب « النفوس الميتة» للكاتب الروسي نيكولاي جوجول، وقد يكون هذا الكتـاب اشهر نص ادبي كلاسيكي روسي .

لقد نشرت دار اليقظة العربية السورية هذا الكتاب في سلسلة عيون الادب العالمي وطبعته طباعة جيدة وقام بترجمته انطون حمصي ويوسف بنـا . ومن المفروض اننا نقرأ نصا ادبيا قد لا يحسن الكاتب روعة الاداء ولكنه على الاقل يعطينا معنى من المعاني، ولكننا في الترجمة المذكورة في الصفحة 12 عندمـا نقرأ التعليق على وصف السائق سليفان نجد ما يلي:

« ولكن الرجل الروسي .. يفخر بانه يحافظ على علاقاته الاجتماعية بهـز قبعة بسيـطة لكونت اوبرانس ، ولذلك فان الكاتب ليس بمطمئن لاجـل بطلنا بنصيحة مدرسية ساذجة ، وقد يمكن لمثـل نصائح البلاط ان تتنازل للمعرفة ولكن هؤلاء الذين وصلوا الى مرتبته العامة بقوة الدسائس ، ليس من نصيبهم بالطبع الا نظرة احتقار من القارىء او ما هو اردأ من ذلك ، اعني السير قريبـا منـه ، دون اي اختلاف عن مشية القاتل ، اجل كل هذا محزن جدا ولكن فلندعه ولنعد الى تشيتشيكوف فيقول (ص15) :

« وان الكاتب ليعلم بأن هذا ليس من السـهولة بمكان ، بل انه لاسهل علينا ان نرمي بالوان عديـدة على قطعة من نسيج قشر القنب بكل سخاء . كانت عيناه السوداوتان (كذا) تشعان باللهب ... الخ» ويستمر المترجمان في الحديث بجملة اخرى يقولان فيها انه « اشقر الشعر بعينين زرقاوتين (كذا) »

قد لا يستحق هذا الكلام كل هذا التعليق ، ولكن الكتاب يعتبر نصا ادبيا وهو موجود في مكاتب كثيرة كمرجع عن الادب الروسي الكلاسيكي ، وقد طبع الكتاب لكي يكـون كـذلك . ولو شئت ان ارمي بالوان عديدة على قطعة من قشر القنب بكل بخـل لادركت ان اللغة العربية اصبحت اعجز من ان تؤدي عملا . فامر ترجمة كهذه لايمكن ان يعتبر جهلا في الترجمة ، لان من جهل الترجمة يعطي المعنى الخاطىء الذي فهمه ، ولكن القضية كلهـا **استهتـار باللغـة العربية وبالقراء العرب** . انها صرخة تقول « اذا اردتم ايها العرب ان تفهموا عبقرية جوجول ، ولا احد يشك على ما اعتقد بعبقريته ، فعليكم ان تقـراوه في لغـة اخرى غير العربية .»

على اية حال ، فان **الاسفـاف** الـذي نجـده غزيرا فيما ينشر في الاسواق الآن **ليس دليلا عـلى عجز اللغة العربية** ، واذا تتبعنا طبيعـة النـاشر او هدف الكاتب من انتاجه نجده في الغالب بعيدا كل البعد عن الروح العربية وعن الطابع الاجتماعي الذي قامت بنشره الحضارة الاسلامية بظهـور الديـن الاسلامي .

بداية النهضة الحديثة في لبنان :

يجب ان لا نستغرب بدايـة النهـضة الادبيـة والعلمية الحديثة في لبنان البلد العربي الذي تكثر فيه المسيحية ، وان تكون الريادة في هذا الميـــدان لاخواننا المسيحيين بالذات . فقد كان لبنان بوضعه الاجتماعي والديني اكثر البلـدان العـربية اتصـالا بالغرب . وبناء على ذلك فقد اتيحت لهم الفرصـــة لكسب المذهب العقلاني الذي اخذت الحضارة الغربية تسير عليه ، ورأوا من واجبهم ان يبحثوا لغتهــم ويكتبوا بها الادب والعلم ، بناء على الاساس الجديد. وقد ظهر من الآبـاء اليسوعيين ومن غيـر الآبـاء اليسوعيـيـن مـن لبنـان ممـن قـدمـوا للـغـة العرب والادب ما لا يجب ان يغمط حقه . واذا كان لي ان اشيد بشيء فان الناحية العلمية التي هي من اختصاص بحوثي هي التي يجب ان اذكرها . واخص هنا بفضل آل صروف ومجلة المقتطف . فقد قاموا بمجهود جبار في نقـل العلوم الحـديثة الى اللغـة العربية بقالب عربي ووضعوا اصطلاحات عربية جديدة وحاولوا احياء كثير من العلوم العربية والاصطلاحات العـربيـــة .

ولكن الذي يؤسف له حقا ان مجهودهم كان مجهودا فرديا ، اذ ما انقطعت مجـلة المقتطف عـن الصدور حتى وجدنا ان الحركة كلها قد وقفت في هذا الاتجاه ، وبدات في الواقع حركة النهضة في اتجاه آخر، هو الاتجاه الغربي المحض . فقد ازدهرت دراسة العلوم لكن بطابعها الغربي وفي الجامعـات التي تدرس باللغات الغربيـة ، حتـى ان معظـم الدراسات العلمية كانت تهدف في الواقع الى الكسب

المهني الحرفي الذي يستفيد منه المرء شخصيا ، وتنتهي الدراسة في العادة بالوصول الى هذا الغرض. اما البحوث العلمية التي تهدف الى زيادة المعرفة او الى خدمة المجتمع ككل فلم تكن نجد لها اثرا ظاهرا ، لان التخطيط للمجتمع والموارد الرئيسية للبلد لم يكن من هم الحكومات التي كانت معظمها تحت السيطرة الاستعمارية .

على اية حال ؛ حتى بعد استقلال الدول العربية **لم تجر محاولات جدية لجعل اللغة العربية لغة العلم الا في جامعة دمشق** . اذ اصبح الطابع الغربي هو الغالب على حضارتنا .

الضياع الجديد

لا نزال بعد نهضتنا التي مر عليها اكثر من نصف قرن لا نعرف في الواقع اين نحن . فديننا الاسلامي يشدنا الى الروحانية والعقلانية والانسانية من ناحية ، ولكن الحضارة التي قدر لنا ان نجدها امام اعيننا هي حضارة غربية بطابعها المادي العنيف. انها عقلانية ولا شك من حيث انها تستعمل العلم والذكاء والتجربة بكل عبقرية وفن . ولكن هدفها هو المادة وهو يهزأ بالانسانية والشعور الانساني . وبين الدين والحضارة التي نعيشها نجد انفسنا ضائعين . فهل نستعمل اللغة العربية في علمنا ؟ وهل نترك اللغات الاجنبية التي اصبحت مفاهيمنا جزءا منها ؟ وكيف يمكن ان نبدأ من جديد ؟ وما الفائدة من الرجوع الى العلماء العرب ما دامت الحقائق التي ذكروها اصبحت قديمة؟ وكيف لنا ان نضع مصطلحات جديدةلآلاف المصطلحات التي اصبحنا نعرفها بسهولة في اصولها الاجنبية ؟ بل اننا وصلنا الى درجة اصبح الكثير منا يجد ان اللغة العربية اعجز من ان تفي بهذه المتطلبات .

ولكن اللغة العربية في الكليات الادبية وفي المعاهد الدينية تزدهر وتنمو، والقرآن حافظ امين لها . انها لا تعجز الآن عن اداء المعاني والمصطلحات في جميع الفروع الثقافية ــ ما عدا العلوم . فالى متى سوف يستمر هذا التناقض بين دراساتنا العلمية والادبية ؟ وهل سنبقى بلغتين او بأكثر ؛ العربية للاداب والشؤون الثقافية الاخرى ، والانجليزية او الفرنسية لشؤون العلم ؟

مجهودات مشكورة ــ

الواقع ان جعل اللغة العربية لغة العلم لا يمكن ان يحدث الا اذا اصبحت لغة التدريس في الجامعات . واظن ان الجامعة السورية يجب ان تحوز على قسط وافر من الثناء بهذا الخصوص. فالاساتذة الذين يدرسون فيها يبحثون وينقبون عن اصول الكلمات العربية ويستعينون بالمجامع العلمية في هذه المهمة ويخرجون لنا بنتاج هو ذخر في الواقع . وكثرة الكتب التي تظهر في هذا الميدان هي التي سوف تقرر رسوخ هذه الكلمات والمصطلحات . والواقع ان الاصطلاح او التعبير اذا وضع مجردا لم تكن له قيمته الى ان يستعمل . وكثرة الكتب العلمية التي تنشر هي التي ستكون حافزا لواضعيها لكي يجدوا التعابير والمصطلحات المناسبة لما يكتبون .

واذا اخذنا العلم مجردا من الحضارة الغربية واصبحنا ندرسه في جامعاتنا باللغة العربية وزاد تمسكنا بالروح الاجتماعية الاسلامية العقلانية الانسانية فاننا باذن الله واجدون لغة غنية فياضة تغنينا عن كل لغة اخرى .

مصادر البحث :

1 ــ المنجد ــ الطبعة الثامنة ــ للاب لويس معلوف اليسوعي .

2 ــ القاموس المحيط ــ لمجد الدين الفيروزابادي

3 ــ قاموس النهضة ــ لاسماعيل مظهر .

4 ــ صور الكواكب الثمانية والاربعين ــ لأبي الحسين عبد الرحمن بن عمر الرازي المعروف بالصوفي .

5 ــ القانون المسعودي ــ لأبي الريحان محمد ابن احمد البيروني .

6 ــ بدائع السماء ــ تاليف جيرالد هوكنز ــ ترجمة عبد الرحيم بدر .

7 ــ كيف ترقب السماء ــ تاليف فرنكلين برانلي ــ ترجمة الدكتور محمد جمال الدين الفندي

8 ــ النفوس الميتة ــ تاليف نيقولاي جوجول ــ ترجمة انطون حمصي ويوسف بنا .

9 — Cassell's Latin Dictionary

10 — Webster's New World Dictionary

11 — Norton's Star Atlas

اللغة العربية انتشرت بفضل المد الحضاري للإسلام وفكره الشوري الجديد

بقلم الأستاذ عبدالعزيز حسين

وزير الدولة السابق لشؤون مجلس الوزراء (الكـويت)

عندما قامت الدعوة الاسلامية كانت في الجزيرة العربية لهجات عديدة ، فكان ان وحد الاسلام تلـك اللهجات واصبحت لغة قريش هي لغة القرآن الكريـم التي غدت منذ ذلك الحين تدعى اللغة العربية الفصحى.

لقد اختار الله العرب حملة لرسالة الاسلام فكان من منطق الامور ان تتوحد كلمة العرب لكي يكونوا اهلا لحمل هذه الرسالة وان تكون **اللغة الوحـدة من اهم روابط هذه الوحدة .**

والدين الاسلامي رسالة حياة للبشر جميعهم ؛ فهو دين عالمي يهدف الى هداية الانسان في كل مكان والى نشر الحق والعدل في جميع اركان المعمورة ؛ وقد ضمن الاسلام القرآن الكريم سبل هدايته واودع فيه تشريعه ومواعظه ؛ فكان **القرآن مركـز الاشعـاع** للمسلمين ، وهو قد **نزل بلسان عربي مبين .**

ولكي يستطيع المسلم ان يعي امور دينه فان عليه ان يتفهم القرآن وآياته؛ كما انه لكي يؤدي بعض اركان دينه فان عليه ان يحفظ اجزاء منه باللغـة التي انـزل بها ؛ **فالديـن** الحنيف الذي ترك في المسلمين كتابا لن يضلوا اذا اتبعوه **ربط المسلم بمعرفة مقدار من اللغـة العربية** لكي يكون مسلما حقا . ان عالمية الاسلام ، دين التوحيد ، تتضح هنا في جمـع المسلميـن على لسـان واحد ، فالقرآن كتاب التشريع والعظات ، قد انـزل بلغة عربية تدخل في عبادات المسلمين فلا يتصور ان يوجد مسلم لا يحفظ الفاتـحة وآيات اخـرى مـن القرآن ، واذا كان مسلما حقا فان عليـه ان يفهم مـا يحفظ ، اذ ان التعبد بالقرآن لا يعني ترديد الآيات دون فهم لمعانيها ودون ادراك لمغازيهـا الساميـة . اذا فان كل مسلم يعرف قدرا من العربية، ولكي يكون اقدر على تفهم دينه والتمسك به فان عليه ان يعرف المزيـد من لغة كتابه المقدس .

واننا نعلم ما دار من نقاش طويل حول ترجمـة القرآن الكريم الى اللغات الاخرى ، وما وصل اليـه الفقهاء والباحثون من ان القرآن اذا نقل الى لغـات اخرى فانه يغدو في اللغة الاخرى ترجمة لمعاني القرآن لا قرآنا، واذا لزم ان تؤدى الصلاة بآيات من القـرآن عـربيـــة .

وقد **انتشرت الدعوة الاسلامية** بسرعة لم تنتشر بها دعوة اخرى ، **وصاحب انتشارها انتشار اللغـة** العربية بين الامم التي دخلت الاسلام وبنفس السرعة المذهلة . ولا يمكن ان يعود ذلـك فحسب الى نـزوح

الكثيرين من العرب الى البلاد التى دخلها الاسلام ، او الى ان اللغة العربية هى لغة الحاكمين فى النظام الجديد، بل الى ان **الدين الاسلامى مرتبط كدين باللغة العربية لغة كتابه المقدس** . وان الذين اعتنقوا الاسلام ادركوا انهم سيكونون اقدر على فهم دينهم الجديد اذا هم تعلموا العربية واتقنوها . فانتشار اللغة العربية فى البلاد الاسلامية سببه الاسلام دينا والعرب حملة رسالة .

واذا كانت اللغة العربية قد لقيت مقاومة من بعض الامم التى دخلها الاسلام بسبب التعصب القومى من تلك الامم للغتها الاصلية ، فان هذه الامم التى لم تدرك تمام الادراك معنى عالمية الاسلام قد استعملت منذ ذلك الحين مفردات لا حصر لها فى لغاتها كما استعملت الخط العربى فى كتاباتها ، واختار الكثيرون من مفكريها وعلمائها **اللغة العربية لغة بحث وعلم وتاليف ،** وغدا من سمات العالم فيها ان يكون ضليعا باللغة العربية او عارفا بها .

اننا لا يمكن ان نتصور ان تكون اللغة العربية لغة العالم العربى كما نراه اليوم لو لم تكن الرسالة الاسلامية . كما اننا **لا نتصور ان تنتشر لغة ما دون مضمون حضارى ،** وقد حملت اللغة العربية حضارة الاسلام الى العالم فاعتنقت الكثير من الشعوب دين الاسلام وتبنت لغة القرآن. **وخلد الاسلام اللغة العربية** لان رسول الاسلام عربى ، وكتابه المقدس عربى ،

يضاف الى ذلك ان اللغة العربية كانت من النضج والسعة والقدرة على التعبير بحيث صلحت لكي تحتوي الافكار الجديدة والثورة الجديدة والحضارة الجديدة ، ولو لم تكن كذلك لقصرت ان تواكب انتشار الاسلام او ان يتقبلها الناس لغة دين جديد ومجتمع جديد وحضارة جديدة . ولا ادل على ارتباط اللغة العربية بالدين الاسلامى من الاهتمام الذى لقيته قرونا طوالا من العلماء والباحثين بحيث نشأت **علوم عربية ارتبطت بالعلوم الاسلامية ،** واصبح من مستلزمات عالم الدين ان يكون عالما بالعربية .

ولا نستطيع ان نتخيل بطبيعة الحال ماذا ستكون عليه حال اللغة العربية لو اختار الله لقرآنه لغة غير الضاد ، او بعبارة اخرى لو اختار الله رسوله من غير العرب . . . ولكننا نستطيع القول ان **اللغات لا تنتشر الا بدافع حضارى ،** وانها لا تنتشر الا اذا كانت صالحة لاحتواء الافكار الجديدة قادرة على التعبير عن حاجات الانسان المتطور وملتقية مع اسباب النمو والتقدم .

والاسلام قبل كل شيء عقيدة وايمان واسلوب حياة ، وليس الغرض من الاسلام نشر اللغة العربية ، ولكن اللغة العربية انتشرت لان الناس آمنوا بالدين الجديد الذى حمله اليهم العرب ، وتعلموا العربية لكي يزيد ادراكهم وفهمهم للدين الذى اختاروه .

العربية
اللغة الأولى للمسلمين

بقلم الشيخ عبد الله علي العيسى
وكيل المحكمة الكليـة (الكـويت)

1) لقد كانت اللغة العربية قبل اشراق نور الاسلام محصورة بين القبائل العربية المشتتة فى شبه جزيرة العرب ، فلما انبثقت الدعوة المحمدية من مهبط الوحي وامتدت الى جزيرة العرب ثم تخطتها الى بلاد الفرس وافريقيا وبلاد الروم ــ كانت وسيلة الاسلام فى نشر الدعوة هي اللغة العربية فاصبحت بذلك **لغة الدولة فى اقطارها المتباعدة** ، وهيىء لها ان تكون **اللغة الاولى للمسلمين** فى شتى اقطارهم وعلى اختلاف لغاتهم، فالاسلام عندما اتخذ اللغة العربية وسيلته لنشر الدعوة انما اسدى لها اجل خدمة تقدم لاية لغة ذلك انها فى **خلال مائة عام اصبحت لسان تلك الامم** التى فتحت بلادها حتى ان مفكرى البلاد الاعجمية الذين اعتنقوا الاسلام كانوا يتبارون فى التأليف بلغة القرآن .

وهكذا كانت اللغة العربية مرتبطة بالاسلام رابطة التابع بالمتبوع وليست رابطة السبب بالمسبب التى تكون نتيجتها ــ لولا العربية لما كان الاسلام ــ فاللغة العربية نشطت تبعا لنشاط الدعوة الاسلامية ولولا ذلك لبقيت لغة لبعض القبائل العربية ولعلها بدون الاسلام كانت قد اندثرت ، فالقول بانه لولا الاسلام لما تأتى للغة العربية ان تنتشر قول صحيح اما العكس فلا ، ذلك ان **قوة الاسلام لم تكن فى اللغة بل كانت فى روح العقيدة وقوة الايمان بها**

ويعزز هذا الراى ان الاسلام فى العصور المتاخرة اي فى القرون الماضية القريبة حينما انتشر فى الشرق الاقصى وبلاد افريقية الشرقية بواسطة التجار المسلمين ، فقد انتشر بدون لغته العربية لعدم وجود السلطة بجانب العقيدة .

اما عن الاستشهاد بواقع بيئتنا الاقليمية وماضيها فى حقيقة الامر ــ لم تكن ماهولة الا منذ اربعمائة سنة تقريبا واما قبلها فكانت تتخذها بعض القبائل العربية مأوى من الغارات التى تشن عليها او ترد عليها بعض القبائل للسقيا من آبارها المعروفة بكاظمة والتى يطلق عليها الجهراء فى زماننا هذا ــ فبيئة بلادنا حديثة التكوين على انها لم تعرف خلالها لغة لها غير العربية .

2) العربية لغة (الظاء) وليس كما جاء فى استفتائكم بأنها لغة (الضاد) فقد ورد فى حرف **الظاء من لسان** العرب ما نصه (روى الليث ان الخليل قال ــ الظاء حرف عربي خص به لسان العرب لا يشركهم فيه احد من سائر الامم) .

القول بأن لغة الظاء ضعفت نتيجة ضعف الوازع الدينى والوعي الاسلامى عند الناس قول صحيح يعززه

انك اليوم تجد اكثر المثقفين العرب لا يستطيع احدهم ان يكتب مقالا الا وخلفه مصحح لغــوي **يقتفي اثـر** هفواته ويتدارك اخطاءه — وكذلك **تجد الغالبة العظمى** من خريجي جامعاتنا العربيــة ما ان يكتب صفحــة واحدة حتى تحصي عليــه من الاخطـاء اللغوية بل والاملائية ما يحيــرك — واذا اردت العجب العجــاب فحاول مع احدهم ان يقرأ لك من المصحف ما تيسر ، مع ان هذا الحكم ليس عاما فيمن نشأ في بيئة متدينة او تثقف بثقافة دينية .

اما عكس هذا القول — وهو ان الوازع الديني يتبع اللغة فان هي قويت تمكن الوازع الــديني مــن النفوس واشتد وان ضعفت ضــعف — فهــو في رايي غير صحيح والشاهد على ذلك ما تجده في بعض امم الاسلام من غير العرب فتجدهم **متحمسيــن للعقيــدة ومتمسكين بها مع عدم معرفتهم للعربية** — ويجدر في هذا المقام ان ننوه بأن للعربيــة مكــانة عظيمــة في الاسلام ولو لم يكن لها فخر على غيرها الا نزول القرآن بها لكان ذلك اعظم واكبر فخرا — وما يجرى في ايامنا هذه من دسائس ومحاولات لابعاد العرب عن لغتهم كاستبدال حروفها باللاتينية انما يقصد به انهــاك اللغة وزعزعتها في النفوس وابعاد الاجيــال عن لغــة قرآنهم ودينهم .

3) اما مدى تأثير الفكر الاسلامي عــن طريــق لغة القرآن في اللهجات او اللغات الاقليمــية غيــر العربية فلا شك ان **للغة القرآن التى اكتسحت اللغات الاقليمية في غير البلاد العربية ايام الفتح الاسلامي ،** اثرا كبيرا على تلك اللغات **فبعضها اندثر** وحلت اللغــة العربية مكانه والبعض اختفى الى ان انحسر ظل الحكم العربي الاسلامي عنها فظهرت تلك اللغات الى الوجود بفعل العصبية والشعوبية ولكنها بالرغم من ذلك لــم تكن كما كانت في الاصل بل خالطتها العربية في كثير من الفاظها ومثالنا على ما نقول اللغة الفارسية التى يعتقد ان اربعين بالمائة من الفاظها المستعملة حاليا هي الفاظ عربية فضلا عن ان الحــروف المستعملــة في الفارسية الحديثة حروف عربية ، اما عن السؤاليــن الاخيرين فان لغتنا الاقليمية لغة عربية لا تخفى على اي عربي وأن ما نتمناه للغة العربية في بلادنا وسائر بلاد العروبة ان تظل في المقدمة وان تكــون اللغــة الاولى لا ينازعها منازع .



شخصية المسلم تؤثر أكثر من اللغة في قوة الإسلام وضعفه

بقلم الأستاذ عبد الله زكريا الأنصاري

(الكـويت)

ان الله سبحانه وتعالى قد انـزل كتابـه العربى الحكيم على نبيه العربى الكريم باللغة العربيـة ، وهـو عليم بكل شيء ، واختياره سبحانه نبيا عربيا ، فى امة عربية ، ووطن عربى ، لتبليغ رسالته الى الناس كافة ، انما هو دليل اكيد على ان هذه الامة هى الجديرة بحمل هذه الرسالة المظيمة ، ولهذا سارت هذه الرسالة جنبا الى جنب مع اللغة العربية ، لذلك فان الارتباط بين انتشار رسالة الاسلام وانتشار اللغة العربية وثيـق ومتلازم ، فكلما انتشر الاسلام انتشرت اللغة العربية ، وكلما انتشرت اللغة العربية اصبح الاسلام اقرب الى عقول الناس وقلوبهم ، ذلك لان انتشار الاسلام فى بلد لا يتكلم العربية يجعله اقرب الى ان يتكلم ويتعلم اللغة العربية التى هى لغة القرآن ، كما ان الاسلام افاد فائدة كبيرة من اللغة العربية ، حيث انها اغنتـه بقواعدهـا واصولها وفلسفتها ، وساعدته على بلوغ ارقى مستوى بلاغى واروعه ، ولا يخفى ان مدى التلازم والارتبـاط بين اللغة العربية والدين الاسلامى الحنيف لم يحـد منه الا دخول عناصر اعجمية حاقدة عـلى العرب ، ومن ثم على الاسلام نفسـه لارتباطه ارتباطا وثيـقا بالعرب ، مما اثر تأثيرا بالغـا على بعض النـفوس الضعيفة من المستعربين او العرب الذين تأثروا بهذه العناصر الدخيلة فانجرفـوا فى تيـارات اهوائـهم الشخصية ، واطماعهم الخاصة ، مما حد مـن انتشار الاسلام ، كما ان تلك العناصر الاجنبية الحـاقدة ، حاولت ادخال الكثير من الاضاليـل والاباطيـل على الاسلام ، ودست عليه الكثير من التقولات التى ما انزل الله بها من سلطان . ومع ان دخول الاعاجم فى الدين الاسلامى وتعلمهم اللغة العربية صاحبه مبدأ «الشعوبية» الحاقدة ، التى ساعدت على تفتيت فكرة الوحـدة العربية ، الا ان بعض علماء الاعاجم امدوا الفـكر الاسلامى بخدمات لا بأس بها فيما قدموه من ابحاث ودراسات ، ولا شك ان العلاقة السببية بين الاسـلام واللغة العربية هي ان **الاسلام اتى باللغة العربية** ، وهو اوثق سبب وامتنه ، اما سبب انتشار اللغة العربية فى بلاد غير عربية من هذا العالم فلا شك ان سبب هـذا الانتشار هو تلك الرسالة العظيمـة الخالـدة وهـى الاسلام الذى انزل على محمد عليه الصلاة والسلام ، ولا استدل على صحة هذا الرأى بواقع بيئتنا الاقليمية وبماضيها ، ذلك لان بيئتنا هذه وماضيهـا مرتبـط ارتباطا كليا بلغتنا العربية اولا ، ثم بعد ذلك بديننـا

الاسلامی ، واحب ان اؤکد هنا ان **الفكـرة العربيـة والفكرة الاسلامية متلازمان ، كلتاهما** تغني الاخرى ، وتساعدها على المضي قدما الى الامام .

واعتقد ان الـوعي الاسلامی والـوازع الدينی يقويان ويضعفان تبعا لما يكون عليه رجـال الدين مـن خلق وصدق واستقامة ، فرجل الدين له تأثير مباشر على الناس ، فاذا كان رجل الدين هذا غير جدير بتبليغ رسالة الدين ، فانمـا هـو يسيء اسـاءة بالغـة الى المسلمين ، أما بالنسبة للغة العربية ، فلا شك انها كلما قويت انتشر الاسلام ، وكلما انتشر الاسلام قـوي الايمان به ، وكلما ضعفت اللغة العربية اثر ذلك الضعف على الاسلام ثم الايمان به ، لكنی على كل حال اميل الى القول بأن **التأثير المباشر فی قوة الاسلام وضعفه يرجع الى رجل الدين نفسه .**

والفكر الاسلامی له تأثير كما اعتقد عن طريـق القرآن الكريم على الهجات او اللغات الاقليميـة فی الاقطار غير العربية ، واعتقد ايضا ان الاسلام كلما كان قويا لدى اية بيئة من البيئات ، لا شك انه تارك تأثيرا على لهجة القوم ، وعلى لغتهم ، نظرا لقـوة ايمانـهم بالدين الاسلامی الحنيف وتأثرهم به .

واما تأثير اللهجة الاقليمية فی التعابير العربية ، فلست مؤمنا بها ، **ذلك لان اللهجة انما هی فرع من اللغة** واذا ما راينا ان اللهجة الاقليمية منتشرة انتشارا واسعا فليس ذلك الا لان الناس يبحثون عن الطريقـة الاسهل التی يعبرون بها عن مشكلاتهم اليوميـة بدون قواعد ، وبدون نظام ينسق بين الالفـاظ ، وبدون ضابط يضبط الكلمات التی يعبرون بها ، ولعل اللغـة العربية هی التی تؤثر تأثيرا بالغا على اللهجة الاقليمية لقوتها وانتظامها .

والسـؤال الاخير عن المكانة التی يجب ان تحتلها العربية فی بلدنا بالنسـبة للغات الاجنبية ، فهی المكانة الاسمی والاعلى ! ولعل هذا السـؤال موجـه الى غيـر العرب من الذين يدينون بالاسلام .



رابطة اللغة والدين ذات دلالة بليغة في مستقبل اللغة العربية

بقلم الأستاذ علي عبد اللطيف الجسار

(الكويت)

ان هناك تلازما وارتباطا بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية ، لقد كانت اللغة موجودة قبل الاسلام ولكنها محصورة في بيئتها ومنابتها وهي بلا شك اللغة الحية الجديرة بانفاذ الدين الجديد الى اذهان الناس وعقولهم وليس ادل على ذلك من اختيار الله لها لتكون لغة دينه وشريعته واختياره لتبليغ رسالته الى الناس رجلا عربيا من بين قوم عرب اقحاح، ولما جاء الاسلام رفع من مكانتها حيث اوجب على الناس تعلمها ونشرها في البلاد التي فتحها ، ولولا الاسلام لما انتشرت اللغة العربية في معظم البلاد العربية اليوم ، ولولا القرآن وهو المنبع الاساسي للدين الاسلامي لتمكن الاتراك من تحويل العرب الى اتراك لانهم حكموا العرب قرونا عديدة ، ولقد كان للغة القرآن وهي اللغة العربية الفصحى اثر كبير في نفوس العرب الذين تاثروا بسماع القرآن ودخلوا في الاسلام ، فهم ادركوا بفطرتهم العربية أن القرآن كلام الله وليس بكلام مخلوق فدفعهم تأثرهم الى حمل الدعوة الاسلامية والمخاطرة من اجلها الى خارج حدود اراضيهم وديارهم، **فكان تاثرهم بالقرآن سببا من اسباب انتشار الاسلام** حيث جاهدوا في سبيل الله رغبة فيما وعدهم به القرآن ، وقد قال المستشرق الالماني «يوهان فوك» في كتابه « ألعربية دراسات في اللغة والاساليب » (لم يحدث حدث في تاريخ العرب ابعد اثرا في تقرير مصيرهم من ظهور الاسلام ففي ذلك العهد وقبل اكثر من الف وثلاثمائة عام رتل محمد (ص) القرآن على بني وطنه بلسان عربي مبين فتاكدت **رابطة وثيقة بين لغته والدين الجديد وكانت ذات دلالة عظيمة النتائج في مستقبل هذه اللغة)** انتهى قوله . وبانتشار الاسلام انتشرت اللغة العربية .

ان القرآن هو الذي رفع ذكر العرب ومجدهم وبه عرف العالم العرب وفضلهم وبسببه انتشرت لغتهم وخاصة في البلاد التي فتحها العرب المسلمون وصدق الله حيث يقول (لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون) ويقول تعالى (فاستمسك بالذى اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) وقد تغلغلت ثقافة الاسلام في احشاء الادب والفلسفة **وظل العالم المتمدن بعد الفتوحات الاسلامية يفكر بعقل الاسلام ويكتب بقلمه ويؤلف بلسان الاسلام ، فكان المؤلفون في ايران وتركستان وافغانستان والهند لا يؤلفون كتابا له شان الا باللغة العربية .**

هذه نبذة يسيرة من بحر زاخر تدل على صلة الاسلام باللغة العربية وفضله عليها وارتباطه بها ، واما صلة اللغة العربية بالاسلام فهي صلة وثيقة قويةالتلازم والترابط ، **وللغة اثر كبير في نشر علوم الاسلام** ومحاسنه لان ما يكتب بها له اثر في نفوس الناس اعمق مما يكتب بغيرها من اللغات الاخرى خصوصا في المواعظ والنصائح .

اللغة العربية لغة مرنة ، لذلك نان العرب الذين واجهتهم بعض الاشياء مما اخرجتها الطبيعة فلم يكن لها اسم مألوف فى حياتهم كانوا يضعون لها اسماء تعرف بها كمستخرجات البحار وانواع النباتات والحيوانات التى تنتج فى غير اقليمهم مما يدل على مرونة اللغة العربية وسعتها لكل ما يطرأ فى الحياة من شيء يحتاج الى اسم يعرف به، ولعلم الله بسعة اللغة العربية ومرونتها جعلها الله لغة القرآن والحديث المصدرين الاساسيين للدين الاسلامى ، **واستطاعت اللغة لمرونتها وسعة افقها ان تكون اداة لكل ما نقل من علوم الفرس والهند واليونان وفى العهد العباسى كانت خلاصة هذه الثقافات الاجنبية كلها مدونة باللغة العربية** ومما لا شك فيه ان العرب فى العصر العباسي واجهوا صعوبة شديدة فى نقل الذخيرة العلمية الاجنبية الى اللغة العربية ولكن اللغة العربية بخصوبتها وسعة مداركها خرجت من ذلك المازق منتصرة ظافرة ولا غرابة فى ذلك فهي لغة الدين الذى اختاره الله خاتما لجميع الاديان السماوية وقال فى حقه (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) وهى لغة العلم والفلسفة والادب وقد اضمحلت بجانبها فى ذلك العصر كل لغات البلاد التى فتحها الاسلام ولكرامة اللغة العربية على الله نقد اوثق الصلة بينها وبين دينه حتى **اصبح من الدين التثقف بها ،** ولم يجز النبى (ص) قراءة الفاتحة فى الصلاة لمن يحسن العربية بغيرها ويكفيها فخرا واعتزازا انها لغة القرآن والحديث . **وهى بلا شك اطول لغات الامم عمرا واغزرها خصوبة**

وخلاصة هذه العجالة المقتضبة ان للاسلام **فضلا كبيرا على اللغة العربية حيث نقلها من اقليمها الضيق الى محيط واسع ولما دخل اللحن فى اللغة العربية** بسبب الفتوحات الاسلامية واختلاط العرب بغيرهم من ابناء البلاد المفتوحة اهتم العرب بالنحو وازدادت الحركة من اجل تدوينه فبذل مجهود كبير توج بكتاب (سيبويه) **وما كان يوجد كتاب سيبويه لولا القرآن** لان العرب خافوا ان يتسرب اللحن الى الآيات القرآنيـــة .

وللغة العربية فضل على المسلمين **حيث حفظت** احكام دينهم وتراث آبائهم واجدادهم وفسرت كلام الله وكلام رسوله لهم وحفظت **ادب الادباء وعلم العلماء** وفقه الفقهاء .



العربية كانت عوناً للإسلام على صهر الشعوب في بوتقة إسلامية الفكرة عربية الأسلوب

بقلم الأستاذ عبد الله العقيل

وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
(الكـــويت)

ان الجواب الذى لاجدال فيـــه عن الســؤال الاول، فى صورتها لمجملة، هو الايجاب وتقرير وثاقة الارتباط بين انتشار الاسلام وانتشار العربية ، والادلال ببعد مدى هذا الارتباط وعمقه ، واصالته ورسوخه .

وللاجابة عنه جوابـــا شافيـــا نتتبـــع الاسئلـــة الايضاحية .

1) ـ ان الذى يتأمل العلاقة بين الاسلام واللغة العربية يجد ان دين الاسلام باعتباره وضعا الهيا ينظم تفكير الانسان وسلوكه بأكمل صورة عرفتها البشريـــة ما هو الا عقائد وافكار واحكام ومبادىء ذات معـــــان ودلالات . ولابد لتلك المعانى من قالب لفظى وشخوص نطقية ترتسم عليها تلك المعانى **فالاسلام من جهة يحمل عوامل بقائه فى ذاته ، ويشق طريقه باشعاعه وهديه ،** مما لا يصحح قول القائل : « لولا العربيـــة لما انتشـــر الاسلام » ويحتم تحويل تلك العبارة الى (**لولا العربية لما اتسع ظهـــوره ورسوخـــه فى النفـــوس** ، والتـــأثير والروعة لكتابه. ومن جهة اخرى فالاسلام قد وجد فى اللغة العربية التى اختارها الله له من بين اللغـــــات ، مركبا حسنا واناء صافي الاهاب صادق التعبيـــر عن عمق ذلك الدين ودقة مفاهيمه ووضوح مبادئه ، وسعت ذلك الكتاب الحكيم لفظا وغاية ، ولم تضق عما فيه من مبادىء وعظات ..

كما ان **اللغة العربية قد وجدت فى الاسلام سلكا ينظم جواهرها** ويحســن تنسيقهـــا ، فيسلـــط الاضواء على متخير تلك اللغة حين يمنحه صفـــة التـــداول ، ويؤخر عن الاستعمال ما لا تخلو عنه كل لغة من غريب المعنى او حوشي اللفظ . فيكفل لتلك اللغـــة عوامـــل البقاء والانتشار ثم ينطلق بعد ذلك متيحا لها الانتشار مع انتشاره حتى يمكن ان يقال : **حيثما ركـــز الاســـلام وضعت نواة التعريب .**

ولنستعرض فى ايجاز ما قدم كل من هذيـــن الشقيقين للآخر من حسنات كان من نتيجتها تلـــك العلاقة الوثيقة . **فبالنسبة لفضل الاسلام على العربية :**

1 ـ حينما اختار الله لكتابه اللغة العربية فانزله بها قد اعطى اللســان العربى « صفة القداسة » وبـــوأ اللغة العربية منزلة روحية يعترف لها بهـــا كـــل مـــن اعتنق الاسلام دينا وارتضى كتابه دستورا ، فاذا باللغة العربية التى كانت تدعى (لغة عدنان وقحطان) يصبح من ابرز اسمائها (**لغة القرآن**) ، واستتبـــع هـــذا ان يشعر لخدمتها وابتغاء الخير لها كل مسلم مهـــما كـــان لسانه الذى تعلمه مع لبن امه فراينـــا **اكـــثر واضعى معاجم العربية من غير ابنائها كالصاغاني والفيروز ابادى وابن منظور الافريقى** ـ وشبه ذلك فى مصنفى كتب النحو والصرف والادب فأكثر مؤلفيها هم من العرب محبـــة

ولسانا لا دما وولادة — ويؤكد ذلك ان تلك العلوم اللسانية كلها لم تبعث العزائم على وضعها وتدوينها الا لخدمة القرآن كما يعرف من حوادث وضعها . .

2 — وبعد منحه اياها ذلك الاعتبار وتلك المكانة ، اعقب ذلك بالوسائل العملية التى تحقق انتشار هذه اللغة وجريان الفاظها على كل لسان ، فالآذان الى الصلاة بكلمات من لب العربية ، وكذلك الاذكار والادعية وبعضها مناسك فى فريضة الحج. وكان من اركان الصلاة (القراءة) ولا تصح الا بالعربية ، فيستدعي ذلك ان يعكف كل مسلم من غير العرب على تعلم ما يقيم به صلاته ثم لن يشبع نهمه بالاقتصار على فاتحة الكتاب وصور منه بل تنشط الرغبة فيه الى جمع كتاب الله فى صدره والنظر فى معانيه ومبانيه واذا بهذا **المسلم الاعجمي ينقلب عربي اللسان** يسعى لصالح تلك اللغة مخلفا وراءه لغة آبائه واجداده .

3 — واذا سما المسلم الاعجمي ايضا الى مرتبة الاجتهاد واستنباط النصوص ؛ فمن ابرز الشرائط المرسومة لهذه المرتبة ان يتمكن من العربية معرفة وفهما ، لانها هى السبيل الى استنباط الاحكام من معادن النصوص ، وهى **الاداة لتمييز الدلالات المختلفة التى تحتويها الفاظ القرآن والحديث ،** وبخاصة آيات الاحكام فى كتاب الله العربى المبين ، والمستوى المطلوب للمجتهد لعله من ارفع المستويات فى معرفة اللغة العربية ، تبعا لدقة آيات الاحكام وصفة العموم والايجاز فى تلك الآيات .

4 — لقد قدم الاسلام للغة العربية عوامل البقاء والشيوع حينما اصطفى منها لغة قريش — مع قدر صالح من لغات او استعمال القبائل الاخرى ، وذلك حينما جعل لهذه اللغة المختارة عمادا تدور حوله هو القرآن المنزل بلسان قريش من بين العرب ، كما انه بهذا قد اراح العربية من معايب لفظية عرفت بها بعض القبائل كالعنعنة والكشكشة والكسكسة لا مجال لتفصيلها ، وطوى بهذا اكثر الحوشي من الالفاظ والمستغلق من المعانى فاصبح ذلك حبيسا فى المعاجم الكبرى او موءودا وراءها . . .

ولولا هذا الصنيع لتمددت اللغة العربية، وتنوعت مشتقاتها الى حد ان تصبح تلك الاستعمالات القبلية لغات مستقلة تحوج الى التراجم . . كما حدث ذلك فى اللغة اللاتينية وما تفرع منها من لغات انقطعت صلتها بها تماما .

5 — وتعرضت العربية لنكبات خانقة من حملات الشعوبيين وارجافهم ، ثم من جوائح الغزاة التتار ، والصليبيين ، والمستعمرين آخر الامر وما مكروا به لاذابة مستعمريهم فيهم وازالة عوامل التميز واشدها بعد الدين : اللغة ، فكان **الاسلام هو الصرح المنيع** دون تلك الحملات ، وكان هو الموقد الدائم الاشعاع لمحو تلك الظلمات عبر العصور

هذا ما يشار اليه — لا على سبيل الاستقصاء — من ايادي الاسلام على اللغة العربية مما يؤول الى **الحكم القطعي بانه لولا الاسلام لما انتشرت العربية .**

اما خدمة العربية للاسلام : فلا شك ان العربية كان لها اثر بارز فى حياة دين الاسلام ، بحيث لم يكن ليتاح له ما اتيح من سمعة انتشار لولا ما اقتضته الحكمة الالهية باختيار تلك اللغة القوية الفنية المتجددة الحياة ، ولا نقول لولا العربية لما انتشر الاسلام فان فى ذلك مغالاة ، لان **سبب انتشاره هو ما فيه من هدي واصلاح وتنظيم ،** وانما سمة الانتشار هذه مردها اتخاذه العربية لسانا وما ادى اليه كونها لسانا للاسلام بأن يصبح العرب هم اللبنة الاولى فى صرحه العظيم من بين الشعوب ، وكان ذلك كسبا لمعادن نفيسة من البشر تتقن فهم دعوته وتحسن اخراجها للناس حتى بلغت دعوة الاسلام ما بلغته من ظهور وانتشار .

1 — وذلك لان **العربية** وفت بجميع الاغراض التى تطلبها فيها الاسلام باعتبارها (لغة الاسلام) — **ولا اقول** (لغة دينية) له لانها **ليست لغة العبادات والطقوس كما هو الحال فى اللاتينية ، بل هى لغة القرآن والحديث** بما فيهما من نظم شاملة للحياة فى شتى **جوانبها** الروحية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية **فهى** بهذا **لغة الاسلام** — وتوفيتها باغراض الاسلام ظاهر من انها وسعت كتاب الله الفاظا ومبادىء ، وكانت **فيها** الكفاية للتعبير عن المعانى المختلفة **والعلوم المتعددة** التى ولدت بعد نزول القرآن وورود السنة كالتفسير واصوله والتجويد والقراءات ومصطلح الحديث واصول الفقه والفقه ؛ بل **العلوم الاخرى التى تجددت فيها** الحياة باحتضان الاسلام لها وعناية علمائه بها كالعلوم العقلية والاجتماعية . . . **حيث زودت اللغة العربية علوم الاسلام بكل ما احتاجته من مصطلحات ومفاهيم وأساليب ،** وكان فى هذا صيانة للاسلام من العوز الى لغات اخرى يخل اعتبارها بما يحرص عليه من عوامل الوحدة بين معتنقيه .

2 ـ انها بما احتوته من اساليب بلاغية ووسائل بيانية كانت استجابة صادقة لما اراده الله فى كتابه (القرآن) من نزوله على وجه الاعجاز فى الفاظه ومعانيه ومبادئه ، خلاف ما كانت عليه الكتب السماوية التى لم يكن لفظها معجزا ، ولذلك لعبت بها التراجم التى كانت تعتبر هى الكتاب نفسه فى حين ان القرآن العربي النزول والاسلوب تعالى عن الترجمة باستحالة مادية ، واعتبر ما وضع له من ترجمات : **نقلا لمعانى** القرآن لا لالفاظه .

3 ـ ان **اللغة العربية** ـ بما تميزت به من خصائص ـ **قد ساهمت فى انتشار الاسلام** وعمق تأثيره ، من جهة ان غلبتها على اللغات الاخرى التى كانت لدى الشعوب الاسلامية ـ بعوامل قوتها الذاتية بعد عامل اعتبار الاسلام لها ـ جعلت مسلمى تلك الشعوب اقرب الى فهم الاسلام بفهم كتابه والتعمق فى اسراره وحكمه ، ولا شك ان **العربية كانت بهذا عونا للاسلام على صهر الشعوب فى بوتقة اسلامية الفكرة عربية الاسلوب** ، ومن الواضح ان عوامل الوحدة كلما ازدادت وتوثقت زادت فى تماسك الكيان الاسلامى وضمنت بقاءه .

ومن هذا العرض السريع يتبين ان التلازم بين الاسلام والعربية على اشده ، وان سببية الاسلام للعربية اكيدة لا مراء فيها . اما اثر العربية على الاسلام فهى ليست سببا لاصل انتشاره ، بل كانت عاملا بارزا من عوامل امتداده وخصيصة فى خصائصه الهامة، كما هو الحال فى العوامل الاخرى لسمة انتشار الاسلام مثل اختيار المنطقة الوسط (جزيرة العرب) والامة القادرة على حمل امانة التبليغ لما فيها من احتفال بالمبدأ ودفاع عن الفكرة ، واصطفاء محمد بن عبد الله لرسالة الاسلام وخاتما للانبياء . فهذه العوامل كلها ـ ومنها كون العربية لسانا للاسلام ـ ذات اثر كبير فى انتشار الاسلام بالشكل الذى حصل .

ومن الحق أن يقال : **ان صلة العربية بالاسلام صلة حاجة وافتقار** ، ونتيجة ما افادته من تلك الصلة تحقيق البقاء لها والانقاذ من مصير العدم الذى كان يتهددها ، **اما صلة الاسلام بالعربية فهى صلة رفه وكمال** لتحقيق مصلحة تحسينية لا حاجية ولا ضرورية بالمصطلح الاصولى ـ اذ لولاها لما اتسع انتشاره ولا استوفى اغراضه الكمالية ، اما مجرد الانتشار فهو ليس بحاجة الى العربية او غيرها لان عوامل البقاء موجودة فيه بما يحتوى عليه ذاتيا من نظام هداية وسبيل فلاح للانسانية جمعاء .

2) ـ من الملحوظ بوضوح ان الوعي الاسلامي بالنسبة للمثقفين والوازع الدينى بالنسبة لهم ولغيرهم يقوى كل منهما كلما كانت لغة الضاد فى قوة وازدهار ، ذلك لان **المعانى الدينية والعلوم الشرعية التى هى المنابع الثرة لتغذية الوعي الاسلامي قد صيغت بلغة القرآن ،** ولا يمكن التعلق الشديد بتلك المنابع الا بتوفر وسيلة الاستقاء واهلية الانتفاع ، وذلك يرتفع ويهبط بخط بيانى مواز لما تكون عليه العربية تماما .

وبالاستناد الى بعض ما مر سابقا من افكار لامناص من التسليم بأن **تجديد الدين ومواصلة الاجتهاد الفقهى والفكرى رهن بالتمكن من ادواته** واولها ان يكون من يسمو الى الاجتهاد قد ثقف اللغة وتمكن من درك دلالاتها وفهم اساليبها وذلك كله يسهل حينما تكون الفرص مهيأة فى صعيد المجتمع لامداد المجتهد بتلك المكنة بيسرة وسهولة ، كما كان يحصل فى عصور الاسلام الاولى حيث كانت العربية فى ازهى عهودها ، وكان علماؤهم ومجالسهم العلمية فى الغاية من الكثرة والقوة ، فرافق ذلك وفرة المجتهدين وتجديد الدين بالمجددين .

ونقيض ذلك ما حصل فى عهود ضعف العربية ضعفا حقيقيا باعتزالها كلغة رسمية كما حصل فى الخلافة العثمانية ، او ضعفها حكميا بالالتفات الى استظهار قواعدها دون تذوق ولا تعمق كما حصل فى عهود المماليك وما تلاها ، ولذلك لم يكن لتلك العصور ان تجود بالمجتهدين الا ما ندر .

وكذلك الحال بالنسبة للوازع الدينى فانه يسير بتناسب دقيق مع قوة العربية وضعفها ، لان تأثير القرآن والحديث فى المخاطبين بهما لا يتم الا بادراك مراميها والانتباه لما فيهما من هدى ووعظ وتبشير وانذار وذلك كله مصوغ بأساليب عالية لا يحس بقوتها الا من كان له من العربية نصيب كاف **فالوازع الدينى والوعي الاسلامى متناسبان قوة وضعفا مع حال اللغة العربية** فى كل زمان ومكان .

3) ـ ان تأثير الفكر الاسلامى عن طريق لغة القرآن فى اللهجات الاقليمية فى البلاد العربية وفى اللغات المحلية فى البلاد الاسلامية التى لا تنطق بالعربية ـ كبير جدا . وتبدو معالمه فى القديم والحاضر . اما فى القديم فقد كان من نتائجه **تعريب رقاع واسعة بعد الفتح الاسلامى حتى اصبحت عربية اللسان والتجنس كالمغرب كله والعراق والشام**

ومصر والسودان فانمحت بعض اللغات المحلية ، وضمر بعض آخر منها . كما كان **للحروف العربية هيمنتها على جميع تلك اللغـات** الى زمن قريب امـا الآن فان النتيجة نفسها تبدو بصورة اضعف بسبب النعـرات القومية التى اذكيت نارها ، حيث نجد مئات بل آلاف الالفاظ العربية الشرعية منبثة فى تضاعيف تلك اللغات مع بعض التراكيب او القطع القصيرة التى هى من قبيل الادعية والاذكار ، مع **تطلع دائم الى التعريب** الفردى او الجماعى لتلك الشعوب الاسلاميـة فى آسيـا وافريقيـا .

ومثل ذلك الاثر نجده فى اللهجات الاقليمية فانها مهما كان لها من فشو ورواج فهي تقصر عن ساحة العلم **فالدروس الدينية ــ حتى للعامة ــ والخطب والمواعظ، كل ذلك بفضل القرآن لا يزال باللغة الفصحى النقية ،** ولاجل ذلك يشعر كل فرد ان من متممات الدين تقوية نفسه فى العربية ومضاعفة علمه بها .

وفى هذا المجال لابد من المقارنة بالفكر الدينى ــ غير الاسلامى ــ لبعض العرب الذين ما زالوا يدينـون بالمسيحية ، فهم قد انساقوا نهائيا مع لغاتهم المحليـة ولهجاتهم الاقليمية ، بل ان كتابهم الدينى رغم انـه لا يؤثر لغة على لغة ولذا تناولته التراجم المختلفة ــ كان حظه من العربية ضئيلا جدا ، وكانت ترجمتـه العربية فى غاية الركاكة بل هى اشـبه بالعاميـة او الاجنبية المترجمة ترجمة حرفية مما سوغ للاديب البارع مصطفى صادق الرافعى ان يدعو لغة الانجيل بالجملة الانجيلية ، واثبت بالوقائع انه كان هناك تعـمد فـى ذلك تحاشيا من الجملة القرآنية التى هى فى الذروة من الفصاحة والبيان ، وفضلا عن ذلك فان معظـم الدعوات الى العامية حمـل رايتها من لم يحمل قـط الفكر الاسلامى ملة او تعلقا . ويتبين ذلك من الكتاب النفيس (تاريخ الدعوة الى العامية) للدكتورة نفوسة سعيد ومن كتاب (اباطيل واسمار) للاستاذ محمـود احمد شاكر .

فالفكر الاسلامى بفضل القرآن عاصم من قواصم الغارات المختلفة على لغة الضـاد مـن المستعمريـن والمبشرين والمستغربين .

4) ــ من الواقع المؤلم ان يكون للهجة الاقليميـة هنا تأثير فى التعابير العربية المحلية ، وهذا امر لا تنفرد به الكويت بل قد لف العالم العربى كله . واذا اخذنا بالتقسيم الخماسى للهجـات الاقليميـة الى (حجازية ــ وسورية ــ وعراقيـة ــ ومصريـة ــ ومغربية) فان اللهجة الاقليمية فى الكويت مزيج من (الحجازية والعراقية) بسبب الجوار المشترك .

وهذه اللهجة فيها عوامل قرب من الفصحى بل ايغال فيها احيانا فى الالفاظ او التراكيب ، كما ان فيها عوامل رداءة فى العربية وحياة بعض الاساليب المهجورة او المعايب اللفظية (كابدال الجيم ياء ، وحذف بعض الحروف من وسط الكلمة او ادغامها ، وتحريف ضبط بعض الالفاظ) وكذلك فيها عوامل اجنبيـة محض ، حيث قد تسربت كثير من الكلمات (الانكليزية) وتقلبت على الالسنة كأنها عربية حتى ان بعضها اخذه التصريف والاشتقـاق مع كمية وافـرة من اسماء الادوات فى السيارة وغيرها من الاجهزة الحديثة .

وفضلا عن ذلك فان هناك قسطا من لغة الاذاعة والتلفاز ــ على قلة ــ والمسرح ــ على كثرة ــ لا يزال باللهجة العامية الكويتية ، وهذا كله خطر ماثـل عـلى الفصحى ، ولذا ينبغى تحامى الكلمات الاجنبية باحياء الكلمات المغنية عنها ، ولو على سبيل المجاز او الاشتراك او التسمح فى تحديد الماهيات ، وبأسلوب التعـريب الذى نهجه الاقدمون ومكنوا به اللغة من هضم عدد من الكلمات وتمثلها حتى غدت جزءا من العربـية . امـا بالنسبة للهجات المحلية فينبغى تحاشـيها نهائيا فـى مجالات الثقافة الخاصة او الشعبية ، ويجب تحديـد تداولها فى السوق فقط الى حين ، ولذلك استحسن الدكتور محمد محمد حسين تسمية تلـك اللهجـات باللهجة السـوقية ولا ينبغى ان تجاوز السوق الى لغـة الثقافة الشعبية فى الاذاعة ونحوها ولا يسوغ ان يبقى لها حظ فى الادب الا ما كان من قبيل الامثال الشعبية مع الاستغناء عما له نظير فصيح لانه يحوز صفة العموم والتداول الواسع لكل من يمت الى العربية بسبب .

5) ــ ان المكانة التى يجب ان تحتلها العربية هنـا بالنسبة للغات الاجنبية هى مكانة الصدارة والاغلبيـة وهذا ما تصبو اليه الآمال بالاهتمام بالعربية فى التعليم واشتراط درجات لها اكثر من غيرهـا مـن المـواد **والواقع ان اللغة الانكليزية** ــ بوصفها اللغـة الاجنبيـة هنا ــ **لها حظ وافر من الاهمية يخشى منه** اذا لـم يضاعف الاهتمام بالعربية ، ولذلك يجب ان تكون للعربية منزلة خاصة لاتساميهـا فيها لغة اخـرى مهـما كانت الحاجة اليها ماسة فى البعثات او المصطلحات العلمية، وينبغى ان ينشط التعريب للفظة والاسلوب ، والامـل معقود على مكتب تنسيق التعريب الدائم التابع للجامعة العربية ان يحقق تلك الامانى ، وفق الله القائمين عليه الى ما فيه خير العروبة والاسلام .

القرآن أقوى حصن لحماية اللغة العربية

بقلم الاستاذ عبد الرزاق البصير (الكويت)

ان اللغة العربية كانت محصورة أو كالمحصورة فى شبه الجزيرة العربية . واذا تجاوزتها الى العراق أو الشام فان هذا التجاوز ضعيف لا يكاد يؤثر فى تلك البلاد . كان هذا الحال قبل سطوع نور الاسلام فلما قدر الله لهذه الامة ان تجتمع قوتها ويلتئم شتاتها وتتفتح منافذ الفكر لها وينبسط سلطانها على جميع البلاد التى انتشر فيها الاسلام ، اصبحت لغة هذه الامة منتشرة بين الشعوب الاسلامية . وشتان بين ان يتحدث عشرة ملايين مثلا بلغة من اللغات وبين ان يتحدث بها اكثر من مئة مليون . اقول شتان بين الحالتين فان اللغة تكتسب **قوة وتطورا** حينما يكثر المتحدثون بها ولاسيما اذا ما كانت تلك الشعوب مختلفة الاجناس لها حضارات ومدنيات قديمة عريقة .

وهذا ما حدث للغة العربية بعد انتشار الاسلام اذ انها كانت قبل ظهوره لغة سكان شبه الجزيرة العربية المنتشرة فى مشارف الشام والعراق . اما بعد انتشار الاسلام فانها اصبحت **لغة كثير من الشعوب الاسلامية** وذلك بفضل **الدين الحنيف** وبفضل نزول **القرآن** الكريم . **فان لهذا الكتاب العزيز فى قلوب المسلمين مكانة جليلة لا تعادلها** مكانة اذ انه يتلى صباح مساء . سواء كان ذلك فى **اوقات الصلاة او فى غيرها .**

ولسنا فى حاجة الى ان نشير الى ان الذكر الحكيم يتضمن كل ما جاءت به الشريعة السمحة من تطور وتجديد فى العقول والافكار مما احدث فى العرب بصورة خاصة وفى المسلمين بصورة عامة تغييرا شاملا فى كل مجال من مجالات الحياة بما فيها اللغة العربية . فقد زاد فى مدلولات كثير من الفاظها الامر الذى زادها قوة على قوتها وعمقا على عمقها .

ولقد اجمع الباحثون على ان **القرآن الكريم** كان ولا يزال **من اهم الحصون التى حمت اللغة العربية** من الضياع ، ولاسيما فى العهود المظلمة التى اصبح فيها التدريس بغير **اللغة العربية** ، والتفكير العربى مشلولا او كالمشلول ، فلولا كتاب الله العزيز لضاعت اللغة العربية فى عالم النسيان .

ومما لا شك فيه ان **الاسلام قد خلق علوما كثيرة** منها ما يتعلق باللغة نفسها ومنها ما يتعلق بالدين كعلم النحو والصرف والبيان والمعانى والبديع وعلم التفسير وعلم الفقه وعلم الاصول وعلم الحديث الى غير ذلك من العلوم الاسلامية الكثيرة ، ومن المعروف ان كل علم له اصطلاحاته الخاصة بمعنى انه يأخذ الالفاظ اللغوية ويطلقها على اصطلاح بعينه مما يزيد معانى اللغة فيجعلها واسعة عميقة ، من ذلك مثلا لفظة المجاز والاستعارة والمصدر والاستنباط والزكاة والصوم والصلاة وغير ذلك كثير . فان هذه الكلمات كانت معروفة عند العرب فى الجاهلية ولكن مدلولاتها زادت بعد الاسلام .

على ان تفصيل ما ذكرت يحتاج الى سفر من الاسفار . ان قوة اللغة العربية وانتشارها بسبب ظهور الاسلام وانتشاره متلازمان بصورة اكيدة . ولا يفوتنى هنا ان اشير الى ان لغتنا العربية لا يمكن ان تتحمل كل هذا التوسع والاستيعاب لكل ما طرأ على حياة الامة العربية من تطور وتقدم فى جميع مجالات الحياة لا يمكن ان تحتمل هذا كله لولا اصالتها وقابليتها العجيبة مما ادهش المنصفين من العلماء الاجانب الذين تعمقوا فى دراسة لغة القرآن .

مما تقدم يتضح انى من الذين يقولون بوجود علاقة سببية بين الاسلام واللغة العربية وانه لولا الاسلام لما تأتى للغة العربية ان تنتشر فى العالم .

اللغة العربية نبتت وتطورت بمقتضى ناموس النشوء والارتقاء الطبيعي

للأستاذ رشار دارغوث
(بيـــروت)

1 — اختار السيد المسيح (عليه السلام) اللغة السريانية ، للجهر برسالته ، وهو العبراني مولدا ونشأة ولغـة .

وفي تعليل ذلك يورد المؤرخون ، واصحاب اللاهوت ، ان السبب كان شيوع هذه اللغة بالذات — اللغة السريانية — في الهلال الخصيب ، مربع الحضارة السامية (1) من بقاع المشرق الواسعة . في حين كانت اللغة العبرانية تعيش في قوقعة مغلقة . ولما كان صاحب الديانة النصرانية يريد ان ينشر رسالته ، على اوسع مدى — ومن ثم في العالم باسره — فقد لجأ الى اللغة السريانية الواسعة الانتشار .

2 — ومثل هذا يصح قوله في الاسلام ، واختياره اللغة العربية للتعبير عن ذاته . فكان القرءان عربيا ، وكان ان قراه الرسول عليه السلام بأجمل لهجات العرب وارقاها ، مقدمة لنشر الاسلام في العالم بأسـره .

وليس يخاف الآن ان جميع الشعوب السامية ، من بابليين واشوريين وكلدانيين واموريين وآراميين وفينيقيين وعبرانيين وعرب واحباش ، كانوا في زمن ما ، قبل تباينهم ، يعيشون شعبا واحدا ، في مكان واحد ، ويتكلمون لغة واحدة ، هي اللغة السامية الام (2) .

وربما كانت هذه اللغة الام هي اللغة العربية بالذات ، لغة القرءان الكريم !

3 — ونظرة عابرة ، على ما في القرءان الكريم من سعة في الالفاظ ، وبالتالي في الافكار — وما فيه من فنية في التعابير والاساليب ... تحمل الينا الاقتناع بأن اللغة العربية ، كانت ، اذ ذاك ، قد بلغت مستوى رفيعا من التكامل العضوي ، والفكري ، والجمالي ، معـا .

ولا يتأتى ذلك الا للغة منتشرة ، تضم العديد من العناصر والشعوب والثقافات ... على مدى قرون متطاولـة .

ونظرة مماثلة على ما وصل الينا من الشعر الجاهلي ، تحملنا على الاقتناع بأن التنزيل الكريم لم يختر عبثا هذه اللغة دون سواها — من اللغات او اللهجات السامية المعاصرة — او هي تدلنا — على الاقل — على ان ذلك الاختيار لم يكن اتفاقا بل مقصودا.

4 — وقد احصي عدد الالفاظ العربية ، فبلغ على ما قاله حمزة الاصفهاني : (052 ر 350 ر 12) اثني عشر مليونا ، وثلاث مائة وخمسين الفا ، واثنتين وخمسين كلمة ، ما بين مشتق وجامد وعلم . اما المشتقات المستعملة وحدها ، فقد بلغت ، لذلك الحين ، سبعين الف كلمة (3) .

في حين احصي ما استعمله العهد القديم (التوراة) من الكلمات ، فبلغ (5642) خمسة آلاف وست مائة واثنتين واربعين كلمة ...

وأكثر قليلا من ذلك ما استعمله العهد الجديد (الانجيل) ، اذ بلغ (6.800) ستة آلاف وثمان مائة كلمة .

5 — كما أن امة العرب ، خلافا لما يزعمه المغرضون ، **هي المثلة الحقيقية للعنصر السامي** ، بكامل خصائصه ومقوماته (4) .

وعليه ، فان هذا الغنى الفكري ، وتلك الخصائص العظيمة ، جعلت من الجزيرة العربية — على حد ما رواه استرابون المؤرخ الرومي — **بلدا يعيش في اكتفاء ذاتي**. الامر الذي اطمع فيها كل طاغية ... وليس في العالم اليوم بلد يعيش في الاكتفاء الذاتي — اذا استثنينا الولايات المتحدة الامريكية .

6 — نورد هذا للخلوص الى القول بان **اللغة العربية نبتت وتطورت بمقتضى ناموس النشوء والارتقاء الطبيعي** (5) ، في بيئة غنية ، منوعة الموارد المادية والبشرية . ثم تطورت بالاشتقاق ، والقلب ، والابدال والنحت ، والتعريب ، قبل الاسلام وبعده — على مدى عشرات القرون — من التاريخ المكتوب او المعروف ، ومن التاريخ غير المعروف ولا المكتوب .

وكان للعرب ، في ذلك الزمن السحيق ، دول : منها دولة « اليمن السعيدة » — كما كان لابناء عمومتهم المذكورين آنفا — دول ، في بلاد ما بين النهرين وسوريا وفلسطين وفينيقيا او ارض كنعان .

ثم أصاب هؤلاء وهؤلاء انحطاط ، فطغى عليهم المستعمرون ، من الشرق ومن الغرب .

7 — واخيرا جاء الاسلام ... بعد تلك الفترة فاتخذ لغة العرب الرفيعة الفنية والغنية بالفكر ، سبيله الى التعبير ، والتشريع ، وانشاء الدولة — لانها لغة حية ، واسعة الانتشار في العالم السامي — وهو العالم المتمدن لذلك الحين . فنهض العرب ، من جديد ، ومعهم الساميون الآخرون الذين دخلوا في الدين الاسلامي — اذ استأنسوا بلهجتهم او تعلموها بيسر وسهولة ، لما بين هذه اللهجة العربية الجميلة الفصيحة — ولهجاتهم من صلات لم تنقطع ، وان وهنت ، على مر الزمن ، وبفعل المسافات .

8 — وهنا نتوقف قليلا لنتساءل عن مدى التكافل بين الاسلام واللغة العربية ؟ وبتعبير آخر ، هل كان يتأتى للاسلام ان ينتشر لولا هذه اللغة ؟ وهل كان للغة العربية أن تنتشر لولا الاسلام ؟

وقبل الجواب بالتحديد ، وان صعب ذلك — نلاحظ ان اللغة العربية حلت في القرن الثامن او التاسع الميلادي — في لبنان مثلا — محل اللغة السريانية، دون أن يحتل الاسلام فيه كامل مكان النصرانية . وقد سارع السكان اذ ذاك — وقد تعلموا التحدث باللغة العربية — الى كتابتها بحروف سريانية (6) .

كما أن الاسلام ، كدين سماوي ، انتشر في اقطار غير عربية ، وما برح أهلها المسلمون لليوم يجهلون اللغة العربية ، بصورة عامة .

وهنا نصل الى القول بان **الاسلام لم يكن عاملا — الا بقدر ضئيل — في انتشار هذه اللغة** . وان اللغة العربية ذاتها لم تكن سبيلا وحيدا لانتشار ذلك الدين الحنيف ، في العالم باسره .

الاسلام كدولة ساعد على توسيع الرقعة التي يتكلم اهلها — او تكلموا لفترة طالت او قصرت — باللغة العربية . وذلك ابان ازدهار تلك الدولة . فلما سقطت العواصم الاسلامية ، في الشرق وفي الغرب ، ظلت هذه اللغة حية ، في مواطنها ، وحيث استقرت بصورة نهائية ، ثم تابعت انتشارها بمحض قدرتها وحيويتها وطاقاتها الذاتية .

تلك القدرة التي جعلت ، من اللغة العربية ، اداة للتعبير عن اروع الشعر ، وجعلت منها — حتى في العالم الغربي — **حاضنة للثقافة اليونانية** ، من فلسفة ارسطو الى طب جالينوس ورياضيات اوقليدس — كما جعلت منها حاضنة للادب الشرقي وخياله المبدع ، من أمثال ابن المقفع الى قصص الف ليلة وليلة .

9 — وليس القول بان اللغة العربية تعيش بكفالة الاسلام ، الا من قبيل القول بأن دين محمد (صلعم) قام بالسيف ... والعقلاء غير المغرضين يعلمون ان الدين الاسلامي لم يقم بالسيف ، وان لجأ الى القوة احيانا — ككل عقيدة — في سبيل دعم الحق او في سبيل الدفاع عن النفس .

10 — وفي واقع البيئة — التي نعيش فيها — دليل ساطع على ما ذهبنا اليه . وهو هذه النهضة اللغوية والادبية الحديثة التي اسهم فيها لبنان بشطره المسيحي — فكان علماؤه اللغويون وادباؤه وشعراؤه — هنا وفي مصر ، وفي سائر مهاجرهم — من معلمي اللغة العربية ، وباعثي امجادها ، ومحيي كلماتها في الكتاب وعلى اللسان — منذ منتصف القرن الثامن عشر للميلاد — في العالم العربي بأسره .

وذلك ، يوم كان المسلمون انفسهم يكادون ينسون لغة القرءان ، فيتكلمون هذه اللهجات العامية — على اختلافها بين قطر وقطر بل بين حي وحي من

مدينة — وهي جميعها حصيلة الانحطاط ، ومن رواسب الاستعمارين الفكري والسياسي المتماديين — منذ استولى الاعاجم على الحكم في بغداد وسواها من عواصم الاسلام .

في هذه الاثناء — خلال قرون الانحطاط والظلام — كانت مدارس الاديرة في جبل لبنان ، والصوامع ، ورهبانها ، وكهنتها ، يعكفون ، كائمة المساجد ، وشيوخ الجامعات العربية الاسلامية ، في شمال افريقيا ومصر والعراق على درس اللغة العربية وتدريسها ، الى جانب اللغات الاخرى التي تستدعي الحياة الكهنوتية دراستها — من سريانية ويونانية ولاتينية .

11 — وهذا الواقع اثمر ثمرتين هما اولا : استمرار التلاقح بين لغتنا واللغات الاخرى ، وبالتالي اغناء هذه اللغة العربية بالمفردات والتعابير والاساليب .

وثانيا : تأثر الكتابة العربية ببعض الاصطلاحات السريانية ، وتأثر النطق ايضا . فحرف السين مثلا يرسمه المتعلمون ، في المدارس الكهنوتية ، تعلوه شارة خاصة شبيهة بنقاط الشين (8) — والجيم — الحرف القمري في اللغة العربية ، يلفظونه كأنه حرف شمسي . والتاء المربوطة ، يلفظونها ، عند الوقف ، تاء مبسوطة — لا هاء — كما يقتضي ذلك علم التجويد ، وحسن اخراج الحروف .

وهناك تأثير ابرز ، في اللغة العربية المحكية ، في كثير من القرى اللبنانية — في الشمال — وبعض المدن — تأثير جاء اليها من السريانية بالذات . ومثاله لفظ الالف — حرف المد المعروف — كأنه (واو) . فطرابلس ، تلفظ هناك (طروبلس) — تأثرا باللهجة السريانية ذاتها التي تأثر بها كتبة الوحي . فخطوا (صلاة وحياة . . .) هكذا (صلوة ، حيوة . . .) في المصاحف الشريفة .

كما اننا نجد كثيرا من الكلمات الكنعانية (الفينيقية) ما برحت لليوم جزءا من اللغة المحكية — التي هي اساسا حصيلة تشويه او تحريف للغة العربية وما سبقها ، وما دخل فيها من الالفاظ الاعجمية المحرفة — الامر الذي يشجع دعاة احلال العامية محل اللغة الصحيحة ، على المضي في دعوتهم .

كما يشجع بعض الفئات على العمل لبعث الحروف الفينيقية (الكنعانية) .

12 — ومن الفضول ان نذكر هنا بقيمة اللغة في حياة كل امة ، على صعيد الثقافة العامة او القدرة الانتاجية ، والمشاركة في الحضارة الانسانية .

ولساننا العربي اغتنى،على مر القرون — بتلاقحه مع الالسنة الاخرى . وجاء التعريب ، بعد الاشتقاق ، ليزيد في ثروة هذا التراث اللغوي الذي لا مثيل له ، لدى سائر الامم .

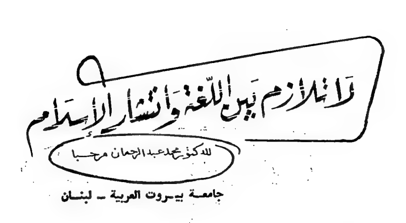
وما علينا اليوم الا ان نتابع السير على هذا الطريق المعبد — وبسرعة — ودون تحديد لنطاق الاشتقاق او التعريب — .

13 — والخلاصة ان **اللغة العربية**،في انتشارها **لم تكن عالة على الاسلام** . ولا انتشر الاسلام بفضل اللغة العربية . انما كان ثمة بينهما تبادل في التأثر والتأثير كما كان مثله بين المسيحية واللغة السريانية — اولا — ثم بينها وبين اللاتينية وما تفرع منها ، فيما بعد .

ولا شك ان كل تيسير وازدهار يتناولان اللغة العربية يؤولان الى انتشارها ، كما يسهلان ادراك الاسلام على حقيقته — في اوساط المسلمين اولا — ثم في الاوساط الاخرى .

الهوامش :

1) — تاريخ العرب ج 1 الطبعة الرابعة للدكاترة فيليب حتي وجرجي وجبور .
2) — المصدر نفسه ج 1 ص 10
3) — الاشتقاق والتعريب ص 12 للمرحوم الشيخ عبد القادر دارغوث الشهير « بالمغربي » مطبعة الهلال بمصر 1908 .
4) — تاريخ العرب ج 1 الطبعة الرابعة .
5) — الاشتقاق والتعريب المذكور آنفا .
6) — وقد نشأ عن هذا الخليط من اللفظ العربي والحرف السرياني ما يعرف الآن باللسان «الكرشوني» وبه كتبت اسفار كنسية كثيرة .
7) — ذلك لان « السين » في العربية هي (شين) في السريانية : سمس (السريانية) هي (شمس) العربية .



جامعة بيروت العربية ـ لبنان

اني لا اجد اي **علاقة او تلازم بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية** ، فالمعلوم ان الكثيرين دخلوا في الاسلام (هنود واتراك و ...) عن يد دعاة مسلمين ليسوا عربا ، فاللغة العربية كانت مجرد اداة من الادوات التي استعملها الاسلام لنشر تعاليمه لا سيما وان قطاعا كبيرا من العالم العربي لا يدين بالاسلام .

وها نحن في لبنان قد تحدث عندنا حزازات طائفية بين المسلمين والمسيحيين ، وهذه الحزازات لها عوامل كثيرة ليس من بينها عامل اللغة العربية فهي لغة الجميع .

ان الوعي الاسلامي والوازع الديني لا يقويان او يضعفان عندنا تبعا لما يعتري اللغة العربية من قوة او ضعف بل تبعا لعوامل سياسية يعززها الاستعمار والرجعية والجهل .

وانطلاقا من هذه النظرة ايضا لا ارى اي **تاثير للفكر الاسلامي في اللهجات او اللغات الاقليمية** من الاقطار الاسلامية غير العربية لا لشيء الا لاني لا ارى **علاقة بين الاسلام واللغة العربية** اللهم الا العلاقات التاريخية .

ان اللغة العربية يجب ان تحتل المكانة الاولى في بلدنا مسلمين ومسيحيين بالنسبة الى الفرنسية او الانجليزية ، وهذا ما هو واقع بالفعل ويعمل المسؤولون عندنا على الاهتمام به .





للدكتور عبد الوهاب البرلسي

مدير جامعة اسيوط

ينبغي قبل الاجابة على السؤال المطروح للاستفتاء ان نعبر حقب التاريخ الاسلامي كله ونعود الى العصر الجاهلي في الجزيرة العربية ، لنتعرف على حال اللغة فيـــــه .

كان العرب الذين يقطنون الجزيرة العربية لغاتهم مختلفة ، والسنتهم شتى ، فلغة هذيل تختلف عن لغة اسد ، ولسان تميم يختلف عن لسان قريش ، وهكذا الشان بالنسبة لسائر قبائل العرب .

غير ان قريشا كانت افصح العرب ، وارقاهم لغة ، واعذبهم لسانا . وقد اعانها على ذلك ما كان لها من نفوذ ديني واقتصادي وسياسي بين سائر القبائل.

كانت قريش جيرة البيت الادنين يقومون بسدانته وكان العرب جميعا يحجون اليه ، فأتاح لها ذلك أن تأخذ من لغات القبائل اعذب كلماتها وارقاها ، وتضيفها الى لغتها فتثيرها .

قال ابن فارس : « كانت قريش مع فصاحتها وحسن لغتها ورقة السنتها اذا أتتهم وفود من العرب تخيروا من كلامهم واشعارهم احسن لغاتهم واصفى كلامهم ، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى سلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك افصح العرب » .

كذلك كان لموقع الحجاز المتوسط نوعا ، وسهولة الوصول اليه ، وتوعه على طريق القوافل الرئيسي الذي يمتد من الشمال الى الجنوب ، ان اتيحت لقريش فرصة نادرة للقيام بنشاط تجاري واسع ، شمل اسواق صنعاء ، وموانى عمان ، واليمن ، وبلاد الحبشة ، ومصر ، والشام ، والبلاد الواقعة فى حوض البحر المتوسط . وقد استفادت قريش من اشغالها بالتجارة فوائد مادية ومعنوية وادبية على جانب كبير من الاهمية . فكثرة أسفارهم ، ومخالطتهم لاقوام مختلفين كالفرس والروم من ذوي المدنيات القديمة والادب التالد ، ووقوفهم على شئون السياسة واساليب التجارة واحوال الامم الاجتماعية والادبية ، ارتقى بمداركهم ، وثقف عقولهم ، وشحذ اذواقهم وصقل لغتهم واثراها بالكثير من الكلمات التي اخذوها

من لغات هذه الامم (1) حتى وصلوا الى مستوى فكري ولغوي لم يصل اليه أهل البدو .

وقد حقق النفوذ الديني والاقتصادي لقريش نفوذا اساسيا قويا فى سائر بلاد العرب فى العصر الجاهلي . وأساليب السياسة تستلزم درجة عالية فى فن التعبير لا تتأتى الا للغة راقية غنية طيعة .

وهكذا اجتمعت لقريش فى الجاهلية كل اسباب الفصاحة والبلاغة والرقي اللغوي . ولقد كان للفصاحة شأن عظيم عند العرب فعدوها مع الرماية والفروسية مزايا الرجل الكامل الثلاث . ومن امثالهم « جمال المرء فى فصاحة لسانه » ، واثر عنهم انهم قالوا : « اشتهر اليونان بالحكمة واهل الصين بالصناعة والاعراب ببلاغة المنطق » .

وكان تفوق العرب فى الجاهلية فى الشعر ، وكان ميلهم اليه ميزتهم الثقافية الوحيدة. وقد لعب شاعرهم ادوارا هامة فى حياتهم الاجتماعية ، فاذا اشتبك قومه فى معركة كان لسانه فعالا كشجاعتهم . اما فى السلم فقد تثير قصيدته القبيلة وتدعو خطبته النارية الى الاضطراب والانشقاق .

وكان الشاعر ممثل القبيلة وخطيبها وعالمها ومؤرخها ، وكان فوق ذلك صحافي يومه ، ولذلك اغدق عليه الامراء هداياهم الثمينة كسبا لعطفه . فشعره كان اداة فعالة فى تكوين الراي العام . وكان اغداق العطايا على الشاعر تحاشيا لهجوه يعرف عندهم (بقطع اللسان) .

والعرب يفوقون شعوب الارض جميعا باستحسانهم التعبير اللفظي واعجابهم به ، وباثارة الكلم لنفوسهم .

فلما شاء الله ان يبعث بخاتم رسله وانبيائه ، واختار محمدا القرشي لابلاغ رسالته ، انزل عليه القرءان الكريم معجزة قولية على درجة لا تسامى من الفصاحة والبلاغة ، اذهلت العرب كما أذهلت قريشا على فصاحتها وبلاغتها .

ولقد كان هذا الاعجاز فى اعتقادهم اسطع برهان على صحة الاسلام ، ولذلك يمكن القول ان فوز الاسلام كان فوز لغة ، وكان على اليقين فوز كتاب . ومن هنا تأتي العلاقة السببية بين الاسلام واللغة العربية .

ثم كان الفتح الاسلامي وانتشار الدعوة فى الامصار خارج الجزيرة العربية ، **فانتشرت اللغة العربية بانتشار الدعوة** ، واخذ المسلمون من غير العرب يقبلون على تعلم اللغة العربية لغة القرءان الكريم — مع اقبالهم على الدين الحنيف ليعرفوا احكام دينهم الجديد ويقيموا شعائره .

ولم تمض على وفاة النبي عليه السلام مائة عام حتى اصبح العرب اصحاب دولة عظيمة امتدت ارجاؤها من بحر الظلمات غربا الى حدود الصين شرقا ، ومن جبل اورال شمالا الى حدود السودان جنوبا . ودخل فى دين العرب وفى لسانهم ودمهم من الشعوب واللغات والاجناس ما لم يعهده التاريخ من قبل حتى فى أخبار اليونان والرومان .

---

1) يؤيد ذلك ما ورد فى القرءان الكريم — الذي نزل بلغة قريش — من كلمات كثيرة ليست فى الاصل عربية مثل :

اباريق : حكى الثعالبي فى فقه اللغة انها فارسية ، وقال الجواليقي : الابريق فارسي معرب ومعناها طريق الماء .

استبرق : اخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك انه الديباج الغليظ بلغة العجم .

اخلد : قال الواسطي فى الارشاد : اخلد فى الارض ركن بالعبرية .

اسفار : قال الواسطي فى الارشاد هي : الكتب بالسريانية والقيوم هو الذي لا ينام بالسريانية ايضا .

اكواب : حكى ابن الجوزي انها الاكواز بالنبطية . واخرجها كذلك ابن جرير عن الضحاك .

سندس : قال الجواليقي هو رقيق الديباج بالفارسية ، وقال شيدلة هو بالهندية .

الصراط : حكى النقاش وابن الجوزي انه الطريق بلغة الروم . وكذلك جاء فى كتاب الزينة لابي حاتم .

فردوس : هو البستان بالرومية **والقسط والقسطاس** هو العدل بالرومية ايضا .

اليم : قال شيدلة هو البحر بالقبطية .

مشكاة : اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال: المشكاة الكوة بلغة الحبشة .

وأصبح **القرءان الكريم هو الكتاب الذي يعتمد عليه المسلمون في تعلم اللغة العربية** . ولولا الاسلام لما تأتى للغة العربية ان تنتشر في العالم هذا الانتشار . ومن هنا كان التلازم بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية في عصوره الاولى .

ووطننا مصر أصدق مثال على صحة ما نقول . فقد كانت مصر قبل الفتح العربي تتخذ اللغة القبطية أداة للتعبير ، فلما دخل أهلها في دين العرب اتخذوا اللسان العربي **وأصبحت اللغة العربية لغتهم الرسمية،** كما اصبح القرءان الكريم عندهم كتابا مدرسيا ينهل منه كل طالب علم . وما يزال القرءان في الازهر وهو أعظم جامعة اسلامية في العالم ، اساسا لمناهج الدراسة والتهذيب .

ولقد كانت **اللغة العربية** وستظل دائما **المقياس الصحيح للوعي الاسلامي** والوازع الديني يقويان بقوتها ويضعفان بضعفها ، ونجد في مصر الدليل الساطع في ابان العهدين التركي والعثماني حينما ضعفت اللغة العربية نتيجة غلبة العنصر التركي على الحياة العامة ، فتفشى الجهل وكثر الفساد وشاعت الخرافات وانتشرت البدع . فلما قويت اللغة العربية في العصر الحديث بعد ان نقلت اليها علوم الحضارة الحديثة ، وانتشر التعليم ، قوى الوعي الاسلامي والوازع الديني بازدهار العلوم الدينية وكثرة البحوث الفقهية التي ساهم في نقلها الى الناس وسائل الاعلام الحديثة كالمذياع والتليفزيون بالاضافة الى الكتب والصحف العامة والمتخصصة والندوات والمؤتمرات . ويؤدي الازهر من خلال معاهده وكلياته والمجالس التي تتبعه اعظم دور في هذا المضمار .

وينبغي الا نغفل الدور العظيم الذي لعبته اللغة العربية في نقل الحضارة الانسانية وأثرائها . فعندما ورث العرب المدنيات القديمة التي ارتفعت معالمها على شواطيء الرافدين وعلى سواحل البحر المتوسط الشرقية وفي وادي النيل ، واقتبسوا القيم من مآثر الاغريق والرومان واضافوا اليه الكثير مما ابتدعوه ، أصبحت اللغة العربية خلال بعض القرون الوسطى **لغة العلم والثقافة والتقدم والعمران في العالم قاطبة** . فكان عدد المؤلفات الفلسفية والطبية والتاريخية والدينية والفلكية والجغرافية التي كتبت بها في المدة الواقعة بين القرن التاسع والقرن الثاني عشر للميلاد اعظم مما كتب باية لغة أخرى . وقد نقل هذا التراث الى أوربا في عصورها المظلمة ونشر فيها فكان له الفضل في بزوغ فجر اليقظة العلمية التي لم يزل العالم الغربي كله يتمتع حتى اليوم بثمراتها . ولا يزال اثر اللغة العربية ظاهرا في لغات الغرب التي استعارت منها الكثير **من المفردات العلمية والفنية التي حواها الفكر الاسلامي** .

ولعل **أكبر أثر** تركه الفكر الاسلامي عن طريق لغة القرءان انما كان **على اللغة الفارسية** . فالعقلية الفارسية كانت من اسبق العقليات التي اشتركت في تدوين الفكر الاسلامي سواء كان في الادب شعره ونثره، أم في علوم الدين أو الفلسفة . فمنذ القرن الرابع الهجري بدأت الحضارة الاسلامية – مدونة باللغة الفارسية – تسير جنبا الى جنب مع اللغة العربية كلغة لهذه الحضارة . وبدأ العلماء يكتبون باللغة العربية واللغة الفارسية في الموضوع الواحد . فلم تكد نهضتهم تقوم حتى **غلبوا الالفاظ العربية على الالفاظ الفارسية** . وايران الاسلامية (فارس القديمة) تكتب الفارسية بالحروف العربية واكثر من ستين في المائة من كلمات لغتهم عربية ، ومقياس البلاغة عندهم وفرة الالفاظ العربية والقدرة على استعمالها .

وغني عن البيان ان **لغة القرءان الكريم لها أكبر الفضل في التقريب بين البلاد العربية والاسلامية في العصر الحديث** لانها اللغة المكتوبة فيها جميعا ، ولها في القرءان نموذج يحتذي .

وانا لندعو الله منزل القرءان ان يوفق الاقطار العربية جميعا في احياء لغة القرءان فتستعيد مكانتها في وجدان ابنائها وعلى السنتهم وتستوعب علوم الحضارة الحديثة وتشارك في تقدمها .

القرآن دعامة الوحدة بين العروبة والإسلام

يجب أن يأخذ القرآن المكانة الأولى في الدراسات الجامعية .

للدكتورة عائشة عبد الرحمن
(بنت الشاطئ)

استاذة كرسي اللغة العربية وآدابها
(جامعة عين شمس)

1) التلازم أو الارتباط بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية ، ليس فى حاجة الى جديد يقال ، بعد الذي شهد به الواقع التاريخي من ان اللغة العربية تدين بحيويتها وبقائها وسعة انتشارها ، الى نزول كتاب الاسلام بها ، فانتشرت معه حيثما اظل لواءه تلك الاقطار التي اعتنقت الاسلام دينا ، واستبدلت بلغة كتابه لغتها القديمة .

فالقضية من هذه الناحية ، غير مطروحة للبحث والنظر ، الا ان تكون فى حاجة الى التفسير التاريخي لحركة انتشار العربية بانتشار الاسلام ، فى المنطقة المعروفة بالوطن العربي الاسلامي ، حيث نرى نحو مائتي مليون عربي من وادي الرافدين الى اقصى المغرب والسودان ، تربطهم وحدة اللسان بما تعني من وحدة الفكر والوجدان ، الى جانب الروابط الاخرى من وحدة العقيدة والتاريخ والمناخ المادي والمعنوي .

هذه الامة بدات بالاسلام تاريخها المشترك واخذت منه لسانها الواحد ، ولقد عاشت شعوب المنطقة نحو الف عام قبل الاسلام ، خاضعة للحكم الروماني او اليوناني او الفارسي ، وحاول الغزاة ان يفرضوا عليها عقائدهم ولغاتهم وقومياتهم ، لكنهم خرجوا منها جميعا لم يتركوا وراءهم قومية رومانية او يونانية او فارسية .

وجاء الاسلام فتم له فتح هذه الاقطار فى اقل من قرن ، وترك لها حرية العقيدة واللسان ، فلم تلبث ان اعتنقته دينا عن طواعية واختيار ، ثم بدات تتعرب من الجيل الاول بعد الفتح ، فلم يمض جيل او اثنان حتى تم تعربها ودخلت فيما يعرف فى التاريخ بدور العروبة الصريحة .

وعن طواعية كذلك ، تخلت عن لغاتها الاولى ، لهذه اللغة العربية ، لغة القرءان ، كتاب دينها .

لقد كان لمصر مثلا لغتها القومية قبل الفتح الاسلامي ، ثم لما اسلمت بدات من عصر الفتح تتعلم لغة دينها . وتشهد وثائق من البردي — فى دار الكتب بالقاهرة ومكتبة البرتينا فى فيينا — بأن محاولة التعرب اللغوي بدات مبكرة ، اذ نجد نصوصا عن عصر الفتح باللغتين المصرية والعربية معا ، ثم نجد نصوصا عربية خالصة من الرسائل والمعاملات التجارية بين افراد الشعب .

ولا مجال للقول بأن المصريين انما تعلموا العربية لمجرد كونها اللغة الرسمية ، فلغات الغزاة قبل الاسلام كانت لغات رسمية ، وظلت اللغة المصرية معها لسان الشعب لم يتخل عنها للغة اجنبية .

* * *

والعربية لا تدين للاسلام بانتشارها فحسب ، ولكنها تدين له كذلك بكل علومها الاصيلة التي نشأت اساسا لخدمة كتاب الاسلام : فمع اتساع الدولة الاسلامية واختلاط الالسن والثقافات ونشو العجمة، نشطت حركة الجمع لتراث الفصحى ، فى القرن الثاني الهجري ، قصدا الى حماية لسان الامة ولغة كتاب دينها . ومن هذا التراث الاصيل صنفت معاجم اللغة لخدمة الفاظ القرءان ، ووضع علم النحو واللغة لتوجيه اعرابه ، وصنفت كتب البلاغة لمعرفة اسراره فى التعبير والبيان كما الفت علوم الاسلام باللغة العربية : دونت اصول الفقه والشريعة وكتب الحديث والتفسير ، والسير والتاريخ والبلدان ، والفلسفة الاسلامية. والى العربية ترجم تراث الفكر والعلوم القديمة ، وبالعربية الفتكتب العلوم من طب وكيمياء ورياضيات وفلك...

واكثر الذين صنفوا هذه الذخائر التي ملأت دور الكتب الاسلامية من نيسابور الى فاس وقرطبة ، كانوا من الشعوب التي تعربت بعد الاسلام ، لا يقتصر ذلك على العلوم الطارئة فحسب ، ولكنه يتجاوزها الى صميم علوم العربية والاسلام .

2) ولا اظن ان الوعي الاسلامي فى عصرنا او فى اي عصر مضى ، كان يقوى او يضعف بما يعتري اللغة العربية من قوة او ضعف . بل الصحيح انها التي تتأثر بالوعي الاسلامي قوة وضعفا . ومهما تختلف على تفاوت الوعي الاسلامي بين قطر وآخر من اقطار الوطن العربي ، فالذي لا ريب فيه ان وجود القرءان الكريم قد كان حارسا لقدر من هذا الوعي لم يخذل الامة فى عصور محنتها ، وبفضله بقيت العربية تتحدى ذرائع الغزو .

ويجب ان نفرق هنا ، بين الوعي الاسلامي وبين المستوى الثقافي او العلمي للشعب : لقد امتحنت هذه الامة بالغزو الصليبي والاعصار التتري ، فكان لها من الوعي الاسلامي ما حرس وجودها . ثم لما غشيها الحكم العثماني فشت فيها الامية حتى اسلمها الى الاستعمار الذي تقاسم تركة الرجل المريض ، كان وعيها الاسلامي وحده ، هو المشعل الذي اضاء مسراها فى غشية المحنة ، وقاومت به عوامل التذويب والادماج والموت ، وخاضت به معارك التحرير الباسلة .

كان القرءان هناك فى ذلك الليل الطويل ، كتابا للاميين ينسخ اميتهم بكلمات الله . وفى المدرسة القرءانية تلقوا زاد وعيهم ، ومن ثم بقيت اللغة العربية فى كتابنا الاكبر ، متصلة بالوجدان العام للامة ، على تتابع العصور والاجيال ، رغم غشية الامية وضراوة الغزو الاستعماري لميادين الثقافة ووسائل الفكر واجهزة الاعلام .

وبقدر ما للقرءان الكريم من نفوذ على الضمير الشعبي ، كان له الدور القيادي فى وحدة هذه الامة العربية من اقصى المشرق الاسيوي الى اقصى المغرب الافريقي ، يلتقي ابناؤها فكرا ووجدانا ولسانا ، عبر الحواجز الفاصلة والاسوار العازلة .

من هنا قلت واقول ان الوعي الاسلامي هو الذي يحمي اللغة العربية حتى فى الاقطار التي ضرى فيها الغزو الفكري ، وهو الذي يرهف ضميرها القومي ويشحذ نضالها لتحرير لسانها وحماية وجودها ، وليس الوعي هو الذي يتأثر باللغة العربية قوة وضعفا، فهناك اقطار يتألق فيها الوعي الاسلامي رغم ضعف اللغة العربية فيها ، وهناك اقطار لم يسرق المستعمر لسانها وتعد من مراكز اللغة العربية نشرا وتاليفا ، مع فتور الوعي الاسلامي فيها .

3) اما فى خصوص مدى تاثير الفكر الاسلامي، عن طريق لغة القرءان ، فى اللهجات او اللغات الاقليمية فى الاقطار الاسلامية غير العربية فمبلغ علمي ان هناك فى الاقطار الاسلامية غير العربية ، مراكز قوية لنشر اللغة العربية ، معتمدة اكثر ما تعتمد ، على القرءان الكريم . واذكر منها على التحديد ، الهند واندونيسيا وايران وتركيا ، حيث اعلم ان لعلماء الاسلام فيها دراية بالعربية ونشاطا سخيا فى خدمتها ونشرها . وجامعة حيدر اباد الاسلامية تنهض بعبء جليل فى خدمة اللغة العربية بكتاب الاسلام، وجمعية علماء الاسلام فى تركيا، لها نحو سبعين فرعا فى انحاء البلاد التركية ، واكاد اقول ان مدارس القرءان فيها ، وهي تبلغ بضع مئات، توشك ان تحدث تطورا بالغ الاثر ، فى حياة الاسلام والعربية بتركيا .

4) العربية واللهجات المحلية

وقد تابعت الاتصال باللهجات المحلية فى مصر وفى سائر اقطار الوطن العربي . واقرر هنا ان هذه اللهجات لا تعدو ان تكون لهجات عربية تاثرت بعوامل صوتية واقليمية . ونحن نبالغ كثيرا فى تصور هوة سحيقة بين هذه اللهجات وبين الفصحى ، مع ان اللهجات غنية بالالفاظ الفصحى ، وقد آن لنا انتكفءن نظرة العداء وفكرة الخصومة بين العربية ولهجاتها الاقليمية ، فنقدر ان ظاهرة الازدواج اللغوي ظاهرة طبيعية ، وان اللهجات العامية ، لهجات عربية وليست

لهجات لغات اجنبية . وقد تأثرت كل لهجة بعوامل حتمية اختلفت بها طريقة النطق والاداء ، ودلالات الالفاظ ، لا بين قطر وآخر فقط ، بل بين اقليم واقليم من القطر الواحد . نحن فى مصر مثلا ، تختلف لهجة الصعيد عن لهجات الوجه البحري ، ولهجة البوادي عن الثغور ، ولهجة الريف عن الحضر . ويرجع ذلك الى عوامل تاريخية واخرى اجتماعية : فمع الفتح الاسلامي هاجرت قبائل عربية شتى الى مصر واستقرت فى مناطق مختلفة ، فتركت كل قبيلة اثر لهجتها على اللهجة المحلية للمنطقة التي استقرت فيها. ومع الزمن تأثرت لهجات العواصم والثغور بالجاليات الاجنبية فاخذت بعض الفاظها وعربتها ، على حين بقيت لهجات القبائل العربية فى المناطق البعيدة نسبيا عن الاختلاط ، كالريف والبادية والواحات دون ان يبلغ الامر بلهجات العواصم والثغور ، الخروج عن ان تكون لهجات عامية فى العربية ، ودون ان يمس الموقف جوهر الوحدة اللغوية التي تقوم اساسا على الفصحى ، لغة القرءان الكريم ، بل تبقى هذه الفصحى اللغة المشتركة التي يتم بها التفاهم على المستوى العام لاقاليم القطر الواحد ، ولاقطار الوطن العربي كله على اختلاف لهجاته . ومن ثم تحيا الفصحى متحدية كل ذرائع الغزو بفضل هذا القرءان الذي اعطانا لساننا المشترك وضمن وحدتنا اللغوية .

وفى رايي ، ان من اجدى ما يقوم به مكتب تنسيق التعريب بالرباط ، الدعوة الى تاليف لجان فى كل قطر عربي ، تعكف على استخلاص الالفاظ الفصحى التي تدور على السنة الشعب فى كل لهجة محلية ، وتكون هذه الالفاظ من فصحى العامية ، هي اساس التعليم فى حركة التعريب وفى مراحل المدرسة الابتدائية ، بدلا من الالفاظ المعجمية المماتة . ولندرك ان الالفاظ الفصحى التي فى اللهجات العامية، ليست دنسا. ولنكف من تصور انها ابتذلت بجريانها على السنة الجماهير ، فالواقع انها اخذت بذلك شهادة من الحياة ، بصلاحيتها للبقاء .

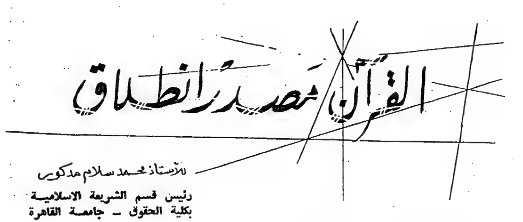
وقد حدث مرة ان امتحان بعض المدرسين المرشحين للاعارة لتدريس العربية فى الاقطار الشقيقة، ان كتبت موضوعا انشائيا بفصحى العامية ، وطلبت الى عدد من المدرسين ان يصححوه ، فاستبعدوا منه عشرات من الالفاظ ، وهي فصيحة وقرآنية ، واستبدلوها بالفاظ اخرى دونها فصاحة ، وكانهم حسبوا ان كل ما يجري على السنة العوام ، قد خرج نهائيا من اللغة العربية ؛ وهذه هي المأساة التي ارجو ان يواجهها مكتب تنسيق التعريب بما يضع حدا حاسما لها .

5) مكانة العربية بين اللغات الاجنبية

والمكانة التي يجب ان تحتلها اللغة العربية في اي بلد من وطننا العربي بالنسبة الى اللغات الاجنبية، لا يجوز فى رايي ان تكون موضع خلاف ، فالامر امر وجود ومصير لهذه الامة ، وانما الذي ينبغي ان يتجه اليه النظر ، هو مقاومة اثر طغيان المترجمات التي تنشرها فينا مؤسسات للغزو الفكري فاحشة الثراء ، فتروج للبضاعة الوافدة بما تسخو فى الانفاق عليها وتدق لها طبول الدعاية واجراس الاعلان ، على حساب الفكر القومي الذي يجب ان تكفل له الحماية من هذه المنافسة الخطرة ، لتظل له المكانة الاولى فى ثقافة الامة.

واعتقد ان القرءان الكريم يجب ان ياخذ المكانة الاولى فى الدراسات الجامعية ، لا من حيث هو كتاب شريعة ودين فحسب ، ولكن من حيث هو كتابنا الاكبر الذي يمنحنا ذوق العربية الاصيل وبيانها المعجز ، ويعطينا القيم والمثل التي ترسخ فكرنا القومي وتمده باصول فى الاجتماع والفكر والقضايا الحيوية ، يكون لنا من اصالتها ما يحمي اصالتنا فى دوامة التيارات الوافدة من شرق وغرب .

ونحن مهما تتعدد لهجاتنا المحلية وتتغير فنوننا الشعبية ومذاهبنا الاقتصادية والسياسية ، يبق القرءان الكريم كتابنا المشترك الذي نلتقي عنده . وانفراد القرءان بهذا الدور القيادي الخطير الجليل فى تاصيل وحدة شعوب الوطن العربي وتقرير مصيرها وضمان تفاهمها المشترك والتقائها الفكري ، هو الذي يجلو الاهمية القصوى لجدوى المحاولة فى اعطائه المنزلة الاولى فى مدارسنا وجامعاتنا .



رئيس قسم الشريعة الاسلامية
بكلية الحقوق ــ جامعة القاهرة

نعم ان هناك ارتباطا بينا بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية ، ولكي نتصور هذا الحكم بوضوح فان علينا ان نفرض ان اللغة العربية ظلت قاصرة على التخاطب او الخطابة او الكتابة او النظم فى الجزيرة العربية وحدها ، مع اعتبار ان رسالة النبي محمد صلوات الله عليه رسالة عامة كافة مصداقا لقول الله سبحانه : « وما ارسلناك الا كافة للناس » فهل كان يمكن ان أولئك المكلفين بما ارسل به محمد فى غير الجزيرة العربية يتفهمون ذلك الدين الجديد حتى يقوموا بتكاليفه وينهضوا بأعبائه ، ولهذا فان الواقع الطبيعي المستمد من منهج محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه انهم بدأوا ينفذون رسالة الاسلام بلغة العرب ، وكان المرسل اليهم من الامم الاخرى يضطرون الى ترجمة ما يبعث اليهم من النبي او اصحابه كما تدل على ذلك كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى ملوك ورؤساء الامم المحيطة بهم . وهذا يدعو الى ان **تتعلم الامم المختلفة لغة الاسلام وهي اللغة العربية** حتى تستطيع ان تتجه الى هذا الدين الجديد وتسير على وفق مناهجه .

واذا كانت هناك ترجمات من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية وقعت فى عصور الخلفاء العباسيين فمن بعدهم فانما كان يدعو الى ذلك القصد الى تزويد الامة العربية بثقافات يستطيعون ان يتعايشوا بها مع الامم الاخرى التي دخلت فى الاسلام .

وقد دل الواقع التاريخي الطبيعي ايضا على ان الامم التي دخلت فى الاسلام من الفرس والروم والهنود وغيرهم **اقبلوا اقبالا عجيبا على دراسة اللغة العربية** واوغلوا فى تصنيف الكتب وتنويع العلوم التي تخدم القرءان والسنة النبوية ، وكان لذلك اثره العظيم فى خدمة تفسير القرءان الكريم ودراسة السنة النبوية .

فسيبويه واضع النحو فى اوائل العصر العباسي، **وعبد القاهر الجرجاني** امام البلاغة الاول **والسكاكي** امامها الثاني فى عرف البلاغيين ثم **ابن جرير الطبري** امام المفسرين بالآثار **والزمخشري** امام المفسرين بالصناعة العربية الذي قيل فيه وفى السكاكي : لولا الاعرجان لضاعت بلاغة القرءان ، وكثرة كاثرة من امثال هؤلاء لم يكونوا من عناصر عربية ، وانما كانوا من عناصر اعجمية دخلت فى الاسلام فشمرت عن ساعد الجد لدراسة اللغة العربية فى مفرداتها وفى اساليبها وفى معارفها وفى آدابها مما سلط الاضواء المنيرة على الاسلام حتى دخل الناس فيه افواجا وامما ، وحتى **غزت لغته كثيرا من الامم** حتى يستطيعوا التعمق فى تفهم احكام الدين وثقافاته المختلفة .

وفى الائمة المجتهدين الامام الاعظم **ابو حنيفة** النعمان الذي اخذ عنه بالمباشرة او الوساطة كثير من الائمة : لولا تعلمه لغة العرب لما استطاع ان يصل الى ما وصل اليه فى مراتب الاجتهاد . فهذا الخضم الجم

من المؤلفات العربية ، الذي كان مادة للمسلمين وغير المسلمين كالمستشرقين وعلماء اوربا الذين اقتبسوا كثيرا من العلوم والمعارف والمدنيات والحضارات من معارف الاسلام ، فلم يكن ليتسنى لهم ذلك **لولا تعلمهم اللغة العربية** واعتبارها اساسا لفهم ثقافات الاسلام التي لها اكبر الاثر في تصحيح الحقائق وتهذيب النفوس واصلاح السلوك ووضع نظم العدالة .

وبهذا يظهر اننا نناصر الراي القائل بوجود **سببية بين الاسلام واللغة العربية** فان دين الاسلام هو الذي تسبب في انتشار اللغة العربية على الوجه الذي اشرنا اليه وجعلها مصدر اشعاع روحي وعقلي وخلقي باعتبار انها هي التي تصور مبادىء ذلك الدين وما يدعو اليه من السمو في مختلف النواحي .

وحقا**لولا الاسلام لما تاتى للغة العربية ان تنتشر في العالم** هذا الانتشار لانها كانت لغة قوم جاهليين محصورين في جزيرتهم مشتملين على انفسهم غير ظاهرين على غيرهم تضعف قوتهم اختلافاتهم وتفككهم وخروج بعضهم على بعض ، وتسلط القوي منهم على الضعيف مما ادى الى ايقاعهم تحت سيطرة امتين ، هما : الفرس والروم ، فلما جاء الاسلام انتشلهم من وهدتهم وجمع كلمتهم ووحد صفوفهم حتى كانوا هم الغالبين ، وصارت **لغتهم** في فترة وجيزة **تغطي منطقة فسيحة من البلاد من غرب اوربا الى شرق آسيا وشمال افريقيا** وغير ذلك .

واذا اردنا ان نستدل على صحة هذا الراي بواقع البيئة الاقليمية وماضيها ، فاننا نجد مصر قبل الاسلام ، كانت تلهج بلغات مختلفة ، هي اللغة القبطية ولغة الدول المستعمرة . فلما دخلها الاسلام بنوره اتجهت الانظار اليه وتطلع العلماء الى الرغبة في التزود منه ، وكان هذا سبيلا الى تعلم اللغة العربية ، ثم تجلت محاسنها في معارفها وفي آدابها حتى غزت هذه اللغة ما عداها من اللغات ، وصارت لغة التخاطب والكتابة والشعر والعلم بمختلف فروعه .

وقد اعان **لغة العرب** على تحقيق ذلك الظفر والظهور انها**لغة حية فتية** تتميز بشبابها في كل عصر **وتتسع لكل ما يجد من صور الحضارة** ومظاهرها ومختلف الثقافات والمعارف ، وهذا المعنى يزداد وضوحا كلما اتجه المجتمع الانساني نحو التقدم والرقي ، فان **اللغة العربية** تجد نفسها **غير عاجزة عن مسايرة كل جديد ، والتعبير عن اغراضه ومراميه .**

ونستطيع ان نقول تبعا لذلك ان قوة اللغة العربية معنى ذو اثر صالح في تقوية الوازع الديني لان **التعمق في دراسة اللغة العربية يستتبع لا محالة التعمق في فهم روح التشريع الاسلامي الذي جاء بها** القرءان الكريم والسنة النبوية ــ ولهذا يحتاج طلاب الدين الاسلامي دائما الى دراسة **اللغة العربية** ويجعلون ذلك وسيلة من وسائل السير في تعرف معاني القرءان الكريم والسنة النبوية على هدى وبينة فيكونون ابعد من غيرهم من العثار في فهمها . حتى ان العلوم التي تخدم القرءان والفقه وتعتبر بمثابة موازين للفروع الفقهية كعلم اصول الفقه تجعل من موادها واركانها ما يسمونه باللغويات التي ترشد من اراد التوسع في فهم الاصول الى الوقوف على بحث ما يهم في اللغة العربية ، كما انه من المتفق عليه انه يشترط في الشخص ليتحقق فيه وصف الاجتهاد ان يكون على علم باللغة العربية . وعلى عكس ذلك نجد ضعف الكلمة العربية كثيرا ما يكون سبيلا الى التخبط والزلل وعدم الامن من العثار لمن اراد الاستقلال بالبحث ، ولم يكتف بأن يكون تابعا لغيره وآخذا عنه ، مما يدل على أثر اللغة العربية في تفهم الدين ومدى الحاجة اليها لذلك . كما يدل على **أثر الدين الاسلامي في انتشار اللغة** واتساع افقها، وهذا القدر كاف في ايضاح ما هنالك من تلازم بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة .

اما تأثير الفكر الاسلامي عن طريق لغة القرءان في اللهجات فان ذلك يظهر مما دل عليه البحث التاريخي في لهجات العرب من انها كانت منتشرة ومختلفة اختلافا بينا ، فلما جاء القرءان الكريم بلغة قريش وآثر لهجاتها على لهجات غيرها من القبائل كان حرص المسلمين على لغة القرءان مما يزهدهم في مختلف اللهجات عدا لهجة قريش التي جاء بها القرءان ، وان كان القرءان لا يخلو من بعض اللهجات الاخرى تيسيرا على تلك القبائل التي يصعب عليها ان تنطق بلهجة قريش ، كما يتبين ذلك في بعض القراءات التي تختلف بين المد والقصر والتسهيل والهمز والاطالة وغيرها مما يتبين في موضعه من كتب القراءات، وهذا لا ينفي ان الاصل في القراءة هو القراءة بلهجة قريش وان وجود غيرها في القرءان من باب الترخيص الذي من شانه ان يكون عند وجود العذر .

وقد نص ابو عبيدة معمر بن المثنى على ان قراءة القرءان كانت اولا بلهجة قريش ، فلما انتشر الاسلام

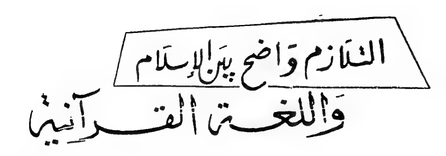
ودخلت فيه قبائل عربية مختلفة امر رسول الله ان يقريء كل قوم بلهجتهم تيسيرا عليهم ، ولهذا فاننا نذهب مع المحققين من العلماء الى ان غير العرب ممن تستعصى عليهم حروف بعض الكلمات التي ليست فى لهجاتهم فان الدين يرخص لهم ان ينطقوها بما تتسع له قدرتهم ، ولا يكلفهم أكثر من ذلك كي لا يشق عليهم ، وهذا يدخل كما اشرنا فى الرخصة التي تقتضي التيسير على الناس ورفع الحرج عنهم .

والملاحظ ان المصريين اكثر الناس قربا الى لهجة قريش وا خذا بطريقتهم فى الترتيل ، وقد يكون للازهر ومكاتب تحفيظ القرءان الكريم التي يشرف عليها من اخذوا بكثير من تعاليمه فى اللغة العربية مباشرة او بواسطة من ينبثون من ابنائه فى مختلف نواحي القطر المصري ، واذا كنا نرى فى بعض اللهجات غير المصرية ، كما فى المغرب ، بل فى الحجاز نفسه ، شيئا من البعد عن لهجة قريش ، واللهجات العربية الاصيلة ، فان ذلك يرجع الى ما طرا على الالسنة من تغير بمباشرة مختلف الامم فى بلاد الحجاز ، والى ما تتاثر به بلاد المغرب من اللغة البربرية الاصيلة التي تزاحم اللغة العربية ، ولعل ايثارهم قراءة ورش يرجع الى قرب لهجتها من لهجاتهم ، ولهذا فاننا لا نستطيع ان ناخذ عليهم كثيرا من المآخذ فى ترتيل القرءان الكريم .

وبعد هذا كله تتجلى الاجابة على السؤال الاخير ، وهو ان اللغة العربية يجب ان تحتل فى بلادها فضلا عن غيرها من البلاد العربية والاسلامية **المكانة الرفيعة** والا تؤثر عليها لغات أخرى للمحافظة على الدين من ناحية والاستمساك بأصوله وفروعه ولانها هي **اللغة التي** يمكن ان **تقرب وجهات النظر وتيسر التخاطب بين المسلمين** ، حتى تجتمع صفوفهم وتتحد كلمتهم .

هذا فضلا عما اشرنا اليه من انها لغة حية قوية وما نشير اليه الان من انها **لغة علم وادب وفن وحقائق وعواطف** وكل ذلك لا تستغنى عنه امة حية تنشد النهوض وتسعى اليه .





بقلم: ثلة من أساتذة كلية العلوم

(جامعة عين شمس)

توصلنا من حضرة عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس بجملة اجوبة عن موضوع الاستفتاء لزمرة من اساتذة الكلية الافاضل ننشرها شاكرين .

1 — علاقة السببية بين الاسلام واللغة العربية

من المعلوم ان الاسلام عقيدة وشريعة بيانهما الاول فى القرآن الكريم العربي المبين ويتفرع عن ذلك انه يجب على المسلم ، بقدر استعداده العقلي والادبي وتهيؤ الفرص له ، ان يعرف القدر الضروري لكل مسلم من اركان وشروط صحة العبادات اطاعة الله تعالى ، وصحة المعاملات انصافا وتعاونا مع عباده . وبعض هذه العبادات مثل الصلاة ، التي هي عماد الدين ، يتعين فيها قراءة ما يتيسر من القرآن العربي مع التسبيح والتكبير والتشهد بالفاظ عربية بقدر الامكان . ولاشك ان المستنيرين من المسلمين لا يكتفون بهذا القدر الضروري بل تسمو بهم نفوسهم الى طلب علم اكثر زيادة فى التقرب الى الله تعالى وكسبا لمنزلة الصالحين من عباد الله دنيا ودينا وفوق هؤلاء واولئك درجات ارفع وامكن ممن يطمعون فى مراكز الامامة والتدريس والقيادة والحكم بما يرضي الله ورسوله وعملا بقول الله تعالى لرسوله الاكرم ولامته المهدية الى سبل الرشاد « وقل رب زدني علما » فيدعوهم هذا الطمع المشروع لكل مسلم ، بصرف النظر عن جنسيته او منزلته المادية بين قومه بل عن موقفه العدائي السابق ضد الاسلام والمسلمين الى الاستزادة من علوم الدين لكن بشرط ان يعد كل منهم نفسه اعدادا سليما وكافيا لما يرشح نفسه للعمل فيه باحراز القدر الكافي من الفقه الضروري لهذا العمل ، واساس ذلك **حظ وافر من القرآن** العربي الكريم . ولما كان طلب القرآن واجبا على كل مسلم ومسلمة مع تفاوت منازلهم وآمالهم كما سبق وهو الامر المتوقف على **اجادة اللغة العربية** — كل بقدر ما يلزمه وما تصبو اليه همته وما يدفعه اليه ايمانه — صار **طلب اللغة العربية واجبا لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب اذ انه** ترتب عليه وجودا وعدما . وعليه فيخلص من هذا الشرح الموجز **ان الاسلام حينما انتشر كان مظهره قرآنا عربيا وشريعة مراجعها عربية** وهو الامر الذي لم يختلف فى موطن من مواطن الفتح الاسلامية فى القرنين الاول والثاني الهجريين (السابع والثامن الميلاديين) وقد امتدت فيما بين حدود الصين شرقا وبلاد المغرب واسبانيا غربا .

وينتج من هذا القول غير المحتاج الى مزيد شرح أن علاقة السببية بين الاسلام واللغة العربية كتابة وقراءة ومخاطبة وتاليفا فى علوم القرآن والعظة والحديث والادب والاجتماع قام به شموس هدى ورشاد **وان كانوا أعاجم ارومة وموطنا** لكنهم نهلوا من مورد القرآن الكريم **فاستعربوا** وسعدوا واسعدوا والله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء من عباده ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا .

وعلى خلاف ذلك لما نزح الاسلام عن الاندلس، لم يبق من اللغة العربية الا ما حوته بطون دور الكتب أو تحلت به اطلال القصور والمساجد ، أو ما بقي في اللغة الاسبانية من الفاظ عربية محرفة .

2 — ماذا لو لم تكن اللغة العربية هي لغة القرآن؟

هذه النقطة مجرد افتراض ، وجواب الافتراض بالطبع افتراض مثله !

والحق والله تعالى اعلم ان لغة القرآن لم تكن هي العربية الا لزوما وتبعا لكون الرسالة أراد الله توجيهها المباشر — وان كانت للناس كافة — الى امة الجزيرة العربية بلسان رسوله الصادق الامين محمد العربي القرشي عليه وعلى آله افضل الصلاة والتسليم

اما لماذا كانت الرسالة الخاتمة موجهة اولا الى هؤلاء العرب فذلك لان الجزيرة مع غلبة الشرك في انحائها واقلية اهل الكتاب فيها — كان سكانها من بدو ومن حضر اقرب للفطرة والاسلام دين الفطرة ، أما الاقاليم العريقة في الحضارة فقد كانت كلها واقعة اما تحت سيطرة الروم الذين عرفوا بالترفع عن الاجناس والطغيان عليهم من بدء تكوين دولتهم حتى انهم لم يعتنقوا المسيحية الا بعد ثلاثة قرون من ميلاد المسيح عليه السلام وبعد أن أشبعوا المسيحيين وغيرهم من الوان العذاب حرقا وتقتيلا ، ولم ينفعهم اعتناقهم المسيحية ، التي شعارها المحبة والسلام للجميع من داء الغلظة والطغيان فضلا عما ران في عقليتهم من بقية الشرك الاغريقي القديم وتعدد الآلهة عندهم فالـه للحرب واله للخمر واله للجمال واله للشعر الخ ، واما وقعت بقيتهم تحت سيطرة الفرس التي طغت حتى لكأنها قبست من النجوم التي عبدتها والنار التي تدستها صواعق تعذيب وتدمير وأسواط تحكم واستعباد من قديم الزمن حتى اضطروا أنبياء الله ورسله نوحا وابراهيم ولوطا ويونس واسماعيل واسحاق ويعقوب الى الهجرة من بلادهم سعيا وراء سلامتهم وسلامة رسالات الله الملقاة على عواتقهم صلوات الله عليهم أجمعين وسلامه لهذا كله اقتضت حكمة مولانا الكريم — وهو أعلم حيث يجعل رسالته أن تكون الرسالة الخاتمة — يبزغ كوكب هداها في سماء الجزيرة العربية ولزم عن ذلك ان تكون **الرسالة باللغة العربية** وبهداية الرسول العربي عليه أفضل الصلاة والسلام .

وفي هذا يقول الله تعالى « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » البقرة 143 .

وامة وسطا اي متوسطة في المكان والصفات والمزايا بين الامم وما ذلك الا لان خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وامته يؤمنون بسائر الكتب المنزلة والرسل اذ يقول الله تعالى في محكم كتابه الكريم : « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » (البقرة 185) بخلاف اهل الكتب السابقة اليهود والنصارى يقول كل منهما للاخر لستم على شيء من الهدى وحسن المآل وفي هذا يقول الله تعالى « قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب » (البقرة 113) . وما زادوا بعد رسالة خاتم الرسل عليه الصلاة والسلام الا تفرقا اذ يقول سبحانه وتعالى « وما تفرق الذين اتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ، وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » (البينة 4) .

ويتضح من هذا كله انه **لو كان القرآن بغير لغة العرب ، لما استطاع الرسول العربي ان يؤديه** ولما استطاعت الامة العربية ان تتقبله وفيه يقول القرآن الكريم : « ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا مؤمنين » (النحل 103) .

3 — الوعي الاسلامي واللغة العربية

هذه ظاهرة مدركة بالعقل وملموسة بالحواس ، ولا ادل على ذلك من انصراف غالبية المسلمين في هذا الزمان مع تمنعهم بلا ريب بدرجات متفاوتة من الايمان عن الانصات والتدبر في مجالسهم للقرآن الكريم وما ذاك الا لعجز معظمهم عن فهم ما يتلى عليهم من آيات وجود الله وقدرته وسرد قصص السابقين بما حوت من دروس وعبر وتعداد الكثير من نعم الله التي لا تعد ولا تحصى وتبيان أحكام العبادات والمعاملات التي هم في شوق وحاجة ظاهرة اليها — بدليل الاقبال على المحاضرات والمواعظ المشتملة عليها ، أما من القرآن الكريم مباشرة — مع اسلوبه السهل المعجز البليغ الممتع قد انحطت قدرتهم على تفهمه ولو جملة لاول وهلة واصبحوا لا يعنون الا بهتافات الاستحسان لمشاهير القرآن ، أو بذكر الله والصلاة على رسوله الكريم كلما ادركوا شيئا تفتح له قلوبهم طربا أو وجلا . وما ذلك الا من طول ما اوجد المستعمرون بينهم وبين تعلم القرآن الكريم على وجوه كاملة صحيحة خشية ان يؤدي بهم مثل هذا التعلم بلا شك الى الجهاد في

سبيل الله لتخليص أوطانهم واعلاء كلمة دينهم ونشر آدابهم وأحكامهم الكفيلة بسعادتهم دينا ودنيا .

أما وقد تحررت معظم البلاد الاسلامية فقد تفتحت أبواب العلم الى رياض من الصلاح والفلاح والحمد الله .

أما عن قوة اللغة العربية أو ضعفها تاثرا بالوعي الاسلامي فالجواب عليه متداخل مع الاجابة على السؤال الاول من الاستفتاء .

4 و 5 — ما هو مدى تاثير الفكر الديني فى اللهجات ؟

لما كانت الاجابة المفيدة عن هاتين النقطتين لا يمكن صدورها الا من علماء مختصين بمقارنة اللهجات واقتفاء أصولها وأسبابها فنأسف لأن تخصص هيئة التدريس فى كلية العلوم الحديثة لا يتيح لهم الفرص لخدمة هذا الغرض النبيل .

6 — المكانة التي يجب أن تحتلها العربية بالنسبة للغات الاجنبية

لاشك انه يجب ان يكون **للغة العربية السيادة والاولوية فى دراسة العلوم والآداب كلها** على السواء، مع التمهيد الضروري لتمكين المتفوقين والمتخصصين وحدهم من بعض الدراسات العليا باللغات الاجنبية المتنوعة ليكونوا وسطاء فى تبادل الافكار والعلوم والمخترعات مع دول العالم المختلفة اللغات أما الكافة فحسبهم من ذلك ما يساعدهم على التفاهم اذا اقتضى التعامل ذلك ومن حسن حظ المسلمين أن فريضة الحج تجمعهم من أرجاء المعمورة مع اختلاف ألسنتهم وألوانهم فتعطيهم الفرصة — اذا حاولوها — لتبادل اللغات أيضا والله الموفق والهادي لاقوم سبيل والحمد لله رب العالمين .



القوة الايجابية في العالم

الاسلام اكتمل بجامعة اللغة ووحدة العقيدة

للاستاذ عبد الرحيم السايح

من علماء جامعة الازهر

ان العالم الاسلامي يربض على الثروات المعدنية الهائلة ويتربع على الكنوز الثمينة ، ويملك من الحقول البترولية ؛ اجداها نفعا ، واكثرها ثراء وسخاء ، واقواها تدفقا ودفعا . ويتبوا استراتيجية هامة ؛ ويشغل من خريطة الدنيا حيزا جغرافيا عظيما .

فالاطار الخارجي الاقصى للعالم الاسلامي يصل شمالا حتى اعالي الفولجا غير بعيد عن دائرة العرض 60 درجة شمالا ، ويترامى جنوبا حتى نهاية افريقيا عند الراس على خط عرض 35 درجة جنوبا .

اما شرقا بغرب فنحن مع الاسلام من خط طول 120 درجة شرقا حيث الفلبين الى حوالي 20 درجة غربا ، عند الراس الاخضر ، فهذه شقة تبلغ 95 درجة بالطول ، ونحو 140 درجة بالعرض أي حوالي ربع وثلث محيط الارض على الترتيب ، أو ما يعادل نصف دورة الليل والنهار ، ونصف دورة من دورة فصول السنة على التوالي .

ومحيط العالم المسلم يتحدد اساسا بنصف الكرة الشمالي اولا ، وبنصف الكرة القديم ثانيا ، فالاسلام جنوبي خط الاستواء اطراف أو أصابع ثانوية وهو في العالم الجديد شظايا سديمية متطايرة .

ويمكن ان نعبر عن هذا الامتداد النادر بأكثر من طريقة فنقول : ان الاسلام يمتد في قوس محدد من بكين الى كازان الى بلغراد في الشمال ، أو في قاطع من فرغانة الى غانة — كما كان يقول مؤرخو الاسلام — أو في قاطع آخر من جبل طارق الاطلس الى سنغافورة جبل طارق الهادىء ، أو من مالاجا بالاندلس الى ملقا بالملايو ، الى قبال المورو بالفلبين ، كذلك يمكن ان تحدد قاعدة العالم الاسلامي في الجنوب بمحور يمتد من قبائل السنغال ، حتى قبائل التاجال بالفلبين ، او من غينيا الى غينيا الجديدة ، اما الطول فدونك من الفولجا والدانوب حتى الزمبيزي والليمبوبو .

وتلك ابعاد لا تقل بحال عن نصف مساحة العالم القديم .

فالاسلام دين عالمي او كوكبي — بلا مراء — رغم ما يدعيه البعض من انه دين جزئي ، أو اقليمي احيانا ، أو من انه دين « افريقي » احيانا أخرى . اذ يوشك الا تكون هناك دولة في عالم اليوم ، لايتمثل الاسلام فيها ولو ببضعة عشرات من الآلاف كما في استراليا وغرب اوربا مثلا .

وبالعالم الاسلامي قابليات بشرية فائقة والمسلمون يمثلون تقريبا 15 ٪ من مجموع سكان هذا الكوكب الذي يبلغ اليوم قرابة 3300 مليون نسمة .

وبعبارة اقرب واوجز ، يمكن ان نقول : ان واحدا من كل ستة اشخاص يدين بالاسلام ومناطق العالم الاسلامي تعد ـ عند الباحثين والدارسين ـ من اقاليم النمو السكاني السريع .

فالعالم الاسلامي يشمل منطقة جغرافية تمتد من المحيط الباسفيكي شرقا ، الى المحيط الاطلسي غربا ، مجتازة جاليات ودولا اسلامية ذوات طاقات بشرية واقتصادية وعقلية وحضارية لا حدود لها ، ومنطقة العالم الاسلامي تتميز بانها :

* تقع من العالم موقع الحزام من جسم الانسان ؛ بعيدة عن القطبين ، وسالمة من الاعاصير والطوفانات والثلوج والبراكين ، ولها دفء معين يساعد على تنوع الحاصلات الزراعية وتناسل الحيوانات البرية .

* وانها تمتلكمن شواطيء البحار الكبيرة والصغيرة ما يمكنها من الاشراف على عدد كبير من اعظم موانيء العالم ، كما بها من الانهار والمنابع ما يجعلها من اخصب المناطق واكثرها ازدهارا ونماء .

* وان فيها من موارد الحضارة كالماء والنفط والمعادن والحاصلات الحيوانية والزراعية ما يمكنها من اغناء الحضارة الانسانية وزيادة الامن والرخاء .

* وبها من مواطن السياحة ما يرقى بها الى أسمى ما قدر من التقدم والسمو والمجد والسؤدد .

* وان التجانسالمذهبي بين سكان العالم الاسلامي يجعل المنطقة فى منأى عن الانشقاق الملحوظ فى المذاهب الاخرى ، ويقرب بينها ويحفظ وحدتها ويزيدها تفاعلا وتفتحا وتقدما .

وتلك أمور تجعل العالم المسلم قوة ايجابية مرهوبة الجانب ، مخطوبة الود ، يتهيب العدو بأسها ؛ ويخشى سلطانها ، وتجعله ايضا مهيأ للاسلام فى بناء الحضارة الانسانية ، واعادة صنع الحياة ، وانقاذ البشرية من الهوة السحيقة المتردية فيها ووهدة الفوضوية والاباحية والاستعمار والالحاد .

واذا انتقلنا من الحديث عن الناحية الجغرافية والموقع ، وما لهما من خصائص ومميزات ، وما بهما من كنوز وخيرات ، ومن الحديث عن خصائص العالم الاسلامي التي بز بها غيره ، الى الحديث عن الاسلام نفسه : فاننا نجد انه دين العقيدة الحية الصحيحة التي جاءت وقت بلوغ العقل البشري طور رشده وكماله وتفتقه .

العقيدة التي تقر التوحيد الخالص والتنزيه البالغ ارقى صورة واشكاله ، عقيدة ترفع من قيمة الانسان لانها تصله بالله الواحد الذي لا شريك له في ذاته ، ولا فى صفاته ولا فى افعاله « قل هو الله احد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفؤا احد »

ولا تبيح تلك العقيدة الاسلامية للانسان ان يتعلق بالمخلوقات او يدعو ويعبد غير الخالق الذي ابدع وفق حكمته جميع ما يشاهد ويحس أو يعترف بوجوده فى هذا الكون الفسيح « اذا سألت فاسأل الله، واذا استعنت فاستعن بالله » ، والاسلام من جهة اخرى دين اجتماعي يراعي حاجة الانسانية ومصالحها الحيوية فى حدود الحق والفضيلة والشرف وباعتبار هاتين الحقيقتين ـ التوحيد الخالص ، والاجتماعية ـ أمكن للاسلام أن يقيم المجتمع على أسس القيم الاخلاقية العليا ، وان يرضي مطالب الروح والجسد ، حتى ترافقا فى اعتدال ، وكونا حقيقة الانسان المهذب والمؤمن الكامل .

وبالجمع بين السمو الروحي والتهذيب الاجتماعي أمكن للاسلام ان ينتشر فى اركان الدنيا بالعدل والحق والاخلاق وسمو المباديء .

والاسلام وليد العقيدة الرائقة التي تطهر النفس وتذكي القلب وتربي الخلق وتغذي العقل وتوقف الغريزة عند حدها ؛ وتعطي كل مطمح من مطامح الانسان معناه الذاتي وسيره الطبيعي .

والعقيدة الاسلامية : عقيدة استعلاء من اخص خصائصها : أنها تبعث فى روح المؤمن بها الاحساس بالعزة من غير كبر ، وروح الثقة فى غير اغترار ، وشعور الاطمئنان فى غير تواكل .

والعقيدة الاسلامية قوة لا تدانيها قوة فى شد الاعصاب وشحن الدماء بالتضحية والفداء ونكران الذات . وأثر الايمان بالعقيدة السليمة يبرز بوضوح فى الدعوات التي غيرت وجه التاريخ . لذا يعمد أصحاب الدعوات الى اختيار العناصر المشبعة بروح العقيدة ، ويصرفون نظرهم عن الكثرة فهم لا يريدون (الكم) بل يريدون (الكيف) .

ذلك ان العقيدة هي الروح التي تحرك الجسد وتبعث فيه الحياة ، والرعيل الاول من المسلمين كانوا أساتذة الدنيا بقوة عقيدتهم وايمانهم بربهم . وقد لاقوا آلاما شديدة لو صبت على غيرهم لتغير موقفهم؛ ولكن الايمان بالعقيدة حين يخالط قلب المسلم يحيله الى انسان فوق العادة .

فبلال الحبشي ، وعمار بن ياسر ، ومصعب بن عمير ، وصهيب الرومي . ضربوا الرقم القياسي في صلابة العقيدة وصدق النية وقوة الايمان . وهم الذين لم يدرسوا كتب الفلسفة ولم يقرأوا علوم اليونان والرومان . ولكنهم درسوا القرءان الكريم وتتلمذوا في مدرسة محمد بن عبد الله رسول الله الى الناس كافة .

وعمر بن الخطاب وخالد بن الوليد والمقداد بن الاسود وطارق بن زياد وموسى بن نصير قادوا الدنيا وفتحوا البلاد وهم الذين لم يدرسوا في الكليات ولم يقرأوا علوم اليونان والرومان . ولكنهم درسوا القرءان العظيم وتتلمذوا في مدرسة محمد رسول الله عليه السلام .

فالايمان بالعقيدة هو الجذوة المتقدة **والقوة الخلاقة** ، التي تكون النفوس وتشحنها بانبل القيم وأسماها ، وتبنيها على الحق والاباء والعزة والكرامة .

والاسلام : دين ومجتمع وحضارة :

دين : لانه عقيدة توحيد وتنزيه لله ــ سبحانه وتعالى ــ تعتقدها القلوب وتدين بها ، وتنطق بها الالسنة في كل صلاة وذكر ، وتتزكى بها النفوس ، فتنجلي عنها كل شدة وبؤس .

ومجتمع : لانه ليس طائفيا ولا عنصريا ، ولا متعصبا ولا جاهلا ، ولا جامدا ولا خامدا ولا يتوخى استعباد جنس لجنس ولا قوما لقوم، ولا طائفة لطائفة؛ « انما المؤمنون اخوة » . « يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن » .

والفرد في المجتمع الاسلامي جزء من كل يكمله ويكتمل به ، ويعطيه ويأخذ منه ، ويحميه ويحتمي به، وليس في الاسلام انفصال بين مسؤولية الفرد نحو المجتمع ومسؤولية المجتمع نحو الفرد ، لان هاتين المسؤوليتين هما اولى وسائل الاسلام في الاصلاح العام ، والاسلام من ناحية اخرى اعترف بالقيمة الذاتية للافراد باعتبارهم مدينين بوجودهم لله ومسؤولين امامه عن اعمالهم . « كل نفس بما كسبت رهينة » . « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » « ولا تزر وازرة وزر اخرى » ، والاسلام الحنيف حينما جعل الفرد مسؤولا امام الله عن اعماله والمسؤولية تقع عليه وحده الاسلام جعل ذلك ليرفع من قيمة الفرد الذاتية ويصل به الى اعمال الخير والدفع البناء وفي الوقت نفسه الفرد لبنة من لبنات المجتمع المسلم ، وعضو من اعضائه ، يعمل لصالح الجماعة ، والجماعة تسعى لخير الفرد .

والاسلام لا يعترف بالقهرية التي يدمج بها الفرد في المجتمع قسرا ورغما عنه كما في الشيوعية ، لان الشيوعية من الوجهتين العملية والنظرية تستغني عن الفرد ان لم يخدم غرض الدولة او ان لم يتبع طريقة الحزب دون نقاش .

فالاسلام دين اجتماعي يرقى بالمجتمع الى اسمى ما قدر من سلام ورخاء وتعاون وتكافل وتساند وتوادد « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » .

قال المستشرق الفرنسي (ماسينيون) : « ان لدى الاسلام من الكفاية ما يجعله يتشدد في فكرة المساواة ، وذلك بفرض الزكاة التي يدفعها كل فرد لبيت المال . وهو يناهض الديون الربوية والضرائب غير المباشرة التي تفرض على الحاجات الاولية الضرورية ، ويقف في نفس الوقت الى جانب الملكية الفردية ورأس المال التجاري .

وللاسلام ماض بديع من تعاون الشعوب وتفاهمها ، وليس من مجتمع آخر له مثل ما للاسلام من ماض حافل بالنجاح في جمع كلمة مثل هذه الشعوب الكثيرة المتباينة على بساط المساواة في الحقوق والواجبات » .

وقال المؤرخ الانجليزي (توماس كارليل) : « وفي الاسلام صفة اراها أشرف الصفات وأعظمها ، وهي المساواة بين الناس ، وهذا يدل على صدق النظر وصواب الراي ، والاسلام لم يقتنع بجعل الصدقة سنة محبوبة بل جعلها فرضا على كل مسلم وجعلها قاعدة من قواعد الاسلام » .

وقال العلامة (ليود وروس) : « ولقد وجدت في الاسلام حل المشكلتين اللتين تشغلان العالم طرا ، الاولى قول القرءان « انما المؤمنون اخوة » والثانية فرض الزكاة على كل ذي مال » .

آراء كوكبة من الباحثين وكبار المستشرقين فيها انصاف واعتراف بقيم الاسلام ، وذلك حينما يكتبون لمرضاة العلم فى ذاته . وحين لا تقتادهم السطحية .

وحضارة : لانه متصل بشؤون الحياة فى الحكم والفكر ، والاسلام قادر بطبيعته الذاتية على مواجهة تطور الازمان واختلاف البيئات والمجتمعات ، وله من القدرة والقوة ما يمكنه من التبلور والتناسق بحيث لا يتوقف ولا يجمد ، ولا يتعارض مع طبائع الامم فى حركتها الداخلة الممتدة عبر العصور .

والاسلام ينظر الى الحياة نظرة كاملة وشاملة ، ويتدخل فى جميع شؤونها السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالاضافة الى انه دين يهتم بالجانب الروحي من الانسان ويريد منه ان يتحمل الخلافة في الارض بامانة وقوة وحزم وعزم . نادى الاسلام بالحرية والاخاء والمساواة ورسم وسائل تحقيقها ، واقام موازين الحق والانصاف والعدالة ودعا الى التعاون والتبادل والمودة والالفة .

ويمكن ان نقول بعبارة اوجز : انه ما من شيء يهم الانسانية ويشغل بالها ، وياخذ قسطا من عنايتها الا وله فى الاسلام هدى وبيان واهتمام .

وما من شيء يلامس حياة الناس او يتعمقها الا وله فى الاسلام عرق ينبض وأصل عريق .

ولقد اكتملت قوة الاسلام بوحدة العقيدة ، وجامعة اللغة العربية ، واشترك المجتمع فى مظاهر العبادات والعادات والتقاليد زيادة على توحيد الاهداف والغايات من الحياة .

ونخلص من كل ما سبق : الى ان **الاسلام دين عالمي** . ولهذه العالمية كان الاسلام وما زال ملائما لجميع الاجناس البشرية ، وقد اثبت منذ ظهوره حتى **اليوم انه الدين الذي يتلاءم مع كل عقل وتفكير ، ويتجاوب مع تطور الزمن** .

وأن آداب وتعاليم الاسلام كفيلة بان تجعل العالم الاسلامي فى وضع يسمح له أن ينمي فلسفته الخاصة به ، المتميزة عما عداها والتي تنبع من الفكر الاسلامي النير ، وتستمد عناصر وجودها من كتاب الله القرءان الكريم وسنة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام . وذلك دون ان يتبع المجتمع الاسلامي اي شكل من الاشكال التي يعافها الاسلام وتمجها الفطرة الانسانية الصافية .

واذا كان المجتمع الاسلامي ، له من المميزات ما لا يتوفر لغيره ، وله من التعاليم والقيم والآداب ما يسمح له أن تكون له فلسفته الخاصة بوجوده . فهل يمكن لحضارته ان تعود الى اشراقها من جديد فتنقذ الانسانية من هوة الفوضوية وتقشع عنها السحب الداكنة والاعاصير المقلقة ، وتزيل الاصفاد والقيود المحيطة بكل تقدم ، والمعرقلة للنهوض ، وتعيد للعالم الانساني السلام الحقيقي والحق والعدل والنور والامن والاطمئنان ؟ .

ان تعاليم الاسلام الغراء صالحة لكل زمان ومكان،وفى الاصلاح الاسلامي من كليات وجزئيات ما هو كفيل بقيام مجتمع انساني تسوده روح الصدق والمحبة والتعاون والبر والوفاء والاخلاص ، ولكن **ذلك رهين برجوع المسلمين الى منابع عزهم** ومجدهم والتمسك بأسس القيم والاخلاق الاسلامية . والعمل بتلك القيم والاسترشاد بالتعاليم الحية النابضة بالسمو ، المليئة بالجذوات المتقدة التي لا يخبو ضوءها قال الدكتور جورج سارطون : « ان المسلمين يمكن ان يعودوا الى عظمتهم الماضية والى زعامة العالم السياسية والعلمية ــ كما كانوا من قبل ــ اذا عادوا الى فهم حقيقة الحياة فى الاسلام والعلوم التي حث الاسلام على الاخذ بها » .

وقال العلامة وامبرى : « ان روح نظام المسلمين هو الدين ، والذي احياهم هو الدين ، والذي يكفل سلامتهم فى المستقبل هو الدين ليس الا » .

ويرى الدكتور فيليب حتي « **ان الشرق الاسلامي هو اليوم فى مطلع دور جديد فى حياته العلمية كما انه فى فجر طور جديد فى حياته السياسية ،** وهو دور يمكن ان نسميه : دور الابداع والابتكار ضمن اطار الميراث الخالد من القيم الدينية والادبية . ولنا ان نتكهن ان ابناء الثقافة الاسلامية على اختلاف بيئاتهم سيقومون بقسطهم فى خدمة المدنية والانسانية، وبما يجعلهم خلفاء جديرين بالميراث الذي تركه لهم اجدادهم » .

والدكتور سميث استاذ ورئيس قسم الديانات بكلية ووستر بولاية أوهايو يرى : « انه لو امكن اثارة التماسك الاسلامي فى سبيل اغراض ايجابية وتكتيل الامم الاسلامية الكثيرة المختلفة فى وحدة حية لامكن ان تصير**هذه الوحدة قوة ايجابية فى العالم** » .

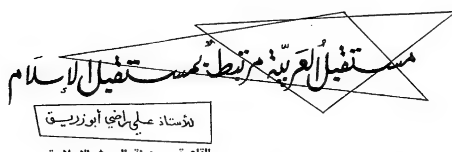
وكلام أولئك الانفاذ من ائمة البحث وكوكبة الاستشراق قد يكون انصافا ولمرضاة العلم فى ذاته بعيدا عن السطحية والاغراض التعصبية .

وقد يكون بمثابة التحذير لاقوام اوربا الحاقدة على الاسلام والمسلمين. ليعرف الاوربيون ان المسلمين اذا اجتمعت كلمتهم فى ظل العمل بالاسلام . كان ذلك خطرا على الاستعمار والاستعباد والظلم .

وعلى اي حال وسواء كان هذا او ذاك فان العالم العربي والاسلامي لا ينهض الا برسالته التي وكلها اليه رسول الانسانية محمد عليه الصلاة والسلام والايمان بها والاستماتة فى سبيلها ؛ وهي رسالة مشرقة قوية واضحة لم يعرف العالم رسالة اعدل منها ، ولا افضل ، ولا ايمن للبشرية منها .

وهي نفس الرسالة التي حملها المسلمون فى فتوحاتهم الاولى ، والتي بلغوا بها ذروة ما قدر لهم من سؤدد ومجد وسلطان .





القاهرة ـ مدينة البعوث الاسلامية

لا شك ان اللغة العربية عند نزول القرآن كانت قد وصلت قمة ما يمكن ان تصل اليه لغة .

وكان نضج اللغة العربية يتمثل في طرفين:

أولهما : اللغة نفسها بما فى حروفها ومخارج اصواتها من كفاية للتعبير عن أي صوت قد يحتاجه الانسان ، وابرز دليل على هذا تسميتها بالضاد ، وذلك لامتيازها بهذا الصوت (الضاد) عن غيرها من لغات الارض ، ثم بما فى تعبيراتها من كفاية لجوانب الحياة وقد ظهر هذا واضحا فى القرآن الذي نزل بلسان عربي وشمل كل اصول الحياة ونواحيها (ما فرطنا فى الكتاب من شيء) ثم بما اتسعت له العربية فيما بعد من مستحدثات الحضارة وما نقل اليها من افكار وفلسفات لم تكن فيها اصلا .

وثانيهما : الناطقون بهذه اللغة ، فقد عملت الطبيعة على اعدادهم اعدادا خاصا جعلهم اهل لغة ولسان قبل كل شيء وذلك بما هيأته لهم الطبيعة من ضيق فى العيش وفراغ فى الوقت ، فضيق العيش منع القوم من الاتجاه الى الدنيا والاهتمام بأمورها المادية . وفراغ الوقت تعاون مع ضيق مجالات الحياة ليوجه القوم الى القيم الجمالية ، ودور اللغة فى هذا لا يخفى على احد .

ومع هذا فان اللغة العربية وقت نزول القرآن لا يمكن أن نسميها لغة الا من باب المجاز ، فالفوارق واسعة وواضحة بين لهجات القبائل المتعددة ، فكان ابن القبيلة المعينة لا يفهم لهجة القبيلة الاخرى ، وعدا عن اللهجات الكثيرة المتباينة كالطمطمانية والكشكشة ولغة اليمن ولهجة قريش ، هذه اللهجات التي يذكرها لنا تاريخ الادب العربي تفصيلا ، فقد ذكرت لنا كتب السيرة وقائع صادقة منها مثلا ان وفدا يمانيا كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نوى الوفد سفرا فسألوا رسول الله بلهجتهم (هل من امبر امصيام فى امسفر) فاجاب رسول الله (ليس من امبر امصيام فى امسفر) فكيف بالله يفهم القرشي معنى هذا الكلام . اما رسول الله فعندما سئل عن معرفته لهذه اللهجات اجاب (علمني ربي فأحسن تعليمي) .

ويحكي لنا عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، انه سمع مرة أحد المسلمين غير القرشيين يقرأ كلاما فى الصلاة لم يفهم منه عمر شيئا ولا سمعه من رسول الله ، فهم بقتل الرجل ، ثم انتظر حتى اتم الرجل صلاته فأمسكه عمر من ثيابه وسار به الى رسول الله واخبر الرسول بالخبر ، فأمر الرسول الرجل بأن يقرأ نقرأ فقال الرسول (هكذا نزلت) ثم امر عمر بان يقرأ نفس السورة نقرأها فقال رسول الله (هكذا نزلت) نعجب عمر والمسلمون فقال رسول الله (ان هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منها) .

ولنرجع قليلا الى الوراء وننس نزول القرءان ونقف أو نتقدم قليلا متجاهلين الحادث العظيم ولنطرح على انفسنا هذا السؤال : هل كان هناك اي داع لتوحيد العربية لو لم ينزل القرآن ، بل هل كان يمكن ان تقترب اللهجات العربية من بعضها لو لم يكن كتاب الله ؟ واظن ان العقل والتاريخ يجيبان بصوت واحد لا والف لا ، ففي أوربا كانت اللغة اللاتينية لغة الدولة والادب والفن ، ولم تنقض فترة من الزمن طويلة حتى اصبح لكل اقليم من اقاليم اوربا لغة قومية خاصة لا تربطها بلغات الاقاليم الاخرى اية صلة ، فهل كان يمكن ان يكون مصير العربية افضل من هذا المصير او حتى مثله ؟ لا اظن ذلك فان العرب كانوا اكثر تفككا

وتباعدا من أوربا ، فقد كان للاخيرة دولة واحدة بينما كانت الامة العربية قبائل لا يربطها الا حد السيف او سنان الرمح .

واضح اذن ان القرآن هو السبب الاول والاخير فى توحيد لهجات اللغة العربية وجعلها لغة واحدة .

والقرآن قام بهذا الدور بما فهمه المسلمون الاوائل عنه انه دستور الحياة والدولة ومصدر القوانين والسلطات وكتاب العقيدة ومنهاج العبادة ومنظم الاخلاق . فالدولة لا تكون شرعية اذا اهملت آية واحدة منه ، وكل انسان فى الدولة مسؤول عن تطبيق القانون والمحافظة عليه بل المطالبة بتنفيذه بامانة اذا لزم الامر ذلك . وهو كما قلنا كتاب عبادة يرجع اليه فى كل صغيرة وكبيرة فى حياة المسلم ، ولا تقبل صلاته، التي يمارسها خمس مرات يوميا ، الا بتلاوة آيات منه ، كما أن قراءته فى ذاتها عبادة يؤجر الله عليها .

وليس هذا فحسب ، فالقرآن كلام الله لا يمكن ترجمته وتبديله وذلك لان طبيعة المعجزة القرآنية لا تتم الا اذا بقي على حاله ، فاعجازه فى بلاغته ، وبلاغته مرتبطة باللسان العربي ، وهذا هو الذي رفع مكانة اللغة العربية فاصبحت مقصدا بعد أن كانت وسيلة تفاهم ككل لغات الارض ، فدراسة اللغة العربية بدقة وعمق ، ودراسة اساليب الجمال العربية اصبحت الوسيلة السليمة الفعالة لفهم القرآن الكريم الذي ذكرنا اهميته فى حياة المسلم الخاصة والعامة .

ونخرج من هذا بنتيجتين هما :

1 — ان القرآن اعطى اللغة العربية معنى اكثر من كونها لغة .

2 — ان اللهجات العربية توحدت عندما وجدت الحاجة لذلك .

اذن لابد من حاجة وضرورة لتوحيد اللهجات لا للغة العربية فحسب ولكن لاية لغة .

وبما ان اللغة شيء يستعمله كل الناس المثقف وغير المثقف والامي والمتعلم بنفس النسبة ولنفس الغرض ، فلا بد أن يكون الداعي لتوحيد لهجات لغة ما امر عظيم يدفع الناس من اعماقهم ولداخل نفوسهم ، ولا يجذبهم جذبا ولا اظن ان امرا ما يستطيع ان يجذب الناس لتوحيد لهجاتهم (مهما عظم) ، لان الناس مهما كانت معادنهم قوية فانهم دائما يميلون الى الاسهل ، والاسهل هنا ، هو ما شب عليه اللسان ، وهذه حقيقة تؤكدها تواريخ لغات الارض جميعا ، اذ كانت دائما تميل للتعدد والتباعد والتباين فيما بينها.

والآن والامة العربية تعيش ظروفا تشبه ظروفها قبل الاسلام ، نستطيع أن نقول انه لا يمكن للهجات العربية الموجودة حاليا أن تلغى ، ولا بد للعاميات من أن تستفحل وتدخل خضم الادب لتسهل على الشعوب العربية فهم ادبائها ، خاصة وانه لا توجد ضرورة لتوحيد اللهجات العربية ، فالنظم السياسية مختلفة والعقائد مشتتة واكثرها مستورد من أمم اخرى ، فليست العربية بذات بال فى هذا الصراع ، بل ان السياسي العربي مضطر لاستعمال كلمات واصطلاحات لا تمت لتاريخ هذه الامة بصلة ، ذلك لان دعوته السياسية تكونت فى ظلال لغة اخرى بعيدة عن العربية.

واعتقد بهذا ، اننا نكون قد وصلنا الى نتيجة حاسمة وهي أن مشاكل اللغة العربية ليست مشاكل فنية بقدر ما هي مشاكل سياسية وفكرية ، وهذا بالطبع ينطبق على المشكلة العربية الاولى وهي اللهجات العامية .

وبالتالي نستطيع ان نقول ان اللغة العربية لن تأخذ طابعها المميز ولهجتها الفصحى الواحدة ما لم تدع لذلك ضرورة ماسة تدفع الانسان العربي من داخله للتخلي عن لهجته السهلة ودراسة اللغة الفصحى ولا يمكن أن تكون هذه الضرورة غير القرآن ، اقول هذا بلا تحفظ ولا تحيز ، وذلك للآتي :

1 — لن ينزل قرآن آخر ، ولن يوجد كتاب له قداسة القرآن واهميته ، اذ انه لا انبياء بعد محمد صلى الله عليه وسلم .

2 — المبادىء المستوردة لا تحتاج للغة العربية بل ستكون سببا فى انهيارها .

3 — مجرد الدعوة للوحدة العربية وبثها فى نفوس العرب على اي اساس كان غير الاسلام لايدعو اطلاقا لتوحيد اللهجات العربية ، ولا يمكن ان يكون دافعا للتخلي عن اللهجات المحلية.

فعندما نعود الى القرآن وندخله كل جوانب حياتنا وعلى كل المستويات ، عندها فقط ، تصبح اللغة العربية الواحدة ضرورة وواقعا ويقبل عليها كل العرب بل وغير العرب من المسلمين ، لان اللغة العربية الواحدة تصبح فى ذلك الحين لا مجرد لغة بل جزءا اساسيا فى الاسلام .

ونحن لا نريد العودة الى القرآن من اجل العربية (بالطبع) ولكن نعود اليه عندما نتيقن انه الطريق الوحيد لخلاصنا .



« ان هذه العربية بنيت على أصل سحري يجعل شبابها خالدا عليها فــلا تهرم ولا تموت لانها اعدت من هذا الازل فلكا دائرا للنيرين الارضيين العظيمين كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ثم كانت فيها قوة عجيبة من الاستهواء كأنها اخذة السحر لا يملك معها البليغ ان يأخذ ويدع » .

(تحت راية القرءان للرافعي ص 9)

« انما اللغة مظهر من مظاهر التاريخ والتاريخ صفة الامة . والامة تكاد تكون صفة لغتها لانها خاصتها الطبيعية التي لا تنفك عنها ولا قوام لها بغيرها فكيفما قلبت أمر اللغة من حيث اتصالها بتاريخ الامة واتصال الامة بها وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول الا بزوال الجنسية وانسلاخ الامة من تاريخها واشتمالها جلدة امة اخرى » .

(ص 46)

« انما القرءان جنسية لغوية تجمع اطراف النسبة الى العربية فلا يزال اهله مستعربين به متميزين بهذه الجنسية حقيقة او حكما حتى يأذن الله بانقراض الخلق وطي هذا البسيط ولولا هذه العربية التي حفظها القرءان على الناس وردهم اليها واوجبها عليهم لما اطرد التاريخ الاسلامي ولا تراخت به الايام الى ما شاء الله ولما تماسكت اجزاء هذه الامة ولا استقامت » .

(ص 57)

« فانك لتجد المسلمين يختلفون فى كل شيء حتى فى الدين نفسه ولا تجدهم الا شعورا واحدا بالروح الدينية العربية التي مساكها الكتاب والسنة فى عربيتهما الفصيحة وهي لاسبيل الى التغيير او التبديل فيهما » .

« ولن تجد ذا دخلة خبيثة لهذا الدين الا وجدت لــه مثلهــا فى اللغــة وان كنــا لا نقــول بالعكس » .

(ص 62 و 63)

« فبقاء القرءان على وجهه العربي ، مما يجعل المسلمين جميعا على اختلاف الوانهم من الاسود الى الاحمر كأنهم فى الاعتبار الاجتماعي وفي اعتبار انفسهم جسم واحد ينطق لغة التاريخ بلسان واحد » . . . الخ .

« وان اعجب ما يروعنا من الجنسية العربية فى القرءان انها تأبى الا ان تحفظ على اهلها تلك الصفات العربية من الانفة والعزة والصوت والقلب . وما يكون من هذا الباب الاجتماعي الذي لايزال يمنح للشعوب من مقاصير الارض » .

(اعجاز القرءان ص 93 و 94)

خلود العربية وعالميتها كلغة للقرآن

للأستاذ بهاء الدين الأميري
(الرباط)

العلاقة بين الاسلام واللغة العربية قائمة ومتينة واصيلة الى درجة تكاد تجعل الامر بعيدا عن أن يكون موضوع تساؤل ، ومن الواضح ان اللغة العربية قد استفادت من الاسلام مزيتها الكبرى في البقاء غير متأثرة بما تتأثر به لغات العالم اجمع من تبدل يقطع عبر القرون آخر تراثها عن اوله .

هذا فضلا عن استفادة العربية من الاسلام في جوانب اخرى حضارية واجتماعية وفيلولوجية . فقد استتبع انتشار الاسلام انتشار العربية تلقائيا وادى قيام الحضارة الاسلامية الى استجابة اللغة العربية لسائر اغراض هاته الحضارة في الثقافة والاجتماع وفقه اللغة .

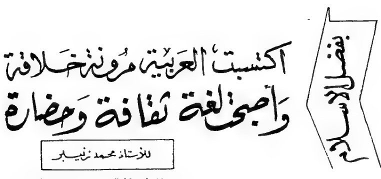
وقد كان شرع الله الذي انزله قرءانا عربيا وكان حفظ القرءان في ذاته ولغته وكل ما يتعلق به من قبل الله سبحانه وتعالى بحيث لم تستطع العصور الطويلة والمؤامرات العنيدة والاحداث الجسام ان تنقص منه آية او تزيد فيه رواية ، وكانت الصلاة لا تتم الا بالقرءان العربي ، وهي عماد الدين ، وكان الاسلام داعيا دائما الى الفهم والنظر والادراك ، فقد تأتى من كل ذلك ان يكون لكل مسلم مهما كانت قوميته النصيب الكافي من الثقافة القرءانية وبالتالي من الاطلاع العربي .

لقد اختار الله بحكمه وعلمه الاسلام دينا للانسانية جمعاء ، ومر به في مراحل من التكامل تتلاءم مع المستويات البشرية المتلاحقة ، فكان يبعث به الانبياء والمرسلين الى أقوامهم وبيئاتهم بالشكل الذي يلائمها، حتى اذا بلغت الانسانية بعلم الله وحكمه مبلغا من طاقة الجدارة المختزنة ، وحازت قسطا من قابلية الاشعاع المبدع ، شاءت ارادة الله ان يتوقف ركب النبوة والرسالات عند محمد صلى الله عليه وسلم فبعثه جلت قدرته خاتما للانبياء والمرسلين ، واخذ الاسلام منذ ذلك الحين صفة جديدة فاصبحت له علمية خاصة وعالمية ممتدة ، وكان من انسياق النواميس الالاهية وفق مقتضيات هذه العالمية ان تكون للاسلام لغة تمتد بامتداده وتخلد بخلوده وتستوعب حاجاته الحضارية في سائر مرافق الحياة ، وهكذا جاء التلازم بين خلود الاسلام وخلود اللغة العربيــة .

وغني عن القول ان احكام الله جل وعلا منزهة عن الاعتباط ، فكما ان الله اعلم حيث يجعل رسالته وانه منزه عن عدم استيعاب الجدارة من كل اطرافها حين يجعل الرسالة هنا او هناك ، فكذلك الشأن في اللغة العربية التي هي لغة هاته الرسالة ، فان اختيارها كذلك منزه عن الاعتباط ، وقائم على اساس متين من جدارتها وقابليتها للنهوض بحق هذه الرسالة الخالدة نهوضا تام الكفاءة ، كامل الاستيعاب .

واما التساؤل عن انه لو لم تكن العربية لغة القرءان ، هل كان الاسلام ينتشر كما انتشر فانه من قبيل الجدل الفلسفي لان الواقع قد قام على غير ذلك على انه مما لا شك فيه ان الله لو اختار للاسلام العالمي لغة غير العربية تكون لغة قرءانه لاختارها بشكل تؤدي فيه مهمتها على النمط الذي ادته العربية لما اختارها لذلك ، فالاسلام هو الاصل والله هو الحكيم العليم القدير الجدير ، فهو اعلم بدينه وبما يحف به هذا الدين .

واننا لنلمس بوضوح وجلاء تلازما في فترات الازدهار والانحسار الحضاريين بين الاسلام والعربية، كما نجد كل الذين حاولوا او يحاولون النيل من الاسلام او التصدي لحربه ان ينالوا من العربية ويتصدوا لحربها ، والحديث هنا مبسوط الجوانب ، طويل التاريخ ، لا يتسع له استجواب مرتجل كهذا ، ولعلنا نستطيع في المستقبل ان نكتب في بعض جوانبه ، فحسبنا الآن ما تقدم ، وشكرا لمكتب تنسيق التعريب ولرجاله المخلصين جهادهم ، والله غالب على امره .



للأستاذ محمد زنيبر

استاذ في كلية الآداب (الربـاط)

ان المسألة التي تطرحونها فى استفتائكم واضحة سهلة ، لا تضع اي مشكلة فى الجواب . ولست اعتقد أن هنالك من يجـادل فى كون اللغـة العربية مدينـة بانتشارها فى العالم وبالاهمية التي ادركتها فى التاريخ للقرءان . وبلغ من اهمية اللغة العربية فى أول الاسلام ان عددا من اللغات الحضارية بالشرق والغرب انمحى امامها ، اما بصورة نهائية او لمدة طويلة . فقد انقرضت اللغة اللاتينية بافريقيا الشمالية . وهنالك لغات أخرى مثل السريانية والآرامية والنبطية والقبطية انزوت فى بعض الاوساط الخاصة الضيقة ولم يعد لها ذكر . اما الفارسية ، فقد تخلت لعدة قرون عن دعواهـا كلغـة ثقافية ، وغدا العلماء والمثقفون والمفكرون الفارسيون لا يستغنون عن العربية كلما ارادوا ان يكتبوا او يؤلفوا أو ينظموا الشعر ، وكان اعظم شرف وفخـر لـهؤلاء الفارسيين هو أن يبرهنوا عن تفوقهم فى الكتابة باللغة العربية ، وكانوا بالفعل أول من خـدم هـذه اللغة . ولنذكر هنا ، على سبيل المثال ، المكانة التي ادركهـا بعض الفارسيين ككتاب فى العربية مثل الزمخشري ، وابن العميد ، والصاحب بن عباد ، وابى بكر الخوارزمي، والجرجاني . ولم تسترجع اللغة الفارسيـة مكانتهـا الا رويدا رويدا تحت عامل اليقظة القومية ، من جهة ، وانحلال الوحدة الاسلامية التي كانت تتمثل فى دولة الخلافة العباسية ، من جهة اخرى . على ان اللغـة العربية طبعت اللغة الفارسية الحديثة بطابع نهائي .

فهل ادركـت العربية هـذا الانتشار ، وهاتـه الاهمية لمزايا لغوية تختص بها ولا توجد فى لغة أخرى؟ هذا ليس بصحيح . فاللغة العربية اذا نظرنا اليها من وجهة علمية بحت لا تتفوق على اللغات الاخرى فى شيء، بل اننا اذا نظرنا الى وضعها فى اول البعثة الاسلامية ، نجدها متأخرة من حيث المرونة والملكـة التعبيريـة بالنسبة للغات حضارية معاصرة كاليونانية واللاتينية. وهذا امر طبيعي ومعقول لانها كانت لغة بدو يعيشون فى الصحراء وينتمون الى مجتمع بسيط التركيب لا تتجاوز حاجياته الاوليات الاساسية فى العيش . نعم **اكتسبت اللغة العربية مرونة فيما بعد واصبحت لغـة ثقافة وحضارة** ؛ ولكن ذلك تطلب زمنا ليس بالقليل .

والذي بوا اللغـة العربيـة المكانة الممتازة هـو القرءان ، هو الدين . فقد اصبحت العربية مقدسـة لانها لغة الكتاب المقدس . واصبح واجبا على المسلم أن يعرفها ولو بصورة مجملة ليستطيـع اداء بعـض الشعائر الدينية . وهكذا اقبل عدد من ابناء الشعوب المفتوحة على اللغة العربية . وما أهل القرن الهجري الثاني حتى اصبحت لغة ثقافـة وكتابـة . فالعلمـاء والمحدثون والقصاص يقرئون بها الجمهور فى مساجد المدينة والبصرة والكوفة . والكتـاب من امثال عبـد الحميد وابن المقفع يوسعون نفسها ويلينون قناتهـا لتستجيب لضرورات الحضارة الاسلامية الناشئة . وقطعت العربية أشواطا كبيرة وادركت درجة التفوق، فاكتسبت الى جانب مزاياها كلغة دينيـة مقدسـة ، مزايا اخرى ترجع الى ذاتيتها ودورها الاساسي كلغة امبراطورية عظيمة تلج الحضارة من كـل الابـواب ، وهكذا فرضت وجودها فى العصر الوسيط ، ولـم يقتصر نفوذها على المسلمين وحدهم ، بل انها انتزعت اعجاب طوائـف غيـر مسلمـة ، كما نـرى فى مثـال

المسيحيين بالاندلس الذين كانوا يثيرون سخط القساوسة لاقبالهم الشديد على اللغة العربية .

ومع ذلك ، **فالفضل فى انتشارها بآسيا وافريقيا يرجع قبل كل شيء الى القرءان** . فنحن نعرف من التجربة التاريخية التي عاشتها الانسانية الى اليوم انه لا يكفي ان تكون اللغة جميلة متطورة مرنة راقية لتعرف الانتشار . فهذه اللغة اليونانية وهي ما هيَ فى تاريخ العلم والحضارة لم تتجاوز حدود بلادها ، اللهم الا ما كان من الاوساط العلمية التي ظلت تهتم بها في اوربا لانها مصدر غني من مصادر الاشتقاق والنحت فى ميدان ابتكار المصطلحات العلمية الجديدة . وهذه اللغة الفرنسية التي رغم تفوقها وجمالها ومزاياها لم تحظ بالذيوع الذي حظيت به اللغة الاسبانية ، مثلا . وكل هذا يدل على انه ليست هنالك علاقة بين انتشار اللغة ودرجة تفوقها ورقيها . بل هنالك عوامل تاريخية عاطفية هي التي ميزت بعض اللغات فى العالم وجعلتها محظوظة نوعا ما .

وفى مثال اللغة العربية لا شك أن هذا العامل التاريخي العاطفي هو القرءان والدين . هذا فيما يخص الماضي ، طبعا . أما فى الزمن الراهن ، فقد انضاف الى **العامل الديني** عامل آخر هو **العامل القومي** . فقد دخلت الشعوب العربية منذ القرن التاسع عشر فى عهد جديد من تاريخها فاستيقظت من سبات القرون الوسطى وتحررت من السيطرة الاجنبية ، سيطرة الاتراك العثمانيين الذين كانوا يستعبدونها باسم الدين والاخاء الاسلامي ، وسيطرة الغزاة الاوربيين الذين جاءوا فى حملاتهم المتوالية لاستعمار العالم . وشعرت الشعوب العربية المختلفة وهي فى غمرة المعركة التحريرية أن هنالك روابط قوية تجمع فيما بينها برباط وثيق . واهمها هي رابطة الثقافة والفكر التي تتمثل فى اللغة العربية التي عاصرت الاجيال والقرون وعبرت الاحقاب والعصور وهي صامدة تمثل استمرار نوع من الثقافة والفكر والحضارة . وقد أصبحت اليوم من أقدم اللغات واعرقها . وكل هذه أسباب وجيهة جعلت الشعوب العربية الناهضة اليوم تتشبث بهذه الشجرة العميقة الجذور ، الباسقة الفروع التي تحدت الزمن بشبابها المتجدد . وهذا العامل القومي هو الذي جعل اخواننا العرب المسيحيين فى البلاد العربية لا يقلون اسهاما عن العرب المسلمين فى خدمة لغتهم ونشرها .



انتشار اللغة العربية كان : نتيجة حتمية للفتوح الاسلامية

للأستاذ إبراهيم حركات
الربـــاط

1) ان انتشار اللغة العربية نتيجة حتمية للفتوح الاسلاميـة ونشـر الاسـلام . ولكـن ينبغـي أن ندخل في الاعتبار . 1) استعمال اللغة العربية كلغـة للكتابة وقراءة القرآن . 2) انتشار العربية كلغة علـم وثقـافـة .

فبالنسبة للنقطة الاولى سادت العربية كلغـة لتدريس القرآن وكخط تكتب به لغة اخرى كما فـي الباكستان وتركيا (قبل عهد مصطفى كمال) .

وبالنسبة للعربية كلغة علم وثقافة فقـد تمكنت من فرض نفسها في جميع الشعـوب التي فتحت لها صدرها . وانما حدث ذلك طبعا عن طريق الفتـوح ودخول عدد من الشعوب طواعية في الاسلام بواسطـة الدعوة ، ولولا الاسلام لبقيت العربية كصورة في نطاقها الضيق ، ولولا ان لغة القرآن هي العربية ، لما وجـد الاسلام ايضا انصارا كثيريـن .

والسبب بسيط وهو **ان تعاليم الاسلام انما كان مصدرها الرئيسي هو القرآن** وحيث انه نزل بالعربية فقد تحتم على كل من اقبـل في الماضي على الاسلام ان يدرس العربية ليحفظ القرآن ويفهمه ، وليس الامـر كذلك في الانجيل والتوراة اللذين حرفا وكانا في معظمهما من أسلـوب اشخاص متأخرين عن عيسى وموسـى عليهما السلام .

ولا جدال في أن المسيحيـة لم تنتشر اكثر من الاسلام الا عن طريـق الاستعمـار اولا ، ثم بواسطـة التبشير ثانيا ؛ ولا يسمح المقام مع الاسف باكثـر من هذه الاشارة حول المقارنـة بيـن انتشار الاسـلام والمسيحيـة .

2) مبدئيا ، ليس من الضروري ابدا أن يكـون لمجموعة من الشعوب والدول التي تعتنق نفس الديانة لغة واحدة ، ولو ان وحدة اللغة بالنسبة لهذه المجموعة تزيد في تقوية روابطها في جميع المجالات : في الثقافـة والاقتصاد والتعارف الانساني الخ . .

فنحن نرى مثلا ان المسيحية تشكل مجموعة من الاجناس والشعوب في كل قارات العالم وليس بينهـا اية وحدة لغوية ، والبوذية تنتشـر في بضـع دول من الشرق الاقصى وليس بينها اية روابط لغويـة .

غير أن الاسلام يمتاز بميزة اجمع عليها كل الذين درسوا بشيء من التعمق ، القرآن الكريم الا وهـي أن الكتاب المقدس يجمع بين التوجيه الروحي والعملـي في الحياة . وبالتالي فالاسلام دين سياسي وحضاري وروحي ، ولكي يعرف الاسلام على حقيقته ويهتـدى بهدي أعلامه وأئمته لابد من الاطلاع العميـق المباشـر على علومه الخاصة من فقه واصول وقراءات وما الـى ذلك ، **وهذه العلوم لغتها هـي العربية ، وليس لغيـر الاسلام من الديانات السماوية هذه العلوم** . وكل هذه المواد يجب ان تأخذ طريقها جنبا لجنب مع علوم الفضاء والذرة وسائر العلوم البحت ، بقدر يتدرج على مختلف مراحل التعليم ، مع اعادة النظر في مضمونها وطـرق تبليغها ، ولو كانت العربية اللغة الاولى لنشر الوعـي الاسلامي بين دول الاسلام لكان الوعي الديني اقـوى واعمق مما هو الآن ، حيث يدخل الى دين الاسلام عدد من الاجانب ، واكثرهم لا يعرف عنه الا الشكليات ، لانه يجهل لغته الاساسية . ويستحيل أن تخوض أسرار هذا الدين على نطاق شامل لغة غير العربية .

والمغرب نفسه كدولة اسلامية قد تقهقر فيــه الوعي الديني لاسباب كثيرة ، منهـــا أن أغلب الذين انيط بهم نشر هذا الوعي بقــوا دون المستوى علمــا بلغتهم ، كما لم تتجدد الطرق ولا الاساليب في اقــرار الوعي الاسلامي على جميع المستويات ، خصوصا فـي المعاهد والمؤسسات التعليمية ، ومن جهــة اخــرى نمعرفة العربية وحدها لا تكفي في تغيير نظرة الشباب الصاعد الى الاسلام والتوجيه الديني بوجه عام ، ومن ثم فالذي يناط به التوجيه الديني ونشر الوعي في نطاق اللغة العربية ، يجب :

1) ان يتقــن لغــة القرآن وعلومــه .

2) ان يتوفر على ثقافة عامة ولو بنصيب محدود.

3) ان يحيط علمــا بمضمون تاريــخ الديانات السماوية الاخرى عن طريق لغة أجنبيــة أو اكثـــر .

4) ان يتتبع عن كثب ، أهم ما يقال عن الاســلام ويحاول الربط بين العلــم والدين من غيــر تعصب .

فكم لدينا في المغرب والعالم الاسلامي من مثـل هذا النموذج للدعوة الاسلاميــة ؟

3) اما معرفة مدى تأثير الفكر الاسلامي عن طريق لغة القرآن في اللهجات واللغات الاقليمية في الاقطــار الاسلامية أو لدى الجاليات الاسلامية ، فهو موضــوع لبحث واسع يحتاج الى تضافر الهيئات والمنظمــات المجمعية التي لم تقم بعد بمثل هذه الدراسة المركــزة في ميدان اللهجات المقارنة ، فالجواب الفردي والحالــة هذه ، بمجرد حكم عام ، ربما كان سابقا لاوانه ، ومــع ذلك فالسؤال وجيه يلفت النظر الى موضوع لم يكــد يهتدي اليه احد . مهما كان الامر فقد حملت العربية الى كل الاقطار الاسلامية كميات كبيرة من المصطلحات اكتسحت لغات اخرى كان لها ارتكاز أعظم من قبــل كالفارسية والتركية ، كما دخلت الى اقطــار غيــر اسلامية كايطاليا واسبانيا المسيحية ، وتوزعت مجموعة من مصطلحاتها لغات أخرى كالفرنسيــة والانجليزيــة والبرتغالية ، وكانت هذه المصطلحات في ميدان الفلسفة والشريعة والفلاحة ومظاهــر الحيــاة الاجتماعيــة والاقتصادية ، غير أن الاقطار الاسلامية ذات اللغة غير العربية اخذت بنصيب اكبــر كفارس وافغانستان ، وكذلك الشأن عند الجاليات الاسلامية كما في الهنــد وروسيا ويوغوسلافيا .

واذا تحدثنا عن مدى تأثير اللهجات الاقليميــة نفسها في اللغة العربية الدارجة فالامثلة تحتــاج الى دراسة واسعة ولنأخذ مثال المغرب ، فاللهجة الاصلية به هي البربرية وهي بدورها تشكل عدة لهجات وقــد كان التفاعل قائما بين هذه اللهجات أقوى واشمــل، وللتأكد من ذلك يكفي الاستماع الى أي حديث يجــري بالبربرية والعربية المتداولة ، ولكن لا جدال في تأثيــر العربية نفسه في هذه اللهجات ، وللمستشرقين فــي ميدان اللهجات البربرية من الدراسات ما يؤكــد ذلك (دراسات روني باسي) و (كــولان ووليام مارســي وفيليب مارسي وغيرهم) .

4) أما في هذه المكانة التي يجب أن تحتلها العربية بالنسبة للغات الاجنبية ، فيجب طبعا **أن يكون للعربية المكانة الاولى حتى في الميدان العلمي** ، ولكــن يجــب الاهتمام بتوحيد المصطلحات انطلاقا من الجهد الطيب الذي تبذله الجامعة العربية عن طريق المكتب الدائــم للتعريب ، غير أنه يلزم أن لا تكون العربية وحدها ، بل يجب دراسة أكبر قدر ممكن من اللغات التي توسع هي نفسها آفــاق العلوم النظرية والتطبيقيــة .



العروبة مدينة للإسلام الذي فجر طاقات العرب في بوتقة إنسانية

للأستاذ الحسن السائح

رئيس مصلحة التعليم الاسلامي
(الربـــاط)

العروبة لم تعرف قبل الاسلام الا بمفهـوم مـا تعطيه الصحـراء للحريـة من ابعـاد وللعواطـف من مشاعر ، وللاخلاق من عوائد واعراف ، ولكن الاسلام اعطى للعروبة قيمة لغويـة قبـل كل شيء حيث كان القرءان كتاب العربية الاكبر ، فحملت اللغة العربيـة الاسلام ثم شارك في اغنائها واثرائها كل الذين دخلـوا الاسلام ، ولذلك لم تكن العروبة ذات نزعـة قوميـة عرقية او انتربولوجية ، وانما كانت العروبة صاحبـة الفضل في فهم الدعوة وتبليغها ، كما كانت فرنسا ذات فضل في نقل معاني الثورة الفرنسيـة ، وكما كانـت الروسيا ذات فضل في حماية الماركسيـة ، ولذلـك فالعروبة اعتزت بالاسلام ،ولم تضق به في أي ظرف من ظروفها ، بل اعزها واغناها ، وكانت عبقريته وفلسفته التجديدية اعظم محرك للعروبة ومجـدد لها ايضا في مختلف الظروف ، ولم تكن العروبـة في ظل الاسلام متعصبة ولا طائفية ، بل نعرف ان كثيرا من الشعراء كالاخطل وآخرين من بني تغلب ظلوا على نصرانيتهم وظل الشاعر العربي المسلم يردد :

فقومي وان كانوا نصارى احبهم
(ويشتاق قلبي نحوهم ويذوب ؟)

أما الاسلام فلم يضق بالعروبة كجنس ، بل ان الرسول عليه السلام يقول : « من تكلم العربية فهـو عربي » ، كما لم يضق بالبربريـة ولا بالطورانيـة ولا بالكردية او غير ذلك من اللهجات ، لانه يحارب اللوثية والعرقية ولا يقرهما .

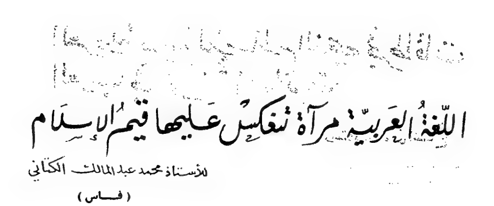
ولم يضق بالاديان الالهية ، بل اقرها واصلـح ثقافتها ونماها وحرسها ، واستفادت منه المسيحيـة واليهودية لانه خاتم الاديـان ، جـاء بعد الموسويـة والمسيحية فهو يعترف بهما رغـم ان معتنقيهمـا لا يعترفون برسالة النبي عليه السلام .

ولذلك فالعروبة المسلمة لا تتضايق بالاقليـات الطائفية فهي تعترف بها وتساندها .

والعروبة المسلمة ليست عنصرية ولا طائفية وانما هدفها تحقيق الوحدة الانسانية ضمن المثـل العليـا والعدالة الاجتماعية وتطوير العمـل البشـري لاثراء الحضـــارة .

ونحن في المغرب كانت ارضنا ارض البربر ذوي الاصل الحميري العربـي في نظـر اغلـب المؤرخين ، واستفدنا من الحضارة البونيقية الشرقية الممثلة في التراث الفينيقي والقرطاجي ، ثم جاء الاسـلام فلـم يشعر المغاربة بازدواجيـة الشخصيـة ولا الفـروق العرقية ، وانما امتزجوا امتزاجا جديـدا على اساس وحدة المجتمع ، واستعرب البربر في عدة اقاليم ، كما تبربر العرب في بعض النواحي غير شاعرين بالتفرقـة اللغوية ما دامـت الوحـدة العقائديـة تلاحـم بيـن المتساكنين في المغرب .

واذن فالعروبة مدينة للاسلام والاسـلام ليس مدينا للعروبة . ساعد الاسلام على اثرائهـا وحملتـه وهـي فخـور بـه .



اللغة العربية مرآة تنعكس عليها قيم الإسلام

للأستاذ محمد عبد المالك الكتاني

(فــاس)

يبدو لاول وهلة ان العلاقة التي يمكن ان تقوم بين الدين واللغة لا تعدو ان تكون علاقة عادية كالتي تكون بين كل الافكار او الحركات الفكرية التي تظهر في بيئة من البيئات وبين لغة تلك البيئة . وقد يكتب لتلك الافكار او الحركات من الانتشار خارج اللغة التي نبعت فيها أكثر مما يتحقق لها من الانتشار بلغتها الاصلية كعموم الافكار الفلسفية والمذاهب الاجتماعية والاقتصادية . ولكن المتمعن في العلاقة القائمة بين الاسلام واللغة العربية يجدها تتجاوز هذا الحد بحيث تصبح **اللغة العربية هي المرآة التي تنعكس فيها قيم الاسلام** وتعاليمه وثقافته وحضارته وتتصل بها اتصال الشمس بشعاعها ، والمرآة بمنعكساتها ولا يلبث الاسلام ان ينتشر خارج الجزيرة العربية فلا يدخل بلدا الا ويفرض على أهله عن اقتناع تلقائي تعاطي العربية والاندماج فيها وبالتالي التخلي عن اللغة المحلية تدريجيا . هكذا **سار الاسلام وانتشار اللغة العربية جنبا الى جنب في البلاد المفتوحة .**

هذه الظاهرة الملحوظة في تاريخ الاسلام وانتشار اللغة العربية معه تؤكد التلازم القائم بينهما . فقد فتح المسلمون بلاد فارس وما وراءها فنشروا فيها تعاليم الاسلام ولغة القرءان ، لانهما متلازمان ، كما فتحوا مصر والشام وما وراء مصر غربا من أقطار الشمال الافريقي وبلاد اسبانيا، ونشروا في هذه الاقطار جميعها اللغة العربية . ولا مجال للجدال في ان هذه الاقطار كانت لها حضارتها المتفاوتة ولغاتها واصالاتها القومية، كما أنه لا جدال في انها ساهمت في بناء الحضارة العربية الاسلامية وانماء الثقافة العربية لدرجة انها تناست او كادت لغاتها المحلية واندمجت اندماجا كليا في كيان الامة العربية بعواطفها وثقافتها وتاريخها ، فاصبحت اليوم الامة العربية التي كانت محدودة في شبه الجزيرة العربية امة تستوعب اقطارا تمتد من الخليج العربي الى المحيط الاطلسي يرجع الباحث الى تاريخها القديم فتختلف به مسارب التاريخ ما بين مجاري الحضارات الفرعونية والفنيقية والفارسية والقوطية والبربرية .

فلماذا كانت العلاقة بين اللغة العربية والدين الاسلامي بهذا القدر من التواشج والالتحام ؟ يرجع ذلك الى امرين :

الامر الاول أمر يعم اللغات الانسانية ، وهو سنتها او قانونها الذي لا يتغير ، وفحواه ان **اللغة هي الصورة التي تتجسد فيها قومية الامة وخصائصها الفكرية والوجدانية** ؛ اذ اللغة مؤسسة اجتماعية أو ظاهرة اجتماعية بهذا المعنى الذي يجعلها امرا ضروريا لكل اجتماع بشري بالمعنى المالوف ، وبالمعنى الذي لا يتأتى لمجتمع ايجاد التواصل الانساني الا به ، ولا تثبيت قوالبه وأشكاله الا بواسطته ، فكأنها الكيان

الاجتماعي الحقيقي للامة بكل ما يتسع لـه معنـاه او محتواه من مضامين اخرى كالتقاليد والقيم ومناحي التفكير والوان الميول والاذواق ، كل ذلك يتجسد في اللغة كما تتجسد قيم التبادل الاقتصادي في قطع المسكوكات واوراق العملة ، فضلا عن كونها تعكس طاقات ونزعات في النفس لا تخفى على من يتاتى له ان يوازن بين اللغات على ضوء هذا الاعتبار .

والامر الثاني يهم هذه اللغة ولا يهم سواها ، وهو الدين الاسلامي ، فالدين الاسلامي بالنسبة للمجتمع المسلم هو البوتقة التي تنصهر فيها الشخصية المسلمة، وطابعه هو الطابع العام لحقيقة الجماعة الاسلامية كما كانت او كما ينبغي ان تكون . ولا عبرة هنا بما قد يرين على هذه النفسية المسلمة في وقت من الاوقات من ادران تحجب عن عين الرائي واقع الشخصية الاسلامية هذا الدين الاسلامي كان بتاثيره العميق بالقدر الذي اشرنا اليه ، وذلك بفضل رسالته التي تلائم الفطر الانسانية ، وبفضل القرءان ذلك الكتاب السماوي المعجز الذي بلور تلك الحقائق كلها في صيغته المعجزة التي نلحظ فيها معطيين :

المعطي الاول هو مضمونه الروحي الذي يتصل بالنفس ويهيمن على الفكر ويخاطب لطائف الانسان من روح وعقل وقلب ، ويسري في كيانه سريان الشعاع في اديم المرآة . وحسبك من ذلك ان **المسلم لا يخاطب في صلاته خالقه الاعلى بلغة اشرف من لغة القرءان** ولا يتعبد يستقطب توجهات الروح والفكر وسبحاتهما اسمى من تعبير القرءان . لانه وحده افضل صيغة لخطاب الادنى للأعلى كما كان خير صيغة لخطاب الاعلى للادنـــى .

المعطي الثاني هو **اعجازه اللغوي** الذي ظل مناط الاحتجاج لنبوة الرسول عليه السلام وللحقيقة التي تقررها الآية : « وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين»

على ضوء هذا التقديم يمكن الاجابة عن الاسئلة المطروحة بكل يسر ، **فالعلاقة السببية بين الاسلام واللغة العربية علاقة وطيدة** ، اذ لولا **الاسلام لما كان لهذه اللغة ان تحتل محل لغات عالمية في العصر الوسيط، وتصبح لغة ازهى الآداب الانسانية في عصر الاسلام الذهبي** . وما كان اغنى امم اللاتين والهند والفرس والسريان وغيرهم عن استبدال لغة العرب في بعض حقب التاريخ بلغاتهم . **وهذه اللغة بدون الرسالة الاسلامية ليست سوى لغة امة شاعرة بلورت مشاعرها في لغتها** ، وهذه ليست بالمزية التي تتغلب بها لغة على لغة ، اذ لكل امة من تلك المزية حظها الموفور بالقدر الذي يجعل كل امة تتعصب للغتها وتتعاطف معها دون غيرها . ولكن هذه العلاقة السببية لا تنعكس ، بمعنى انه **لا يصح القول بانه لولا اللغة العربية لما انتشر الاسلام** ، لان اللغات لا تنتشر لمزايا فنية خاصة بها ، فالمزايا صفات نسبية وحظوظ مشتركة يصبغها الانسان الاجتماعي على لغته ، وانما **تنتشر اللغات بالافكار الجديدة والاتجاهات الاجتماعية والاقتصادية ونفوذها مما تشمله الحضارة .**

ولا نعتقد ان المغرب قد استعرب عبر تاريخه الاسلامي الا لما يكمن في هذا الاستعراب من تحقيق تواصل مباشر بالاسلام واندماج مع الحاملين لرسالته وانصهار في بوتقته بصورة تلقائية . والا لما كان له ان يؤثر لغة من اللغات على لغته المحلية ، وهو قد عرف دخول اللاتينية وانتشارها في الشمال الافريقي وصيرورتها اللغة الرسمية والادبية وقبلها اللغة البونيقية في فترة من فترات تاريخه ، ولكنه ظل بنجوة منهما الى ان **جاء الفتح الاسلامي واذا بالعربية تحمل ذلك الاشعاع الديني والحضاري** الذي لم يجد بدا من التاثر به والاندماج فيه . على انك لو ازلت من كل لغة عالمية عامل الغلبة السياسية او الاشعاع الحضاري او النفوذ الاقتصادي لبطل طابع العالمية فيها وانحصر تاثيرها ضمن بيئتها المحدودة .

وهذا التلاحم بين العربية والاسلام له دليل ثان هو الجواب نفسه عن السؤال الثاني ، وهو ان **الوعي الاسلامي والوازع الديني يقويان ويضعفان تبعا لما يعتري لغة الاسلام** الاولى من قوة وضعف في البلاد الاسلامية الناطقة بها حتى ان المستعمر الذي استولى على هذه البلاد ورام ان يطمس معالم الاسلام في مجتمعاتها باعتباره قوة هذه المجتمعات لم **يفرق في نظره للاسلام بين الدين واللغة** ، فحاول ان يقضي على الوعي الاسلامي السليم بضرب حصار على اللغة العربية وثقافتها والتمكين لثقافته الاجنبية حتى ينسف بذلك القاعدة الاساسية التي تقوم عليها شخصية المجتمعات الاسلامية . والواقع انه استطاع ان يحقق من مؤامرته قسطا غير ضئيل في هذا المضمار ، وذلك عندما زلزل ثقة الاجيال التي نشات في حكمه بلغتهـــا

الوطنية ، واقام جيلا من الناطقين بلغاته منفصلين عن ثقافتهم ودينهم ، وربما استخدمهم في الاستخفاف بأصالتهم الوطنية وتراثهم الحضاري .

اما الشعوب الاسلامية غير العربية فلا يمكن تجريدها من روحها الدينية الاسلامية لمجرد انها ليست شعوبا عربية ، ولكن الذي نفترضه ــ مع اطلاعنا المحدود على لغاتها ــ انها **بدون العربية لا تستطيع التواصل بعمق مع الاسلام بالقدر الذي يتاح للعرب انفسهم** . فلو اتيح لها ان تستعرب لكانت اقوى تفاعلا مع الامة العربية واكثر تلاحما مع الكيان الاسلامي . وذلك ما يمكن التعبير عنه بالفراغ الديني الذي استغلته اللغات والثقافات الغربية غداة سيطرتها عليها في جعلها تنتمي في اتجاهاتها انتماءات اجنبية او تظل طافية على سطح الحياة الدولية تجرفها التيارات .

ومع ذلك **فالفكر الاسلامي في تلك البلاد لم يكن له بد من التأثر بلغة القرءان** كما لم تخل تلك الشعوب بحكم روحها الدينية من تعلق بالعربية وايمان بعظمتها. بناء على ذلك كله نستخلص العبرة التالية وهي أنه **لا نهضة صحيحة للامة الاسلامية الا بتحررها من التبعية اللغوية والثقافية والرجوع الى استجلاء اصالتها الحضارية والثقافية التي قامت على اساس الاسلام واللغة العربية .**



تلازم الإسلام واللغة العربية

للأستاذ عبد الجليل
فاس — باريز

(تجدون في غير هذا المكان النص الاصلي بالفرنسية لهذه الكلمة)

ان انتشار اللغة العربية قد نتج لا محالة عن انتشار الاسلام الا ان هذه اللغة ما لبثت ان اصبحت بفضل من اسلم من فرس وغيرهم لغة عالمية للآداب والفلسفة والعلم وكان لها بعد ذلك ابلغ الاثر على الفلسفة المسيحية في القرون الوسطى ولم يكن في وسع اية نعرة سلالية لغوية او دينية ان تقضي على هذا الاشعاع الكوني سواء في أوربا (بالنسبة للغة الطب والصيدلة والفلك) ولا في الاقطار الاسلامية غير العربية .

ومما يلاحظ في خصوص ارتباط العربية بالاسلام ان تقلص هذه اللغة في اقطار اسلامية يثير مشاكل عقائدية مما يدعو الشباب الى الاخذ من العربية بنصيب لا يقل عن المامهم باللغات الاوربية والامريكية والا كانوا مسلمين جغرافية كما يقول الشيخ رشيد رضى في مجلة « المنار » .

وقد تأثرت بلغة القرآن كل اللغات غير العربية التي اعتنق اهلها الاسلام فقد تم ذلك بالنسبة للفارسية التي انطبعت بمصطلحات وصيغ عربية ثم بعدها التركية فالاوردية واخيرا الملوية ذلك ان اللغة العربية قد تسربت الى اللغات الاخرى عن طريق الراووق الفارسي وتحتل العربية في المغرب من الآن المكانة الاولى نظرا لكون الدارجة نفسها تعتبر اقرب اللهجات الى الفصحى بعد العاميتين التونسية والفلسطينية غير ان التجربة برهنت على ان معظم الشبان الذين حصلوا على تكوين غربي ليس لديهم المام كاف باللغة العربية بخلاف جلالة ملكنا الشاب فانه يتقن العربية كل الاتقان بجانب الفرنسية .

ولا يكفي اتهام عهد الاستعمار ولا سطوه على اللغة ولا التغني بأمجاد العربية ولا وضع المعاجم بل يجب البحث عن المساوي لاستئصالها بتبسيط اللغة وتسهيل تلقينها على الكهول والشباب معا فالعربية من اروع لغات العالم ولكن من أصعبها أيضا والواجب يقضي بايجاد الوسائل لتدريج الصعاب وتنحية العارض منها وعدم اضافة مصاعب جديدة تفتعلها اذواق شخصية عند المعربين .

لولا الإسلام لكانت العربية مجرد لهجة

للأستاذ محمد الحاج صدوق

نقدم فيما يلي نص الاجوبة التي وافانا بها السيد محمد الحاج صدوق معربة عن الفرنسية (تجدون النص الفرنسي في مكان آخر)

من البديهي انه لولا الاسلام لكانت اليوم اللغة العربية مجرد لهجة محصورة الاستعمال في نطاق جزيرة العرب .

ويرجع الفضل في نشرها الى رجال كانت لهم عقيدة جديدة عن العالم ومصير الانسان ، فسعوا في تبليغها لاهل البلاد الذين اتخذوا العربية لغة لهم .

ولم يتحقق هذا التعريب الا في الاقطار التي كان بها هؤلاء الدعاة . واما في سواها فان الاسلام قد استطاع ان ينتشر انتشارا متفاوتا بفضل طاقاته الخاصة وان لم يصحب ذيوعه التعريب .

واذا كانت جبال المغرب ومناطق آسيا الشاسعة (تركيا وايران والهند واندونيسيا) وافريقيا السوداء قد افلتت من التعريب رغم ان الاسلام قد تغلغل فيها ، فان البلاد التي خرجت من حظيرة الاسلام مثل اسبانيا قد اندثر التعريب فيها .

ومن الملاحظ انه حيثما دخل الاسلام بدون تعريب صار التعبير عن مظاهر الحضارة وعن النظريات المجردة يعزز ويستكمل بالفاظ عربية كما تجلى ذلك عند الاتراك والايرانيين والهنود والبربر وغيرهم .

هذا وان انتشار اية لغة وازدهارها ونفوذها كل ذلك موقوف على حيوية الشعب الذي يتكلمها ، وهي حيوية تبرز في المجالين الادبي والمادي وتكسب اللغة كأداة لخدمة النشاط الثقافي المنظم قيمة كبرى وبذلك يعظم قدرها داخل موطنها الخاص وخارجه . وعلى عكس ذلك فان جمود الشعب الذي يتكلم بها وعدم الاهتمام بها يؤديان لا محالة الى عدم تقديرها واضمحلالها .

عدم تعادل انتشار الاسلام واللغة العربية في العالم

للأستاذ كارل كلير
من جامعة لوزان

تفضل الاستاذ كارل كلير فاجابنا عن الاستفتاء بآراء ننشرها معربة نظرا لموضوعيتها وان كان جنابه اعتذر فى مقدمة مراسلته عن عدم تعمقه واختصاصه فى المسالة المطروحة للبحث (وتجدون النص الفرنسي فى مكان ءاخر من هذا العدد)

الجواب عن السؤال الرئيسي :

يتبين بصفة لاتقبل الجدال بعد نظرة خاطفة على خريطة الاديان فى العالم انه لا تعادل بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية لان العالم الاسلامي يتضمن عدة اقطار هامة يتكلم اهلها بغير اللغة العربية ، منها الفرس والباكستان وماليزيا واندونيسيا وتركيا وان كانت فى الحقيقة ــ وهذا أمر طبيعي ــ قد ادخلت على لغاتها عددا كبيرا من المصطلحات العربية كما اتخذ بعضها الحروف العربية للكتابة ، . ويرجع السبب فى ذلك قبل كل شيء ، الى **نفوذ القرآن** ثم الى **التاثير البالغ الذي كان للفاتحين والتجار المسلمين** . على انه ، رغم وجود الالفاظ الدخيلة والكتابة بالحروف العربية ، لا يمكن بوجه من الوجوه ان يخطر ببال احد ان يعتبر اللغة الفارسية او الاردية او التركية « كلهجات » عربية لان الفارسية ــ كغيرها ــ ليست لهجة وانما هي لغة هندية ــ اوربية تأتى لثروتها ان تتسع بما دخلها من الكلمات والتعابير العربية التي نشاهد الآن طائفة من المحافظين المتطرفين يحاولون اقصاءها وتطهير الفارسية منها .

وبناء على ما تقدم فالجواب عن سؤالكم الاول هو النفي بدون ادنى تردد ، اللهم الا اذا كان مدلول الانتشار هو تسرب الالفاظ العربية وتعليم القرآن فى البلاد الاسلامية التي لاتتكلم بالعربية . ومما لاشك فيه ان مثل هذا التأويل لايقبله علماء اللغة .

الجواب عن الاسئلة الاضافية

1) يدل الاعتبار التاريخي المجرد على ان انتشار الاسلام فى عهده الاول قد تكاثرت عوامله التي نجدها فى رسوخ العقيدة التي دفعت الى الدعوة وفي الضرورات الاقتصادية والدمغرافية السياسية وغيرها . الا انه بعيد جدا عن الاحتمال ان تكون العربية كلغة قد قامت بدورها فى الفتوحات التي حققها دعاة الاسلام من العرب ، وليس من الممكن ان تعتبر العربية كلغة فى حد ذاتها سببا لنشر الاسلام وان كانت اداةالوحي ولغة الفاتحين المسلمين .

2) يبدو لي أن تاريخ العقيدة والتزهد الاسلامي ما زالا فى حاجة ماسة الى الدراسة وليس فى وسعي ان اجيب عن هذا السؤال .

3) ان هذا الموضوع جد معقد لان تاثير الفكر الاسلامي يختلف من بلد لآخر ، وفي ظني انه تحقق فى قطر كالقطر الهندي خصوصا بواسطة اللغة الفارسية التي وجدت فى العربية منهلا كانت تقتبس منه لتنمية ثروتها دون ان تستمد من لغة الضاد بصفة مباشرة .

4) لهذه المسالة علاقة بالبلاد الاسلامية طبعا وحسبي فيما يخص سويسرا ان اجيب بانه ينبغي قبل كل شيء ان يعترف الخبراء اعترافا واسعا بامكانية دراسة العربية كأداة لغوية وادبية وفلسفية.

العربية أداة طبيعة لنشر الفكر الاسلامي

للأستاذ ميشون
(جنيف)

(تجدون في غير هذا المكان النص الاصلي باللغة الفرنسيـة لهـذا البحـث)

ان الارتباط بين انتشار كل من اللغة العربيـة والاسلام مظهر بديهي، الا ان طبيعة ومدى هاته الرابطة لا يمكن ادراك غورها الا اذا سلمنا بفكرة « تدبيـرات العنايـة الالهيـة » والتخطيطـات الربانية والحكمـة الخالدة التي سبقت بأزليتها تحقيق المعطيات التاريخية في هذا العالم . فليس هنالك بمقتضى هـذه الفكـرة مجال للصدفة لان العربية قد اختيرت كلغـة للقرءان بفضـل الخصـائص والمزايا التـي هيأتها لتكـون اداة مواتية لاداء هذه الرسالة .

وفي نفس الوقت اضفت الصبغة العالمية لهـذه الرسالة على العربية نوعا من قوة الانتشار لا تتمتع به اية لغة اخرى . فالمسلمـون من صينييـن وملوييـن وفرنسيين عندما يؤكدون تعلقهم بالاسلام يستعملون الفاظا عربية لانها تعبر عن قوة معنوية بدهت أرواحهم وقلوبهـــم .

ومن الجلي انه لولا الاسلام لما عرفت العربيـة ذلك الذيوع الذي اكتسبته بفضـل الفتوح ورسـل الدعوة وأفواج العلماء الذين نشروا علم اللغة لاسباب دينية في جوهرها . وقد كانت العربية من جهة أخرى الاداةالتيتفضلتبها العنايةالالهية لتحقيقهذا الانتشار، ولحمل رسالة الاسلام الى جميع الآفاق مع الاحتفاظ لها بالتماسك والوحدة . ومن ابرز مظاهر هذا الارتباط نسبية تأثير البيئة الجغرافية والملابسات التاريخية . واذا كنا نلمس أثر معالم الاسلام على الافراد والمجتمع، واذا كانت هذه المعالم لم تتغير على مدى الاحقاب فان ديموميتها ناتجة جوهريا عن طبيعة القرءان الذي « لا يخلق على كثرة الرد » وعن الصيغ والآيات والدعوات الدينية التي ينطق بها بلغة الضاد كل مسلم اينما كان.

وقد شعر المسلمون ، وخاصة في القرون الاولى، ومن بينهم العجم ان الدراسات اللغوية تساعـد على تفهم رسالة القرءان سواء في مدلولهـا الظاهـر أم في مغازيها الباطنة الصوفية .

ومن هنا انبثقت ابحاث مدرستـي البصـرة والكوفة في فقه اللغة والنحو والبيان . فلهذا توجـد علاقة بين الابحاث اللغوية وبين المظاهر الاخرى وخاصة منها الدينية (كعلم الكلام وحركة الطرق الصوفية) ، كما يتجلى ذلك في ازدهار الابحاث الدينية والصوفية في نفس الوقت الذي ازدهرت فيه المصنفات الادبية في ابرز عصور الحضارة العربيـة الاسلاميـة بالاندلس وافريقية الشمالية او بالشرق . الا ان هذه الرابطـة ليست مطلقة ولا لازمة كما يشهد بذلـك الوضـع في اقطار غير عربية (تركيا والجزر الهندية) اشتهـرت بقوة ايمانها دون انتعرف على لغةالضاد بها سوىاقلية من العلماء . اضف الى ذلك وضعية الثقافة العربيـة الحديثة التي تستلهم من الغرب البعيد عن الاسلام .

اما في خصـوص تأثيـر العربيـة على اللغـات واللهجات الاخرى فقـد كان قويا اذا اعتبرنا وفـرة المصطلحات الدينية والافكار المجردة والالفاظ العلمية المقتبسة من العربية في التركية والفارسية والاردية والملـويـــة .

وارى ان العربية يجب ان تكون لغة منتقـاة في التدريس بفرنسا كلغـة ثانيـة سوية مـع الالمانيـة والانجليزيـــة .

موسوعة المغرب العربي

- مقترحات حول التصميم العشاري لموسوعة المغــرب العربي

للدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء)

- الذوق العربي فى الموسيقى الاندلسية

للاستاذ محمد الفاسي

- من مآسي الفردوس المفقود

للدكتور زكي المحاسني

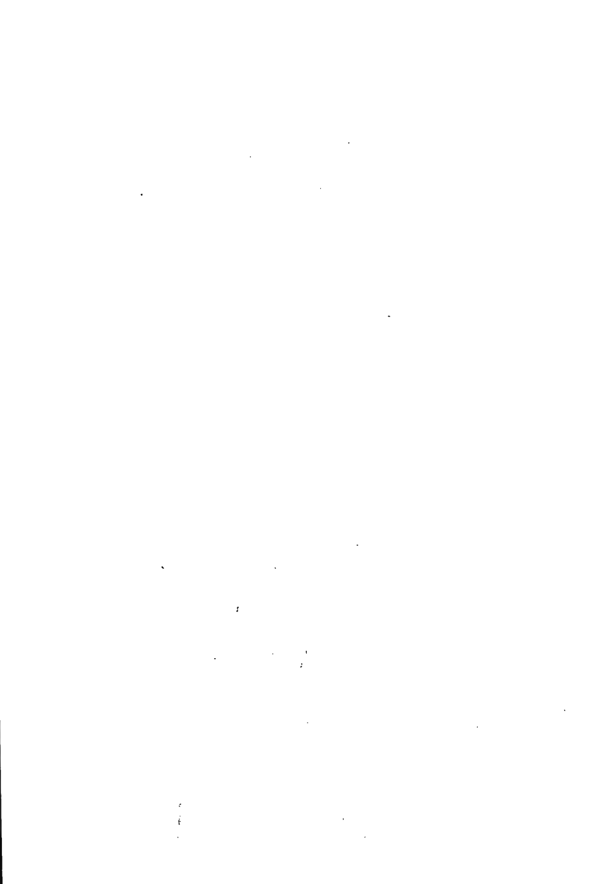
- المستعربون الاسبان فى ظل الحكم العربي

للدكتور أسعد حومد

- الطب العربي فى اسبانيا

للاستاذ فيديل فرنانديــس
تعريب الاستاذ محمد أبو طاهر

286



مقترحات حول :
التصميم العشاري لموسوعة المغرب العربي

بقلم الدكتورة عائشة عبد الرحمن
(بنت الشاطئ)
استاذة كرسي اللغة العربية وآدابها
(جامعة عين شمس)

1 — وزع المكتب مشروع ما انجزه من اعلام الاشخاص والمدن المغربية حرف الالف . وارى من المجدي أن يركز الاهتمام اولا على البدء باعداد قائمة الكتب والمصادر لكل ما يتصل بالمغرب العربي . فعملنا الموسوعي ، يحتاج قبل كل شيء الى تسجيل المصادر، سواء بالنسبة الى الاعلام او العلوم والفنون والآداب . وفوات بعض الاعلام والمواد ، يهون بالقياس الى فوات بعض الكتب الامهات، ومنها كتب الطبقات وتراجم الرجال .

وفى مذكرة المكتب عن الموسوعة ، اشارة الى الانتفاع بجهود الوثاقين الاوربيين ، امثال برسون وفرانك وباليبس .

فهل اتجهت لجنة الموسوعة الى موسعة بروكلمان التى اعدت منها طبعة جديدة باشراف سزجين ، وصدر المجلد الاول منها ؟

والى دائرة المعارف الاسلامية ، التي عجزنا مع الاسف عن اكمال ترجمتها الى العربية ، فلم نصل بعد ثلث قرن من البدء فى الترجمة الا الى حرف الطاء ؟

ويهمني ان توزع علينا قائمة باسماء المراجع التي جمعها المكتب ، لعلي استطيع ان اراجعها على ما أعلم من مصادر الدراسات العربية للادب والعلوم الاسلامية بالمغرب ، ومنها ما قد يفوت الدارسين لكونه لا يحمل عنوانا مغربيا صريحا ، مثل كشف الظنون لحاجي خليفة ، وفهارس كتاب كراتشكوفسكي عن تاريخ الادب الجغرافي العربي ، وخزائن الكتب العربية فى الخافقين لفيليب دي طرازي . . .

2 — ويقال مثل هذا فى قائمة الاعلام الموزعة علينا من مكتب التعريب ، لحرف الالف . والاولى في رايي أن يعد المكتب اولا قائمة بكتب التراجم والطبقات الخاصة بالاعلام ، اذ يسهل علينا نحن الملقبين والمعقبين أن نراجع هذه الكتب على ما نعرف من كتب الطبقات ، بقدر ما يصعب علينا مراجعة قوائم الاعلام نفسها .

وعلى سبيل الايضاح ، اذكر مثلا انني راجعت قائمة الاعلام الموزعة علينا لحرف الالف ، على ما في كتابي :

البستان فى ذكر العلماء والاولياء بتلمسان لابن مريم .

وتعريف الخلف برجال السلف : لابي القاسم الحفناوي .

فلاحظت غياب أسماء لاعلام فيها ، من القائمة الموزعة علينا . ولست ادري هل ياتي ذكرهم فى حرف آخر غير الالف ؟ وذلك ما لا سبيل الى القطع به الا بعد استكمال القوائم الى حرف الياء ، حيث يغلب ان يشتهر الشخص بكنيته او لقبه او نسبه ، على ما هو

معروف للمشتغلين بالدراسات العربية والاسلامية . واقترح ان يكون اسم الشهرة هو الاساس للفهرس البيبليوجرافي ، على ان يذيل بالاسم كاملا . ويكرر ايراده مع الاشارة الى اسم الشهرة ، فمثلا يأتي « الاخضري » فى حرف الالف ، ويكرر فى حرف العين، هكـذا :

الاخضري : عبد الرحمن ، صاحب الدرة البيضاء فى الفرائض ، والجوهر المكنون فى البلاغة ، والسلم في المنطق .

عبد الرحمن : انظره فى الاخضري .

وكذلك فى المقري ، يورد التعريف بـه فى حرف الميم ، ويشار اليه فى أحمد بن محمد : انظره فى المقري.

والزواوي صاحب المنظومة الجزائرية ، يشار اليه مرتين فى « أبي العباس ، وفى احمد بن عبد الله الجزائري » .

والغبريني ، صاحب عنوان الدراية فى علماء بجاية . يذكر فى حرف العين ، ويشار اليه فى (أبي العباس احمد) .

والونشريسي ، صاحب المعيار المعرب في فتاوي علماء افريقية والاندلس والمغرب ، يذكر فى حرف الواو ويشار اليه فى (احمد بن يحيى) .

وابن زكري ، الفقيه الاصولي البياني المنطقي ، يذكر فى حرف الزاي ، ويشار اليه فى (أحمد بن محمد ابن زكري) .

على ان استيفاء الاعلام بالمراجعة ، لا يمكن الا بعد استيفاء قوائم بكتب التراجم وطبقات الرجال ، وهذا هو ما نحتاج اليه اول ما نحتاج ، فيما نتناول من دراساتنا لعلوم العربية والاسلام وأعلامها .

مع خالص التحية وصادق التقدير .

عائشة عبد الرحمن
بنت الشاطىء

(اللسان العربي) : احلنا هذه المقترحات على السكرتير العام الموقت لموسوعة المغرب العربي الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام للمكتب الدائم ، فأجاب بما يلي :

نشكر الاستاذة الفاضلة الدكتورة بنت الشاطىء على ملاحظاتها ومقترحاتها الوجيهة ونغتنم هذه الفرصة لابداء التوضيحات الآتية فى خصوص مسطرة العمل فى الموسوعة :

أولا : موسوعة المغرب العربي ، هي هدف ثان ستعمل اللجان الاقليمية فى الجزائر وطرابلس وتونس والرباط على تحقيقه بعد الهدف الاول المباشر الذي هو اعداد موسوعة فى كل اقليم ، والواقع ان هذا المشروع قد قطع اشواطا بعيدة فى كل من تونس (بفضل مجهود اخينا الاستاذ عثمان الكعاك) ، والمغرب فى حين لم يتم لحد الآن اي شيء فى طرابلس والجزائر .

ثانيا : العمل التحضيري الذي يقوم به المكتب الدائم يخص مصادر معلمة المغرب الاقصى فقط ، وقد اعد لائحة طويلة للمراجع العربية والفرنسية والالمانية والاسبانية ورتبها فى جزازات تبلغ العشرة آلاف ، قد جعلت رهن اشارة البحائين الذين فى وسعهم الوقوف عليها فى عين المكان بمقر المكتب بالرباط او مراسلتنا لامدادهم بما يحتاجون منها

ولا تمثل القائمة حرف (ا) التي وجهناها لمن يهمهم الامر سوى نموذج تمهيدي تضم بضع مآت من بين آلاف الاعلام والمواضيع العامة .

ثالثا : نشرنا فى اعداد سابقة مذكرات حول مسطرة ترتيب الاعلام حسب الاسم أو الكنية ، واحيانا حسب الاختصاص (الطب او الفلك او العلوم الخ .) واردفنا هذه المذكرات بايضاحات جديدة ، وجهناها الى الاساتذة الذين ابدوا رغبتهم فى الاسهام في الموسوعة من مستشرقين وعرب .

رابعا : اصدرنا نشرتين عن المصادر الالمانية والانجليزية ، ويصعب الآن على المكتب — نظرا لقلة الوسائل — نشر المراجع الكاملة بالفرنسية والاسبانية والعربية ، وان كنا قد رتبناها ترتيبا علميا تسهيلا للاستفادة منها ، وذلك بالنسبة لكل علم أو موضوع حضاري ؛ ففي خصوص ابن خلدون مثلا : ادرجنا فى الجزازة الخاصة به كل المراجع التي اهتمت بمظهر من مظاهر نشاطاته الفكرية او السياسية ؛ بحيث يتأتى للباحث أن يستفسرنا عن المصادر التي تتصل باختصاصاته فى كل موضوع بذاته .

ومع ذلك فهنالك بالنسبة لاعلام المغرب الاقصى مصنفات جردناها بكاملها ، تجدون هنا لائحة عن اهمها بالاضافة الى مصادر اخرى لم نذكرها ، نعتبرها مرجعا عاما عند الاقتضاء (مثل معلمة بروكلمان وكشف الظنون لحاجي خليفة او بعض فهارس المصنفات المقربة كدليل المؤرخ للاستاذ عبد السلام بنسودة) :

اللائحة الاولى لمراجع موسوعة المغرب الاقصى

الاعلام (للزركلي) المقصد الاحمد (عبد السلام ابن الطيب القادري) طبقات المفسرين (للسيوطي) ممتع الاسماع (محمد المهدي الفاسي) رياض الجنة او المدهش المطرب (عبد الحفيظ الفاسي) (جزءان) البستان (ابن مريم) الديباج المذهب فى معرفة اعيان علماء المذهب (ابن فرحون) اظهار الكمال فى مناقب اولياء مراكش سبعة رجال (العباس بن ابراهيم) تكملة الصلة (ابن الابار) الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام (عباس بن ابراهيم) انس الفقير وعز الحقير (ابن قنفد) نشر المثاني (للقادري) الضوء اللامع (السخاوى) التشوف فى رجال التصوف (التادلي) الدرر البهية (للفضيلي) شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية (لمحمد مخلوف) دوحة الناشر (ابن عسكر) نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي (الفشتالي) الروض العطر الانفاس باخبار الصالحين من اهل فاس (ابن عيشون الشراط) الذيل والتكملة (ابن عبدالملك) خريدة القصر وجريدة العصر (العماد الاصفهاني) (قسم شعراء المغرب(ط تونس1966 البيان المغرب (لابن عذارى) تاريخ تطوان (لمحمد داود) المعجم فى اصحاب ابي علي الصدفي ، فهرسة ابن خليفة الاموي الاشبيلي ، تاريخ علماء الاندلس (لابن الفرضي) كتاب الصلة فى تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وادبائهم (لخلف بن عبد الملك بن بشكوال) تاريخ ابن خلدون ، نظم الجمان (لابن القطان) كشف الحجاب (احمد سكيرج) المغرب العربي فى العصر الوسيط ج 3 من اعمال الاعلام (لابن الخطيب) درة الحجال (لابن القاضي) جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس (لابن القاضي) بلغة الامنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة فى الدولة المرينية من مدرس واستاذ وطبيب، العبر فى خبر من غبر (للذهبي) الموسوعة الاسلامية ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج (لابن بابا) معجم البلدان (بكامله) شذرات الذهب فى اخبار من ذهب (لابن العماد) طبعة القاهرة 1351 مناهل الصفا (الفشتالي) الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة (ابن حجر العسقلاني)



الذوق العربي في الموسيقى الأندلسية

بقلم الأستاذ محمد الفاسي

رئيس جامعة محمد الخامس سابقا
وزير الدولة المكلف بالثقافة والتعليم الاصلي

ان الموسيقى التي نطلق عليها اسم الموسيقى الاندلسية كنا نسميها بلغتنا العامية « الآلة » تمييزا لها عن الموسيقى التي تؤدى بدون آلات ، وهي « السماع » وكان المتفننون من ادباء ومؤرخين يسمونها موسيقى بدون اى نعت . وقد هممت مرارا بالكتابة حول هذا الفن البديع بعد ان تضيت السنين الطوال فى خلسة من مختلف المشاكل والواجبات فى مدارسته ، والبحث عن اصوله والاستماع الى اكابر الفنانين من أمثال الاساتذة : البريهي ، والمطيري ، والجعيدي ، والحاج عثمان التازى ، رحمهم الله ، وغيرهم من المحترفين والهواة .

واريد قبل الدخول فى صلب الموضوع ان احدثكم عن بعض الذكريات ، لأبين لكم الدوافع التي حفزتني للاهتمام بهذه الناحية من مظاهر الحضارة .

لما كنت طالبا بباريس ، كان من حسن الصدف ان تعرفت بالمغرب قبل سفري الى فرنسا بأحد الادباء الفرنسيين هو الكاتب « اميل ديرمنكيم » ، مؤلف « حياة محمد » صلى الله عليه وسلم . وكان هو الذي أوحى الي بالذهاب الى فرنسا لمتابعة الدراسة العالية بعد ان احصل على شهادة البكالوريا لان المدرسة الثانوية الادريسية آنذاك لم تكن تؤدي الا لشهادة الدبلوم ، ولما حللت بباريس كان لي هذا السيد الفاضل احسن دليل على روح الحضارة الغربية الحق وكان مولعا بالفنون الجميلة من رسم ونحت وموسيقى ، فكان كل يوم أحد يأخذني الى المتاحف الكبرى وبالخصوص الى « متحف اللوفر » . وفى الليل نذهب للحفلات الموسيقية التي تعطى فى قاعات خاصة مثل كانووبليل ، ولم أكن افهم تلك الموسيقى ولا أتذوقها وانما كانت تظهر لي انها شيء عظيم يبهر بقوته ونظامه وكانت الاجواق تتركب من اكثر من مائتي عازف بمختلف الآلات والحاضرون صموت كان على رؤوسهم الطير لا يهمسون وكأنهم لا يتنفسون . تظهر عليهم امارات الاكبار والاجلال لما يسمعون ، وكان صديقي « ديرمنكيم » قبل الدخول وبعده يشرح لي المعاني التي ينطوي عليها برنامج الحلقة ويحاول ان يجعلني ادرك تلك المعاني واحسها، وكثيرا ما كان يعزف لي على البيان بمنزله قطعا لبتهوفن وشوبان وموتسارت وغيرهم من أساطين الموسيقى الغربية مبينا ان الالحان تؤدي معاني بدون الفاظ ، وان كل من كانت له ثقافة موسيقية وذوق سليم عندما يسمع قطعة ولو لم يتقدم له سابق معرفة بها يفهم ما اراد ان يعبر عنه مؤلفها فصرت اقول مع نفسي من ذلك الوقت وقد اخذت المس شيئا طفيفا مما كان يلقنني اياه استاذي المتطوع : حيث ان الامر هكذا فلا شك ان موسيقانا هى بدورها تعبر عن معان خاصة وكل نغمة من نغماتها تترجم .

ولا جدال انها موسيقى عربية اندلسية مغربية صميمة ولدت على ضفاف دجلة والفرات ونمت هناك تحت تأثيرات مختلفة فارسية ورومية ، مكنتها من الاسس العلمية التي ترتكز عليها ، ونقلها الى الاندلس « زرياب » الموسيقي البغدادي الشهير ، وهناك تأثرت من جديد بعوامل مغربية ، لما كان من الاتصال الوثيق بين العدوتين وقد حقق علماء تاريخ الموسيقي انها لم تتأثر مطلقا بالجانب الاسباني وانها بالعكس اثرت في الموسيقى الكنسية مما لا نزال نلمسه في ما يسمى بالموسيقى « الكريكورية » وقد سمعتها بكنيسة بباريس ، وهي اقرب شيء لموسيقانا. وقد انتقلت من ذلك الوقت الى المغرب كما انتقلت الى تونس حيث تسمى « المالوف » والى الجزائر حيث تدعى « الغرناطي » كما انها بالمغرب لم تركد في الاول بل نمت وزاد فيها المغاربة طبوعا وميازين وادخلوا في الميازين المعروفة صنائع جديدة ، لذلك لا اعتبرها اندلسية محضة ، اذ هي على الحالة التي اوصلها اليها المغاربة موسيقى مغربية لها اصول اندلسية عراقية .

والآن ما هي هذه الموسيقى ؟ انها مجموع وحدات موسيقية كبرى تدعى كل واحدة منها نوبة ، وقد اختلف في اصل هذه الكلمة ، واقرب شيء الى القبول هو أنه عندما كان الموسيقيون الكبار يأمرون من لدن الخليفة بالعزف يتقدم كل واحد بما اخترعه ، ويعزف دوره ، ثم تاتي نوبة غيره ، وهكذا كل واحد يقوم بتأدية « نوبة » فاطلقت لفظة « نوبة » على مجموعة موسيقية ، ثم ان النوبة تكون لها نغمة خاصة تدعى طبعا . ويتكون الطبع من نقط خاصة ، ويقول ابو عبد الله محمد ابن الحسين الحايك في مقدمة الكتاب ، الذي جمع فيه أشعار الآلة التي كانت معروفة في وقته ، « وطبوع كثيرة يطول ذكرها وتنتهي الى ثلاثمائة وستة وستين كما وقفنا عليه في غير ما تاليف » وكأنه يريد ان يقول : انه كان لكل يوم من أيام السنة الشمسية حتى الكبيسة منها طبع خاص ولهم ولوع بمثل هذه الموافقات من ذلك على سبيل المثال ما ورد في آخر مخطوط حديقة الازهار في شرح ماهية العشب والعقار لابي القاسم الغساني (1) : « وجملة ما احتوى عليه هذا الشرح من المفردات دون المكرر 365 مفردا بعدد أيام السنة » .

أما الطبوع التي كانت لها نوبات ، اي وحدات موسيقية كاملة بكل ميازينها، فلا ندري كم كان عددها والغالب على الظن ان الموسيقيين كانوا اذا ارادوا ان يضموا قطعة موسيقية للتعبير عن عواطف خاصة يؤلفون بعض النغمات الى بعضها ، حسب احساساتهم وانواقهم ، فيتكون منها طبع . ثم ينظمون او يختارون شعرا معروفا يؤدي معاني تلك العواطف المناسبة للطبع ، ويسبكونها في ميزان خاص ، اي حسب ايقاع مضبوط له وحدة ايضا تؤدى في زمن محدد ، وتسمى هذه الوحدة « الدور » . وقد كان عدد الميازين كذلك كبيرا الا انه انحصر عند اهل الاندلس في اربعة وزاد المغاربة ميزانا خامسا هو « الدرج » والميازين الاربعة الاخرى هي « البسيط » ولا علاقة له بالبحر العروضي المسمى بذلك الاسم على الاقل في الصورة التي آل اليها هذا الميزان اليوم وربما كان في الاصل الاول يتركب من اشعار من بحر البسيط فقط ، ثم يليه «القائم ونصف» ثم «البطايحي» و « القدام » ، ولا ندري وجه تسميتها بهذه الاسماء. اما الدرج فقد ادرجه المغاربة في البطايحي لذلك اطلقوا عليه هذا الاسم والدرج لا وجود له في المالوف ولا في الغرناطي ويطلقون بالجزائر وبتونس هذه اللفظة على القدام ، ويعرف الميزان ويضبط بما يسمى (التوساد) وهو الضرب باليد اليمنى على راحة اليد اليسرى أو بالآلة المسماة « الطر »

وهكذا فان كل نوبة كاملة عند المغاربة تتركب من خمسة ميازين وحيث أن مجموع النوبات التي بقيت محفوظة عندنا احدى عشرة ، فمجموع ميازين الآلة خمسة وخمسون ومن هنا يقال : « ضربت عليه الخمسة والخمسون » ولكن في الواقع ضاع منها ثلاثة وهي (قائم ونصف الرصد) و (قائم ونصف الحجاز المشرقي) و (درج رصد الذيل) وان كان من جهة اخرى لنا الامل في العثور على بعض الصنائع منها بفضل تنقيب جمعية هواة الموسيقى في مختلف المراكز التي حافظت ببلادنا على هذا التراث الجليل .

وبعد ان عرفنا من اي شيء تتركب النوبة ينبغي أن نعرف كذلك اجزاء الميزان ، كل ميزان يتركب من قطع موسيقية مستقلة تسمى كل واحدة منها (صنعة) وتجمع على صنائع . وكل صنعة لها وحدة خاصة وتؤدى في زمن محدود يعرف بعدد ادوارها ، فالصنائع الصغيرة تتركب من ثلاثة ادوار الى عشرة والمتوسطة من عشرة الى عشرين

---

(1) مخطوط الخزانة العامة رقم 1686

والكبيرة من عشرين الى اربعين ، أو اكثر . وهناك بعض الصنائع العظيمة تد تبلغ ستين دورا وهي قليلة ولا يحفظها عادة الا المبرزون من الآليين وكبار الهواة ، وهى صعبة التادية وتكون لها روعة وجلال مهما كانت المعاني التي تؤديها النغمة . ومن هذه الصنعات الكبيرة (تصدرة بسيط رمل الماية) ، اما الشعر فى الموسيقى فما احتيج اليه قبل كل شىء الا لايداعه النغمات حسب ترتيب خاص لتحفظ ، لان العرب لم يهتدوا الى وسيلة لتسجيل النغمات بالكتابة ، وان كانوا عمدوا الى محاولات فى هذا الباب لا أريد أن اتعرض لها الآن . ولم يكفهم الكلام لجعله يطابق كل اجزاء الانغام التي يعبرون بها عن عواطفهم ، فعمدوا الى حروف وحركات يكررونها من نوع ما نراه فى الاغاني الشعبية الغربية التي لها شبه من هذه الناحية فقط بموسيقانا لكونها وان كتبت فانها تلقن بالحفظ اذ المتبلون عليها هم من طبقات الشعب التي لا تحسن قراءة الكتابة الموسيقية فيحفظون الالفاظ ومعها كثير من الترديدات من نوع (طرا لالالا لير وطير ونطرطير ونطوطير ونطير) الغريب ان نفس هذه الحروف هى التي تستعمل كذلك فى هذه الترجيعات عندنا من مثل (يالالان طيري طان) ونحوها والتي تسمى (التراتن) . والدليل على ان الكلام كله لم يقصد به الا حفظ النغمات هو ان كل قطعة تغنى أولا بالالفاظ ثم تعزف ثانيا بالآلات فقط ؛ وذلك ما يسمى (الجواب) وكثير من القطع الموسيقية التي كانت فى اصلها مجردة عن الكلام (وهو ما يسمى بالتوشية) ، قد ضاعت . لانها لم يكن لها جسم ترتكز عليه لتحفظ وتنقل من جيل الى جيل .

والصنائع من حيث اللغة ومن حيث العروض اربعة انواع : اولا الصنائع ذات الشعر العربي الفصيح، وهى نوعان : اما ان يكون نظمها فى أحد بحور العروض العربي الستة عشر ، واما ان تكون من نوع (التواشيح) . وهناك الصنائع ذات الشعر العربي باللغة العامية الاندلسية وهو ما يسمى الزجل . والصنائع التي باللغة العامية المغربية — وهى من نوع ما يسمى « الملحون » فى غير «الآلة» وهى من زيادات المغاربة فى هذه الموسيقى ، فيسمى « بروله » وهذه البراول تكون فى ميازين القدام . وتتركب منها كل الادراج لانها مناختراع اهل المغرب، كما تقدمت . ولكن الصنعة الاولى من الدرج تكون دائما بشعر عربي فصيح فى بحر الكامل ، كما يتخلل الدرج بعض الصنائع البسيطة من بحور الخفيف او الوافر البسيط او المتقارب . مثل هذه :

بالعنس طلعت بدر التمام	يا ذات المحيا الجميل
فاق جمالك طلعت الثريا	والشمس الواسمة
حرمت جمالك ياتدالعلام	يا مولات التهليل
زرني يازينة السميا	بجمالك حاكمة
اغزالي كان غشاك المنام	ما زال الليل طويل
خدي راحة سندي عليا	مولاتي فاطمة
ربي عطاك صولي	بالحسن يا غزالي
سمعي غنا سجولي	والنوم ما زهى لي
لا تنهري رسولي	يا عنس الغوالي

حظرة نقيم لك ياريم يا لحظ الرشا النايم

سالي سليم ماتى هميم	بين السرور والنعايم
فرج الكريم لنا يديم	ويعود فرحنا دايم

وهى قصيدة ملحون تلحن فى الآلة وكثير من براويل الآلة يعرف اسماء شعراء الملحون المغاربة الذين نظموها .

ثم ان تادية الصنائع تكون اما بكيفية بسيطة اى يكون تلحين الشعر كانه مجرد انشاد بدون تقطيع ولا ترجيع ولا زيادة ، تلك التراتين التي اشرنا اليها ، وهذا النوع يسمى تخليلة وكثيرا ما يكون فى القدام ويكون فى بحر البسيط مثل :

لا فرق الله شمل العاشقين ابدا
حتى يعود الحصا غصنا بأوراق
وتنبت الخمر فى احشاء شاربها
ويضحك الكاس عجبا من الساق

وتارة تكون التادية متنوعة تحتوي على تكريرات وترجيعات وتراتن ، وهذا ما يسمى بالشغل ، فالصنعة المشغولة هى المحتوية على هذه الاشياء التي تعطيها صبغتها الخاصة وبنسبة كثرتها او قلتها تكون صعبة أو سهلة ؛ ومن امثالها :

يا حلو الكلام	انعم لي وجد
الجفا حرام	يكفيك الصد
داوي المستهام	من ريقك وجد
ريقك يا غزال	رشفة شف
احلا الوصال	من بعد الجفا

ثم ان الصنائع اربعة انواع ، من حيث عدد الابيات التي تتركب منها ، ومن حيث القسم الذي يتم فيه التلحين . وابسطها ما يتركب من بيتين ، ينشد الاول ويكمل فيه تلحينه ، ثم يجاب عنه اي يكرر

عزفه بدون كلام . ثم يقال البيت الثاني على هـذا النحو ، والنوع الثاني وهو يتركب كذلك من بيتين الا ان التلحين يتم الشطر الاول ، ويكون الشطر الثاني مثل الاول والشطر الاول من البيت الثاني ويسمى الكرسي يكون له تلحين خاص ، ويجاب عنه ، والشطر الثاني منه يلحن مثل الشطرين الاولين ويكون كالخروج ، والنوع الثالث هو الصنعة الخماسية لانها تتركب من خمسة أبيات تلحن على هذه الصورة : البيت الاول هو الدخول يلحن بكيفية خاصة ، ثم يليه بيتان يلحنان مثله ويسميان وسط الصنعة . ويقال لهما « الكرش » كذلك ، والبيت الرابع يلحن بكيفية اخرى ، ويسمى « تغطية الصنعة » . والبيت الخامس يلحن مثل الثلاثة الاولى ويسمى « الخروج» ويتم تلحين الصنعة على هذا فى البيت الاول والرابع لان الثاني والثالث والخامس تكرير للاول ، والنوع الرابع هو الصنائع السباعية وكيفية تلحينها انيكون البيت الاول هو « الدخول » فينشد شطره الاول ويجاب عنه ، وتارة يعاد وتارة لا يعاد . ثم ينشد الشطر الثاني ، ثم يلي الدخول « الوسط » ويتركب من اربعة أبيات يلحن أولها بكيفية خاصة وتكون الثلاثة الاخرى مثله ثم يقال البيت السادس وهو « الخروج » ويكون كالاول على العادة فى مطابقة الخروج للدخول، ثم يقال البيت السابع ويلحن على نحو أبيات الكرش. ويختلف عدد الصنعات فى كل ميزان الا أن كيفية توزيعها داخلها تتبع نظاما واحدا هو الذي نريد ان نشرحه الآن وهو ما يسمى « بالميزان المكرط » فى اصطلاح اصحاب الفن . فاول ما يبتدأ به ما يسمى « بالمشالية » وهو نوع افتتاح تنسجم اثناءه الآلات ويستعد منه الفنانون لمواجهة الميزان ، وكانت المشالية فى الماضي تصطبغ بصبغة ارتجال يقوم به رئيس الجوق فينتقل من نغمة الى نغمة غير متقيد بقاعدة ولا ميزان خاص . ولكن ذلك ، مع انخفاض المواهب ، آل الى نحو فوضى لا تليق بما يجب ان تتصف به الموسيقى من انتظام وتناسق ـ ففكر احد كبار الموسيقيين وهو سيدي عمر الجعيدي رحمه الله فى ادخال اصلاح على المشالية وذلك بأن رتب العزف الصامت على بعض القطع ، تنتخب من عدة نغمات ، والمشالية اليوم حسب النظام الجاري به العمل تترتب من عراق العجم ورمل المابة ورجوع لعراق العجم والحجاز الكبير والحجاز المشرقي والعشاق ورجوع للحجاز المشرقي ورصد الذيل ، ثم الاختتام كذلك بالحجاز المشرقي ، وتسمى (المشالية الكبرى) تدخل فيها ست نغمات ومن الممكن أن يدخل فيها النغمات كلها ؛ وهذا نوع ابتكار لا يمس بهذا التراث ولا يفسده . هذا وهناك مشالية صغيرة يقتصر فيها على الحجاز المشرقي ، ومن الطبوع ، « طبع الزيدان » وقد ضاعت نوبته وبقيت بعض الصنائع مدمجة فى نوبة الرصد .

لقد زادني الزيدان شوقا على شوقي
الى المصطفى خير البرية احمدا
واطربني بعد السكون فصرت لا
احب من الاشياء الا محمدا

اما ما يسمى بالبغيمة فهي قطعة صغيرة بدون كلام ولا تنطوي تحت ميزان من الميازين الخمسة ولكل نوبة بغيمتها ، وهى التي تعطي خصائص النقط التي تتكون منها نغمة النوبة ثم ينتقلون لعزف توشية النوبة وهى قطعة بدون كلام كذلك ولا تنطوي تحت ميزان خاص . ولكن الفنان الحاج ادريس ابن جلون يرى ان ميازين كل تواشي النوبات من البسيط . وهنا ينبغي ان اشرح معنى التواشي وأنواعها . فهذه المجموعات الموسيقية التي نطلق عليها اسم التواشي من اجل ما تحتوي عليه الآلة فهى مقطوعات تؤدي بدون كلام الا ان ذلك عرضها للضياع ، لذلك عمد بعض الهواة الى تعمير بعضها . ومن ذلك توشية « غريبة الحسين » التي عمرها الشاعر العلامة سيدي حمدون ابن الحاج رحمه . والتوشية كما يدل عليه اسمها نوع من التطريز والتزويق . وهناك اربعة انواع من التواشي اولها : تواشي النوبة وهى التي اشرنا اليها وتعزف قبل البسيط لانه اول ميزان فى الترتيب المغربي ولكن يمكن انتعزف قبل أي ميزان، ولكل من نوبات العشاق والرصد ورمل الماية والماية ورصد الذيل واصبهان توشية واحدة ، ولكل من غريبة الحسين والاستهلال وعراق العجم والحجاز الكبير توشيتان . اما الحجاز المشرقي فيمتاز بكونه له سبع تواش ، وعليه فعدد تواشي النوبات احدى وعشرين توشية والنوع الثاني تواشي الميزانيين القدام وقائم ونصف . وهذه التواشي تعزف قبل الشروع فى الميزان ولكل قدام توشية وتتبعه فى الايقاع كما أن لكل قائم ونصف توشية من وزنه كذلك باستثناء غريبة الحسين وعراق العجم فقد ضاعتا وباستثناء قائم ونصف الرصد والحجاز والمشرقي الضائعين مطلقا وعليه فعدد تواشي الميازين ثمان عشرة توشية والنوع الثالث تواشي داخل القدام وتعزف فى أواخر بعض الصنعات من القدام فى كل

النوبات وتبلغ عددها نحو الخمس والاربعين والنوع الرابع تواشي داخل البطايحي والقائم ونصف ، ومن الغريب ان ميزانها درج فكأنها كذلك من اختراع المغاربة وزياداتها وهي قليلة لا توجد الا في نوبات ثلاث وهي الماية « البطايحي : تنتان » وعراق العجم (البطايحي : واحدة) الحجاز الكبير (البطايحي : تنتان ، القائم ونصف : واحدة) ويوجد درج واحد فيه توشية داخلية من هذا النوع هو درج المشرقي (صنعة يا مليح) وعليه فعدد تواشي هذا النوع الرابع سبع . ومجموع تواشي الآلة نحو التسعين، والسر في الابتداء بها هو تهييج النفس وتنبيه السامع على غرار أساليب الشعر العربي القديم حيث كان الشعراء يقدمون التغزل والتشبيب بين يدي اغراضهم ، وقد تنبه لهذا المعنى شاعر سبتة مالك بن المرحل . واذا ضربنا مثلا بتوشية قدام الحجاز الكبير نلاحظ ان الصنعة الاولى منهاتسمى (التصدرة) وتكون عادة بطيئة تتلوها صنعات تشبهها وتسمى (الصنعات الموسعة) الا ان كل واحدة تكون اسرع من التي قبلها ، ولكن ليحس الفرق بين صنعتين متصلتين ثم يظهر في احدى الصنعات ، تسمى (القنطرة الاولى) بعض الاسراع تتلوها صنائع من نوعها ثم تاتي الصنعة التي تسمى (القنطرة الثانية) وفي كثير من الميازين لا يظهر الانتقال من البطء في الايقاع الى الخفة والاسراع الا في هذه الصنعة التي كثيرا ما يطلق عليها اسم القنطرة مطلقا ، بحيث اذا قيل القنطرة يقصد بهذا التعبير القنطرة الثانية ، اما الانصراف فهو مجموع الصنائع التي تلي القنطرة الى نهاية الميزان وتكون كلها سريعة الا ان التادية تزيد سرعة كلما اقترب الموسيقيون من الختام ، وقد يقف احيانا الجوق وسط تادية الميزان ويعمل عند ذلك احد المستمعين الى (البيتين) ثم بعد ذلك تستمر تادية الميزان ويسمى القسم الذي يليه « البيتين » (التغطية) والصنعة الاخيرة من الميزان تسمى (القفل) .

هذا ما يجب معرفته كمقدمة لتفهم هذه الموسيقى السامية التي تمتاز بايقاعاتها الفريدة التي لم يبلغها اي نوع من انواع الموسيقى العالمية بشهادة كبار المتخصصين لدراستها من الغربيين امثال فارمر الانجليزي وروانيي والبارون بيير لانجي الفرنسيين ودي لاريئالاسين الاسباني وغيرهم ، وان الاهمية المعطاة للميزان او الايقاع في الآلة جعلت هؤلاء الباحثين يولونه عناية خاصة مع بيان تنوعه داخل قواعده الثابتة من تادية وئيدة وخفيفة وسريعة ، ومع سكتاته ووقفاته ، ولكنهم لم يتعدوا هذه الناحية في بحثهم ومنعتهم طبيعتهم الاجنبية من التعمق في معرفة ما تنطوي عليه نغمات « الآلة » من معان وقد اعترف بهذا روانيي حيث يقول بعد ان اشار الى ما يذكر من ان كل نغمة تناسب وقتا خاصا من النهار : « وليمكننا ان نفهم الآن هذه الرقائق يجب ان نحيي من جديد الفكرة العربية وان نحس مثل ما كان يحس المعاصرون لمطربي غرناطة وتكون لنا عقلية موسيقية مجردة عن تربيتنا الفنية وشبيهة بعقلية مسلمي بغداد والمدينة واشبيلية (2) لكل هذه الاعتبارات انصرف الغربيون كما قلنا لدراسة الموسيقى عند العرب من الناحية الخارجية فقط اي بالاستناد الى العلوم الموسيقية النظرية عند امثال الفارابي ومن الناحية التطبيقية فيما بقي من التراث الموسيقي الى هذا العصر بالمشرق والمغرب ، واما تذوقها وتفهم معانيها فهذا شيء فقده حتى اصحابه لم يجرؤ احد من الباحثين على ولوج هذا الباب لانهم لم يجدوا ما يستندون عليه ، وما يفتح ولو نافذة صغيرة على هذا العالم الساحر المقفل ، ومن اغرب النصوص التي وقفت عليها للدلالة على ان معاني الموسيقى زالت من ذاكرة العرب انفسهم هو ما رايته اخيرا في احدى رسائل ابن حزم العظيم ، وذلك حيث يقول في رسالة مراتب العلوم :« منها ما درس رسمه ودثرت أعلامه ... ومن ذلك علم الموسيقى وأصنافها الثلاثة فان الاوائل يصفون انه كان منها ما يشجع الجبناء وهو اللون ونوع ثان يسخي البخلاء واظنه الطنيني ونوع ثالث يؤلف بين النفوس وينفر وهذه صفات معدومة من العالم اليوم جملة » (3)

فاذا كان اهل الاندلس والمغرب نسوا هذه المعاني منذ القرن الخامس ، فقد حافظوا لنا مع ذلك

---

2) دائرة معارف الموسيقى ج 5 ص . 2860

3) رسائل ابن حزم الاندلسي ص 59 — 60 ، وفي تعليق على هذه الفقرة عن مفاتيح العلوم ان النوع الثالث يسمى التاليفي وان الاول منها افحلها وهو يحرك النفس الى النجدة وشدة الانبساط ، ويسمى الرجلي والثاني يحرك النفس الى الكرم والجراة ويسمى الخنثوي والثالث يولد الشجى والحزن ويسمى النسوي (مفاتيح العلوم ص . 140)

على كثير من الطبوع والنغمات بدون أن يعرف لا الهواة منهم ولا المحترفون ما الذي يثير منها الانبساط وما يعبر عن الحزن والاسى فان فضل هذه الاجيال المتعاقبة التي مكنتنا من التمتع الروحي بهذه الذخيرة الفريدة لفضل عظيم . لذلك اراني ايضا احس بأن هذا الباب الذي الهمت الى فتحه سوف يكون له اكبر الآثار على دراسات موسيقانا . واذا كنت توصلت الى معرفة معاني الطبوع المستعملة ، فان الطبوع التي لم يبق منها الا صنائع قليلة ادمجت في النوبات الاحدى عشرة التي كابرت الدهر وافلتت من الضياع يتطلب تفهم معانيها مراسا طويلا بعد ان تنفصل هذه الصنعات عن جاراتها وتؤدي مستقلة ، ثم ان المعاني التي ساحدثكم عنها بالنسبة لكل طبع تكون نقطة الارتكاز في تلك النغمة ، وعليه فكل المعاني المتقاربة لها وكل العواطف الشبيهة بها يمكن ان يدركها من رهف حسه وصفا ذوقه . واني اعتقد ان هذه المعاني من الوضوح بحيث ان من يسمع لحنا من هذه الالحان للمرة الاولى بعد أن يلقن معناه يدركه ويحسه ، الا انه ليتمكن من هذه المعاني وتتشرب نفسه معرفتها ينبغي ان يسمعها مرارا . واترك الآن بعض التعاليق الضرورية على هذا الموضوع الى ما بعد اطلاعكم على هذه المعاني .

ونبتديء بطبع العشاق فهذه النغمة تدل على انبثاق الحياة وما يستلزمه من طموح وانشراح فكل معاني الحيوية والنشاط والازدهار والتفتح نحسها في نغمة العشاق حيث يخيل اليك عند سماعه كأن الماء يفور من انابيب الصهاريج ، أو يتفجر من عيون ويتدفق في قوة عارمة ، لذلك كانت جل الاشعار التي لم تغير وبقيت على اصلها تصف الصباح وتدفق المياه وتفتح الازهار ، وفصل الربيع والشباب ، ولذلك ناسب أن يعزف هذا الطبع في الصباح . وهذا كل ما بقي من معرفة معاني العشاق واما في الواقع فالموسيقى اية كانت تناسب وتطرب في كل وقت وزمان ، ومن امثلة هذا الطبع :

قم باكر الاصباح	الفجر لاح
امزج كؤوس الراح	راحا براح
اشرب وطب وافرح	مع الملاح
قم واغتنم قبلة	مندون رقيب
لله ما احلا	وصل الحبيب

وننتقل الآن للحجاز المشرقي ، ويطلق عليه عادة اسم المشرقي مختصرا فهذه النغمة يمكن أن تعتبر المعبرة عن كل مميزات هذه الموسيقى بل عن كل صفات الفن المغربي والاندلسي فهي تدل على كل معاني الحلاوة والرقة واللطف والحسن اذ هي كالنقوش البديعة التي تتجلى في الآثار الفنية المرينية ، ويمكن ان نقول ان الاحساس الذي يستولي على النفس عند مشاهدة النقوش الجبسية والخشبية في المدرسة العنانية مثلا بفاس هو نفس الاحساس الذي توحيه الحان الحجاز المشرقي ، وليس من الصدف ان تكون التواشي السبع التي تكلمت عنها من هذه النغمة ، فهي عنوان الفنون المغربية على الاطلاق ، وانني كنت في هذه السنين الطويلة وانا التمس هذه المعاني عندما اتوصل الى ادراكها بالنسبة لطبع من الطبوع ، واذكر ان اهل الفن كثيرا ما يتذكرون اشياء كانوا يسمعونها ولا يعيرونها كبير التفات حتى اذا حدثتهم بما احسه عند سماع النغمة الفلانية يقولون لذلك كنا نسمع كذا وكذا مما له اتصال بالمعنى الذي اكتشفته وشرحته لهم ، ومن هذا القبيل ما قيل لي عن الحجاز المشرقي من أنه يؤلف بين القلوب وانه طبع الاحبة ، ومن شأن الحلاوة والرقة واللطف والحسن أن يؤلف بين القلوب وان تكون الرابطة بين الاحبة . اما نغمة اصبهان فانها تعبر عن الاستعطاف والتودد والرجاء والرحمة ، وكل معاني التوجه بذل ، وخضوع لنيل المرغوب ، وقد كنت بقيت اتحسس المعنى العميق لهذا الطبع حتى كنت يوما انصت لقدام اصبهان فأحسست كأن ايديا تمد متشفعة ضارعة ، فقلت هذه النغمة تعبر عن معاني الاستعطاف ، ومن العجب انه في نفس تلك الساعة التي تجلت لي فيها معاني هذه النغمة القيت السؤال على احد المستمعين ممن كان يبحث مثلي في جماعتنا عن معاني الآلة قائلا له : ماذا تعبر عنه هذه النغمة ؟ فاجاب في الفور : تعبر عن الاستعطاف وعلى اثر هذا تخيل الاستاذ عبد الكبير الفاسي في توشية القدام قصة غرامية يدور محورها حول الرجاء والاستعطاف فاذا سمعتها وطبقت عليها تلك المعاني تظن كأن واضع التوشية فكر في تلك القصة ، ثم بعد ذلك صرت اسمع أن المتسولين يتلمسون الصدقات بنغمة اصبهان وانه يقال ان خرصة الجنة تطرق بأصبهان ، بل قال الحايك في كتابه « ان ملائكة الرحمن وحور الجنان يسبحون بنغمة الاصبهان » ومن امثلتها :

يا صورة قمر في البشر   لا تهجر محبـــك
ياسلطان جميع الصغار   آش يطفي لهيبك
تسحرني بذوك الشفار   المولى حسيبــك
اعلاش ياكحيل العيون   بـــذوك الجفــون
اللي قدر الله يكـــون   آش انه احتيالــي

اما الرصد فانه يدل على الاباء والنخوة والعزة والكبرياء ، وقد كان واضعه اميرا عظيما له نفس شماء وابتلى بغرام متأجج وابت عليه همته ان يتنازل فهو كلما غلبته عاطفته والجأته للخضوع ترياً به تلك العزة المتمكنة من نفسه عن أن يظهر بمظهر الذليل فيرجع لعزته ، لذلك نحس عند سماع نغمات الرصد كأن فارسا يحاول أن يسوس فرسا جامحا فيجذب اللجام اليه فتغلبه ثم يحاول وهكذا وهو في نفس الوقت يعبر بالنسبة للمعشوق عن معاني التيه والدلال وكل هذه المعاني تدور حول الاباء والنخوة .

فهوى من الغزلان   ظبيـا شـرود
يزري بغصن البان   بيــن القـدود
وحسنـه الفتــان   يسبي الوجــود
قد اسمرت عيناه   هــذا الغــزال
لمغـرم يهـواه   يرســل نبــال

اما رصد الذيل فانه يعبر عن معاني الاستسلام والصبر والخضوع للقدر والرضى بما تقضي اللـه وتحس عند سماعه بهدوء وسكينة يتسربان الى النفس ، ولهذا يقولون (اذا طال الليل فعليك برصد الذيل) لان من شأن ذلك الاستسلام أن يسلمك الى النوم من شأن تلك السكينة ان تساعد عليه .

ومن امثلتها :

يـا من نقض عهـدي   وخـان المـودة
اسرفـت في البـعـد   وهـجـرك تعـدا
يـا غاية القـصـد   عـبيـدك تفـدا
تبدلـت طبـاعـك   وانا على العهد باقـي
تهجـر مـا عليـا   اش يلـك بهـجـري

وقد وصلنا الى النوبة السادسة وهي غريبة الحسين والمعاني التي تعبر عنها هي الاسى والحزن والخشية التي تثير العبرة ، فنغماتها شجية والحزن الذي يتجلى منها حزن عميق صامت ينبعث من اعماق القلب ، وهي بهذه المثابة تعبر كذلك عن العاطفة الدينية الصوفية ، وقد قيل لي بعد ان لمست هـذه الصفات أن ما يقوله مشيعوا الجنائز هو في نغمة غريبة الحسين ، ويحكي عن سبب وضع هـذه النوبة قصة ان لم تكن صحيحة من حيث التاريخ فهي تعبر أصدق تعبير عن هذه المعاني ، فقد قالوا ان احد الامراء يسمى الحسين كانت له حظية يحبها ثم وقع منها ما جعله ينبذها ويهجرها ، فلجأت الى الموسيقى تتسلى بها عن محنتها وتودعها حر جواها وحزنها ، فوضعت هذه الالحـان ، فلما بلغت مسامع الامير صفح عنها وقربها ، وقد كانت غريبة منفردة حتى كانت تنعت بغريبة الحسين لذلك سميت هذه النوبة التي الفتها باسمها ، وهذه القصة من نوع الاساطير التي يقال عنها انها اصح من التاريخ . ونرى كذلك (الحايك) يقول عن غريبة الحسين : « هذا الطبع ونغماته والحانه تثير في قلوب المستمعين الرافـة والتحنن وسكبان عبرات المقل » ومن أمثلة توشية غريبة الحسين التوشية المعمرة وهي :

هل لـي من مداوي الهوى
يداوي سقامي عـاجـلا
قلبـي الهـوى انكـــوى
ودمعـي تـراه سـائـلا
نجـمـي في الـهـوا هـوى
وجبـي تـراه مـائـلا
عـن لقائـي مـا نـوى
ان يكن لـدى واصـلا
بغيتي   منيتي
عالـج يـا طبيب سقمـي ودائـي
عسى عـن قريب تبلـغ منائـي
عالـج يا طبيـب قلبـي الكئيـب
بوصل الحبيب دمعي اجمعن غيررقيب
في روض عجيب منعـم خصيـب
يقول الاديب ما ابدع يعجبني الاريب
الزهر : معتبر : للنظر :: لمن حظر

والنوبة السابعة هي عراق العجم ويعبر هـذا الطبع عن معاني اليأس والخيبة وانقطاع الامل في المحبوب وفي كل المتمنيات ، وانك تحس عند سماعها كمن يندب حظه وكانك تسمع عويله ، وهنا يجب أن انبه الى كل هذه المعاني في كل الطبوع تعبر عنهـا الالحان مجردة عن الاقوال ، وان اعظم فساد منيت به هذه الموسيقى ، انه عندما فقدت هذه المعاني لم يبق الموسيقيون يربطون بين الاقوال والالحان بـل صارت البراعة عندهم أن يعمدوا الى أبيات من نفس البحر المنظومة فيه الاشعار الاصلية ويجعلونهـا عوضا عنها ويسمون هذا الانشاد التركيب ويفتخرون به ، وكانوا يفعلون هذا من جهة للتفوق على صغار

المتعلمين الذين لا يستطيعون ، فينفرد حافظ الشعر الجديد بالانشاد ومن جهة أخرى للهرب من بعض المعاني التي يتشاءم منها ، واوضح مثال لهذا تصدرة قدام عراق العجم ، فقد غيروا بيتيها الاولين ولكنهم تركوا بقية الابيات على ما كانت عليه ، فصار اول الصنعة .

اقبلت دولة الرضى ومضى الهجر وانقضى

والبيت الرابع يقول :

يوم بانوا احبتي ضاق بي وسع الفضا

وعليه فلا شك ان اول الصنعة كان ادبرتدولة الرضى لا اقبلت ومن الدليل على هذا أن أهل تطوان يستعملون كتصدرة لهذا القدام :

عندما جئت للديار ودموعي للخدود
وفؤادى على الجمار نارها وقود الخ ...

وهى انسب لمعاني عدم بلوغ الاماني ، ومن اعجب ما يتصل بهذا الطبع ما حكاه احد الشيوخ وكان حاضرا بالمشور بفاس يوم 30 مارس سنة 1912 بعد توقيع معاهدة الحماية قال : « وكان الجو مكفهرا والشمس مغطاة بالسحب القاتمة والنفوس مكتئبة والقلوب مفعمة حزنا والجوق الموسيقي اخذ يعزف قدام العراق العجم فاحسسنا كأن تلك النغمات تندب حظنا وتبكي على مصيرنا » .

ومن امثلة تصدرة درج عراق العجم :

لو كان شوقي كيف دعاني دعاك
لكان طرفك دائم يرعاني
انا نعاين يكمل سعدي معك
وانت ينقص بلعاني
حب الحبيب اعداب
للقلب لا راحة فيه
لولا دموع الهداب
ما كان ما يطفيه
الناكر الكذاب
يظهر ولو يخفيه

واما نغمة الماية فهي التي كانت من اسباب اقبال الشباب على الآلة وتذوقها بما سمعوا من بعض نغماتها التي تعلمتها ثلة من الفتيات . وصرن ينشدنها بصوت رخيم جميل فانها تدل على الافتراق والابتعاد وانتهاء مجالس الفرجة والسلوان . لذلك كانت جل اشعارها تعبر عن معاني الغروب ووصف العشايا واصفرار الشمس كما يصفر وجه العاشق عندما يبتلى بفراق معشوقه ، ولذلك أيضا اختاروا لها من الاوقات العشية واول الليل .

وقد كان ذكر لي الفقيه العلامة الاديب الشاعر ابو العباس الازموري رحمه الله وكان قاطنا بلبن احمد وكانت تجمعني واياه بعض المجالس الادبية ، وكان له ولوع بالموسيقى: ان السلطان مولاي الحسن رحمه الله كان يتشاءم من الماية لانها تنذر بالفراق وتشتيت جمع الاحباء لذلك كان يأمر المطربين بعزف نوبة العشاق فى العشية ، ومن امثال العامة « عكس القضية ، فى العشية » ولا أدرى هل هذه القولة ترتبت عما ذكر أم هو مثل قديم ، ومثال صنعة البطايحي :

فى كل الغروب وكل العشيا
لوعتي تظهر وحالي يشتهر
نفنى ونذوب ويظهر عليا
وأنا نهيم اكثر ولا تعدر
ما هى القلوب اشر لي من جنيا
ومن يطقيصبر على شمس النهار
افني يا شمس وفروز ومعنى
اخرج بكري واعجب
تجد اوراق الجنان مرشوش
مفضض ومذهب
صنعة من قائم ونصف الاستهلاك
اتلفت بالحسن منك لبي
فكيف لا يا هلال عيدي
احسن ملكي أن تطير عن جفني الوسن
سلمت أنت يا حسن أما أنا ففي المحن
لو كنت يوما راحم صب
ما كان هجرك فى مزيد
يا ساكنا فى مهجتي
ومن اليه صبوتي
احماك جد بعطفة
يا بغيتي ومنيتي
جد وصالي

وبعد الفراق ياتى التذكار وهذا ما يعبر عنه طبع الاستهلال ، الذي اعتبره شخصيا اجمل ما فى الآلة والذي يكلل مدينة فاس بباقة من الفخر التالد لانه ولد على ضفاف وادي الجواهر ، وهو الطبع

الوحيد الذي نعرف بالضبط اسم واضعه وتاريخه، واسمه الحاج علال البطلة كان أيام السعديين ويقال انه كان من الموسيقيين المرموقين وكان له باع طويل في فنه وقد كان قريب عهد بالعصر المريني الذي ازدهرت فيه كل الفنون في بلادنا وقد كانت الروح الابتكارية لا تزال حية فوضع هذه النغمة الجديدة وضمنها معاني اوحت له بها ولاشك كثرة مخالطته لتراثنا الموسيقي، وقد كان لا يزال يزخر بطبوعه الكثيرة المتنوعة التي تذكر بعصر ازدهار حضارتنا ايام الموحدين والمرينيين، وقد لاحظ انه رغم كل هذا فان بوادر الركود بدات تظهر فعمل على انعاش هذا الفن وأراد ان ينفخ فيه روحا جديدة فكان تاليفه لهذا الطبع تحت تأثره بهذه الظروف لذلك كانت هذه النغمة تعبر عن الذكريات الحلوة والمجيدة وتحيي للمستمع ايام السلوان الخالية وتستعرض مباهج الحياة التي تمتع بها الموسيقى الموهوب الذي توفق في تشخيص كل هذه العواطف والافكار في مختلف ميازين الاستهلال، ويقال ان سبب تسميته بالاستهلال انه لما كان أول ما عزفه في حفلة بالقصر أمام الامير السعدي، وقد استهلت بعزف هذا الطبع الجديد فسمي الاستهلال.

وان « البيتين » اللذين ينشدان للاستهلال كما وردا في كناش الحايك ينمان عن المعاني التي يعبر عنها هذا الطبع وهذان البيتان هما :

بالاستهلال الذي تنمق ذكره
لحضرة فاس أصله ذوي الكرم

ترنم واشد وكن به مولعا
فنغمته الحسنا تهيج لي الغرام

وعلى ما فيها من اعوجاج فان قوله « فنغمته الحسنا تهيج لي الغرام » تعبر عن فحوى معنى الاستهلال لانها تجعله يتذكر الغرام ويستحضره، ويتذكر الايام الحلوة الجميلة التي انصرمت، والتذكر يستدعي الحسرة والتفكير في هجر الحبيب مما يقتضي محاولة الاتصال به بالرسل والكتب ثم وصف هيام العاشق عند التذكر وكل هذه المعاني نحس بها ونلمسها في الاستهلال.

بقي علينا ان نتكلم على طبعين عظيمين هما رمل الماية والحجاز الكبير، أما رمل الماية فقد كان في أصل كلامه في التغزل ونحوه مثل ما هو الشأن في كل النوبات ليناسب الكلام مع المعاني التي تؤديها نغمات كل طبع، وقد فكر أحد العلماء من رجال القرن الثاني عشر وهو أبو العباس احمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي وكان له باع طويل في العلوم الموسيقية وعنه اخذ الحايك التطواني جامع اشعار الآلة، فكر هذا العالم الجليل في تخصيص طبع رمل الماية لتمجيد النبي صلى الله عليه وسلم لان المعاني التي يعبر عنها هذا الطبع هي العظمة والجلال والعزة والسمو وكل صفات الكمال البشري فكانت نغمات رمل الماية انسب نغمات الموسيقى للتعبير عما يكنه المسلم المخلص من تقدير واجلال لمقام الرسول عليه السلام، وتوجد في بعض الكنانيش القديمة الاشعار التي كانت تلحن في رمل الماية قبل ان يخصص هذا الطبع للمديح وقد نتج عن هذا التحويل ان اخذ الموسيقيون « الآليون » يحيون ذكرى المولد النبوي كل سنة بأن يجتمعوا بفاس في ضريح أبي السعود الفاسي في الصباح المبكر من يوم عيد المولد وينشدوا كل ميازين رمل الماية بدون آلات وانما بالتوسيد فقط اعترافا منهم بفضل أبي العباس الفاسي في هذا المضمار، وقد استمرت هذه السنة الى أوائل هذا القرن ثم توقف العمل بها بعد وفاة كبار الموسيقيين، وكنا نسمع بهذا في عائلتنا ايام طلبنا العلم ونتأسف على أن ضاعت هذه السنة فاردت مع ابن العم الزعيم علال الفاسي احياءها، فوجدنا عند كبار المعلمين اذاك تحبيذا وتاييدا وكان ذلك منذ اكثر من خمس وعشرين سنة، واقيمت بعد ذلك حفلة موسيقية رائعة حضرها العلماء وهواةالموسيقى وكل الموسيقيين الكبار، وكان اكثرهم لا يزالون على قيد الحياة، وشيخهم الفنان الشهير البريهي قد كان سبق له في صغره أن حضر الاحتفالات التي كانت تقام بهذه المناسبة فكان اداة الوصل بين الماضي والحاضر، وقد استمرت عادة اقامة هذا المهرجان كل سنة الى ان توقف لعدة اسباب، وعسى أن توفق جمعية هواة الموسيقى باتفاق مع العائلة الفاسية الى احيائها من جديد، وقد حكيت لكم هذه القصة لما يظهر خلالها من عناية واهتمام بالموسيقى في كل الاوساط، وان صنعة « صلوا يا عباد » هي تصدرة البسيط.

صلوا يا عباد دايم على اشرف الورى
وارضوا عن العشرة الكرام البررة

صنعة من بسيط الحجاز

لله يوم عمنا فيه التهاني والسرور
نظم فيه شملنا نلنا الاماني والحبور

واخيرا نتكلم على الحجاز الكبير ويطلق عليه عادة اسم الحجاز باختصار وقد اخترت ان اختم به الكلام على النوبات الاحدى عشرة لما تعبر عنه نغماته من معان عميقة سامية تثير فى النفس بالخصوص للحالة التي يكون عليها الانسان عندما يبلغ أوج السعادة ويرى كل أمانيه تتحقق ويحس بنعيم الاطمئنان ولذة الهناء حتى انها تعبر على ما يظهر لى احسن تعبير عن المقامات الروحية السامية والحالات النفسية التي تبلغها بعض النفوس بعد مجاهدات صوفية مما يعبرون عنه بالفناء وقد تضفي هذه المعاني من جهة اخرى على نغمات الحجاز الكبير حلة من الجلال والبهاء تجعل المستمعين يتاثرون لها وترغمهم على الانصات بوقار واجلال .

وهكذا نرى أن النغمات التي يتركب منها مجموع هذا التراث الفني الفريد لا يزال رغم ضياع اجزائها الكثيرة ذخيرة ذات بال تقدرون معي اهمية هذا الاتجاه الذى اريد ان أوجه فيه المشتغلين بالفن الموسيقي فى بلادنا ، ولا شك انه سيكون لنشر الثقافة الموسيقية بهذه الصورة فى المدارس وفى المعاهد الخاصة اثر فى احياء روح الابتكار بين الموهوبين .

وعسى أن نوفق الى استخراج كل النغمات الاخرى التي ضمت الى النوبات الباقية حتى يمكننا ان ندرس معانيها وسوف يكون فيها ميدان واسع لمن يريدون التعبير بواسطة الانغام عن احساساتهم وعواطفهم .



من مآسي الفردوس المفقود

للدكتور: زكي المحاسني
(دمشق)

« السيد الكامبياذور » (*)

« السيد يقرب منا نحن العرب ، فاسمه من عندنا، وحياته امتزجت بتاريخنا في الاندلس ، « هورودريك » روي دياز البيفاري ، الملقب بالسيد الكامبياذور وسماه عرب الاندلس « التمبيطور » و « الكنبطور » . احاط بأخباره ضباب كان ينكشف حينا فيبدو « السيد » ضاحيا في المعركة متألقا بالشعر ، وحينا يستتر مثل الخيال .

مررت على اخباره في مصنفات الاندلس فاذا العرب ينظرون اليه نظرة شذراء مقيتة ، فلقد حملهم هو عليها بما صنع في أمصارهم ، اذ خلف الدمار والتقتيل . ورآه مؤرخو قومه أعطية مجد وصاعقة حرب فأحاطوه بالتهاويل ونسجوا عليه التمجيد .

بيدأ ظهوره في اسبانيا أيام بني هود ، وكانوا أصحاب حاضرتهم سرقسطة « Saragosse »كان شابا مغوارا تحدر من دماء اسبانية وتمرس بالحرب والقتال، قربه بنو هود اليهم لينضم الى مواكبهم في الحرب ، وكانوا يحاربون به جيرانهم العرب في جلاد ذلك العهد من ملوك الطوائف في الاندلس ، حين ضعف سلطان المسلمين ، وهب كل متسلط فيهم ينصب نفسه اميرا ولو في رقعته الصغيرة . ويكون مملكة وجيشا في بلد أو بلدين، معتصما بالحصون . وقد دب التخالف والنزاع بين هؤلاء الامراء ، فكانوا في عدوان مستديم يثب فيهم مدع على عرض أو يقتل او ينبذ او يشرد . وتاريخهم في ذلك التنابذ والخلاف صفحات سود لم يشهد الزمن لها مثيلا في سير الامم . فان الاسبان كانوا يتربصون بهم التآلف، وضعفاؤهم يستعينون بملوك الاسبان . وكان هؤلاء يفرطون في النكايات بين العرب ليخلو لهم وجه الظفر ، وليستردوا منهم بلادهم التي احتلوها منذ اجتاز اليهم الفاتحان العربيان طارق بن زياد وموسى بن نصير ، وفي غمرات ذلك التخالف والتعادي بين ملوك الطوائف قام « السيد الكنبيدور » بلعبته الكبرى ، فاذا هو يصبح في

(*) شرح ليفي بروفنسال معنى كلمة (Campeador)في اللغة الاسبانية القديمة وهي اللغة الرومانسكية اللاتينية (Champion) ومعناها في العربية المعرونة بالاندلس يومئذ هو (صاحب الفحص) Dominus Campi وقد اعطى بروفنسال كلمة الفحص معناها القديم اذ كانت تدل على الحقول والمروج ، فيكون معناها الاصيل (سيد المروج) وقد وجدت معنى الفحص عند الفيروز آبادي — وهو يعني — بالاسماء خاصة — (الفحص كل موضع للسكن ومواضع في الغرب — يريد الاندلس — وهي فحص طليطلة واشبيلية . اما المعاجم الفرنجية فأكثرها على ان معنى الكنبيدور ، البطل وقد رسم اسمه لسان الدين ابن الخطيب الكنبطور ورسمه المقرى القنبيطور . وكلمة السيد « علم اندلسي اضافي لا يزال معروفا الى اليوم في شمال افريقيا وهو (سيدي) وبالاسبانية Mio Cid ويلفظ رودريك بالاسبانية « رودريكث » . Rodriguez

النصف الثاني للقرن الهجري احد أبطال الحروب الاسلامية الاسبانية ، فيشكل جيشا من الاسبان يأتمر بأمره ، وله اتباع ومندوبون ودار تيادة في سرقسطة لحماية مليكها من غوائل الجيران وكان صاحب سرقسطة في أواخر القرن الخامس الهجري « يوسف بن أحمد بن هود » (1) ومتن صلاته مع الفونسو السادس ملك قشتالة وجعل يماهده ويهاديه وكان « السيد الكنبيدور » احد رجالات جيشه ، فأهداه الى بني هود يذود عنهم ، وكانت سرقسطة التي خدم « السيد » ملوكها حاضرة كبرى للعرب في الشمال تزخر هي وبلنسية (2) بهم ، قامت فيها حضارة عربية اخذت تراثها عن الشرق من دارات أمية ومرابع بغداد ، واكتست أنواف الحضارة الاسبانية . لكن بني هود الذين سكنوا الى الفونس السادس والى «رودريك» (3) لم يطل بهم هذا السكون، فلقد كانت أطماع العاهل الاسباني بعيدة في استرداد ارضه ، فكان أن تنكر « السيد » لبني هود وطمع بمن جاورهم فتخطى الى بلنسية التي كانت تنعم بالهدوء وترمي بأعينها الخائفة مثل طير يرصده الصياد .

وكانت الاندلس منذ استهلالة القرن الخامس للهجرة قد احست بميدانها واوشك زلزالها السياسي أن يظلها زمنه ، وكان انحلالها مثل خدر عرا الاعصاب ثم دب في الاطراف ، حتى كانت الفزعة الكبرى التي فزع بها الاندلسيون الى ملوك الشمال الافريقي مستنجدين، وارسلوا القصائد النواحة المرنة والوفود الداعية المحزونة بابتهالاتها حتى استجاب « يوسف بن تاشفين » ملك مراكش ، لا استجابة المغيث الحادب وانما عون الطامع المتربص (كذا) . وقد تولى طلب الغياث باسم ملوك الطوائف « المعتمد بن عباد » وخاضا الحرب متكاتفين فدحرا الجيوش الاسبانية التي كان يقودها ثلاثة ملوك فيهم الفونسو السادس ملك آراغون ، واتيح للعرب يومئذ في الاندلس بتلك الهبة من كبواتهم أن يؤخروا مصيرهم الدامي اربعة قرون . ثم انقلب ابن تاشفين على المعتمد واستولى على ما فضل من يد الاسبان في دارات الاندلس الرهيبة وفي تلك البارحة من نوازل الزمن هب « السيد الكنبيدور » فغزا بلنسية شر غزوة .

لقد حاصرها عشرين شهرا ، ثم دخلها صلحا ففر منها القادر بالله بن ذي النون وكان فيها لاجئا وكان يحميها قاضيها « أبو المطرف الجحاف » بعد أن اتهمه عليها ابن تاشفين ولم يكن « السيد » طامعا في حيازة بلنسية ليكون اميرها ، فقد كان بطوته ذلك ، وانما طمع بالكنز الثمين الذي تركه فيها القادر بالله عند القاضي ابن الجحاف — كما يروي المؤرخون الاسبان والفرنسيون اذ يقول قائلهم : ان القادر بالله « اللاجيء » الى بلنسية كان يملك من الالطاف والتحف ما يساوي كنزا من الكنوز . وهو تراث جواهر وعقود كانت لهارون الرشيد وهبها لزوجته الفضلى زبيدة . ولما حدثت الحرب بين ابنيه بعده الامين والمأمون وقتل الامين وفي حوزته تلك الجواهر من صوب أمه ، وقعت في ايدي النهاب ، وصار أمرها الى تجار حملوها الى المغرب ، حتى صارت الى الخليفة الاموي « عبد الرحمن الثاني » ملك قرطبة (4) وكان يجد هؤلاء الملوك في الاحتواء عليها — كما ارى من خلال تحليلي النفسي — شعورا غريبا فيه كثير من الفرحة والشماتة . فقد عاشوا في المغرب يتلهفون على المشرق منذ اطاح بهم اهلوه وراء البحار ونجا منهم الامويون الذين اقاموا على الشواطيء الغربية مملكة للعرب في الاندلس وكان بين تلك الجواهر عقد من الفيروز المندور كانت تلبسه السيدة زبيدة وتتيه به بين نساء الخليفة ببغداد .

فلما اشتد الحصار على بلنسية فر منها القادر بالله يحيى حفيد المأمون بن ذي النون (5) مستخفيا بلباس امرأة ، فلحق به من عرفه فقتله بأمر ابن الجحاف وخلا الجو لقاضي بلنسية ابن الجحاف — كما يقول فيكتور بيكيه — فأخفى الكنز الذي كان في حوزته . وحين فك « السيد » الحصار عن بلنسية ودخلها مصالحا ، اتخذ سبيل الخداع لدى القاضي ، وترصد غرة منه للوثوب عليه . وكان « السيد اقدر من أن يحاط به ، فملك زمام الحكم في بلنسية ، واحضر القاضي الى مجلس العدول والشهادة واحضر وجوه الاسبان من أعوانه ، وطالب القاضي بكنز القادر بالله . فأنكره . فاشهد عليه « السيد » أنه ان وجده ليحرقنه بالنار ، فرضي القاضي ابن الجحاف بهذا الشرط الوبيل . ويذكر

---

1) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للمقري ،طبعة السعادة بمصر سنة 1949 ج 6 ص 198 .

2) Valence

3) سمى عرب الاندلس الفونس « اذ فونش » ورودريك « لذريق » .

4) هذه الرواية الخاصة بكنز زبيدة تظهر جلية عند (فيكتور بيكيه) في كتابه (اسبانيا العرب) « L'Espagne des Maures » طبع الناشر « بوكار » بباريس سنة 1946 ص 134 .

5) يسميه لسان الدين بن الخطيب (ذنون) ويسميه ابن بسام (ذا النون) .

مؤرخو العرب واخصهم لسان الدين بن الخطيب (6) ان القاضي احتوى مال القادر بالله . لكن فكتور بيكيه يدين ابن الجحاف باخفائه ، وبعد حين سعى الى « السيد » « الكنبيدور » كما يقول هذا المؤرخ ، احد عبيد القاضي فدله على مكان الجواهر ، فاستخرجها « السيد » وقدم القاضي لمشهد الانتقام .

ودنا يوم القاضي ابي المطرف بن الجحاف فشهدت بلنسية يوما لا ينساه الدهر ، فقد حفر اعـــوان « الكنبيدور » حفرة في ساحة عامة انزلوا فيها القاضي الى نصفه ، ورصوا عليه التراب ، وحلقوه من حولــه بالحطب الجزل والقش الهشيم .

وأمر به « السيد » فاضرمت عليه النار ، وجعلت تلفحه ، فكان من القاضي ثبات الرسل والصالحين كان يصرخ (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم جعل القاضـــي الشهيد ــ كما يروي لسان الدين ابـــن الخطيـــب والمقري ــ (7) يجذب العيدان والدفوف ليقربها الـــى جسمه بيديه الكليلتين ليسارع في احراق نفسه تخلصا من العذاب . ولما ذاب جسمه ، وصعدت روحه الـــى باريها تشكو ظلم الانسان للانسان ، هب اهل بلنسية مستصرخين لهذا الهول . ثم ان « السيد » هم باحراق اولاد القاضي الصغار فركض اليه المسلمون والنصارى معا يعطفون قلبه عليهم حتى تركهم . ثم تدم العلمـــاء والاعيان فاحرقهم « السيد » جميعا واخذ سائر اهل بلنسية بالعذاب . وكان ممن أحرقوا يومـــذاك الشاعر ابو جعفر البتي .

يقول ابن بسام في الذخيرة ان اهل بلنسية كانوا يومئذ في غشاوة من الموت . ويصفهم لسان الدين بأن صراخهم كان يتجاوب امام المحنة . وقد حدد فيكتـــور بيكيه هذه المحنة بيوم 25 يونيو (حزيـــران 1094 للميلاد) .

كذلك عاش « السيد الكنبيدور » عيشة محارب سالب للعرب ومناصر لهم ، ثم خاذل لعهدهم وشاقه أن يعيد في تاريخ الطغاة سيرة (نيرون) محرق روما .

وصار به عنته الى أن استقل ببلنسية وضرب باسمه عملتها فلم يك تابعا لحكومة الاسبان ولا مظاهـــــرا للمسلمين .

ولم يجد العرب بعد هذه النكبة الاندلسية الا بكاء شعرائهم عليهم ، فكانت المراثي عزاءهم ومنها قول ابن خفاجة مخاطبا بلنسية :

عاثت بساحتك الظبـــا يـــا دار
ومحا محاسنك البلى والنـــــار
فاذا تردد في جنانـــك ناظـــر
طال اعتبار فيك واستعبـــــار

لقد كانت حياة « السيد » مليوكة بالمعـــارك ، وكان شعاره قوله : « رودريك يخسر اسبانيـــــا . ورودريك يستردها » ولم يهنأ « السيد » باستيلائه على بلنسية طويلا ، فقد انهكه المرض وباتت نهايته قريبة . لقد ارسى اواخر حياته جيشا لحرب المرابطين فهزم وتشتت شمله وانكسر باجمعه فاحدثت له هذه النازلة قهرا جسيما ، فمات سنة 1099 للميلاد الموافقة لعام 492 للهجرة (8) .

وحاولت زوجته (شيمين) تربية الفونـــــس السادس ان تحكم بلنسية ، لكنها اخفقت قبل انقضاء عامين على موت زوجها « السيد » فتركت بلنسيـــــة وارادت ان تحمل معها جثة « السيد » ثم بدا لها ان تحرقها ، وخرجت من بلنسية لا تلوي على شـــــيء ، يعينها ملك اسبانيا ، وعيناها تفيضان بالحسرات عند نهر الوادي الكبير .

* * *

ان اخبار « السيد » « الكنبيدور » قد استقيت أول امرها من التاريخ اللاتيني قبل عام 1233 من كتابات (Des Gesta Roderici Campidorti) وراحت حياة « السيد » وقصته خبرا مشاعا في اغاني الشعب الاسباني المسماة Romancero وانسكبت خلال السنين المتعاقبة ، في روح ملحمة شعبية سميت « قصيدة السيد » (Cantate del Cid) وقد وضع فيها « رامون ميناندیربيدال » كتابا منفردا درس فيه

---

6) و (7) « اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام » نشر برونفنسال الذي اعطاه اسم تاريخ اسبانيا الاسلامي ، طبع دار المكشوف ببيروت سنة 1956 ص 182 ، 203 . ونفح الطيب الطبعـــة السابقة ص 199 . ولم يفصل القول في اخـــذ بلنسيـــة واهلاكهـــا « عبد الملك بن سعيد الاندلســـي في كتابه (المغرب في حلى المغرب) وقد نشر مخطوطه القسم الخاص بالاندلس وحققه صديقنـــــا الدكتور شوقي ضيف استاذ الادب العربي بجامعة القاهرة طبع دار المعارف بمصر سنة 1953 ج 2 ص 300 .

8) كان مولده عام 1030 للميلاد .

تاريخها الشعبي وألف بين ابياتها . وقد رويت فى ثلاثة اناشيد ، كل منها يسمى Cantor . وقد نظر الدكتور بيدال ما فى هذه الاناشيد من عناصر روح « السيد » وشواهد التاريخ ، وذكر الترجمات الحرفية لها من اللفظ الاسباني القديم الى اللغة المعاصرة ، وتقرى ما فيها من أسباب الغناء والرقص الشعبي والحماسي وكيف قلدت فى الادب الفرنسي وما احاط باناشيدها من الابهام وما لها من القيمة فى الفن والتاريخ (9) .

لقد زوق (رامون بيدال) هذه القصيدة الشعبية ونسج عليها أدبا رفيعا عاليا رفعها الى مصاف الملاحم الاسطورية . فهي اليوم ترداد كل لسان مثقف باسبانيا، تبعث فى النفوس ذكرى حروب « السيد » العتيقة ومغامراته فى الانتقام والغرام . وكانت هذه الملحمة لا تخلو ، كما يقول عميد الادب الاسباني نفسه من مقاطع ظهر فيها المسلمون أعداء لابد من قتالهم (10) .

لقد أوحت حوادث الحب فى هذه الاغنية الشعبية التي كانت ملحمة الاسبان مسرحيتين شعريتين وضع اولاهما الشاعر الاسباني « غيوم دوكاسترو » (Guilhelm de Castro) سنة 1618 فمهد السبيل بعمله الادبي للشاعر « كورنيي » العظيم 1636 الذي أعطى أدب أمته اغلى منحة مسرحية فى الشعر الكلاسيكي . وكان القدر سخره لتخليد « السيد » بمسرحيته الفائقة . وقد احتفظ كورنيي بالطابع القديم لسيرة « السيد » ولزم الاسماء التي وردت فى ملحمته الاسبانية وفى مسرحية دو كاسترو ، لكنه ادخل على الحوادث اسهابا وتنويعا ومناجآت اقتضاها الفن المسرحي الكلاسيكي ، وقد ادار حوادث مسرحيته على البطلين « رودريك » الذي هو « السيد الكنبيدور » و « شيمين Chimène » محبوبته . وقد أساء والد شيمين وهو « دون غوميس » الى والد السيد وهو « دون دييغ » اذ صفعه على وجهه وكانا عظيمين اقطاعيين . فلم يستطع الشيخ دون دييغ لوهن جسمه ان يرد الصفعة ، فندب ابنه « السيد » لينتقم له من ضاربه « الكونت » فتقدم رودريك يحدوه الشرف الى مبارزة دون غوميس والد محبوبته ، فقتله .

وهنا يهب أعصار الرواية ، فتقلب « شيمين » على «السيد» وتشكوه الى الملك ليقتله بقتل ابيها منكرة حبها « للسيد » وكانت تراه قبل فعلته الآثمة ، منية الحياة وأمل الروح . ولم يرهب رودريك فقد تقدم اليها بسيفه وهو يقطر بدم ابيها طالبا ان تاخذ هي بيدها الثأر بقتله ، معلنا انه قتل اباها ليمسح عن مجد ابيه تلك الصفعة المهينة ، وليكون فى نظرها جديرا بالمحبة المنيعة .

وتتحاور على مسرحية « السيد » لكورنيي خمسة فصول عنيفة . من أرق ما جاء فيها هذه النجوى المحزنة من حوار بين « السيد » وشيمين .

— لم خلف لنا آباؤنا آلاما ودموعا ؟ .
— من كان يتصور ما نزل بنا ، يا رودريك ؟ .
— من يمر بخاطره مصابنا ، يا شيمين ؟

ولا يجد الصفاء سبيلا الى القلبين المتحابين ، فيبرز الى المسرح منافس جديد هو « دون سانشو »

---

(9) La Epopa del Cid طبعة « كالب » بمدريد سنة 1951 ص 99 .

(10) افتتحت مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد عددها الاول سنة 1953 بمقال ضاف عن (اسبانيا حلقة اتصال بين المسيحية والاسلام)كتبه لها خاصة كتحية اسبانية للدراسات المصرية رامون بيدال « اظهر فيه تأثير الشعر العربي على الشعر الاسباني وورد فيه قوله الجميل : (لا تعجب ان يؤثر الشعر العربي فى شعر الاسبان،بل اعجب أن لا يكون قد اثر) ص 19 .

وفيه كانت بين الدكتور رامون مينانديز بيدال وبيني مواسلات « منذ اكثر من عشر سنين وقد كتب مقالا » عني كما كتبت عنه وجاء فى كتبه كلمة (عصر السيد) مكررة ومعادة فاقترحت عليه لما للسيد من مآثم — ان يسمي عصره بعصر المعتمد بن عباد » فقبل ذلك ووعد بابدال تلك التسمية فى طبعات كتبه الآتية — وله من الكتب ما اربى على المائة .

وفى عام 1960 بلغ من العمر الخامسة والتسعين فاحتفت بذكرى هذه السنين الغالية اسبانيا بأجمعها وامريكا اللاتينية وسفارة الجمهورية العربية السورية بمدريد والمركز الثقافي العربي بمدريد وأثناء المأدبة التي اقامتها السفارة السورية للرئيس العظيم الدكتور رامون مينانديز بيدال لهذه الذكرى وقف محييا وأخرج من جيبه قصيدتي التي حييته بها وقد نشرت بمجلة الاديب البيروتية آنئذ وطلب الى السفير الاديب ان يتلوها بالعربية أمام الحضور وقد كتب لي السيد السفير أن شعورا شاع فى نفسه ملأها اعتزازا حين عرف ان أحدابناء قومه وهو المحاسني صديق لهذا الاديب العظيم .

خاطبا لشيمين . فيتصدى له رودريك ، يدفعه عـــن حبيبته بالمبارزة ، فيحكم الملك الاسباني بين الرجلين ان من قتل الآخر فله العروس شيمين .

ثم لا تلبث شيمين ان ترى بعد المبارزة ، وهي والهة مراعة ، دون سانشو ماثلا معافى . فتكاد تصرع وتهجم عليه ، ضاربة على صدره بيديها ، لاعنة ، لانه قتل حبيبها الاوحد . وفي ثورة قلبها المفجوع تعلن انها تحب « السيد » على الرغم مما اثمت يداه . واذا بالسيد رودريك يبرز لها من وراء سارية وهو حي سليم .

لكن دموع شيمين لا تجف على ابيها فيمهلهـــــا « فيرناندو » ملك كاستيليا (11) سنة قبل ان تزف الى « السيد » حتى يتاح لدموعها الغالية ان تجف ..

وقد صور النقاد الغربيون مسرحية كورنيي (انها نشيد الرحيل الى عهد عظيم حافل ببطـــولات الادب والتاريخ (12) وكانت فجر العهد التحليلي لنـــوازع النفوس في الشعر والنثر والقصة والروايات المسرحية حيث تصطرع المحبة والبغضاء ويتقاتل الغرام مـــع المطامع ، ويسود الشرف والاباء والواجب على كـل شيء .

ودخلت في تعابير الادب العالمي عبارات منهذه المسرحية التي كفلت لشاعرها الخلود فارتقى كلامها في بعض روائعه الى درجة القول المأثور والحكم البالغة . ومن اجمله قول « السيد رودريك وهو يبارز والـد حبيبته دون غوميس :

— انني فتى حقا ، ولكن النفوس الاصيلــة ، لا تنتظر من اقدارها عدد السنين ..

ولقد كنت افرغ من موضوع « السيد الكامبياذور» وقبالة تصوري ابو الطيب المتنبي شاعرنا الاعظـم الخالد البطل الذي كان يقول قبل « السيد » :

فما الحداثة عن حلم بمانعـــة
قد يوجد الحلم في الشبان والشيــب

(11) Castille وسماها العرب قشتالة .

(12) طبعة هاشيت بباريس سنـــة 1935 ص 192 (Corneille, Le Cid) وما بعدها في آراء النقـــاد بمسرحية « السيد » لكورني .



المستعربون الإسبان في ظل الحكم العربي

للدكتور أسعد حومد
(دمشق)

الدكتور اسعد حومد من خيرة رجال الفكر والقانون فى سوريا الشقيقة وقد تفضل فخصنا ببحث من كتابه المخطوط « محنة العرب فى الاندلس » ننشره شاكرين :

حينما شرع المسلمون فى فتح الاندلس عام 92هـ (711 م) ، كانت نظريتهم فى معاملة الامم المغلوبة قد تبلورت وتكاملت ، ظهرت نتائجها الطيبة فى التطبيق . اذ اجتذب التسامح وحسن المعاملة ، وسهولة فهم الدين ، الملايين من ابناء تلك الامم الى الدين الاسلامي ، فكانوا قوة جديدة تتحمس لنشره ، وتدفع اذى اعدائه وخصومه فى ميداني الحرب والجدل .

ومنذ ان حقق المسلمون اول نصر لهم فى اسبانيا بداوا بتطبيق قواعدهم العامة دون تخبط او اضطراب، فوجد الاسبان من المسلمين عدلا ووفاء بالعهد ، وحرمة تامة للمجتمع القائم واعرافه ، وعدم تدخل فى شؤونه الدينية والدنيوية ، فدخلت افواج من الاسبان فى الدين ، وخصوصا الطبقات الفقيرة والفلاحين ، الذين حررهم الاسلام من ربقة العبودية ، ورفع شانهم وساواهم بمن كانوا فى جيش الفتح من المسلمين السابقين ، وهي امور لم يكونوا يطمعون او يحلمون بها اذ كانت غريبة عن روح العصر ، وعن تقاليد المجتمع الغربي فى ذلك الحين ، اما الذين ارادوا الاقامة على دينهم ، فقد ترك لهم العرب الحرية التامة في ممارسة دينهم ، وجعلوا لهم نوعا من الاستقلال الاداري والقضائي ، مارسوه باشراف كنيستهم ، واعيانهم .

ويحسن بنا قبل ان ندخل موضوع معاملة العرب للمستعربين الاسبان ان نعطي صورة عامة للقواعد التي وضعها الفقهاء المسلمون ، فى معاملة الامم المغلوبة التي قبلت العيش فى ظل الحكم الاسلامي .

وقد شرع الله الاسلام دينا عاما ، وفرض على المسلمين القيام بدعوة الناس اليه ، وهدايتهم الى الحق من ربهم ، والنور الذي اتى به الانبياء والصديقون لتبلغ دعوة الله اكبر عدد ممكن من بني البشر فيعرفوا طريق الخير الى الله وتنقطع معاذيرهم ، وتقوم الحجة عليهم (1) : (ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة) (ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا) ، (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ، ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر) .

ولكن الله فرض على النبي والمسلمين ان تكون الدعوة بالحسنى والموعظة الحسنة ، لان الغاية من

1) — التشريع الاسلامي لغير المسلمين — عبد الله مصطفى المراغي ص 13 .

الدعوة ، هي تعريف الناس بالخالق ، ونشر الخير على الارض ، لا الافساد وازهاق الارواح واذلال البشر . قال الله تعالى : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) . وغاية الدين هي ابلاغ الدعوة ، لا اجبار الناس على الاخذ بها ، لان الله خلق الناس وخلق لهم عقولا تميز بها بين الخير والشر ، وبين الصالح والطالح من النظريات والآراء . وقد كره الله ان تفرض العقيدة على الناس فرضا ، لان ذلك ينفرهم منها ، ويحملهم على الاخذ بها ظاهرا ، ونبذها باطنا ، مع ان الغاية من الدعوة هي اقناع الناس بها اقناعا حرا بريئا ، لتتغلغل افكارها ومبادئها في اعماق نفوسهم ، فيكونوا لها مخلصين وعلى التقيد بها حريصين . لذلك جاءت آيات كثيرة في القرءان الكريم ، توجب التزام الدعوة بالحسنى ، وعدم اكراه الناس على ترك ما يعبدون ، للدخول في الاسلام ، حتى ولو كان ما يعبدون حجارة واصناما :

— لا اكراه في الدين .
— ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة .
— وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين .
— انك لا تهدي من احببت،ولكن الله يهدي من يشاء
— ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي احسن .
— ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا ، افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين .
— فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ، ومن ظل فانما يضل عليها .
— ولو كنت فظا غليظ القلب ، لانفضوا من حولك.
— ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، واولئك هم المفلحون
— فان اعتزلوكم ولم يقاتلوكم والقو اليكم السلم ، فما جعل الله لكم عليهم سبيلا .

ولذلك فان الاسلام لم يفرض على المسلمين القضاء على الاديان الاخرى ، وانما فرض عليهم دعوة الناس اليه بالحسنى ، وشرح محاسنه بالرفق واللين، وبعد ذلك (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، وما ارسلناك عليهم حسيبا) ، ولهذا يعتبر المسلمون ممن يقبلون التعايش الحر ، مع اتباع الديانات الاخرى ، ولا يتبرمون بوجود هذه الديانات ولا يرسمون سياسة خاصة للقضاء عليها .

ولم يترك المشركون العرب ، الدعوة الجديدة تظهر بينهم بدون مقاومة منهم لها ، وايذاء للنبي وللمسلمين وتابعوا بغيهم وعدوانهم . حتى اضطروهم الى الهجرة من بلدهم مكة الى الحبشة مرتين ثم الى يثرب . لذلك شرع الجهاد للدفاع عن النفس اولا ، وللسماح للدعوة بان تنتشر بحرية دون ان يكون هناك عائق يضغط على ارادة من يريد اعتناقها . (اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير .) وبعد ان دانت الجزيرة العربية كلها بالاسلام ، كان على المسلمين ان يحملوا الدعوة خارج الجزيرة . ولكن كانت هناك ، على حدودهم الشمالية والشرقية ، مملكتان قويتان ، هما مملكتا فارس وبيزنطة (الروم) فأرسل الرسول الى ملكيهما رسالتين يدعوهما الى الاسلام ، فرد ملك فارس ، ردا قبيحا ومزق الرسالة ، ورد ملك الروم ردا جميلا . ولكن المملكتين لم تكونا على استعداد للسماح للدعوة الاسلامية بان تنتشر بحرية في الاراضي الخاضعة لهما ، لذلك كان لابد للدعوة الاسلامية من ان تحطم هذين السورين المنيعين ، لتنطلق بعدها فيما وراءهما، وتبلغ اسماع بني البشر ، فكانت الحرب ، وكان تحطيم الامبراطوريتين العظيمتين في القادسية واليرموك .

وقد اوجب الدين على المسلمين الا يأخذوا اعداءهم على حين غرة ، والا يقاتلوهم غدرا وغيلة ، وانما اوجب عليهم :

أ — ان يدعوهم الى الاسلام ويعرفوهم به اولا، ويشرحوا لهم تعاليمه ، ويعلموهم بانهم ان اسلموا ، صاروا مع المسلمين يدا واحدة ، لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما عليهم ، لا ميزة لواحد منهم على واحد الا بالتقوى .

ب — اذا رفضوا الاسلام ، خيروا بين أمرين :

I — اما ان يقبلوا دفع الجزية للمسلمين ، وحينئذ يتركهم المسلمون آمنين في أرضهم وبيوتهم ، ويصبحون في ذمة المسلمين ، الذين يكلفون بالدفاع

عنهم وعن أرواحهم وأموالهم . فان عجز المسلمون عن حمايتهم لم تكن لهم عليهم جزية .

2 — واما ان يرفضوا الاسلام والجزية ، فلا يبقى امامهم غير القتال .

واذا مضت مدة ولم يردوا على المسلمين بشيء، ينتظر المسلمون مدة تكفي لان يبلغ رئيس القوم ، جماعته شروط المسلمين ، فان لم يردوا بعد ذلك ، وجب على المسلمين قتالهم .

هذه القاعدة العامة فى اعلان الحرب على الامم الاخرى ، وهذه هي الشروط التي كان يعرضها المسلمون على جميع الامم التي حاربوها ، ولم يستثنوا غير فئتين من الناس :

1 — المشركين العرب ، الموجودين فى داخل جزيرة العرب .

2 — والمرتدين عن الاسلام ، بعد الدخول فيه .

فهاتان الطائفتان ، كان على المسلمين تخييرهما بين احد امرين : الاسلام او القتال ، ولا تقبل منهم الجزيــــة .

واعتبر الاسلام الحرب والقتال شرا لابد منه ، شرع للضرورة ، وبما ان الضرورة تقدر بقدرها ، لذلك لم يجز الاسلام قتل من لا يحارب ، حتى لو عثر عليه أثناء القتال . ومن هؤلاء : المراة والشيخ الهرم الفاني ، والمقعد والاعمى ، والصبي ، والمجنون ، ومن لا يقدرون على قتال ، والراهب الذي لا يخالط الناس، اذا كان فى صومعته والمترهب فى كنيسته او داره ، اذا اطبق عليه بابه . وجعل الاسلام كل من لا يجوز قتله اثناء المعركة لا يجوز قتله بعدها ، حتى ولو اخذ اسيرا، الا اذا كان قد ساعد المحاربين بقول او راى ، ما عدا الصبي والمعتوه، فانه لا يحل قتلهما، ولو اخذا اسيرين، لان القتل عقاب للمقتول على ما جنى ، والصبي والمجنون ليسا اهلا للعقل (1) .

عقد الذمة « او الامان المؤبد »

تعريفه — عقد الذمة ، هو عقد يتولاه الامام او نائبه من جانب ، والذمي من جانب آخر على ان يترك القتال من الجانبين مؤبدا .

ركنه — وركنه لفظ العهد او الدلالة على قبول الجزية ، كأن يدخل رجل من أهل دار الحرب ، ارض الاسلام ويقيم فيها اكثر من سنة .

شروطه — يشترط فى عقد الذمة ثلاثة شروط :

ا — ان لا يكون المعاهد من مشركي العرب .

ب — ان لا يكون المعاهد مرتدا عن الاسلام .

جـ — ان يكون العقد مؤبدا ، فان حدد له وقت لم يصح عقد الذمة .

آثاره — يترتب عليه من الآثار عصمة المال وعصمة النفس .

صفته — هو عقد لازم بحق المسلمين ، ولا يملكون نقضه بحال من الاحوال . اما بحق الذمي فهو غير لازم ، ويمكنه نقضه فى احدى الحالات الآتية :

ا — ان ينقضه الذمي باسلامه .

ب — اذا لحق الذمي بدار الحرب .

جـ — اذا غلب العدو على موضع فحاربه المسلمون عليــــه .

ويرى الامامان : مالك وابن حنبل ، ان هناك أربعة امور تجعل الذمي بريئا من ذمة الشرع :

ا — الكفر بالله وذكره بما لا يليق بجلاله .

ب — ذكر كتابه بما لا ينبغي .

جـ — ذكر دينه بما لا ينبغي .

د — ذكر رسوله بما لاينبغي .

وحينئذ ينتقض عهده أشرط ذلك ام لم يشرط. وقال ابن القاسم : ان الامور التي تنقض عهد الذمي ثمانية :

ا — ان يجمعوا على قتال المسلمين .

ب — ان يزني احدهم بمسلمة .

جـ — او يصيبها باسم النكاح .

د — او يفتن مسلما عن دينه .

هـ — او يقطع على المسلم الطريق .

---

1) المراغي — ص 27 .

و ـ او يؤوى للمشركين جاسوسا .

ز ـ او يعين على المسلمين بدلالـة ، فيكاتـب المشركين باخبار المسلمين .

ح ـ او يقتل مسلما او مسلمة عمدا (1) .

ويبسط المسلمون سلطانهم على اراضي اعدائهم باحدى صورتين :

1 ـ بالحرب اذا قهروا عدوهم في ساحة المعركة، وغلبوا على ارضه وداره .

2 ـ بالصلح والعهد ، اذا قبل العدو ان يجنـح للسلم ، ويتعاقد مع المسلمين ، وحينئـذ يكـون على المسلمين مسالمته ومصالحته ، عملا بقوله تعالى : (فان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) .

وتختلف المعاملة التي يعامل بها الشعب الداخل، تحت سلطان المسلمين ، باختلاف الطريقة التي خضع بها (الحرب او العهد والصلح) . وفي كل حال تفرض على الارض ضريبة هي الخراج او العشر ، وضريبة على الرجال المتحملين ، القادرين على الحـرب ، هـي الجـزيـة .

الخـــراج :

هي ضريبة تتوجب على ارض الحربي ، اذا صار ذميا ، واقره المسلمون على ملته ، وهو نوعان :

أ ـ خراج مقاسمة ـ وهو ان يؤخذ جزء شائع من غلة الارض كالخمس او العشر او نحوهما .

ب ـ خراج وظيفة ـ وهو فرض مبلغ مقطـوع على الارض بحسب نوع زراعتهـا ، كما لو اخـذ من الارض المروية قفيز بر عن كل جريب ، ومـن الارض غير المروية المزروعة كرما مثلا ، عشرة دراهم عن كل جريب من الارض ، وهكذا .

والخراج يتعلق بالارض ، فيتوجب عليها ولـو عطلها صاحبها او اسلم او باعها لمسلم .

وللخـراج ستة انواع :

1 ـ ارض استأنف المسلمون احياءها ، فهـذه ارض عشر لا يجوز ان يوضع عليها خراج باتفـاق الائمــة .

2 ـ ارض اسلم اهلها طوعا من غير قتال ـ فهذه ارض تدفع العشر ولا خراج عليها .

3 ـ ارض استولى عليها المسلمون عنوة وقهرا من عدوهم ، وفيها قولان :

أ ـ قول يجعلها غنيمة للمسلمين ، تقسم بين الفاتحين كالمنقولات، وتكون ارض عشر لا خراج عليها.

ب ـ وقول آخر يجعل الامام بالخيار ان شـاء قسمها على المجاهدين ، فتكون ارض عشر لا خـراج عليها ، وان شاء ضرب عليها خراجا ، يكون كالاجرة ، فهذه ارض عشرية ـ خراجية ، فاذا تركها الامام بيد غير المسلمين ففيها الخراج ، سواء ازرعوها او لـم يزرعوها ، ولا عشر عليهم .

4 ـ ارض صالح عليها اصحابها على ان تبقى في ايديهم وحينئذ يضرب عليها الخراج ، وتكون الارض لهم ، فهذا الخراج يعتبر جزية منهم ، ما اقاموا على شركهم ، وتسقط عنهم بالاسلام ، واذا بيعت لمسلم سقط عنها الخراج .

5 ـ ارض جـلا عنها اهلهـا ، فاستولـى عليها المسلمون بغير قتال ، فهذه حكمها حكم الارض المأخوذة عنوة ، تترك وقفا ، ويضرب عليها خراج يكون اجـرة تؤخذ ممن تستقر في يده سواء اكان مسلما او غيـر مسلم ، ولا تتغير باسلامه ولا بذمته .

6 ـ ارض صالح اهلها المسلمين على نزولهـم عنها ، فتعتبر ملكا للمسلمين ، وتقر بايدي اهلها غير المسلمين بالخراج . ولا يسقط هذا الخراج بالاسلام .

ويقدر الخراج بحسب ما تحتمله الارض ، فيمكن ان يزاد وينقص ، لانه غير مقدر شرعا . وللامام ترك الخراج واسقاطه او تخفيفه ، بحسب ما يراه في مصلحة المسلمين . ولكن لا يجوز له ذلك في الجزية (2) .

وقد فرضت الجزية بقوله تعالى : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتـوا الكتاب ، حتى يعطوا الجزية عن يد وهو صاغرون) . واجمع الفقهاء على ان الجزية تؤخذ من اهل الكتاب ومن المجوس . وقد تردد عمر بن الخطاب في اخذها من المجوس ، حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ، بان

---

1) الشعراني ـ كتاب الميزان ج 2 ص 162 .

2) المراغي ص 126 .

الرسول اخذها من مجوس هجر ، وقال (سنوا فيهم سنة اهل الكتاب) .

واختلف الفقهاء في معنى (الجزية) ، فقال بعضهم انها مشتقة من الجزاء ، أي العقوبة . وقال صاحب المغني انها مشتقة من كلمة جزاه ، بمعنى قضاه ، كقوله تعالى : (لا تجزي نفس عن نفس شيئا) ، فتكون الجزية مثل الفدية وقدرها الحنفية بـ 48 درهما في السنة تؤخذ من الغني ، و 24 درهما من متوسط الحال ، و 12 درهما تؤخذ من الفقير الصحيح السليم ، المعتمل (اي الذي يمارس عملا) . ولا يتعين في استيفاء الجزية اخذها بالذهب والفضة ، بل يجوز اخذها مما تيسر من اموالهم من ثياب وسلاح وحديد ونحاس ومواش وغير ذلك . ولا تفرض الجزية على الصبي والمراة والمجنون والشيخ الفاني والاعمى ولا على المريض الذي لا يرجى برؤه ، وان كانوا موسرين، لان هؤلاء ليسوا من اهل القتال .

اما الرهبان ورجال الدين ، فان كانوا ممن يخالطون الناس في مساكنهم ومعائشهم فعليهم الجزية اما اذا كانوا منقطعين الى صوامعهم وعباداتهم ، فلا تجب عليهم الجزية .

وتسقط الجزية بالاسلام ، وبالموت وبمضي سنة على عدم استيفائها ، لانها ضريبة متجددة . ولا يحل تكليف اهل الذمة ما لا يقدرون عليه ، ولا تعذيبهم لحملهم على ادائها ، ولا حبسهم ولا ضربهم (1) .

ولا تؤخذ الجزية من مشركي العرب ولا من المرتدين . ورضي عمر بن الخطاب ان ياخذ من نصارى تغلب العرب ، الذين يعيشون خارج الجزيرة العربية ، الصدقة مضاعفة ، بناء على طلبهم لانهم وجدوا في دفع الجزية اساءة لهم كعرب .

كيف اراد الائمة معاملة اهل الذمة

ا ـ قال رجل من ثقيف: استعملني علي بن ابي طالب على (بزرج سابور) ، فقال لي : لا تضربن رجلا سوطا في جباية درهم ، ولا تبيعن له رزقا ، ولا كسوة شتاء ولا صيف ، ولا دابة يعتملون عليها ، ولا تقيمن رجلا قائما في طلب درهم . قال قلت : يا أمير المؤمنين اذا ارجع اليك كما ذهبت . قال علي رضى الله عنه : وان رجعت كما ذهبت ، انا امرنا ان ناخذ منهم العفو (يعني الفضل . ـ رواه ابو يوسف في كتاب الخراج) ـ .

ب ـ وجه ابو يوسف خطابا للخليفة هارون الرشيد ، يعظه في حسن معاملة اهل الذمة وكان مما جاء فيه :

(وقد ينبغي يا أمير المؤمنين ـ ايدك الله ـ ان تتقدم في الرفق باهل ذمة نبيك وابن عمك محمد (صلعم) والتفقد لهم ، حتى لا يظلموا ، ولا يؤذوا ، ولا يكلفوا فوق طاقتهم ، ولا يؤخذ شيء من اموالهم الا بحق يجب عليهم ، فقد روى عن النبي : (من ظلم معاهدا او كلفه فوق طاقته فانا حجيجه) ـ رواه ابو يوسف في كتاب الخراج .

جـ ـ حينما سار سعد بن ابي وقاص بالجيش الى القادسية ، كتب اليه عمر بن الخطاب رسالة جاء فيها :

(ونح منازلهم ـ يعني العسكر ـ عن قرى اهل الصلح والذمة ، فلا يدخلها من اصحابك الا من تثق بدينه . ولا يرزا احد من اهلها شيئا ، فان لهم حرمة وذمة ، ابتليتم بالوفاء كما ابتلوا بالصبر عليها ، فما صبروا لكم فتولوهم خيرا ، فلا تنتصروا على اهل الحرب بظلم اهل الصلح) (1) .

د ـ وقال ابو بكر موصيا بعض قادته :

(ولا تقتلن احدا من ذمة الله ، فيطلبك الله بذمته فيكبك على وجهك في النار) (2)

هـ ـ ومر عمر بن الخطاب على قوم اقيموا في بعض ارض الشام ، فقال ما شان هؤلاء ؟ قيل انهم اقيموا في الجزية . فكره ذلك وقال ، هم وما يعتذرون به ؟ قالوا : يقولون لا نجد . فقال لهم عمر دعوهم ولا تكلفوهم ما لا يطيقون ، ثم امر بهم فاخلى سبيلهم . (3)

---

1) التعصب والتسامح بين الاسلام والمسيحية ـ لمحمد الغزالي ص 160 .
2) طبقات ابن سعد ج 3 ص 137 .
3) الخراج لابي يوسف ص 71 .

و ــ ومر عمر بباب قوم عليه سائل يسأل ، وكان شيخا ضرير البصر ، فضرب عمر عضده وقال له : من اي اهل الكتاب انت ؟ قال يهودي . قال فما الجأك الى ما أرى ؟ قال اسأل الجزية والحاجة والسن . فاخذ عمر بيده ، وذهب الى منزله ، واعطاه مما وجده ثم ارسل به الى خازن بيت المال ، وقال له: انظر هذا واضرباءه ، والله ما انصفناه ، اكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم . انما الصدقات للفقراء والمساكين ، والفقراء هم الفقراء المسلمون ، وهذا من المساكين من اهل الكتاب . ثم وضع الجزية عنه (1) .

ز ــ ولما دنا اجل عمر بن الخطاب ، اوصى الخليفة من بعده باهل الذمة خيرا ، وان يوفى لهم بعهدهم ، وان يقاتل من وراءهم ، والا يكلفهم فوق طاقتهم . وهناك الوف الامثلة غير ما ذكرناه على حسن معاملة المسلمين لاهل الذمة .

رأي بعض المنصفين الغربيين

ويشهد المنصفون الغربيون من الكتاب والمؤرخين ورجال الدين ، على حسن معاملة المسلمين لمن كان تحت يدهم من الامم الداخلة في عهدهم ، ومن امثلة ذلك :

أ يقول تريتون : (يصر الاسلام على وجوب اصطناع الرفق مع الشعوب المغلوبة على امرها ، ويوصي بحسن معاملتها ، والتزام العدل معها) (2) .

ب ــ وينقل تريتون شهادة للبطريك عيشويابه ، الذي تولى بطريركية انطاكية من سنة 647 الى 657 ؛ جاء فيها : ان العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون . انهم ليسوا باعداء للنصرانية ؛ بل يمتدحون ملتنا ، ويوقرون قسيسنا يمدون يد العون الى كنائسنا واديرتنا . (3) .

جـ ــ ويقول رونسمان : (لقد خفف تبديل الحكومة ، بعد طرد المسلمين للبيزنطيين من سوريا ومصر ، ما كان يعانيه الخوارج على المسيحية ــ ويقصد بذلك النصارى الشرقيين ــ . وقد قال ميشيل السوري ، بطريرك اليعاقبة في انطاكية ، الذي كتب تاريخه في عهد الممالك الصليبية في الشرق ، بعد خمسة قرون من الفتح : (ان اله الانتقام ، الواحد القدير ، بعث من الجنوب ابناء اسماعيل لينقذنا بايديهم من سلطة الرومان ، واذا كنا قد تكبدنا بعض الخسائر لان الكنائس التي انتزعت منا ، واعطيت الى انصار مجمع خلقدونية بقيت لهم ؛ الا اننا قد اصابنا خير ليس بالقليل ، بتحررنا من قسوة الرومان وشرورهم وغضبهم وحفيظتهم علينا ، هذا من جهة ومن جهة ثانية ، لقد سادت الطمانينة بيننا) (4) .

د ــ ويقول رونسمان ايضا : (ان النسطوريين كانوا يتفقون مع اليعاقبة في هذا الراي ، وقد كتب مؤرخ منهم غير معروف الاسم يشيد بحكم العرب لهم ويقول : ليبارك الرب حكم العرب وليجعله اكثر تقدما وازدهارا) (5) .

هـ ــ ويقول رونسمان ايضا : (وليس للنصارى اي سبب يبرر شكواهم من انتصار الاسلام .. فقد كانوا اسعد حالا في ظل الاسلام منهم في زمن الاباطرة المسيحيين) (6) .

و ــ ويقول الكونت سيركور : (ومهما قيل في حكم العرب ، فان حظى الاسرى في الحرب والمعتقين منهم ، كان لدى العرب افضل مما كان عليه لدى امة اخرى في تلك الفترة التي كانت الحرب تقوم فيها في كل مكان بالنار والدم،وكانت حياة المغلوبينملكا للغالبين، وتحت رحمتهم بدون تحفظ) (7) .

ز ــ ويقول سيركور في موضوع آخر : (ان القرءان امر بحسن معاملة العبيد ، ولذلك فان حظ العبيد النصارى ، كان متعلقا بطبع اسيادهم ومزاجهم) (8) .

ح ــ ويقولسيركور في موضع آخر : (وبالاختصار فان المستعربين في الاندلس كانوا ــ حتى جاء حكم المرابطين يتمتعون بحماية رسمية .. وينتج من

---

1 . الخراج لابي يوسف ص 71 .
2 . تريتون ــ اهل الذمة في الاسلام ص 168 .
3 . نفس المصدر ص 149 .
4 . رونسمان ، تاريخ الحروب الصليبية ج 1 ص 20 .
5 . نفس المصدر ج 1 ص 21 .
6 . نفس المصدر ج 1 ص 26 .
7 . الكونت سيركور ج 1 ص 27 .
8 . نفس المصدر ج 1 ص 29 .

مجموع الاعمال السياسية ، ان عرب اسبانيا اتخذوا من التسامح اساسا لحكمهم وسيطرتهم، وقد تسامحوا مع رعاياهم المسيحيين فى كل شيء ، فى التقاليد وفي الدين وفى المؤسسات والعادات والاخلاق) (1) .

معاملة المسلمين لبيوت العبادة

تقوم خطة الاسلام فى معاملة الامم المغلوبة ، على عدم التدخل فى شؤونها الدينية ، وعلى السماح لها بممارسة عباداتها وطقوسها كما تحب ، وكما يوجبه عليها شرعها وتقاليدها ، سواء اكانت تلك الامم من اهل الكتاب او من المجوس او من غيرهم . وكثيرا ما كانت عقود الذمة او الامان تتضمن الشروط التي يتفق عليها المسلمون مع اهل الذمة ، فيما يتعلق بامور بيوت العبادة . وكان الحكام المسلمون ، يحترمون تلك الشروط دائما ، ويتقيدون بها . وكان الفقهاء المسلمون يقفون حكاما عدولا ، ساهرين على مراقبة الالتزام بتنفيذ هذه الشروط . وقد قسم الفقهاء البلاد التي تحت يد المسلمين الى ثلاثة اقسام ، وكانت لهم آراء فى حق بيوت العبادة ، تختلف من ارض الى ارض بحسب القسم الذي تدخل فيه . ويمكن تلخيص الآراء التي استقر عليها رأي الاكثرية بالتالي :

ا ـ بلاد انشاها المسلمون فى الاسلام ، وهذه البلاد تعتبر خالصة للمسلمين وللامام ان يجيز اهل الذمة ؛ للاستقرار فيها ، وفى ذلك اتفاق من الائمة . ولكن اذا كان هناك بيوت عبادة قائمة فى ارض خلاء ، وجاء المسلمون ، وبنوا فيها قرية او مدينة ، فان بيوت العبادة تبقى . ولكن اذا احدثت فى هذه البلاد بيوت عبادة حديثة ، جاز للامام هدمها (2) .

ب ـ بلاد انشئت قبل الاسلام ، واستولى عليها المسلمون عنوة وقهرا . وفى هذه الارض لا يجوز للذميين ، احداث بيوت عبادة لهم . اما بيوت العبادة القائمة يوم الفتح فيجوز ان يتركها الامام كلها لاصحابها او ان يترك بعضها ويستولى على البعض الاخر ، بحسب ما يراه موافقا للمصلحة . على اعتبار ان اخذ البلد عنوة يجعله وما فيه ملكا للمسلمين ، على قول . اما بيوت العبادة التي تبقى بيد اهلها فان لهم ان يصلحوها ويرمموها . اما اذا اهملوا العناية ببعضها حتى انهدم تماما ، فان الفقهاء يرون عدم السماح بتجديده .

ج ـ بلاد انشئت قبل الاسلام ، وافتتحها المسلمون صلحا ، وفى مثل هذه البلاد ، يستطيع اهل الذمة الاحتفاظ بمعابدهم ، ولهم احداث ما شاءوا منها ، اذا تم الصلح معهم على ان تكون الارض لهم ، ويدفعون الخراج للمسلمين ، ولم يكن فى الصلح ما يمنعهم من ذلك الاحداث .

واذا وقع الصلح على ان الدار للمسلمين ، ويدفعون الجزية ، فحكم المعابد فيما يقع عليه شرط الصلح (3) وتعتبر الشروط المدرجة فى معاهدة الصلح ـ او عقد الذمة ـ ، هي الاساس الذي يقوم عليه التعامل ، بين اهل الذمة والحكام المسالمين . فان اشترط فيها ان يحدثوا بيوت عبادة ، وان يرمموا ما رث منها وما انهدم او ان يوسعوا ما اتهدم فانهم يستطيعون ذلك ، وليس لاحد ان يعارضهم فيه (4) .

وكان بعض الحكام المسلمين يتساهلون فى مراقبة الذميين فى التقييد بشروط العهد ، فيتجاوز اهل الذمة على الشروط ، ثم ياتي بعد ذلك حاكم متشدد، او تكون هناك ظروف خاصة فيطالب الحاكم الذميين بالتزام العهد وما فيه من الشروط . وقد يصل الامر بالحاكم الى درجة هدم بعض المعابد التي بنيت او جددت خلافا للعهد ، وما فيه من شروط .

ولكن الحكام المسلمين ، كانوا اجمالا اميل الى التساهل فى امور العبادة . وفى هذا الصدد يقول تريتون : (يتجلى لنا مما سبق عدة حقائق ، اولها ان الكنائس كانت تبنى بحرية تامة ، وكانت تشيد بموافقة السلطة ، واصحاب الامر والنهي ، بل واحيانا بمساعدتهم) (5) .

هل تتدخل الدولة فى الشؤون الدينية والقضاء

يقول الامام الشافعي : (ان الحكومة يجب الا تتدخل فى اي عمل من اعمال الذميين ، حتى ولو كان فيه ما يناقض الشرع ، ما دام لا يتعارض مع الوضع

---

(1) بترونت سيركسور ج 1 ص 67 .
(2) المراغي ص 108 . وابن القيم الجوزية ص 667 .
(3) المراغي ص 108 .
(4) ابن القيم الجوزية ص 699 .
(5) تريتون ص 53 .

العام ، فاذا كان الذميون فى قرية ينفردون بامتلاكها ، فليس للحكومة ان تمنعهم من احداث كنيسة ، ولا من رفع بناء ، ولا تتعرض لهم فى خنازيرهم وخمرهم واعيادهم واجتماعاتهم ، وقد يقرض الذمي ذميا آخر دينا بالربى ، او يعقد نكاحا لا يجيزه الشرع الاسلامي، ومع ذلك فلا يجوز لاحد التدخل فيما فعلوه .

وافتى الائمة بانه لو تزوج مجوسي ابنته (والمجوس يحلون الزواج بالبنات) ، فولدت له ابنة ومات عنهما ، استحقت البنتان ثلثا التركة ، عملا بقواعد الشرع الاسلامي على اعتبار ان هذا الزواج صحيح فى شرع المجوس .

الحكم بين أهل الذمة

ترك الشرع الاسلامي — من حيث المبدا — لكل طائفة ان تتولى حل خلافاتها بنفسها عن طريق محاكمهم الطائفية ، بحسب شرائعهم وعاداتهم واعرافهم . ولكن قد يستعصي حل قضية على الطائفة، او يشعر احد المتخاصمين بعدم الثقة فى محكمة الطائفة، فيرى اللجوء الى سلطة الدولة لتنصفه من خصمه ، والدولة بما لها من سلطة الولاية العامة ، وبما عليها من مسؤوليات حفظ الامن فى البلد ، ومنع الاضطراب فى المجتمع قد ترى من حقها التدخل لحسم الخلاف . وقد وضع الفقهاء قواعد تدخل الدولة فى المنازعات بين ابناء الطوائف غير المسلمة ، يمكن تلخيصها فيما يلي :

1) تعتبر الشريعة الاسلامية ذات احكام عامة تشمل كافة المسلمين .

2) اذا رفع احد الذميين طلبا الى القاضي ، لمقاضاة خصمه ، فقد اختلف الائمة فيما يجب عمله :

أ — فئة تقول بوجوب القضاء بينهم ، اذا ترافعوا الى القاضي ، وحينئذ يطبق القاضي الشرع الاسلامي ، عملا بقوله تعالى « فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم » . وتؤيد هذه الفئة قولها بما روى عن الحسن من قوله (خلوا بين اهل الكتاب وبين حاكمهم ، واذا ترافعوا اليكم ، فاقيموا عليهم ما في كتابكم) .

ب — وفئة تقول بان القاضي بالخيار ، بالحكم بينهم وعدمه ، وهو قول الامام مالك .

ج — وفئة تقول بوجوب الحكم بينهم بما فى الشرع الاسلامي ، وان لم يترافعوا الى القاضي ، استنادا الى ان الذمي تقطع يده فى السرقة ، مثلما تقطع يد المسلم ، فتكون الاحكام جارية عليهم وان لم يترافعوا . ولكن اكثر الفقهاء متفقون على انه يجب ترافع الخصمين لدى القاضي ، ورضاهما بحكمه ، وحينئذ يقضي بينهما بما فى الشرع الاسلامي ، سواء كان الامر يتعلق بالانكحة او حقوق العباد او حقوق الله، وذلك عملا بقوله تعالى : «وان احكم بينهم بما أنزل الله، ولا تتبع اهواءهم » .

ويقول عبد الله مصطفى المراغي : (ان الاصح هو انه يجب على القاضي الحكم اذا كان المترافعان او احدهما ذميا ، لان المسلمين التزموا بالذب عن الذمي، ورفع الظلم عنه . واذا طلب احد الخصمين احضار خصمه ، وجب اجبار الخصم على الحضور . اما اذا كان احد المتخاصمين معاهدا ، والآخر حربيا ، فلا يحكم القاضي بينهما الا اذا رضيا بحكمه ، واذا طلب احدهما احضار خصمه ، فلا يجب احضاره ولا اجباره على الحضور (1) .

ويتضح مما تقدم ان الشرع الاسلامي ترك للذميين مطلق الحرية فى ممارسة حقوقهم الدينية ، وادارة مجتمعهم ، وحسم النزاع بينهم ، بحسب شرعهم واعرافهم ، وان الحكام المسلمين تقيدوا بذلك بدقة على انه امر الدين .

هل كانت الدولة تتدخل فى اختيار رجال الدين ؟

عقد تريتون فى كتابه (اهل الذمة) فصلا بعنوان (الدولة والكنيسة) (2) ذكر فيه ان بعض الامراء المسلمين، كانوا يتدخلون فى انتقاء البطاركة، وتعيينهم. ويقول انه كان من المفروض ان يكون الشخص المنتقى لاعلى منصب ديني ، ممن يحوزون رضى الخليفة او نوابه ، لتسهل مهمته ، ويستطيع ممارسة سلطته بحرية اكبر .

---

1) المراغي ص 41 .
2) تريتون ص 80 .

ويقول ايضا : ان السلطة الاسلامية كانت تراقب اعمال رجال الدين غير المسلمين مراقبة دقيقة ، ويرى (ان البطريرك كان يعتبر موظفا حكوميا ؛ ولا بـد في تعيينه من موافقة الخليفة ، ويدعم وجهة نظره هـذه بالاستشهاد بالمرسوم الصادر الى « الانبا عبد يشوع » الثالث النسطوري ، الـذي تولـى البطريركية عـام 1138 م ، فقد جاء فيه : (ان امير المؤمنين ، لما وكله الله اليه من امور عباده ، وحمله اعبـاءه في ارضـه وبلاده ، يرعى الامة من اهتمامه عينا يقظى ، ويوليها في عامة متصرفاتها جراسة شاملة وحفظا . ويتفقـد احوالها ... ويعم بذلك عموما يشترك فيه المسلم منها والمعاهد ، والداني والمتباعد ، وطوائف الملك من اهل الكتاب ، الذين حماهم الشرع وذمته .. ولمـا انهيت حالك الى امير المؤمنيـن ، وانـك امثل اهـل نحلتك طريقة ؛ واقربهم الى الصلاح مذهبا وخليقة .. وحضر جماعة من النصارى الذين يرجـع اليهـم في الاستعلام عن سيرة امثالك ؛ وذكروا انهم تصفحـوا احوال ذوي الديانات فيهم .. بحكم حاجتهـم الـى جاثليق ينظر في امورهم ، فاتفقوا باجماع من آرائهـم على اختيارك للرئاسة في دينهم ، ومراعاة شؤونهـم ، وتدبير وقوفهم ، والتسوية في الوساطة بين قويهـم وضعيفهم ... الخ)، فاوعز امير المؤمنين باسعافهم فيما سألوه بالايجاب .. وبرز الاذن الامامي الاشرفي بترتيبك جاثليقا لنسطورى النصارى بمدينة السلام ، ومن يضمه منهم ديار الاسلام ، وزعيمـا لهـم ولمن عداهم من الروم واليعاقبـة والملكيـة في جميـع البـلاد ..) (1)

ويذكر تريتون قصـة اخـرى تشيـر الى ان الاساقفة في مصر جاءوا اميرها حفص بن الوليـد الحضرمي طالبين ان يأذن لهم في اقامة بطرك ، فسألهم ان يبدأوا اولا باختيار الرجل الذي يرونه اهلا ثـم يحضرونه الى قصر الامارة فآثروا خايل من رهبان وادى هبيب ، وسألوا حفصا ان يأمر باحضـاره من هناك لاقراره في منصبه (2) .

ومن الطبيعي ان يكون للدولة نوع من الرقابـة على اعمال كبار رجال الدين ، فيما يتعلق باعمالهـم الادارية ، وان يكون لها رأي في اختيار اكبر سلطـة فيهم ، لان هذه السلطة الكبرى تتولى جزءا من سلطة الدولة وهي مسؤولة عن الامن والاستقرار ، واقامة العدل واحقاق الحقوق . ولكن يتضـح من المثليـن اللذين اوردهما تريتون ان الخلفاء او نوابهم كانـوا يفوضون امر انتقاء الشخص المختار للسلطات المختصة في الطائفة ، ويستوثقون من كفاءته واخلاقه ، من وجوه ابناء الطائفة . وتبقى موافقتهم شكلية .

1) تريتـون ص 82 .
2) ساويروس ـ سير البطاركة ـ ص 163 .



الطب العربي في اسبانيا

للأستاذ فيديل فرنانديس
تعريب الأستاذ محمد أبو طاهر

توصلنا من نجل الاستاذ الاسباني الكبير فيديل‌فرناندس بشريط دقيق باللغة الاسبانية يحتوي على فصل من كتاب « الطب العربي في اسبانيا » سيصدربالاسبانية وقد اقتبسنا الفصل المتعلق بالقرن الحادي عشر ننشره شاكرين :

ان الاضطرابات الداخلية التي كانت تغني الحكم الاسلامي شيئا فشيئا قد بلغت أوجها في المائة الحادية عشرة ، حينما اطلت عدة ولايات من بين اشلاء الدولة الاموية المنهارة ، يفترس بعضها البعض في معارك طاحنة ، معطية بذلك للتاريخ أسوأ الامثلة فيما يسمى بممالك الطوائف .

ان الحالة الداخلية كانت غير مناسبة قليلا في هذا العصر — القرن الحادي عشر — لغرس العلوم . أما أثناء ازدهار الخلافة ، فان وحدة الوطن واستقراره وراحته سمحت بغرس الفنون والآداب . وبفضل تلك الوحدة والاستقرار والراحة ، وبفضل الهدوء النفساني الذي يتسبب في جو سلمي يتسم بالثراء ، أمكن لمدارس كمدرسة مسلمة أن ترى النور ، وان تبرز الى الوجود عبقريات كعبقرية أبي القاسم . ان الثقافة قد وصلت حدا لا يضاهى ، وان الشخصيات البارزة في الدولة ، محتذية حذو السلطان قد شملت العلماء برعايتها وعنايتها .

وبانهيار النظام الامبراطوري في اسبانيا فان أبناء المنصور لم يقنعوا بمهمة الوزراء ، وحينما هموا بانتحال الخلافة تسببوا في حرب اهلية امتدت من قرطبة الى الولايات . وبذلك تزعزعت الدولة القوية ، وبرز من جميع الجهات من بنيان بني أمية المتهدم اقطاعيات صغيرة ، أصحابها اما أثرياء ، واما سادة ، واما — بكل بساطة — قطاع طرق مخيفون ، ملوحين جميعا بشعار الملوك في ابراجهم ، مؤسسين في الاراضي التي يصل اليها نفوذهم ممالك مستقلة .

ثورات ومجازر كانت تصبغ الحقول والمدائن يوميا بالدماء . لم يكن هناك احترام لاحد . حتى نفس ابي القاسم قد قتل في احدى هذه الثورات الدموية. وهذه المعارك الداخلية قد منعت كل عمل في ميدان الدراسة والثقافة . ولهذا تسببت بكل وضوح في تقهقر العلم الذي طالما أضاء بنوره معالم الخلافة .

ولهذا كان القرن الحادي عشر لا يمثل شيئا بالنسبة للطب العربي الاسباني . ان مدرسة مسلمة كانت لا تزال تعيش أيامها الاخيرة . حيث ان تلامذته قد شرعوا في دراسة التاريخ الطبيعي والجغرافيا والفلاحة وظهر العبريون ، الذين شرعوا يستعيدون شيئا فشيئا نشاطهم ، ويستولون على مالية أولئك الملوك الصغار .

ان الغزو المرابطي والموحدي الذي سيوحد الامبراطورية الاسلامية في الغرب الاسلامي يهيىء اصحابه نهضة ثقافية ستعطي في القرن الثاني عشر تحت وحدة الحكم انبثاقا غير مشكوك فيه لمدرسة طبية اسبانية.

وبينما اسبانيا، بوجه عام، تعيش هادئة منظمة تحت الخلافة القرطبية، كانت العلوم والفنون قد ازدهرت، ولكن الملوك الصغار في جريانهم الاجرامي يتسببون في انكساف الثقافة.

وبمجرد استتباب الامن والنظام من جديد وهدوء بعض الممالك نسبيا تبرز في بعض البلاطات الصغيرة حركة ثقافية قوية يرعاها المسؤولون تشبها بالخلفاء.

ولهذا — نكرر القول — كان القرن الحادي عشر بمثابة كسوف في تاريخ الثقافة المحمدية مثل واحة عكسيا كانت بين لمعان أبي قاسم ومسلمة وبين رونق أعطاه العلماء الذين نبغوا في القرن الثاني عشر.

وخارج اسبانيا، عامة، اضاءت اثناء المائة الحادية عشرة شخصية كانت لها من غير نزاع قيمتها في مجموع عالم الطب الاسلامي، عبقرية دولية، تتسم بالنجابة المثالية، والسهولة الممتنعة والشمولية، روح استثنائية منذ ايام طفولتها الاولى، الى اقصى حدود شيخوختها، تعلقت بالدرس، ذات مرونة لا توازى، عالم ذائع الصيت، على غرار مواطننا منذيث بلايو، الذي يساويه في المعرفة، موسوعي، وبالاختصار هو **ابن سينا**، الذي بـ (قانونه) الشهير يحوم حول جميع اطراف العلم المعروف، ويعتبر في عالم التاريخ الطبي لابناء هاجر الحد الفاصل بين عصرين.

ان اسمه الكامل هو ابو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا، يطلق عليه (الرئيس)، ويمكن ان يكون هذا بسبب الوزارة التي شغلها، كما يمكن ان تكون بسبب رئاسته على الاطباء، وهي الميزة التي تساوي لدى المسلمين (ارشياطرا) Archiatra لدى الاغريق.

ولد في ايران سنة 980 م وقد قالوا عنه انه كان في جميع المناهج انموذجا لرجل غير عادي وشاذ. حياته الاجتماعية والخاصة تعتبر بمثابة ذكرى لمزيج مستحيل من الحرية والزهد. غير منظم. متمتعابالابهة والسخاء، وبزهو يضاهي احيانا زهو خلفاء بغداد، في وفرة طبخ وكثرة حريم. وفي شيخوخته يبدو مريضا فيلج حياة المسكنة والاحسان، فمع توزيع ثروته على الفقراء والمساكين، يوزع هدايا عظيمة على العبيد والاتباع، ويسلك نهج الصوفي التقي في آخر أيامه الى ان لقي ربه سنة 1037 م

ومن خلال ما وصل الينا من تراجمه ندرك انه كان يتمتع بذكاء نادر، حيث انه في السابعة عشرة حفظ القرآن عن ظهر قلب، وتعلم الميتافيزيقا، والرياضيات، والمنطق. وحينئذ شرع في تعلم الطب، وبدقة ملاحظاته الفائقة استطاع في الحادية والعشرين من عمره ان يؤلف **(القانون)** وهو كتاب كامل تداوله اطباء الاسلام، هذا وان الاضطرابات التي سادت اسبانيا يومئذ اخرت دخول (القانون) لابن سينا الى وطننا، حيث انه لم يعرف الا في القرن التالي. ولما ادخل الى اسبانيا من طرف مدرسة ابن زهر ترجم الى اللاتينية، واصبح كتاب دراسة في جميع جامعات الغرب خلال خمسمائة عام. وسنعمل في هذه الصفحات على التعريف بابن سينا، وبعالم مسلم آخر عاصره، اعتنق المسيحية فيما بعد — وهو قسطنطين الافريقي — لانهما معا لم يعيشا في اسبانيا، ولم تكن لهما — فيما نعلم — علاقة مباشرة ذات أهمية. وهذا لم يقع بالنسبة الى علماء ثلاثة آخرين في القرن الحادي عشر رغم اجنبيتهم كذلك، ورغم عدم انتسابهم للسلك الطبي الاسباني، ولكنهم يستحقون تنويهنا، لان (الاسكوريال) تحتفظ باكبر جزء من كتاباتهم، وهم ابو الريحان البيروني Abú Rihan (1) وابو الفرج وابو القاسم Abul Casim

فمحمد بن احمد ابو الريحان Abú Rihan الذي يطلق عليه بعض المترجمين احيانا لقب (أستاذ) أو (البيروني) نسبة الى بيرون بالهند، الف كتابا (2) في**العقاقير الطبية**، والاحجار الكريمة، والمعادن المستعملة في العلاج، وهو محفوظ بمكتبة الاسكوريال.

ولابي الفرج المعروف بابن Taleg المولود بالعراق في نفس المكتبة مخطوط رقمه (888)،

---

1) ننشر هنا بعض الاعلام بأسمائها اللاتينية مع الاسم العربي بكامل التحفظ وقد حاولت المجلة تصحيح بعض الاغلاط.

2) هو كتاب الجماهر في الجواهر الفه للملك شهاب الدولة ابي الفتح مودود وله ايضا كتاب الصيدلة في الطب وهو مرتب على حروف المعجم (عيون الانباء لابن ابي اصيبعة) (ج 3 قسم 1 ط. بيروت 1377 ص 30).

يدرس النباتات المستعملة طبيا ، فصول : الحريفات (Piquants) ، والصمغيات والفواكه والقشريات والنباتات الذكرية والانثوية والجذور ، والثمار والحبوب والعصيريات .

ويبين أبو القاسم بن عمر بن علي الموصلي مؤلف مخطوطة يذكرها (كاسيري) Casiri تحت رقم (889) طريقة أصيلة للقضاء على غشاوة العين أو بياضها وهي الساد (Cataracte) معوصف لبعض الادوية وتقنية العمليات الجراحية .

ان مدرسة مسلمة (Maslama) قد اعطت في اواخر ايامها من هذا القرن شخصيات لامعة ؛ وسنفرد حديثا مختصرا لبعض هذه الشخصيات مع علماء آخرين عاشوا من سنة (1.000) الى (1.100) الميلادي .

ابن السمج Abén Esamedj رياضي وفلكي . طبيب الزيريين بغرناطة ، حيث انه مات في بلاطهم سنة (1.029) عن سن تناهز التاسعة والخمسين . ولقد حفظ لنا التاريخ من آثاره : شروحه لاوقليدس كمدخل الى الرياضيات ، وأصل البشر ، والحسابات المستعملة في التجارة ، وكتاب الرياضيات ، وجداول فلكية ، وتركيب واستعمال الاسطرلاب .

ابو القاسم أحمد عبد الله بن عمر بن الصفار Sofard رياضي ، وفلكي بطليطلة . تلميذ ، فيما بعد ، لمسلمة بقرطبة ، وطبيب أخيرا في دانية Denia بالقرب من الامير محمد العامري. الف الاسطرلاب وجداول فلكية .

محمد بن عبد الله بن عمر بن Sofard اخوه ، فاقت شهرته في تأليف كتاب عن الاسطرلاب كتاباته في الطب .

أبو مسلم عمر أحمد ابن خلدون الحضرمي (3) Kaldum بن Adrami الاشبيلي ؛ تلميذ مسلمة، فيلسوف ، رياضي ، فلكي ، طبيب ، مات باشبيلية سنة (1056) .

أبو Hasam ابو الحسن بن سليمان المعروف بالزهراوي لازدياده بمدينة الزهراء مثل ابي قاسم Abul Casis . هو تلميذ مسلمة ، رياضي ، مؤلف كتاب في الطب أجهله .

ابو الحكم Abul Hakan عمر عبد الرحمن بن احمد ابن علي (الكرماني) El Kermany قرطبي أو مالقي درس الرياضيات والطب بالشرق . استقر اخيرا بسرقسطة ؛ حيث اشتهر طبيبا جراحا ، مات عن سن تناهز التسعين سنة (1066) .

ابو العرب يوسف بن محمد طبيب قرطبي جليل قال عنه النقاد انه كان مدمنا للخمر مات مهجورا حوالي سنة (1038) .

ابو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش Bagunech الطيطلي. تلميذ مسلمة بقرطبة. ومحمد بن عبدون الجبلي وسليمان بن جلجل Abén Djoldjold طبيب ؛ فيما بعد ، لمليك طليطلة الظافر (4) اسماعيل بن ذي النون (Edaher ben Ismael Ben Dulnún) الذي كان صديقا حميما ومستشارا . مال الى تأليف شروح على القرآن، ثم كتب في الفلسفة، والرياضيات، درس مؤلفات (غالينو Galeno) ولكن مترجميه يقولون عنه بأنه لم يمارس الطب قط ، وأنه لم يكن لديه ميل الى الطب . مات حوالي سنة (1052) .

ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير ابن يحيى بن وافد اللخمي Yaye Uafed المسمى بالدارجة El Lakmy (Abén Gaufif) أو Abén Uafed . ولد بطليطلة سنة (998) ، وتخصص في دراسات حول (غالينو) وارسطوطاليس، وتفوق على جميع معاصريه في معرفة الادوية . يقال عنه بأنه الف كتابا مكتملا منظما على هذه المواد ، ولكننا لم نعثر عليه . وكان وزيرا للامير ذى النون (؟). وحسب الخطيب ، فانه مات سنة (1074) . وان احسن ما يروى في حياته العلمية معرفته للعلاج والمادة الطبية ، يقول جمال الدين انه كانت لديه طرق خاصة لعلاج الامراض البطيئة والمزمنة ، وان علمه كله كان مبنيا على هذه الفكرة الاساسية : استعمال كل ما هو مستحيل من الاغذية في علاج الامراض . اعرف له الكتاب الآتي : الادوية المفردة ، ترجم قسم منه الى اللاتينية بهذا العنوان De Medicamentis Simplicibus

يقول مؤلف (كتاب الحكماء) ان هذا الكتاب كان يشتمل على (500) ورقة ، وان مؤلفه تفضى في تحبيره

---

3) يكنى أبا البقاء توفي عام 449 هـ (الذيل والتكملة لابن عبد الملك (القسم الثاني ص 439) له كتب أخرى ككتاب الوساد وكتاب تدقيق النظر في علل حاسة البصر(عيون : ص 79) .

4) الظافر لا الظاهر (عيون الانباء ص 78) .

عشرين ربيعا . وله كتاب امراض العيون ، يوجـــد بمكتبة الاسكوريال تحت رقم (828) . وهناك مخطوط نسبه كاسيري Casiri ـــ خطأ ـــ الى الرازي Razés ، ولكن الحقيقة ان الكتاب للمؤلف الذي نحن بصدد الحديث عنه . وهو عبارة عن مواد للجراحة بوصفات للامراض المختلفة ، يبتدىء من الــــراس فمعادلات لما يغرغربـــه (Gargarismes) ، فالشربة من الــدواء (Potions) فالتدخـــين (Fumigations) ، فالمراهم (Cataplasmes) فالاكحال (Collyres) ، فالاقراص (Pastilles) فالحبوب (Pilules) الخ . وعن تفاصيل تقنيــة للفصد : (Saignée)

كتاب الفلاحة ، ذكره الخطيب .

كتاب الاحلام ذكره الخطيب ايضا .

كتاب حول القطعان ، ودراسة حول الــــدواء السري المعروف بـــ (Kitab El Morits)

Arramil الرميلي طبيب من المرية فى عهد ابن معن (ابن صمادح) ، الف كتابا حول الطب ، نجهل محتواه (5)

ابو محمد عبد الله بن محمد الازدي الذهبي فيلسوف وكيميائي . توفي ببلنسية سنة (1063م) (456 هـ) تاركا وراءه مقالة تحت هذا العنوان (الماء لا يغذو) :
(Que el agua no es un alimento)

ابن النباش Abén Anabach عرف بـ(El Badjay) لازدياده فى Berja من Béjar او يمكن أن يكون من Beja وهو محمد بن عبد الله بـــن خالــــد البجائـــــي ؛ عاش بالقرب من مرسية ؛ واشتغل بالفلسفة والفيزياء وممارسة الطب .

أبو جعفر بن خميس Kamis الطليطلي ، كان طبيبا على طريقة افكار (غالينو) كما كان رياضيا .

Abud Hassam أبو الحسن عبد الرحمن بن خلف بن عساكر الدارمي Kalef Edarmy علق على (غالينو) كما كان تلميذا لـــAbén Bagunech (6)

أبو بكر يحيى Yaye بن احمد بـــن الخيـــاط El Kaiat . تلميذ مسلمة ، رياضي وفلكي . عاش فى بلاط الملك سليمان بن حكم بن الناصر ، وفيما بعد عاش فى بلاط الامير Yaye يحيى بن اسماعيل بـــن ذي النون مات بطليطلـــة عن ســـن تناهز الثمانيـــن سنة (1095) (7) .

الخطيب ابو عمر احمد بن احمد بن الحجاج ، الذي ينبغي الا يخلط بالخطيب المشهور الذي عـــلا نجمه بغرناطة فى أواخر أيام الحكم الاسلامي باسبانيا . مؤلف كتاب الفلاحة المسمــــى بـــ (المغنـــي) (El suficiente) El Morny كتبـــه سنـــة (1073) وقد ترجمه (Muller) . ينبغي أن يكون من مواليد قرطبة .

محمد Eteminy . لدينا كتاب له بمكتبـــة الاسكوريال تحت رقم (887) حديث و (882) قديم . وهو مخطوط ناقص بدون غلاف ، محطم ، مجلد تجليدا رديئا ، غاب ذكره عن قلم كاسيري الذي ينسبه خطأ الى احد المؤلفين الواردين فى ثنايا الكتاب . والـــذي يسميه كتاب الاختبارات الطبية . والحقيقة انه عبارة عن ملخص للملاحظات والمعلومات التي جمعها وحررها فى كتاب احـــد تلامذتـــه Eteminy . والتحليل الـــذي سنخصصه فى فصل لاحق له أهمية خاصة ، لانـــه يوضح لنا كيف كان سير الخلاصات فى اسبانيا المسلمة ، وكيف كان يعمل منها دراسات طبية للتلاميذ .

أبو عبد الله (بعضهم يكتب ابو عبيد عبد الله) ابن عبد العزيز البكري المرسي ، يقال انه من عائلة ملكية . كان يعرف جيدا الادوية البسيطة وخواصهـــا واستعمالها واسماءها وطرق ادارتها . الف كتابـــا ـــ نجهل عنوانه ـــ جمع فيه جميع أشجار الاندلـــس ونباتاته . كما الف كتابا عن محمد ، وآخر حول تغييـــر الاعلام ، وعدة تآليف وجيزة حول الزهريـــات (Ombellifère) وحول الخنشار (Fougère) وحول فحم معامل الحديد ؛ (Forge) وحول الاسفار الى المغرب ؛ الذي يحتوي على ثروة نباتية يصفهـــا بدقة ؛ ويقف بصفة خاصة عند (Forbium) الذي يعتبر سائلها اللبني مسهلا حسنا ، كما يقف علـــى (Arganier) وهو شجر أركان أو عصا الحديد الذي يستخرج من ثماره زيت طبي .

أبو الفضل تشداي Kachdai حفيد تشداي ابن شبروط (Kachdai ben Chaprut) ولـــد

---

5) هو كتاب البستان .

6) هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن بغونش (العيون ص 80)

7) موافق 447 هـ (ص 81) .

بعاصمة المملكة الاسلامية الارغونية . لغوي عظيم ، وشاعر ، ورياضي ، ومهندس ، وفلكي ، وموسيقي، وفيلسوف ، وطبيب ، وفيزيائي . دخل الاسلام، وتوصل الى منصب الوزارة والى كاتب مليك سرقسطة ابي جعفر بن هود .

ابو عامر احمد بن عبد الملك ، عرف بفضـــل أبحاث (كاسيري) المعروف بابـــن شهيـــد : Abén Chechid من مرسية . خطيب وشاعر ، ورياضي وطبيب . مات بقرطبة سنة (1034) .

عبد الله بن يونس بن طلحة بن عمران الوهراني مولدا ، والاشبيلي دارا ، مات سنة (1037) . وفي مكتبة (سكرومونتي Sacro Monte بغرناطة يوجد مخطوط يرجع الى سنة (1234) يحتوي على (600) ورقة ، يتناول (المادة الطبية) وعلى هوامشه ملاحظات من ناسخ ينبغي أن يكون طبيبا مسلما ، وهذا الكتاب عبارة عن وصف لمؤلف بنفس العنوان كتبه ابو القاسم خلف Abul Casin Jalaf Ben Ayax المتوفى سنة (1009) بقرطبة ، حيث كان طبيبا لعبد الرحمن الثالث .

عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن علي (المشهور بـــ Kermanense ، كان مولده بقرطبـــة ، وكانت دراسته بالشرق ، وكان مستقره بسرقسطة . مات سنة (1080) .

عبـد الرحمـــن بـــن اسحـــاق بـــن الهيثـم Abén Al Haitán ، عـــاش بقرطبـــة حوالــــي (1050) له كتب في المواد الغذائية ، والسموم ، ولــم يصل الى شهرة مسلمة الخالدة كانت لديه بمالقة اثناء القرن الحادي عشر مدرسة طبية ذات أثر نسبي في علم شبه الجزيرة ، مشمولة برعاية الحموديين ، الملـــوك العلماء والشعراء الذين اشتهر من بينهم ادريس الثاني بثقافته .

ولدينا أخبار عن الكثيـــر من تلاميذ هذه الجامعة الاسلامية ، نقلها بعناية (فيلين روبريس) (ولفوينتي الكانطرا) وهي الآتية : سعيد بن احمد الذي كتـــب واصفا لمختلف الاناسي .

عبيـــدة بـــن عبـــد الله ذكـــره (Simonet)

عبد الرحمن ابو عبد الرحمن ، مخطوطاتـــــه محفوظة بالاسكوريال .

الشاعرة سعيدة بنت عبد الله الرازي El Rayi التي توفيت (1026) .

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله El Kinesi المتوفى سنة (1017).
Al Abits Ben Raya Ben Ali Abú Ali
كان يتمتع بسلطة تسليم الاجازات للمبتدئين تشهـــد بكفاءتهم .

عبد الله بن محمد ، كان محبوبا من طرف مليك غرناطة باديس بن حبوس ، توفي سنة (1046) .

عبد الرحمن بن مسلمة بن عبد الملك بن الوليد القرشي ابو عبد الله المطرف ، ولد سنة (989) ، كان يتمتع باحترام متزايد في مالقة واشبيلية وقرطبـــة حتى وفاته سنة 1054 ، ومؤلفاته محفوظة بالاسكوريال.

ابراهيم بن سليمان بن ابراهيم بـــن حمـــزة Hamiza ابو اسحاق البلوي El Balawi مات سنة (1056) .

ابو عبد الله بن السراج Aserrach ، كان شخصية مهمة جدا في البلاط الحمودي .

طاهر ابو الحسين ، ولد بمالقة ، واستقـــــر بقرطبة ، مات بمكة سنة (1058) .

احمد بن ابي يحيى ابو العبـــاس المشهـــــور بدبلوماسيته حيث استطاع أن يرفع العقاب الاليـــم المفروض على جيران ملك غرناطة باديس ، حينما دخل مالقة خالعا مليكها الحاكم .
Abén Al Gabi وابن عربي و Abén Anlar اشبيليـــــون ثلاثـــة مـــن القـــرن الحادي عشـــر وفي هذا القرن على الارجح أو قبله بقليل كان هـــناك Abén Abd Er Rabihi الـــذي ألـــف كتـــــاب القلادة المحفوظ منه جزء بمكتبة الاسكوريال تحت رقم (1705) و (1710) تديم .

ابراهيم بن مخلد ابو اسحاق ، اشتغل بشاطبة Játiva حتى سنة (1069) .

ابن خلف بن معاوية العبدري المقري ابو اسحاق المسمى بالدارجة Azalufi مات سنة (1070).

احمد بن ايوب ابو جعفر El Samai Abx Chafar قاضي مالقة ، سفير مليكه في غرناطة ،دفن بمرية .

غانم بن الوليد بن محمد بن عبـــد Ganim الرحمن المخزومي El Majzumi ابو محمد هو استاذ مجموعة من الاطباء الذين يمجدونه في كتبهم .

داود بن خالد El Jawlami ابو سليمان تلميذ السابق .

أبو عثمان تلميذ داود أيضا .

محمد بن سليمان بن احمد أبو عبد الله ، كان ضحية غضب الملك باديس .

ابن غانم Abén Ganim هاجر من مالقة الى بلاط المعتصم بالمرية ، وهناك حرر كتاب النبات.
Taleh بن علي بن Taleh بن سلام
El Hamadorú أبو الحسين ، ومحمد بن سعيد ابن محمد بن سعيد بن أحمد بن مدرك عبد العزيز الغساني ، وأبو عبد الله وأبو الملك بن يحيى Yaye ابن محمد البكري ، والحسن بن محمد بن الحسن البناي أبو علي ، وعبد الرحمن بن قاسم أبو مطرب الاوبي Axabi ، ومحمد بن سليمان بن خليفة بن عبد الوليد أبو عبد الله ، ومحمد بن سليمان بن محمد ابن عبد الله بن Assabai ، أبو عبد الله ، وابو الحسن بن علي بن Terawa .. كلهم ذوو اهمية كبيرة من بين عدد كثير يذكرهم (غيلين روبليس) Guillén Robles ويمكن أن يضاف الى هؤلاء اولئك الذين ذكرهم لفوينتي القانطرا : Lafuente Alcántara

Maleh مالح بن أحمد من المرية ، وعلي بن Taubet من غرناطة ، وسعيد بن أحمد أبو القاسم ، واحمد بن عمر وكلاهما من المرية ، وعبد الله ابن Balkim ومالك بن محمد وكلاهما من غرناطة، وعبد الرحمن البكري Al Bagueri من La Guardi a (جيان) .





المعــاجم

معجــم المعــانــي

للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله

مقدمــــــــة

- معجم اسماء العلوم والفنون والمذاهب والنظم
- معجم الآلات والادوات والاجهزة :
  النبات والحيوان
  المنــــزل
  الصناعــة والحرف
  المـــراة
  السيـــــارة
  السـفينـــــة
- معجم الالوان
- معجم السماكة والاسماك
- معجم الرياضة واللعب
- معجم الالعاب العربية القديمة

المعجــم العلمى والتقنى العــام

— الجمهورية السورية

- جامعة دمشقوالمعجم العلمي والتقني العام
- مصطلحات علم الجيولوجيا
  (كلية العلوم)
- معجم الامراض النفسية والعقلية
  للدكتور عمر الجارم

— الجمهورية العربية المتحدة

- مصلحات فى علوم الاراضي
- مصطلحات فى علوم السكك الحديدية
- مصطلحات فلكية
  للدكتور محمد رضا مدور

- ملاحظات على بعض المصطلحات الفلكية
  للدكتور محمد رضا مدور
- مصطلحــات طبية
  (وزارة الصحة)

— **مصادر المعجم العلمي والتقني العام**

حملة محاربة اللفظ الدخيل فى العالم العربى

- قل ولا تقل (المغرب العربي)

معــاجــم مختلفـــة

- الجديد من المستدرك فى التعريب
  للاستاذ ادريس العلمي
- المصطلح الصوفي العربي واثره فى المصطلــح البوذي
  للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله
- مع المعجم الوسيط
  للاستاذ ادريس العلمي

معاجمنـــا فى الميــزان

- معجم الفقه والقانون
  نقابة المحامين الاردنيين
- تعقيب المكتب الدائم
- معجم الفقه المالكي
  للدكتور عبد الكريم خليفة
- اسماء الملابس عند العرب
  للاستاذ روكس بن زائد العزيزي
- ملاحظات عابــــرة
  للاستاذ وهيب دياب
- القرآن والمعجم الصوفي
  للدكتور خليل سمعان

مقدمة معجم المعاني

ما كان معجم المعاني في موضوعه بالشيء الغريب ولا بالجديد على اللغة العربية التى انتجت امثال ((المخصص)) لابن سيده و ((فقه اللغة)) للثعالبي و ((مختصر تهذيب الالفاظ)) لابن السكيت و ((الالفاظ الكتابية)) للهمداني وغيرها من المعاجم والكتب اللغوية التى عنيت بتصنيف الالفاظ حسب معانيها لا حسب حروفها الهجائية . بيد ان اللغة العربية بقيت مع ذلك فى حاجة شديدة وملحة الى معجم يشمل مجموع ثروتها أي كل ما استوعبته الموسوعات اللغوية العربية القديمة والحديثة من مفاهيم وكل ما تضمنته الكتب العلمية والتقنية العربية على اختلاف انواعها قديما وحديثا من مدركات ودلالات اصطلاحية ـ معجم يشمل هذا كله ويعرضه مرتبا ترتيبا صنفيا باعتبار معاني المفردات والعبارات فى تبويب قويم ملائم لعقلية العصر وذوقه يتسنى معه العثور بدون عناء على الالفاظ المؤدية للمعاني التى تتردد فى الخاطر .

ومن حسن حظ لغة الضاد ان الراي العام العروبي قد وعى حاجتها الى هذا المعجم وعبر عن وعيه هذا على لسان اعضاء مؤتمر التعريب الذى انعقد بالرباط من 3 الى 7 ابريل سنة 1961 والذى جعل ضمن قراراته التوصية التالية :

((يوصي المؤتمر بوضع معجم معان ليستعين به ابناء العربية فى العثور على الالفاظ الدقيقة لما يجول فى اذهانهم من المعاني والصور)) .

هذا المعجم الذى يفتقده ابناء العربية وتشتد حاجتهم اليه والذى اخذ المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربي على نفسه انجازه ضمن ((التصميم الشمولي للتعريب)) المنشور فى شكل اضبارة بعنوان ((منهاج لتنسيق التعريب فى العالم العربي)) نقول هذا المعجم قد قام بانجازه فعلا السيد الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله وسيقوم المكتب بطبعه ونشره وفى انتظار ذلك الحين يسعدنا ان نقدم فى هذا العدد من ((اللسان العربي)) على سبيل المثال فصولا نموذجية من المعجم بقصد التعريف بموضوعه وشكله وتنوير الرأي بشأن مضمونه ومنهاجه واستطلاع آراء رجال اللغة والنقاد فى ما ننشره منه .

وقبل ذلك نرى من حق القاريء علينا ان نشرح المسطرة التى جرى عليها العمل فى اعداده وان نتناول بشيء من التحليل بعض القواعد والمباديء التى التزمت التزاما فقام عليها المنهاج ٠

توخى المؤلف ان يجعل كتابه من حيث المضمون والشكل على الصورة التى رسمها « التصميم العشاري لتنسيق التعريب فى العالم العربي » ضمن الوصف التالي :

« كتاب يضم بين دفتيه جميع الفاظ اللغة العربية مبوبة حسب معانيها تبويبا موضوعيا ملائمًا لعقلية هذا العصر وذوقه ، يسهل على الباحث ان يعثر فيه على الالفاظ المؤدية للمعاني التى تجول فى خاطره ويتوقف فى التعبير عنها كتاب يمكن اعتباره معجما للمعاني كاملا ومحيطا بكل ما فى اللغة العربية من الالفاظ والمعاني ، بحيث يسوغ لنا عندما لا نجد فيه اللفظ الصالح لمقابلة مصطلح اجنبي او اللفظ المؤدي لمعنى معين ان نجزم بان اللغة العربية خلو منه فيمكن حينذاك وضع لفظ جديد ...

سيشتمل هذا المعجم على جميع الفاظ اللغة العربية التى ستجرد من مختلف كتب اللغة سواء منها القديمة او الحديثة وسواء منها معاجم الالفاظ او معاجم المعاني وسترتب فيه باعتبار مواضيع معانيها حسب تبويب قويم صالح للتطبيق على كل لغة حية راقية فى هذا العصر ٠

وسيختار لكل لفظ اوفى الشروح وافصحها ويجعل امامه بقدر الامكان ما يقابله من الفاظ فى اللغتين الفرنسية والانجليزية ٠

وهذا المعجم الذى سيكون مرآة ناصعة تتجلى فيها بغاية الوضوح مواطن الضعف ومواطن القوة فى لغة الضاد سيساعد لا على تدارك النقص الموجود فى اللغة العربية فحسب بل على امداد اللغتين الفرنسية والانجليزية بما ينقصهما من المفاهيم الانسانية التى تنفرد بها لغة القرآن وفى ذلك استجابة لرغبة المكتب الدائم الحريص على ان يسهم فى العمل من اجل توحيد المفاهيم الانسانية على الصعيد العالمي فى اطار التبادل الفكري بين الشرق والغرب ٠

هذا فيما يخص الصورة العامة للمعجم اما بخصوص المنهاج المتبع فى اعداده فقد روعي الاخذ بالمباديء التالية :

ـ اجتناب الحوشي من الالفاظ اذا كان غيره يؤدي معناه كل الأداء ٠

ـ الغاء ضدية المفردات المعروفة بالاضداد وذلك بان يحذف من مدلول اللفظ احد المعنيين المتضادين فيبقى محتفظا منهما بالراجح عند اهل اللغة او بالدقيق او الفريد أو النادر الذى يصعب وجود لفظ آخر يؤديه او الذى تشتد اليه حاجة التعريب ٠

ومثال ذلك ان يحذف من مادة « بيع » معنى « الشراء » فتبقى مختصة بمعنى « البيع » كما يحذف من مادة « الشراء » معنى « البيع » وان تختص مادة « خفي » بمعنى « الستر » و « الكتمان » وأن يحذف منها معنى « الظهور » و « الاعلان » الخ ...

ـ الاقلال بقدر الامكان من معاني الكلمات المشتركة بحذف معانيها الغريبة او النادر استعمالها بها مما لا تحتاج اليه اللغة العربية لوجود الفاظ اخرى تؤديه

ومثال ذلك ان يحذف من مدلول كلمة « راموز » معنى « البحر » فتبقى مقصورة على « الاصل » و « النموذج » .

– التمييز بين معاني المترادفات في الشرح باظهار الفوارق الدقيقة الموجودة بينها أصلا في اللغة والمطموسة باقتضاب المعاجم شروحها او ايجازها اذ كثيرا ما تورد المعاجم العربية مرادفا في شرح لفظ بقصد تقريب معنى هذا الأخير للفهم لا على سبيل تحديد مدلوله بكيفية دقيقة أكاديمية .

ومثال ذلك فعل « تجمأ » في ثيابه » فقد ورد شرحه بمفردة واحدة هي فعل « تجمع » في (لسان العرب) لابن منظور وفي (تاج العروس) للزبيدي وفي (المعجم الوسيط) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة وفي (متن اللغة) لأحمد رضا لكن عندما يتعرض اليه « معجم المعاني » هذا يدقق معناه بالشرح التالي :

« تجمع وانكمش حتى توارى في ثيابه فلم يعد يظهر منه الا لباسه » . ومن شان امثال هذا الشرح ان تبعث أمثال هذه المفردة الموؤودة من القبر الذي دفنتها فيه الشروح المعجمية المقتضبة والا فمن ذا الذي سيترك فعل « تجمع » ويستعمل بدله فعل « تجمأ » ليعني به ما يعنيه الاول تماما بدون زيادة ولا نقصان ولا ادنى فرق ؟! وكذلك يمكننا ان نقول عن فعل « تبدا » الذي شرحته المعاجم بمفردة واحدة هي فعل « بدأ » لا غير بينما للفعل الاول معنى ادق من الثاني وذلك انه فعل المطاوعة من « بداه » بمعنى جعله يبدا قبل غيره اي بتعبير العصر اعطاه الأسبقية فيكون شرحه على الاصح وبالتدقيق : « خول له – او خول لنفسه – ان يبدأ قبل غيره فبداه » ، ومن شان هذا الشرح ان يجنب الكاتب الوقوع في كثير من الاخطاء التي قد تنشا عن استعمال « تبدا » بمعنى « بدا » حيث لا يسوغ لغة هذا الاستعمال وعن استعمال اسم المفعول « مبدأ » بمعنى « مفضل » بينما قد يكون الشيء « مبدأ » من غير أن يكون « مفضلا » والعكس بالعكس . وفي الحديث الشريف : « الخيل مبدأة يوم الورد » اي يبدا بها في السقي قبل الابل والغنم ، ولذلك يجتنب « معجم المعاني » نقل الشرح المقتضب الوارد لهذا اللفظ في المعاجم العربية القديمة والحديثة بهذا النص : « مقدم ، مفضل » ويشرحه على النحو التالي :

« رجل مبدا : مخول له ان يبدا قبل غيره . وشيء مبدا : حقيق بان يبدأ به قبل غيره « ويضع قبالته المصطلح الفرنسي » Prioritaire « والمصطلح الانجليزي » « Priority holder »

– في شرح اسماء النبات والحيوان وغيرها من المصطلحات العلمية يختار احدث الشروح واصحها وابلغها مما هو وارد في المعاجم او الكتب الاعجمية المختصة وينقله الى لغة عربية فصيحة باسلوب متين سلس .

– في شرح اسماء الاعيان من آلات وادوات وغيرها من الاشياء التي تتعدد اسماء الواحد منها يعتمد المعجم ما جرت عليه معاجم الترجمة والكتب العلمية المختصة من تخصيص كل اسم من اسماء الشيء بنوع من أنواعه ويورد مقابله الاعجمي مع ترجمة شرحه عن امهات المعاجم الاعجمية ومثال ذلك : « المبزغ » و « المبضع » و « المشرط » و « المبط » فيجعل قبالة اللفظ الاول (المبزغ) المصطلح الفرنسي « Lancette » نقلا عن « معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات » للدكتور ا. ل. كليرفيل ويثبت له هذا الشرح المترجم عن (لاروس) : « المبزغ : اداة الطب الجراحي لفصد عرق او دمل الخ .. » وقبالة الثاني :

(المبضع)) اللفظ الفرنسي « Bistouri » نقلا عن نفس المعجم مع الشرح الوارد فى (لاروس) ((المبضع : آلة الطب الجراحي لشق اللحم وقطعه)) وقبالة الثالث (المشرط) Scarificateur مع الشرح التالي : ((المشرط اداة الطب الجراحي لشق الجلد شقا سطحيا تتركب من 10 الى 12 سن مبزغ تحدث بقدر عددها من الشقات)) وقبالة الرابع (المبط) Scalpel مع هذا الشرح : ((المبط اداة المشرح للتقطيع والسلخ)) .

هذه بعض المبادىء التى كانت قواما للمنهاج اما فيما يخص المسطرة فان اعداد هذه المعاجم يعتمد على ما يلي :

1) البحث بكيفية استقصائية عن المفردات فى مختلف كتب اللغة العربية القديمة منها والحديثة سواء المصنفة منها على حروف الهجاء او حسب المواضيع واثباتها فى جزازات ثم ترتيبها حسب مواضيعها . وقد الحقنا بهذه المقدمة ثبتا لهذه الكتب (1) وغيرها من المصادر والمراجع .

2) جرد مصطلحات معاجم الترجمة الفرنسية ـ العربية والانجليزية ـ العربية المختصة منها وغير المختصة فى جزازات وتصنيفها حسب مواضيعها .

3) الاستقصاء فى بحث المظان العربيــة والاجنبيــة القديمــة والحديثــة عن مفردات الموضوع المعالج والحرص بقدر الامكان على مقابلة المفردة العربية باللفظ الاجنبي كما ثبتت صحة هذه المقابلة .

4) لكل موضوع من المواضيع المبحوثــة تخصــص جــزازية Fichier تشتمل جزازاتها على مجموع المفردات العربية والاعجمية المتصلة بالموضوع ومــن مضمونها يتكون حسب وفرة المادة فصل او باب او جزء من المعجم .

5) اخراج مجموع مادة كل موضوع فى شكل معجم خــاص يوزع عــلى اصحاب الاختصاص لابداء آرائهم وملاحظاتهم بشانه قبل اخراجــه فى صورتــه النــهــائيـــة .

ولا يفوتنا فى ختام هذه الكلمة ان ننبه القراء الكرام الى أن هــذه الفصــول النموذجية التى ننشرها فى هذا العدد من ((اللسان العربي)) لم يتمكن المؤلف من ان يطبق عليها كلها جميع مبادىء المنهاج المذكورة فى صدر هذه الكلمة وذلــك لعــدم

---

(1) بالاضافة الى قائمة مصادر «المعجم العلمي والتقني العام» التى اثبتناها فى العدد السادس من مجلة اللســان العربي توجد مراجع اخرى عديدة نثبت منها على سبيل المثال لا التحديد : لسان العرب لابن منظور وتاج العــروس للزبيــدي والمخصص لابن سيده وفقه اللغة للثعالبي ومتن اللغة والمعجم الوسيــط ومعجــم الالفاظ الزراعية للشهــابي واحياء التذكرة وضياء النبــراس فى حــل مفــردات الانطاكي بلغة فاس للشريف العلمي والموسوعة فى علم الطبيعة والفرائــد الدريــة ومعجم كزميرسكي وكثير من المعاجم الفنية الخاصة التى نراجعهــا عند الحاجــة كمعجم المصطلحات الطبية لكليرفيل وذلك عــلاوة على مصنفــات لغويــة تزخــر بمصطلحات قديمة سنوالي بحول الله مراجعة ما فاتنا منها لاستدراكه فى طبعــات جديدة لاجزاء معجم المعاني .

وقد رمزنا الى المعجم الوسيط ب (و) والى متن اللغة بـ (م) والى مجمع اللغــة العربية بالقاهرة بـ (مج) .

استكمال عناصر البحث احيانا ولنقصان الوسائل المادية احيانا اخرى ، بيد ان المؤلف سيبذل قصارى الجهد لتدارك ما فاته من ذلك فى طبعة ثانية .

واننا لنشارك المؤلف رجاءه من رجال اللغة والعلم ومن المهتمين بشؤون التعريب فى مختلف بلاد العالم ان يولوا لجميع اجزاء هذا المعجم العناية الجديرة بكتاب غايته الوحيدة ان يتيح لأبناء العروبة الاستفادة من ثروة لغة الضاد المطمورة فى مجاهل ومتاهات حيث لا تمتد اليها يد ولا تطمح الى استغلالها كثير من الهمم ، كتاب سيوزع مجانا على القميثين بالعمل على تحقيق نفعه وتعميم الانتفاع به .

واننا لنهيب على الاخص بالنقاد من رجال اللغة والعلم ان يتفضلوا فيساعدوا بآرائهم وملاحظاتهم النيرة على تقويم المعوج وتدارك المغفل واستكمال الناقص فى هذا المعجم خدمة للغة القومية ، لغة العروبة .

معجم أسماء العلوم والفنون والمذاهب والنظم

— علـــم الآثـــار — Archéologie
أثـــري — Archéologue
(علم المتاحف = متحفيات — (muséologie, muséographie
علم الآثار الاشورية = أشوريات — Assyriologie
علم الآثار المصرية — Egyptologie
— علم الاحصاء (احصائيات) — Sciences statistiques
— علـــم الآداب — Belles-lettres, littérature
— علـــم التاريـــخ — Histoire
— ارضانية = علم الارض = الجيولوجيا — Géologie
ارضانياتـــي — Géologue
علم نشأة الارض (تكونها والتبدلات الطارئة عليها) — Géogénie
معرفـــة الارض — Géognosie
— علـــم أسس المعرفـــة — Gnoséologie
— العلوم الالكترونية — Sciences électroniques
— علم الالهيات = علم اللاهوت — Théologie
لاهوتي — Théologique
— العلوم الانسانية (موضوعها معرفة مظاهر حياة الفرد والمجتمع) — Sciences humaines

— البحـــث العلمـــي — Recherche scientifique
— علم البحار (خضامة) — Océanographie
خضامى — Océanographe
علـــم البحيرات — Limnologie
علـــم الانهـــار — Potamologie
— علم البرديات (دراسة البرديات وخطوطها) — Papyrologie
برديـــاتـــى — Papyrologue
— علم البراكين او بركانيات — Volcanologie, Vulcanologie
— علم البصريات = علم المناظر = — Optique
بصرياتى — Opticien
— علم التبنيج او التخدير (تخديريات) — Anesthésiologie
— علم البيئة = بيئيات (قسم علم الحياة النباتية الباحث فى صلات المتعضيات النباتية بالبيئـــة التي تعيش فيها) — Mésologie
علم التبيؤ (يبحث في اثر البيئة) — Ecologie
— البيطـــــرة — Médecine vétérinaire
— البيولوجية النباتية — Phytobiologie
— التبطولوجية (قسم من علم استحضار الارواح تتخاطب فيه الارواح بواسطة النقر على المائدة الـــدوارة — Typtologie

— علم المتاحف = متحفيات Muséologie, muséographie

— علم التربة (يبحث فى التربات الزراعية وعلاقتها بالــزراعـــة Agrologie

تـــرابـــــــي Agrologue

علم التراب = ترابيات = (علـم تركيب تـراب الارض وعلاقته بالجويات والمائيات

تربانيـة pédologie

تربانــي pédologique

— علم التربية = البيداغوجية Pédagogie

— التقانة = التقنية = التكنولوجية technologie

— علم الثدييات (ثديانية) mammalogie

— علم المثلثات (يبحث فى حسابات الجيب وجيب التمام والمماس) Trigonométrie

— علم الثمر = ثمريات (ثمرانية) Carpologie

(ثماري : نباتي مختص بدراسة الثمر) Carpologue

ثمري : منسوب الى علم الثمر Carpologique

— علــم الجبـــر Algèbre

— العلوم التجريبية Sciences expérimentales

— جــراحـــة Chirurgie

جــــراح Chirurgien

جراحة تشكيلية Chirurgie esthétique

— جغـرافيـــة Géographie

جغرافية فيزيائية (اي فيزياء ارضية او فيزياء الكرة الارضية Géophysique ou physique du globe

الجغرافية القديمة (بحث تطور الارض الجغرافي فى العصور القديمة) مج)(1) Paléogéographie

جغرافية تشكيلية (تصف شكلية الارض بدراسة تطورهـــا) Géomorphologie

جغرافيــة النبـــات Phytogéographie

جغرافية الحيوان (فرع علم الحيــوان الــذي يختص بتوزيع الحيوان على الارض Zoogéographie

— علم الاجتماع ـ اجتماعيات Sociologie

العلوم الاجتماعية (مجتمعيات) sciences sociales

علم التقويم الاجتماعي Morphologie

اجتماعيات نباتية (دراسة القوانين التي تجمع الانواع النباتية) Phytosociologie

— علم الاجناس = جنسانية Ethnologie

سلاليات (وصف الاجناس) Ethnographie

— علم الأجنة (جمع جنين) Embryologie

(علم المضغة فى سوريا)

— علم الظواهر الجوية = جويات Météorologie

— علم الاجواء او الاجوائيات (علم يدرس خواص الاجواء فوق ثلاثة كيلومترات) Aérologie

— الحربيات او مبحث الحروب (اسبابها وعواقبها من الوجهة التاريخية والاجتماعية) Polémologie

— علم الحراج أو الاحراج = الحراجة Sylviculture

— علم المحاسبات Comptabilité

— علم الحساب ومنه علم الاعداد والاقدار Arithmologie

فلسفة الاعداد Numérologie

— علم الحشـرات Entomologie

(حشـراتـــــي) Entomologiste

— علم الحفريات (المستحجرات)

(علم تاريخ الاحياء وتطورها والاستدلال بها على اعمار الصخور) (مج) Paléontologie
وتسمى ايضا : علم الاحاثة وعلم الاحياء البائدة وعلم المتحجــرات (مج) وعلــم المستحاثــات (تركيا القديمة)

علم الحفرياتالحيوانية=علم الأحافير الحيوانية Paléozoologie

علم الحفريات النباتية Paléobotanique
(او علم الاحاثــة او الاحافيـــر او المتحجـــرات النباتيـــة)

— علــم الحقــوق Droit

— الحكمة الالهية (علم) Théosophie

الحكمة الاشراقية Sagesse orientale, philosophie ou théosophie de la lumière ou philosophie illuminative

1) مج : اشارة الى مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

— التحليل النفسي Psychanalyse

— علـم الاحـلام Onirologie

— علم الحمامات (الاستحماميات او العلاج بالاستحمام) balnéothérapie, balnéologie

— علـم الحميـة diététique

— علـم الاحيـاء biologie

صراعية الاعضاء والخلايا automorphisme

— علم المخاريق البيولوجية (جزء من علم المواليد ومن البيولوجية يدرس الخلائق الغريبة والاشكال الاستثنائية) teratologie

— علـم الحيـوان Zoologie

وتندرج فيها فروع كثيرة منها :

تربية الارانب (ارنب Cuniculture (cuniculus

تربية القزية = قزازة (اي تربية دودة القز) sériciculture

تربية النحل = نحالة Apiculture

النحال = مربي النحل Apiculteur

— علم الحيات = حناشة Ophiologie, ophiographie

— علم الحيل (اسم قديم) : علم تحريك الاثقال وتركيب الآلات او المكنية او الاوالة (العلائلي) mécanique

ومن فروع علم المكنية او الحيل :

· السينمائية او السينماتيكا cinématique

علم القوة المحركة او الدينامكا dynamique

علم السواكن او علم الاستاتيكا او الاستاتيكية statique

علم الحركة cinétique

الميكانيكية التحليلية mécanique analytique

— علم التخطيط planification = التخطيطات الاقتصادية (نظرية تقول بأن التوسع الاقتصادي يكون عرضة للأزمات اذا لم يخطط Planisme

— علم خطوط الكف او اسرار اليد Chiromancie

— علم الاخلاق Ethique, sciences morales

— علم الخلايا (اي خلايا الجسم) Cytologie

— علم الخمر = صهبة (دراسة كل ما يتعلق بالخمر) Œnologie

خمـوري Œnologue ou œnologiste

صناعة الخمـر Viniculture

— علل الخيل = خيالة (بفتح الخاء) Hippologie

علم تربية الخيل (او الزردقة والزرطقة وهي مولدة (المتن) Hippotechnie

— علم تخيلات المستقبل = خيالانية : نوع من التصور لاحداث المستقبل بناء على ما وصفه العلماء والرحالون من ماجريات في هذا العالم او خارج العوالم الكونية Science-fiction

— علـم الدواجن Zootechnie

علم الديدان الطفيلية Helminthologie

— علم اعضاء الدورة الدموية Angiologie

— علـم الرخويـات Mollusques

— علـم الزواحـف Erpétologie ou herpétologie

الرياضيـات sciences mathématiques

نظرية المجاميع الحسابية théorie des ensembles

— علم الزراعة ـ علم الفلاحة (الزراعة العلمية) agronomie

الفلاحـة Agriculture

الزراعة culture بمعناها الاخص وهو تربية الزريعة اي بذرها والعناية بنموها

وهنالك انواع من الزراعة مثل :

زراعة الحوامض Agrumiculture

زراعة الكمء = كماءة Trufficulture

زراعة التزاويق او زراعة الفسيفساء وهي صنع رسوم هندسية في الحدائق (الشهابي) Mosaïculture

زراعة المقحمات (اقحام الزروع هو عندما يقحم نبات بين زريعتين اساسيتين) للاستفادة من الارض في أقصى حد) (الشهابي) culture dérobée

زراعة الشجر = غراسة arboriculture

الشجار arboriculteur

زراعة الاعشاب = عشابة herboriculture

عشاب = حشايشي herboriste

زراعة القطن = قطانة cotonnerie

زراعة الكرم = كرامة Viticulture

الزراعة المفردة (التاج نوع واحد من المزروعات) Monoculture

· زراعة البساتين = بستنة Horticulture
بساتيني (او جنائني (كما في المغرب)
Horticulteur
(جعل الشهابي البستاني امام Jardinier
علـــم الفاكهـــة Pomologie
(بتغليب التفاحة وهي زراعة التفاح)
— علم الزلازل او الزلزاليات Séismologie
— علم اسباب النزول (اي الاسباب الداعية لوقوع بعض الاحداث التي ادت الى صدور نص قانوني) أو سببية النزول Science chronologique
علم الازمنة والتواريخوهو تاريخ تسلسل الوقائع
Chronologie
— علم السكان (الديموجرافيا) Démographie
— علم السمك=سمكيات (راجع معجمنافيالسماكة)
Ichtyologie
تربية السمك = سماكة Pisciculture
تربية السلمونيات Salmoniculture
(فصيلة الاسماك العظيمة salmonidès
تربية المحار = المحارة Ostréiculture
(محاريـــات ostréidés
(راجع علم الاصداف)
تربية المائيـــات Aquiculture
— العلـوم السياسيـة Sciences politiques
— علم وصف السلالات : سلاليات Ethnographie
(راجع الاجناس)
— سيكولوجية اللغـة = دراســة العلاقـات بين النفس الانسانية والظواهر اللغوية
Linguistique psychologique
— السيميـــــاء Sémantique
— علـــم الشجـــر Dendrologie
— علم الشخصية (دراسة الشخصية لفردما بناء على خواص خطه) Graphologie
— علـم التشريـــح Anatomie
تشريـح مرضـــي A. pathologique
تشريـح الاسنـان Odontologie
(صناعـــة الاسنـــان art dentaire ou prothèse dentaire
— علـم الشريعـــة Droit musulman

ومن اسمها علم النقل او المنقول او علم الرسوم
sciences littérales (littéralisme)
يعارضها علم المعقول sciences rationnelles
— علـــم الاشتقـــاق Etymologie
— علم التشكل (بحث هيئة الاجسام وتركيبها (مع) مرفولوجيـــة Morphologie
التشكلي (الباحث في هذا الفن) Morphologiste
علم تشكل الانسان او التيبولوجية Typologie
علم تشكل الصخور Tectonique
— علـــم الصخـــر Pétrologie
(علم يبحث في الصخور من جهة اصلها وتركيبها وخصائصها وتصنيفها (و)
صخريات (وصف الصخور) Pétrographie
(صخرياتي : العالم بالصخريات Pétrographe
— علم الاصداف (علم البحث في الاصداف والمحار)
Conchybiologie
البلحية : تربية البلح (بضم الباء Mytiliculture (البلـــح moule)
— علـــم الصـــرف Morphologie, syntaxe
(علـــم النحـــو grammaire)
— علم التصنيف او الترتيب
Taxinomie - Taxonomie
— علـــم الصوتيـــات Phonétique
(راجع النطقيات)
— علـــم التصـــوف Soufisme, mysticisme
يندرج فيها علوم ومباحث منها :
علـــوم المكاشفـــة Sciences de la divination mystique
علـم الفيوض الالهيـة Effusionnisme divin
العلـــم المكنـــون Science secrète
علـــم الظاهـــر Exotérisme
(علـــم الباطـــن Esotérisme
علم التجليات الالهية Science des théophanies
— علم الاصوات او اصواتيات (فرع من الفيزيـاء)
Acoustique
— علم الصيدلة = الصيدلانية Pharmacologie
صيدلانـــي Pharmacologue

صيدلـــي Pharmacien

— علـــم الطـــب Médecine

(ادب الطبيـــب Déontologie

طـــب الاطفـــال Pédiatrie

طب الاسنان (او علم امراض الاسنان) Stomatologie

علـــم الاشعـــة Radiologie

علم وظائف الاعضاء او العضوانية Physiologie

علم الباطولوجية (علم الامراض) Pathologie

علـــم الجوائـــح Epidémiologie

علـــم الجراثيـــم Bactériologie

(جراثيمـــي (bactériologue

علـــم الاحشـــاء Splanchnologie

علم الدم (يدرس الانسجة والخواص الكيماوية في الـــدم Hématologie

(دمويانـــي Hématologue

علم الاسباب (اسباب الامراض) Etiologie

— علـــم السرطان Cancérologie, carcinologie

— علم السل او السليات Phtisiologie

— علم الشرايين Artériologie

— علـــم الطفيليـــات Parasitologie

— علـــم الغـــدد Adénologie

— الكحالة ophtalmologie oculistique

كحـــال ophtalmologue oculiste

— علم الميكروبات = ميكروبيات Microbiologie

— مبحث المعدة والامعاء Gastro-entérologie

— علم امراض المفاصل او الرثييات Rhumatologie

(رثييـــاتـــي (rhumatologue

— علـــم الكبد = كبديات Hépatologie

— علم الكلى او كلويات Néphrologie

(كلويـــاتـــي (néphrologue

— علـــم الامصـــال Sérologie

— علم الامراض الجلدية او الجلديات Dermatologie

— علـــم امراض القلب Cardiologie

(مختص بأمراض القلب (cardiologue

— علم امراض الاذن Otologie

— علم امراض الحيوان Zoopathologie

— علم امراض الرئة : رئويات Pneumologie

(رئويـاتـــي (pneumologue

— علم امراض النســاء Gynécologie

— علم المنافذ او منافذيات Otorhinolaryngologie

(علم يبحث في امراض بعض منافذ الجســم وخاصة الاذن والأنف والفم أي الحلق هنا)

— السماتية (دراسة سمات الامراض واعراضها) Séméiologie

— السماتية الطبية Séméiologie médicale

السماتية الجراحية Séméiologie chirurgicale

— عـــــلاج Thérapeutique

علاج بالاشعة : استشعاع Actinothérapie

علاج بالاكسجين Oxygénothérapie

عـــلاج بالاقنـــاع Pithiatisme

استحرار (معالجة بالحرارة Thermothérapie

استحقان (علاج بالحقن) Vaccinothérapie

استشماس (علاج بحرارة الشمس) او استنوار Héliothérapie, cure de soleil

استعراق : علاج بالعرق Cure de sudation

العلاج المغناطيسي او مذهب مسمر Mesmer

استمصال (علاج بالمصل) Mesmérisme sérothérapie

استهواء (علاج بالهواء) Aérothérapie

— علم السبرنيتيك : يبحث في آليات مواصلـــة ومراقبة الآلات والكائنات الحية Cybernétique

— علم طبقات الارض — علم الانضاد — علم الهلك (الهلك في اللسان والقاموس ما بين كـل ارض الى التي تحتها الى الارض السابعة) Stratigraphie

(علم الارض — جيولوجيا — ارضانية (géologie

— علم الطبيعة ـ طبيعيات ـ فيزيقا (فيزياء) Physique

— علم طبيعة الارض (مج) جيوفيزيقا (مج) فيزياء الارض (الشام) Géophysique

— علم الطفولة او الطفوليات Pédologie ou paidologie

— علم الطير ـ طيريات Ornithologie

تربية الطير Aviculture

التطير : العرافة بناء على اتجاه الطير او تغريده Ornithomancie

— علـــم الطيـــران Aéronautique

— علم الطيوف او طيفيات Spectrocopie

— علم التعاجيب او الاعاجيب او علم غرائب الخلقة (مثل الشمعلة اي الجنون في النبات) Tératologie

علـــم الاعصـــاب Neurologie

علم جراحة الاعصاب او الجهاز العصبي Neurochirurgie

جـــراح الاعصـــاب Neurochirurgien

نفسانية الاعصاب Neuropsychologie

— العلوم الاساسية (عكس العلوم التطبيقيـــة او التقنيـــة) Sciences fondamentales

العلوم التطبيقيـــــة Sciences appliquées

— العلوم الرياضية (التي تطبق فيها الرياضيات) Sciences exactes

العلم اللدني : علم رباني يصل لصاحبه عن طريق الالهام (و) Science infuse

العلم الخالص Science pure

علـــم الحقائـــق Gnose des vraies réalités

علـــم الشهـــود Science de la vision

علـــم المقـــدورات Science divine des futurs

العلم الضروري Science innée ou connaissance d'évidence immédiate ou à priori

العلـــوم النظريـــة Sciences spéculatives

علـــم تفصيلـــي Connaissance analytique

العلم الحصولي او الانطباعي Connaissance par forme ou par objet

العلم الحضوري : حصول العلم بالشيء بدون حصول صورته في الذهن Connaissance présentielle

— الغـــائيـــــة Téléologie

(مجموعة انظار تطبق في نطـاق مفاهيم الغائيـــة والاسباب النهائيـــة)

— علـــم الفراســـة Physiognomonie

(صاحب فراســـة Physionomiste

— فسيولوجية العمل : نظرية ترى ان تنظيم العمل يكون بدراسة المشقة التي يتحملها العامل ثم النظر في وسائل تخفيفها (مج) Physiologie du travail

— فسيولوجية الاعصاب Neurophysiologie

— علم الفطريات = علم الفطور = فطريات Mycologie Mycétologie

(مرض فطـــري (mycose

(من الفطـــر (champignons

— علـــم الفلسفـــة Philosophie

الفلسفـــة الذاتيـــة Subjectivisme

— علم الفلسفة السامية transcendentalisme

علم الفلك (راجع علم الهيئـــة) astronomie

علم الفلك الردي radio-astronomie

— علم الفيزيـــاء Physique

— علم فيزياء الفلك (علم الفلك الرياضي) Astrophysique

العلوم الفيزيائية الكهربائية Physicochimie

(تهتم بقوانين المادة غير العضوية)

— الفيزياء الحيوية Biophysique

— العلوم القانونية والمالية Sciences juridiques et financières

— العلوم الاقتصادية والتجارية Sciences économiques et commerciales

— علم الاقاليم ـ اقليميات Climatologie

الاقليميات الحيوية Bioclimatologie

(دراسة تأثير عوامل الاقليم على تطور الاجهزة الحيـــة)

— علـــم قـــوة الســـوائل Hydrodynamique

— علم القوازب (أي البرمائيات) Amphibiologie

— علم القيم الفلسفية (وخاصة الاخلاقية)
Axiologie

— علـــم المقايـــس Métrologie

— تقويم الجسم (فــن) Orthopédie

— علـــم الكـــلام Théologie

(راجع علـــم الالهيـــات)

— علم النظر (جزء من علم الكلام)
Théologie scolastique

— علـــم الكهربـــاء Electricité

— علم الكهربا ءالكيماوية Electrochimie

— علم الكون : يبحث في القوانين العامة للعالم من حيث أصله وتكوينه
Cosmologie

نشـــأة الكـــون (مج) Cosmogonie

علم وصف الكون Cosmographie

(وهو مزيج من الفلك والرياضيات)

علم الكائنات (راجع علم الوجود) Ontologie

— علـــم الكيميـــاء Chimie

(علم الكيمياء القديمــة alchimie او علــم الاكسير او علم تحويل المعادن

الكيمياء العضوية Chimie organique

الكيمياء الحيوية Biochimie

— علـــم اللغـــة lexicographie linguistique

(فن المعاجم lexicographie فقه اللغة philologie)

— علـــم اللهجـــات Dialectologie

— علم ما وراء المادة او ما وراء الطبيعة
Méthaphysique

— علم ما وراء النفس : Métapsychique
(مثل التخاطر او اللقحة Télépathie
وهي ظواهر نفسانية لم يكشفها العلم بعد

علم المثلات (جمع مثلة او مثلة (بفتح الميم وضم الثاء) وهو ما يروى للعبرة من اخبـار الاوليـن عبد الحق فاضل)
Mythologie

مثـلائـــي Mythologue

— علم المعادن = معدنيات (مصطلح قديم)
Minéralogie

علـــم المعانـــي

علـــم البلاغـــة Rhétorique

— علم الملاحة الجوية Aéronautique

— مبحث المناعة (جزء من البيولوجية والطب تدرس ظواهر المناعة) immunologie

— علم المنطق logique

(علم المنطق الحديث كعلم تنسيقي logistique)

— علم المياه = مائيـــات Hydrologie

— جيولوجية المياه (جـزء من الجيولوجية تهتـم بالبحث عن مياه الغور) Hydrogéologie

— علم النبات (فيطولوجية Botanique (phytologie
(نبـاتـي (botaniste

علـــم حياة النبات Phytobiologie

علـــم وصف النبات Phytographie

علم النبوت البحرية phycologie (فيكولوجية)

— علم التنجيم astrologie
(منجم astrologue)

— علم النسج او الانساج = نساجة (قسم من علم التشريح يبحث في تكـون انسـاج الاحيـاء وتطورها وتركيبها)
Histologie

— علـم التناسـل او تناسليـات sexologie
(دراسة علمية للتناسل والعلاقـات الجنسيـة والمشاكل النفسانية)

— النطقيات : علم يبحث في الاصوات ذات الوظيفة الدلالية كالسيـن والصـاد في مثـل سبــر وصبر (مــج) (phonème

(صـــوت phonologie

علـــم الصوتيـــات Phonétique

(راجع علم الاصوات او الاصواتيات (فرع من الفيزيـــاء)
Acoustique

— علم النفس = النفسانية Psychologie
عالم نفساني Psychologue

(نفســـاني psychologique)

علم نفس المشاركة الذهنية او الذهان (العلايـلي)
Psychologie intermentale

علم النفس التجريبي Psychologie expérimentale

— علم النميات (علم النقود او الاوسمة)
Numismatique

— علـــم النـــواة Caryologie

العلـــوم النوويـــة Sciences nucléaires

(علـــوم الـــذرة (sciences de l'atome

— علـــم الهـــرم Gérontologie

— علـــم الهندســـة Géométrie

الهندسة الفراغية او هندسة المجسمات
Géométrie dans l'espace

هندســـة السطـــوح Géométrie plane

الهندســـة التحليليـــة Géométrie analytique

هندسة المياه الزراعية Hydraulique agricole

فن قياس المسطحات Planimétrie

— علم الهواء ـ علم طبقات الهواء Aérologie

— الديناميكا الهوائية : تبحث فى الظواهر التـي تصاحب كل حركة نسبية بين الجسم والجو الذي تعيش فيه
Aérodynamique

— علم الهيئة = علم الفلك Astronomie

— علم الوجود (راجع علم الكائنات) (انطولوجية)
Ontologie

— علم الوراثة او علم النسل او الانسال (الشهابي)
Génétique ou eugénique

(علم وضعت قوانينه عام 1865 وهـو يدرس كيفية انتقال طبائع الآباء الى الابناء بناء على مقارنة الخلايا والنسج والاعضاء) فهو يدرس أساليب الوراثة (وراثياتي : عالم بالوراثيات
(généticiste

نظريـــة الوراثيـــة Héréditarisme

منها نظرية التناسن atavisme وهي ظهـور خلق موروث من الاجداد الاولين لم يبرز في الوسائط من الآباء والاجداد المباشرين

— علم الوظائف (مج) فسيولوجية Physiologie

فسيولوجـــي Physiologiste

(وظائفـــــي Physiologique

— مباحث الوعد والوعيد (فى علم الكلام)
Echatologie

وبكيفية عامة علم مصير الانسان بعد الموت

— علـــم الاوعيـــة Angiologie

— علم المواليد = علم التاريخ الطبيعي
Histoire naturelle

(وهو النبات والحيوان والجيولوجية وما اليها)

مـــواليـــــدي Naturaliste

(العالم بعلم المواليد)

الفنون

— فن المأثورات (هو فى الاصل علم عادات واعراف الشعـــــوب folklore

— صناعة الاسنان (فن) Art dentaire

(راجع تشريح الاسنان) Odontologie
ou mécanique dentaire

فن ترقيع الاسنان Prothèse dentaire

مرقيـــع الاسنـــان Mécanicien-dentiste

— الفنون الآلية (التي تتطلب اساسيا عمـل اليـد واستخدام الآلة معا)
Arts mécaniques

— البيطـــرة Art vétérinaire

— تفسير النصوص القديمة (فن) Herméneutique

— الفنـــون الجميلـــة Beaux-arts

— فـــن الخـــزف Céramique

— استحضار الارواح (فن) Spiritisme

— فن استحضار الموتى (للتنبؤ بالمستقبل)
Nécromancie

— حفظ الصحة (فن) Hygiène

حفظ الصحة والجمال (فن) (دراسة ما لـه علاقة ببعض العمليات الهادفـة الى حفـظ الصحة والجمال)
Cosmétologie

ومنه : فن التطريف (للايدي او الارجل)
Manicure,
manucure, pédicure

— فـــن الخطابـــة Art oratoire

— التخاطب بالاشـــارة (فن التخاطـب بالاشـارة او بالاصابع عند الصم البكم)
Dactylologie

— فـــن الخطاطـــة Calligraphie

— التخاطر : تجاوب الافكار من بعيد وهو اللقحة : تقول العرب ان لي لقحة تخبرني عن لقـــاح الناس (المتن) Télépathie

— فن الدجانة (تربية الدواجن) Zootechnie

— فـــن الرســـم Peinture

— فـــن الدرامـــة Art dramatique

— فـــن تنمية الذاكـــرة Mnémotechnie

— الرياضة البدنية (فن) Gymnastique (culture physique)

— السحـــــــر Magie noire

السحر الحلال : فن التأثيـــر الرائـــع بوسائـــل مشروعة وان كانت خارقة للعادة Magie blanche ou naturelle

— فـــن الشعـــــر Art poétique

— الفنـــون التشكيليـــة Arts plastiques

(الرسم والتزويق والفن المعماري الخ)

— فن التصوير الشمسي Art de la photographie

— الفن التصويري Art figuratif

— فـــن الصيـــد Cynégétique

— فـــن الطباخـــة Art culinaire, gastronomie

— فـــن الطوبوغرافية Topographie

— عـرافـــة Art divinatoire

العرافة بالاعـــداد Arithmomancie ou arithmancie

العرافة بالاحلام Oniromancie

— الفـــن العسكـــري Art militaire

(القذافة او فن القذائف) Balistique

— الكتابة الجفرية (فن) Crytographie

مبحث النقل والتموين العسكري Logistique

— الفـن المعمـــاري Architecture

— فـن مقارعة الثيران Tauromachie

— فـن قياس المسطحات Planimétrie

— فـــن الملاحـــة Art nautique

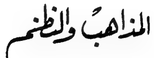
(الملاحة البحرية Art de la navigation (aéronautique navale

— فن الميمياء (احتذاء آلي بحركات ومواقف Mimisme

— فنون النقش او التزويق وهي الفنون الصناعية او التطبيقيـــة Arts décoratifs ou arts industriels ou appliqués

— فـن النقش الخشبـي Xylographie

— التنويم او التنويم المغناطسي (فن) Hypnotisme



— الاباحية : التحلل من قيود القوانين والاخلاق Immoralisme

— الأبوية : كل نظام يرأسه الآباء اي يخضع للذكور Paternalisme

— الابيقوريـــة Epicurisme

نظرية تقول بأن اللذة هي الخير الاكمل وهـــو يكمن لا في الملذات الحسية بل في تربية الفكر ونهج الفضيلة (وقد حصر ابن السبكـي اللذة في المعارف كما ورد في جمع الجوامع)

البدائية primitivisme : نزعة تمجد الحياة الاصيلة الطليقة التي تجري فيهـــا الامـور على نسقهـا الطبيعـي وهي ضـد المستقبلية futurisme التي تنفصل عن الماضي وتدعو الى صور جديدة تواكب روح العصر

— الاثرية = الفيتيشية (مج) Fétichisme

— الايثارية : مذهب يعارض الاثـرة ويـرمي الى تفضيل خير الآخرين على الخير الشخصي(و) Altruisme

ويقال له الغيرية وهو ضد الانانية
Allocentrisme

— الادب الملتزم (الذي يتخذ موقفا من المشاكل السياسية او الاجتماعية) وهو أدب الالتزام أو الادب الهادف Littérature engagée

— الدادية : حركة فنية ظهرت بزوريخ عام 1916 لمقاومة الحرب والتشنيع بالحضارة ووسائل التعبير التقليدية
Dadaïsme

— الارجائية (مذهب المرجئة الذين يؤرخون الحكم على الفرد الى الدار الآخرة) Latitudinarisme
Attentisme

— الارهابية terrorisme
والضد ارهابية contre-terrorisme

— الاغوسطينية (مذهب القديس (St Augustin) اغسطين Augustinisme

(يهدف الى التوفيق بين الدين والفلسفة)

— الافلاطونية Platonisme
الافلاطونية الحديثة Néoplatonisme

(مذهب افلاطون كما تشرحه مدرسة الاسكندرية)

— نظام الاقطاعية Féodalisme

— الاكاديمية (احتذاء بدون اصالة للأساليب والمناهج المدرسية أو الطرق المستحدثة
Académisme

— الاكليروسية : آراء مناصرة لتدخل الاكليروس اي الكنيسة في الشؤون العامة والخاصة
Cléricalisme

— الالحادية (مذهب الالحاد) Athéisme

مذهب التاليه او انكار الوحي Déisme

— الاسمية : مذهب فلسفي يقول بان الفكرة ليست سوى اسم له صورة خاصة به
Nominalisme

— النزعة الانسانية Humanitarisme

— نظام الاستبداد Autoritarisme

— المذهب الرومانطيكي او الابتداعي أو العاطفي
Romantisme

ويندرج تحته الاتجاه الغنائي Lyrisme

— الاطلاقية أو نظام الحكم المطلق Absolutisme

(تدخل في المذاهب بمعنى systèmes ومثلها :

البيروقراطية bureaucratie

التيوقراطية théocratie (نظام الحق الالهي)

الديمقراطية Démocratie

الارستقراطية او العظامية Aristocratie

— الآليه Machinisme

— البروتستانتية Protestantisme

، مقابلة الكاثوليكية ، Catholicisme

— البرجسونية bergsonisme (مذهب برجسون الذي يرتكز على الكشف كوسيلة وحيدة للمعرفة)

— البرلمانية Parlementarisme

الضدبرلمانية Anti-parlementarisme

— البيزنطية Byzantinisme

(ميل الى معالجة القضايا الدقيقة على غرار البزنطيين الذين كانوا يوغلون في المناظرات النحوية والكلامية)

— الاستبطانية من الاستبطان Introspectionnisme
وهو التامل الباطني introspection

— الاتباعية أو المذهب الكلاسيكي (مذهب المحاكين للذاهب المتقدمين)
Clacissisme

— التمتعية (نظرية خلقية تجعل اللذة هي الغاية من الحياة hédonisme

— الثنائية (كل مذهب يسلم بوجود مبدئين كالمادة والروح والجسم والنفس أو الخير والشر يكونان في صراع دائم) Dualisme

— جبرية Fatalisme

— المذهب التجريبي Empirisme

— التجديدية = مذهب التجديد Modernisme

— الجماعية : نظام اقتصادي اجتماعي يجعل وسائل الانتاج تحت اشراف الدولة
Collectivisme

— التجريدية : ميل الى اعطاء المجردات نفس القيمة المخولة للاشياء المحسوسة Abstractionnisme

— المذهب الجنسي أو التناسلية Sexualisme

— مذهب تجوهر النفس (بالرياضية)
Transsubstantialisme

— الحتمية Déterminisme

— الحدسية : النظرية القائلة بان المعرفة تعتمد على الحدس(مذهب برجسون راجع البرجسونية)
Intuitionnisme

— نزعة مناصرة الحروب (في العلاقات الدولية)
Bellicisme

— التحررية (خاصة في الاقتصاد) Libéralisme

— محسوبية الاقارب (مج) Népotisme

— الاستحضارية الخيالية Visionnisme (par l'imagination)

— الحفاظية (يقترح مجمع اللغة العربية بالقاهرة كلمة المحافظة) Conservatisme

— الحكم الفردي Despotisme (ou césarisme)

حكم الفنيين (نظام) Technocratie

— الحلولية Incarnationnisme

— الحماية الجمركية (نظام) Protectionnisme

— الاحيائية (مذهب حيوية المادة) Animisme

— المذهب الحيوي Vitalisme

— الخلقية (بضمتين) انافة الطبع الخلقي في نظرية ما) Moralisme

— القول بخوارق العادات وافضل هذا النحت : (الفوقعادية) Supernaturalisme

التخنثية او الترجلية travestisme (شذوذ هادف الى التزيي بزي الجنس الآخر والاتصاف بعاداته الاجتماعية)

— التدبير الالهي (وحدوية) Autonomisme divin

— الدجالة : التدجيل

الشعوذة (لسان العرب) Charlatanisme

— المعرفة الاستدلالية Connaissance discursive

— الديماغوجية ، سياسة التزلف للجماهير) démagogie

الدولية (الروح) internationalisme ، تغليب الصالح العام على المصالح القومية الخاصة)

— مذهب الذرائع = المذهب القائل بأن كل نظر او تفكير هو أداة للسلوك ووسيلة لتنمية الخبرة) Instrumentalisme

وهو احدى صور ما يسمى بـ : pragmatisme

— الراسمالية : نظام تكون فيه رؤوس الاموال مملوكة لغير العمال Capitalisme

— الرجحانية ــ (يقول بانه لا سبيل الى اليقين وكل ما نعلمه أنما هو آراء راجحة) Probabilisme

— رجعة المسيح (مذهب) messianisme

(يطلق اللفظ الفرنسي اليوم ايضا على خروج مسيحي ما يبسط العدل الاقتصادي والاجتماعي في المعمور كالمهدوية في الإسلام (mehdawisme)

— الرشدية : مذهب ابن رشد Averoïsme

— مذهب الرافضة (يطلق ايضا على مذهب الانفصالية) Sécessionnisme

— الرمزية Symbolisme

— الرواقية (مذهب زينون) Stoïcisme

— روح عسكرية Militarisme

مناهضة الروح العسكرية Antimilitarisme

— الروحانية Spiritualisme

— التزمتية (روح التشدد في الدين او السلوك) Puritanisme

— مذهب الزندقة Doctrine hérétique

— ازدواجية الظواهر : نظرية نفسانية تضيف عمل الضمير الى الظواهر المتعلقة بوظائف الاعضاء الجسمانية Epiphénoménisme

— السفسطائية (مذهب المنكرين للحسيات والبديهيات Sophistique

— السلبية (حال نفسية تؤدي الى البطء والتردد والاضراب وعدم التعاون Négativisme

— الستراتيجية stratégie فن تنسيق عمل القوات العسكرية والسياسية والاقتصادية الهادفة الى تحقيق النصر في الحرب .

— السلفية (المذهب القائل بوجوب الرجوع الى عمل السلف المتبلور في اتباع الكتاب والسنة

— السلوكية opérationnisme (نزعة عند نفسانيين امريكان يتصورون علم النفس كدراسة للسلوك مع اهمال المعطيات الباطنية للضمير والنفس)

— الشخصانية personnalisme مذهب فلسفي يقول بأن القيمة الاساسية هي الشخصية الانسانية في مجموعها .

— الاشراك او تعدد الآلهة (مذهب) Polythéisme Associationnisme

— الاشتراكية : مذهب يرمي الى ايجاد مساواة بين الافراد والغاء الملكية الخاصة Socialisme

— المتشككة (مذهب) (انكار العلم بثبوت الاشياء او عدم ثبوتها)

— الشكلية formalisme (الايغال في التعلق بالاشكال (وهو ايضا مذهب فلسفي يرجع المـادة الى الشكل)

— الشـمولية Totalitarisme

(الدولة الشمولية Etat totalitaire
هي دولة لا فصل فيها بين السلطات وانما السلطان للدولة على وجه الشمول)

— التشاؤمية او مذهب التشاؤم Pessimisme

— الشيعة (مذهب) Chiisme

— الشيوعية : مذهب اساسه اشاعة الملكية وان يعمل الفرد على قدر طاقته وياخذ على قدر حاجتـه Communisme

— المصادفة (مذهب) القول بأن الاشياء والحوادث انما توجد وتقع اتفاقا وعفوا Casualisme

— التصنيعية industrialisme (مذهب يعتبر الصناعة الهدف الاساسي للانسان في المجتمـع)

— التصورية : جعل المعاني العامة صورا عقلية او افعالا ذهنية لا مجرد اسماء
Conceptualisme

وهذا المذهب يقول بأن الكليات لا توجد الا في الذهن ويقابله الواقعية والاسمية Réalisme et nominalisme

— التضامن (مذهب) Solidarisme

(يقرر ان كل مولود يولد وعليه دين للمجتمع يتحتم الوفاء به بمساعدة الفقراء)

— الانطباعة = التأثرية = الارتسامية
Impressionnisme

— الطبيعية (المدرسـة) naturalisme

(مدرسة ادبية تستعمل في الفن اساليب العلم الايجابي الهادفة الى رسم الحقيقة بموضوعية كاملة وفي جميع مظاهرها حتى البسيطة منها)

— الطـرقيـة Congrégationnisme

(نظام الطرق الصوفية)

— الطمانينية (مذهب) اي طمانينة النفس
Quiétisme

— الطوباوية (حمل الاحلام الخيالية Utopisme

الطـوبـاوي Utopiste

— التطور (مدرسة) أو التطورية Evolutionnisme

— الطوطميـة (مج) Totémisme

(اعتقاد وجود الطوطم totem وهو حيوان يعتبر ان له قرابة خاصة مع فرد او سلالة)

— الظواهر (مذهب) Phénoménalisme

— العالمية (المذهب القائل بان الاشياء يجب ان تكون على صعيد عمالي وانساني)
Universalisme

— التعاونية mutualisme (اصبحت تطلق الآن حتى على mutuelle)

— التعبيرية (في الاخراج المسرحي)
Expressionnisme

— العدمية : القول بانه ليس ثمة حقيقة مطلقة من حيث الوجود او المعرفة او القيمة (مج)
Nihilisme

(عـدمـي nihiliste)

— العريانية (مذهب العري) Nudisme

— انعزاليـة Isolationisme

— التعصب الديني او المذهبي (مذهب)
Fanatisme

التعصـب القومـي Chauvinisme

— العسكرية (النزعة) Militarisme

— المذهب العقائدي Dogmatisme

— العقلانية (نظرية فلسفية تؤكد انافة الفكر او العقل على الشعور والارادة Intellectualisme

— العلميـة Scientisme

(العلميون sciéntistes هم المشتغلون بالعلم وهم غير العلماء اي غير المتمكنين من العلـم savants

— الاستعماريـة Colonialisme

(الضد استعمارية (anticolonialisme)

الاستعمارية الحديثة Néocolonialisme

— الغاليكانيـة Gallicanisme

مذهب يهدف الى حماية حريات الكنيسـة الفرنسية من تدخلات البابا مع استمرار تمسكها بالعقيدة الكاثوليكية

— الغنوصية : فلسفة دينية تزعم معرفـة الـذات الالهيـة Gnosticisme

— الغائيـة (مج) Finalisme

— الفردية (الاعتداد بالفرد والحد من سلطان الدولة على الافراد او نزوع الفرد الى التحرر من سلطان الجماعة Individualisme

— الفيزيكاليه physicalisme (نظرية حديثة تهدف الى اتخاذ لغة الفيزياء لغة عالمية لكل العلـوم)

— الفيزيوكراسية physiocratie (مذهب رجال الاقتصاد الذين يعتبرون الفلاحة المورد الوحيد للثروة)

— الفاشية : مذهب سياسي واقتصادي نشأ بايطاليا فى هذا القرن يقوم على نظام النقابات Corporations

وعلى تدخل الدولة فى كل مظاهر النشاط الاقتصادي (مج) Fascisme

— الانفصالية Séparatisme

— الفطرية : القول بأن الافكار والمبادىء جبلية وموجودة فى النفس قبل التجربة والتلقين (الوسيط) Innéisme

— علم الافكار idéologie (ويطلق اللفظ الفرنسي أيضا على مجموعة آراء او نزعات)

— التفاؤلية او مذهب التفاؤل Optimisme

(القول بأن العالم كله خير ويقابله التشاؤم وهو Pessimisme

— الفوضوية Anarchisme

— التقدمية Progressionisme
Progressissme

— الاستقرارية fixisme (نظرية بيولوجية تقول بأن الفصائل الحية ظلت قارة لم تتغير منذ خلقها)

— الاستقرائية Inductionnisme (une sorte d'exhaustivisme)

الطريقة الاستقرائية Méthode inductive

— التقليد (مذهب) Traditionnalisme
Conformisme

— الطريقة القياسية (الانتقال من الكلي الى الجزئي Méthode déductive

— القضائية والقدرية Prédéterminisme

— قياس اعماق البحار Bathymétrie

— القومية Nationalisme

— الكثرانية او مذهب الكثرة pluralisme

(يقابله الواحدية unicité

— التكعيبية Cubisme

(مدرسة فنية حديثة ظهرت بين عامي 1906 و 1908 تقول بامكان ابراز المظاهر المختلفة لنفس الشيء فى آن واحد فى شكل رسوم هندسية)

— الاكتفاء الذاتي (اكتفاء الامة بما تنتجه وعدم اللجوء الى الاستيراد) Autarcie

— الكلبية (المدرسة) = مجاراة الطبيعة وعدم المبالاة بالعرف (ومن مبادئه التقشف واحتقار الملذات والمواضعات الاجتماعية) Cynisme

التكاملية ـ التكامليين (مدرسة) Intégralisme

— مذهب كونفوسيوس Confucianisme (يرتكز على خلق عملي يجعل فى الطليعة المجهود القار الهادف الى تربية الشخصية واقرار التجانس فى الهيئة الاجتماعية)

— اللا اخلاقية : مذهب فلسفي يقول بعدم وجود خلق عالمي معترف به ولكن مجموعة اخلاقيات لكل عصر ومصر Amoralisme

— الالتباسية confusionnisme

(نزعة تهدف الى الحفاظ على الخليط بين الآراء والحيلولة دون تحليل موضوعي للوقائع)

— اللفظانية : Verbalisme
(نزعة تهتم بالالفاظ اكثر من الافكار والمعاني)

— اللاادرية Agnosticisme

(انكار قيمة العقل وقدرته على المعرفة)

— التلفيقية ـ التلفيق (مذهب) (الجمع بين مذاهب مختلفة) Syncrétisme

وهو يرتكز على الاختيارية او مذهب الانتقاء Eclectisme
ou sélectionisme

— (ازدواجية) اللغة Bilinguisme
تعددية اللغة Multilinguisme

— اللامبالاتية Indifférentisme

— المادية (المذهب المادي) Matérialisme

المادية التاريخية : مذهب كارل ماركس الذي يرمي الى تفسير النظم الاجتماعية والاحداث التاريخية بالظواهر الاقتصادية
Matérialisme historique

المادية الجدلية (مج)
Matérialisme dialectique

— الماركسية Marxisme

— الماسوشية : اتجاه جنسي يهدف الى البحث عن اللذة في الالم Masochisme

— الماسونية Franc-maçonnerie

— المثالية Idéalisme

— امتحانيات : مبحث الامتحانات والمباريات
Docimologie

— المشائية (مذهب ارسطو واتباعه)
Péripatétisme

— المغناطيسية الارضية Géomagnétisme

المكيافيلية machiavélisme (مذهب سياسي ينسب الى مكيافيل ويعتبر غالبا كمذهب ينكر كل قانون اخلاقي)

— المتوزبانية (مذهب تحديد النسل بمحض الاختيار
Malthusianisme

— الملكية (المذهب الملكي) Monarchisme (royalisme)

— روح المغامرة Aventurisme

— المهنية (الروح) professionnalisme وهو نشاط رجل يقوم بعمل ما حبا في حرفته

— النرجسية Narcissisme

(شذوذ جنسي يشتهي فيه المرء نفسه)

— التناسخية (مذهب) : مذهب القائلين بتناسخ الارواح أي انتقالها من اجسام الى اخرى مع انكار البعث
Métempsycose

وفيها مراحل منها الفسخ والمسخ والرسخ (المسخهو الانتقال من الانسانية الىالحيوانية)

— مذهب النشوء والارتقاء او الدروينية
Darwinisme

— المذهب النفسي Psychisme

(الروح المجسمة) Psyché

نفسي Psychique

— النعرة السلالية ethocentrisme (نزوع الفرد الى تفضيل جنسه ووطنه)

— النفعية او مذهب المنفعة Utilitarisme

— النقابية Syndicalisme

النقدية التجريبية Empiriocriticisme

(مذهب فلسفي حديث يرتكز على نقد العلم)

— النقطية او البرقشية : اتجاه في التصوير يقوم على التعبير بنقط معينة في سطوح بيض (مج)
Pointillisme,
divisionnisme
ou néo-impressionnisme

— النشاطية activisme (اتجاه خلقي يعتمد على ضروريات الحياة والعمل اكثر مما يستند الى المبادىء النظرية)

— انتهازية Opportunisme

— الهبائية atomisme او الذرية (مذهب فلسفي يعتبر العالم مكونا من ذرات متشاركة باقدار آلية حسب الصدفة)

— انهزامية Défaitisme

— الوثنية Paganisme

الايجابية positivisme (مذهب اوجست كونط Auguste Comte يزعم ان الفكر البشري يجب أن يتخلى عن معرفة وجود الاشياء والاكتفاء بالحقائق المستمدة من الملاحظة وتجربة الظواهر)

— الوجدانية او الشعورية
Sentimentalisme

— الوجودية : فلسفة ترى ان الوجود سابق على الماهية
Existentialisme

— التوجيهية او مذهب التوجيه الاقتصادي
Dirigisme

— الاحادية السلالية monogénisme (وحدة الاصل السلالي للاجناس البشرية المختلفة)

— الوحدة الاسلامية Panislamisme

الوحدة العربية Panarabisme

— وحدة الوجود : Univocité de l'Etre
Panthéisme (de Spinoza)

مذهب الاحدية - Unitude divine absolue - monéité

مذهب الواحدية (مذهب يرد الكون كله الى مبدأ واحد كالروح المحضأو كالطبيعة المحض)
Monisme

التوحيد Monothéisme

— الاتحادية fédéralisme (نظام تتخلى فيه عدة دول مستقلة عن جزء من سيادتها لصالح سلطة عليها)

— الموضوعية : منحى فلسفي يرى ان المعرفة انما

ترجع الى حقيقة غير الذات المدركة
Objectivisme
(يعارضه) subjectivisme وهو مذهب فلسفي لا يقول باية حقيقة لا تكمن في ذات الانسان المفكر والتموضع او التجسد هو جعل الفكرة محسوسة او مجسمة
Objectivication

— التوسعية Expansionnisme
(مذهب سياسي يدعو الى توسيع مساحة قطر خارج حدوده الحالية)

— التوقيفية او مذهب التوقف Abstentionisme

— الواقعية : مذهب فلسفي يجعل للواقع المادي المحسوس الاعتبار الاول بحيث يعتبر الكائن الحي مجردا عن الفكر الذي يتصوره
Réalisme

وهو ايضا مذهب ادبي يعتمد على الوقائع والوثائق دون محاولة اضفاء الطابع النظري عليها (وهو عكس) Idéalisme

فوق الواقعية = السريالية Surréalisme

— الوظيفية Fonctionnarisme
(ميل الى تعداد الوظائف وتنمية المهام المنوطة بها) .



معجم الآلات والأدوات والأجهزة

النبات والحيوان

1 — مئبار ومئبر : ءالة للأبر اي التلقيح (كانت تلقح به النخلة حسب اللسان ويمكن تعميمه) greffoir

2 — ءالة حراثية instrument aratoire

3 — مبخرة (ءالة تجفيف الثمار والبقول بالهواء الساخن حفظا لها) évaporateur

4 — مبذر Semoir

5 — مبرعمة (برعم التطعيم هو الذي ينزع من نبتة لتطعيم اخرى écussonnoir écusson

6 — مبسترة : اداة للبسترة وهي منع نمو الخماثر المرضية بالتعقيم الحراري (نسبة الى (Pasteur الشهابي) pasteurisateur

7 — مبشر (ءالة لبشر الجذور المستولية râpe

8 — مبشر ساحق râpe-broyeur

9 — البلالة : ءالة لبل القمح قبل تنقيته mouilleur

10 — مبيدة اللبسان (او الحرشاء وهو خردل الحقول essanveuse (sanve

11 — المجثات او المجثة حديدة لقلع الفسيل ونحوه essoucheur

12 — جدر الحواجز (التي تمسك الماء بين السكبات) diguette

13 — جاروشة = مجرش = مجرشة (ءالة لجرش الحبوب = مرضخة ومرضاخ concasseur

14 — جرار tracteur

15 — مجرف = مجرفة (اداة لجرف الاعشاب) pelle

16 — مجف dessicateur

17 — مجففة (ءالة لتجفيف الثمار بالهواء الساخن) étuve
والمجففة العادية هي (séchoir) (مثل مجففة الشعر)

18 — مجلاة الحليب lactoscope

19 — المجنب (القصابة وهي اداة لقطع الارض وتسويتها) bulldozer

20 — جزع axe d'une roue à irrigation

21 — محباب : ءالة لفصل حب العنب عن الثفروق او العملوس ، راجع منزع العنب) égrappoir

22 — المحبض او الخرص خشبة تكون مع مشتار النحل ينزع بها النحل اللواصق بالشهد (لسان العرب) désoperculateur

23 — المحراث Charrue

24 — محراث التحترية او محراث الهوم fouilleuse ou sous-soleuse

25 — محراث الحث charrue déboiseuse

26 — محراث الجدر او الظهور (محراث يفصل بين اتلام عراض) أو متلام billonneur

27 — محراث الجديرات binot

28 — محراث الجداول او الفلجان (لفتح جداول الاستاء) rigoleuse

29 — محراث خشبي araire de bois

30 — محراث مزدوج (ذو سكتين او قاطعين) bissoc

31 — محراث المشابر او الجداول (مشبرة او خندق) fossoyeuse ou rigoleuse

32 — محراث متعدد المقاطع polysoc

33 — محراث متقلب (له مقطعان)
Charrue tourne-oreille ou tourne-soc

34 — محراث الكروم charrue vigneronne

35 — محراث النقب = نقابة charrue défonceuse
وباقي ادوات المحراث (حسب الشهابي وبعض المعاجم القديمة) هي :

36 — سلب = ويج = هيس = نصاب المحرات age
(مغرز السلب هو écamoussure)

37 — سكين coutre (مربط السكين couturière لربط السكين بالسلب)

38 — مقوم = مقبض mancheron (السخين عن ابن الاعرابي = اللسان)

39 — مكشط rasette ou avant-soc
قطعة تتقدم السكة لكشط التربة

40 — ناظم = ميزان régulateur

41 — مقدم المحراث avant-train وفيه الناظم والعجلتان)

42 — مزحف sep (تزحف فى قعر التلم sillon)

43 — مقطع soc (او سكة = سن = سنة) وهي تعمل عمل المقلب والمزحف) وهي الدجر ، وحديدة الحرث والسنبة والميكعة والمان (اللسان)

44 — عقب المزحف talon du sep

45 — مقلب versoir (فاس لقلب الارض) (و)

46 — حراثة (سيارة للحرث) laboureuse

47 — الحرج حبالة الصائد filet du chasseur

48 — حجام أو خطام muselière du chameau

49 — محرك مدرس motobatteuse

50 — محز inciseur, coupe-sève, pince-sève
(او قاطعة النسغ (لحز الاشجار من اجل استحلاب عصارتها)

51 — محس ومحسة (راجع فرجون)

52 — محسك (ءالة لنزع شعاع الشعير) ébarbeur

53 — محش ومحشة = منجل الحش faux à foin

54 — حَصَّادة = مِحصد = محصدة (ءالة تجرها الخيل) moissonneuse
(محصد يدوي faucille)

55 — محصد جامع moissonneuse-javeleuse

56 — محصد رابط moissonneuse-lieuse

57 — الحضانة أو المحضن او المحضنة او المرخمة = صندوق للتفريخ couveuse
(او لحضانة الاطفال المولودين قبل استكمال مدة الحمل) (تيمور)
(اما الدجاجة التي تحضن بيضها فهي الحاضن او الراخم او الرنقاء)

58 — المحطب = ءالة لقطع الحطب (يسمى المعضد ايضا) serpe ou serpette

59 — المحط = أداة يوشم بها sorte d'estampille

60 — المحفاة (او القلاعة والمقلعة) يقال احتفى البطاطس اخرجها من التراب)
Arracheur - Arracheuse et arrachoir

61 — محفار = محفر bêche المسحاة لحفر الارض

62 — الحالبة الكهربية = اداة تحرك بالكهرباء لحلب البقر Appareil de traite électrique
محلب وحلاب vase à lait

63 — الحيلان = الحدائد يداس بها الحب المحصود (جمع حال) batteuse mécanique

64 — محم للزرع étuve à culture

65 — محقنة الارض = وتد الحقن (تحقن بها الارض بسوائل مبيدة للحشرات وهي منتهية بوتد يزج فى التراب) (راجع مرز) pal injecteur

66 — المخبط والمخبطة = ءالة يخبط بها الشجر ليسقط ورقه gaule

67 — مخداد (او مخط حسب الشهابي) (ءالة لتخديد التربة خطوطا متساوية) rayonneur

68 — المخرط (= البلط والقطاعة) hache

69 — المخرف cueilloir (سلة تجعل فيها الفواكه المقطوفة)

70 — المقطف cueille-fruits (ءالة لقطف الفواكه)

71 — المخصال = المنجل لخصل فروع الشجر (او مقضب serpe)

72 — الخصين = فاس ذات خلف واحد (اللسان) pic

73 — مخط = ءالة لرسم خطوط الغرس فى الارض ونفضل عليها كلمة مخداد مع تخصيص مخط لآلة قياس مساحة الارض planimètre
وقد استعمل الشهابي ايضا كلمة مخط اسما لآلة تهدي للطريق الاقوم فى التلم sillonneur
ونفضل استعمال كلمة متلام .

74 — خاطوف أو عاطوف piège à gazelle

75 — مخلاة = كيس علف يعلق في عنق الدابة
musette, mangeoire ou sac à fourrage vert

76 — الخلب = المنجل بلا اسنان (اللسان)
faucille non dentelée

77 — الداحوم مصيدة الثعالب وكذلك الداحول
piège à renards

78 — المدخنة = منفاخ لاجلاء النحل عن الخليــة
وسمى الشهابي هذه العمليــة enfumoir
جلوة النحل اي طردها بالدخان enfumage
ونرى ان اللفظ المناسب هو الاوم من ءام النحل
او على النحل اذا دخن عليها لتخرج من خليتها
نياخذ ما فيها من العسل والاوام هو دخــان
مشتار النحل (الوسيط) ونضع بدل المدخنة
كلمة مئوم او مئومة .

79 — مدرس او دراسة = ءالة الدراس batteuse

80 — الدراس او الدارسة هو جزء من المدرس وهو
اسطوانة تقذف السنابل على مقابل الدراس
او الدارسة فتنفصل السنابل عنها batteur

81 — مدقة الدراس fléau

82 — المدرس الميكانيكي او الحيلي
batteuse mécanique

83 — مدوس او حال الدياس او الدوس والاداســة
(فصل الحب عن السنابل) ويسمى ايضا نيرج
وجرجر ونورج
Rouleau ou traîneau de dépiquage ou de battage

84 — مدرس متحرك
Locobatteuse ou motobatteuse

85 — الدتران والقلال خشب ينصب في الارض يعرش
عليه الكرم (اللسان) وهو المسماك والمرزح
Paisseau, échalas

86 — المدك والمدكة = ما تدك به الارض لتسويتها
Rouleau niveleur

87 — المدمة خشبة ذات اسنان لتنقية الارض اي دمها
Râteau

88 — داليــة Roue à irrigation (noria)

89 — دوار الرش = ءالة للرش تدور بتأثير جريان
الماء فتنثره على شكل مروحي وتستعمــل في
حدائق التزيين
Tourniquet arroseur

90 — المذرى والمذراة والمتحفة والعضم والحفــراة
(اللسان) fourche
(المنسف والمروح van والذرى
vannée ou vannure
اسم ما ذريته مثل النفض اســم لما تنفضــه
(اللسان)

91 — المذرة = ما يذر به Semoir

92 — المربع والمربعة عصا ياخذ رجلان بطرفيها لحمل
الانثقال على الدابة ووضعها عليها Levier

93 — الرداعــة Piège à loup

94 — مرذاذ ءالة لنشر السوائل رذاذا (مج)
Pulvérisateur

95 — مرذة (مرشة المسحوق)
Lance-poudre, insufflateur

96 — رجبة = حاجز يقام حول شجرة لصيانتها
Etançon, haie de protection

97 — مرزيــة Ecrase-mottes

98 — مرزح هو الدتران Echalas

99 — مرز حاقن (اداة لحقن التربة للتطهير والتسميد)
Pal injecteur

100 — روسم = لويح منقوش لختم اكداس الغلال
Estampille

101 — مرشــة Arrosoir (à pomme)
(مرشة العطور (aspersoir ou goupillon)

102 — الرصائد والوصائد = مصائد السباع
Piège à bêtes féroces

103 — مرصن = حديدة لكي الــدواب Cautère
مرصون = موسوم بالمرصن (cautérisé

104 — مرضاح ما يرضح به اي يرض ويكسر
Appareil pour briser comme un brise-mottes

105 — مرضخة (او مجرش = ءالة جرش الحبوب
التي تتخذ علفا للدواجن) Concasseur

106 — المرفشة = المجرفة ترفش با الحبوب وتهال
Pelle à vanner

107 — رفش (رفش مضــرس يستعمــل في تلــع
البطاطس وفي العزق) Croc, crochet

108 — مرقاق (ءالة لترقيق الحبوب) Aplatisseur

109 — الرامج = الملواح لصيد الصقور وجــوارح
الطير (اللسان)
Piège pour les oiseaux de proie

110 — المروح والمروحة = المذرى (المتن) van

111 — مــرود Fer du mors

112 — الزحافــة Herse

113 — زيار = ءالة للضغط على جحفلة الفرس ليذل
Tord-nez

114 — المسحاة = اداة لقشر الارض وجرفها (ج = المساحي) (المسحى بالدارجة المغربية) وقد سحا الطين جرفة (اللسان) Houe
وتطلق على اداة البستاني لمنع المساكب خاصة
Niveleur

115 — مسحاة ءالية Ravale

116 — او مسحاة الخيل ، ءالة زراعيـة لتسوية التراب) Pelle à cheval

117 — مسحق = ءالة لسحق سوق القنب والكتان قبل مشقها اي تتشيرها ، مسحق = ءالة لسحق العساقيل Broyeur

118 — مسحق ممشق Broyeur - effibreur

119 — المسرحان او السميعان خشبتان تشدان في عنق الثور الذي يحرث به (اللسان) (ويسمى ايضا المضمدة والميس او النير) Joug

120 — مسرد Crible (de terre)

121 — مسفاة او منزع السفا Ebarbeur

122 — سكين الطحلب (وهو سكين الحزاز بمصر لكشط الطحلب عن الشجرة وغيره) (راجع المكشطة) Emoussoir

123 — مسلفة (= مسخفة) (ءالة لحرث سطحي تتبعثر به ذرات التراب ولا تقلب)
Scarificateur
ومسلفة المروج هي :
Régénérateur des prairies

124 — مسماك (راجع مرزح ودقران ومشحط) Paisseau ou échalas

125 — سنان الرش (انبوب معدني لرش الماء على اشكال شتى) Ajoutoir, lance d'arrosage

126 — مسند او رجبة (عود لدعم الغرسة)
Tuteur
مسند سلكي (على اسلاك) contre-espalier
والمسند (على جدار) (راجع مسماك ومرزح)
Espalier

127 — سوملة Godet

128 — الشبكة = مصيدة (ج = شباك)
Filet de chasse
والشباك القناص الذين يجلبون الشباك للصيد (اللسان) (وتسمى الشرك ايضا والمصلاة) (اللسان)

129 — مشجب Racloir

130 — المشحط ، راجع مرزح) وقد شحط الكرمة (اللسان) Paisseau

131 — شص = حديدة معقوفة لصيد السمك وهي الصنارة Hameçon

132 — الشاقول عصا في راسها زج لقياس الارض او ضبط حدودها او استقامة الخطوط (و)
sorte d'arpenteuse

133 — الشكة خشبة عريضة تجعل في خرت الفاس (اي ثقبه) ونحوه يضيق بها (اللسان)
Serre-manche

134 — شكيمة Mors

135 — الشمال = كيس يغطى به الضرع اذا ثقل او التمر لئلا ينتثر (و)

136 — مشوار عود لاستخراج العسل من الخلية وهو الشور او العسل المشور Extracteur
المشول (منجل صغير) Petite faucille

137 — الصاقور او المعدن (ءالة لقلع الحجارة وجمعها) Epierreuse

138 — مصدة الريح Brise-vent

139 — مصرد (غربال لفصل الرمل عن الحصى)
Claie à gravier ou à sable

140 — الصاقور او الصوقر = المعول Pioche
والصقر ضرب الحجارة بالمعول
Action de piocher

141 — المصلاة = الشرك من صلى الصيد وله اذا نصب له الشرك Filet

142 — صناعة = ءالة لشق الماء وتحويل مجراه
Fascine

143 — مصول = ءالة لنقع الشيء وتنقيته كالحنظل والحنطة وقد صول الحنطة أخرج ترابها بالماء
Vase à laver (les grains, etc.)

144 — مصولة = ءالة لغسل المزروعات laveuse
وهي (حسب اللسان) مكنسة البيدر
(balai pour l'aire

145 — مضغط للكلا Compresseur à fourrage

146 — الطراد = اداة تضاف الى المحراث لتوسيع الخط

147 — الطرق = حبالة صائد الوحش
Filet à gibier (pour chasser les bêtes sauvages)

148 — مطعمة (ءالة التطعيم) متراس = سكين التطعيم) Greffoir

149 — مطمرة او مدفنة (اداة تضاف الى المحـــراث الحديث تلقي الزبل في التلم فيطمره مقلب الحرث
Enfouisseur

150 — مطول (حبل يتصل براسية الرسن) Longe

151 — اظفور (اداة لتشبث النبات بالجدران وهي في الغالب جذر عارض crampon (ويسمى في الكرمة الحالق vrille)

152 — عتلـــة Levier

153 — معدن = ءالة لقلع الحجارة من الارض
Epierreuse

154 — معذق (تادوم لقلع الاخشـــاب الضـــارة) (راجع تادوم) Erminette, herminette
معزق = معزقة Sarcloir (gratte), binette
(معزق يدوى (bineuse
(من عزق biner اي حرث القشرة السطحية من الارض المزروعة لقتل الاعشـاب الضـــارة ومنع ضياع ماء الارض (الشهلبي) .
معزق الكرم Bigorne, bigot

155 — معصفة او مشرنفة (ءالة لحش الزرع عاليا اي تقطع شرناف الزرع وهو ورقه اذا طـــال خشية الضجعان اي الزرع المنبطح على سطح الارض (verse Ecimeuse

156 — المعصال = عصى معوجة يتناول بها اغصان الشجـــر Bâton crochu

157 — المعضد (والمعضاد والمعضـــاد) من عضـــد الشجر اي تقطع الفروع والقضبان العارضـــة التي تنبت على سوق الشجر والمعضد ما عضد من القضبان
Emondoir, élagueur

158 — معقمة (اداة التعقيم) Stérilisateur

159 — معول الحدائق (اداة للمزق في البســاتين)
Serfouette
(معول = منكاش (اداة لعزق الارض وحرثها سطحيـــا Houe

160 — مغرس = اداة تغرز في التربة فتفتح حفـــرة توضع فيها الغرسة
Plantoir, birone, haque

161 — مفتتة المدر (لتنعيم التراب بعد الحراثة)
Ecrouteuse, émotteuse ou brise-mottes
مفتتة يدوية Emottoir

162 — فتاحة الكيس (اداة تجعل الكيس قائما مفتوحا فيسهل ملؤه حبا) Ensacheur

163 — مفرجة (معول ميكانيكي) Démarieuse

(التفريج démariage قلع النبات الزائـــد الضعيف لتقوية الباقي)

164 — فرجون = محسة étrille (اللســـان) (حس وفرجن بالمحسة (étriller

165 — مفصـــة Ecosseuse
(الافتصاص والفص هو انتزاع بزور الفـــول والبسلى من السنف اي الغلاف المحيط بها (cosse

166 — النعال خشبة الفاس والتادوم ونحوهما
Manche de la pioche, etc.

167 — مفقاس = عود منحن في الفـــخ ينقلب على الطير اذا مس Collet d'un piège

168 — مقيـــص Anneau de la charrue

169 — مفليـــة Epouilleuse

(صندوق يوضع فيه الطير عدا راسه وتحرق فيه فتيلة مكبرتة فتموت الحشرات الطفيلية)

170 — مقند = مقصب = مغصن (لقطع الاغصان والافنان) Ebranchoir

171 — تحـــازة Filet d'oiseleur

172 — المتحفة الخشبية التي يتحف بهـــا الحب اي يستخرج (ابن سيده)
Van, porte-poussière
تحـــوف Racloir

173 — تادوم آلة للنجر والنحت Hachette

174 — مقشر القسطل Ebogueuse

175 — مقراض الفواكه Sécateur à fruits

176 — مقرط ءالة لقطع رؤوس اغصان الكرم
Pinceuse-rogneuse

177 — قصابة او مجنب Bulldozer

178 — مقص العنب (قص العنب ازالة العنبـــات الزائدة او المصابة في المنقود)
Ciseleur à raisin
Ciselage

179 — مقص التقليـــم او مقص الشجـــر او مقص البستانـــي Sécateur

180 — مقضب او مشـذب (للتطعيم وقطع الاغصان العرضية) Serpette
(محطب ومعضد ومقضب لتشذيب الاغصـــان)
Serpe

181 — قاطعة البراعم Coupe-bourgeon
مقطع الجذور Coupe-racines

182 — مقطف : اداة القطف Cueille-fruits

183 — قفاز التقشير (لتقشير ساق الكرم بازالة قشوره المتصدعة فى الشتاء) .
Gant de décorticage

184 — مقلب (جزء المحراث الذي يقلب كتلة التراب)
Versoir ou bêche

185 — المقلة او حصاة القسم توضع فى الاناء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد وذلك عند قلة المـاء فى المفاوز (اللسان)
Sorte d'indicateur de niveau

186 — قلاعة ومقلعة ومحفاة = ءالة لقلع الجـزر والبنجر والبطاطس الخ
Arracheuse, arrachoir
(الانبوشة والانبوش الغراسة المقلوعة
(arrachis
مقلع déplantoir (اداة لقلع النبتـات الصغار مع قليل من التراب لتغرس فى مكان آخر) .
مقلعة الخضير (نوع من المحاريث)
Dégazonneuse
مجث = مجثات (محراث لقلـع الاعشـاب الرديئـة)
Extirpateur
والجث هو القعف والجفء والاستنجاء
Extirpage

187 — مقياس التطعيم Métrogreffe

188 — مكبس الكلا (لجعله حزما)
Presse à fourrage

189 — كابـول Filet de chasseur

190 — مكتل (اوسل = وعاء لنقل العنب من الكرم
Vendangeoir

191 — مكدسة (اداة لكدس القش) او محزمة
Botteleuse
محزمة الهليون Botteloir à asperges

192 — كارية = مشط ترصي Herse à disque
(المكرب ما تقلب به الارض) . Herse

193 — مكسحة Râtissoire
(اداة لتسوية التربة وتنظيفها من الاعشاب)

194 — مكشطة = صفحة معدنيـة مسننة لكشـط الطحلب عن الشجر Emoussoir
(راجع سكين الطحلب او الحزاز) .

195 — مكشط = سكة تقطع الاعشاب الضارة تكون فى المحراث Rasette
او ءالة لتنظيف سوق الشجـر من القشـور اليابسـة Décortiqueur

196 — المكم والشوف والملاسة والمملسة (اسطوانة لتمليس الارض الزراعية) Rouleau

197 — كمامة وكمام = ما يجعل على فم الحيـوان لئلا يعض Muselière

198 — كفـة = Filet de chasseur
(راجع شرك واحبولة الخ)

199 — كمام = ءالة تضبط انف الدواجن لتذل
Mouchette
وهي عند الفرس Muserolle
وعند الحمار مكمة Muselière
كاويـاء Cautère, fer à cautériser
كيس الحس Musette de pansage

200 — لجـام Bride
لمامة = ءالة للم الحب فى البيدر والانبار
Raballe
ملم وتشاشة ءالة تجمع اللقاط (glanure)
الذي يخطئه الحاصد (glaneur)

201 — محالـة roue de noria وهي المنجنون

202 — ممد المدرس Engreneuse
(ءالة لتوزيع الحصائد بانتظام)

203 — مـر = اداة لقلب التراب يستعمل فى البساتين بدل المحراث وقد سماها ابن منظور فى اللسان البال وعرفها بالمر الذي يعتمل بـه فى ارض الـزرع
Bêche
مر مثلث او رفش مثلث (ذو ثلاث اسنان)
Trident
مر الخرق (الخرق بالمر هو حرث الارض بمر توي ذي نصلين)
Pelle-versoir
مر الخنادق (لقلع البنجر وحفر الخنادق)
Louchet
ممـرث وممـرس Macérateur

204 — مشط (زحافة او مسلفة) شبحة فيها اسنان تسوى بها التماب ويغطى بها الحب (المخمص)
Scarificateur
مشط تراب الخلد (ءالـة تمشط بها اكـوام التراب التي يكومها الخلد)
Etaupinoir ou étaupineuse

205 — الملس = حجر يجعل على باب الرداحة (اى مصيدة الاسد تسد بابه) (اللسان)
Collet du piège (à lion)

206 — الملاسة والمملسة = ما يسوى بـه الارض (اللسـان) وهي المالق التي تملق بهـا الارض المثارة اي تملس

207 — الملقة = المالق والملاسة

208 — مملسة كرسكيل Rouleau croskill

209 — نابض الجر (اداة تخفف وطأة الشد القوي المفاجيء ولا سيما في بدء الجر)
Ressort de traction

210 — منتشة أو اداة الانتاش — Germoir

211 — منثار أو منثر الاسمدة
Epandeur, distributeur d'engrais

212 — منجل = ما يحصد به (من النجل اي القطع ويطلق على الذي يقضب به العود من الشجر)
(اللسان) Faucille
(حاصدة ومقضب faux)
منجل مائي (لحش النباتات المائية) Faucard
محش مائي (ءالة ميكانيكية لحش النباتات المائية) Faucardeur

213 — منخس ومنخاس ما تنخس به الدابة لتنشط (راجع مهماز) — Eperon, aiguillon

214 — منزعة الحب (ءالة) — Egreneuse
منزع الحب (باليد) — Egrenoir
منزع العنب — Egrappoir
(راجع محباب) (ءالة لفصل العنب عن الثفروق)
منزع النوى — Enoyauteur

215 — المنزنة = مضخة الماء في المزارع وهي الشادوف (مصر) أو الجادوف (العراق)
Sorte d'élévateur

216 — منسف (المكنة) — Museau de l'âne

217 — منسفة — Van
(راجع مروحة ومروح)

218 — نسافة = غربال هوائي (آلة لتنقية الحبوب بتيار الهواء) — Tarare

119 — منشار الشجر (لنشر الفروع التي لايقطعها مقص التقليم (sécateur
Scie, égoïne, égohine

220 — منضحة = منضخة (ءالة لرش الماء)
Pulvérisateur, aspersoir
(مرشة ورشاشة arrosoir)

منضحة الظهر (يحملها البستاني في ظهره)
Pulvérisateur portatif (sur le dos)

221 — ناظم = حديدة تعلق بها سيور الجر في المحراث
Régulateur, palonnier

222 — ناعورة = دولاب ذو دلاء يدور بدفع الماء او جر الماشية فيخرج الماء من البئر او النهر الى الحقل
Noria, roue hydraulique

223 — ناعورة هوائية (ءالة لرفع الماء تحركها الرياح)
Roue éolienne

224 — منفاخ (اداة لنثر المساحيق المبيدة للحشرات)
Soufflet
منفاخ المساحيق — Poudreuse
(مكبرتة = منفاخ الكبريت — Soufreuse

225 — منكاش (اداة للعزق الخفيف باليد) Binette
وتطلق ايضا على اداة تحرث بها الارض الحجرية (الشهابي) — Pioche
والمنكاش بمعنى الفأس لاقتلاع الدغل من الارض — Etrêpe
منيكشة (لعزق تربة حدائق الزهور والمباتل)
Serfouette

226 — النامرة — Piège à bêtes féroces

227 — المهرب = الزحافة — Herse

228 — الهردية = والحردية — Echalas

229 — الوزوز = خشبة عريضة يجر بها تراب الارض المرتفعة الى الارض المنخفضة (و)
Remblayeuse

230 — مهز = قسم من المدرس يهز القش لفصل الحب والتبن — Secoueur

231 — مهماز (راجع منخس) — Eperon

232 — موترة (ءالة لتوتير الاسلاك) — Raidisseur

233 — ميسم = — Pochoir à feu

234 — موغرة (جهاز للايغار وهو المعالجة بالماء الغليان كمعالجة الكروم به لقتل بعض الحشرات
Ebouillanteur ou ébouillanteuse

العلوم

235 — الابرة المغنطيسية — Aiguille aimantée
بيت الابرة = بوصلة — Boussole

236 — منظار — Périscope
ومرتب ءالة بصرية تساعد على النظر وراء الحواجز

237 — ءالة التسديد — Instrument de pointage
الالة المفرغة — Machine pneumatique

238 — الامت = الحازر المقدر لاسيما في الارض والسطوح ذات التفاوت ارتفاعا وانخفاضا
Clinomètre

(الامت (ج = أموت وآمات)
(accidents de terrains

239 — انسان ميكانيكي او آلي = ربوط (معرب)
Robot, automate

240 — مبصار (او تلفاز او مرناة = جهاز الرؤية من بعد)
Téléviseur
مبلرة = اناء للتبلور
Cristallisoir

241 — تلسكوب
Télescope
منظار يقرب الاشياء البعيدة فى رصد الكواكب (راجع مرصدة)

242 — مجساد = منظار مجسم
Stéréoscope

243 — مجلاد = محذار (مكشاف الجلد)
Pagoscope

244 — مجلاة السحاب (ءالة لمعرفة اتجاه الغيوم وسرعتها)
Néphoscope

245 — مجهر أو منظار مكبر
Microscope

246 — حاجبة اللهب
Cache-flamme
حاجبة النور
Cache-lumière

247 — محر طيفي
Bolomètre
محـرار
Thermomètre

248 — محرض المولدة
Inducteur de génératrice
محرض المنوب أو المهيجة
Inducteur de l'alternateur ou de l'excitatrice
تيار الحرض
(courant d'induction
وشيعة أو ملف المتحرض
Bobine d'induit
محرض كهرطيسي
Inducteur électro-magnétique

249 — محول التيار
Commutateur
مغير أو راد
Convertisseur

250 — دارة صغيرة أو تلامس
Court-circuit

251 — مدور = جهاز لقياس الدوائر
Cyclomètre

252 — مرجفة أو مرصاد الزلازل (أو مقياس الزلازل) (ءالة لتسجيل الزلازل)
Séismographe ou sismographe

253 — مرسـام
Micrographe

254 — مرسمة الضغط
Borographe
المرسمة الكهربية
Electrographe
مرسمة السرعة
Chronographe
مرسمة الريح
Anémographe ou anémomètre

255 — مرصاد الزلازل
Sismographe

256 — مرصدة أو مرقب = ءالة للمراقبة الفلكية
Télescope

مرقب (راجع منفاق)
Périscope

257 — مرهاء = جهاز لتحديد ارتفاع المكان او الشيء كالماء مثلا
Hypsomètre

258 — زجاجة متعرة
Verre concave
مفرقـة
Divergent

259 — مزلقة ميزان
Curseur d'une balance

260 — مزولـة
Cadran solaire

261 — مـزواة
Equerre d'arpenteur, théodolite

262 — مسبـار
Jauge

263 — مسجل الارتفاع
Barographe ou enregistreur d'altitude
مسجلة أو سجالة
Magnétophone

264 — سحارة (مفاتيح العلوم للخوارزمي) مثعب (مج)
Siphon
(انبوبة معقوفة احد جزئيها أطول من الثاني لافراغ مائع من اناء الى آخر)

265 — سـدادة
Clapet

266 — مسطاح (جهاز لقياس السطوح) أو مخط
Planimètre

267 — سند = دعمة = دعامة
Support

268 — مشعر لوني
Index-calorimétrique

269 — مصباح ذو قوس
Lampe à arc
مصباح ذو فرجة
lampe à fente
مصباح مرو
lampe de quartz

270 — مصرد (مج) = اداة لمعرفة مقدار بخار الماء فى الجو
Psychromètre

271 — مصوات
Microphone
(ويطلق على جهاز قياس الاصوات
(sonomètre

272 — المشباح
Stéréoscope
منظار ذو عدستين اذا نظر به الى صورتين متجاورتين خيل الى الناظر أنه يرى صورة واحدة مجسمة (المتن)

273 — مصراع (أو صمام)
Soupape

274 — صفـق
Valve

275 — المضخة = ءالة لاستخراج الماء من باطن الارض بالامتصاص والدفع
Pompe aspirante

276 — مضرم (جهاز لقياس الحرارات العالية) (راجع مقياس الاوار ومئوار)
Pyromètre

277 — مطياف = آلة تجمع الاضواء وتحللها الى وحداتها اللونية — Spectroscope

278 — معداد — Compteur

279 — عدسية — Lentille
عدسية مبعدة — Lentille divergente
عدسية مقربة — Lentille convergente
عدسية مكبرة — Lentille grossissante
عدسية شبحية — Lentille objective
عدسة مكبرة أو مجلاة — Loupe

280 — معدلة — Rhéostat

281 — العازل الكهربي — Isolateur

282 — عقرب الساعة — Aiguille de montre

283 — عاكس — Inverseur
معيار (= مكيال) (راجع مسبار) — Jauge

284 — عينية — Oculaire
عينية النظارة — Oculaire de lunette
عينية القراءة — Oculaire de lecture
العوينة — Monocle

285 — مغبر — Cache-poussière

286 — مغناط (مولدة كهربية) — Magnéto
مقياس المغناطيسية — Magnétomètre

287 — المفاعل الذري (الفرن الذرى أو الكيان الذرى) — Réacteur atomique

288 — مفلاط — Voltamètre
الفلطياتي من الفلطية أو زيادة الجهد الكهربي — Survolteur (sulvoltage)

289 — فلكة (ق الميكانيك) — Rasette

290 — مقشاد — Crémomètre

أو ميزان القشدة — أو المكثاة
مقياس القشدة — Butyroscope

291 — قاطعة التيار — Interrupteur de courant
قاطع دوار — Interrupteur rotatif

292 — قوالب جامدة — Stéréotypes

293 — مقياس الاوار أى الحرارة الشديدة (حرارة الافران) = مئوار (راجع مضرم) — Pyromètre

294 — مقياس الابعاد — Longimètre

295 — مقياس الحرير (وزن الخيط وصلابته) — Sérimètre

296 — مقياس التخليل — Acétimètre

297 — مقياس الدقاق أو المقياس النمنمي = اداة لقياس الاضلاع أو الاطوال الدقيقة — Micromètre

298 — مقياس الادهان = مدهان — Oléomètre

299 — مقياس الذبذبة — Oscillomètre
(مسجل الذبذبة) — Oscillographe
مكشاف الذبذبة — Oscilloscope

300 — مقياس التزامن — Synchroscope

301 — مقياس سرعة العجلات = معجل — Accéléromètre

302 — مقياس السكر (اداة لقياس مقدار السكر المذاب فى سائل ما) أو مسكار — Saccharimètre

303 — مقياس الاستواء = فادن — Niveau
مقياس الاشعة الشمسية — Actinomètre
مقياس الشوارد أو مشراد — Ionomètre
مقياس الصوت (راجع مصوات) — Sonomètre
مقياس الضغط — Manomètre
مقياس الضوء — Photomètre
مقياس الارتفاع — Altimètre
مقياس غلفاني — Galvanomètre
مقياس الغليان — Ebullimètre ou ébullioscope
(آلة يعرف بها مقدار الكحول فى مائع ما بقياس درجة غليانه)

304 — مقياس المغناطيسية (راجع مغناط) — Magnétomètre

305 — مقياس الندّ أى رطوبة الهواء وقياسها هو الخضالة (الشهابي) — Psychomètre
مقياس الاستقطاب (مستقطب) — Polarimètre
مقياس القوة (ربيمة) — Dynamomètre
مقياس الكحول (جهاز تقدر به كمية الكحول فى الماء) (و) — Alcoomètre
مقياس كحول الخمر = مخمار — Vinoscope
مقياس الكلس = مكلاس (لقياس كربونات الكلس فى التراب) — calcimètre
مقياس لون الخمر — Vino-colorimètre
مقياس المسافة = متار — Odomètre
مقياس المطر = ممطار — Pluviomètre
مقياس الملح (لقياس كثافة الملح) — Pèse-sel
مقياس حركة الانواء = منواة — Météorographe

306 — مقياس النفخ — Gonflomètre

307 — مكبرة — Loupe
مكبر الصوت — Amplificateur

308 — مكبس العصائب Presse à bandages
مكبس برقاص Presse à balancier
مكبس مائي Presse hydraulique

309 — مكثاف او مكثاف السوائل (راجع ميزان الثقل) Densimètre
(ءالة تطفو فى السوائل تتخذ لتعيين كثافتها (مج)
المكثف او المكثف = ءالة تحول الغــاز الى سائـــل Condensateur

310 — مكرار = جهاز لتحديد مهب الريح وسرعتها وضغطها Anémomètre

311 — مكشـــاف Radioscope

مكشاف كهربي Electroscope
(جهاز يستدل به على وجود شحنة كهربيـــة على موصل او بيان نوعها)
مكشاف الاستقطاب Polariscope

312 — مسيكـــة Presse-étoupe
(جهاز يمنع سائلا تحت الضغط من التسلل من خلال وصل)

313 — الماصة = ءالة جذب الماء (مضخة) Pompe-aspirante
او pipette وهي انبوبـــة من الزجـــاج مفتوحة الطرفين ومدرجة تكـــون منفوخـــة الوسط تستخدم فى نقل حجم معين من سائل ما بواسطة وعاء الى وعاء آخر

314 — الامصوخة = انابيب مركب بعضها فوق بعض كل انبوب أمصوخة تخرج من جوف الاخـــرى كاليل من المكحلة (م)

315 — ملمعة (جهاز تثار بين قطعه شرارات كهربية) Eclateur

(مفرغة كهرباء (déchargeur

316 — نظـــارة او منظار Lunette
نظارات او مناظر (جمع منظرة) او عوينات Lunettes d'approche ou longue-vue
وهي زجاجات توضع على العين تقرب البعيد الى عين الناظر) (م)
نظارات ملونة (لوقاية العين من أشعة النور) Conserves (lunettes à verres colorés, verres fumés)
منظـــار Jumelle
منظار = تلسكوب (الرؤية الاجسام البعيدة) Télescope
والمجهر لرؤية الاجسام الصغيرة Microscope

317 — نظامة الكترونية Ordinateur électronique

318 — منفذ كهرباوي Electrode

319 — منواة = مقياس حركة الانواء Météorographe

320 — ميزان البخار = مبخار Vaporimètre

321 — ميزان الرطوبة او اليبوسة Hygromètre

322 — ميزان ضغط الهواء او الجو . او بارومتر Baromètre

323 — موصـــلات Conducteurs
(أجسام تنقل خلالها الكهربية) (مج)

324 — وشيعة التصفية Self de filtrage

325 — مولد مدخن Générateur fumigène
مولد بخار Générateur de vapeur
مولدة ثابتة الصبيب Génératrice à débit constant

الثقافة والفن

326 — ءاثرة = اداة نسخ الرسوم وهي المرسم أيضا Appareil à polycopier
(المكررة هي (duplicateur

327 — ادوات المكتب = كل ما يصلح للكتابة Fournitures de bureau

328 — الاذاعي (القمر) = قمر صناعي يتلقى الاذاعات المسموعة والمرئية Telstar

329 — ارغول = مزمار ذو قصبتين مثقبتين أحداهما أطول من الاخرى (او) Diaule

330 — ارغن وارغنون Orgue

231 — المنطـــرة Pistolet du dessinateur

332 — الآلة الكاتبة Machine à écrire

333 — ءالات النفخ او النفخيات او الآلات الهوائية Instrument à vent

334 — الملاة (ءالة الاملاء) (تيمور) Dictaphone

335— البراءة او المبرآة = اداة بري الاقلام وتسمى المطواة والحيفة Taille-crayon

336 — بـــوق Trompette

337 — ترنزستور (ومن أنواعه مذياع الجيب)
Transistor

338 — المثقلة أو الثقالة = ما يثقل به الورق فـوق المكاتب (مج)
Presse-papier

339 — المجهار والمجهر = جهاز يصدر ذبذبة صوتية
جهيرة (مج)
Haut-parleur
والمصوات = ءالة تأخذ الصوت وتعطيه (م)
Micro ou microphone

340 — جهاز استقبال
Poste récepteur
جهاز ارسال
Poste émetteur

341 — حافظة أو محفظة الملفات أو الوراقة
Classeur
محفظة الاوراق
Serviette d'affaires
محفظة الوثائق
Porte-documents
الحاكي = الفونوغراف
Phonographe

342 — الحامل = حامل خشبي يوضع عليه اللـوح الذي يرسم عليه الرسام
Chevalet

343 — الختم المثقب = خاتم يثقب الـورق فيرسم الحروف بالثقب
Poinçon

344 — الخرامة أو المنفذ ما يستعمل فى الدواويـن لخرم الورق ليجمع فى ملف
Perce-papier
الخرامة المثقاب
Perforateur

345 — خزانة الاضابير
Fichier
(اضبارة =
(brochure
جزازيـة او جذاذيـة او علبة الجـزازات
جزازة = جذاذة
(fiche

346 — مخصرة = عصا يشير بها رئيس الجـوق الموسيقي
Baguette du chef d'orchestre

347 — المخطاط = ما تسوى به الخطـوط (راجـع مسطـار)
Tire-ligne

348 — الخلالة = ءالة تشبك الاوراق بعضها ببعض بالسلـك
Fastener, trombone, agrafe

349 — الدباسة = اداة لتثبيت الاوراق بعضها مـع بعض بشبكها بدبوس بواسطة تلك الآلة
Agrafeuse

350 — المدعكة (مج) قلم يدعك به الصبغ توحيـدا للونه أو تدريجه
Estampille

351 — دف
Tambour de basque

352 — دولاب الكتب = التمطر اللولبي المتحرك حول نفسه (مج)
Bibliothèque tournante

353 — ديبـوب
(راجع منقلة)
Rapporteur

354 — الرباب = ءالة وترية شعبية ذات وتر واحد (و)
Viole à corde unique

355 — مرقاش وتسمى ايضا ريشة الرسام
Pinceau
خطة مرقاش
Coup de pinceau

356 — رقامة = جهاز لكتابة الارقام المسلسلة على أوراق الدفاتر
Numéroteur, folioteuse

357 — المرتم = اصبع كأصابع الطباشيـر لتلويـن الرسوم على الورق الخشن (مج)
Crayon à estomper

358 — الراقنة = الآلة الكاتبة

359 — روق (= قرن) ابوق صغير)
Cornet

360 — ريشة (راجع مضراب) = ريشة العزف
Plectre, médiator

361 — مزير القلم من زير الكتاب وتراه (اللسان)
مزمار = ناقور
Clairon

362 — مسجلة أو سجالة = ءالة تسجيل أو جهـاز تسجيـــل
Magnétophone

363 — سـاطـرة
Réglette
ساطرة زلاقة
Réglette-curseur
مسطار (راجع مخطاط)
Tire-ligne

364 — اسطوانة الحاكي
Disque

365 — سماعة (الهاتف)
Ecouteur

366 — مسندة أو وراقة
Sous-main

367 — سنادة الكتب
Serre-livres
اداة لمنع الكتب المصفوفة من السقوط واحدة عند أول الصف وأخرى عند ءاخره

368 — شبحية التصوير عن بعد
Téléobjectif

369 — مشبك = اداة تشبك بها الاوراق او مساكة
(ماسكة الاوراق)
Trombone (clips)

370 — شريط film (راجع فيلم)
bande
شريط دقيق أو فليم (مكروفلم)
Microfilm
شريط الصور المتحركة = المدرج (مجمع دمشـق)
Film de dessins animés

371 — صماغة = قارورة فيها صمغ يلصق به الورق
Mouilleur

372 — مصـورة
Appareil photographique
(التصوير الشمسي
(photographie
صور = نفير
Cor

373 — الصوان = ما يصان به الملابس أو الكتب
Armoire

374 — اضبــارة — Brochure

375 — ضابطــة — Régloir (règle de cirier)

376 — مضخم أو مضخم الصوت — Amplificateur

377 — ضمام = كل ما ضم به شـيء الى شـيء = المشبك السلكي الملتوي (راجع خلالة)
Paper-clip ou fastener ou trombone

378 — ضمامة المذكرات = دفتر مذكرات — Bloc-notes
مضراب (راجع ريشة) — Plectre

379 — طبــن — Lyre

380 — طوالة اداة يوصل بها القلم لتطويله
Porte-crayon

381 — عقابية = سكين صدرها عريض لفتح الرسائل coupe-papier (وقد اطلقنـا المكشط او المقشط على الاداة التي تكشط بها الكتابة (grattoir

382 — المعزف = ءالة العزف او الطرب او الموسيقى
Instrument de musique
المعزف اليدوي (تيمور) — Accordéon
او المعزف النافخ ونفضل الكير العازف (كلمة الكير مستعملة في المغرب الاقصى)

383 — عـــود — Luth

384 — مفاتيح او كباسات (تيمور) مفاتيح تدار لضبط الصوت او للتنقل من محطات الاذاعة او بين الموجـات
Boutons, touches

385 — فرجــار — Compas

386 — فلم ملون — Film en couleurs
فلم ناطق — Film parlant
فلم صوتي — Film sonore
مجساد (أى مجسم الفلم) — Stéréoscope
فلم وثائقي — Film documentaire

387 — التوليف الفلمي او اعداد المناظر (اداة)
Instrument de montage

388 — فانوس سحري (قديم) Lanterne magique
(ءالة بصرية كانت ترسل بواسطتهـا على الشاشــة الصورة المكبـرة لما رســم على الزجاج) ويسمى الفانوس السحري الفانوس المشع وهو اليوم فانوس الارسـال او فانوس الايقاع او الاسقاط
Lanterne de projection

389 — قبز = ءالة موسيقية من التركيــة بانابيــب هوائية
Musette

390 — مقشط او مكشط — Grattoir

391 — قصاصة = ءالة لقص اطراف الكتاب
Rogneuse

392 — المقطة = عظيم يكون مع الوراقين يقطعــون عليه اطراف الاقــلام والقط القطع عرضـــا (اللسان)

393 — المقطع والقطاعة = نصل رقيق من الخشب او المعدن او العاج لقطع الورق
Plioir (ou coupe-papier)

394 — قلم اسحم (مرقم شديد السواد (مج) — Sauce
قلم حبر — Stylo ou stylographe
قلم حبر جاف — Stylo à bille
قلم رصاص — Crayon
قلم رصاص سائل — Crayon à bille
القلم الفحمي (للرسم) — Fusain

395 — قامطة = اداة الربط — Clamp
Serre-joint
(القمط ربط الاجزاء بعضهــا على بعــض بمقابض ليجف الغراء (مج) — Clamping
قيثــارة — Guitare

396 — الكباس = آلة لكبس الورق
Presse-papiers

397 — مكــررة — Duplicateur

398 — الكمان او الكمنجة — Violon
الكمان الرخيم — Violoncelle
الكمان الكبير — Contre-basse

399 — الملزم والملزمة اداة للشد — Etau

400 — الملف اللولبي = سلك ملفوف لفا لولبيا حول سطح اسطواني (و)

401 — اللاقط = الاداة التي تحيل الذبذبات الآلية في الحاكي — Pick-up
(وهو أيضا الالكتروفون (électrophone

402 — لوازم المكتب — Fournitures de bureau

403 — المحارة الآلة التي تأخذ الصوت وتعطيــه في الهاتف — Ecouteur

404 — المساحة (او المحاة) — gomme
الممسحــة — Chiffon

405 — الناي = اليراع المثقب — Clarinette, flûte

406 — منحــت — Ciseau (du sculpteur)

407 — منشاة = ما يوضع فيه النشــاء للالصـــاق (صبح الاعشى)
Flacon à gomme (à coler)

408 — نضاحة او ورق الشمع — Stencil

409 — المنفذ = الخرامة — Perce-papier

410 — نفير = صور — Cor
نافور = مزمار — Clairon

411 — المنقلة — Rapporteur

412 — نمـــوذج — Maquette

413 — منوار = كشاف أو مكشاف — Projecteur

414 — المهرق (الورق) — Papier stencil

415 — الوتريات أو الآلات الوترية
Instruments à cordes

416 — الوثيمة (خرقة لمســـح القلم من المداد)
essuie-plume

417 — البراعة أو القصبة — Clarinette

المـــنزل

(الاثاث وادوات المطبخ وغيرها)

418 — الابريـــج = ممخضة اللبـــن أو الآلة التـــي تستخدم لمخض اللبن في المصانع
Baratte industrielle

419 — ابريق القهوة — Cafetière
ابريق مقدم — Aiguillère à filtre

420 — ابزن (مغطس في الشام) — Baignoire

421 — ابورياح أو موارة أو دوارة الريح أو اجولي
Girouette
(وهي الدوارة الدالة على اتجاه الريح)

422 — اثاث المنزل — Mobilier

423 — الاثافي — Trépied (le)
الاريكة = سرير منجد مزين في قبة أو بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهـــو حجلة أو كلمـــا اتكىء عليه من سرير أو منصة (اللسان)
Sofa, lit d'apparat
أو مقعد مستطيل يتخذ للتمدد (تيمور)
Chaise-longue

424 — الاسطبة = منظفـــة الآلات (وهي البقايـــا المتخلفة عن الصناعات الكتانية أو القطنية(و)

425 — الاسفنج = جسم رخو للاستحمام
Eponge

426 — الاسكرجة = اناء الكوامخ والمشهيات
Tasse (pour hors-d'œuvre)

427 — اصيـــص — Pot à fleur
ou vase de nuit (pot de chambre)

428 — الاكرة = المزلاج ذو الكرة (مج)
Poignée

429 — اناء ذو حواضر — Vase à anses

اناء تعران = عمق — Vase plein
وتصفة تعرة فيها ما يغطي تعرها واناء تعور
وتعير = بعيد القعر — Vase profond

430 — انبوب الماء = تضيب من حديد مجوف طويل يجري فيه الماء — Conduite d'eau
انابيب النيون أي المضيئة بالنيون المخلخل(و)
Tubes de néon

431 — انابيب (تساطل ومواسير) (الماسورة = الجعبة
(tuyau, tube, tuyauterie)

432 — الانمي = حشية فيها تبن
Matelas (bourré de paille)

433 — الباب الدوار = باب يدور على محور لا يدخل منه الا فرد واحد — Tourniquet

434 — بخاخة = مرشة للسوائل أو العطور
Vaporisateur

435 — مبـــدغ — Casse-noisettes
(من بدغ)
Casser les noisettes ou les amandes

436 — البـــرادة — Cruchon, glacière
(جهاز-للتبريد)

437 — بزال (بضم الباء) أو حنفية البرميل
Cannelle
بـــزال (بكسر الباء) — Tire-bouchon

438 — بطانية = غطاء النوم — Couverture
(عامية مغربية شائعة في الشرق) (راجـــع محبس)

439 — بقـــاق — Menus ustensiles de cuisine

440 — البنيات = الاقداح الصغار (م) — Tasses

441 — البوتاجاز او الغاز المعبأ او السائل Butagaz

442 — البوقال كوز بلا عروة Bocal
الباقول كوب للشرب

443 — تخـت Bois de lit (et garde-robe)

444 — ترباس ودرباس = مزلاج من حديد يغلق به الباب من الداخل Verrou

445 — ترموس : اريئة : كاظمة : شائظة : مفصاة Thermos
وتسمى ايضا زجاجة عازلة او حافظة او زمزمية

446 — تفاحة = كرة معدنية تكون بأعلى السرير وعلى السجوف Pommette

447 — تور اناء للوضوء (من صفر او حجارة)

448 — الثبنة وعاء لحفظ الفاكهة Panier à fruits

449 — الثدام = المصفاة Filtre
ثدم الابريق وضع عليه الثدام

450 — ثفـوة = Vase à vinaigre
ثقاب او عود الكبريت Allumette

451 — ثلاجـة Glacière

452 — جدلة = مدقة الهاون Pilon

453 — جـرس Sonnette

454 — جهاز راديو Poste de radio

455 — جياءة = ما يفرش على المائدة لتوضع عليه الاطباق والمقالي الساخنة Surtout

456 — حبابة الغاز Ampoule à gaz

457 — حبس (ينام عليه) Drap de lit
محبس (راجع بطانية) Couverture de lit
والحبس والمحبس ايضا سوار من فضة يجعل في وسط القرام (اي الستر) يجمع به الستر ليضيء البيت (م) Anneau de rideau

458 — الحدمة = القدر السريعة الغلي وضدها الصلود (م).

459 — الحراريات او الطين الحراري = الادوات التي تتخذ من الطين الناري الذى لا ينكسر بوضعه في النار Réfractaires

460 — مشع الحرارة Radiateur

461 — حسبانة ومحسبة = وسادة من آدم Pouf
وحسبه اجلسه على الحسبانة (اللسان)

462 — حشيـة Matelas

463 — حقيبـة Valise

464 — حلقة الباب = ما يعلق عليه ليقرع marteau d'une porte
وهو الزرفين (فارسي معرب) (م)

465 — حاملة الزهرية = منضدة تخصص لحمل الزهريـة Table de salon
مزهريـة : وعاء تغـرس فيه الازهـار او صندوق للتزيين يجعل فيه ذلك الوعاء Jardinière

466 — حمام المقعدة Bain de siège

467 — حمام ساكن Bain statique
(اى جار بالكهرباء الساكنة)
حمام طبي Bain médical
حمام القدم (غسل الرجلين وتسخينهما) Bain de pied, pédiluve

468 — الحمام الشنان (رشاش او دوش) Bain douche
المشـن Pomme de douche

469 — الحنفيـة Robinet

470 — خابور = قطعة خشب في الجدار تربط فيها مسامير تثبت عليهـا الادوات والاجهـزة الكهربية Tableau (de contrôle)

471 — الخزفيـات Céramique

472 — الخلالة = وعاء لنضح الخل وهو مستطيل معقوف من طرفه الدقيق Vinaigrier
(خلل اى نضح الخل)

473 — خلال وخلالة وخلة = سواك لتنقية الاسنان مما يتخللها Cure-dents

474 — الخوان الطاولة تبسط عليها أصناف الطعام وهي المائدة والسفرة Table à manger

475 — الدبة قارورة الزيت وتسمى الدمجانة Dame-jeanne

476 — درج = وعاء ثابت Tiroir

477 — دريئة حاجز للتوقي من الريح Paravent

478 — دسام = سدادة من زجاج تحكم السد تماما Bouchon à l'émeri
مدفأة poêle (اداة دفء منقولة (راجع مشع الحرارة (radiateur

479 — تدفئة مركزية او عامة Chauffage central
تدفئة بخارية Chauffage à vapeur
تدفئة كهربائية Chauffage électrique

480 — دقاقـة Pilon à riz
مدق او مدق Pilon d'aromates
(بكسر الميم وضمها)

481 — دقية = قدر صغير من نحاس — Marmiton

482 — دوارة المصباح = قاعدة توضع فيها نهاية المصباح لتوصيلها بالتيار الكهربائي (مج)
Douille

483 — مذبة (هنة لذب الذباب) — Chasse-mouches

484 — رتاج (قفل) — Verrou
(ارتاج — (verrouillage
المغلاق — Culasse

485 — رزة = حديدة يثبت فيها القفل (اللسان)
Ferrure du cadenas
رززت الباب
رزة ايضا — Gond

486 — راشح او مرشح = مصفاة = راووق — Filtre

487 — راقود = اناء خزف مستطيل مقير (اللسان)

488 — زبدية — Bol

489 — زبيل = زنبيل — Panier, corbeille

490 — زر = هنة فى مفتاح الكهرباء يغمز او يحرك لاضاءة المصباح او اطفائه — Interrupteur

491 — الزرة = الحديدة تجعل فيها حلقة الباب (اللسان)

492 — زق وعاء من جلد — Outre

493 — زهارة = مجتمع الزهر فى الحدائق
Corbeille, parterre de fleurs
زهرية = وعاء من خزف ونحوه يوضع فيه الزهر (اصيص) — Pot à fleur

494 — السباك (ادوات ...) = السباك هو الذى يقوم بتركيب انابيب المياه ومتعلقاتها فى البيوت وصيانتها (مج) — Plombier (outils du)

495 — ستار — Store
(اصل الكلمة الفرنسية عربي)
الستائر المعدنية — Stores

496 — الساجول والسوجل والسوجلة غلاف القارورة (اللسان) — Etui à flacon

497 — سحارة حرارية (او مدفئة او مسخنة مائية)
(ءالة للتدفئة بالماء الساخن يدور فى انابيب)
Thermosiphon

498 — السخان = جهاز تسخين الماء فى الحمام
Chauffe-bain

499 — سداد وسدادة — Bouchon, tampon
(قطعة من الفلين تسد بها القناني)

500 — سرب — Collecteur
(مصرف كبير تنتهي اليه مياه المصاريف — drains
وهو يسيلها الى المشبرة — Emissaire

501 — التسريحة = خوان الزينة — Trapèze

502 — السطام = صمام القارورة

503 — السفرة = ما يؤكل عليه من ذوات القوائم وغيرها (مج) — Table à manger

504 — السفط — Panier à fruit
ou coffre (à parfum et bijoux)
سفيط — Coffret

505 — سكرة — Serrure de bois

506 — سكرية = وعاء السكر — Sucrier

507 — سكرجة = كل ما يوضع فيه الكوامخ على المائدة حول الاطعمة للتشهي والهضم
Tasse, jatte

508 — السل والسلة — Panier

509 — سلطانية — Soupière

510 — سماط = غطاء المائدة = سفرة — Nappe

511 — سماعة = ءالة فى التلفون يرسل بها الحديث ويسمع — Ecouteur

512 — السنون (معجون) = صابون لتنظيف السن واللثة (اي اللحم المحيط بالسن gencive)
Pâte dentifrice

513 — سهارة او ساهرة (او سامرة) — مصباح ضئيل النور ينير البيت ليلا بعد نوم اهله
Veilleuse

514 — الشباة = فراشة القفل (م) — Pêne

515 — الشبك (بضمتين) اداة يوضع فيها التبغ ليدخن
Pipe

516 — الشبك المدد = السجاف المعدني الذي يتراخى ويتمدد — Rideau métallique

517 — شبكة أو شباك (سيور تشبك لحمل الاشياء)

518 — شجاب — fixe — Bouchon de bouteille
(راجع شماعة) — ou porte-manteau
مشجب — porte-manteau

519 — شجار — Verrou de porte
او خشبة يضبب بها السرير من تحت يقوى بها (م)

520 — مشجر — Porte-manteau à miroir

521 — شريط = فتيلة السراج — Mèche

مشـع الحرارة — Radiateur

شـعلة الموقد = اداة مستديرة مثقبة ينفـذ اليها الغاز فيلتهب

522 — شـفرة أو شـفرة الحلاقة — Lame de rasoir

523 — شفرات الستائر المعدنية — Lattes
(شرائح تتكون من وحداتها الستائر)

524 — شـفاطة = قصبة تمتص من خلالها المشروبات في الزجاجات والاكواب — Chalumeau

525 — شـقفـة — Tessons, pot cassé

556 — شكبان = شباك من ليف وخوص — Grillage d'osier
(التشاكب هو صنع الشكبان)

527 — شـمسية = مظلة لاتقاء الشمس — Parasol (ombrelle)

528 — شـماعة (محرفة عن جماعة) — Porte-manteau fixe

529 — الشنكل = اداة توصل بالابواب او الشبابيك لمنعها من الحركة — Crochet de fenêtre ou de porte

530 — شـنـان — Douche

531 — شـوارف — Cruches à vin

532 — شـوكة = اداة لتناول الطعام — Fourchette
(اما الفرشة) فهي اداة لتنظيف الثياب او الاسنان وهي تحريف فرجون — Brosse

533 — الشواية والمشواة = آلة الشي — Gril

534 — الشيش = شيش النافذة ، شباكها الزجاجي (في الاصل) ثم استعمل في الشباك من الخشب يحجب الشمس ويدخل الهواء (و)

535 — صبارة = صمام التارورة — Bouchon

536 — صبانة = اداة يحفظ فيها الصابون حتى لايذوب في الماء

537 — صحنـة — Plat commun
وعاء الاكل الكبير يطوف به النذل على الاكلين
صحينة soucoupe (صغار الاطباق للمربيات والكوامخ وتوضع تحت فنجانات القهوة والشاي tasse)

538 — صحن أو طبق — Assiette
(شاع للمبسوط من الآنية الصغيرة ليس له جدار قائم يكون أمام الآكل الواحد)
صحون زخرفية = صحون عليها رسوم تعلق على الجدران للتجميل
Assiettes appliquées

صحن سخان = صحفة من معدن ونحوه توضع على حوية (اى خلية للماء الحار) لتسخينها — Assiette chauffante
صحن سخان كهربي — ou as. cha. électrique

539 — صاخرة = وعاء من خزف (اللسان)

540 — الصغو (من المغرفة والكف ونحوهما) جوفهما (و)

541 — الصفة = قطعة من الاثاث تخصص لوضع الاشياء المنزلية عليها وهي ايضا المقعد الحجرى في المنتزهات — Bahut
Banc, banquette

542 — الصفيحة = وعاء من الصفيح اى رقاق الحديد يحمل فيه البنزين والزيت — Touque
(صفيحة bidon)

543 — صفق — Battant d'une porte
(مصراع ايضا)

544 — الصلود (القدر) البطيئة الغلي)

545 — صلاية وصلاءة = مدق الطيب — Pilon à aromates

546 — صماد وصمادة = سداد التارورة — Bouchon

547 — الصنبور = الفتحة السفلى للحوض — Orifice inférieur d'un bassin
(البيب = الفتحة العليا) (مج) وتطلق على الحنفية

548 — صندوق الطرد او الخزان او السحارة — Siphon
(صندوق يمتلىء بالماء عاليا ويستعمل في المراحيض ونحوها لتنظيفها)
صندوق ذو مصاريع — Caisse à rabats
(ما يمكن أن يثنى rabat)
صندوق القمامة — Poubelle

549 — الصن = زبيل كبير مثل السلة المطبقة (اى ذات اطباق) يجعل فيه الطعام والخبز ويسمى كذلك العرق
وفي الحديث : فاتي بعرق يعني الصن (اللسان) — Porte-manger

550 — صهورة = هنة تنقطع الدارة الكهربية(circuit) بانصهارها — Fusible

551 — صوان — Garde-robe
صوانة السرير أو خوان السرير — Commode

552 — صيني — Porcelaine
صينية — Plateau
(خشب او معدن يوضع عليه الطعام او كؤوس المشروبات)

553 — ضبة (غلق من خشب ذو مفتاح يغلق به الباب
Loquet
اضبب الباب عمل لها ضبة وهي حديدة عريضة يضبب بها الباب)
mettre un loquet à une porte

554 — طاس tasse
طاس الانامل او الاصابع bol

555 — طاولة او مكتب = خوان ذو قوائم للكتابة
Tableau, bureau

556 — طبق وصحن assiette (راجع طريان)
طابق اناء يطبخ فيه

557 — طبلية = خوان يوكل عليه Table à manger
(ج : طبالي) (مستعملة في العامية بالمغرب الاقصى)

558 — الطاجن (دخيل) المقلى او الطابق الذى يقلى عليه اللحم والطجن هو القلو عليه تلية مطجنة (اللسان)

559 — طارقة = سرير صغير يسع الواحد Petit lit

560 — طراقة الباب Marteau

561 — طريان = طبق (اللسان)

562 — طقم service مجموعة متكاملة من اشياء تستعمل لغاية واحدة مثل :
طقم الشاي service de thé وطقم الاثاث mobilier
وطقم الاواني vaisselle

563 — طنفسة = ثوب من حرير او صوف او قطن تفشى به ارض الشقق
Moquette

564 — ظلة المصباح = الاباجور Abat-jour
(او حاجب الضوء او عاكس الضوء او المصباح المظلل)

565 — عداد او معداد Compteur

566 — العتيدة صندوق يجعل فيه اكواب الشاي وادواته بجواجز يفصل بعضها ببعض (م)
Sorte de verrière

567 — عادلية = طبق واسع مستدير يقدم فيه الطعام او الحلوى
Assiette ronde (pour pâtisserie)

568 — عرباض = مرتاج يلزق خلف الباب مما يلي الغلق
Espagnolette

569 — عارضة (العوارض تسمى ايضا العروق والكتل)
Traverse

570 — العازل الكهربي = الوسط الذي لايمنت فيه تاثير القوى الكهربية
Isolateur, support isolant

571 — المس = القدح الكبير (و)

572 — المصارة = ءالة تعصر بها الفواكه
Presse-fruits

573 — عصفورة = خشبة على شكل عصفور يغلق بها الباب (و)

574 — عفارة (ءالة كهربية للتطهير والتبخير)
Vaporisateur

575 — علبة Boîte

576 — علبة القفل Palastre, palâtre

577 — عود الكبريت او ثقاب Allumette

578 — عيبة Valise

579 — الغدان القضيب تعلق عليه الثياب (يمانية عن اللسان)
Porte-manteau
Porte-serviette

580 — الغسالة او المغسلة = ءالة تغسل الثياب او الاواني بقوة الكهرباء
Laveuse ou lessiveuse électrique
Machine à laver
الغسول ما يغسل به كالصابون او الاسفنجة
Lavette (éponge, etc...)

581 — غلاف Etui
غلاف السجائر Etui à cigarettes
غلاف النظارات Etui à lunettes
غلاف الامشاط Etui de peignes

582 — غلق = ما يغلق به الباب ويفتح بمفتاح (مج)
Serrure
غلق مبهم Serrure de sûreté

583 — غلاية = اناء يغلى فيه السائل (مج)
Casserole

584 — غليون pipe (راجع شبك)

585 — نتاحة (او منزعة) = اداة لفتح العلب المغلقة من الصفيح ونحوه
Ouvre-boîte

586 — الفتح من التوارير ما ليس له صمام ولا غلاق

587 — فتيل المصباح Mèche

588 — فدام = مصفاة ابريق الشاي او الفدام
Filtre (pour théière)
Couvercle d'aiguillère

589 — فراش القفل ماشبه اي ما ينشب فيه (اللسان) او فراشة
Pêne (de la serrure)

590 — فرشة = أداة تنظيف الثياب أو الاسنان
Brosse à dent

591 — مفرش = مفرش السرير او ملاءة السرير
Couvre-lit
Couverture de table

592 — مفروض (عود) أي صلب مقطوع (بدل خشب ثخين) (مستعمل في العامية المغربية
Madrier

593 — فرامة ومفرمة = ءالة لفرم اللحم Hachoir

594 — فاصمة الدارة Coupe-circuit

595 — مفصاة = ءالة لحفظ الحرارة او البرودة في الاناء (الفصية الخروج من الحرارة الى البرد والعكس) (م)
Thermos

596 — الفلة = سدادة القارورة من الفلين (و)
Bouchon de liège

597 — الفليقة = قدر يطبخ ويثرد فيه كسر الخبز او هي النويقة (م)

598 — الفنجان او الفنجال او الفنجلانة = الاناء الصغير تشرب فيه القهوة والشاي
Petite tasse

599 — الفانوس = كلمة عباسية يونانية فصيحها المنيار والمنوار (م) وهي آلة مغشاة برقيق الكتان الصافي البياض او زجاج Reverbère

600 — قبقاب Socque en bois

601 — قدر Terrine, marmite en terre

602 — قدس Petite tasse, petite assiette

603 — قارورة (من الزجاج) Flacon

604 — قربان (اناء) = قارب الامتلاء (اللسان)

605 — القحف = اناء من خشب على هيئة قحف الراس (و)

606 — قارب = صحفة على هيئة القارب يوكل فيها (و)

607 — قصرية = اناء يبال فيه (راجع أصيص) Pot de chambre
Vase de nuit
(مبولة = مكان عمومي يبال فيه urinoir)

608 — قرطف (مج) (الغطاء او الدثار او غطاء السرير كذلك)
Couverture
(غطاء المكتب (couverture de bureau

609 — قنع = طبق الفاكهة على المائدة
Corbeille de fruits

610 — قفل بنابض Fermoir à ressort

611 — قفل مبهم Cadenas de sûreté
غلق مبهم Serrure de sûreté

612 — قابس أو كبس fusible (راجع صهورة) (المقبس (prise de courant

613 — قداحة = اداة لقدح النار Briquet

614 — قنينة أو علبة عازلة (لحفظ السوائل والاطعمة ساخنة أو باردة)
Bouteille ou boîte isolante

615 — قضبة = قدة (قضيب معدني لمسك ستار)
Tringle

616 — قطاعة البقول (ءالة لتقطيع الخضراوات في المطابخ)
Hache-légumes
قواطع الخضر أو اللحوم.
Coupe-légumes, coupe-viande

617 — القفيز = حديدة يدخل فيها لسان الاقفل
Gâche

618 — قمع Entonnoir

619 — كبس أو قابس أو صهورة Fusible

620 — الكباس اداة تدفع غاز البترول في موقده بوساطة ضغط الهواء
Pompe

621 — كبوة Casserole à encens

622 — كتمة (اللسان) = طرف القارورة

623 — كتيم (سقاء) = لايخرج منه الماء Etanche

624 — كرسي قماش Chaise pliante

625 — تكرمة siège d'honneur (الكرسي الرئيسي في المحافل)

626 — الكظامة = السدادة (اللسان) bouchon

627 — الكظيم غلق الباب (كظم الباب أغلقه بنفسه)
Serrure de la porte

628 — الكفت والكفيت القدر الصغيرة (مج)
Marmiton

629 — كلب (ج = كلاب)
Crochet à suspendre les objets

630 — كلة = ستر رقيق مثقب للتوقي من البعوض
Moustiquaire
الكوب = الكوز بلا عروة
Coupe (sans anse)
وكاب شرب بالكوب (اللسان)

631 — اللباسة Chausse-pied

632 — اللواحق المنزلية Accessoires de maison
(الاشياء الاضافية كالحقائب والاحزمة الخ)
وهي ماعون الدار وهو اسم جامع لمنافع البيت

633 — اللزاز = مترس الباب
(اللز حلقة الباب)

634 — لسان قفل Pêne de serrure
(راجع فراشة)

635 — لفافة = سيجارة التبغ (و)
اللفائف السوداء (مج) Cigare

636 — لوحة التوزيع Tableau de distribution
(لوحة من مادة عازلة فيها مفاتيح توصيل التيار وقطعه تتصل بمسارات التوصيلات الكهربية)

637 — اللينة = وسادة

638 — المبزل والبزال Filtre
(مصفاة التراب) Passoire

639 — المبسم — انبوبة من خشب او معدن توضع فيها لفافة التدخين
(راجع الشبك) Pipe

640 — المبشرة = ءالة البشر Zesteur

641 — مبصقة Crachoir

642 — المتك = ما تدخل به التكة فى السراويل
Passe-lacet

643 — المترس = حديدة توضع وسط الباب لاحكام اغلاقه
Epar (barre servant à fermer une porte)

644 — المتكأ — (الكنبة : مقعد يتسع لعدة جلاس)
Canapé

645 — المثعب (= سحارة) Siphon
(انبوب بشكل S)

646 — مجدع : خشبة فى راسها خشبتان معترضتان
يسلط بها التراب (و) Rame, aviron

647 — مجمد = مكان التجميد فى الثلاجة Freezer

648 — محبس Robinet d'arrêt
(ما يحبس به ماء الانابيب ويسمى أيضا السكر)

649 — محسبة = حسبانة Oreiller, pouf

650 — محصن = مكتل Panier

651 — محضنة Ecuelle plate

652 — محلق كهربي Rasoir électrique

653 — محم Etuve

654 — محمل السرير Sommier

655 — محوتة = مكنسة ذات عرجون فى ءاخرها
(وهي طويلة للسقف) Tête de loup

656 — مخبصة = ما يقلب فيه أوجه الخبيص وهو الحلواء المخبوصة من التمر والسمن

657 — مخدة = مصدغة (لوضع الخد) Oreiller

658 — مخدة طويلة او وسادة Traversin

659 — مخذعة = مهرمة = مفرمة Hachoir
(ءالة خذع اللحم اي تحزيزه دون أن ينفصل بعضه عن بعض)

660 — مخضب = اجانة لغسل الثياب
Auge, lavoir

661 — مخوض = ءالة لخلط الشراب وتحريكه
Malaxeur, mélangeur

662 — مدفاة = آلة الدفء Radiateur, poêle
مدفاة الفراش Chauffe-lits
مدفاة الصحون Chauffe-plats
مدق Pilon

663 — مدلجة = علبة كبيرة ينقل فيها اللبن

664 — مداك ومدوك ما يسحق به الطيب
Pilon à aromates

665 — مدوام = ما يسكن به غليان القدر من ماء وعود

666 — مذبة Chasse-mouches

667 — مذنبة ومذنب = مغرفة Cuiller

668 — مرتاج = ما يغلق به الباب
Barre servant à barricader une porte

669 — مرحضة = طست يتوضأ فيه Bidet

670 — مرزبة Pilon à café (torréfié)

671 — مرشة Goupillon

672 — مرضاخ ومرضخة ومرضاح ومرضحة
Casse-noisettes

673 — مرغاة او مطفحة (توخذ بها الرغوة)
Ecumoire

674 — المرفق = ما يرتفق ويتكأ عليه Accoudoir

675 — المرفق = حجرة ملحقة بالمطهى Office

676 — مرقد = موضع الرقاد Dortoir

677 — مركن (مخضب واجانة) Baquet à laver

678 — مروحة = او مروحة التبريد Ventilateur

679 — مزلاج صغير (ترباس صغير) = مغلاق الباب وهو ينفتح باليد والمغلاق لاينفتح الا بالمفتاح ويسمى المزلاق (اللسان)
Targette, loqueteau
المزلاج = سقاطة الباب او درباس أونرباس
Loquet
مزلج = مدخل لسان المفتاح Gâche
مزلج الرتاج Gâche du verrou

680 — ممسحة او مدوسة او دواسة (ما يوضع عند عتبة الباب لتنظيف نعال الاحذية)
Essuie-pieds, décrottoir

681 — مسحنة = اداة لقشر اللحم

682 — مسخنة = قدر صغير يطبخ فيها للصبيان (م)

683 — مسخن Chauffe-eau, chauffe-bain

684 — مسرة = ءالة يسار فيها (م)

685 — مسطبة (صفة) Banc, banquette

686 — مسطح = مقلى عظيم للبر (و)

687 — مسفرة = مكنسة (اللسان)

688 — مسقاة = ما تتخذ للجرار والكيزان تعلق عليه (م)
Balai

689 — مسكبة = اداة السكب (و)

690 — مسلاط = سن المفتاح Dent de clef

691 — مسند
Coussin, accoudoir (que l'on place parfois sur les genoux)
مسهج = ءالة للسهج اي الدق والسحق (راجع مدق)
Pilon

692 — مسور = مسورة (متكأ من آدم : اللسان) Coussin revêtu de cuir

693 — مسوط ومسواط = خشبة يحرك بها ما في القدر ليختلط (اللسان)
Spatule

694 — مشبرة = قناة لصرف المياه تنتهي اليها مياه الاسراب
Caniveau, émissaire (canal)

695 — مشبك Epingle à linge, crochet

696 — مشجب = غدان Porte-manteau
(شجاب وشماعة) Porte-manteau fixe
مشجر = شماعة الدهليز (للمعاطف والتلانس والعفني)

697 — مشربة Cruchon en terre

698 — مشعل اللفائف Allume-cigares

699 — مشمعة = ءالة لصقل البلاطات المشمعة اي التي طليت أخشابها بالشمع
Cireuse

700 — المشن (اثجاج أو دش) Douche

701 — مشنة Corbeille (pour le pain)

702 — مشوش = فوطة الطعام
Serviette de table
Essuie-main

703 — مصباح نقال Lampe baladeuse
مصباح نيون Lampe à néon
مصباح متوهج Lampe incandescente
مصباح فتيلي Lampe à filament
مصباح عاكس Lampe réflecteur

704 — مصحاة = اناء من فضة
Gobelet, coupe en argent

705 — مصحنة = اناء كالقصعة (اللسان)

706 — مصدغة = مخدة Oreiller

707 — مصطلى ، مدخنة Cheminée
(مدفأة) (poêle)

708 — مصراع Battant (d'une porte)
(منكب المصراع (الاسطامة)
Membrure d'un battant
صفائح المصراع Panneaux
عارضتان Traverses

709 — مصعد Ascenseur
مصعد حمولة Monte-charge
مصعد سلكي (تلفريك) Téléphérique
(مسلك هوائي = مقعد هوائي télésiège
معلقة = مركبة هوائية)

710 — مضرب ومضراب Batteur-malaxeur

711 — مطبخ اداة الطبخ Cuisinière
مطبخة غاز Cuisinière à gaz
مطبخة كهرباء Cuisinière électrique
مطبخة نقالة Cuisinière portative
مطبخ نقال Cuisine roulante

712 — المطبقة = اداة في المطبخ ذات فرج رأسية من الخشب ونحوه توضع فيها الاطباق في المطبخ
Porte-assiettes

713 — الطاجن = المقلى Poêle (une)

714 — المطرح = المضربة والمفرش Matelas

715 — المطفــاة		Extincteur

716 — مطمار ومطمر او امام		Fil à plomb

717 — مطهاة (مرجل او قدر كبيرة)
Cuiseur - Grand chaudron

718 — مظهرة = اناء للوضوء أو بيت يتطهــر فيــه (اللســان)

719 — مطوتة = تارورة كبيرة لها غنق
Bonbonne, dame-jeanne
(راجع دبة ودمجانة)

720 — مظلة السرير		Ciel de lit

721 — معــداد		Compteur

722 — معرق اداة لعرق العظم اي نهش ما عايــه من لحم
Ecorchoir

723 — معصار الغسيل = ما يجعل فيه الغسيــل فيعصر حتى يتحلب ماؤه
Essoreuse

724 — معفاج = خشبة تغسل بها الثياب
Planche à lessive

725 — معلق علبة صغيرة (م)		Petite boîte

726 — معلاق الباب = السقاطة (م)		Loquet

727 — مغسلــة		Lavabo

728 — مغــلاق		Serrure
اغليق ما يفتح به		(clef)

729 — مفتــاح		Clef
مفتاح عمومي		Passe-partout
مفتاح النور		Commutateur
Interrupteur

730 — مفــرش		Sommier
مفــرش		Nappe
المفرش هي الظهارة		Couverture de table

731 — المفصلة أو المفصلة (بضم الميم وكسرها = اداة من حديد ذات جزئين يثبت الاول في مصراع الباب . (battant) والثاني في عضادته (cadre)
Charnière

732 — التابـــس		Fiche
مقبس البريزه الكهربية		Prise de courant

733 — مقبض الباب أو أكرة الباب
(اداة مثبتة في المصاريع وهي جزء من تغل له لسان يتغل تلقائيا)
والاكر : المزلاج ذو الكرة (مج)
Poignée d'une porte

734 — مقزحــة		Huilier

735 — مقشرة = ءالة لقشر الثمر		Eplucheur

736 — مقصوصبة = مغرفة مسطحة مثقبة ينشل بها اللحم من القدر
(راجع منشال)		Fourchette de cuisine

737 — مقصف صوان لحفظ ادوات المائدة
Buffet, garde-manger

738 — مقعد هزاز
Focking-Chair - Fauteuil basculant
مقعد يطوى		Fauteuil pliant

739 — مقورة = ءالة لتقوير الباذنجان
Emporte-pièce

740 — مكنسة		Balai

741 — مكنسة كهربية		Balai électrique
Aspirateur de poussière

742 — مكــواة		Fer à repasser
Cautère

743 — ملعقــة		Cuiller

744 — ملقطــة		Pince à sucre, à gâteaux
(لالتقاط السكر او الحلوى)
مليقط بنابض		Brucelles

745 — ممخضة ومخاضة		Baratte
(الابريج :		(baratte électrique

746 — مملحة (ما يجعل فيه الملح)		Salière

747 — ممص = رشاف (زراقة عند القدماء وزراق وسارقة الماء)		Siphon
وتسمى سراقة الماء بالمغرب الاقصى

748 — منبذة = وسادة		Coussin
(طراحة النوم)

749 — منبه = ساعة تنبه النائم		Réveil

750 — منجار = هاون (mortier) (اللسان)

751 — منديل ومندل ما يمسح به الندل اي الوســخ وقد تندل (انكر الكسائي تمندل) (اللسان)
Serviette
منديل الغمر او المشوش
Serviette de table
(الغمر ما يعلق باليد من الدسم)

752 — منشة (مذبة)		Chasse-mouches

753 — منشر = حبل ينشر عليه الغسيل لكي يجف
Séchoir

754 — منشفة = لوطة ينشف بها الوجه واليــدان ونحوهما
Serviette-éponge

755 — المنشال (راجع متصوصة)
Fourchette de cuisine

756 — منصب = ءالة من معدن تنصب تحت الوعاء للطبخ أو غيره
Trépied

757 — منضخة
Aspersoir, goupillon

758 — منضدة = طاولة ينضد عليها الاشياء
Table

759 — منظفة = اداة من ريش للتنظيف
Plumeau
منظفة الاذن
Cure-oreille

760 — مانعة الصواعق أو دافعة الصواعق او وعاء الصاعقة
Paratonnerre

761 — منفاص = بوالة على الفراش

762 — منفض
Epousette

763 — منفضة او مرمدة
Cendrier

764 — منقدة = جريرة ينقد عليها الجوز (نقد الجوز نقره ليختبره ويميز جيده من رديئه)
Casse-noix

765 — منقعة = اناء ينقع فيه الشيء
Macérateur
(نقع الشيء تركه في الماء ونحوه حتى انتقع اي انحل من طوله في الماء ونحوه والنقوع ما ينقع في الماء)

766 — منيار = منوار = آلة للاستضاءة
Lanterne

767 — مهراس
Mortier
هارون = مهراس صغير
Petit mortier
مدقة أو جدلة
Pilon
(المدوك = المدقة الصغيرة تستعمل في الصيدليات)

768 — مهنة = ريشة التنظيف (راجع منظفة)
Plumeau

769 — موزع هاتفي (مركز الخطوط)
Central téléphonique
ميصال أو ميصاة
Standard téléphonique

770 — مواشيق = أسنان المفتاح (واحدها ميشاق)
Dents de la clef

771 — موقد غازي
Fourneau à gaz ou réchaud à gaz
موقد الكحول
Fourneau à alcool ou réchaud à alcool
موقد النفط
Fourneau à pétrole ou réchaud à pétrole
موقد الطهو
Cuisinière

772 — ماجور
Pot à fleurs
(أصيص وزهرية)

773 — مصمت (قفل) أي مبهم قد أغمض فتحه
Cadenas de sûreté

774 — ماطورة
Récipient avec couvercle pour mettre le lait

775 — مطرية
Parapluie
(مظلة ombrelle وشمسية
(parasol

776 — نجفة = ثريا
Lustre

777 — نشير ما يغطي الجسم من المآزر بعد الاستحمام
Peignoir

778 — نشفة
Chiffon de nettoyage

779 — نضد
Pile de tapis, de coussin, etc..
نضيدة
Matelas, coussin

780 — ناطبة واحدة النواطب وهي خروق المصفاة
Trous du filtre
المنطب والمنطبة = المصفاة
Filtre

781 — النافورة
Jet d'eau

782 — نناطة = سراج يستصبح به (لمبة الكاز)
Lampe à pétrole
(وتطلق النفاطة على موضع يستخرج منه النفط)

783 — نمرقة = تكاة
Coussin

784 — ناموسية او كلة = غلالة تجعل فوق السرير لتمنع دخول الناموس وغيره من الهوام
Moustiquaire

785 — النملية = ما يحفظ فيه الطعام من النمل والذباب
Garde-manger

786 — نيم
Couverture de nuit

787 — هرامة = مهرمة (راجع مخذعة ومفرمة)
Hachoir

788 — هيطلة = ءالة من صفر يطبخ فيها

789 — واية = وثية
Grande marmite

790 — وثاب = مقعد له متكأ ثابت
وثير
Fauteuil

791 — وشيرة = وسادة كثيرة الحشو
Coussin bien rembourré

792 — وشيعة = شباك حول البيوت او الحدائق
Grillage

793 — وصاوص
Persiennes

794 — وصلة الانبوب
Raccord de tuyau
وصلة
Rallonge
وعلة = عروة القدح
Anse
وعاء وعيب = واسع يستوعب كل ما جعل فيه
ميكلة
Chaudron portatif

الصّناعة والحرف

795 — ابرة : (صانعها ابار) Aiguille
منبر : وعاء الابر Aiguillier
Etui à aiguilles

796 — ءاتم : واصل بين شيئين Connecteur
(وصلة : (raccord, joint

797 — منجنة ومنجن : مدقة القصار
Battant du foulon
(اجن القصار الثوب دقه)

798 — اخية : مسمار ذو حلقة Piton
ويطلق عليه الرزة وهي حديدة يدخل فيهــا القفــل

799 — مدرة : مغزل (ادار المغزل فتله واداره شديدا حتى كأنه واقف من سرعة دورانه)
Fuseau

800 — الادة : الاداوة Outillage
(اداء : مصلح الادوات Réparateur d'outils
ادوات Outils

801 — ازميل : شفرة الحذاء (اللسان)
Grattoir de cordonnier, tranchet
او ءالة من حديد ينقر بها الخشب والحجر(و)
Burin

802 — اسطام : مسعار (ءالة لتحريك النار)
Fourgon

803 — اشر : سلسلة الاسنان للقطار الجبلي مثلا
Crémaillère
(ءالة اشرة اى مسننة)

804 — اشفى أو السراد : مخرز الاسكاف Alène

805 — الاشق في الآليات : المتحرك حركة افقية ذات اليمين وذات اليسار

806 — ءاصرة : ساق حديدية تستعمل لربط عــدة قطع في بناء Goujon

807 — منصة : ءالة تحكم ضبط الاشياء بعضهـا ببعض
Ajusteur, inst. d'ajustage

808 — آلة (الاوالة : mécanique والاوال : البارع
Instrument
في الآليات (mécanicien

809 — امــام Fil à plomb

810 — اميمة : مطرقة الحداد
Marteau du forgeron

811 — انبوبة وانبوبة البيان : انبوبة من زجاج يتحمل الحرارة العالية تثبت راسيا في المراجــــل البخارية لبيان مستوى ارتفاع الماء بها (و)
انبوب حلزوني (حوية) Serpentin

812 — انبيق = جهاز تقطير السوائل (اصل الكلمة الفرنسية)
Alambic

813 — الانة = حديدة معقوفة تستخرج بها الدلو من البئر (و)
Harpon

814 — اون (احد حملي الدابة) Sacoche
خرج ذو اونين Bissac

815 — الاواني المستطرقة او المتواصلة او المتواصية
Vases communicants

816 — الباسنة : آلات الصناع (اللسان)
Instruments et outils

817 — مبرجمة ومغللة (من البرجمة والتغليل ، وهي جعل المسمار ذا راسين عريضين) Riveuse
(أنظر مبرشمة)

818 — مبرد : ءالة للسحل Lime
(بــرادة (limaille
(برده شحله بالمبرد) (اللسان)

819 — مبرشمة المسمار : ءالة للبرشمة او البرشامة وهي دق راسه بعد نفاذه دقا شديدا ليتفرطح الراس (و)
Riveuse

820 — برغى : مسمار يفرض لولبيا Vis

821 — بريمـــة Vrille
(أو مثقــب (perçoir

822 — مبرم : مغزل Fuseau

823 — بـــراة Plane (pour dégrossir le bois)
(المبراة والبراءة (taille-crayon

824 — بيزر : بيزارة : مبزر (عصا القصار)
Battant ou maillet du teinturier

825 — بزال : مبزل Tire-bouchon
Trocart, trois-quarts

826 — ابـــزام Cliquet
أو لسان التوقيف : اداة كالمنسر تمنع دوران العجلة ذات الاسنان الى الجهــة المقابلــة (ويقال ايضا سناد التوقيف) وتاكة (العلايلي)

827 — مبسط Foret, scalpel

828 — مبلتنة : ءالة البلتنة اى التصفيح البلاتيني
Inst. de platinage

829 — البلط : المخراط (اللسان) Le tour

830 — بوطة (معرب بوته)
تقول العامة بوتقة أو بودقة Creuset

831 — البوكة : قطعة التعشيق ومن أنواعها تـرس التعشيـق
Pignon
أو الدائر المسنن Roue dentée
البوكاء : القطعة المتماشقةالاجزاء (العلايلي)
Engrenage
اوالتدسيف ايضا التعشيق بين القطع)

832 — التر : خيط البناء Cordon d'architecte

833 — تاكة : سناد التوتيـف : لسـان التوتيـف
(راجع ابزام) Cliquet

834 — تلم : منفاخ الصائغ Soufflet

835 — مثقـب Perçoir, perceuse, foret
(مشعب ومشك (tarière
ثقابة : (حفارة) Foreuse
Perforatrice (de rocher)

836 — ثقاف : حديدة لتقويم الرماح تكون مع القواس (اللسان)

837 — الثميلة : سد أمام الماء يمسكه (و) Barrage
Digue

838 — ثنطب : ءالـة يثقب بها القفـاص القصـب (مجواب القفاص)

839 — جباة : خشبة الحذاء يحذو عليها (و) Billot

840 — مجـدول Lacet-cordon

841 — مجرد : محلج القطن Cardeuse

842 — جاروس Moulin à bras

843 — مجرف : اداة الجرف Pelle
جاروف Chasse-neige
Drague

844 — الجراوة : ءالة من جلد يجعل فيها البنـدق (أي الطين) الذي يرمى به عن الجلاهق وهي مولدة (صبح الاعشى ج 2 ص 138)
ويمكن اطلاقها على ما يسمى :-
La cartouchière

845 — جزاة : نصاب السكين والاشفى والمخصـف (اللسان) (وكذلك الجزعة) (م)
Manche du couteau ou de l'alène

846 — المجز : ما يجز به اي يقطع كالصوف
Tondeuse

847 — جازع : خشبة معروضة بين شيئين ليحمـل عليها (و)

848 — جزع معقوف Villebrequin

849 — جزعة : اجزاة)

850 — جزعة اخرزة معدنية للنظر) Œilleton

851 — مجزفـة Filet de pêcheur

852 — مجش ومجشة Concasserie
Moulin à bras

853 — جمجمـة Son du claquet du moulin

854 — جلبة السكيـن : التي تضم النصـاب على الحديدة (اللسان)

855 — جندرة : ءالة خشبية لصقل الملابس

856 — جنزير : سلسلة من معدن تستعمل كالشريط لقياس المسافات الطويلة (مج)
والجنزير ايضا هو الزنجير
Chaîne d'arpenteur, chenille

857 — جهـاز Appareil
جهاز كهربائي مركب Installation électrique
اجهزة تعويضية او اطراف صناعية (ادوات كاليد والرجل التي اصابها عطب)

858 — مجوب : حديدة يقطع بها Fendoir
مجواب القفاص : ثنطب (ءالة ثقب الجريـد والقصب ونحوهما)

859 — جيهل وجيهلة : ءالة لتحريك الجمر Attisoir

860 — محبض : مندف (و) Carde

861 — حجنة المغزل : صنارته التي في راسه يعلـق بها الخيط (م) Crochet du fuseau
تحذيف المصنوعات (اداة)
Outil de finissage des articles

862 — حذية : ما يقطع به الزجاج ويثقب به الجوهر (م)
Diamant

863 — محرز : اشفى Alène

864 — محرق : مبرد الحديد (م) Lime

865 — محراق Foyer, brûleur
(جهاز يسهل احتراق المواد الملتهبة)

866 — محرك حروري Moteur thermique
محرك كهربائي Moteur électrique
محرك مائي Moteur hydraulique
محرك هوائي Moteur aérien

867 — محرن Archet de carde (du coton)

868 — محز : ءالة الحز (من حزه قطعه ولم يفصله)
Instrument à entailler

وحزة السكين او الازميل
Trace de coutelure ou coupe de tranchet

869 — حزقـة — Boulon

870 — حزم وحزام — Ceinture

871 — حصرم وعوذق : حديدة يخرج بهـا الدلـو (اللسان) (راجع ائة) — Harpon

872 — حمصة : مدقة الحديد (م)

873 — محضب ومحضج ومسعر ما يحرك به النار (اللسان) (راجع جيهل واسطام)
Attisoir, fourgon

874 — محضاج : خشبة صغيرة يضرب بها الثـوب اذا غسل (و) — Battoir

875 — محط : اداة لصقل الجلد
Polissoir des corroyeurs
يقال اديم محطوط وحط الجلد سطره وصقله ونقشـه
Polir, faire des gaufrures et dessins sur le cuir

876 — الحف : خشبة عريضة فى المنسج تنسى بهـا اللحمة بين السدى او يلـف عليها الحائـك الثوب أو قصبة كالسيف يضرب بها الحائك

877 — الحفراة : الخشبة المصمتة الراس اما المفرجة فهي العظم والمعزقة (الازهر)

878 — الحفافة : ءالة تحف شعرات رأس بزور الحب
Epointeuse

879 — محـك — Pierre de touche, racloir

880 — محلأ او محلاة
Couteau d'équarrisseur ou d'écorcheur (équarrisseur (الحالىء
والحلاءة ما يقشر من الجلد فى الدباغة

881 — محلاج : ءالة الحلج أو مندف — Cardeuse
من حلج القطن فهو حليج ومحلوج أي خلصه من بذره
المحلج : ما يحلج عليه القطن
Table sur laquelle on monte le coton
المحبض : وتر النداف اى الحلاج (اللسان)

882 — حلـو — Navette du tisserand
(اذا كانت صغيـرة فاذا كانت كبيرة فهـي الوشيع)

883 — محمر : حديدة يقشر بها او يسلخ او يحلق

884 — حاملـة : خشبـة فى نول الحائك تعتمـد الخيوط (و) — Ensouple

885 — حمـلاج — Chalumeau

886 — الحنيرة : مندفة القطن — Démêloir, Emondoir

887 — محور عود الخباز لتحوير الخبز اى ادارته
Pelle du boulanger

888 — محـول — Convertisseur, transformateur

889 — مخبـاط — Battoir (pour le linge)

890 — مخرز — مسرد — Alène

891 — مخراش خشبة ينقش بها الجلد ويخبط بهـا الخراز وتسمى ايضا المخط (اللسان)

892 — مخرط ومخرطة — Tour

893 — خرطوم الاطفاء — Manche d'incendie

894 — خرطوم التطهير — Manche de nettoyage

895 — خشابة : مطرق دقيـق اذا صقل الصيقـل السيف وفرغ منه أجراه عليه (المتن)

896 — مخصـرة — Spectre
Bâton du prédicateur ou du chef d'orchestre

897 — مخصف : اشفى ومخرز — Alène
(الخصف النعل ذات الطراق وكل طراق منها خصفة : نعل خصيف
وخصف النعل ظاهـر بعضها على بعـض وخرزها ، والخصفة : — Trou d'une alène

898 — المخط : عود الناسـج وهي صيصية الحائـك (اللسان) أو منقش الاسكاف (مخطاط ايضا)

899 — خطاف ومخطف : حديدة معوجـة كالكـلاب (اللسان) — Grappin

900 — مخفقة ما يضرب به كالسير والدرة من الخفق وهو الضرب الخفيف (اللسان)

901 — مخلصة الزبدة — Délaiteuse
(ءالة نابذة تخلص الزبدة عن المخيض)

902 — الخلف ءالة لنقر الخشب (و) — Burin

903 — مخمرة اللبن (مقياس اختمار اللبن تعرف بـه جودته) — Lacto-fermentateur

904 — حنجر وخنجرة سكين — Coutelas

905 — سم الابرة — Chas de l'aiguille
قمع الخياط — Dé à coudre

906 — دبورة (سوريا) — Marteau de maçon

907 — درارة ومدرة : مغزل — Fuseau

(المدر : الغزال)

908 — مدعـك Lissoir

909 — دعامات المناجم Etais de mines
(خشب لدعم جدران الآبار والدهاليز)

910 — دافعة (كباس) Poussoir

911 — مـدق Maillet en bois
دقاقة : شيء يدق به الارز Pilon de riz

912 — مـدك Passe-lacet
(متـك) Refouloir

913 — مدلـك Frottoir, polissoir

914 — دلـو Entonnoir (de moulin)

915 — الدامـغ Poinçon
آلة لدمغ المعادن الثمينة دلالة على صحتها

916 — مدماك خيط البناء (و) Fil à plomb
والتدميك تسوية الصف من اللبن أو الحجر
في الجدار تسوية طولية

917 — مدمك : اداة لتوسيع الخبز (راجع مطلمـة
ومرقـاق Rouleau

918 — دموك : (آلة لانتاج الدقيق) Broyeur

919 — الدوارة : (اداة لتقدير الدارات) (اللسان)
Compas de menuisier

920 — مدوك ومداك ودوك مثل صلايـة العطـر
(اللسان) Pilon à aromates

921 — مدوس : خشبة يشد عليها مشن يدوس بهـا
الصيقل السيف حتى يجلوه Lissoir

922 — الذرب : ازميل الاسكاف

923 — الذراع : العود يقاس به Coudée
(ذراع من الثوب) (و)

924 — الرائد : يد الرحى وهي مقبض الطاحن منها
Manche d'un moulin à bras
(م) وهي الزرنوك (اللسان)

925 — الربذة : كل خرقة لتنظيف آلة (و)
Chiffon, torchon

926 — ربـق Lacet à nœud coulant

927 — رجاجـة : آلـة للرج اى الهز والتحريـك
بشدة (و)

928 — مرجاس مقياس عمق الماء في البحر وكذلـك
الرجام والمرداس (المخصص) Sonde

929 — مرحـاض Baquet à laver
Palette à battre le linge

930 — الرحوية آلة راسية لرفع الاثقـال تشبـه
الملفاف (و)

931 — المرداس والمـردس : آلـة بخارية لـدك
الحجارة (مج) Rouleau compresseur
Rouleau de macadam

932 — المردن : مغزل للردن وهو القز أو الخز وردن
الثوب نسجه بالغزل (و)
الردن الغزل يفتل الى قدام (م)

933 — ارزبة ومرزبة : عصية من حديـد اكسـر
المدر (اللسان) Brise-mottes
(بدل ما اقترحه الشهابي وهو مفتتة المدر)
وهي أيضا مطرقة كبرى للحداد (اللسان)
Une masse

934 — رزة : مسمار راسي في شكل حلقة Pilon

935 — مـرزة Sertisseuse
(الرز هو الترصيع (sertissage

936 — مرسبة اللبن Lacto-sédimentateur
(مقياس رواسب اللبن لمعرفة المواد الاجنبية
في اللبن)

937 — مرشح : مصفاة Filtre

938 — مرصفة : اداة الترصيـف والارتصـاص اي
صناعة سبك الحروف الثابتة على شكـل
صفائـح Stéréotype

939 — مرصعة : مدمجة Appareil encastreur

940 — مرصافـة Maillet

941 — رافعة : رافعة الاثقال Grue
(او العتلة والمخل (levier
رافعة دارجة Grue roulante
مرفاع (آلة لرفع السيارة) Cric
ذراع المرفاع : القضيب الذى يتصل طرفـه
بالثقل (مج) Tige du cric

942 — رقـاص Pendule

943 — مرقاق ومطلمةومطلة ومدمك ومحلاج : اداة
لبسط العجينة وترقيقها Rouleau

944 — مرققة : آلة لترقيق الحبوب دون طحنها
Aplatisseur

945 — مرقـم Crochet à broder

946 — زبرة : سندان الحداد (م) Enclume

947 — مزججة : آلة التزجيج اي صنع الزجاج
Appareil de vitrification
زجاجة قاتمة Verre fumé

948 — زردة السلسلة — Maille de chaîne

949 — مـزر — Cordon à coulisse

950 — زلاقة — Curseur
زلاقة ذات وصلة — Curseur à rallonge

951 — زنبرك : شريط من الفولاذ طويل مقوس يلف على محور الساعة ونحوها فاذا انبسط حرك دواليبها (و) — Ressort

952 — مزولة — Cadran solaire
ساعة شمسية تعين الوقت بظل الشاخص (و)

953 — المزواة : آلة لقياس الزوايا (أو الزاوية) (و) — Equerre

954 — الزيج : خيط البناء وهو المطمر (اللسان) — Cordeau de maçon

955 — زيار — Etau de serrurier

956 — مسبك : اداة سبك حروف الطباعة (والسابكة السطرية كذلك) — Linotype

957 — المسبكة ما يسبك به المعدن — Fondeuse
(السباك (fondeur) والسباكة — Fonderie

958 — استاج : أستوجة : اسجوتة (عود يلف عليه الغزل لينسج) — Canette

959 — مسجة : مالج (م) — Truelle

960 — مسجر : مسعر — Attisoir

961 — ساجول غلاف القارورة (و) — Etui d'un flacon

962 — سحابة — Tirette

963 — مسحج ومسحاج — Plane, Raboteuse

964 — مسحل lime (سحالة (limaille

965 — مسحلة : كبة الغزل : الوشيعة : المسمطة (اللسان) ومسفرة وسليخة (م) — Bobine

966 — السحم : مطارق الحداد (م)

967 — مسحن — Varlope

968 — مسحنة حجر رقيق يمهى به الحديد (اللسان) — Appareil de trempage

969 — سخين : سكين الجزار (و)

970 — مسداة — Ourdissoir
اسدى اى مد السدى (ourdir

971 — مسرد : مخصف : مخرز : اشفى : سراد
اسرد الخف خصفه فهو سارد اى خراز) (اللسان) — Alêne

972 — مسبطة : سندان — Enclume

973 — ساطور : سكين لكسر العظم وهو المقد — Couperet, coutelas

974 — منسفة : آلة لنخل الطحين اى الفصل بين النخالة والدقيق — Bluteau - Blutoir

975 — سفن : اداة لسحج القدح حتى تذهب عنه آثار المبراة (اللسان) — Polissoir
سفين — Coin (pour fendre le bois ou les pierres)

976 — سكر اداة صغيرة لسد النهر — Pale

977 — مسحلة آلة تسجل اي تنزع السحالة وهي النخالة لتجويد سفسفة الطحين — Détacheur

978 — مساكة : دولاب صغير — Touret

979 — مسماة — guêtre de chasseur

980 — مسمار : برشام — Rivet
مبرشمة — Riveuse
مدسرة (مطرقة الدسر) — Rivoir

981 — مسامة : خشبة عريضة غليظة فى اسفل تاعدتي الباب (م)

982 — مسناة — Vanne, Ecluse

983 — سنبلة (آلة) — Fraise

984 — سنجة الميزان (ما يوزن به كالرطل) — Poids

985 — سنخ السكين : طرف سيلانه الداخل فى النصاب (و) اسيلان (culasse

986 — سندان (راجع مسطبة) — Enclume

987 — سنطاب (اللسان) — Marteau de forgeron

988 — مسن : مشحد — Affiloir, aiguisoir

989 — مسواة مائية — Niveau d'eau

990 — سيلان — Culasse de couteau

991 — مسوجة : آلة الحائك يسوج بها نسيجة اى يردده عليها

992 — مسيعة وسياع (و) وسياع (و) — Truelle

993 — الشبكة : الانابيب المتفرعة فى بيوت المدينة تحمل الماء وغيره — Canalisations de la ville

994 — مشد السلك Serre-fil
مشد الوصلة Serre-joint
مشد العقدة Serre-nœud

995 — مشدف : مقطع مائل وهو ازميل الخشب
Biseau tranchant
(الشــدف (biseautage

996 — شطــاب Aiguille à ouater

997 — مشعب : مثقب لاصلاح الآنيــة يستعملــه الشعاب لرتق صدعها وشعبها (حرفتــه الشعابة)
Foret

998 — مشقص : مصدع Fendoir

999 — شاقــول Fil à plomb

1000 - شهرق : قصبة يدير الحائك حولها الغــزل (فارسي : المتن)

1001 - شركة الحائك : الصيصة (اللسان) Navette

1002 - الشاكوش : المطرقة الصغيرة لتسوية السدى واللحمة (دخيل) (و)

1003 - مصــرم Couteau recourbé

1004 - مصفحة (المعادن) Laminoir
من صفح الشيء جعله عريضــا او كســاه بالصفيح او الفولاذ .
التصفيــح Laminage
(والتدريع (blindage

1005 - مصقل : مصقلة
مصقلة الثوب Lissoir
مصقلة الورق والجلد Lisseuse
(الصقال والصيقل من حرفته الصقل)

1006 - صقالة واصقالة واسقالة : خشب ينصــب حول البناء يصعد عليه البناءون ونحوهم
Echaffaudage

1007 - صامولة او حزقة قطعة حديد جوفها مسنــن حلزوني تثبت في طرف مسمار Ecrou
(الحزقة (boulon
حزقة المغلاق Ecrou de culasse
حزقة القعو Ecrou de chape
حزقة الركاب Ecrou d'étrier
حزقة ملولبة Ecrou fileté
صنــارة Hameçon
Navette, aiguille à tricoter

1008 - مصوبــة Viseur

1009 — صوبج : اداة لبسط العجين وترقيقه
Rouleau

(معرب جوبة وتسمى ايضا شوبق (م)

1010 - مصــوان Etui de l'arc

1011 - مضخــة Pompe
مضخة دافعة Pompe foulante
مضخة جاذبة Pompe aspirante
(الضــخ Pompage
وهو مثل النضخ للماء (اللسان)

1012 - مضغاط (جهاز ضاغط) Compresseur
ضاغطة : آلة يضغط بها القطن ونحوه
Presse

1013 - مطبعة =آلة الطباعة Imprimerie (machine)
(مطبعة =مكان الطباعة (imprimerie

1014 - مطرحــة Pelle à enfourner
(آلة لطرح الخبز)

1015 - طــاردة Chassoir (outil à enfoncer)

1016 - مطردة وطريدة : خرقة تبل ويمســح بهــا التنور (اللسان)
Chiffon pour fourneau

1017 - مطرق ومطراق Marteau
مطرقة خشبية Maillet
مطرقــة Battant de matelassier
والغريبــة هي الصــوف يضرب بالمطــرق (اللسان) والافضل ان نطلق علــى هــذه المطرقة كلمة مضرب رفعا للالتباس
مطرقة مرققة Marteau aplatisseur
مطرقة آلية Marteau-pilon
مطرقة الدسر او البرشمة Marteau rivoir

1018 - مطفئــة Extincteur
(خرطوم الاطفاء (pompe d'incendie

1019 - طقم : مجموعة متكاملة من الادوات
Trousse d'outils

1020 - مطلى ومطلاء اداة الطلي Pinceau

1021 - ممطــر Cordeau de maçon

1022 - ملطــاط Moulin à bras

1023 - مطوى : شيء يلف عليه الغزل Fuseau

1024 - اظفور : اداة معدنية محجنة للربط او المسك
Crampon

1025 - عتلــة Vrille de charpentier

1026 - معجــن Pétrin
(وكان يعرف بالدسيمة والجفنة)

1027 - معدكة : مطرقة (عدكه ضربه بالمطرقة)

1028 – عرعــرة Bouchon d'un flacon

1029 – العرقة : الخشبة توضع بين سافي الحائط
Poutre transversale
(entre deux rangées de pierres)
العرق المدماك من اللبن او الآجر او الحجر في الحائط (و)
العرق : خشبة مرتفعة طويلة يعرش بهـا سقف البيت ونحوه (و).

1030 – العراكة : ءالة لعرك مواد كالزبد والطين
Malaxeur

1031 – العرناس : قضيب أو شعبة من خشب ونحوه تجعل عليه سبائخ القطن للغزل (و)

1032 – العران : المسمار يضم بين السنان والقنـاة يقال رمح معرن : مسمر السنان (اللسان)

1033 – عازلـة Isolateur
عازلـة Diviseur
(سفسافة نسيج مهلهلة المنخل تميز أنـواع السميد)

1034 – عستلان : مطرقة صغيرة Martelet

1035 – عسيل : مكنسة العطار التي يجمع بها العطر (اقرب الموارد)

1036 – معصر ومعصرة Pressoir

1037 – عاصـرة Fouloir
عاصـرة Essoreuse

1038 – معضاد : سكين القصا بين لتطـع العظـام (اللسان)
Coutelas

1039 – معقربة (اداة) Recourbé
عقافـة
Crochet, bâton terminé par un crochet

1040 – عقرب الساعة Aiguille d'une montre

1041 – علماد : ما يلف عليه الغزل (و)

1042 – عموج : ءالة لتنقية الحبـوب من الحشـا (التراب ودقاق التبن) والخيوط

1043 – العنبلة : الخشبة التي يدق بها في المهراس (اللسان)
Pilon

1044 – عنفـة Turbine
عنفة نابذة Turbine centrifuge
عنفة جابذة Turbine centripète
ضاغط عنفي Turbo-compresseur
عنفة ارتكاسية Turboréacteur

1045 – عهنـة Flocon de neige

1046 – عود النسيج
Broche de filature et de tissage

1047 – عوامـة Flotteur
(لقياس ماء النهر وصبيبه)

1048 – غربـال Tamis, crible, bluteau, blutoir

1049 – مغـزل (الاغزال ادارة المغزل) (اللسان)
Fuseau

1050 – مغلق مسلسل Fermeture-éclair
(قفل برقي : تيمور)

1051 – فتحة انبوب (يدخل فيها انبوب) Tubulure

1052 – مفتـل Outil à tordre les cordes

1053 – فادن : شاقول : مطمار Fil à plomb

1054 – مفرتكة (ءالة لتقشر فتائت السميذ)
Désagrégeur

1055 – فـرازة Trieuse
(اداة كغربال لعزل رديىء القطن)
مفـرزة Ecrémeuse
(لفرز الكثاة اي القشدة عن اللبن)

1056 – فرزم : سندان الحداد (اللسان) Enclume

1057 – فرزوم : خشبة الحذاء يحذو عليهـا وهـي الجباة (اللسان)

1058 – مفرص ومفراص : سكين حاد عريض للحذاء يقطع به الجلد (اللسان) Tranchet
حديدة لقطع الفضة (أو مفرض (اللسان)
مفـرص Emporte-pièce

1059 – فرن الاحتراق Four à combustion
فرن كهربائي Four électrique

1060 – فطيس : مطرقة عظيمة (اللسان) Masse

1061 – فعـال Manche
فعال المطرقة نصابها (اللسان)

1062 – مفتـاس Collet d'un piège

1063 – مفك اللولب Tournevis
مفك البرغي
مفك الابزيم Dégrafeur

1064 – مفلطحة (مطرقة تفلطح) Matoir

1065 – فلكة المغزل : القطعة المستديرة من الخشب ونحوه تجعل في أعلاه وتثبت السنارة مـن فوقها وعود المغزل من تحتها .
Rondelle du fuseau

1066 – فلكة وقرصة Rondelle

1067 ـ فلكية : مشبك مدرج فى حلقة يدور فيها حول نفســـه
Emerillon

1068 ـ فيار : احد جانبي حائط . لسان الميزان
Fer de la languette d'une balance
ولسـان الميزان هو الحديدة التـي تكتنفها النياران والحديـدة المعترضـة التـي فيها اللسان هي المنجم والكظامة التي تجمع فيها الخيوط فى طرفي الحديدة (اللسان)

1069 ـ تبـــار — Lanterne de l'oiseleur

1070 ـ مقبس ومقباس : ما قبست بـــه النـــار اى اخذت (اللسان)

1071 ـ مقبض السكين — Manche du couteau

1072 ـ قبـــان — Bascule
قبان اللبن — Pèse-lait ou bascule à lait
رمانة القبان : ثقل من حديـــد ونحـــوه على شكل الرمانة تحرك على قضيب الميزان حتى يعتدل فيقرأ رقم الوزن (و)

1973 ـ مقدة : حديدة يقد بها (القد الشق طولا والقطع المستأصل) (اللسان)

1074 ـ قدة = مسطرة كبيرة يسوى بها البناء او الجص .

1075 ـ قادوس أو دولاب — Entonnoir du moulin

1076 ـ قدمة : مقياس للاطوال من معدن (و)

قـــدوم — Hachette, erminette de menuisier

1077 ـ مقرضة — Grignoteuse
مقرضـــان = جلمـــان — Ciseaux
مقصان (لا يفرد)

1078 ـ مقـــرط — Rogneuse

1079 ـ قرناس = عرناس المغزل وصنارته

1080 ـ مقشط آلة لقشط الخشب اي تمليسها لازالة وجهها الخشن — Raboteuse

1081 ـ قصرة : زبرة الحداد

1082 ـ مقصرة وقصـرة : عصـا القصار
Battant de dégraisseur

1083 ـ قطب الرحى : طرف المحور يدور عليه الطبق الاعلى — Axe du moulin (pivot)

1084 ـ قطعة الغيار — Pièce de rechange

1085 ـ قطع وقطاع ومقطع : مثال يقطع عليه
Patron
قطاعـــة — Rognoir

1086 ـ قاطعة الارنة : اداة من اسلاك معدنية لقطع الحليب المختثر

1087 ـ القعسري : الخشبة التي تدار بها الرحـى الصغيرة يطحن بها باليد (اللسان)
Bras du moulin

1088 ـ قالب : شيء تفرغ فيه الجواهر ليكون مثالا لما يصاغ (دخيل : اللسان) — Moule

1089 ـ قلاووظ : مسمار قلاووظ : ذو سن ملولب يثبت بالتدوير لا بالدق
وقد تلوظه أى صنعه على هذا الوضع

1090 ـ قلـــع — Hache d'architecte

1091 ـ قمطر : شبه سفط من قصب (اللسان)
Serviette

1092 ـ قمع = ا قمع الاناء ادخل فيـــه القمـــع والاقتماع ادخال رأس السقاء الى داخـل (اللسـان) — Entonnoir

1093 ـ قناحة : كل خشبـــة تدخلها تحـــت اخـــرى لتحركها (و)

1094 ـ قنار وقنارة : خشبة يعلق عليها القصـــاب اللحم (دخيل : اللسان)
Crochet du boucher

1095 ـ كبـــداء — Moulin à bras

1096 ـ كباس ومكبس — Presse hydraulique
Presse-papier, presse-étoffe
مكبس الترشيح : جهاز يستخدم فى الترشيح يدفع السائل المراد ترشيحـــه بوسـاطـــة مضخة (مج)
مكبس الجبن (لاخراج المصالة)
Presse à fromage

1097 ـ كتيفة : كلبتا الحداد (و)
Tenaille du forgeron

1098 ـ مستكثفة او نافية الحصى
Table densimétrique ou épierreuse
(آلة لعزل الحصى عن الحبوب)

1099 ـ كريـــب — Rouleau du pâtissier
كرب
Etendre la pâte (avec un cylindre)

1100 ـ كربال : مندف القطن (اللسان)
Arçon du cardeur

1101 ـ كراكة : آلة لتطهير الانهر والقنـــوات مـــن رواسب الرمل والطين — Drague

1102 ـ كشتبان : قمع يغطي طرف اصبع الخيـــاط (فارسية) — Dé

1103 ـ كاشطـــة — Racloir

1104 ـ مكشفة الحريق — Repéreur d'incendie

ءالة تستعمل فى محطات الترقب لتعيين مكان حريق رأته العيون

1105 – كظامة الميزان : مسماره الذي يدور فيه اللسان (اللسان)

1106 – كفة الميزان — Plateau d'une balance

1107 – كلب (ج : كلاب) — Ferrure d'une meule de moulin

1108 – كلب : خشبة يعمد بها الحائط (و) — Etai

1109 – كلبتان — Tenailles de forgeron
كلاب — Harpon

1110 – كماشة : ءالة لنزع المسامير — Tenailles

1111 – كور الحداد : توقد فيه النار وهو من طين — Forge, fourneau du forgeron
أما الكير فهو المنفاخ والمنفخ — Soufflet du forgeron

1112 – كوس — Equerre

1113 – مكيف الهواء — Climatiseur

1114 – مكيال عائل : زائد على غيره (اللسان)

1115 – ملبن قالب اللبن — Moule à briques

1116 – مستلبن : مقياس اللبن
(مقياس الشدة والزبدة والكثافة فى اللبن) — Lactomètre

1117 – ملحم : ءالة التلحيم — Soudeuse
ملحم العجينة (تلحم بين رقاقتين) — Pince-pâte

1118 – ملدس : ملطس : ملطاس : حجر لدق النوى (اللسان) — Casse-noix

1119 – ملزم وملزمة — Etau
ملزمة برادة أو مقشطة — Etau-limeur

1120 – لسان التوقيف (راجع ابزام) — Cliquet

1121 – اللافظة : الرحى (و) — Moulin

1122 – ملفة : دولاب المغزل — Rouet

1123 – ملفاف — Treuil
ملفاف ذو مسننات — Treuil à engrenages

1124 – ملقط وملقاط (كلابة) — Pince
= كلبتان — Tenailles
= مشبك — Clamp

1125 – ملكد — Maillet

1126 – لولب : برغى — Vis fileté
ملولب (من لولب (fileter
لولبة — Filetage
سلم لولبي : حلزوني — Escalier en colimaçon

1127 – ملوى : ملفاف ذو محور عمودي المجهودات الكبرى — Cabestan
ملوى : دوامة (باب دوار) — Tourniquet

1128 – المخل : الرائعة (وفصيحه العتلة) (م) — Levier

1129 – مواد البناء — Matériaux de construction
مواد التسقيف — Matériaux de couverture
مواد التجسير — Matériaux de pontage

1130 – ممرس : ممرث — Macérateur
(مرث : مرس : دوف : ادافة : نقع : وخف: توخيف)

1131 – مسطرين : ءالة البناء لوضع الملاط بين سطور الآجر — Truelle

1132 – مساكة : مسمار بشعبتين — Clameaux

1133 – مشط — Chevalet de tisserand

1134 – مشقة : ءالة لقشر القنب والكتان من أجل فصل المشاقة — Teilleuse, tilleuse

1135 – ممصرة : ءالة تمصر الغزل أي تقطعه وقد أمصر الغزل أي تمسخ وتقطع والممصرة كبة الغزل (اللسان)

1136 – ممصل : راووق الصباغ (اللسان) — Filtre du teinturier

1137 – ممطل : ميتعة الحداد (اللسان) — Marteau

1138 – مقاط : حبل دقيق تعلق به أكياس الحبوب — Ficelle
(مقط (ficeler

1139 – مكوك : عربيها الوشيعة — Cannette, navette

1140 – مكنة دباغة — Machine à corroyer
مكنة قص (قطاعة) — Machine à cisailler
مكنة لولبة — Machine à fileter
مكنة تفريز : مفرزة — Machine à fraiser
مكنة برشمة (= دسارة) — Machine à river
مكنة ترويض — Machine à roder
مكنة بعنفات — Machine à turbines
مكنة دوارة — Machine rotative
مكنة خياطة — Machine à coudre
مكنة طباعة — Machine à imprimer

1141 – مالج — Truelle

1142 – موم : اداة للحائك يضع فيها الغزل وينسجه وهي المعروفة بالسمكة (م)

1143 – الميدة : طبقة من الحديد المسلح يقوم عليها جدار أو سقف (و)
(الطابلة بالمغرب الاقصى)

1144 – مناطة : الواح خشبية مجموعة بمثابة مرقاة للترميم أو الطلاء (قاموس عسكري)
(راجع اسقالة) Echafaudage

1145 – منبة : اداة التنبيب
Appareil de tuyautage

1146 – منتاش أو منتاخ : منقاش لنتف الشعر
(اللسان) Pince épilatoire

1147 – منتاف : اداة للنتف
(النتفة ما نتفته بأصابعك والنتاف والنتافة ما سقط من الشيء المنتوف) Cardeuse

1148 – منجدة : عود لنفش الصوف أو القطن (و)

1149 – منجر Rabot
(منجر : منحت Riflard
Menuiserie
منجر ءالي Raboteuse

1150 – منجاش ونجاش : سير يجعل بين الجلدين ويخرز بينهما ليجمعهما (و)

1151 – منجلة Etau

1152 – منجم : حديدة معترضة يدخل فيها اسان الميزان (اللسان) Fer d'attache
(de l'aiguille de la balance)

1153 – منحت Ripe

1154 – منخل Tamis
عين المنخل Maille de tamis

1155 – مندغة : منسغة : منزغة
Plumeau du pâtissier

1156 – مندف : مندفة Maillet du cardeur
قوس النداف Archet ou arçon

1157 – منسأ Houlette

1158 – منسج ومناسج
Métier à tisser, machine à tisser
(هو النول)
(منسج (atelier du tisserand

1159 – منساخ : جهاز لنقل الرسوم وتكبيرها او تصغيرها Pantographe

1160 – منسغة : ءالة يقلع بها البناء (اللسان)

1161 – منشار Scie

منشار يدوي Egoïne

1162 – الانشوغة الاستيج الذى يلف عليه الغزل بالاصابع لينسج (م)

1163 – منصح Aiguille
(النصاح : الخيط) Fil à coudre

1164 – مناطل Pressoirs
(تطل (vin coulant du pressoir

1165 – النظارة : تونس النظارة Visière à lunette

1166 – ناعور : جناح الرحى (م)

1167 – منفاخ : كير الحداد (و)
Soufflet du forgeron

1168 – منقر او منقار : ءالة لنقر الخشب
Trusquin du menuisier
منقر (لقطع الحجارة) Pioche, pic
نقارة Mortaiseuse
(نقرة (mortaise

1169 – منقاش ومنقش (للمعادن) Burin, ciseau
منقش : ازميل Langue de carpette

1170 – النهاية الخشبةتحملعليها الاحمال (اللسان)

1171 – المنول = المنوال = النول : خشبة الحائك
Métier à tisser
(وتطلق على النساج) Tisserand (اللسان)

1172 – النيرة : الاداة المعترضة فيالنسج (اللسان)

1173 – مهدة (لكسر الحجارة) Massette

1174 – هدية : خشبة مستعرضة فى الطاحون او الساتية يجرها الثور فتدور الرحى (و)

1175 – مهرس سحاج Fouloir - Erafloir
(عاصرة : مهرس) Fouloir
(ءالة لسحق العنب من أجل استخراج عصارته)

1176 – مهك : ءالة يهك بها النجار الخرق اى يوسعه (و)

1177 – ميتدة وميتد : مدق : مرزبة (مطرقة اضرب الوتد)
Maillet

1178 – ميزان Balance
لسان الميزان Languette
عاتق الميزان Aiguille de la balance
فيار : حديدة حول اللسان

1179 – ميسم غلفاني Galvanocautère

1180 – الوشيع والوشيعة والمكوك : خشبة الحائك وهي الحف)

والحلو اذا كانت صغيرة — Bobine
وشيمة درارة
Fuseau qui pirouette et tourne sur lui-même
وصل : وصلة — Raccord
الوصل (جهاز) او جهاز التركيب
Appareil de montage
(المواتلة والاجبال هي ايضا ضم قطع اداة)

1181 – وضم : خشبة غليظة يقطع عليها الجزار اللحم
Etal

1182 – ميطدة : خشبة لمسك المثقب — Piton

1183 – الميقعة والوبيل خشبة القصار
Battant du foulon

1184 – يدة — قبضة — Manette

المـــرأة

1185 – الاثار : شبه كيس يشد على الثدي حتى لا يتدلى ويسمى المنهدة (تيمور)
— Soutien-gorge

1186 – ابـزيـــم — Boucle (de ceinture)

1187 – الثلاة : خرقة الحائض (وتسمى ايضا الحضية والمخضبة)
— Serviette hygiénique

1188 – تومة : قرط فيه حبة كبيرة
— Pendant d'oreille

1189 – مثبت الشعر : مادة سائلة يرش بها الشعر
— Spray-net
Pulvérulent

1190 – المثبنة : كيس تضع فيه المراة لوازم التزيين
— Sac à main
Sac de provisions — مــــزود

1191 – مجففة الشعـــر — Séchoir

1192 – جهاز العروس
— Trousseau de la mariée

1193 – الجؤنة : الحقة يجعل فيها الحلي
— Coffret à bijoux

1194 – حلمة صناعية : هنة من جلد يعلل بها الرضيع)
— Sucette

1195 – مخدم و مخدمة — Jarretière de femme

1196 – دبـــوس — Epingle
دبوس صغير = مفاد (او مشبك)
Brochette

1197 – درج : سفيط تضع فيه المراة خف متاعها وطيبهـــا
— Coffret, tiroir

1198 – المدرى والمدراة: ما يسرح به الشعر المتلبد
— Démêloir
وادرت المراة شعرها سرحتـه بالمـدرى (اللســـان)

1199 – دلوك او غسول الشعر او الغسلة
— Shampooing

1200 – المدهن : تارورة الدهن (او المدهنة)
— Flacon de crème ou de pommade

1201 – مرشـة العطـــور
— Vaporisateur de parfum

1202 – المرضعة او الرضاعة (آلة يرضـع منهـا الطفـــل)
— Biberon

1203 – المزجة والمزج ما تزجج به المراة حاجبها
— Instrument pour rendre les sourcils longs et fins

1204 – ادوات الزينة او الزواق (تيمور)
— Instruments de toilette

1205 – المسرح والمسرحة : ما يسرح به الشعـر وهو المشط (اللســـان)
— Peigne, brosse à cheveux

1206 – السفـــط — Panier à fruits
والسفط وعاء للطيب ونحوه
— Flacon de parfum
(boîte à parfum — لطيمة

1207 – السفة : القرمل : ما تصل به المراة شعرها
— Epingle à cheveux

1208 – السوار والاسوار ' حلية المعصم
— Bracelet

1209 – الشبكة والشبك ما تصون به المراة نظام شعـرهـــا
— Filet de nuit

1210 – الشبكة : ما يقدمه الخاطب لمخطوبته من حلي حين الخطبة
— Cadeau de fiançailles
مثل خاتم الخطبـة او الدبلــــة
Anneau de fiançailles

1211 – المشبك : حلية من ذهب او الماس تشبك في الثياب للزينة
— Broche

1212 – المشبك ايضا (اي ما يشبك به الثياب)
— Epingle à linge

1213 – المشد : نطاق تشده المراة على بطنهـا او اسفل بطنها ليدق
— Corset, gaine

1214 – مشـــد الحمـــل
— Corset de grossesse
مشد تقويم الجسم
Corset orthopédique

1215 – الشافهة : اداة اجتذاب اللبن من الثـدي
— Téterelle

1216 – الشنف ما يعلق في اعلى الاذن والقرط ما يعلق في أسفلها
— Boucle d'oreille

1217 – المشيعة وعاء صغير للمراة تحفظ فيه صغار متاعها (راجع المثينة)
— Sac à main

1218 – صابون الزينة : صابون عطري
— Savon de toilette - Savonnette

1219 – الاضخومة والعظامة والفلة ثوب تشده المراة على عجيزتها ليظن انها عجزاء

1220 – التطريف او التنعيم (ادوات) لطلاء الاظفار بالمخضبات ومعالجة الاطراف عامة
— Manicure, pédicure (instruments de -)
التدريم : تسوية الاظفار بعد القص (راجع قصافة)

1221 – التطرية (أدوات) : أي تزيين الوجه بالمساحيق
— Maquillage (instruments de -)

1222 – المعضد والمعضاد والعضاد كل ما يحيط بالعضد من حلي (راجع معصم)
— Bracelet

1223 – العقاص والعقيصة دبوس الشعر
— Cordon (à nouer les cheveux ou à tresser)

1224 – القبل والقبلة : قطعة من العاج مستديرة تتلألأ من صدر المراة (راجع مشبك)
— Broche en ivoire

1225 – القرمل (راجع السفة)
— Epingle à cheveux

1226 – قصافة الاظافر : اداة لقطع الاظافر
— Ongliers

1227 – مقلامية : وعاء لحفظ ادوات التقليم
Onglier
(والمقلمة هي وعاء الاقلام : (plumier

1228 – المكحال الميل تكحل به العين وهو الملمول والمرود
المكحلة وعاء الكحل
— Boîte à collyre

1229 – مكواة التجعيد او مجعدة
— Fer à friser (les cheveux)

1230 – المشط والمرجل والمسرح ، ويسمى ايضا المشط والمكد والمشق والمفرج (اللسان عن ابن بري)
— Peigne

1231 – الماوية : المراة (ج = ماوي (م))
— Miroir, glace

1232 – النضحة ما ينضح به الطيب
— Goupillon

1233 – النطاق او الحزام
— Ceinture

1234 – منهدة او اثار
— Soutien-gorge

1235 – وشاح : منطقة محلاة بالحجارة الكريمة والمجوهرات
— Echarpe

السيارة

1236 – اسبية : مسلك السائل في الآليات ذوات الانابيب كالطيارة والسيارة (العلايلي)
— Tuyau à essence

1237 – اطار او حوق : الاطار الخارجي لعجلة السيارة
— Pneumatique

1238 – عتلة منبتكة
— Levier de changement de vitesse au point mort
الانبتاك هو تباعد متحركين متماشقين عن بعضهما

1239 – مثبت الحرارة
thermostat

1240 – البديلة : قطعة الغيار
— Pièce de rechange

1241 – مبرد او مشبع
— Radiateur
قاعدة المبرد
socle du radiateur

1242 – جعبة البنزين
— Tube d'arrivée de l'essence

1243 – جعبة المص
— Tube d'aspiration du moteur

1244 – حتار
— Jante

1245 – حاجز هواء
— Brise-air
(لوح شفاف كالزجاج يوضع في مقدمة الدراجة النارية ليحجز الهواء عن وجه الراكب) (تيمور)
Brise-vent

1246 – حاشدة كهربية : مشحن كهربي : بطارية
— Batterie
(وعاء لشحن الكهرباء الضرورية لقيادة السيارة)

1247 – حاضن المكبح أو طبلة المكبح
— Monture du frein

1248 · محقنة الوقود
— Injecteur du carburant

1249 – محولة : آلة يحول بها المحول (l'aiguilleur)
الخط الحديدي عن مكانه
— Serre-frein

1250 – خرطوم الغش
— Manche de dégonflage
خرطوم مطاطي
Tuyau en caoutchouc
خرطوم التهوية
Manche à air ou à vent

1251 - خافت الصوت — Silencieux

1252 - خافت الانفلات — Silencieux d'échappement
انبوب انفلات الخافت
Tube d'échappement du silencieux

1253 - دسسام — Valve

1254 - مبرد — Radiateur

1255 - مدور او مدورة — Manivelle
ساعد المدورة — Bras de manivelle
مدورة الملفاف — Manivelle de treuil

1256 - دواسة — Pédale d'accélérateur
او دواسة المعجل او المسرع
دواسة الواصل او الوصل
Pédale d'embrayage

1257 — مرآة عاكسة — Rétroviseur

1258 - رادة او مصدم — Pare-chocs

1259 - مرشح ضاغط — Filtre-presse
مرشح الوتود — Filtre d'essence

1260 - رعثة ورعث : عهنة معلقة بالهودج اوزجاج السيارة — Fétiche

1261 - رفرف السيارة : جناح فوق عجلتها (و) — Aile d'automobile

1262 - مرفاع — Cric

1263 - مركم — Accumulateur

1264 - مروضة : اداة الترويض — Rodoir
مروضة الصمامات
Rodoir des soupapes

1265 - سداد : ساد — Obturateur
سداد الغاز — Obturateur à gaz

1266 - مسننة — Petite roue dentée
(اصغر العجلات المسننة)
بوكة او ترس التعشيق — Pignon
التدسيف والتعشيق — Engrenage

1267 - سوار (تطعة) — Segment
سوار الماسك — Segment de frein
سوار المساكة — Segment d'étanchéité

1268 - آلة شاحطة : نفد وتودها — Réservoir d'essence vide
شحطت الآلة اذا نفذ وتودها وكادت تتعطل (و)

1269 - مشحمة (اداة التشحيم) — Graisseur

1270 - مفحم شارق — Carburateur noyé
وقد شرق محرك بالوتود اي غص بوتوده (و) — Se noyer
واشرقها اغصها بوتودها — Noyer

1271 - اصبع الاشارة (قائمة خشبية عند مفترق الطرق تشير الى الجهات) — Poteau indicateur

1272 - مصدة الريح — Abat-vent

1273 - صدام ومصدم — Pare-chocs

1274 - صفيحة وعاء البنزين والزيت ونحوهما — Bidon

1275 - صفاق العجلة : الاطار الداخلي المطاطي — Chambre-à-air

1276 - صمام الامن — Soupape de sûreté

1277 - عتلة المقود — Levier de direction
عتلة الوصل — Levier d'embrayage

1278 - عجلة (طوق او ترس دوار) — Roue
عجلة القيادة — Volant

1279 - معجل : مقياس السرعة — Accéléromètre

1280 - معدلة التسخين او موازن حراري — Thermostat

1281 - عمود كهربائي او بيلة — Pile électrique
(عمود ذري او مفاعل ذري) — Pile atomique (ou réacteur nucléaire)
غمازة — Clignotant

1282 - مفحم — Carburateur

1283 - قب (بطيخة) — Moyeu
بطيخة الدولاب — Moyeu de roue

1284 - ترص الوصل — Disque d'embrayage

1285 - قاصمة الجليد — Brise-glace

1286 - مقود — Guidon

1287 الكباحة والكماحة والفرملة — Frein

1288 - كاسحة — Chasse-neige

1289 - مكبرتة المطاط — Appareil vulcanisateur

1290 - مكبس او كباس — Piston
مزلقة المكبس — Glissière du piston

1291 - مساحة المطر — Essuie-glace

1292 - منبه — Avertisseur
(زمارة او صواتة) (klaxon)

1293 - نضاحة — Gicleur

1294 - منفاخ الاطارات — Gonfleur de pneus
(مقياس النفخ (gonflomètre

1295 - نقعة - Porte-bagages

1296 - اكاء : مفتاح اللهاة أو المفحم
— Papillon, clapet du carburateur

1297 - مولد الكهرباء — Générateur électrique
(مولدة البخار
(générateur ou chaudière à vapeur

السفينة

1298 - اخية أو دعامة رحوية — Bitte
أسطوانة على الرصيف تعقد عليها الاربطة وقد أخى تأخية فهو مؤخ السفينة اذا ربطها في الاخيـــة

1299 - أزلوقة السفينة (جهاز تبنى عليه وتدرج به الى البحر) — Ber

1300 - مأصر : سلسلة تمد على النهر لمنع السفن من المرور (و) — Chaîne de barrage

1301 - باد : نواتىء في السفينة تستخدم للربـــط — Jambette

1302 - بوصلة رادية — Radiocompas

1303 - ثوية (ج : ثوايا) سلاسل ثاوية في قعر البحر تربط بها الطافية — Corps-mort
(قاموس عسكري)

1304 - حباك : حبل محبوك حول الشراع — Ralingue

1305 - رحوية أو ملفاف فرقي (و) — Cabestan

1306 - المردي (هي عصا الرسو) — Gaffe

1307 - مرساة=انجر=طلب السفينة — Ancre
مرساة طافية Ancre flottante
مرساة الربط Ancre d'amarrage

1308 - رفاس المركب — Hélice du vaisseau
زنجيـــر (fil d'ancrage

1309 - سارية : عمود الشراع أو الصاري — Mât

1310 - مسرعة : مقياس السرعة في السفينة — Loch sillomètre

1311 - محساب السرعة أو عداد السرعة — Computateur de vitesse

1312 - سكان : دفة : خيزرانة : منجاف — Gouvernail
دولاب السكان — Roue du gouvernail
يد الدفة — Timon d'un navire
دليل السكان — Axiomètre du gouvernail
سكان معدل Gouvernail compensé

1313 - سير الارساء — Sangle d'ancrage

1314 - شراعة : حبل ممسك بطرف الشراع — Amure

1315 - صابورة (ثقل في سفينة أو منطاد) — Lest
حمل الصابورة Lester

1316 - الصــــاري — Mât

1317 - صالب الجانب — Quille de roulis
صالب السفينة Quille de navire
خشبة تمتد منا لجؤجؤ أو الحيزوم(proue) الى الكوثل (poupe) ويقوم عليها هيكـــل السفينة)

1318 - المعابير : خشب في السفينة يشد اليهاالانجر — Attaché d'ancre

1319 - مغطسة : مغوص : جهاز الغوص — Scaphandre

1320 - مقذاف (أو مجداف) rame

1321 - قاذفة القلس — Lance-amarre

1322 - نلبة أو مضرسة : عجلة مضرسة
(roue dentée)
تتقلب عليها سلسلة الانجر(chaîne d'ancre)
في انزاله ورفعه barbotin

1323 - مكنسة نشافة (لكنس ظهر السفينة)
— Faubert
(منزحة : مكنسة من مطاط لنزح الماء عن جسر السفينة râteau du pont

1324 - ليطة الشراع (قضيب خشبي يلف عليــه طرف الشراع فيمنعه من الثني) Latte —

1325 - ملفق : موصل قطعتين في بناء سفينة
— Couture

1326 - امســـوح — Ais
(حبل يمتد على جانــب السفينة تمسك بـــه القوارب في اقترابها منها)

1327 - مسيكـــة — Faux-bras

1328 - مائدة مسيكة (حنيظـــة حسب القامـــوس العسكري) — Table de roulis
(لوحة ذات ثقوب توضع فيها المائدة لحفـــظ أواني الطعام من الانزلاق أثناء ترنح السفينة)

1329 - انجر (راجع مرساة ancre
ويظهر ان أصل الكلمة الفرنسية عربي)

معجم الألوان

1 — آجرى (لون) — Rouge brique

2 — آدم — Brun

Teint basané, fauve, tirant sur le rouge
Bruni (par le soleil)
Blanc mêlé de noir
Blanc (pelage d'un chameau)

3 — أدمة : سمرة او بياض وقد ادم وادم فهو آدم
— Couleur brune

(جمعه ادم)

لون اديمي (وهو اللون الطبيعي لجلد الانسان)

4 — آزر (فرس) : ابيض الفخذين (اللسان 1)
— Qui a les cuisses blanches (cheval)

5 — اشاباني — **Très rouge**

6 — اشر — Blancheur des dents

7 — اشي
— Tache blanche sur le front d'un cheval

8 — دم بحراني : شديد الحمرة
— D'un rouge intense
(من البحر وهو عمق الرحم فقيل باحر وبحراني للدم الخالص الحمرة (اللسان)

9 — بـرزغ (لون) — **Très vive** (couleur)

صبغ برزغ — Teinture vive

10 — برش وبرشة — Bigarrure

ابرش : منقط بالوان مختلفة Bariolé

فرس ابرش : ذو شعر منقط بالوان
ظفر ابرش : منقط ببياض
نبات ابرش : متعدد الالوان
مكان ابرش : كثير النبات متعدد الالوان
بريش :

Nuancé de taches blanches ou autres
برشمة وبرشام (وقد برشم) تنقيط الشيء نقطا مختلفة الالوان

11 — ابرص : ابيض ثلجي (لون الشعر والبشرة) فصيحه الاحسب
— Blanc-neige

12 — برغشة : لون بين الغبرة والسواد ببياض قليل

13 — ابرق : اجتمع فيه لونان سواد وبياض
— Blanc et noir
كبش ابرق (او حجر او حبل)

14 — مبرقش — Multicolore

(برقش الشيء : نقشه بالوان شتى)

والبرقشة Diversité de couleur

ارض براقش : ممتلئة زهرا من كل لون

15 — برنيقي (ورنيش) — Vernis

البرنقة — Vernissage

مبرنق — Vernisseur

16 — بريم : لفيف من لونين أو اكثر — Bicolore
(كالدمع المختلط بالاثمد)
او حبل مفتول من لونين

---

1) لسان العرب لابن منظور

17 ــ ابشــر : انضر لــون بشرة

18 ــ بضاضة : رقة اللون وصفاؤه الذي يؤثر فيه ادنى شيء
— Couleur immaculée

19 ــ مبطــن (فرس)
— Au dos et au ventre blancs

20 ــ ابغث : ابيض مسواد او مخضار
— Tacheté de blanc et de noir

= القريب من الاغبر اي المبيض الضارب الى الرمـــاد
Gris cendre

21 ــ بغس
— Couleur noire

22 ــ ابقــع
— Bariolé (de blanc et de noir)

ابقــع (من البقعة والبقع وهو تخالف اللــون في ثــوب الفرس
Robe pie
وهو الابلق عند الخيل

باقع : ذو اللمع من الالوان كالرقع)
— Tigré (au plumage blanc et noir)
(يطلق على الضبع والكلب والظربان)

23 ــ باقــل : مخضــر
— Verdâtre

24 ــ مبقــم
— Teint en rouge

25 ــ تبليج : تبييض السكر ومثله
— Blanchiment

من البلجـــة
Blancheur

فهــو ابلــج
Blanc

26 ــ بلقـــة : ان يكون في الفرس بقع كبيرة مخالفة للونـــه
— Robe pie

وقد بلــق فهو ابلق
Bigarré (blanc et noir)

(يقال ابرق في الضائــن)
والبلقة ايضا تجاور السواد والبياض في الشيء
ابليق : خشب ذو لونيــن ابيض واسود

27 ــ بنفســجي
— Violet

اشعة فوق البنفسجي
Rayons ultra-violets

28 ــ البهار : البياض في لبان الفرس وصدره
(Blancheur du poitrail d'un cheval)

29 ــ باهت
— Terne, mat

30 ــ بهــــرم
— Etre roux (cheveux)

مبهــــرم
Teint en rouge

31 ــ بهــق : بياض في الجسد
— Tache de ladre

ابهق : مبقع ببياض لا من برص
Leucodermique

32 ــ بهيــــم : اسود حالك او قاتم ملبـــق
— Noir de jais

بهيـــم ايضا :
De couleur unie

وقد ورد في المخصص ان البهيــم (كل لــون خالص لا يخالطه شيء سوادا كان او بياضا)

33 ــ ابيــض
— Blanc

ابيض قهد وقهب ويقق ولهق ولهــاق وامهــق وامقه وازهر وقفاعي وناعــج وناصع البيــاض (المخصص)
Très blanc

ابيض
Etre blanc

ابياض (فهو مبياض) اي صار ابيض او مال أو ضرب الى البياض
Devenir blanchâtre

مبيض : ضارب الى البياض
Blanchâtre

باضه وبايضه فاقه في البياض
Surpasser en blancheur

موت ابيض : اتى فجاة لم يسبقه مرض يغيــر اللون (و)
Mort subite

ابيضت المراة ولــدت البيــض مـــن الأولاد (المخصص)

تبييض (طلي النحاس بالقصدير)
Etamage

مبيـــض
Etamé

مبيـــض
Etameur

ابيضاض الدم
Leucémie

34 ــ ثوب تبني : لونه لون التبن
— Couleur de paille (jaune paille)

35 ــ اتحــم (من التحمة)
— Noir

متحــم
Brun, foncé

وتحــم الثوب
Tisser une étoffe de différentes couleurs

36 — اترجـي : لـون الاترج
— Jaune citron (jaune pâle)

37 — متـسـرح
— Teint en couleur foncée

38 — تريـنـة
— Jaune des règles (chez la femme)

39 — صبغ متمائـل
— Teinte plate

40 — ثقيب وثقيبة (من الثقابة)
— D'un rouge ardent

41 — ثلاجـي : شديد البياض
— Blanc-neige

42 — ثلوني (منحوتة) : ثلاثي الالوان
— Tricolore

ثلون (ثلونة) الثوب جعله ذا ثلاثة الوان

43 — مثمـسج
— Fabricant d'étoffes de différentes couleurs

44 — ثمـسغ
— Mêler le blanc au noir

ثـمـسغ الشعـر
— Teindre les cheveux en rouge

45 — جـان
— Etre blanc
Etre rouge foncé

تجـون
Badigeonnage en blanc (maison de la nouvelle mariée) ou en noir (maison de funérailles)

46 — اجحم : شديد حمرة العينين مع سعتهما
— Aux yeux rouges et grands

47 — الجدة : الخطة التي فى ظهر الحمار تخالف لونه
— Raie

48 — جـدية
— Teint du visage

49 — جريال (م : جريالة)
— Rouge d'or (ou rouge de vin)

50 — جزع (او هرد)
— Teinture jaune

51 — مجـزع
— Blanc et noir ou multicolore

رخـام مجـزع
Marbre de diverses couleurs

52 — مجسد ومجسد
— Teint dans le safran

53 — جمعـر
— Terre jaunâtre

54 — جمـوة
— Bai-brun (cheval)

55 — الجوة والحوة : لون كالسمرة وصدا الحديد
— Couleur de rouille

56 — جـونـة
— Rouge

اجـون
Rouge (blanc ou noir aussi)

57 — اجـاي : محمر ضارب الى السواد او الاسمر (سمرة المعادن) اي الاصدا
وقد جئي نهو اجـاى
— Rouille

1) Etre couleur de châtaigne
2) Etre bai-brun (cheval)
3) Etre foncé ou paraître noir de loin

58 — حبـر وحفر (صفرة تعلو الاسنان
— Jaune des dents

محبـر
D'un beau mélange de noir et de blanc dans les yeux (animal)

59 — احتـم (مـن الحتمة)
— Noir

60 — حثرقة خشونة وحمـرة تكـون فى العيـن
(الازهرى)

61 — حجـل
— Pied blanc (cheval)

التحجيـل
Pelage blanc

بياض فى قوائم الفرس
Balzanes

محجول ومحجـل
Aux pieds blancs

نعجـة حجـلاء
Brebis aux genoux blancs

62 — احسب (رجل) اشقر الشعر
— Homme aux cheveux roux

احسب (جمـل)
Roux mêlé de blanc et de noir (chameau)

والحسبة سواد يضرب الى الحمرة (اللسان)

احسب ايضا : ابيض البشرة
Albinos

— ابقع بياض وحمرة (حيوان)

— حائل اللون (حيوان او نبات)

63 — التحاسين : التزايين (واحدة تحسين)
يقال تحاسين الطاووس

64 — حضـي : يقال ابيض حضي
— Eclatant de blancheur

65 — حطـواء (م)
— Rousse, rougeâtre

66 ــ حلبــة : سواد صرف (اللسان)
-- Jais, couleur noire franche

حلبــوب Très noir, d'un noir de jais

حلــب Animaux au poil noir

67 ــ احلس وحلس (وقد حلس) اذا صار بين السواد والحمرة) (اللسان) Bai-brun —
Brunâtre, dont le poil rouge est mêlé de noir

ومعناه ايضا احمر قاتم Très rouge

68 ــ حلك وحلكــة — Noir de jais

اسود حالك حلكم وحلكم Très noir

(حلكمــة) Couleur noire

69 ــ احمر صاف (ادبس ــ اغثر ــ اكلف ــ كميت)
— Rouge clair
Rouge brun

ضارب الى الحمــرة Rouget

احمــر ارجوانــي Rouge de pourpre

الحمر (الهنود الحمر) (جمع احمر)
Hommes au teint brûlé
Peaux-Rouges

احمــري : شديد الاحمــرار
Rouge intense

احمــر قــراص
Très rouge, d'un beau rouge

احمر شقائقي او قانــي
Rouge écarlate, rouge de feu

احمر حانط اي قانيء D'un rouge vif

يحمور (مادة ءاحية يتألف منها العنصر اللــون
في دم الفقريات) Hémoglobine

تحت الاحمر (تحمر بالنحت)
Infra-rouge

رؤيــة حمــراء Erythropie

احميرار الدم Erythrémie

عمى احمر : عدم ادراك اللون

الاحمر ، او احمار حسب العلايلي (باعتبــار ان الهمزة للسلب) Anerythroblepsy

سنة حمراء : شديدة لانها واسطة بين السواد والبياض (اللسان)
Année dure ou sèche

موت احمر : شديد وهو موت القتل ويقــال لـه الموت الصهابي (اللسان)
Mort violente

حمرة الشجر (مرض تحمر منه الاوراق)
Rouge des arbres

حمــرة الورق : مرض يصيب اوراق الكــرم

فتضرب الى الحمرة Rougeot

حمــرة : خضاب Fard rouge

حميــرة : (او حصبــة) Rougeole

70 ــ حمــم : مصدر الاحــم وهو الاسود من كــل شــيء
Noir

حمــم Noircir

حمــة
Couleur brûlée (entre le noir et le rouge)
Vert tirant sur le noir

حمــم : فحــم Charbon

يحموم : دخان اسود شديد السواد
Noir de fumée

حمامــي Couleur rouge de la peau

حمحــم Très noir

71 ــ حنــدسي — Très noir, très sombre

72 ــ حنــك — Couleur noire (corbeau)

73 ــ حوجمــة — Rose rouge

74 ــ حــور : شدة بياض العين وسواد سوادهــا في شدة بياض الجسد مع استدارة الحدقــة ورقــة الجفــون (اللسان)
— Noir et blanc prononcé

حــوره صيره احور (م : حوراء)
Rendre blanc

احــورى
Blanc (qui a la peau blanche)

واحــوز واحــوزى (noir)

احــور الثــوب : Etre bien blanchi

محــور Doublé en cuir roux

حــوارى Mets ou pain très blanc

75 ــ الحــوة ان تضرب الى السواد والحمــة اشد سوادا من الحوة (المخصص)

والحوة كذلك سواد الى الخضرة (المخصص)
Vert foncé

وقد حوي فهو أحوى وهي حواء (شفة حواء :
حمراء ضاربة الى السواد : ابن سيده)
Rouge tirant sur le noir

حـوة : صفرة الى سواد او شقرة الى سواد (فـرس أحوى)
Louvet

76 – الخال شامة سوداء (ج : خيلان)
-- Grain de beauté

رجـل مخيل ومخيـول ومخول واخيـل (المخصص)

77 – خـداري
-- Très noir (chameau, nuage, nuit)

اخـدري — Fauve (cheval)

الاخـدر من الليـالي : المظلم الـداكن كـأنه مسدل الستار

الاخدرى : الاليل اي الفاحم الشديـد السواد مـن الليالـي
Nuit très noire

78 – تخديم : عندما يجاوز البياض الارساغ عنـد الفـرس
— Petite balzane

تجبيب : صعود البياض في القوائم
Grande balzane

فرس مسرول (تسرول)
Balzane haut-chaussée

انعـال : عندما يكون البياض واضحا
Trace de balzanes

تحجيل : بياض في قوائم الفـرس (الشهابي)
Balzanes

79 – اخرة – مضرة جـاب – ارتكان — Ocre

80 – اخرج : المتجاور فيه البياض ولون ءاخر قاتم يكـون الاغلب (م : خرجاء)
— Mêlé de noir et de blanc

(النعام والغنم والماعز) — Bicolore

81 – اخصف وخصيف (من الخصف) وهو لـون كلـون الرماد (اللسان)
— Un peu cendré

82 – خضب (= يخضور) — Chlorophyle

83 – اخضـر — Vert

84 – اخيضـر — Un peu vert

خضـره (جعله اخضر) — Verdir

اخضوضر واخضر وخضب واخضوضب
Verdoyer

تخضيـر — Verdissage

خاضر وخضير ومخضوضر ومخضر
Verdoyant

اخضرار وخضرة وخضر (اللون الاخضر في النبـات)
Verdure

اخضر = (في الحيوان : اغبر تخالطه دهمـة = (ومن الناس) شديد السمرة

اخضر رفـق	Vert intense
اخضر زراعـي	Vert de vessie
أخضر زمـردي	Vert véronèse
اخضر زيتونـي	Vert olive
اخضر زبرجـدي	Vert émeraude
فـرس اخضر	Cheval gris pommelé
رجـل اخضر	Homme de teint bruni

أخضر حانيء (حنأت الارض اخضرت والتـف نبتها (اللسان)
D'un vert très vif

مخضرة = خضيـر — Gazon

يخضور : المادة الخضراء الملونة للنبات
Chlorophyle

(نبات خليس ومخلس اذا كـان بعضه اخضر وبعضه قد يبس (اللسان)

اخيضر : ذباب اخضر على قدر الذباب الاسود

اخضر : طائر زيتوني اللون — Verdier

المخاضرة : بيع الثمـار قبل بـدو صلاحهـا
المرض الاخضر أو الرمـاع — Chlorose

العمى الاخضر : عـدم ادراك اللون الاخضر (اخضار عند العلايلي باعتبار الهمزة للسلب)
Achloropsia

اخضرار : مرض في خمر التفـاح او السـدر
Verdissement

85 – اخطب : مخطط بخطوط خضـر أو سود او صائر من الغبرة الى الخضرة الى الصفرة
--- Bicoloré en vert et noir ou gris et vert

والخطبة (وهو لون يضرب الى الكدرة مشرب حمرة في صفرة او هو لون الخضرة)
— Mélange de deux couleurs fondues

والاخطب : الحمار تعلوه خضرة

86 ـ اخطـــم — Noir

87 ـ ثــوب مخلب
-- Peint de différentes couleurs à fleurs ou à ramages

88 ـ خلاسي (اذا كان احد ابويه اسود والآخــر ابيض)
— Mulâtre

اخلـــس Teint mélangé (blanc et noir) .

89 ـ خلفتـــان
— Nuances différentes réunies dans une peinture

90 ـ التحاليف : الالوان المختلفــة

91 ـ اللون الخلنجي : عرفـــه ابو الوليد المراكشي بانه مخطط سواد ودخنة (المتن)

92 ـ مخمـــر (الفرس والضأن)
— Qui a la tête blanche et le reste du corps noir

93 ـ اخيف (ج : خوف وخيف) (فرس اخيف)
— Qui a un œil noir, l'autre bleu

94 ـ جراد خيفان : اختلفت الوانه (و)
تخيف الوانا Changer de couleur

95 ـ الاخيل : الكثير شامات الجسد (لا خمل له) كذلك المخيل والمخيول(المعجم . و)
— Dont le corps est tacheté de grains de beauté

96 ـ المدبـــج : اللون المبدع — Coloriste

97 ـ الدبسة : لون في ذوات الشعر احمر متشرب
أدبـــس Bai-brun, rouge-brun
دبـــس : Noir ou masse noire

98 ـ دجنـــة — Couleur noire

ادجن وحالك : اسـود تبيح السـواد
Très noir

مدجـــان : Sombre

سحابة مدجنة
Nuage qui assombrit l'espace

99 ـ دجـــي — Sombre

100 ـ دحمس (لـــون) — Noir, foncé

ليلــة دحمســة Nuit très sombre

لـــون دحامس Couleur sombre

101 ـ الدخلة : تخليط لونين او اكثر ليؤخذ منهـا لــون ءاخـــر
— Combinaison des couleurs

102 ـ دخن الشيء دخنا ودخنة صار لونه كلـــون الدخان فهو ادخـــن اي ذو كدرة ضاربـــة الى الســواد
— Couleur de fumée

103 ـ ادرع : ما ابيض راســه وسائـــره اسود او احمر والعكس (الخيل)
— Cap de maure

104 ـ ادسم : اغبر ضارب الى السـواد
— Gris cendre tirant sur le noir

ديســـم Noirceur

105 ـ ادعج :شديد سواد العين في سعة
عين دعجـــاء Œil noir et grand

ليل ادعـــج Nuit très sombre

106 ـ دعلجـــة
— Mélange de différentes couleurs confondues

107 ـ ادعـــم ودعمي (من الخيل)
— Au poitrail blanc

108 ـ مدغـــر : قبيح اللون (المخصص)

109 ـ ادغـــم (مـــن الحيـــوان) اسود الانـــف او من الخيل الضارب وجهـــه الى الســواد والفاحم في سائر جسده)
— Au nez noir ou plus foncé que le corps

110 ـ ادكل : اكدر كدرة الماء الموحل او الحماة
— Couleur troubie

111 ـ الدكنة والدكن لون بين الحمـــرة والسـواد (المخصص)
ادكـــن — Noirâtre

تربدة دكناء : عليها من الابزار ما دكنهـــا اي جعل لونها ادكن ضاربا الى الســواد

112 ـ دلبـــة — Couleur noire

113 ـ ادلم (من الدلام) (وقد دلم)
— Noir, foncé

114 ـ مدلهـــم — Très noir

115 — دامـــج — Très sombre

ليل دامج أو دامس أو ادموس
Nuit très sombre

116 — مدمـــوم - Rouge imprégné de teinture

117 — مدمـــى
- - Très rouge (couleur de sang)

برتقـــال مدمـــى : Orange sanguine

القلم المدمى ، مرقم من مادة حجرية بلـــون الـــدم)
Sanguine

118 — لون مذنر : متلألىء وناصع ووقـــاد ومتألـــق ومؤتلق وصفان وبراق
- Couleur étincelante

فـــرس مذنـــر Pommelé

119 — ادهس (من الدهسة)
- - Rougeâtre, rouge, couleur de rouille

120 — ادهـــم (ودهـــام)
- - Noir, d'un vert très foncé

يقال ادهم الفرس وادهام صار ادهم
Noir

ادهم غيهب : ملتمع الـسواد
Noir de jais

ادهم شاحب (غير ملتمع) Noir mat

121 — ذرآنـــى -- Eclatant de blancheur

ملـــح ذرآني : شديد البياض
Sel gemme

رجل أذرأ : وخط الشيب مقدم راسه وفوديه
— Aux cheveux argentés

وفي الانعام المرقش الراس أو الاذنين ببياض
Tacheté de blanc

122 — ذريـــب — Toute fleur jaune

123 — ذريحي (احمر) او ذؤوح (احمر)
— Ecarlate

124 — لـــون ذهبـــي — Couleur or

لـــون مذهـــب Couleur dorée

125 — اذهـــر : مسود الاسنان
— Aux dents noircies

126 — رادنى ، احمر)
— Rouge mêlé de jaune

127 — اربـــد
- - Gris cendre ou ayant des taches rougeâtres

128 — اربش واربص : المختلف اللون مـــن البـــرش والربصة (اختلاف في اللون نقطة حمـــراء وأخرى سوداء او غبراء ونحو ذلك (اللسان)
-- Diapré
Diaprure

129 — اربك : اسود مشرب بكدرة (الابل)
- - Noirâtre

130 — ارثـا : الارقط بسواد وبياض
والارثـة لون ارمد مسواد يبص بنقط بيض كأنها جذوات خلال الرماد
Gris cendré tirant sur le noir (et tacheté de blanc)

131 — ارثـم : المبيض الانف (يختلف عن سائـــر الجـــســـد)
يقال ضان ارثـم

132 — ترجيـــل :
- - Tache blanche sur l'un des pieds de derrière (cheval)

133 — ارجوان الحمرة ، المخصص)
-- Couleur pourpre

احمر ارجواني كما يقال احمر قانيء
Rouge pourpre
والمفـــدم المشرب حمرة (ابو عبيد)
Tirant sur le rouge
(اللسان)

134 — ارخم ، الخيل ، : المبيض الراس وسائـــره اســـود

135 — اردع : المـسود صدره الابيض سائـره
مـــردع Coloré de sang

136 — الارشم : الذى ليس بخالص اللون ولا حره(و)
— Qui n'a pas une couleur franche

137 — الارقش : لون فيه كدرة وسواد ونحوهمـــا كلون الافعـــى

يقال أرقش ومرقش ومبرقـــش ومرقـــط وارقط ومبقع
Moucheté

لويـــن مرقش Teinte panachée

رقطـــة : بقع بيض فى خضرة النبات
Panachure

اونكت شعر سود مبعثرة في ثوب الفرس
Robe mouchetée

الرقطاء : الكثيرة الزيت والسمن من الثريد وغيره لما فيها من البقع (و)

138 – الرقم والرقمة : لون الارقم اي الرقم بحمرة وسواد وكدرة وحتى بياض
— Bigarré de blanc et de noir (ou de rouge et de noir)

139 – الركب بياض في الركبة

140 – ارمد — Gris cendré

141 – ارمداد — Maladie du blanc

142 – الارمش المختلف اللون (كثر في النبات المورق المزهر)

143 – ارمك — Gris cendré

(رمادي) (Cendré)

من الرمكة وهو لون الرماد دون الورقة (اللسان)

144 – رهره — Vermeil

رهراه Eclatant de blancheur

145 – رئم (غزال)
Gazelle au pelage blanc

146 – زبرق
— Teindre en jaune ou en rouge

147 – زربي
-- Rougeâtre et jaunâtre (herbe dont le vert est mêlé de ces nuances)

148 – زرياب — Jaune

149 – زرجن = زرجون — Rouge

150 – زرزوري
— Gris pommelé (couleur d'étourneau)

151 – ازرق — Bleu

ازرق زهري (لازوردي)
Bleu d'outre-mer ou lapis-lazuli

ازرقي : (البالغ الزرقة)

زرقم Bleu vif

ازيرق Bleuâtre, un peu bleu

ازرق سماوي أو سمنجوني
Bleu ciel, bleu clair

سنجابي Bleu gris

زرق
Tache blanche au front du cheval

الزراق : زراق الاطراف : زرقة تصيب اليدين والقدمين تشبه مرض (ريشود) ولكنه غير مصحوب باختناق موضعي والم (مج)

152 – والزراق المعدي : مرض يميزه زرقة في اللون واضطراب شديد في الأعضاء (مج)
Diarrhée

153 – ازعر
— Blond, alezan aux poils clairsemés

154 – ازغب او زغب
--- Mêlé de blanc et de noir

155 – زنجار — Vert-de-gris (rouille verte sur le cuivre)

زنجاري De couleur vert-de-gris

156 – الزهرة البياض النير والازهر الحسن الابيض من الرجال (اللسان)
-- Eclatant de blancheur

زاهر (احمر) Rouge vif

ازهى (لون التمر اذا نضج)
Rouge fauve

157 – زيتوني — Olivâtre

اخضر زيتوني Couleur d'olive

158 – ساجسي (كبش) : ابيض الصوف كثيره

159 – الساذج الذى على لون واحد لايخالطه غيره (م)
— Unicolor

160 – اسجر : محمر العين
— Qui a le blanc de l'œil rougeâtre

عين سجراء خالط بياضها حمرة وهو السجر (اللسان)

161 – اسحم : مسود مشرب باحمرار
— Noir tirant sur le rouge

اسحمان : الاسود من كل شيء

اسحمان : الشديد السمرة
Au teint bruni par le soleil

162 ـ اسخم ـ سخامي ـ سخام — Noir

وفي المخصص : السخـــام السواد وكذلـك الحمة (ومن الاحم والحيمـــوم والحمـــم اي الاسود) والادعج الاسود والدحسم والكلع والحمحم والحماحم والاصفـــر (ابو عبيـــد) والاسحم والاظمـــي والاصدأ والادلم والاحوى والغربيب والفاحم والغدافـــي والاحلـــك والاسفع والاخضر : سواد الى صفرة)

163 ـ اسدف : اسود مظلم

164 ـ اسمـــر : اسمر حالك
(السمرة) وهو لون يضـــرب الى السواد نويق الادمة (اللسان)
— Brun foncé (couleur noirâtre)

165 ـ الاسعف (من الخيل) الابيض الناصية

166 ـ لون مسفر : اسفر اللون اشرق واضاء
وبـــر مسفـــر
— Pelage rougeâtre (chamelle)

167 ـ السفعة والسفع : السواد والشحـــوب او السواد المشرب حمرة والسفعة فى الوجـه سواد فى وجه المراة الشاحبة

اســـفـــع
Noir, brun, au teint hâlé

مسفـــع
Bruni par le soleil ou le vent

اسفع : ملطـوخ بسواد يضرب الى حمـــرة اي نحاسي اللون
Auburn, châtain clair

168 ـ اسفع (طائر أو فرس)
— Qui a la tête blanche

169 ـ اسلـخ (او اسلغ) شديد الحمرة
(مجاز مرسل من لون ما تحت الجلد)
— Incarnat, rouge de chair

170 ـ سلغـد (فرس) اي اشقر خالص
— Bai, alezan clair

171 ـ سمـــان — Couleur, teinture

172 ـ سمانجونـي (فارسي) — Bleu-ciel

سمنجونـــي : سماوي — Azuré

173 ـ اسمـــر — Brun, foncé

اسمر الى السواد — Basané

السمرة منزلة بين البياض والسواد (اللسان)
Couleur fauve foncée

اسمرار : مرض ورق الكرم يصفر منه
Brunissure

عام اسمر : شديد الجذب — Année stérile
الاسمران : الماء والحنطة

174 ـ سمند : لون القهوة بالحليب
— Couleur isabelle
Couleur café au lait

وهو لون الفرس — Cheval isabelle

175 ـ سنجابـــي — Bleu-gris, gris cendré

176 ـ مسنـــج (من السنجة)
— Taché de noir sur fond blanc (ou vice-versa)

177 ـ اسهـــاء (ج : سهواء)

الاساهي الالوان المختلفة لا واحد لها)
Couleurs

178 ـ اسود (اسودي) — Noir

اسود حانك : حالك : دجدج
Noir intense

Noir de bougie	اسود الشمع
Noir d'ivoire	اسود عاجـــي
Noir de pêche	اسود الدرق
Très noir	أسود دجاجـي
Noircir, rendre noir	ســـود
Etre noir	اســـود
Paraître noir	اســـواد
Noirâtre	سويـــد

دجوجـــي : ديجـــوج (ليل)
Très sombre (nuit)

جمـــل دجوجـــي — Très noir

179 ـ مشرب بالسواد — Noirâtre

(ادكـــن قاتـــم) — Noiraud (e)
اسود الشعـــر (سوداء الشعر)
سواد (مرض القمح) — Charbon

مرض السواد او المداد
Pied noir ou maladie de l'encre

180 ـ سوي (لون) (مج)
— Couleur unie

181 ـ سايلـــة : بياض الجبهة فى الفرس
— Belle-face

182 ـ شامة : علامة مخالفة لسائر اللون
— Signe sur le corps
Grain de beauté

رجل اشيم : به شامة (المخصص)

183 ـ اشاهر : بياض النرجس (اللسان)
— Couleur blanche du narcisse

184 ـ شاو (من شوي)
— Jauni (comme rôti)
Fauve
Desséché (rameau de palmier)

185 ـ أشباني (فارسي) : احمر شقائقي اي شديد الحمرة
— Rouge écarlate

186 ـ مشبـع (لـون) — Couleur saturée
الاشباع الصنفي (اقصى درجات القوة في اللون الطبيعي دون اختلاط بغيره
Saturation de nuance

187 ـ أشخـم : الغالب فيه بياض الشعـر على سواده (أصله الاشغم) وهو الابيض الشعـر شيبـا
— Qui blanchit (chevelure)

188 ـ الشربة : بياض مشرب بحمرة (اللسان)
— Blancheur tirant sur le rouge
مشرب : من الشربة
Couleur se détachant sur un fond différent
يقال لون مشرب بزرقة

189 ـ مشـرق
— Teint en rouge ou peint en blanc
يقال جدار مشرق :
Mur badigeonné de plâtre

190 ـ شريحان : لونان مختلفان من كل شيء
— Deux couleurs différentes

191 ـ اشزر : المحمـر العين — Rougeâtre
يقال : عين شزراء : اذا احمرت بالدم بسبب التهـاب

192 ـ اشعل : من تضرب عينه الى الحمرة خلقـة
ومن الخيل المبيض الناصية او (القذال) او الذيل
(occiput)

193 ـ اسفـع (اشقـر) — Blond
Rouge mêlé de blanc ou vice-versa

194 ـ الاشقر من الرجـال الذي يعلـو بياضـه حمـرة صافـيـة
— Blond
الاشقر من الخيل الاحمر الضارب الى صفرة
Alezan
فرس اشقر ابقع (اشقر عليه بقـع عراض بيـض)
D'une robe pie, alezan
اشقـراني :
Roussâtre

195 ـ الاشكل : فيه بياض وحمرة (ابو عبيـدة) والشكلة كهيئة الحمرة تكـون في بيـاض العيـن (اللسان)
— Rouge nuancé de blanc
وفي الابل ما خالط سواده حمرة
Brun, rouge mêlé de noir (poil de chameau)

196 ـ شاكلـة
— Tache blanche entre les oreilles et les tempes

197 ـ شميـط — Mêlé de deux couleurs
شعـر اشمـط Cheveux grisonnants
وقد شمط الشعر شمطا واشمط
Grisonner

198 ـ شامل (لون) : ان يكون شيء اسود يعلـوه لون ءاخـر

199 ـ اشهب سواد وبياض (اللسان) — Gris —

ابيض غالب على السـواد	Grisâtre
اشهب مدنـر	Gris pommelé
اشهب الى بياض	Gris clair
اشهب الى سواد	Gris foncé
اشهب حديدي	Gris de fer
اشهب ادهـم	Noirâtre
اشهب اخضر	Verdâtre, tirant sur le blanc
جمل اشهب	Blanc (chameau)
شاهب	Cendré

(الشهب الجبل علاه الثلج (ج : شهوب)
ارض شهباء : تغطيها الثلوج (و)
Sol couvert de neige

200 ـ اشهل : مشرب العين بزرقة محمارة
— Bleu foncé mêlé de rouge

حيوان اشهل او جبل اشهـل اي مغبـــر في بيــاض Gris clair

201 ـ اشوص : الذي تميل اجفان عينيه الى السواد
— Aux yeux cernés

الشوص في العين اذا كان الرجـــل يضرب جفن عينه الى السواد (اللسـان)

202 ـ اشيب (رجـل)
— Aux cheveux blancs (homme)

Jour blanc (par la neige) يـوم اشيب

203 ـ الشية : سواد في بياض او بياض في سواد
— Particularités

او كل لون يخالف اللون الاصلي (عند الفرس مثلا كالتحجيل او الغرة)

204 ـ المشيج (ج : امشاج) كـــل لـــون اختلط بالابيض
— Hachures (demi-teintes)

205 ـ اصبح من الصبـــح : ابيض اشقر اي اصهب
— Roux, blond

شعر اصبح واملح : احمـــر مبياض خلقـة من الصبحة والملحة (اللسان)

وقد اصباح ومثله الاصحر (المخصص)

دم صباحي احمر شديد الحمرة
Vermeil, couleur du sang, du feu

206 ـ اصبغ (من الخيل) المبيض النـاصية كلهـا حتى اطراف الاذنين ومن الطير المبيض الذنب
A la queue blanche

Plantes tinctoriales نباتات صبغية

Demi-teinte الصبغ الوسيط

(درجة من الصبغ بين النصوع والدكنة مـن حيث الظل واللون (مـج)

Chromatine صبغي او صبغية (مج)

صبغي
Marchand de couleurs (pour teindre)

Matière colorante صبغ وصباغ

Couleur opaque صبغ كثيف

مصبـــغ
Teint, imprégné d'une couleur

207 ـ اصحب : ضارب لونه الى الحمرة
— Rougeâtre

بين الاصفر والاسمـــر Fauve

208 ـ اصحر وصحور : اغبر في حمـــرة خفيفـــة مبياضة (مجاز مرسل لملاقـــة المجـــاوره للصحراء التي تكسبه هذا اللون : العلايلي)

الاصحر قريب من الاصهب (اللسـان)
Gris sur fond rouge-clair

وهو من الصحر والصحرة وهي غبـــرة في حمرة خفيفة الى بياض قليل

Auburne اي نحاسي اللـــون

Rougeâtre حمار أصحـــر واصحب

209 ـ اصحم : ما خالط صفرته سواد وهو الاصفر القاتـــم
Jaune de terre, jaune sale

وقد اصحام النبت خالط سواد خضرتـــه صفـــرة (اللسان)
Jaunir (plante), être d'un jaune terne

210 ـ اصدأ : الاكدر اي الاسود المحمار
— Couleur de rouille
(الماعـــز والخيل)

من الصداة وهي شقرة تضرب الى الســـواد الى الصفرة (اللسان)

211 ـ صـــارخ (لـون) — Couleur criarde

212 ـ صـــرد : (ج : صردان)
— Tache blanche au dos du cheval

213 ـ صرف (لـون)
— Couleur rouge (pour teindre les courroies des chaussures)

214 ـ صفـــاء اللون — Pureté de couleur

215 ـ اصفـــر — Jaune

ورســـي Jaune rougeâtre

اصفـــر فاقـــع
Jaune pur de strontium

وهو لون معدن اصفر يستعمل لتلوين اللهب بالحمـــرة

اصفـــر تبنـــي Jaune paille

اصفر الزرع يبس ورقه وآن حصاده فهـــو اصفر والصفارة من النبات ما ذوي فتغيـــر الى الصفـــرة (اللســـان)

اصفر زعفراني أو اصفر اغمر
Jaune-safran

اصفر طخالي — Ocre jaune

اصفر عنبري — Jaune ambre

اصفر ليموني — Jaune citron

اصفر نارنجي — Jaune orange

والصفرة ايضا السواد : جمالات صفر أو ابل سوداء وفرس اصفر اي اسود قد اصفر ذنبه وعرفه (اللسان)
De robe aubère

(أي فيه اختلاط شعرات بيض باخرى الى حمرة)

حمى صفراء — Fièvre jaune

صفر (يرقان) — Jaunisse

الصفراء (المرة للونها) — Bile

مح (أصفر البيض) — Jaune d'œuf

216 — الاصفران : الذهب والزعفران

217 — اصقع : المبيض وسط الراس
(من الغنم والخيل والطير)

218 — صقلب : صقلاب — Blanc, rouge

219 — صلصل (ج : صلاصل)
Crins blancs de la crinière (cheval)

220 — صنابي — Alezan, roux-clair (cheval)

221 — اصهب : اشقر — Roux, blond

احمر مبياض كلون الخمر (م : صهباء)
Rouge-vineux

أي ذو اللون الكرزي — Rouge-cerise

حصان اصهب — Alezan

وقد أصهب الرجل اذا ولد له اولاد صهب (المخصص)
Avoir des enfants blonds

222 — صيعري (احمر) — Rouge intense

223 — اضحى : اشهب (الخيل)

224 — اضريج — Couleur rouge

225 — مضرحي — Blanc

226 — اضطرام : انتشار المبيض في المسود

مضطرم — Tacheté de blanc

227 — طبس — Noir

228 — **اطحل : شميط من الابيض والاسود**
— Gris de fusain

والطحلة لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد (ابن سيده)

الاطحل ايضا ما كان كلون الطحال
Couleur de rate

229 — **اطخم : اكدر مسود الراس (حيوان) صاف ضارب الى السواد (لحم)**
Viande séchée tirant sur le noir

ما كان بين لونين غير خالص (الخيل)

230 — طخالي (اصفر) — Ocre jaune

231 — طافيء (لون) — Couleur mate

232 — اطلس : اغبر مسواد
— Noirâtre, grisâtre

233 — طهمة
— Couleur jaune sale tirant sur le brun. Couleur brunâtre

234 — **طيف : مجموعة اشعة ملونة**

الوان الطيف الشمسي
Couleur du spectre solaire ou arc-en-ciel

من الوان قوس قزح وهي الاحمر والبرتقالي والنيلي والبنفسجي والاصفر والاخضر والازرق

استطياف : رؤية موجات ضوئية مختلفة الالوان — Chromotropisme

مطياف (مقياس الطيف)
Spectroscope

235 — **مظلم (رسم يعمل بالوان خاصة على حائط مجصص بطريقة خاصة فتثبت الالوان فيه (مج)**
— Fresque

236 — ظمي = أظمى (م : ظمياء) ذابل شاحب في سمرة
— Etiolé
Brun (ombre, chameau)

ازرق ضارب الى سواد — Livide (lèvre)

ظل اظمى : اسمر — Ombre noire

237 — عتابي اللون — Rayé, à raies

238 — اعتم (شعر)
— Cheveux argentés (avec plus de blanc que de noir)

239 — اعشى — Noirâtre

240 — عرسي (أي لون ابن عرس)
— Couleur de belette
(Brun en été et blanc en hiver)

241 — معروق
— Teint en rouge de curcuma

242 — أعرم وعارم (أي منقط ابرش)
— Tacheté de blanc et de noir
عرم وعرمة (لون مختلط بسواد وبياض وهو التنقيط بهما من غير ان يتسع وكل نقطة عرمة (اللسان)
Couleur pie

دهر أعرم : متلون
قطيع اعرم : مختلف من ضأن ومعز الخ ...

243 — عسرة وعسراء
— Plume blanche (de l'aile d'un oiseau)

244 — اعشم : مؤتلف لونين احدهما ابيض من الآخر

245 — أعصم (من الحيوان) ما كان في ذراعيه بياض كسوار المعصم وسائره اسود او احمر
— Balzan (daim, cheval)
(من الطير) المبيض الأجنحة
غراب اعصم أي ابيض Corbeau blanc

246 — اعفر : مبيض ضارب الى الاحمرار (غالب في نعت الظباء)
— Saupoudré de blanc
— Grisâtre, rougeâtre

247 — عنمي — Vermeil (visage)

248 — العهن (الواحدة عهنة) الصوف الملون
— Laine colorée, laine peinte

249 — عوهق : صبغ شبه اللازورد
— Teinture azurée

250 — العيس والعيسة : بياض يخالطه شيء من شقرة
رجل اعيس Roux-clair
(من الابل)
Au poil gris fauve (chameau)

251 — أعيس : الكثير سواد العين في سعة
— Qui a la prunelle grande et noire

252 — اغبث : ضارب الى الغبرة
— Grisâtre, cendré, gris cendre

253 — اغبر (في شهبته شقرة)
— Gris rouané ou rouan (cheval)
Poussiéreux, poudreux
الغبرة لون الغبار (اغبرار اللون)
والغبرة لطخ الغبار (اللسان)

254 — اغبس — Isabelle
ما كان في بياضه كدرة وهو لون اللبن خالطته القهوة — Café au lait

255 — والاغبس من الحمير الشديد السواد

256 — اغبش : مضيء غير شفاف — Opalescent —

257 — اغثر ضارب الى الغبرة
— Terne, vert sale, rouge tirant sur le brun

258 — أغثم : الغالب فيه البياض على السواد
— Gris cendre

259 — غدافي — Noir

260 — مغرب (احسب) الذى كل شيء منه ابيض وهو اقبح البياض — Albinos
والاغراب ايضا شوب البياض بالاحمرار كلون شفق الغروب
وفي النبات والحيوان : حصول حئولة مفاجئة في اللون
واغرب الرجل اذا ولد له ولد ابيض (المخصص)
عين مغربة : زرقاء بيضاء الاشفار والمحاجر (اللسان)
(الغرب الزرقة في عين الفرس مع ابيضاضها (اللسان)

261 — غرابي وغربيب : شديد السواد
— Couleur de corbeau

262 — اغر (فرس) له بياض في جبهته
Qui a une tache blanche au front (cheval)
وفرس اقرح : له غرة صغيرة
— Cheval légèrement taché au front

263 — فسيق — Très rouge

264 ـ اغســم — Noir, poudreux

265 ـ اغشى : مبيض الراس (الخيل)
— A la tête blanche (cheval)

266 ـ اغصن : ذو بياض في الذنب (الثور)
— A la queue tachetée de blanc (taureau)

267 ـ اغضف (ليل) — Sombre

268 ـ اغطش — Obscur

269 ـ اغفر (لون) : السواد اغفر لوسخ الثوب اي احمل له واغطى له (اللسان)
— Qui ne laisse pas apparaître la saleté

270 ـ غامــق (لون) : مائل الى السواد
— Foncé

271 ـ اغين : اخضر طري — Vert tendre
: مخضر الى سواد
— Vert tirant sur le brun, vert très foncé

272 ـ غيب (الخيل والابل) — Très noir
Couleur de poix, de jais

273 ـ فاحم وفحيم : اسود كالفحم من الفحومة
— Couleur de charbon (très noir)

274 ـ مفــدم — Rouge
لون مفــدم أي مشبــع . Saturé

275 ـ فــدن
— Couleur rouge (pour teindre)

276 ـ فرصد وفرصاد : حمرة التوت
— Couleur rouge des mûres

277 ـ فيرفير : ارجواني واحمر قاني
— Pourpre
يقال جوهر فرفيري

278 ـ فستق (لون) : ذو خضرة
— Couleur de pistache
تشبه لون الفستق

279 ـ افضح : ما ليس بناصع (بياض)
— Blanchâtre
والافضح ايضا لون اللحم المطبوخ اذا احمر واصفر (اللسان)

280 ـ فقاحي (لون) : لون الورد حين هم أن يتفتح (اللسان)

281 ـ فقيــع — Rouge ou blanc
افقع او ابيض فقيع
— Très blanc, d'une blancheur immaculée

282 ـ فقاعـي (اصفر) — D'un jaune pur
فقاعـي (احمر) — D'un rouge pur
فقـاعي (ابيض) : خالص
الفاقع الخالص من الالوان والفاقع الخالص الصفرة الناصعها وقد فقع فقوعا اذا خلصت صفرته واحمر فاقع وفقاعي يخلط حمرته بيــاض (اللسان عن (اللحياني)

283 ـ مفلس (اللون) على جلده لمـع كالفلوس (اللسان)
— Marqué comme de paillettes de métal

284 ـ فوطي ـ (لون) : ازرق غير صافي الزرقة
— Bleu pâle

285 ـ مـفـوى — Teint en rouge
(الفوة نبات للصبغ احمر) (Garance)

286 ـ فيروز فيروزج : تركوان — Turquoise
(اي ما بيـن الازرق السمـاوي والازرق المخضار)

287 ـ افتر : ما تلون بلون الغبار — Poudreux

288 ـ قـاتـم — Noirâtre, poudreux, sombre
قتـام واقتـم
Brun, mêlé de rouge et de noir

289 ـ قاتــن (من القتان)
— Brun foncé, noirâtre
اسود قاتــن Noir

290 ـ قتمــة — Couleur de poussière

291 ـ اقـرح (فرس) : في جبهته وضيعة بيـاض كالدرهم (راجع اقـمـر)

292 ـ قــراص (احمر) — D'un rouge vif

293 ـ قرطس : قرطاس — Tout blanc (cheval)

294 ـ اقرف : احمر قانيء — Très rouge
قرفـي
Très bruni (couleur de cannelle)
مقـرف Basané, au teint rouge

295 ـ اقره : المخضر الجسد اخضرار قلح الاسنان (اللون المصاب بمرض الصفر او اليرقان)
— Ictérique

296 ـ قزحـة
— Bande colorée de jaune, rouge et vert

قزحي (لون) : يتضرب ويتغيـر الوانا في بعض الانسجة ويعبر عنه بلـون رقبـة الحمـام (تيمور)
Couleur changeante

297 ـ قشر واقشر (احمر كأنه سليخ
— Incarnat (écorché)

298 ـ القصر : ازالة اللون مـن الياف النسيـج او تخفيفـه
— Décoloration

مسحوق القصر : مسحوق كيماوي ابيـض يستخدم في ازالة الالوان او تخفيفها (مـج)

299 ـ المتضب (ان يكون الصبغ غيـر منتظـم في تدرجه بان يتخطى من احد اللونين الـى الآخر بغير تدرج
— Sec

300 ـ قفاعـي
— Au nez rouge (comme écorché)

301 ـ اقفز (فرس) : محجل ببياض في اليديـن كأنه يلبس قفازا

302 ـ قلبـة
— Couleur rouge intense

303 ـ اقلح واقلج : مصفر الاسنان اصفرارا يضرب الى الخضرة
— Aux dents jaunes

304 ـ قمحـي : لونه لون القمح (و)

305 ـ اقمر وقمر : الابيض المشوب بكدرة محمارة او ما له لون القمـر
Eclatant de blancheur

القمرة لون الى الخضرة (اللسان)
Blanc tirant sur le vert

واقمـار فهو اقمـر
Etre blanc

306 ـ اقنـا
— Rouge

وقـد قنـا قنوءا
Devenir rouge

المقاناة اشراب لون بلـون الليث او خلـط بياض بصفرة (اللسان)

وقد قاني الصوف بالحرير والبياض بالصفرة خلطهمـا (و)

307 ـ قهاب = قهابـي
— Blanc

وقد قهب فهو قهب واقهب
Gris, grisâtre

والقهبة سواد يضرب الى الخضرة (اللسان)

والاقهبان الفيل والجاموس
Eléphant et buffle

308 ـ كتـن
— Noirceur aux lèvres

309 ـ كثيف (لون)
— Couleur opaque

310 ـ اكحل : مسود منابت اشفار العين خلقة

كحلي : لون ازرق ضارب الى السواد
Bleu foncé, azuré

311 ـ الكذب الدم الطري الذي يضرب الى البياض (اللسان)
— Rouge tirant sur le blanc

امراة مكذوبة
Qui a un teint vermeil mêlé de blanc

312 ـ اكـدر وكديـر : ضارب الـى الغبـرة السوادة (الكدرة والكدورة ما نحـو السواد والغبـرة)

وقـد كدر اللون (اللسان)
Bistre, terne

والكدرة والكدرى والكدارى
Nuage clair

313 ـ اكسع (فرس) من الكسع
— Qui a des poils blancs au fanon

314 ـ كفـيء (لون)
— Couleur altérée

(من الانكفاء وهو تغير اللون)

315 ـ اكفـح : اسـود
— Noir

316 ـ اكلس واطلس : اقر مسواد
— Grisâtre ou brun foncé

او اسمر قاتم (الذيب)

(مـن الكلسة والطلسة)

317 ـ الاكلف المسفوع الوجه بحمرة كدرة تقـرب مـن السـواد ومثلـه الاصحـر والانمش
— Fauve, brun

والكلفة حمـرة كدرة (المخصص)
Roux

اكيلـف
Rouge sale un peu fauve

الكلف شيء يعلو الوجه كالسمسم (اللسان)
Taches de rousseur sur le visage

318 – كماتي او كميت (خيل) وقد كمت
— Chevaux bai-brun

Fauve, foncé — جمل كميت

Robe d'un cheval bai-brun — الكمتة

كميت ابقع (فرس) : عليه بقاع عراض بيض
Robe pie, baie

كميت احم (فرس) : يعلو حمرته سواد
Bai, foncé

كميت مدمى (شديد الحمرة)
Bai-cerise

Vin rouge — الكميت : خمر حمراء

319 – كامد (لون) — Couleur terne

اكمد : متغير اللون قد ذهب صفاؤه ويقال
شاحب وممتقع ايضا — Pâle

320 – الكهبة صفرة تضرب الى حمرة (المخصص)
— Jaune tirant sur le rouge

او غبرة مشوبة سوادا (اللسان)

اكهب (ويروى كاهب كما ق (اللسان)
Gris foncé, gris poudreux (poil de chameau)

321 – الاكهى : الاكلف الوجه من الناس
Qui a la figure rousse

322 – لازوردي (سماوي) — Azuré

323 – التقع والتفع والتعق والتهم
— Changer de couleur

324 – الخص : اخضر في وضوح
— Vert clair

325 – اللطع بياض الشفة مع رقة (المخصص)
— Blancheur et finesse (lèvre)

326 – العس : احمر الشفة مع ادنى سواد (من اللعس واللعسة)
— Aux lèvres rouge foncé

327 – اللعسوة : (سواد حول حلمة الثدي)

328 – لكاثي : — Très blanc

329 – اللمع : خطاب ملمع
— Discours composé d'arabe et d'une autre langue

اليلمع (ج : اليلامع)
Mirage, éclair sans pluie

330 – اللمى سواد الشفتين ، واللعس اشد سوادا من اللمى

يقال لمياء ولعساء وحماء وحواء بمعنى واحد

331 – ملهب (اللهبة اشراق اللون في الجسد (اللسان)
— Couleur de feu

او بياض ناصع نقي (المخصص)

لهق

332 – لهق (ابيض) — Très blanc

Chameau brun — جمل لهق

Blanc — لهاق

Peint en blanc — ملهق

Taureau blanc — لهق ولهاق

Vache blanche — لهقة

— Couleur — لون

Couleur claire — لون خالص

Couleur foncée — لون داكن

لونان متتامان
Couleurs complémentaires

Colorier, enluminer — لون

(Enluminure, coloration) — (تلوين)

Bichromie — ازدواجية اللون

334 – الوان الشعر النامي على جلد الفرس
— Robes

Nuance — لوين (تباين اللون)

Multicolore — ملوان : ذو الوان

لوح الالوان : لوح من الخشب من الالوان الزيتية ومن الصفيح المطلى فى الالوان المائية تجعل عليه الالوان وتداف (مج)
Palette

Chromotypie — الطبع بالالوان

انتحاء لوني : اتجاهه صوب الشيء
Chromatotropisme

Gamme des couleurs — سلم الالوان

ملونـة (مج) (اجسام تختزن المواد الملونة)
Chromatophore

مقياس الألوان (يقاس به مبلغ تلون المائعات ولاسيما الخمر)
Colorimètre
Chromatomètre

Colorimétrie — (قيـاس اللـون)

Monochromatique — (وحيد اللـون)
او مصمت
Uni

عمى الألوان (عدم القدرة على التمييز بيـن الالوان وبين الاخضر والاحمر خاصة)
Daltonisme, achromatoxie ou dyschromatoxie

الملونون من الناس : غير البيض منهم
Hommes de couleurs

335 — لؤلئـي ولـؤلـؤان : مـا كـان بلـون اللؤلؤ في بياضه وبريقه (و)
— Gris perle

336 — مـدش
— Couleur vermeille des joues

337 — أمـرخ
— Tacheté de rouge et de blanc

338 — مسيـح (لـون)
— Couleur neutre

339 — أمـرد (من المرهة)
— Blanc pur

340 — المشر : الرجل الشديد الحمرة (اقرب الموارد) وفي اللسان (رجل مشر اقشر شديد الحمرة)
Très rouge, rubicond

341 — امـش (جمل) : في عينه بياض

342 — معـرة
— Couleur tirant sur le rouge

343 — المغـرة : الطين الاحمر يصبغ بـه
— Ocre rouge

امغـر : احمر تشوبه كدرة او ضارب الـى الاحمـرار
Rougeâtre

شعـر امغـر — Cheveux roux

صبـغ امغـر — Teint vermeil

حيوان امغـر (احمر الشعر والجلـد) على لون المغـرة (اللسان)
Bête au poil fauve

فرس امغر : اشقر في وجهه حمرة في بيـاض صـاف
Alezan cuivré

رجل امغر : اشقـر — Blond

شيء اصفر : اصفر مسمار (وهو الاصفـر الطخالي)
Jaune ocre

مغيــر
Rouge mélangé d'une autre couleur

344 — امقـة ومقـه
— Azuré, bleu pâle

345 — ممكور وممتكر وقد مكـر
— Teint en rouge

346 — املـح
— Fauve, jauni, bruni

خضر ملحـاء — Légumes jaunis

347 — املح وكذلك ملح (ابيض او مشوب الشعـر بالسـواد) (المخصص)
Gris, blanc mêlé de noir

يقـال كبش املـح

رجـل املـح — Aux yeux bleus

او املح اللحية اي خالط سوادها بياض

لـون املـح — Gris couleur d'acier

تـراب املـح
Sol couvert de gelée blanche

الملحة : بياض يشوبه سواد او شعرات سود او بياض الى الحمرة او اشد الزرقة حتـى يضرب الى البياض (م)
Couleur grise, bleuâtre et verdâtre

وقد ملـح ملحـا

348 — امتهـش
— Etre roux

349 — امهـق : ابيض شديد لا يلمع كالجبص
Blanc mat

(مـن المهـق)

المهـق ايضا — Couleur verte de l'eau

350 — انبط : مبيض ما تحت الابط والبطن (الخيل)
— Marqué d'une tache blanche au flanc (cheval)

351 — نسفـي (اسود)
— Noir à reproduction

352 — نشـم (وقـد نشـم)
— Marqué de taches blanches et noires

ثـور نشيم : فيه نقط بيض وسود
Tacheté de blanc et de noir (bœuf)

353 — ناصـع وادكـن (مـج)
— Clair et foncé

354 — ناصـل (لـون)
— Teinte décolorée

355 ــ ناضــر (اخضر) (مثــل اصفر فاقـــع) (المخصص)
— Vert vif ou intense

356 ــ المنطقة من الحيوانات الملونة موضع النطـاق

357 ــ نعـــج وانعـــج
— Blanc éclatant

358 ــ الانعال : البياض الواضح في مؤخـر رســغ الحافـــر (الفرس)
— Trace de balzane

359 ــ النقبة : اللـون وكذلك البـوص والنجـر والنجار والجرم والحبر والسبر (المخصص)
— Couleur

360 ــ النقاش : من يتولى طلاء الحوائط والاوعيـة والادوات بالالوان
— Peintre

361 ــ النقطية (البرقشية) : اتجاه في التصويـر يقوم على التعبير بنقط معينة في سطــوح بيـــض (مـج)
— Pointillisme

362 ــ منقـــوف
— Pâle, blême (teint)

363 ــ نكتـــة
— Tache d'une couleur différente de celle du fond

364 ــ نكعـــة (رجـــل) : شديـــدة الحمـــرة
— Au teint brun

احمر ناكع ورجل نكع أي احمر (المخصص)
D'un rouge vif, rougeaud

شفـــة نكعـــة
Lèvre rouge

365 ــ أنمـــر : فيه نمرة بيضاء واخـــرى سوداء (ومنه النمـــر)
— Moucheté

366 ــ انمـــس : اكـــدر
— Terne, d'une couleur trouble

أنمش : مبقـــع الجلـــد بنقـــط صغيـــرة
Roux

ونمش تخالف لونــه
Avoir des taches de rousseur

النمش : يقع على جلد الوجه تخالف لونـــه واكثر ما يكون من الشقر
Taches de rousseur

النمشـــة : مفـــرد النمش

367 ــ النوبة لون الخلاسى فيه ســـواد وبيـــاض (المخصص)

368 ــ نـــوق
— Blanc légèrement mêlé de rouge

369 ــ نيـــر (لـــون)
— Couleur vive

370 ــ نيـــل = نيلـة = نيلـــج (مادة تلون بالازرق)
— Indigo

نبـات النيـــل
Indigotier

مصنـــع النيـــل
— Indigoterie

نيلين : زرقـــة النيـــل
Indigotine

371 ــ هبـــوة
— Couleur pulvérulente, poudreuse

372 ــ هـــردي = مهـــرود
— Teint en rouge

373 ــ التهاويل : الالوان المختلفـــة من الاصفـــر والاحمر والابيض والاخضر مثـل تهاويـــل الرياض (واحدها تهويل أو تهوال) (اللسان)

تهاويل الوشـــي
Ornements de diverses couleurs éclatantes

تهاويل الربيـــع
Fleurs du printemps

374 ــ اهيـــم (ليل)
Sombre, obscur, sans étoiles

375 ــ وبـــش الظفـــر
— Etre marqué de taches blanches (ongles)

وبـــش الجمـــل المعـــرور
Etre couvert de taches blanches et noires (chameau galeux)

376 ــ الاودع (مـــن الطيـــر وخاصة الحمـــام) ما تحت حنكـــه بيـــاض
— A la gorge blanche

377 ــ الوردة : لـــون الورد

وردي
Rose

عشية وردة : اذا احمر افقهـــا عند غـــروب الشمس أو طلوعهـــا

378 ــ وارس = مورس (ثـــوب)
— Rouge (habit)

(الـــورس
(Plante servant à teindre en jaune

379 ــ اورق (م : ورقاء) : رمادي اللون من الورقة وهي السمرة (اللسان) — Gris cendre

او مخضر ضارب الى السمرة Gris vert

يقال حمامة ورقاء ورماد أورق (اللسان)

380 ــ موشى : ثور موشى القوائم : فيه سفعة وبياض (و)

381 ــ اوضا : الاجمل صفاء لون واشراق بشرة
— D'une couleur pure et éclatante

382 ــ الوضح : بياض الصبح والقمر والبرص والغرة والتحجيل في القوائم وغير ذلك من الالوان

الوضاح : الرجل الابيض اللون الحسنه (اللسان)

اوضح الرجل ولد له ولد واضح اللون (المخصص)

383 ــ يـق (من اليقوقة) — Blanc

يقق : ابيض

D'une blancheur éclatante

ابيض يقق — Blanc

384 ــ الينوع الحمرة من الدم
— Couleur du sang

اليانع الاحمر من كل شيء

ثمر يانع اذا لون (اللسان)
Fruit mûri

(*) من جملة الصيغ المستعملة فى معجم الالوان توجد :

1) فعل (بفتحتين مثل حلك وبرش)
وفعلة (بضم الفاء وتسكين العين مثل خضرة وصفرة وحمرة)
وافعلال (مثل اخضرار واصفرار واحمرار)

2) افعل (مثل اصفر واحمر واخضر جمعه فعل (بضم الفاء وتسكين العين مثل خضر وحمر وصفر)

3) فعللة مثل برقشة

4) فعالي (بضم الفاء مثل فقاعي وحمامي وخداري

5) مفعل (بالتضعيف) مثل مبقم ومجسد ومرقط
او مفعلل مثل مبرقع ومبرقش الخ.

معجم السّماكة والأسماك

الفصل الاول : الاسمـــاك

- ابراميس = براميس = بريم — Braine, brême
- ابو بشير : بشير (سمك افريقي) — Polyptère béchir
- ابو بصل (بردة) — Daurade rose
- ابو سيف (سمك) راجع سيف — Poisson épée, espadon
- ابو شوكة (راجع زمر) — Epinoche
- ابو صندوق = نجم — Coffre
- ابوصير = سمسمك — Coque du Levant
- ابو طبق (راجع كنف وطبق وابو قرص) — Holacanthe
- ابو عمير — Aigle de mer
- ابو عين (راجع حسرم) — Priacanthe
- ابو قرص (راجع ابو طبق)
- ابو قـرن — Nason, nason bicornet
- ابو مخيط : ازيب البحر (نوع من قنفذ البحر الذى هو الشيهم البحري) — Diodon épineux
- ابو مرينة (راجع شيق) — Murène
- ابو مصقار من انواعه الحريت ودرة البحر وديك البحر والسيجان والغبان والغيان (الموسوعة فى علم الطبيعة) — Scare
- ابو مطرقة (راجع مطراق ونضار) — Marteau
- ابو منظرة (راجع حسرم)
- ابو منقـــار : قنبرور (راجع براك) — Hémiramphe
- ابو مهماز (نوع من الشقنين البحري) وهو عقاب البحـــر — Raie bouclée
- ابو نقطة (راجع قاروس منقطة وزلق — Bar tacheté
- الاجوجية : سمكة تشع ضوءا ابيض اللون تشوبه خضرة كانعكاس ضوء القمر على صفحة الماء تعرف بلدات الصباح . — Anomalops catoptron
- الاحليلية : نوع سمك خيطي يعيش فى نهر الامازون (Amazone) له قدرة على التسرب الى القناة البوليـــة — Canderu
- اخطبوط : دخيلة يونانية معربة (octopous) ومعناها ذو الثماني الارجل (م) — Polype, Seiche, Pieuvre, poulpe
- اخنـوس (يونانيـة) الارجح انه القنفذ البحري او التوتياء — Oursin
- الاربيان (نوع سرطان بحري) ويقال له روبيان (كتب المفردات) وكذلك برغوث البحر (فى المغرب ومصر) وغمبـار — Crevette
  Gamarus
  وجمبرى (مصر) وجمرى وقمرون (قمرود بالمغرب الاقصى) وقريدس (بالشام) (القريديسيات
  Carididés

ــ اركــة (دلفين كبير) — Orque, épaulard

ــ الأرنب البحري : حيوان صدفي كبير بطني الرجل كالحلزون ذو راس كـراس الارنب وبـدن كبـدن السمك من ذوات السموم
وهو المغناطيس الحيواني
ومغناطيس اللحم

Sea hare
(Aplysia depilens)

(ارانب البحر : رخويات (Aplysiidés

ــ اروس (عامية) سمكة مفترسة Latus niloticus —

ــ اذن البحر (حلزون بحري) Oreilles de mer —

ــ ازيب البحر (ابو مخيط) Diodon épineux —

ــ اشبور وهو جنس سمك فيه انواع عمثل الكنادارة
والمرجان (Pagel) Spare —
وفصحاه : البسد والقزول

الأسبوريات : فصيلــة سمك تشمـل الفريـدي
والسرغوس والجربيدي Sparidés

ــ أسد البحر (جنس من اللواحم المائية)
—Otarie à crinière

ــ اسفرني (يونانية) : اصفرني = سفرنة
— Brochet de mer, espet, sphyrène (babracuda)

اسفنج : حيوان بحري نباتي — Eponge

ــ اسقمري (يونانية) = طراخور — Maquereau
Scombre, bizet

اسقمريات	Scombéridés
(من اجناسها البكورة	Pélamydes
والبـــونيت	Bonites
والتـــن	Thon
والكنعد	Germous

مسقمـــر : موسم صيد الاسقمري
Maqueraison

ــ الاشبور : سمك تسميه العامة : الشبور Pagre —
(التاج) (راجع دجاج البحر والقجاج والنجار)

ــ اصبعي الجناح : اسماك ذات زعانـف صدريـــة كالأصابـــع — Dactyopterus

ــ الاصفر (شامية) : سمك نهري
— Varicorhinus damascinus

ــ اطـوم : سلحفاة بحرية تسمى ايضا حنفاء وناقة البحــر وزالخة وملصة (ورد هــذان الاسمان فى لسان العرب لابن منظور) وبنت الماء وعروس المـاء

(وقد اطلقت غلطا على السلحفاة البحرية اسمـاء اخرى مثل بقرة الماء والزرافة والقنفذ والصدف)
Dugong, halicore

ــ افـــال (يونـانيـــة) = فـــال = وال= اوال = بال اوبتان (ثديي بحري كبير خلط القدماء بينـه وبين العنبر) وتدعي جمل البحر (1) (حسب لسان العرب ، والمعجم الوسيط) .
— Baleine (balœna)

ــ الس : جنس من الرخويات يعيش بين الصخـور
القليلة الانغمار — Aeolis

الالسيـــــات Aexolides

ــ أم الشريطـــة (سمك) .

ــ انجوبة = انشوبة (تسمى ايضا البلم) (الشهابي)
— Anchois

ــ انقليس (بفتح القاف) = انقليـس بكسرهـا) = مارماهي : شكك
ــ انكس (نوع عظيم من السمك (م)

ــ صلنباح = تون (فى المغرب الاقصى) = حنكليس ومرمريج (الشام) = ثعبان الماء (مصر)
— Anguille (commune)
وسماها ابن الاعرابي الشلـق (وهو الجـري والجريت والانقليس والانقليس كما فى لســـان العـــرب)
ولاحظ الشهابي (مصطلحات الالفاظ الزراعية) ان

الجرىء هو	Silure
والشلـــق	Lamproie
والصلـــور	Clarias

الانقليسيات = الحنكليسيات
Anguillés (anguillidae)

ــ انومـــة — Marcusenius nigricaus

ــ بال المحيط (طوله عشرون مترا .
— Sarde, baleine de Biscaye

ــ بتـــان (راجع افال)

ــ بجع : جَمل البحر (أو كبع حسب الازهري)
— Baleine
ويطلق على حوصل وقوق وسقاء وكي Pélican
البجعيـــات Pélicanidés

ــ بجن : سمكة تعيش فى الماء المسوس من انواعها البطريخ والبطحيش .

Cyprinodon, able

(1) يسمى جمل البحـر الكبـع حسب الازهـري (اللسـان) وكذلك بجع (راجعه)

بجنيــــات — Cyprinidae

ـ بــــراك = ابو منقار (عامية).
خرمان (سمك بحري اسود المناقير) (لسان العرب)
Orphie (belone)

براكيــــــات — Belonidae

ـ بربــة (بربيس) يندرج تحت البني
— Barbeaux, barbot

ـ بربور = بربوط (عامية سامية)
— Clarias macracanthus
(من فصيلة السلوريات)

ـ بربون = طرستوج (اسمه القديم)
سمك السلطان ابراهيم (الشام)
بربوني (مصر) — Rouget barbet

ـ بــــردة = ابو بصل — Daurade rose

ـ برعان (عامي قديم) (عن معجم الحيوان)
— Gardon
Leuciscus lepidus

ـ برقيــل — Baliste

ـ برشتوك (سمك بحري)

ـ برغوث البحر — Crevette
ـ البسد : (راجع اسبور ومرجان) — Spare
ـ بطريخ ـ بطحيش (عاميتان مصريتان)
سمك نهري حفار تفتك بدعاميص البعوض (راجع بجـــــن) — Able
ـ بطيط فضي = بليط (سمك اسبوري فى المتوسط)

— Crenidens argenté

ـ بقرة (من السلوريات)

بغـــــروس — Bagrus
ـ بقلة ، سمك فيه ستة انواع تعيش فى الاعمـــاق الصخرية (يسمى بقلاو بالجزائر) راجع غـادس
— Motelle, loche de mer, morue
Gadus morrhua

ـ بكورة = بلميدة — Pélamide, pélamyde

ـ بلح ـ بلح البحر = ميدية (جنس محار)
— Moule
البلم هو نوع من perche حسب كزميرسكي)
ـ البلطي ، سمك ليلي (التاج) (مصرية)
مشط (شامية الخرشقلا) والخرشقلى Chromis

بلطيات او مشطيات — Cichlidés ou chromidés

ـ بلم راجع انجوبة) — Anchois, Brochet

ـ بلمنت : حيوان بحري حفري — Belemnite

ـ بنبك : القرش ، كلب البحر — Requin
ـ بنت الماء (راجع اطوم)

ـ بني (قبطية او سريانية) : بربيس
(راجع بربسة) — Barbeau, barbot
(barbus)
(وهي حسب كزميرسكي (carpe

ـ بهار (من الهندية) حوت موطنه البحر الهنـدي ويسمى شقار ايضا — Diacope bohar

ـ البوري (منسوب الى بورة وهي قرية كانت بمصر بين تنيس ودمياط (ياقوت الحموي والوسيط)
— Mulet, mule, muge
ويعرف بالبيــاح (ويطلــق فــى بعـض الاقطـــار على Goujon حسب كزميرسكي)

بوريـــــات — Mugilidés

ـ بوغيات مخاطية : غبيريات تعيـش فى الغـــالب طفيليات على الاسماك — Mynosporidies

ـ بوق (عامية قديمة) : حلزون بحري كبير
— Buccin

ـ بيـــاح (راجـــع البـــوري) ويطـلـق علـى السردين ايضا (م)

ـ البيـــــاض . — Silure

ـ بيبي (سمك يندرج تحت سمك المرجان)
— Barilius niloticus

ـ بيبية : نوع سمك يندرج تحت الراي

ـ بيلين او بالين : عظم الحوت — Os du poisson —

ـ بينيــث = بونيــث (هـذه الكلمـة هي اصـــل الفرنسية والانجليزية) — Bonite, bize
يعرف بالتنة فى الشام (م)
ويوجد منه نوع فى ساحل الشام يسميه الاهلون البلاموط . — Pélamide ou sarde

ـ التامور : من دواب البحر (اللسان)

ـ تخس = خنزير البحر (لبون من رتبة الحيتان)
Marsouin

ـ تراق (راجع محار واسطراون) — Huître

ـ ترس (ينـدرج تحته سمـك موسى او السمـك المفلطح من فصيلة (المفلطحات) — Turbot
(Rhombus)

ـ ترسة : من السلاحف البحرية — Tyrse

سلحفاة النيل (عبد اللطيف البغدادي)
(ولعل اللفظ الفرنسي منها). Tyrse nilotica

— تراق : محار صدفي يعلق بالصخور في الماء المالح
— Huître ordinaire

— تروتة : اطروط (راجع هرملة) — Truite (trutta)

— تقالة (من الشيميات) (راجع شخورة)
— Carenx fusus

— تقسع — Chelmon

— تكوري = قرقور = شخرم
— Pristipome ronfleur

— تن (يسمى التونة) (و). — Thon

تون ابيض = جرمون = كنعد وكعند
Cermon, thon blanc

— توتياء : صدف بحري شائك وهو القنفذ البحري
— Oursin

— تونة — Perche

— ثعبان الماء (راجع انقليس) — Anguille

— ثعلب الماء : قضاعة — Loutre

— جارسة (شامية) — Chondrostoma regium

— جدادة (من نوع الجلاخ) — Ptéroïs

— جراد البحر (المفردات) — Langouste

— جربيدي = كحلاء
— Pagel centrodonte, spare marron, rousseau de Nice

— جرمون (راجع تن)

— جري = جري (بتشديد الراء) = جريث
سلور الفرات — Silure
وهو مارماهي بالفارسية (عن لسان العرب)
ضبطه الادريسي في نزهة المشتاق بكسرتين وهو الانكليس (كما في التاج)

— الجسنة : سمكة مستديرة لها زبانيان (م. و)
— Mora

— جلاخ = عقرب البحر . — Scorpène

— جلكا = جلكى — Lamproie

جلكيات — Pétromyzonidés

— جمحل = سلج = حلزون — Huître

— جمل البحر (راجع كبع وبجع وافال)

— الجنيس : سمك بين البياض والصفرة (م. و)

— الجواف والجوفي (لسان العرب) والجوافة (و)
— الحاقول : سمك اخضر طويل له منقار (م)
— الحرشف : فلوس السمك ويسمى السهف (م)
— Ecaille
ويطلق ايضا على نوع من السمك (لسان العرب)

— حوصل (راجع بجع)

حريت = حريد — Scare harid, girelle

والحريد يطلق على السمك المقدد (م. و)
— Poisson séché

— حريش البحر = كركدن البحر (لبون من رتبة الحيتان) بالقطب الشمالي
— Narval, licorne de mer (Monodon)

— حساس = هازبا = قشقوش ويسمى ايضا السميكاء (و)
— Athérine
والهف (لسان العرب)
وهو حسب كزميرسكي (fretin)

— حسرم = حمرور — Priacanthe

ابو عين = ابو منظرة
(هو Sciène عند كزميرسكي)

— حصان البحر — Hippocampe (cheval marin)

فرس البحر (حياة الحيوان للدميري)
اما فرس النهر فهو Hippopotame

— حفارة (نوع من السرغوس) (راجع مرمار) .
— Sargue vieille

— حفش (معجم الحيوان) — Esturgeon
(راجع زجر)

— حفش الماني — Sterlet

— حفش روسي (بحر قزوين) Belonga

حفشيات Acipenséridées

— حسلامة — Ecailles enlevées du poisson
وتطلق في المغرب على نوع غير جيد من السمك.

— حلوي : (راجع شفنين) — Raie
— حمار البحر (راجع لاطس النيل)
— Latés du Nil

— حمرور (راجع حسرم)

— حمسة : جنس سلاحف تاكل الاسماك والضفادع
— Emyde

حمسة المناقع Tortue emyde
حمسيات Emydés, émydités

— حنفساء : سلحفاة بحرية (راجع اطوم)
— Caouane

ـ حوت : سمك

حوتيات (حيتان ثديات مثل البال والدلفين وحريش الماء) Cétacés

حوت طازج Poisson frais

حوت مجمد (راجع القريس) Poisson congelé

حوت الجـــن Gobius nebulosus (espèce de goujon)

(راجع قوبيون (Gobie

ـ حوط الحجاج : حلقة من عظام صغيرة تحيـــط بالحجاج في بعض الاسماك (مج) — Circumorbital

ـ حـوت مبلـمـه (منحوتة من بلاماء) — Poisson déshydraté

ـ حية الماء (راجع ابو زمارة) — Hydrophis

ـ الخباط : يرى صاحب المتن انه يصلح ان يكــون اسما للسردين وهو يطلق على صغار السمك وخاصة صغار الكنعد

ـ الخذاق : سمكـــة لها ذوائـــب كالخيـــوط اذا صيدت خذفت في الماء اي جدت في سيرها اذا نخست بحديدة (م)

ـ خرافة (نوع من السمك) (مترجم) — Chimère

خرافيـــات Chiméridés

ـ الخرشقلا والخرشقلى (راجع البلـطي والمشط) — Chromis

ـ خـرمان (راجع براك)

ـ خروف البحر (معجم الحيوان) — Lamantin

ـ خشنى = زرزوري (شاميان) — Varicorhinus trutta

ـ خطـاف المتوسط (سمكة) — Hirondelle

ـ الخلول : حيوان بحري صدفي يملـح ويوكـل — Huître

ـ الخمخم : دويبة في البحر (لسان العرب) (راجع سلطعان (Crabe

ـ الخمل ضرب من السمك مثل اللخم وهو الجمل بالجيم عند أبي منصور (اللسان)

ـ خنزير البحر (راجع تخس وزامور) (Porc de mer) — Marsouin
واللفظ الفرنسي اصله من الدانماركية

ومعناه خنزير البحر وقد يطلق على الدلفين Dauphin

ـ خيار البحر (راجع ذب البحر وقتاد البحر) — Biche de mer

ـ دبيب الحوت او ذات النفسين — Ceratodus

ـ دجاج البحر (راجع اشبور (pagre

ـ دخس = تخس = دلفين — Dauphin commun (ou vulgaire)

وضبطه لسان العرب بفتح الـدال مع تشديدهـا وتسكين الخاء ولاحظ انه هو المعروف بالدلفين

ـ درب = لسان (سمك) وهو اصفر كانه مذهب (و) — Chirocentre

ـ دفـــان (سمك) — Platycephalus insidiator

ـ دفـدوف — Heniochus

ـ دلاع : حلزون يكثر في البحر الاحمر وبحر الهند وفـــارس — Strombe

وذكر ابن منظور في اللسان انه ضرب من محـار البحر واشار الى الدولمة وهي «صدفة متحوية اذا اصابها ضبح النار خرج منها كهيئة الظفـــر فيستل قدر اصبع وهـذا هو الاظفـار الـذى في القســـط

ـ دلفين (راجع دخس وخنزير البحر)

ـ دلينس (راجع طلينس (Telline

ـ دوع (من الشبوطيات) (القاموس والتاج) Carassin

دوع صيـــني — Cyprin doré, gibèle

ـ الدوك ضرب من محار البحر (اللسان)

ذات النفسين (راجع دبيب الحوت)

ـ ذب البحر (راجع خيار البحر وقثاء البحر) Holothurie, biche de mer

ـ رامد (سمك) — Cottus insidiator

ـ راقود (سمك) — Platycéphale (ou flétan)

ـ الراي = الري = برموزة (سمك)

ـ رباك (شبه القريدي) — Daurade, daurat

ـ الربان : ضرب من السمك (م)

ـ رشالة (سمك يوجد بالنيل والنيجر) — Hydrocyon

ـ الرعاد = الرعاش — Torpille
(سمك اذا مسه الانسان خدرت يده وعضده حتى يرتعد ما دام السمك حيا (عن اللسان)
رعـادات Torpédités

ـ رفـرف : سمك بحري (اللسان وم)
، الرفراف هو طائر عرف بصياد السمك فى الشـام . (Martin-pêcheur)

ـ رق — Amphibie ressemblant au crocodile
، من سلاحف المياه العذبة حسب معجم معلوف

ـ رقـع (كزميرسكي) — Espèce de perche
رنجة نوع من السمك يملح ويجفف ويوكل مدخنا (و) .

ـ رنكة (معربة من الاسبانية او الايطالية — Hareng
رنكة مملحة Hareng saur

ـ روح الشرق (سمك ابيض) — Able, ablette

ـ ريف البحر — Oursin

ـ زالخة (راجع اطوم)

ـ زامور (راجع تخس وخنزير الماء) — Marsouin

ـ الزبعري : انثى التماسيح (م)

ـ زجر (راجع حفش) (اشار اليه ابن منظور) — Esturgeon
وقيل هو نوع من اسماك المناطق الحارة Latile

ـ زربـون (سمك) — Perche rouge

ـ زرزوري (راجع خشنى)

ـ الزلق (الشام) (راجع قروس) — Bar ou loup

ـ زمارة البحر — Syngnathe
زماريات البحر (من جملتها حصان البحر) Syngnathidés
ابـو زمـارة S. aiguille
S. trompette
Serpent de mer

ـ زمر = زمير = ابو شوكة — Epinoche

ـ زنجـور (هو الزجور وليس بثبت (م)
يعرف بسمك الكراكي Esoce, brochet
زنجوريـات Esocidés

ـ زيلـع (محار) — Conque de Vénus

ـ زينابة (من الشبوطيات) — Able, ablette
(راجع روح الشرق وسمك ابيض)

ـ سابوط : من دواب البحر (م) — Carpe
لعله سبوط وشبوط (راجع هذا الاخير)

ـ سبارس وشبارس من السرغوس وفصيلة الفرخيـات) — Sargue, sparaillon
Sarguet, sparlin

ـ سحل (راجع عروسة) — Chétédon
Poisson papillon, demoiselle, bandoulière

ـ سرطان (الشهابي) — Ecrevisse (ou crabe ?)

ـ سرطان البحر (الشهابي) — Homard
، راجع المنوع وسلطعان وخمخم

ـ سرغوس — Sargue
سرغوس مستدير
Sargue mouchon ou sargon

ـ سفرنة (راجع اسفرنى) .

ـ السفور : سمكة كثيرة الشوك قدر شبر (م) .

ـ السكل : سمكة سوداء ضخمة (م)
وزاد الوسيط انها طويلة .

ـ السلج : اصداف بحرية توكل
(راجع سلجة وترق ومحار الخ) — Langouste
ويقال له سجل وجراد البحر

ـ السلاحف النهرية — Trisnycidés

ـ سلطعان = سلطعون = سرطان
خمخـم Crab e

ـ سلمون (معربة عن القزويني)
سمك سليمان Saumon
سلمونيـات Salmonidés

ـ سلور : سلز (راجع صلور) — Anguille de mer
سلور العاصي : السمك الاسود
Clarias de l'Oronte
سلور الفرات هو الجريت . Silure commun

ـ سمارس قرلي (سمك صغار)
Picarel martin-pêcheur
(القرلى : صياد السمك)

ـ سمسمك = بوصير Coque du Levant

ـ سمك ابيض = سمك روح الشرق = سمك عطو الشرق . — Able, ablette (alburnus)
Poisson blanc
سمك البدلان = تراق = محار

سلجـة = اسطراون — Huître

سمك صندوقي (راجع ابو صندوق ونجم) Coffre (coffer-fish)

سمك بحري يشبه الصندوق (مج)

سمك مفلطح = سمك موسى Sole (solea)

ـ سمك الاسكندر (راجع مطراق ونضار) — Marteau

ـ سميكاء (راجع حساس)

ـ سنفق (سمك) — Holocentre

ـ سنمورة (سوريا) (راجع بلم) — Anchois

ـ سيال : نوع من الحوت

ـ سياف البحر (سمك) — Espadon ou poisson épée

ـ سيف (سمك) (ج = سيوف ، مسيفة ، اسياف) — Ceinture d'argent, trichiure

السيف سمكة كهيئة السيف (و)
(بالعامية ابو سيف وسياف البحر)

سيفيات — Sciphidés

ـ شابل — Alose
(نزهة المشتاق للادريسي ولا يزال اللفظ مستعملا الآن فى المغرب الاقصى) (راجع صابوغة)

ـ شال (من السلوريات فيها 15 نوعا يوجد بالمناطق الاستوائية كمثال النيل) . — Synodonte

ـ شبر : نوع من السمك (كزميرسكي)

ـ شبوط = سبوط (راجع ترس وسابوط) . وقد اشار اليه «لسان العرب» ووصفه بانه ضرب من السمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الراس لين المس) — Carpe ou turbot

شبوطيات Cyprinidés

ـ شحفل (من الفرخيات تكثر بالبحر الاحمر) — Diacope argentée
(راجع بهار وشقار وشطف)

ـ شخرم (راجع تكروري)

ـ شخورة (من نوع الشيم) — Caranx ronflé
(راجع تقالة)

ـ شذامة مبذولة — Picarel commun
Jaret, gerret

ـ شرياط (من فصيلة العنجيليات تكثر فى المتوسط والبلاد الحارة) — Cépole

ـ شطف (من الفرخيات) يكثر بالبحر الاحمر والبحر الهندي (راجع شحفل وشقار وبهار) . — Diacope

ـ شعـور — Sciœna nebulosa

ـ شفشف (من البهاريات اشهرها كربل) — Ombrine, umbre
(راجع غلاء)

ـ شفشف مبذول — Ombrine commune

ـ شفنين بحري (فيه اربعون نوعا توجد فى رمال قاع الماء حيث تفترس الاسماك) (راجع حلوي) Raie

ـ الشقار (راجع البهار) — Diacope bohar

ـ شلبة (سمك نهري فى البلاد الحارة — Schilbe

شلب او شلق Silure

ـ الشلق = الانكليس وهو الجري والجريت (لسان العرب) Lamproie
(راجع شلب)

ـ شلقيات — Pétromyzonidés

ـ شنقل (من دجاج الماء يصطاد الهوام) — Cincle de Pallas

ـ شنم (سمك نهري افريقي) — Polyptère

ـ شوش (من السحليات) — Zancle

ـ الشوصة جنس من السمك (م)

ـ شوهب (راجع شيهم)

ـ الشيق =ابو مرينة (1) = مرينة (سمك مفترس يكثر فى بحر القلزم والمتوسط) — Murène

ـ شيم = صيم (من الاسقمريات) — Caranx

شيميات Carangidés

شيهم بحري Hérisson de mer

ـ صابوغة (سمك يصعد الانهار فى زمن السرء اي البيض ثم يعود الى البحر اواخر الصيف (راجع الشابل) Alose, feinte

صابوغة النيل (سمكة يكثر وجودها بالنيل فى آذار الى تموز) . Clupea nilotica
Alose du Nil

(1) راجع التاج وشرح اسماء العقار ويوجد فى المغرب الاقصى سمك يسمى المرينة .

صابوغيات = قريسيات — Clupéridés

ـ صحنى وصحناه وصحناء .

— Petits poissons salés

ـ صدف = صفد — Mollusque testacé

الصدف غشاء خلق فى البحر تضمه صدفتان مفروجتان عن لحم فيه روح يسمى المحارة وفى مثله يكون اللؤلؤ (لسان العرب) .

ـ صرصران (سمكة طولها ثلاثة امتار ملساء الجلد — Liche, gatta

ـ صفد (راجع صدف)

ـ صلر وصلور (راجع سلور)

— Anguille de mer, clarias

وهو السمك الجريت فارسيته مارماهي (م)

ـ صلنباح : سمك طويل دقيق (م)

ـ صليب البحر (راجع كوكب البحر وكف مريم)

— Asterie, étoile de mer

ـ صندر (من الفرخيات) — Sandre

ـ الصير = السردين (حسب احمد تيمور)

— Sardine

ويسمى البياح وهو ضرب من السمك صفاريرب اى يعمل بالصباغ اي الادام (م) (وذكر ابن البيطار ان العرم هو السردين).

ـ الضبع (سمك) — Espèce de perche

ـ الضلعة : سمكة صغيرة خضراء قصيرة العظام (م)

ـ الضيب (لغة فى الضب) من دواب البحر ولعلها نوع من المحار وقد سمى بها صاحب (م) ما فى جوف الصدف من حب اللؤلؤ .

ـ طبق = كنف = ابو طبق = ابو قرص

— Holacanthe

طبيق (من القشريات) Coronule

ـ طراخور (راجع اسقمري)

ـ طرستوج = سمك السلطان ابراهيم

— Mulle, rouget, rouget-barbet, surmulet, mulet rouget

طرستوجيات mullidés

(ومنهم من يجعله هو الرنكة (hareng

ـ فرفورة (راجع بربون) mulle brun

ـ الطربان والطريان (سمك) (م) .

ـ طريخ = طريغلاء (سمك) — Trigle, grondin

طريخ كبير — Perlan, perlon

طريخ مرجاني
Trigle morrude - Grondin barbarin - Orgue

طريخ منمش
Camard, surmulet sans barbe

طريخ احمر
Trigle pin, rouget rouge, trigle hirondelle

طريخ رمادي Grondin gris

طريخ صفير Trigle rude, cavaillon

طريخيات Triglidés

طريغلة (جنس سمك من الفصيلة الطريغلية)

طريغلة خطافية Trigle hirondelle

طريغلة ربابية Trigle lyre

ـ طلينس = دلينس (محار من الرخويات)

— Telline

ـ الطنز ضرب من السمك (م)

ـ الطهمل (سمكة) — Pimelode

ـ طيارة (سمك) — Raie

ـ طيرة (سمك) — Myripristis

ـ عجلس (سمكة) — Hoplostèthe

ـ عجل البحر (راجع فقمة) — Phoque

ـ العرم : ذكر ابن البيطار ان العرم هو المعروف عند اهل المغرب بالسردين — Sardine

(راجع الصير والبياح)

ـ عروس الماء (راجع اطوم)

ـ عروسة او عروسة البحر .

Chaetodon maculosus

(راجع سحل)

العفافة: سمكة جرداء بيضاء صغيرة طعم مطبوخها كالارز (م) ، وسماها لسان العرب العفة .

ـ عقاب البحر سمكة اومورينا .

— Pugargue, orfraie, aigle de mer, mourine

ـ العقام : سمكة او حية تسكن البحر (م)

ـ عقرب البحر . — Scarpène ou rascasse

تسمى جلاخ وقلاخ (الشهابي)

عقرب الماء (حشرة مائية)

Nèpre, scorpion d'eau

ـ علقة (تعيش في الماء) — Sangsue (hirudo)

علقة السمك (تمتص دم السمك) — Sangsue piscicole

علقة نهرية — Aulastome

علقيـــات — Hirudinées

ـ عنبر (حيوان بحري لبون) — Cachalot

ـ عنجيل (سمك) — Trachyptère

عنجيليـــات — Ténioidés

ـ عنز او عنز الماء (سمك) = فنفر — Baliste
ويطلق ايضا على نوعع من طيور الماء (لسان العرب)

ـ عنقـــد (سمك) — Béryx
وهو سمك فضي لماع لا اسنان له

عنقديـــات — Bérycidés

ـ عنقريط (حيوان هلامي من الاخطبوطيات) — Argonaute

ـ عنكبوت البحر (راجع ميجة) — Maja

ـ العنكد ذكره لسان العرب ولعله الكنعد (م)
(راجع تون وجرمون) — Germon, thon blanc

ـ غادس = غدس = غيدس = بقله وبكلاه
Garde ou morue

غادسيات او غدسيات — Gadidés

ـ الغارة سمكة طويلة (م)

ـ غبـــر — Merlan
ويسمى غوبر وغنبـــار (م)

ـ غجـــوم (سمك) — Goujon

ـ غـــراء (سمك) — Roussette, chien de mer

ـ غضروفيات الزعانف — Chondroptérygiens
(الزعانف اجنحة السمك (nageoires
(اسماك نهارية الاشلاق) — Sélaciens

وكاملات الرؤوس — Hélocéphales

ـ غلاء = شفش (سمك نهري) — Umbre
(راجع شفشف)

ـ فترة (سمك) — Malaptérure
Silure électrique

ضبطها صاحب (م) بفتح الفاء وتسكين التاء او تشديدها وذكر انها هي الرعادة .
Torpille, torpillon

ـ فـــرخ — Perche

ـ فرخيـــات — Percidés

ـ فرخ السمك (سمكة صغيرة لتعمير البـــرك والانهـــار) — Alevin

فرس البحر (حياة الحيوان للدميري)
ويسمى فرس النهر (الشهابي) اوجاموس البحر(و)
Hippopotame

(وحصان البَحر هو : ... Hippocampe

ـ فرس فرعون : دابة بحرية يتخذ منهـا العصب وهو خرز ابيض يكون في القلائد (م)

ـ فرفورة : صدف بحري يستخرج منه الارجوان — Pourpre

ـ فريدي (الشام) = مرجان (الاسكندرية) — Pagel, pagelle, pageau, pageul

ـ الفسيخ : ضرب من السمك المملوح يترك حتى يتفسخ (تفسخ اللحم زال عن العظم) (و)

ـ فص موسى — Turbo chrysostomus
نوع من المحـــار

ـ فقاقة (راجع فهقة)

ـ الفقل سمكة مسمومة لا تؤكل قدها كالاصبـــع (ج = فقلة) (م)

ـ فقمة = عجل البحر (من ذوات الرئتين) — Phoque

ـ فنفر = عنز الماء — Baliste

ـ فهقة = فهكة = فقاقة (كلها عامية) (سمك) — Tétrodon

فهقيـــات — Tétrodontidés

ـ فيل البحر — Morse, éléphant de mer

فيلة البحـــر — Tréchécidés

ـ قاروس = قروس اللـــوزق في سواحـــل الشام وكلها عامية) (سمكة توجد في الشواطىء الصخرية) — Bar ou loup ou lombine

قاروس منقطة (ابو نقطة او الزلق عند صيادي سواحل الشام وهو اصفر من السابق (الشهابي) — Bar tacheté

ـ قبـــاب — Cernier
سمك يشبه الكنعد (لسان العرب)

ـ قبقب (نوع محار) — Espèce de coquillage marin

ـ قتن (سمك يوجد منه عشرون نوعا في البحـــر وشواطىء الهندوسرنديب — Gerre

- قتنيات — Gerridés
- قثاء البحر = خيار البحر = ذب البحر — Holothurie, biche de mer

قثائيات البحر — Holothurides

- قجاج (بضم القاف) (راجع اشبور ودجاج البحر)

قجاج (بفتح القاف) (الشام ومصر) — Pagre
Acanthobrama centisquama

بغروس شائع — Pagre vulgaire

- القد : سمك بحري ضخم يوخذ من كبده زيت يتداوى به (و). ويظهر انه هو المعروف بـ : Morue

(زيت كبد القد) (Huile de foie de morue)
ولكن مصادر اخرى تجعله بازاء Cotte
وان كان صاحب (م) يظن انه هو السميكة (سمكة تسول)

قد بحري — Chaboisseau

قد نهري — Chabot (des rivières)

قديات — Cottidés

- قراصيات البحر — Acalèphes
(رتبة من المجدفات تعيش على صخور بحار البلاد الحارة)
- قرتع — Sorte de mollusque
- قرش(سمكة بحرية تكون في البحر الملح تاكل الاسماك : لسان العرب)
ويعرف ايضا باسماء اخرى : كوسج ولخم وكلب البحر — Requin
قرشيات (فصيلة من رتبة الاشلاق) — Squalidés
- قرقور (من فصيلة الفرخيات) — Pristipome strident
(راجع تكروري وشخرم)
- قرموط (الشام) (سمك من السلور) — Barbillon
Clarias commun
Clarias du Nil
- القريب : السمك الملح ما دام في طراوته
- القريث والجريث — Silure
(راجع جري وسلور وانقليس)
- القريس من السمك ما يطبخ ويتخذ له اصباغ ويترك فيه حتى يجمد (م) — Poisson congelé
(راجع حوت مجمد)

- قز (سمك) — Scomber fulvo-guttatus
- القزول : البسد والاسبور — Spare
- قشر — Latès
قشر البياض : سمكة نيلية عريضة ذات فلوس يزيد طولها على شبر (و) .
- قشقوش (راجع حساس وهازبا وهف) — Athérine de la Méditerranée
- قصف (راجع لياء) — Lamie, touille, requin
- قضاعة : ثعلب الماء (راجع كلب الماء) — Loutre
- قلاخ (راجع جلاخ وعقرب البحر) — Scorpène
- قنبرور (ابو منقار وبراك) — Hémiramphe
- القندر : كلب الماء والجارود
- قنفذ بحري (راجع توتياء ونضناض) — Oursin, hérisson de mer, diodon
- قنقن : حيوان شبيه بالصدف — Sorte de coquillage marin
(القنقنة حسب لسان العرب والتكملة لابن دريد).
- قنوم (سمك) (راجع مرمار وحفار) — Mormyre

قنوميات — Mormyridés

- قوبيون : حوت الجن (من الاسماك الوثابة التي تقفز فوق الماء) — Gobie
- قوق (راجع بجع وجمل الماء) . — Pélican
- قيصانة (سمك من الاسقمريات) — Lampris

قيصانة البدر (عزيزة الوجود في المتوسط) — Lampris lune
Poisson lune, chrysotose

- كابياء : خنزير الماء (يالف ضفاف الانهار والمناقع) — Cabiais, cochon d'eau
(راجع خنزير البحر وتخس)
- الكبع جمل البحر (الازهري ولسان العرب) (راجع عافال) — Mégaptère

كبعة القطب — Mégaptère longimane
Baleine à bosse
Poisson de Jupiter

- كبيت هو اللخم — Loche
- كحلاء (الاسكندرية) جربيدي (الشام) (سمك) — Rousseau, spare marron, pagel centrodonte

- كربل (عامية شامية) (راجع شفش)
— Ombine commune

— كف مريم (راجع كوكب البحر وصليب البحر)
— Astérie, étoile de mer

— كلب الماء = ثعلب الماء = قضاعة
— Loutre commune

(كلب البحر)
Requin, chien de mer
(راجع قرش وكوسج ولخم)

— كميهة (من الفرخيات)
— Barbier, porte-écuelle (lepadogaster gouanii)

— كندارة (من الاسبوريات) — Canthère

— كنـف (راجع طبـق) Holacanthe

— الكوسج سمكة لها خرطوم كالمنشار
(الجوهر : لسان العرب)
يقال له الكوسخ (اللسان) Epée
(راجع قرش = لخم = كلب البحر = كوسج
(Requin

— كوكب البحر = كف مريم = صليب البحر.
— Astérie, étoile de mer

— كيـدم (سمـك) — Labre (labrus)

كيدمة الاطلس (من بلجيكا الى جبل طارق)
Crahotte, vras
(Labre neustrien)

كيدمة ملونة Coquette, conniet
Tenca (labre varié)

كيدميـــات Labridés

— كيلس (سمك فيه 25 نوعا توجد فـي المحيـط الهندي)
— Chéiline

— لاطس : قشر (من الفرخيات) — Latés

لاطس النيل = حمار البحر Latés du Nil

— لبيس (من الشبوطيات) — Labéon

(اشهرها لبيس النيل (labéon du Nil

— لجاة : سلحفاة بحرية تزن 500 كيلوغرام لحمها يؤكل
— Chélone

لجـاة خضـراء — Chélone franche
Tortue verte

لجاة سهفية Chélone imbriquée, caret

او لجـاة مفلسـة Caret

لجيثيات = سلاحف البحر .
Tortues marines

— اللجم : العاطوس : سمكة بحرية يتشاءم منـها العرب (م)

— لـخ : كبيت (سمك نهري) — Loche

لـخ الغـدران Loche d'étang, misgurne

لـخ حـر Dormille, moutaille, motelle (Loche franche)

— اللخم : هو المعروف بالقرش (و)
او الكوسج (م) او كلب البحر وهو الجمل (ابن منظور عن ابن الاعرابي (راجع افال)
Requin

— لشك (سمك يلتصق بالحوت والاشياء) .
— Echénéide, rémora

— لط (من الغادسيات) — Lotte

— لغوت (سمك) . — Lophote

— لوت (من البهاريات فيه 25 نوعا) — Sciène

لوت المتوسط = نسطرار
Sciène aigle, mègre, persèque

لوتيات (فيه اللوت والكربل) (Ombrine
Sciénidés

— لور (من السلمونيات) — Lavaret

— لوزق (الشام) (راجع قروس) — Bar ou loup

— الليـاء = شفنين بحري — Raie (raja)
= قصف = ليي
Lamie, touille, requin-marsouin

ليـاليـات rajidés

— ليشية (من الاسقمريات) — Liche amie

— ليمندة (سمكة) — Limande, lime

— مارماهي (راجع الجري)

— ماصات او حلقيات الإفواه (ادنى الاسماك الغضروفية) — Cyclostomes

— محار = اسطراون (المفردات في مادة صدف)
— Huître (ostrea)

محار = تراق — Huître ordinaire

محاريات = اسطراونيات Ostréidés

— مخاطيـات — Myxinidés

فصيلة السمك المخاطي فيها .
(السمكة المخاطية) Myxine

ـ مــدج : سمكة بحرية تسمى المشق
— Notacanthe
(اللســان والقاموس)

ـ مدوسة = مدوس = رئةالبحر = مدوز = فرج البحر (حيوان بحري هلامي)
— Méduse

مدوسيـــــات
— Méduses

ـ مذاع (راجع شيهم وشوهب)

ـ مرجان = بسذ (المفردات)
— Corail
(جنس حيوان بحري يعد من الاحجار الكريمة)

(راجع فريدي) Pagel, pageau
Scioena merdjan

مرجان مذهب (سمك) (الشهابي)
— Daurade vulgaire ou dorée
(راجع رباك)

ـ مرمـــــار = حفار (عاميــة)
— Mormyre
(راجع قنوم وحفار)

ـ مرينة (راجع شيق وابو مرينة)

ـ مزدوجات التنفس (طويئفة من اسماك تعد حلقة انتقال من السمك الى القوازب اي البرمائيـــات)
(الشهابي)
— Dipnés ou dipneutes

ـــالمشبح : نوع من السمك (و)

ـ المشــط = البلطي
— Chromis
(راجع البلطي والخرشقلا)

مشطيــــات
Chromidés

ـ المشـــق (راجع المــدج)
— Notacanthe

ـ مطراق البحر = نضار = ابو مطرقة = سمكــة الاسكندر
— Requin-marteau

Squale-marteau Marteau

ـ مفتوحات المثانة (رتبة من السمك العظمى)
— Physostomes

ـ مفلطحـــات
— Poissons plats
تسمى ايضا جانبيات العوم (الشهابي)
Pleuronectidés

السمك المفلطح = سمك موسى
Sole

ـ مقير = مكير (سمك)
— Makaire

ـ مقطي (سمك)
— Chaetodon auriga

ـ ملســـاوات (رتبة ordre سمك من العظميات)
— Anacanthiniens

ـ الملصــة (راجع اطوم)
— Dugong

مندولة (سمك)
— Mendole commune

مندوليـــات
Ménidés

ـ منشـــار (سمك بحري)
— Scie

ـ مورة وغادس (معريتان)
— Morue (gadus)
(راجع بقلة وبكلة (مصر)

ـ مورينة : عقاب البحر
— Myliobate, mourine ou aigle de mer

ـ موسى (سمـــك)
— Sole
(راجع السمك المفلطح والترس)

ـ ميـــح (سمك طيـــار)
(عامية مصرية)
— Dactyloptère
Grondin rouget ou poisson volant

ميجة او عنكبوت البحر (جنس من المنوع)
Maja

ـ الميـــدع (لعله صفار الكنعد) (م)
— Pentapode

ـ ميدية = بلح البحر (جنس محار)
Moule
(راجع بلح)

ـ ناقة البحر (راجع اطوم)

ـ ناقل (ج = نقلة) (سمـــك)
— Scioena gibba (sciène)

ـ نباح (مفترس من الرخويات)
— Scalaire

ـ نبيث : ضرب من سمك البحر (اللسان)

ـ النجـــار : سمكة وحيدة الجنس من الاسقمريات
— Lactaire, lactaire pêche-lait
(ذكر العلايلي انها هي الاشبور والقجاج ودجــاج البحـــر) (pagre

ـ نجـــم = ابو صندوق
— Coffre

ـ نجميـــــات
— Ostracionidés
(فصيلة من جملتها (نجم والعنز)

ـ نسطرار (راجع لوت المتوسط)
— Sciène aigle, mègre, persèque

ـ نضار (راجع مطراق البحر)
— Requin-marteau

ـ نضناض = قنفذ البحر
— Echidné

قنفذيات البحـــر
Echinidés ou oursins

ـ النعل : سمكة بيضاء ضخمة الراس فى طول ذراع

ـ الهراكلة : كلاب الماء
والهراكلة من السمك ضخامه (و)
(راجع كلب الماء وثعلب الماء وقضاعة (Loutre

الهركول — Rorqual
Balénoptère

هرقول ازرق — Baleine bleue

هرملة = تروتة — Truite

ـ الهرهير (سمك) (م)

ـ هف = هازبا (راجع حساس وقشقوش)
Athérine

ـ هلبوت (سمك) — Halibut

ـ هيصور (سك) — Sisor

ـ الودع والودعات : مناقيف صغار تخرج من البحر فى جوفها دويبة كالحلمة وهي من ذوات الصراع الواحد . — Porcelaine

ـ وساجة (سمكة من الجلاخ Pelor (م)

الفصل الثاني : السماكة

ـ اسماك : اعمار الحوض او النهر بالسمك (الشهابي) — Empoissonnement

ـ الطفي : داوم على اكل الطافي من السمك وهو الذى يموت فوقه

ـ بطارخ (يونانية) بيض السمك المهيا للاكل .
— Œufs de poissons
(راجع الصعقر والسرء)

ـ بقمة : طعم السمك يسمن عليه فى المسامك (لعلها عامية كما فى التاج)

ـ البياحة شبكة الحوت (اللسان)

ـ تربية المائيات — Aquiculture

تربية المحار = المحارة — Ostréiculture

محاريات : Ostréidés

ـ الجفل : جفل البحر السمك جفلا القاه على الساحل (م) .

ـ الجمجل اللحم يكون فى الاصداف (عن كراع حسب لسان العرب)

ـ الحرشف : فلوس السمك (راجع السهف) (م)
— Ecaille

حسكة (اعظم بعض الاسماك)
Arête de poisson

ـ داصت السمكة فى الماء : غاصت (و)

ـ الدمال : ما رمى به البحر من الصدف والمناقيف والنباح (اللسان)

ـ الرخويات والقشريات
Mollusques et crustacés

علم الرخويات — Malacologie

زعانف السمك اجنحته (واحدها زعنفة)
nageoires du poisson

ـ سرء السمك (بيضه) راجع بطارخ — Frai

التسربة : القاء البيض

مسرا السمك — Frayère

سروء : التى كثر بيضها — Ovipare

ـ السفط : القشر على جلد السمك
— Ecaille (de poisson)

وقد سفط السمكة سفطا اي قشر سفطها (م) — Ecailler un poisson

سكر الحوت (بقل) — Piscidie

ـ سماكة : تربية السمك — Pisciculture

سماكي : مربي السمك — Pisciculteur

اجهزة سماكية — Matériel piscicole

مؤسسة سماكية — Entreprise piscicole

ـ سماك = داء السمك — Ichtyose

ـ سماك — Poissonnier

سمكي الشكل — Ichtyomorphe

سمكي القوت (حيوان يعيش بالاسماك)
Piscivore

مسمكة : حوض السمك — Vivier

ـ سم السمك (نبات يستعمل ثمره المسمى فى قتل السمك — Coque du Levant

وهو السمك اوبوصير) — Anamirte

ـ انسمام بأكل السمك — ichtyosisme

ـ السهف (راجع حرشف) — Ecailles

ـ السهك والسهكة قبح رائحة السمك (م)

ـ الشبكة : شركة الصياد — Filet au chalut

الشباك : من يصيد السمك بالشباك (ج=شبكة)
Pêcheur au filet

ـ الشص : حديدة عقفاء يصاد بهـا السمك وتسمى الصنـارة (اللسان) — Hameçon

ـ الصعقر : بيض السمك (راجع بطـارخ وسرء)
Frai

ـ التصلق : تصلق الحوت فى الماء تصلقا تمرغ ظهرا لبطن .

ـ طحلب السمك (خزاز السمك فى مصر)
Mousse

ـ طعام البحر : ما نضب عنه الماء من السمك فاخذ بغير صيد

الطعم : ما يلقى للسمك لاصطياده Appât

ـ العركي صياد السمك (ج = عرك وعروك (اللسان)
— Pêcheur

ـ غراء السمك — Ichtyocolle (colle de poisson)

ـ الغضبة جلدة الحوت — Peau de poisson

ـ الغماز : هنة تشد فى خيط الشط تطفو على سطح الماء فاذا غطست دلت علـى علـوق السمكـة بالشص (و) — Flotteur

ـ نقار الحـوت — Grande arête

ـ تشريـات — Crustacés

توقعيـات — Coquillage

ـ مـدادة : حفـرة لتربية الدود الذى يجعل طعمـا للسمك — Verminière

ـ مـربى المائيـات — Aquarium

ـ المجزفة : شبكة يصاد بها السمك (راجع الشبكة)
— Filet du pêcheur

ـ المقر انقاع السمك المالح فى الخل (اللسان) والسمك المقور هو الذى ينقع فى الخل فيصير صباغا باردا يؤتدم به (الازهري) poisson salé

ـ ملبد : مرصد الطير المائي (تيمور) — Blind

ـ ملصت السمكة من اليد سقطت للاستها وانملصت كذلك (و) .

ـ المنوع او السرطانات (اللسان)
— Crustacés décapodes
Brachyoures

(السرطـان (Crabe

والمـنـعـي اكال المنـوع (ابن الاعرابي حسب اللـسـان)

ـ النشوط سمك يمقر فى ماء وملح وهي عراقيـة (اللسان) وانتشـط السمكة قشرها (م)
Ecailler

ـ نظمت السمكة وانظمت امتلات بيضا وانظومـة السمكة وانظامها بيضها ولها انظامان . Frayer

ـ نفاخة : هنة منتفخة فى بطن السمك وهو نصابها وبها تستقل فى الماء (اللسان)
— Vessie natatoire

ـ نخشوش (ج = نخاشيش : خروق عند مؤخر جانبي الراس لصرف الماء الذى ترتشفه الاسماك عند التنسم (الموسوعة فى علم الطبيعة)
— Ouïe des poissons

ـ وطاب شبكي : كيس محبل لصيد السمك .
— Candelette

الفصل الثالث : حيوانات مائية

ـ اوز بحري — Oie marine

اوز قطبـي Bernacle

ـ اطيش : طائر مائي يقف على السفن
— Fou de bassan

ـ برمائيات (النحت من البر والماء — Amphibiens وتسمى ايضا القوازب كالتمساح وفرس النهـر وكلب الماء وفيل البحر والقازب فى الاصل هوالتاجر الحريص يعمل مرة فى البر واخرى فى البحر . وهي ايضا الضفدعيات Batraciens

ـ برشتوك (سمك بحري)

ـ بشروش (طائر مائي : من القبطية — Flamant

ـ بطريق (طائر مائي) — Pingouin (alca)

بطريقيـات Alcidés

ـ بـق المـاء (حشرة مائية)
— Hydrocorises
Punaises d'eau

بق المركب (يكثر فى المناقع ويأكل الهوام)
Naucore

ـ بلعـط (حشرة تكثر فى المناقع) — Cyclope

ـ بلملع (طائر مائي هو نوع من مالك الحزين او بلشون ارمد Héron cendré

ـ بلقشة (عامي : طائر مائي كالبط)
— Harle, lièvre

ـ تغلق : عصفور كلب الماء — Rale d'eau

التغلقيات — Rallidés

ـ جلم الماء ، طائر مائي فى البحار الباردة)
— Puffin

ـ حيونات طحلبية — Bryozoaires

ـ رنراف = قرلي (اللسان) =مازور = قاونـد
(صياد السمك فى الشام) — Martin-pêcheur

ـ زب البحر (جنس حشرة)
— Fistularia vittata

ـ زمج الماء : طائر يغوص فى البحر للبحث عن السمك .
— Plongeon, goéland

ـ زيز البحر — Cigale de mer ou scyllare
(فى سواحل الشام)

ـ سنونو الماء
— Hydrochélidon ou hirondelle d'eau

ـ شابرة الماء (حشرة تعيش من قنصها فوق الماء الراكد
— Hydromètre

شابرات الماء — Hydrométridés

ـ الضبع (سمك) — Espèce de perche

ـ عدار (معجم الحيوان) او هدرة
(حيوان مائي) — Hydre

ـ عريطة (دويبة توجد قرب حوض المتوسط)
— Testacelle

عريطيات — Testacellidés

ـ عظميات : كاملات العظام — Téléostéens
(طويئفة من السمك)

ـ عفاس : طائر مائي
— Fuligule, canard plongeur

ـ عومة : دويبة تسبح فى الماء كأنها فص اسود مدملكة (اللسان) وهي تلتهم الدعاميص
Dytique

عوميات — Dytiscidés

فقميات (فصيلة حيوانات لبونة مائية)
Phocidés

ـ القاق والقوق : طائر مائي طويل العنق (اللسان)
وهو من اذكى الطيور . — Corneille cendrée

ـ كركدن = كركند = مرميس. — Rhinocéros
(تقيم قرب الماء)

ـ كركدن البحر او حريش البحر .
— Licorne de mer
(راجع حريش)

ـ خرتيت (كركدن افريقي) — R. bicorne

ـ نشان = نوشان — R. de Sumatra
(وزنه لا يقل عن الف كيلو)

ـ وحيد القرن = زبعري = كركدن هندى
— R. unicorne

ـ كركدنيات — Rhinocéridés

ـ واق (الواحدة ، واقة) — Butor
(طير يعيش فى المناقع ويغتذي بالسمك والضفادع والرخويات)

معجم الرياضة واللعب

تصميم

الفصل الاول – العاب القوى — Sports athlétiques

1) العضالة (العدو والوثب والرمي)

2) الجمباز (قفز الفرس وتمارين ءالية) — Gymnastique

3) رياضة الاجذاء — Haltèrophibie (poids et haltères)

الفصل الثاني :
– العاب وفرق رياضية — Jeux sportifs et d'équipe

الفصل الثالث :
– العاب المبارزة (ملاكمة ومصارعة ومسايفة الخ . .) — Sports de combats (boxe, lutte, judo, escrime, etc.)

الفصل الرابع :
– الالعاب المائية — Sports nautiques

الفصل الخامس :
– العاب الشتاء أو العاب الثلج والجليد (التزلج والانزلاق) — Sports d'hiver ou de neige et de glace

الفصل السادس :
– الرماية — Tir

الفصل السابع :
– العاب الفروسية — Jeux équestres ou hippisme

الفصل الثامن :
– العاب مكنية (أنواع السباق بالدراجة والسيارات والقوارب والطائرات) — Sports mécaniques

الفصل التاسع :
– رياضة الهواء الطلق (التسلق على الجبال والصيد والتخييم) — Sport de pleine nature

الفصل الاول : العاب القوى

1 – العضالة (1) — ATHLETISME

أ) العدو (سباق الارجل) : **Course à pied**

– رجل ابدح او أبد — Athlète
– الافار : العداء جيد العدو (و) — Coureur habile
– حذاء الركض او السباق — Chaussure de course
– الرجليون العداءون (الواحد رجلي) — Coureurs
ورجل جيل = قوي على المشي (و) — Grand marcheur
– سباق الضاحية او العدو الريفي — Cross-country
سباق الفتيان او الناشئين — Compétition des juniors
– السبق (بكسر السين) : الذى يسابقك ، هما سبقان (ج = سباق) — Concurrent
– شوط صاعد (الشوط الجري مرة واحدة الى غاية (القاموس) — Course ascendante

– طفاح (رجل) — Rapide à la course, très agile
الطوالة : رجل خشبية طويلة يعد المشي بها مع اختها نوعا من المهارة (و) — Echasse
– تمصيب واعصاب = اظهار القوة العصبية — Gymnastique des muscles
– عجيلى وعجيلة — Marche rapide
– عداء – (عدي : رجالة يعدون) — Coureur
– فرهد الرجل : عدا حتى جهد (و) — Courir jusqu'à l'épuisement
الفرهدة — Marathon
وهو سباق في مسافة اثنين واربعين كلم يجهد العداء فيها نفسه حتى ينبهر (ويمكن ان يسمى سباق البهر)
– فسكل الرجل فى السباق جاء ءاخرا وهو الفسكول — Dernier en course, lanterne rouge
– التقامص : سباق الاطفال
تقامص الصبيان: تسابقوا فى العدو (و)

(1) وتسمى التزاوف وهى تقوية العضلات بالرياضة البدنية (العلايلى)

ـ المقاواة : مباراة بألعاب القوى
Compétition athlétique
يقال قاويت فلانا غالبته فى القوة فقويته اى غلبته

ـ وعكــة Chute violente

ـ الوكار العداء والوكر العدو كالنزو

ـ الوهق = المباراة فى السير (مادة نطط من اللسان)
Compétition de marche

ب) الـوثـب Saut

ـ الآبز : الطافر المتوثب Bondissant

ـ التجبية : احناء الظهر بوضع اليدين على الركبتين وهى لعبة الانحناء والـوثب مـن فـوق الظـهر وتسمى الدباخ Saute-mouton

ـ الحجل : ان يرفع اللاعب رجلا ويقفز على الاخرى (وهو ايضا قفز بالرجلين) (اللسان)
Saut à cloche-pied

ـ حفـز وتحفـز élan ومحفـزة tremplin
محفـزة الطفــر
Tremplin de saut en hauteur

محفـزة الغطـس
Tremplin de plongeurs, plongeoir

محفـزة التزحلـق
Tremplin de neige, de skieurs

ـ التدبيح ان يطامـن احـد اللاعبيـن ظهـره ليجيء ءاخرون يعدون من بعيد حتى يركبوه ويقال اندبح الرجل ودبح (اللسان) Cheval fondu
وهى لعبة حديثة ينقسـم فيهـا اللاعبـون الى معسكرين ويتناوبون فى القيام بـدور الخيـل والفرسان فيصطف اللاعبون الذين يقومون بـدور الخيل الواحد وراء الآخر منحنيـن ومسنديـن رؤوسهم وسواعدهم على ظهر من هو امامهم مـن خيل ويسـتند الاول الى ركبتي لاعب مـن فرقتـه يسمى الحارس وياخذ اللاعبون الفرسان فى الوثب على الخيل وينبغى لهم ان ينزلوا بمجرد ما تصدر الاشـارة بـذلـك مـن ءاخـر الفرســان فـاذا سقط احد الفـرسان او مس الارض ولو برجـل واحدة انقلب هو وزملاؤه خيولا وعندما يرزح احد الخيل تحت ثقل الفرسان احتفظ هؤلاء بدورهم (تسمى هذه اللعبة فى بعض نواحى المغرب الاقصى بعمود الدخان)

ـ دحندح : لعبـة كانت لاطفـال العرب يجتمعـون فيقولونها فمن اخطأ قام على رجل فحجل سبـع مـرات (المتن)

ـ الردي : المشي على رجل واحدة (راجع الحجل) وقد ردى الصبي اذا رفع رجلا ومشى على رجل اخرى يلعب او يقفز بها (اللسان) .

والردي فى الانزلاق الدوران على المزلق (patin) برجل واحدة Patinage sur un pied

ـ المرعبة القفزة المخيفة وهي ان يثب الرجل فيقعد جنبك وانت غافل فتفزع (المتن)

ـ مرملة او جفرة : مكان سقوط القافز على الرمل
Sablier

ـ الطفـر والطفـور Saut en hauteur

(وثبة فى ارتفاع كما يطفر الانسان حائطا) (اللسان)
مـطـفــرة (perche de saut en hauteur)

الطفـر بالعصا او بالرافدة Saut à la perche

الطفـر المقـصى Saut en coup de ciseaux

ـ الطمر (من طمر) : الوثب الى اسفل
Saut en profondeur

ـ الـقـفـز : Saut en longueur

القـفـز المثـلـث Triple saut
القفيزى من لعب الاعـراب ينصبـون خشبـة ثـم يتقافزون عليها (اللسان) قفيزى بالمغرب الاقصى
Cheval d'arçon

تفـزة العقلـة Saut des trapézistes (voltige)

مقفـزة : مكـان القفـز Sautoir

ـ التقامص : سباق الاطفال فى الوثب

ـ الكوس : كاس الرجل مشى على رجل واحدة (و) (راجع الردي والحجل)

ـ ميـدان السبـاق Terrain de course

ـ نســال (1) Coureur agile
(من النسالـة)

ـ لـوح القـفـز Planche de saut

ـ النغازى: لعبة للاعـراب يتواثبـون فيهـا وقـد تنـافـزوا (و)

ـ وثـــاب Sauteur
وثيبة او تفيزة : المسافة التى يقطعها الوثاب مرة واحـــدة Sautée

(1) نسل الماشي : اسرع . وفي التنزيـل العزيـز «وهم من كل حدب ينسلون» . (و) ـ وانسل فى عـدوه : اسـرع (و) والنســال : المســرع كقـولـه « خفيف الحاذ نسال الفيافى » اي نسال فى الفيافي فاجراه مجرى قطاع الفيافي (الموارد)

وثب وثبات خفيفة — Sautiller

(نقــز كالطيــر) — Sauteler

ج) الــرمــي (1) Lancer

— دائــرة الــرمي — Cercle de lancement

— الدريئة والدرية الحلقه يتعلم عليها الرمي — Cible

— وهي ايضا الذريعة (المتن)

رمي الثقل — Lancement de poids

— رمي الرمح — Lancement de javelot

رمي القرص — Lancement de disque

رمي المطرقة — Lancement de marteau

رمي المشول (راجع الاجذاء) — Lancement de poids

— مسنــد الــرمي — Butoir

(قطعة من خشب او حديد يستنـد اليهـا الرامي عند الرمي لئلا يتجاوز دائرة الرمي)

— القــرص — Disque

(قطعة حديد يتبارى فى قذفها الفتيان ليرى ايهم ابعد مرمى

— مطواح : ما يطاح به الشيء اي يرمى به في الهواء (و) وهو المقذف والقاذفة

مطواح القنابل	Lance-bombes
مطواح اللهب	Lance-flammes
مطواح الصواريخ	Lance-fusées
مطواح المفرقعات	Lance-grenades
مطواح الالغام	Lance-mines
مطواح النسائف	Lance-torpilles
مطواح القذائف	Lance-projectiles
مــطــوح	Lanceur

— مقلاع ومخذفة — Fronde

وضف (مقلاع) — وضاف — Frondeur

2) الجمبـــــاز GYMNASTIQUE

احالة وحول : حال الفـارس عـلى ظهـر الفـرس، اذا وثب واستوى راكبا (و) وهي من لعبـة قفـز الخيل التى تعتبر من الجمباز .

— حوفز الصبي : جعله على اطراف رجليه ورفعه (و)

— ترويض الاعضاء — Gymnastique fonctionnelle

ملاحظة : توجد لعبة عند العرب يستعمل فيها الرمي وهي التبادح اي الترامى بشيء رخـو كالطمـاطم وقد بدحه ضربه (و)

— تزاوف : ان يجيء احد الغلمان الى ركـن مصطبـة فيضع يده على حرفها ثم يثب وثبة ويدور في الهواء حتى يعود الى مكانه يفعلون ذلك ليتعودوا الوثب على الخيل وقد تزاوف الغلمان وزاف الغلام وثب على ركن مصطبة .

— جبي جعل : لعبة يضع الصبي راسه على الارض ثم ينقلب على الظهر (اللسان)

— الجمرى : حمل الصبي بين اثنيـن على ايديهمـا (المتــن)

— حمص الغلام ترجح على الارجوحـة من غيـر ان يرجحه احد (اللسان) وحمصت الارجوحة سكنت ثورتهـــا (و)

— الحواجز او الحوائل — Obstacles , Haies

تسور الحواجز او تخطي الحوائل — Escalade des haies

— دعلجة : لعبة يختلف فيها الاطفال الجيئة والذهاب وقد دعلج الصبـي (و) ومن فوائـدها تـرويض الاعضاء على الحركة

— الدوداة : الارجوحة ودود الصبي لعب بالارجوحة — Balançoire

الرجاحة حبل الارجوحة ويقال لها النواعة والنواطة والطواحة ويمكن اطلاقها على مرجوحة — Escarpolette

مرجـوحـة — Berceau suspendu

(تنوع الصبي في الارجوحة اي تحرك وتمايل)

— المراضة : مكان تعلم الرياضة البدنية — Gymnasium ou gymnase

— سفـد اللقـــاح : لعبة للصبيان ينتظمـــون بعضهم اثر بعض كل واحد منهم ياخـذ بحجـــزة صاحبه من خلفه (اللسان) .

— **العارضة او العمود الافقي** — Barre transversale

— العقلة : قضيب مـن خشـب او معـدن مشدود الطرفين في حبلين مثبتين من اعلى في سقف او خشبة معترضة (و) — Trapèze

— العارضة الثابتة — Barre fixe

العارضتان المتوازيتان — Barres parallèles

— ممرنة (ءالة لتمرين الاعضاء) — Exerciseur

— ممطـــة (ءالة لتمطيط الاعضاء) — Extenseur

ومما يمكن اضافتــه الى العــاب القــوى الالعــاب البهلوانيـــة (jeux d'acrobatie
البهلوانيـــة Acrobatisme
البهلنة = حرفة البهلوان Acrobatie
لعبــة الحبــل Corde
(التسلق على الحبل)

3 – رياضة الاجذاء Poids et haltères

– الاجذاء :اشالة الحجر تعرف به قوة الرجل يقال : اللاعبون يجذون الحجر ويتجاذونه (اللسان)
المجذاء : خشبة مدورة تلعب بها الاعراب (المتن)
Haltère

– الربيعة او المربوع : الحجر يرفعه الناس يختبرون به قواهم والربع ان يشال الحجر باليــد لاظهــار القــــوة

الرباع : من يرفع الاثقال امتحانا لقوته (اللســان)
والمشولة والمشوال (1) ايضا حجر يشال اي يرفع (اللســـان) Poids
(قذف المشول) Lancement de poids

– النثيل والنال : نال مشى ونهض براسه بحركه الى فوق كمن يعدو وعليه حمل ينهض به (المتن)

– المهراس : الحجر العظيم تمتحن برفعه قوة الرجل

– ولح اللاعب : تحميله ما لا يطيق لتجربة قواه على حمل الثقل من ولح يلح (م) Surcharge de test

الفصل الثاني : العاب وفرق رياضية

Jeux sportifs et d'équipe

عموميـات : ومن جملة هذه الالعاب : كرة القدم
Foot-ball

كرة الصولجـان Hockey
كــرة اليـــد Hand-ball

كرة المائدة او لعبة الكرات العاجية او البليار
Billard

كرة التنس او المضرب او الكجة	Tennis
كرة الســلـــة	Basket-ball
الجمخ او لعبة البول او الكرة الحديدية	Boule - Pétanque
(والجمخ فى الاصل لعبة الكعب)	
كــرة المـــاء	Water-polo
الكرة الطائرة	Volley-ball
الكرة الريشة او الجماح (2)	Badminton
لعبة الكرة المستطيلة (3)	Rugby
لعبة الجوكي او المحجن	Jeu de cross ou hockey
لعبة الاطواق الدوارة او اللولبية	Houla-hop
كــرة عابـــرة	Racket-ball
لعبة الحبل	Corde
لعبة الحكشة	Pelote basque
كرة المنضـــدة، كرة الطاولة	Ping-pong
لعبـــة الانـــزلاق	Patinage
لعبة التزلج او التزحلق	Ski
لعبة الكرة الحائمة (4)	Squash-racket
العاب المجتمع	Jeux de société
كالقمار أو لعب المصادفة	Jeux de hasard
العـــاب المهـــارة	Jeux d'adresse
لعـــب الـــورق	Jeux de carte
الشطرنـــــج (5)	Echecs
اللعبة العاجية او الدامة	Jeu de dame
لعبة الدومينو	Domino
لعب النرد او الطاولة	Jeu de dé

(1) لعبة المشول معروفة فى المغرب الاقصى وتسمى« شياله يشيله » ويرغم المخطىء فى هذا اللعب على حمل شيء ثقيل ريثمــا يخطــيء غيـــره من جماعـــة اللاعبين فيحل محله .
(2) لعبة تماثل كرة المضرب tennis وتمارس بكرة اثبتت فيها مجموعة من الريش (تيمور)
(3) الجحفة نقترحها لمقابلة كلمة rugby فقد ورد فى القاموس : جحفه برجله : رفسه بها حتى يرمى به وجحف الكرة خطفها والجحفة كالجحف اللعب بالكرة وكل هذه عناصر تدخل فى الروكبي)
(4) نوع من كرة المضرب تمارس فى قاعة مقفلة على ارض ملســاء فتظل الكرة فى الهواء دائرة بيـــن اللاعبين تتقاذفها مضاربهم) .
(5) المنقلة رقعة الدامة damier ورقعـــة الشطرنـــــج (échiquier

2) كرة القـــدم Football

الاصابة ـ اصابة المرمى — But marqué

اقصـــاء — Elimination

اقصائيـــة — Eliminatoire

ـ مبـــــاراة — Match, compétition

مباراة الزيـــارة — At-way

مباراة الصغار — Compétition des minimes

مباراة الفتيـــان — Compétition des cadets

مباراة الشبان — Compétition des juniors

مباراة الكبار — Compétition des séniors

ـ مباراة حبية او ودية — Match amical

ـ بطـل — Champion

صاحب الرقم القياسي ـ بطل الابطال — Recordman

بطـولة — Championnat

جـــزاء — Pénalité ou penalty

(وانواع الجزاء هي التوبيخ — Blâme

والذعيـرة — Amende

والطـــرد — Exclusion

والتوقيـــف — Suspension

واقصاء قانوني — Disqualification

التجليـة (بيان) — Etat de performance

ـ تجمـع رياضي — Meeting sportif

ـ الجنـــاح — Ailier

الجناح الايسر — Ailier-gauche

الجناح الايمن — Ailier-droit

جناح الدفاع او الردء — Demi

ـ الحاب : ما يقع حول الهدف ولا يصيبه (و)

ـ الحتني : المتساوون في مباراة مثـل السبـــاق والرماية — Ex-æquo

ـ المحترفـون — Les professionnels

يقابلها الهـــواة — Les amateurs

ـ حصر الكرة او ضبطها — Blocage
(يكون حصر الكرة باليد او الرجل او الصدر او الراس)

ـ حذاء كرة القدم — Soulier de foot-ball

حذاء بماسكات — Soulier à crampons

ـ حارس المرمى او حامي الهدف — Gardien de but

ـ حكم او فيصل — Arbitre

حكم الشرط (المغرب) اوحكم المـاس (الشرق) — Juge de touche

ـ خرق الشباك (قذف الهدف او المرمى بشدة) — Crever les filets

خط المرمى او الهدف — Ligne de but

خط المـاس او الشرط (المغرب) — Ligne de touche

ـ خطا اقصائي — Faute disqualifiante

ـ التخلي : التوقف عن اللعب اثناء اللعب — Abandon

عدم الحضور للمباراة — Forfait

ـ مداراة او مراوغة — Dribblage - Dribbling

داری او راوغ — Dribbler

مـــراوغ — Dribbleur

ـ تـدريب — Entraînement

مدرب الفـرقة — Entraîneur de l'équipe

ـ مدرج او رواق — Tribune
(مكان ذو مقاعد متدرجة (و)

ـ دائرة المرمى الحرة (اي دائرة الضربة الانفرادية) — Zone des coups francs

ـ الداخل الايمن ـ الساعد الايمن — Inter-droit

ـ الداخل الايسر ـ الساعد الايسر — Inter-gauche

ـ دفاع ملاعب عن قرب — Défense serrée (- d'homme à homme)

ـ الدبس : الشجاع الشديد الذي يدوس كـل مـن نازله (ج = دبسة (و) — As, crack

الردء او جناح الدفاع — Demi

ردء الوسط ۲ عوض في النظام الجديد بالظهيـر الاوسط) — Demi-centre

ـ المراصـــدة : — Marquage
(نظام دفاعي يقـوم على مراصـــدة اللاعب المنازل لمنعه من المشاركة في الهجوم)

ـ الرقم القياسي — Record

ـ رقيب الخطوط (حكم الشرط في المغرب الاقصى) — Arbitre de touche, juge de touche

ـ رمية جزاء والافضل قذفة جزاء — Penalty

— الرمية الحرة او القذفة الحرة او ضربة خطأ (في المغـرب) — Coup franc

— رمية الزاوية — Lancement de corner
(وهي قذفة او ضربة الزاوية في المغرب)
ضربة حـسـرة

— رمية جانبية (شرط في المغرب) — Rentrée en touche

— الزقف : تلقف الكرة وقد زقفها اذا تلقفها بيده او بالصولجان (اللســان) — Intercepter le ballon

— التسديدة الثابتة (او الاستهداف) — Shoot ferme, sec

التسديدة الصدرية — Shoot à hauteur de la poitrine

التسديدة القافزة — Shoot en course

— مساعد الجناح الايمن — Inter-droit
مساعد الجناح الايسر — Inter-gauche

— شباك المرمى او الهدف (شبكة في المغرب) — Filet du but

— الشخص : شخصت الكرة تجاوزت الهـدف مـن اعلاه واشخص اللاعب جعل الكرة تشخص — Passer au-dessus du poteau

— شـــرود — Hors-jeu

— الشرط (خط) — Ligne de touche

شــــوط — Mi-temps
(شوط اول — (première mi-temps

— مشلح : حجرة لخلع الثياب في الملعب — Vestiaire

— الصاعة وهي ساحة اللعب — Terrain de jeu (football, basket)

— ضابطة الوقت او الميقت — Chronomètre à déclic

— تضريـــس — Dentelle
(طريقة في اللعب تمتاز بكثرة مناولات الكرة بلا طائل تشبيها لها بالتضاريس التي تزخرف ثيــاب النســـاء) .

— ظهيـــــر : — Arrière
ظهيـر اوسط — Arrière central
ظهير ايسر وايمن — Arrière-gauche et arrière-droit

— تعـــادل — Draw - Match nul

— تعادل الاصابات — Egalité du score

— عضادة (او ركيزة) — Poteau
عضادة الهـدف — Poteau du but

— المغلب المغلوب مرارا (اللســان)

— فريق مقابل او منازل — Equipe adverse

— انفـــلات — Démarquage
وهو عكس المراصدة (راجع هذه الكلمة)

— القبيص = حارس المرمى يقبض على الكـرة بشدة واصله القبض على الشيء بشدة (اللســان)

— قبيعة الركبة — Genouillère
قبيعة الظنبوب — Protège-tibia

— قذفة (قذفة الكرة) — Shoot
» صاروخية — Bolide

— التـــقـــفي : — Poursuite d'un joueur

— قــــفـــل — Verrou
(نظام دفاعي قديم يعبأ فيه اكثر ما يمكن من اللاعبين للدفاع عن الهدف)

— قلب الهجــوم او مهاجم اوسط — Avant-centre

الكـــأس : — Coupe
(نال الكأس — (gagner la coupe

— المكثور الذي غلبه الاقران بكثرتهم (مادة كفأ مــن اللسان)

— الكرو : اللعب بالكرة وقد كرا الرجل الكرة وبالكرة لعب بها (اللسان) — Jeu au ballon

كـرة مفشوشــة — Ballon crevé ou sans élasticité

كـرة عاطلـة — Ballon hors-jeu

كـرة لاعبـة — Ballon en jeu

— كعبية : نسيج مطاط لحماية الكعب — Chevillère

— لقف (لاعب) : سريع الاخذ لما يرمى اليه باليد (و)

— لوح الحد او انصوبة الحد (في كرة السلة) — Panneau d'arrêt

لوح الهدف او المرمى (في كرة السلة) — Panneau de but

— مرحيا كمرحى! : يقال لاصابة الهدف (م) — Bravo !

— تمريـــن — Exercice
(راجع تدريب — (entraînement

— القط : مقط الكرة مقطا ضرب بها الارض ثم اخذها — Bomber le ballon

— ميدان اللعب — Terrain de jeu

— نصف النهاية — Demi-finale

ـ منطقة الجزاء Zone de pénalité (ou penalty)
انتقال الكــــرة Déplacement de la balle

ـ المنـــــــاولة Passe

ـ ناول «اللاعب الكرة زميله»
Passer (le ballon à son coéquipier)

مهاجم ايمن (جناح أيمن) Avant-droit

مهاجم ايسر (جناح ايسر) Avant-gauche

ـ هداف : قاذف الكرة Buteur
(قـــذاف : (shooteur

ـ التورية او المشاغلة Feinte

(ما يتخذه اللاعب من حيلة يشغل بها ملاعبه عما يخفيه من اجراء يغلبه به)

ـ مواضعـــــــات Combinaisons
(ما تواضع عليه اللاعبون من شروط اللعب)

ـ الوقت الضائع او المستدرك
Temps mort (time out)

ـ توقيف عن اللعب Suspension

ـ واقية الساق وهي المسماة او الطماق (في غيــــر كرة القدم) Jambière

الفصل الثالث : العاب المبارزة

Sports de combat

1) الملاكمــــة Boxe

(كثير من مصطلحاته متداخلة مع مصطلحات المصارعة)

البهز الضرب بالمرفق (اللســان)

ـ مراملة او ترداد Pas de côté
(حركة الملاكم امام غريمه حين يتراجع في اهتزاز ليتقدم بلكمته)

مراملة سريعة (تتكرر لانتقال جانبي او دائري مع بقاء الملاكم دائما تجاه الخصم) Side step

ـ الاعوار : أعور المصارع : بدا فيه موضع خلـــل للضرب والطعن (م)
Prêter le flanc à l'adversaire

ـ قــــوة ضاربـــة Force de frappe

ـ كرة اللكم او الملكمة (كرة معلقة للتدريب على الملاكمة)
Punching-ball
Ballon à frapper

كيــس اللكــم Punching-bag
Sac à frapper

ـ اللطم الضرب على الوجه : ولطم شركي : متتابــع يقال لطمه لطما شركيا (اللســان) Soufflet

ملكم : (مكان للملاكمة) Ring
(وهو غيــر المصرع (arène

لكة ولكمة Coup de poing

لكم خيالي : (ملاكمة ضد الظل في التدريب)
Shadow boxing
Boxe contre l'ombre

المــــلاكم Boxeur

ـ اللهز الضرب في العنق والبهز بالمرفق واللكز بجمعك في عنقه وصدره (اللســان)

اللهز الضارب بجمع الكف في اللهازم وقد لهز اي ضرب (و)

ـ الوصل : ضربة لا توصل اى لا تداوى (و)
Knock-out

2) المصارعــة Lutte

(رياضة بدنية عنيفة تجرى بين اثنين يحاول كل منهما ان يصارع الآخر على اصول مقررة (و)

الصراع الحــــر Catch
(وهو استعمال جميع الوسائل للانتصار على الخصم المصارع)

(مصارعة الثيران
(combat des taureaux - tauromachie)

المعافسة او العاب العفس Judo

(فالعفس في الاصل هــو الضــرب على العجـــز والجذب الى الارض في ضغط شديد وذكر صاحب « متن اللغة » ان العفس هو الرد (riposte)
والكد (اى الشدة والالحاح في صرع المعافس)
والاتعـــــاب (affaiblissement et essoufflement)

والاستعمال (اي المعالجة والادالة (اي الغلبة بعــد المعالجــة)

ـ التابط (تابط ذراع الخـصم او ادخـال الساعــد تحت ابط الخصم) Accrochage

ـ اخـــــذة Prise

ـ الاسن والضبطة والمسة والطريدة هي لعبــة عنــد العرب تدخل في اخذات المصارعة (prises)

بحيث اذا وقعت يد اللاعب من الرجل على بدنــه (راسه او كتفه) فهي المسة واذا وقعت على رجلــه فهي الأسن (لسان العرب) وقد ذكرها ابن منظور في اللسان عند تعريفه الشغلقة وذكر انهـــا هـــي الصرع من خلف

الاقط والوقط (من اقط)
Action de jeter à terre l'adversaire, de le terrasser

ـ البداد : النزول الى الصرع (arène)
ومصارعة الخصم يقال بداد بداد
Chacun son homme

ـ البكـس : القهـر Knock-out

ـ الاستثفار : استثفر المصارع اي رد ثوبه الى خلفه نفرزه فى حجزته او ادخله بين رجليه

ـ جثـوم À plat ventré

ـ الجعب : الصريع من الرجال يصرع ولا يصـرع (اللسان)
Lutteur invincible

ـ الجناباء والجنابى ان يتجانب «المتصارعان» فيعتصم كل واحد من الآخر حتى لا يمسكه (اللسان)

ـ الحطء شدة الصرع وقد حطأ به الارض .
Le terrasser

الحطاة ضربة بين الكتفين
Back lung (coup entre les épaules)

ـ التجديـل Knock-down
(سقوط الملاكم على الارض عند تلقي ضربة من خصمه وذلك حين يمس الارض او حبال الملكم (ring) باحد اعضاء جسمه عدا الرجلين

ـ الدراة : حركة لاتقاء ضربة الخصم Parade

ـ التدافع (مصارعة) Lutte de répulsion

دورة الفالس (حركة اهتزاز الملاكم للقيام بضربة على الفك)
Tour de valse

ـ دورة ظهريـة Roulades
(دورة اللاعب بجسمه حول نفسه الى الامـام او الخلف مسندا ظهره الى الارض

ـ التذريع : ذرع خصمه خنقه من ورائه بالذراع
Clef à la gorge

ـ المرتث هو الصريع يثخن بالضرب ويحمل حيا ثم يموت وكذلك الرثيث وهو الارتثاث (اللسان)

ـ السفع : سفع بناصيته وبرجله سفعا قبض عليهـا فاجتذبها

ـ المساناة والمساتاة : ساناه وساتاه لعب معه الشغلقة وهي كسع الرجل من خلفه وصرعه

ـ شغربية وشغزبية Croc-en-jambe ou croche-pied

شغـزب Renverser par croche-pied
(راجع العقلـة)

ـ شغلقة ان يكسع الرجل خصمه من خلفه فيصرعه وهو الاسن وقد ساناه وساتاه اذا لعب معه الشغلقة (اللسان عن ابن الاعرابي)

ـ الشقلبة : قلب بلا نظام

ـ مصـرع Arène
(مربع ادناه عرض فى مثله يبلغ 4.35 امتار واعلاه ستة امتار فى مثلها)

ـ الصقب : جمع اليـد Poignée de main

ـ الصقع الضرب على الراس
Coups portés à la tête

ـ ضربة ظهرية (متعمدة وهي خطأ) Kidney-punch
Reading

ضربة راسيـة Coup de tête

ضربة قاضية او مصمية (ضربة لا توصل)
Punch

ـ ضربة مبزلية Corks-crew (coup en tir-bouchon)
(عندما يبلغ المصارع او الملاكم هدفـه يقلب جمع يده لخرق ادمة خصمه بجلد قفازه)

ضربة مباشرة Coup direct

ضربة يسارية Direct de gauche (straight left)

ضربة قذالية (ضربة فى اسفل الناحية عند مفصل العنـق)
Occipital punch (coup sur l'occiput)

ضربة القفا وهي الصفع Rabit punch
Coup à la nuque

ضربة الفاس : Chopping-blow (coup de hache)
(ضربة من اعلى الى اسفل يكون فيها المرفق موجها نحو الارض)
والضرب بالمرفق هو البهز عند العرب (اللسان)

ضربة فكيـة Une-deux
(انتقال سريع من ضربة يسارية الى ضربة يمنى على الفك)

ضربة بكر اي قاطعة لا تثنى ـ ضربة قاضية
Coup de grâce

ـ ضغطة المقص Ciseau au corps
(تنطيق الملاكم لخصمه بقدميه اي تطويقـه كالمنطقة)

ـ تطـويق Collier de force

(ان تأخذ راس خصمك بجعل ساعدك تحت نكبه وبدك فوق قفاه ثم تسقط بجره معك
— الظهارية . ان تصرع الرجل على ظهره

— التعرق : تعرقه فى المصارعة اخذ راسه تحت ابطه فصرعه — Bras roulé

رجل عسل : سريع رجع اليد بالضرب

— العقلة ان تلوي رجلك على رجل مصارعك — Croche-pied
وهي الشغزبية والعقيلى يقال صرعه العقيلي (م)

— المانقة : القبض على العنق فى الصراع — Saisir au cou dans une lutte corps à corps

— التفاقح : جعل الظهور للظهور كما تقول التقابل والتظاهر (اللسان) — Dos à dos

— القبص : القبض على الشيء بشدة والقبيص الرجل الشديد القبض على الشيء (مادة خلا من اللسان) ويمكن اطلاقها على المصارع الذى يقبض على نضيله

— القبـــان (حركة) — Bascule
(تدحرج الى الامام مع اسناد اليدين والراس على الارض)

— القرطبة : قرطبه صرعه على قفاه وهو القرطبى والصـــارع
هو المقرطب (اللسان)

والتنطيق القرطبي — Ceinture à rebours

— تقصيب الرجل ان تشد بيديك على عنقه (اللسان) — Clef à la gorge

— مقص الراس — Ciseau de tête
(حصر راس الخصم بين الركبتين)

— القفو : الضرب على القفا وقد قفوته وقفيته ضربت قفـــاه — Coup à la nuque

— القلع : قلع المصارع لم تثبت قدمه عند الصراع فهو قلـــع (و) — Lutteur qui n'a pas le pied ferme

— قنطرة مزدوجة — Double pont
(يكون ظهر المتصارعين فوق الارض ويقومان دون ان يتفاكا بمجرد قوة عضلات الكلى)

— التكدس: تكدس الرجل دفع من ورائه فسقط

— الكسع ضرب الدبر بصدر القدم

— التـــلاحم — Corps à corps

— اللكز : الضرب بجمع اليد فى العنق والصـــدر (اللســـان)

— التلبيب : لبب الرجل جعل ثيابه فى عنقه وصدره ثم قبضه وجره واخذ بتلبيبه (اللسان)

— اللطح : الضرب اللين على الظهر ببطن الكف

— لكمة الهوي بفتح الهاء : ضربة من اسفل الى اعلى — uppercut
ولكمة الهوي بضم الهاء: تكون من اعلى الى اسفل

— اللهط : لهطه ضربه بالكف منشـــورة اي الجســـد اصابت ولهط به الارض صرعه بالقائه مضطجعا

— اللهز الضرب فى العنق والملهز الضارب بجمـــع الكف فى اللهازم والرقبة وقد لهز اي ضرب (و)

— لي الساعد — Retournement du bras

— المرار والممارة : مار الرجل عالجه وتلوى عليـــه ليصرعـــه

— تمزيق الاطـــراف — Ecartellement
(ان تضغط باحدى قدميك على قدم الخصم وترفع يده بكلتا يديك اعلى ما يمكن)

— المكاس والمكاس : ان تاخذ بناصيته ويأخذ بناصيتك (اللســـــان)

— النجل : نجلت الرجل نجلة اذا ضربته بمقدم رجلك فتدحرج (اللسان)

— النطحـــة — Coup de tête
(او فى مصارعة الثيران) — Coup de corne

— النكت : نكت الخصم صرعه جاعلا راسه الى اسفـــل — Renverser l'adversaire, la tête en bas

— لعبة التـــوازن — Equilibre
(انقلاب جسم الرجل تكون فيه رجلاه فى الاعلى ويداه فى الاسفل)

— التواري : التحاشي لاتقاء هجمات الخصم — Esquive

— الوهز : الضرب بالرجلين (اللسان)

3) المســـايفـــة Escrime

— اخـــــاذة — Anse d'un bouclier

— البـــح الطعن غير النافذ (اللسان)

— مبـــارزة — Duel

— المجن او الترس — Bouclier
Armure

— الجولان بالسيف : اللعب به وادارته على جوانبه فهو جائل وجوال

— درع — Cuirasse

— درقـــة — Boudier en cuir

- زرد : حلق المغفر والدرع — Cotte de mailles
(الزراد ، بائع الزرد)

- مسايفة — Escrime
مسايف — escrimeur
وقد استاف وتسايف وسايف

سيف — Sabre, épée

سيف دائر : بعيد العهد بالصقال

سيف مرهف ورهيف — Effilé ou mince

نصل السيف — Lame d'épée

- مشمل : سيف قصير يخبئه حامله في ثيابه — Dague

- الشيش : نوع من السيوف غير المرهفة يلعب بها ويتمرس بها في المبارزة ولعبة الشيش نوع من الالعاب الرياضية تستعمل فيها السيوف (و)

- المضابعة والضباع بالسيف ان يمد كل من المتسايفين يده لينازل الآخر وقد ضابعه (و)

- العصي — Escrime avec des matraques
(وقد عصي يعصى لعب بالعصا كلعبه بالسيف (اللسان))

- الفلز : الضريبة تجرب عليها السيوف

- القتير : رؤوس المسامير من الدرع — Points de clous

الفصل الرابع :

الالعاب المائية — Sports nautiques

(لعبة المجذاف — التجذيف — Aviron

لعبة الكرة المائية — Water-polo

السباحة — Natation

- تذريع (في السباحة) — Brasse
ذرع اتسع ومد ذراعيه في العوم (و)

- الزفيف او القفز الملائكي واصله ان يترامى الطائر بنفسه في الطيران (فقه اللغة) كترامى الغاطس في الماء من علو ثلاثة امتار بحيث يكون جسمه كالطائر افقيا مع بقاء قدميه متصلتين ويديه مبتعدتين الواحدة عن الاخرى
Plongeon simple ou saut de l'ange

- مسبح : صهريج السباحة — Piscine

- سباحة — Natation

السباحة الحرة او سباحة السباق
Nage de vitesse (crawl) - Nage libre

سباحة ظهرية — Brasse sur le dos

سباحة الفراشة — Brasse papillon
(الضرب باليد على الماء على غرار الفراشة في طيرانها)

سباحة كلبية — Nage de chien

- العوم = السباحة — Natation

- انسياب : ان يفطس السابح في الماء ويكون جسمه ممتدا مع ساعديه وساقيه

الشقلبة — saut périlleux

العوام : السباح الماهر (اللسان) — Maître-nageur

- غطسة (من الغطس) — Plongée

- الطفو — Flottabilité

طمور الغطس — Plongeon

مغطس : مكان الغطس — Lieu où l'on plonge

المغاطسة : غاطسه غالبه في الغطس
Compétition en plongée

التقامس: تقامس الصبيان في الماء غط بعضهم بعضا والقماس والقامس الغواص (القاموس هو البحر المحيط) (و)

- تقمقم : ذهب في الماء وانغمر حتى غرق

المماقصة : المغاطة في الماء يقال مقصه اي غطه

الفصل الخامس :

العاب الشتاء او العاب الثلج والجليد
Sports d'hiver ou de neige et de glace

(وهي) 1) الهوكي على الجليد اي كرة الصولجان على الجليد — Hockey sur glace
2) الانزلاق — Patinage
3) التزحلق على الجليد — (ski

- ميجار : مضرب الكرة وسمي الراحة والمطثة والمقثة — Cross, raquette

- دحروجة : عصي الانزلاق — Bâton du skieur

- مدحضة (اللعب) — Lieu glissant (glissoir)

- الزحلوف والزحلوفة والزحلوقة مكان منحدر مملس يتزحلق عليه وتسمى المزلة والزلخة (اللسان)
Toboggan

- التزحلق — Ski

الزحلوقة والزلاجة ، الآلة يتزحلق بها على الثلج
Luge

وهي شبه مركبة ثلجية او زحافة (وهـذه
تقودها كلاب فوق الثلج) Traîneau

المتزحلـق Skieur

التزحلق المـائي Ski nautique

ـ مزلاق ومزلاج Patin à roulettes

ـ التزلج والانزلاق Patinage

ـ الانزلاق الحر Patinage libre - Free skating

الانزلاق الراقص Kiliame

وبطل الانزلاق
(champion de vitesse - speed champion

مزلقة او ساحة الانزلاق Patinoire
مزلقة جليديـة اصطناعية Ice-ring

ـ مسمار الجليـد
(اسطوانة من المطاط تمنع من الزلق في الثلج
Crampon à glace
(راجع ماسكات الحذاء في قسم كرة القدم)

الفصل السادس : الرماية Le tir

ـ اتـر Bander l'arc

ـ نقطة الاصابة (نقطة التقـاء القذيفـة بالهـدف)
Point d'impact

ـ البرقيل او الجلاهق : ما يرمي به الصبيان البندق
(اللسـان) والبندق الطين Baliste

الجراوة ءالة من جلد يجعل فيها البندق (صـبح
الاعشى ج 2 ص 138) Cartouchière

(الجعبة هي كنانة النشاب (1) والوفضة اصغـر
منها (اللسـان) Carquois

ـ بندقيـة Fusil
(زناد البندقية اداة تدق الزندة capsule
فتشتعل فينفجر البارود (و)

قنـدق Crosse du fusil

(مسدس pistolet غدارة (petit pistolet

صلية salve اطلق صلية (tirer une salve

طلق : قذفات البندقية

(1) النشـاب Flèche de bois

ـ الجباع سهم قصير يرمي به الصبيان يجعلون على
راسه تمرة لئلا يعقر (اللسـان)

ـ المحرك (ميل) Inclination de la trajectoire

ـ الحظوة سهم قصير يلعب به الصبيان لتعلم الرماية
(اللسـان)

ـ الختيمة جليدة يغطي بها الرامي ابهامه
Doigtier de l'archer

ـ رمـح Lance
(رامـح او رمـاح) Lancier
نيزك رمح صغير كالمزراق (اللسـان)
Javelot (lance courte)

مزجـل : Fer de la lance

الرامـي archer, tireur

ـ الزلخ: رفع اليد الى اقصى غاية في الرمي (اللسـان)

ـ تسديد : تصويب الرمية نحو الهدف
Pointage - Visée

ـ سـهم (نبلـة) Flèche
مشقص : سهم عريض النصل (اللسـان)
Flèche large

سهم غرب وسهم غرب : لا يعرف راميه (اللسـان)
Jet d'une flèche الـوة

سهم رائـش Flèche garnie de plumes

سهم افوق Flèche ayant la coche cassée

(فوقـة (coche

اذن السـهم Penne (plumes de la flèche)

رمـاه بسـهم
Décocher une flèche sur quelqu'un

حسبان : سهام في جوف قصبة يرمى بها فتتفرق
كغبية مطر (اي دفعة شديدة منه)

شخص السهم تجاوز الهدف
Passer par-dessus la cible

ـ فريق الرمايـة Equipe de tir

ـ القرطاس الغرض وهو كل اديم ينصب But, cible

ـ قوس archet مقبض القوس poignet d'archet
شعر القـوس Mèche d'archet

ـ الكتاب : سهم صغير مدور الراس لا نصل له يتعلم
به الصبي الرمي

ـ مقوس او مصوان — Etui de l'arc

ـ نصـل — Fer de flèche ou de lance
نـاصـل — Vainqueur au tir

الفصل السابع : العاب الفروسية

Jeux équestres ou hippisme

الفراسة : العلم بركوب الخيل وركضها
(Hippisme)
(علم الخيل) (Hippologie)

الفروسية — Equitation
(رياضة او مسابقة ركوب الخيل)

ـ ميتاء : خط النهايه — Ligne d'arrivée
(الغاية ينتهي اليها السباق)

ـ الاشق : عدو افقي للخيل يذهب ذات اليمين وذات اليسـار

ـ المبقيات: افراس تواصل السباق عندما تتعب افراس اخرى — Chevaux tenaces

ـ تـر (فرس) — Cheval au trot (rapide)

ـ تـور : سباق حول نقطة فى المضمار

ـ الثعلبية ان يعدو الفرس عدو الكلب
ثنة (شعر فى مؤخر حوشب الفرس) — Fanon

ـ جشـار — Haras
جشـاري — Intendant des haras

ـ تجفاف : ما جلل به الفرس من ءالة تقيه الجراح فى السباق — Barde

وهـو فـرس مجفـف
(الميثـرة) (Housse de cheval)

ـ المجلي : السابق فى الحلبة من خيل السباق — Cheval de tête

ـ جموح (فرس) او شامس وشموص وحرون — Cheval rétif, intraitable

ـ الجنب فى السباق : ان يجنب السابق فرسا الى جنب فرسه فاذا فتر الأول انتقل الى المجنوب ليسبـق — Cheval de remplacement

جنـاب — Laisse (pour un cheval de remplacement)

جنيـب — Cheval de parade mené en laisse
وهو الظهري

ـ حجر اورمكة : انثى الخيل الصالحة للانسال — Poulinière

ـ احرد (فرس) — Au tendon lâche

ـ فرس محجل (له بياض فى قوائمه) — Balzane

ـ حصان او جواد — Cheval de selle
(وحصان الجر — Cheval de trait

ـ الحضر عدو ذو وثب
(وهو الاحضار اي العدو التـدارك ، فقـه اللغـة) — Grand galop

ـ حافر sabot حكمة martingale حوشب Boulet
(مقوس الحوشب bouleté)

ـ خبـب — Trot
خـب — Trotter
فرس خباب — Cheval trotteur
(اي معود على الخبب)
(هربذة — Trot raccourci
خيل الرهـان — Chevaux de course

ـ الخيل (سلالات) — Races chevalines
رباط الخيل : مربـاه — Dépôt de remonte

ـ خيـال او ركيب — Jockey

ـ مدار : ميدان ترويض الخيل — Manège
(راجع مصارة)
ادرع (فرس) cap-de-maure
(له رأس اسود دون سائر اعضائه)

ـ مدنـر — Pommelé

ـ المذراع : الفرس السابق

ـ ذلول او دروب او دربوت (فرس) — Cheval bien mis, cheval dans la main ou bien dressé, docile

ـ الرحالة : سرج من جلود ليس فيه خشب كـان يتخذ للركض الشديد

ـ رسـغ — paturon
(قصير الرسغ : court-jointé :)

ـ ركـاب — Etrier

ـ ركبة : فرس مقوس الركبة — Arqué, brassicourt

ـ المراكضة المجاراة فى الركـض والارتكـاض وهي سباق الخيل — Concours hippique

ركض الفرس برجله استحثه للركض — Eperonner, stimuler
فرس مركاض : كثير الركض

ركوض : سريع — Coursier

ـ المراهنة والرهان والمخاطرة على سباق الخيل — Pari

(والرهان ايضا (enjeu

— الروض والرياضة : راض المهر (poulain) ذلله
Dressage

— السبق : ما يتراهن عليه المتسابقون
Gageure de coursier
ويسمى الخطر والندب والقرع والوجب (اللســـان) قصب السبق
Triomphe dans une course hippique
(نال قصب السبق) (triompher

— سباق البدل او المراحل Course de relais

— سباق الخبب Course au trot

سباق الحواجز Jumping - Course des haies

سباق الركض Course au galop

سباق الرهـان
Course pour enjeu (sweepstake)

— ميدان السباق Hippodrome, champ de course

— المستبعي : الرجل يطلب فرسا من ءاخر ليسابق عليه (اللســان)

— سائس : الساهر على الافراس Palefrenier

— التشوط : تشوط الفرس ادام طرده الى ان يعيـا ويلغب (القاموس)

— شوط : جولة على ظهر حصان Chevauchée
(راجع طلق)

صهوة متطامنة (مقعر الظهر) Dos ensellé

— الصولجان والصولجانة والصولج والصولجه
(عصا معقوف طرفهـا يضرب بها الفـارس الكـرة
Crosse

— الضبر ان يجمع الفرس قوائمه فى الوثب

— تضمير واضمار الفرس تهيئته للسباق وترويضه عليـــه
Manège
والمضمار او المدار manège وهو ايضا الميدان او الحلبة
Champ de course
Hippodrome

مضار الفرس ايضا غايته فى السباق (اللسان)

— طرف : جواد = حصان = فحل
Etalon, cheval de race

— الطلق الشوط الواحد فى جري الخيل يقال عـدا الفرس طلقا او طلقتين او شوطا او شوطين
Etape d'une course

— مطهم (فرس) Cheval maigre

— عري (فرس) Cheval sans selle

افجح الركبة Cambré

— افرس (رجل) : احذق فى ضروب البسالــة
Meilleur cavalier

التفارس : التطاعن على ظهور الخيل
Tournoi, joute

— الافراع : افرع اللجام الفرس : ادمى فـاه

— فرافر (فرس) : يحرك اللجام ليخلعه عن راسه

— الفسكول : الفرس ياتي ءاخر الحلبة
Le dernier (en course)

وفسكل الفرس جاء فى السباق ءاخرا

فلو = مهر poulain (فلوة = مهرة (pouliche

قارح coin قزم (فرس) = poney

— قوابع (خيل بقيت مسبوقة خلف السابق)

— التقـــذي Aubin (trot et galop)
هو خلط الخبب بالعنق (وهو سير فسيح سريع للخيل)

وهو العدو الراكض اي جمع بين العدو والركـض غير مرغوب فيه)

— القمص : قمص الفرس قمصا وقماصا Se cabrer
(وهو ان يرفع يديه ويطرحهما معا ويعجـن رجليه)

— المقوس : الحبل تصف عليه الخيل عند السبـاق (اللســان)
Ligne de départ

وهي اليوم عبارة عن اشرطة افقيـة تـرفع وقت الذهاب
Starting gate

والمقاوس والقياس يطلقان قديما على الذى يرسل الخيل فى حلبة السباق وليس هو الجوكي Jockey كما ذكره المرحوم الشهابي فى المصطلحات الزراعية

— المعد : موضع رجلي الراكب من الفرس (الوسيط) المعدان موضع دفتي السرج (القاموس)

— العذار : ما وقع من اللجام على خدي الفرس

— الغاية فى السبق القصبة التى تنصب فيما يستبق اليه لياخذها السابق (م)

— الكرج والكرك (اللسان) : مهر اللعب مـن خشب ونحوه
Cheval de bois

— الكفل الذى لا يثبت على ظهور الخيل من الكفولـة (اللســان)
Cavalier qui n'est pas ferme sur un cheval

— لبـــان = صدر Poitrail

لوح الترقيم (لفحص الخيل في المسابقات)
Table de pointage

ـ المصارة (دارة)موضع مصر الفرس (مصره دربه لابراز مقدرته على الجري) — Manège

ـ المكايلة : الفرس يكايل الفرس في الجري اذا عارضه وباراه كأنه يكيل له من الآخر (اللسان)

ـ الميداء: الغاية ينتهي اليها جري الخيل (الوسيط) (راجع الميتاء) — Ligne d'arrivée

ـ التناجز : تناجز الفارسان تبارزا فتمارسا حتى يقتل أحدهما الآخر (م)

(راجع التفارس) — Joute

ـ انتطق فرسه جانبه ولم يركبه

ـ النضيل : نضيلك من يراميك ويسابقك (اللسان) — Concurrent, Adversaire

ـ النعــل — Fer à cheval

ـ المناهبة المباراة في الحضر والجري (راجع المراكضة) — Course au galop

فرس يناهب فرسا وانتهب الفرس الشوط استولى عليه (اللسان)

ـ هجين او مقرف — Demi-sang

ـ هربــذة — Trot raccourci

ـ هقعة (في صدر الفرس) — Rosace de crins

ـ هملجة : ان يقارب الفرس بين خطاه مع الاسراع او ترتفع وتنخفض فيه القائمتان معا من جهة واحدة — Amble

(وقد هملج — ambler)

وهي ايضا الرهونة يقال فرس رهوان — Haquené
رهــون — Aller l'amble

ـ الميطان : الموضع الذى يوطن لترسل منه الخيل في السباق (الميدان عند الاصمعي) (اللسان) — Ligne de départ

ـ التواكيد السيور شد بها القربوس الى دفتي السرج — Courroie affermissant l'arçon d'une selle

ـ الوكر والوكرى العدو كأنه ينزو (اللسان) — Course au galop

الفصل الثامن : العاب مكنية
SPORTS MECANIQUES

1) سباق السيارات — Course automobile

السيارة الطائرة — Hover-craft

(سيارة برمائية)
(راجع أدوات السيارة في معجم الادوات والاجهزة)

2) السباق المائي — Motonautisme

ـ مسابقات مائية او مسابقة الزوارق — Régate

ـ الثابة : سفينة صغيرة للرياضة (و) — Canoë
ربان الثابة — Canoëiste

ـ جارية : زورق سباق — Canot

ـ سباق الجواري — Canotage

ـ محساب السرعة في السفينة — Computateur de vitesse
(مقياس السرعة — sillomètre)

ـ الدونيخ السفينة الطويلة السريعة الجري (م)

ـ رقافة : زورق سريع يجر المتزحلقين في البحر — Cris-craft

ـ زورق : — Vedette
زورق سريع — Vedette rapide

(قارب يدفع بالمجاذيف — avirons

او المقاذيف — rames)

زورق طـائـر — Hydro-glisseur (Hydrophile)

طيار : زورق خفيف سريع (من العصر العباسي)

ـ سنـــدل — Canot de sauvetage

ـ مشد الانقاذ — Corset de sauvetage

صدرة النجـــاة — Plastron nautique

صدرة الانقـــاذ — Brassière de sauvetage

اصطدام (الزوارق وغيرها) — Collision

ـ عامة وعمامة وطوف — Radeau

ـ مغطسة : جهاز الغوص ومغوص — Scaphandre

نفاسة الغواص — Appareil respiratoire

غواص Scaphandrier (غطاس — plongeur)

فلك مطــاطي — Canot pneumatique

ـ تميشة قارب من قماش قابل للطي — Berthon

ـ هابة : سفينة تقترب من مستوى الريح — Ardent

ملاحظة : عمليات الزوارق :
جموح الزورق : ان يترك قصده فلا يضبطه الملاحون
اصعاد الزورق : ان يمد شراعه فيذهب به الريـــح

ارفاء الزورق : قربه من الشط
ترصف الزورق ، تحريكه ليكون محاذيا للرصيف
Accostage

مساحلة : ملاحة ساحلية — Cabotage

اتباع جرية النهر (اللسان) — Navigation en aval

هدام : دوار البحر — Mal de mer

3) سباق الدراجات

سحـــول — Descente en roue libre

(ادارة عجلة دراجة السباق فى المنحدر لمواصلة الحـــركة)

سباق دائري: هو سباق للدراجات يكون فى دائرة مغلقـــة
Critérium

سباق الميقت — Course contre la montre

سيكلو كروس : وهو سباق الدراجات فى الطرق الوعرة حيث يضطر صاحب الدراجة الى حملها احيـانـــا
Cyclo-cross

سباق الدراجات النارية — Course de motocyclettes

موتوكروس وهو سباق الدراجات النارية فى الطرق الوعـــرة
Moto-cross

4) الطيران والالعاب الجوية
Aviation et sports aériens

— الاثعوب فى الطيران : السير المطرد الذي يقطـــع المسافة بين مكان وءاخر فى شوط واحد :
تقول اقلعت الطائرة اثعوبا الى موقع كذا
Vol sans escale

وهو الطيران التوي او طيران بدون توقف

— جومائيـــة — Hydravion

— حوامة او طائرة عمودية — Hélicoptère

— مدرج : او مهبط الطائرة — Champ d'atterrissage

— طيران شرعي — Vol à voile

طائرة شراعية: تطير بواسطة التيار الجوي
Planeur

طيران مســف — Vol en rase-mottes

طائرة مطاردة — Avion de chasse, chasseur

مطـــار — Aérodrome

مهبطـــة — Parachute
(جهاز كالمظلة يهبط به من الطائرة)

— رائـد الفضـــاء — Cosmonaute
(الرجل الذى يصحب الصاروخ المطلق فى السماء لارتيادها (تيمور)

منطـــاد — Ballon dirigeable, aérostat

نفـاثـــة — Avion à réaction

مناورات جويـــة — Manœuvres aériennes

لواحـق : مصعد سلكي. تلفريك — Téléphérique

معلقة = مركبة هوائية

مسلك هوائي او مقعد هوائي — Télésiège

قطار صاعد = قطار سلكي او مصعدة
Funiculaire

الفصل التاسع : رياضة الهواء الطلق
SPORTS DE PLEINE NATURE

1) السياحة الرياضية — Tourisme sportif

(راجع الطيران الرياضي او سباق السيارات والزوارق)

2) تسلق الجبـــال — Alpinisme

الزنوء : التصعيد فى الجبل

الزانيء — Alpiniste

وقد زنا زنئا وزنوءا (اللسان)

والتوقن والتوقل فى الجبل الصعود فيه (اللسان)

والرقاء الصعاد على الجبال (الوسيط)

— الحابول والكر حبل يصعد به — Corde d'escalade
Corde d'alpiniste

— الجعار حبل كان العرب يشدونه على الوسط عند النزول الى البئر مثلا ويبقى طرفه فى يد رجـل ءاخر فان سقط مده (اللسان)
Corde de sécurité

3) الصيد البري — Chasse

وهي الصيادة والقنص

(صياد = قناص) — Chasseur

الصيد المائي او صيد الاسماك — Pêche

العركي صياد السمك (ج= عرك مثل عربي وعرب

وهم العروك) (اللسان) — Pêcheur

صيد المطـاردة — Chasse à courre

— بـــراة — Hutte de chasseur

وقتـرة وقـوس Affût

ـ جريثـة . مصيدة السباع Piège à fauves

ـ جـرة Piège à gazelles

ـ مجزفــة Filet de pêcheur

ـ حارش : صائد الضباب (م) Chasseur de lézards

ـ الدريكة والطريدة والقنص Gibier

ـ مـسـداص Pêcherie

ـ ربيقــة Bête prise au lacet

ـ رجبة (اللسـان) ولبجة ولبج (م) Piège à loups

ـ رداحة (او رداعة) Piège à hyènes

ـ المسمـاة Guêtre du chasseur
والسـامي لابسها (اللسان)

ـ الشبكة : شركة الصياد Filet de pêche, chalut
الشبـاك Chasseur au filet

ـ وطاب شبكي (كيس محبل لصيد السمك) Candelette

ـ الشص والصنـارة Hameçon

ـ المصلاة . شرك الصيد (اللسان) وكذلك العاثر (و) Filet

ـ صـور Cor des chasseurs

ـ ضـرو Chien de chasse

ـ طعم ما يجلب به السمك لاصطياده Appât

ـ طعام البحر ما نضب عنه الماء من سمـك فاخـذ بغير صيد

ـ الغمـاز : هنة تشد فى خيط الشص تطفو على سطح الماء فاذا غطست دلت على علوق السمكـة بالشـص (و) Flotteur

ـ مفقـاس Collet d'un piège

ـ قبـار . سراج الصياد فى الليل (و) Lanterne de l'oiseleur ou du chasseur

والقبار ايضا المجتمعون لجر ما فى الشباك من الصيـد (و)

ـ مقنـاب ومقنـب Valise du chasseur

ـ مكلـب Dressé à la chasse

مكلب وكلاب سائس الكلاب Dresseur

ـ مليـد : مرصد لصيد الطير المـائي Blind

ـ مدادة: حفرة لتربية الدود الذى يجعل طعاما للسمك Verminière

ـ المكـا ، حجر الارنب Lapinière

ـ الناجش : من يثير الصيد ليمر على الصائد (و)

4) التخييم والكشفية Camping et scoutisme

الجراميز او الاجنحة الصفرى Louveteaux
(الاشبال فى الشرق وهي ترجمة للكلمة (lionceaux
وسنهم من 8 الى 11 سنة

تجمع كشفي Jamborée

جوالـة (واحدها جوال) Eclaireurs
(عمره من 11 الى 16 سنة)

الجوالة الكبار (عمرهم فوق 16 سنة) Routiers ou guides aînés

كشاف رائد : يكون فى الطليعة Eclaireur

بزة الكشاف Uniforme du scout

مخيم اصطياف Colonie de vacances

زمرة الكشافة Escouade d'éclaireurs

ـ نجادة : نظام للشباب يجمع انجادهم كنظـام الفتوة (و)

تشكيلات الفتوة Formation paramilitaire

العرض : لعب الجراميز يقال عرض الجرموز اذا لعب ومرح
(راجع كثيرا من الالعاب فى قسم الالعاب)

امتعة المخيم Equipement de camping

شبكة النـوم Hamac
(شبكـة فى شكـل ارجـوحة تعلـق بيـن شجرتين للنوم عليها)

امتعـة النـوم Effets de couchage

كيس المنـامة Sac de couchage

معجم الألعاب العربية القديمة (*)

اللعب jeu (الصباء لعب الصبيان) (م)
العوبة jouet (ما يلعب به)
اللعاب : الذى حرفته اللعب joueur
تلعابة والعبان ولعبة الكثير اللعب وقد تلعب اى اكثر اللعب
ملعبة او متراب ثوب لا كم له للصبى
tenue de jeu (pour enfant)
ملعب رياضى stade
الالعاب : العب الصبي جعله يلعب او جاءه بما يلعب به (اللسان) ولعبالقرد جعله يلعب (و) faire jouer
— الأسن : لعبة عربية تسمى الضبطة والمسة والطريدة فاذا وقعت يد اللاعب على بدن الخصم فهي الأسن، وتسمى ايضا الشفلقة وهى كسع الرجل من خلفه لصرعه ويقال ساتاه اذا لعب معه الشفلقة (اللسان) ومثل تلك اللعبة او ما يشبهها تعرف بعبارة : « Tu l'as »

— الأل : لعبة للصبيان يجتمعون فياخذون خشبة فيضعونها على قوز من رمل ثم يجلس على احد طرفيها جماعة وعلى الآخر جماعة فاي الجماعتين كانت اوزن ارتفعت الاخرى وهي الدوداة والزحلوقة وتسمى ارجوحة الحضر المطوحة (عن المفضل الضبي) balançoire

---

(*) كل هذه العاب خاصة بالصبيان وهناك العاب جديدة عربية او معربة فيها ادوات حديثة لا تدخل فى هذا البحث مثل :

1) الحالة او الدرجة وهي العجلة يعلم عليها الصبي المشي (و) trottinette, patinette
2) الدحاريج (جمع دحروجة) billes
3) دمى متحركة (مسرح العرائس او الدمى guignol وهى العاب الاراجوز marionnettes (قره جوز بالفارسية)
4) تشبيح : لعبة خيال الظل (عامي قديم) jeu des ombres chinoises وهى ايضا فن التخييل باليدين لابراز صور خيال حيوانات وغيرها ombromanie
كما تطلق على حركة ايمائية مصحوبة بكلام تسمى التشوير والتومئة (العلايلى) gesticulation
وهى غير الايمائية الصامتة التى يطلق عليها mimique ou mimétisme
5) الصحنان castagnettes (وهما طستان يضرب احدهما على الآخر (اللسان) والصنج هو cimbale
6) لعبة الطوق cerceau (تعرف بشرق المغرب الاقصى بالطارة)
7) لعبة الخط او الفرارة (لعب قمار يربح فيه عندتوقف الكرة امام رقم مرسوم على لوحة دوارة (لاروس) roulette
8) النفاخة : لعبة للاطفال مطاطة ينفخون فيها فتنتفخ
9) احجية وحجوى لعبة نحو قولك اخرج ما فى يدى ولك كذا (م)
10) لعبة الاثافى trépied (توازن فوق الارض على الرأس واليدين)

ــ البحثة والبحيثى (يخفون شيئا فى التراب ثم يبحثون عنه)

ــ البقيرى والبقار : كومة من تراب حولها خطوط قد خبىء فيها شيء فيضربون بأيديهم بلا حفر يطلبونه وتسمى هذه الكوم القمز وهى شبيهة بالصوامع وقد بقر الصبيان اي لعبوا البقيري

ــ البكسة : خرقة يدورها الصبيان ثم ياخذون حجرا فيدوورنه كانه كرة ثم يتقامرون بها وتسمى الكجة ويقال للخرقة التون والآجرة (اللسان) وتسمى ايضا التوز وهى خشبة اللعب بالكجة وكج او لعب بالكجة فهو كاج .

ــ البنات : تماثيل كانت تلعب بها الجوارى والصبايا (اللسان) poupée (وهى العرائس او الدمى)

ــ بنت مقضمة او بنت قضامة : لعبة تتخذ من جلود بيض وهي لعبة اهل المدينة (اللسان)

ــ البوصاء : لعبة يلعب بها الصبيان ياخذون عودا فى راسه نار فيديرونه على رؤوسهم (اللسان)

ــ بيض : لعبة للعرب يقولون : ابيضى حبالا واسيدى حبالا (ابضت المراة واباضت ولدت البيض وكذلك الرجل واساد واسود الرجل ولد له اسود)

ــ التامور : لعب الصبيان والجوارى (اللسان)

ــ الجباع : سهم قصير يرمي به الصبيان يجعلون على راسه ثمرة ليلا يعقر (اللسان عن كراع وذكر عن ابن سيده انه الجماج والجماع)

ــ التجبية : احناء الظهر بوضع اليدين على الركبتين وهى لعبة الانحناء والوثب من فوق الظهر وتسمى ايضا الدباخ saute-mouton

ــ جبى جمل : لعبة كان الصبى العربي يضع راسه على الارض ثم ينقلب على الظهر (اللسان عن ابن برزخ)

ــ الجحفة كالجحف : اللعب بالكرة وقد جحفه برجله رفسه بها حتى يرمى به
وجحف الكرة خطفها (القاموس) ويمكن اطلاق الجحفة على rugby

ــ مجذاء : خشبة مدورة تلعب بها الصبيان (م)
(رياضة الاجذاء poids et haltères

ــ الجعرى حمل الصبي بين اثنين على ايديهما (م)

ــ الجمخ كعب اللعب وقد جمخ الصبي الكعب رماه حتى ازاله عن مكانه
وتجامخ الصبيان رموا كعبا بكعب ويمكن ان يطلق اليوم على jeu de boules

ــ الجنابا‌ء والجنابى ان يتجانب الغلامان فيعتصم كل واحد من الآخر حتى لا يمسكه (اللسان)

ــ الحجلة (لعبة) : لعبة يخط فيها اللاعبون مربعات ينقلون فيها حجرا بقدم واحدة من مربع الى مربع فاذا استطاع اللاعب ان يصبر على الحجل cloche-pied دورات معينة كان له ان يستريح بالوقوف على قدميه معا فى هذه المربعات marelle

ــ الحجورة والحاجورة : ان يخط الصبيان خطا مستديرا ويقف فيه صبي ومعه صبيان ءاخرون يحيطون به لياخذوه (اللسان والوسيط)

ــ الحرز الخطر وهو الجوز المحكوك يلعب به الصبيان (م) dé à jouer

ــ الحظوة سهم صغير يلعب به الصبيان لتعلم الرماية (اللسان)

ــ الحكة : لعبة للاطفال ياخذون عظما فيحكونه حتى يبيض ثم يرمونه بعيدا فمن اخذه فهو الغالب

ــ الحوالس : لعبة تخط فيها خمسة ابيات فى ارض سهلة ويجمع فى كل بيت خمس بعرات وبينها خمسة ابيات ليس فيها شيء ثم يجر البعر اليها كل خط منها حالس (م)

ــ الحوطة : لعبة يدور فيها اللاعبون بعضهم حول بعض (و)
وتسمى الدارة (م) (تسمى الدارة بالمغرب الاقصى)

ــ الخذروف او الخرارة واليرمع شيء يدوره الصبي بخيط فى يده ويسمى ايضا الدوامة والرصاع (اللسان) toupie

ـ خراج وخريج وتحريج لعبة عربية يمسك فيهـــا اللاعب شيئا بيده ويقول لزملائه اخرجـوا ما فى يدى ويقول لزملائه اخرجوا ما فى يدى ويقال لعب الصبيان خراج بمنزلة دراك وقطام (اللسـان عن ابن السـكيت)

ـ مخراق : خرقة مفتولة كان يلعب بها صبيان العرب (اللسـان) يضرب او يفزع بها (و) والمصع الغلام يلعب بالمخراق

ـ المخزق : عويد فى طرفه مسمار محدد يكون عند بياع البسر بالنوى وله مخازق كثيرة فياتيه الصبي بالنوى فيأخذه منه ويشرط له كذا وكذا ضربـة بالمخزق فما انتظم له من البسر فهو له قل او اكثر وان اخطأ فلا شيء له وذهب نواه)
والنواة اوقية من الذهب (القاموس) او بضعـــة دراهـــــــم .

ـ الخسى والزكى اللعب بالجـوز الخسى بالفـرد والـزكى بالـزوج يقـال خـساه وخاساه واخساه (اللسـان) jeu à pair et impair

ـ التدبيح هو أن يطأ من احد اللاعبين ظهره ليجـيء ءاخرون يعدون من بعيد حتى يركبوه (اللسان) يقال ادبح ودبح

ـ الدباخ والدبوق لعبتان عند صبيان العرب لم اجد لهما تعريفا .

ـ دحنح : لعبة يجتمع فيها الاطفال فيقولونها فمن اخطأ قام على رجل واحدة يحجل سبع مرات (م)

ـ مدحاة : الدحو رمي اللاعب بالحجر والجوز golf والمدحاة خشبة يدحو بها الصبي فتمر على وجه الارض لا تاتي على شيء الا اجتحفتهوذكرالاسدي‌ان المداحي والمسادى احجار امثـال القـرصة كـان اللاعبون يحفرون حفرة بقدرها فينحون قليلا ثم يدحون بتلك الاحجار الى تلك الحفر فان وقع فيها الحجر فقد قمر والا فقد قمـر والحفـرة تسـمى الادحية (اللسان)

ـ الدركلة لعبة كان يلعببها صبيان العرب قال ابن دريد احسبها حبشية معربة وهى ضرب من الرقص (أبو عمرو) (اللسـان)

ـ الدسة : لعبة عربية لم اجد لها تعريفا.
الدعكسة : لعب للمجوس كانوا يدورون وقد اخذ بعضهم يد بعض كالرقص وقد دعكسوا وتدعكسوا ، (اللسـان) danse en rond

ولعله هو ما يسميه المعجم الوسيط رقصة السماح وهى ضرب من الرقص الجمـاعى يتشابـك فيـه الراقصون والراقصات على شكل حلقة ronde

ـ الدعلجة : لعبة يختلف فيها الاطفال الجيئةوالذهاب وقد دعلج الصبى اذا لعب الدعلجة (و)

ـ الدمة لعبة لم اجد لها تعريفا

ـ الـدوداة الارجـوحـة وقـد دود الصبي لـعب بالارجوحـة
يقال تنوع الصبي فى الارجوحة اي تحرك وتمايل

ـ الدوامة (راجع الخرارة)
دوم الصبى لعب بالدوامة

ـ الردي كالحجل المشي على رجل واحدة وقد ردى الصبي رفع رجلا ومشى على اخرى يقفـز بهـــا (اللســـان)

ـ الزدو كالـسدو والدحو (راجع مدحاة)
والمزداة موضـع اللعب وزدا الصبي الجـوزوبـه رمى به فى الحفـرة

ـ التزاوف ان يجيء احد الغلمان الى ركن مصطبة فيضع يده على حرفها ثم يثب وثبـة ويـدور فى الهواء حتى يعود الى مكانه يفعلون ذلك ليتعودوا الوثب على الخيل وقد تزاوف الغلمان وزاف الغلام وثب على ركن مصطبة (اللسان) وهذه اللعبة شبيهة بالعارضة الثابتة barre fixe

ـ السحارة : لعبة للصبيان اذا اخـذت مـن جانب خرجت على لون يخـالف لون الجـانب الآخـــر (اللسـان و م)

ـ السخد : هنة كالكبد او الطحال تكون فى السلى يلعب بها الصبيان (هى كالنفاخة عندنا)

ـ السدر : لعبة تسمى الطبن وهى خـط مستديـر يلعب بـه الصبيان يخبـأون الشيء فى التـراب (اللسـان) والسـدر فارسى معرب سه دراء ثلاثة

ابواب (شفاء الغليل) (راجع الغيال والمغايلة)

ـ سفد اللقاح : ينتظمون بعضهم اثر بعض كل واحد منهم ياخذ بحجزة صاحبه من خلفه (اللسان)

ـ اسلوبة : لعبة تستغل فيها الفجأة يقال فجأه بأسلوبة

ـ الشعارير لعبة لم اجد لها تعريفا واضحا

ـ شغربية وشغزبية (وتسمى العقلة والعقيلى) وهى أن تلوي رجلك على رجل مصارعك يقال شغز به او صرعه العقيلى (م)
croche-pied ou croc-en-jambe

ـ الشفلقة (راجع الأسن)
الشقلبة = لعبة فيها القلب بلا نظام

ـ طاب ودق : لعب تقذف فيه باليد اربع قطع من الخشب جذت من النخل او غيره وأخذ جانبا كل قطعة منها احدهما مبسوط ابيض والآخر يحتفظ بقشرته وتخط رقعة مقسمة الى اربعة صفوف فى كل صف تسعة بيوت

ـ الطبن (راجع السدر) (اللسان)

ـ الطث لعب بخشبة مستديرة تسمى المطثة عريضة قد دقق احد راسيها نحو القلة يرمى بها وقد طثا طثوا اذا لعب بالقلة والمطثة اشبه بقرص لعبة الهوكى او المحجن palet (jeu de palet)
والمطخة مثلها وكذلك الطبطابة (كما يفهم من تعريفهما فى اللسان)

ـ الفاعوس لعبة للعرب كانوا يجتمعون فيتسمون بأسماء وهى غير واضحة

ـ القشخ اللطم والصفع والكذب فى لعب الصبيان وقد قشخ الصبيان (اللسان)

ـ عظم وضاح (راجع تجقجقة)

ـ الغيال والمغايلة لعبة لفتيان العرب يخبأون الشىء فى التراب ثم يقسمونه قسمين ثم يقول الخابىء لصاحبه فى اي القسمين هو؟ فاذا اخطأ قال له : فال رايك اي اخطأ ويقال لهذه اللعبة الطبن والسدر (اللسان)
(هى الخاتم فى المغرب الاقصى)

ـ عرعار او عرعرة : لعبة للاطفال اذا لم يجد الصبي احدا رفع صوته فقال عرعار فاذا سمعوه خرجوا اليه فلعبوا قال النابغة :
« يدعو وليدهم بها عرعار »
وعرعار الصبيان اختلاط اصواتهم (اللسان)
(وتعرف بكوك وطاب الخوخ وطايب بالمغرب الاقصى)

ـ العياف لعبة الغميضاء او الغميض (م) والغميضاء لعبة تغمض فيها عين الصبي ثم يضرب ويقال له من ضرب وتسمى العياف وهى الغميضان فى الاصل (اللسان) وذكر ابن الاثير أن من اسماء الغميضا المهزام (اللسان) colin-maillart

ـ القجقجة (عظم وعظيم وضاح) يرمون عظما ابيض فى ظلمة الليل ثم يتفرقون فى طلبه فمن وجده منهم فله القمر (اي الغلبة) (اللسان)

ـ القذة كلمة يقولها صبيان الاعراب يقال لعبنا شعارير قذة او قذان قذان اي متفرقين

ـ قريرة ما يلعب به الصبيان (التاج)

ـ قرق : (هي السدر عند صاحب التهذيب) وقد قرق اي لعب بالسدر
وقد استوى القرق اذا تساويا فى اللعب فلم يقمر احدهما الآخر (م)
وهى حسب «اللسان» خط مربع فى وسطه خط مربع ثم يخط من كل زاوية من الخط الاول الى الخط الثالث وبين كل زاويتين خط فيصير اربعة وعشرين خطا (وتسمى ايضا حسب ابى اسحاق الحربى الاربعة عشر)

ـ القلة والمقلى والمقلاء : عودان يلعب بهما الصبيان فالمقلى العود الكبير الذى يضرب به والقلة الخشبة الصغيرة التى تنصب (اللسان) والقالى ضارب القلة بالمقلى (الازهرى) وقد قلوت بالقلة والكرة ضربت بها والقال ايضا القلة (م)
والقفص القلة يلعب بها الصبيان (اللسان)
وهى شبيهة بلعبة «تيرو» المعروفة فى بعض مدن المغرب الاقصى وهى عبارة عن خشبة تضرب بها خشبة صغيرة تسمى السهم على شكل وتد محدد الطرفين لتحيب مرمى الملاعب الذى هو عبارة

عن خشبة مماثلة منصوبة فوق حجرين تحقــق الاجابة بمرور السهم تحتها

– التقليس الضرب بالدف والغناء واستقبال الولاة عند قدومهم بأصناف اللهو وان يضع الرجل يديه على صدره ويخضع (مثل لعب كناوة فى المغــرب الاقصى اي الزنوج)

– القمز (جمع قمزة) وهى صوامع يقيمها الصبيان ويلعبون بها)

– الكتاب والكثاب سهم صغير مدور الراس لا نصــل له ولا ريش يتعلم به الصبي الرمي

– الكجة : (راجع البكسة)

– الكجكجة او است الكلبة (وتسمى فى الحضــر البكسة ولعلها الكجة (م)

– الانبوثة : لعبة يحفر فيها حفر ويدفــن فيه شيء فمن استخرجه فقد غلب (اللســان)

– النغازى : لعبة للاعــراب يتوائبــون فيهــا وقــد تنافزوا (و)

– مهزام : عود يجعل فى رأسه نار يلعب به الصبيان او هو لعب يغطى فيه راس احد اللاعبين ثم يلطم او يضرب استه ويقال له من لطمك (ج = مهازيم)

– ويقال لعب بالمهزام (الازهري) وذكر ابن الاثير انها الغمــيـضـــا

– المواغدة : لعبة للصبيان العرب يفعل فيها اللاعب كفعل صاحبه .

من منجزات المكتب الدائم

المعجم العلمي والتقني العام وإسهام الدول العربية في إعداده

جامعة دمشق تساهم في اعداد المعجم العلمي والتقني العام

1 ـ اهتمام جامعة دمشق بجمع المصطلحات العلمية المستعملة فى مختلف اقسامها

وردت على السيد الامين العام للمكتب الدائم للتعريب من السيد رئيس جامعة دمشق رسالة تفيد اهتمام هذه الجامعة النشيطة بالاسهام فى اعداد المعجم العلمى العام ورفقتها صور لرسائل عمداء كليات العلوم والصيدلة والتربية والزراعة تلخص جهود هذه الكليات فى ميدان تعريب المصطلحات العلمية وتوحيدها .

ونحن اذ ننشر فيما يلى نص رسالة السيد رئيس الجامعة وملخصا لرسائل عمداء الكليات مع خالص الشكر والتقدير نرجو ان تحذو حذو جامعة دمشق سائر الجامعات فى مختلف البلاد العربية :

« بعد التحية الطيبة

وبالاشارة الى كتابكم فى شأن الاسهام فى المعجم العلمى الذى سيصدره المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربي ننهي اليكم ما يلي :

يسر جامعة دمشق ان يكون لها حظ الاسهام فى موضوع تعريب المصطلحات العلمية بأن تقدم اليكم ماوردها من اقتراحات من كليات: العلوم ــ الصيدلة ــ التربية ــ الزراعة ــ فى هذا الشأن ، مع ما وافتها به كلية الطب من مقترحات قسمي التشريح والتوليد فيها حول هذا الموضوع ، مع العلم بأن مكتبة جامعة دمشق سبق لها ان قدمت اليكم على سبيل الهدية فى عام 1963 نسخة من كتاب التشريح الوصفى للدكتور فائز المط .

هذا ولابد لنا من الاشارة الى ان وزارة التعليم العالى معنية فى هذا الموضوع وقد تم بناء على اقتراحها تأليف لجان لهذا الغرض وفى طيه صورة عن الكتاب الذى وجهته الوزارة الى الجامعة وتم تعميمه على سائر كلياتها .

وتفضلوا بقبول فائق التحيات .

رئيس جامعة دمشق

ــ كليــة العلــوم

أ) **قسم الفيزياء** ــ الف قسم الفيزياء لجنة لتوحيد تعريب المصطلحات العلمية وبعدما تنجز عملها ستوافى امانة جامعة دمشق بقائمة كاملة للمصطلحات العلمية الفيزيائية من اجل ارسالها الى المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى .

ب) **قسم علم الحيوان** ــ طلب السيد رئيس القسم من السادة اعضاء الهيئة التدريسية العمل على تلبية الرغبة التى اعرب عنها الامين العام للمكتب الدائم لمؤتمر التعريب فى الرباط .

ت) **قسم الجيولوجيا** ــ ارسل قائمة للمصطلحات العلمية التى يستعملها تشتمل على 420 مصطلحا

فرنسيا عربيا يجدها القارىء ضمن قسم المعاجم من هذا العدد .

ـ كلية الطب ـ مخبر التشريح

المصطلحات التشريحية المعتمدة من لدن الكلية يتضمنها كتاب « التشريح الوصفى » تاليف فائز المط استاذ التشريح . ومن مصادر هذا الكتاب كتب الطب العربية القديمة ككتاب « القانون » لابن سينا والمعاجم العربية والمؤلفات الطبية العربية الحديثة وبعض مصطلحات الكتاب من تعريب او ترجمة المؤلف .

ـ كلية الصيدلة

تستعمل الكلية المصطلحات العلمية الواردة فى « معجم المصطلحات الطبية » للاساتذة خاطر ـ خياط ـ كواكبى الذى طبع فى مطبعة جامعة دمشق والمصطلحات الواردة فى كتاب « المصطلحات العلمية الصيدلانية والكيميائية » للاستاذ محمد صلاح الدين الكواكبى .

وترجو الكلية من القائمين على اصدار المعجم العلمى ارسال المفردات التى وضعوها فى هذا المعجم قصد بحثها من لدن لجنة علمية من المختصين فى الكلية وتعزيزها بالمصطلحات الفنية التى يجرى بها الاستعمال فى الكلية .

ـ كلية الزراعة

تستعمل معظم المصطلحات العربية الزراعية الواردة فى معجمى « المصطلحات العلمية » و«الالفاظ الزراعية» للامير مصطفى الشهابى . وقد الفت لجنة فى كلية الزراعة لجمع المصطلحات الزراعية الحديثة .

ـ كلية التربية

ارسلت قائمة لبعض المصطلحات الحديثة فى علم النفس والتعليم المبرمج والوسائل السمعية والبصرية تشتمل على 26 مصطلحا انجليزيا ـ عربيا ، يجدها القارىء فى مكان آخر من هذا العدد .

2 ـ وزارة التعليم العالى فى سوريا تعمل على توحيد المصطلحات العلمية

وردت رفقة رسالة السيد رئيس جامعة دمشق الى السيد الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب صورة من الرسالة النشرية التى بعث بها السيد وزير التعليم العالى فى الجمهورية العربية السورية الدكتور مصطفى السيد الى رئاسة جامعة دمشق من اجل تعميمها على الكليات بشان العمل على توحيد المصطلحات العلمية بين مختلف اقسام كلية العلوم .

ونظرا الى ان هذه الرسالة تتضمن رسم خطة علمية عملية كفيلة بتوحيد المصطلحات العلمية بين مختلف اقسام الكلية ونراها صالحة لتحقيق هذا التوحيد بين مختلف كليات الجامعة ثم بين مختلف الجامعات فى البلاد العربية فاننا رأينا فى نشرها فائدة آملين ان يسلك سائر وزراء التعليم فى الاقطار العربية نهج السيد وزير التعليم العالى فى الجمهورية العربية السورية وان يقوموا بمثل هذه الخطوة الايجابية البناءة التى يخطوها فى سبيل تحقيق الوحدة للمصطلح العلمى العربى :

« تبين لنا اثر قيام بعض اساتذة كلية العلوم بترجمة الكتب العلمية الروسية التى تبحث فى الرياضيات والفيزياء والكيمياء ... ان هناك اختلافا فى وجهات النظر بين هؤلاء الاساتذة على تعريب المصطلحات العلمية المشتركة بين هذه العلوم. هذا بالاضافة الى اختلاف اساتذة المادة الواحدة على تعريب عدد من مصطلحات هذه المادة ، مما ادى الى تعدد المصطلحات للمعنى الواحد ، وفى ذلك ما فيه من البلبلة والتشويش بين هؤلاء الاساتذة ، يتحمل وزرهما التلميذ والمطالع . لذا نرى :

أ ـ ان يعقد كل قسم من اقسام كلية العلوم اجتماعات دورية ، الغاية منها توحيد المصطلحات العلمية التى يستعملها اساتذة القسم ، وان توضع قائمة بالمصطلحات العلمية المتفق عليها واخرى بالمصطلحات المختلف عليها ، مع ذكر المترادفات المقترحة للمصطلح الواحد ، ليصار الى عرضها على اللجنة العامة الوارد ذكرها فيما بعد .

ب ـ ان يتألف فى كل قسم من الاقسام لجنة تعمل على وضع قوائم بالمصطلحات ، وتتابع ما ينشر عنها من ابحاث وآراء ومقترحات فى الاقطار العربية الشقيقة ، بغية توفير الجهد الذى يبذل للبحث عن ترجمتها ، وتحقيق الغاية المرجوة وهى : الوصول الى اسلوب علمى موحد فى هذه الاقطار .

ج ـ تكون لجان الاقسام (لجنة عامة) لدراسة المصطلحات المشتركة فى هذه الاقسام ، واختيار الارجح والاصح منها. وبذلك تتوحد المصطلحات فى اقسام الكلية جميعها .

د ــ تضع اللجنة العامة قــوائم بالمصطلحــات المختلف عليها . ويصار الى عرض القوائم ــ بواسطتنا ــ على لجنة النشر العلمى فى المجلس الاعلى للعــلوم ، وهي التى يعود اليهــا الفصــل فى اختيــار وانتقــاء وتثبيت افضل هذه المصطلحات واصلحها ، وعندئذ يصبح على الاساتذة ان يلتزموا بما تراه هذه اللجنة وتقــــــــره .

وبعد فاننا لا ننكر ان للعربية مشكلات ، كما لغيرها من اللغات ، ولعل اهم هذه المشكلات اتخاذ الوسائل الناجعة لايجاد المصطلحات الصالحة للتعليم الجامعى وللتعبير عن حاجــات العصر ، ثم توحيــد هذه المصطلحات العلمية فى معجم اعجمى ــ عربــى تعتمده وتعول عليه الاقطار العربية كافة .

ولنا وطيد الامل ان لجنــة النشر العلــمى فى المجلس الاعلى للعلوم ستســاهم مع الاقطار العربيــة الشقيقة فى وضع هذا المعجم ، مستفيدة مما يضع الاساتذة فى المجامع اللغوية والجامعات وغيرهم فى هذا المجال ، وبذلك تلتزم الحكومات العربيــة كافــة استعمال الفاظ هذا المعجم دون غيرها فى مدارسها ومعاهدها وجامعاتها .

فيرجى تعميم كتابنا هذا على الكليــات لديــكم للاطلاع والعمل بمضمونه .

وزيــر التعليــم العــالى
الدكتور مصطفى السيد



مصطلحات علم الجيولوجيا

كلية العلوم - (جامعة دمشق)

اولا : مصطلحات قسم الجيولوجيا المستعملة فى كلية العلوم (1)

A

Français	العربية
Abyssiques	العميقة . السحيقة
S'accumuler	تراكم
Accumulation	التراكم
Adventif	فرعي، وافد
Affaissement	خفس . انخفاس
Affleurement	انكشاف
Agate	عقيق
Alluvions	لحقيات
Algue	اشنه
Alternance	تعاقب . تناوب
Alvéoles	نخاريب
Ammonites	سيحات ؛ الامونيات . العمونيات
Amont	عالية (النهر)
Amphibie	برمائي
Angiospermes	مغلفات البذور
Anticlinal	سرج، محدب
Antiséismique	مقاوم للزلازل
Aphélie	الحضيض
Aquifère	طبقة مائية، حاوية على الماء
Archéen	الاركى (القديم)
Argiles	الغضاريات
Arête	ضلع ، حرف
Artésien	ارتوازى
Aval	سافلة (النهر)
Avalanche	انهيال ثلجى
Averse	وابل
Abrasion	البرى . النحت

B

Français	العربية
Baie	جون
Barrage	سد
Barre	حاجز
Bocages	غياض
Bolide	نيزك
Bombement	تقبب

(1) يلاحظ وجود خلل فى ترتيب المصطلحات، وقد تركناه على ما هو عليه رعاية للاصل الوارد على المجلة .

Bas-fonds القيمان الضحلة
Bassin حــوض
Batholites باطوليت (الكتل الصخرية)
Bélemnites بيلمنيت
Berge ضـفـة
Bivalves ذوات المصرعين
Bloc جلمـود
Bulleuses فقاعية صخور
Bombe قنبـلـة
Boréal شـمـالي
Bouclier مجـن
Boue طيـــن
Bourrelet عصيبـــة
Brachiopodes عضديات الارجل
Brèche بريش (صخر)
Butte-témoin تلعـة شاهـدة
Butte تلعــة

C

Cailloutis حصويــات
Calcaire كلسي صخــر
Calotte قبعــة
Canyon خانـــق
Capillarité الشعريـــة
Carapace درع
Carrière مقلـــع
Cascade شلال (صغير)
Cataclysme فاجعة (كارثة شديدة)
Cataracte شـــلال
Catastrophe كـارثـــة
Caverne كـهــف
Cénozoïque عصر الحياة الجديدة ثلاثي ورباعي
Céphalopodes رأسيات الارجل
Charnière مفصلـــة
Chronologie تاريـــخ
Chronomètre مقياس زمني
Chute d'eau مسقط مائي
Cime ذروة
Clastique حطامي متبقي
Climat مـنـــاخ
Collinailles تليعـات
Combe وادى صغير. وادى حتى فى سنام محدب
Compact متماســك
Compression انضغـــاط
Concave مقعـــر
Concrétions تخثـــرات
Confluent مرقد . مجمع مقرن
Conglomérats مثبت (صخر تجمعي)
Contraction تقلـص
Contreforts اعضــاد
Convexe محـــدب
Coquille قوقعـــة
Coraux مرجانيات
Cordon شريط . حبل
Cosmogonie تشكل الكون
Coléoptères غمديات الاجنحـة
Colline تـــل
Cratère كرائير. فوهة. قمعبركاني
Crétacé الكريتاسي
Crête عـــرف
Cristaux بللـــورات

Couche	طبقـــة
Couché	نائمة (طية)
Coude	كوع . عكس
Coulées	مسكوبات ، صبات
Coupe	مقطـــع
Courant	تيـــار
Cours d'eau	نهر . مجرى مائي
Craie	حـــــوار
Crue	فيض (زود)
Crustacées	قشريـــات
Cycle	دورة

D

Débacle	انفكاك الجليد
Débit	صبيب
Débris	انقـــاض
Décomposition	تفســـخ
Décrépitude	هـــرم
Décrochement	انفكـــــاك
Défilé	ممــــر . نقـــب
Déjeté	منقلبة ، مائلــة
Delta	دلتـــا
Déluge	طـــوفـــان
Déluvions	هبوطيـــات . دولوفيـــات
Dépôts	توضعـــات
Dépression	مخفــض
Désagrégation	تفكــــك
Désintégration	تفســـخ ، تفتت
Desquamation	التقشــع
Détritiques	متبقية ، حطامية
Déversé	مسكوبـــة
Déversement	طفـــح
Déviation	انحـــراف
Diaclases	فصمات ، فواصل ،
Diatomées	مشطورات
Discordance	عدم توافق ، تنافر
Dislocations	تخلعـــات
Disjonctives	انقطاعيـــة
Droit	مستقيمة (طية)
Dune	كثـــيب

E

Eau juvénile	ميـــاه بكـــر
Eau météorique	مياه جويه
Eau Vadose	مياه جوية
Eau souterraine	مياه باطنية
Eboulements	انهيالات
S'ébouler	انهـــال
Eboulis	مهيـــلات
Emanations	انبثاقات
Embouchure	مصـــب
Ecailles	فلوس ، حراشف
Eclats	شظايـــا
Effondrement	انهيـــار
S'effondrer	انهـــار
Effusives	تدفقية ، صخور
Electron	الكترون ، كهروب
Eluvions	موضعيـــات
Erratiques	تائهة (جلاميد)
Eruption	هيجان ، ثوران

Encaissé	متعمق
Endogène	داخلي المنشأ
Eolien	ريحي
Epanchements	انسياحات ، انسيابات
Epicentre	المركز السطحي
Epirogenèse	تكوين القارات
Ere	حقب
Eroder	حت
Erosion	حت
Eruptives	اندفاعية (صخور)
Escarpement	جرف ، نشز
Estran	ساطر (قسم من الساحل)
Estuaire	مصب خليجي
Etage	طابق
Etang	غدير، مستنقع
Etranglement	اختناق
Exogène	خارجي المنشأ

F

Facettes	وجيهات ، صفيحات
Faille	فالق، صدع
Faîte	شعف (اعلى المحدب)
Falaise	جرف، روشن ، جدار ساحلي
Faune	العالم الحيواني
Filon	عرق
Fissure	شق
Flanc	جنب، خاصرة
Flèche	سهم
Flexion	انعطاف
Flexure	لي
Fleuve	نهر
Flore	عالم نباتي
Foraminifères	منخربات
Fossiles	مستحاثات (الحفريات)
Fosse	حفرة
Fougères	سرخسيات
Foyer	بؤرة
Fragment	كسرة
Friction	احتكاك
Fumerolles	انبثاقات (يحمومية، غازية)

G

Galet	حصباء
Gastéropodes	معائيات الارجل
Géochimie	الجيوكيمياء
Géosynclinal	جيوسنكينال (مقعر ارضي)
Géothermique	(الدرجة) الحرورية الارضية
Geyser	النافورة الحارة «جيزر»
Geyserite	طف سيليسي « الجيزيريت »
Gisement	مكمن
Gel	جمد
Gélatine	هلام
Glissement	انزلاق
Golfe	خليج
Gorge	حلق ، خانق
Graben	حفرة انهدامية، غور، خور
Gravier	بحص
Grenat	بجادي
Grès	حجر رملي ، غريه

Gîte	مكمـــــن
Glaciation	زحف جمودى
Glacier	جموديـــة
Grossier	غليــــظ
Grotte	مغــــــارة
Gypse	جبس، جص

H

Hamada	الحمـــــاد
Hémicirque	نصف حلبة ، نصف مدرج
Holocristallin	كلي التبلور
Homoséistes	الاهتزازية المتشابهة
Horst	نشــز نجــد
Houille	فحم حجرى
Humus	دبــــال
Hydrocarbures	فحوم هيدروجينية
Hydrothermal	مائى حرورى
Hypocentre	المركز الداخلى

I

Imbriqué	تساندى . متراكب
Imperméable	كتـيـم
Infiltration	الترشـــح
S'infiltrer	ترشـــح
Infusoires	نقاعبات من (الاوليات)
Injection	حقـــن
Inondation	فيضـــان
Intrusions	مدسوسات
Intrusives	دخيلـــة
Isoséistes	التساوى فى القوى
Iceberg	الجبل الجليدى (عائم)

J

Juvénile	مياه (بكر)
Jupiter	المشترى (كوكب)

K

Kiarize	قناة رومانية. كهريز
	فجارة، فلج (جمع افلاج)

L

Labirynthe	تيــــه
Laccolite	جرس لاكوليت
Lacune	ثغـــرة
Lacustre	بحيــــرى
Lagune	لاغــــون . حيرة ساحلية
Latéral	جــانبــي
Limans	الليمانات
Limnologie	علم البحيرات
Limon	ليمــــون
Linéaire	خــطـي
Liquation	تميـــع
Lit	طبقة رقيقة. سرير نهر

Latérite	لاتيريت
Lave	لابه
Lavique	لابي (صخر)
Lentille	عدسة
Lichens	حزازيات
Lithologie	الليتولوجيا (علم الصخور)
Loess	لوس
Luisant	براق
Lys de mer	زنبق البحر

M

Magma	المهل
Magmatique	صخر (مهلي)
Mamelonné	تضاريس ، ضرعية
Marais	بطيحة ، مستنقع
Marbre	رخام ، مرمر
Marécage	مستنقع
Marées	المد والجزر
Marée haute	المد
Marée basse	الجزر
Marne	المارن
Mine	منجم
Minerais	فلز
Minéralisation	التمعدن . المعدنة
Module	غزارة
Mars	المريخ
Matériaux	مواد
Méandre	كوع . مندر
Méduses	الميدوز
Mercure	عطارد
Mésozoïque	الدور الثانى
Métallifères	حاوية على المعادن
Métamorphiques	استحالية (صخور)
Météorite	نيزك
Meubles	غير مثبتة ، هشه
Mollusques	الرخويات
Monticule	اكمة ، تلعة
Moraines	مورينات
Moutonnée	غنمية

N

Nevé	الثلج الحبيبى
Niveau de base	مستوى اساس
Nuées ardentes	سحب متوهجة
Nummulites	فلسيات (النموليت)

O

Obstruction	كظام
Oesars	أووزار
Orbite	مدار
Orogenèse	تكوين الجبال
Ouragan	اعصار
Oursins	قنفذيات

P

Paillettes	شذرات	Piédmont	البيمونت
Paléozoïque	الدور الدولي	Piédestal	ركيـــزة
Parallélépipédique	متوازى الوجوه	Pierreux	محجـر
Parcelles	جزئيـــات	Plage	بـــلاج
Particules	جزئيـــات	Plancton	خلائق مجهرية ، بلانكتون
Passe	ممر ، نقب	Plateau	هضبـــة
Pesmatite	بغـمـاتيت	Plate-forme	عـتـبـة
Pendage	ميل الطبقات	Plaque	صفيحـة
Pénéplaine	شبه سهل . سهل حتى	Plaquette	صفيحـة
Pente	الانحدار . الميل	Pléistoséistique	منطق الاهتزاز الاولية
Pétrographie	علم الصخـــور	Plicatives	تخلعات ، التوائية
Phases	اطوار ، منازل	Pli	طيـــة
Pli-faillé	طية فالقية . طية مصدوعة	Précurseurs	طلائعيـــة
Pli-faille	طي فالقي	Primaire	الدور الاول
Plissement	التـــواء	Profil d'équilibre	مقطع الاتزان
Pneumatolyse	غارية المنشا (مكامن)	Proluvions	المنقـــولات
Poupées	الـــدمى	Promontoire	خشـــم
Prairies	البـــرارى	Protérozoïque	حقب فجر الحياة
Précipitation	تهطال (امطار وثلوج)	Puissance	سماكة . ثخانة
Précipitation	تـرسيـب	Pulsations	نبضات

R

Radiolaires	شعاعيــات	Ressac	الراشــق (مــوج)
Rajeunissement	تجدد شباب . تصابي	Rhizopodes	جذريات الارجـل
Rapides	قطاع الاسراع النهرى	Rides	جعـــدات
Ravin	شعب . مسيل	Rigole	ساقية صغيرة . غبيب
Raz-de-marée	غزو المد	Rive	ضفـــة
Récif	رصيف (مرجاني)	Rivière	نهيـر . نهـر صغيـر
Régression	انسحاب . انحسار	Roche-mère	الصخر الام
Reliefs	تضاريس	Roches effusives	صخور تدفقية (بركانية)
Renflement	انتفـــاخ	Ruisseau	جـدول

S

Sablonneux	رمـلـي	Séismologie	علم الزلازل او الهزات
Sagoutiers	نخيل الخبز	Séismes	الاهتزازات
Salifère	ملـحـي	Séismographe	مسجل الهزات
Saper	نسف . قوض	Séismologiques	اهتزازية
Saturne	زحـــل	Séismomètres	مقاييس الهزات
Sédimentaire	رســوبي	Séismocope	معين او مراقب الهزات
Sédimentation	تـرسب	Sel gemme	ملح صخرى
Sédiments	رسوبـات	Selle	سرج . محدب
Silex	صـوان	Stalagmites	صواعد
Socle	ركيــزة . قاعــدة	Steppe	ســهب
Sol	تـربـة	Stratigraphie	علـم التطبـق
Solfatares	سولفاتار . براكين الدخان	Stratification	تطبـــق
Sol squelettique	تربة هيكلية	Strates	صفـوف
Solutions	محـاليــل	Structure	بنيـــة
Sommet	قمـة . ذروة	Substratum	اساس . قاعدة
Soulèvement	نهـــوض	Synclinal	مقعـر . جـوف
Source	عيـن . ينبـوع	Synoptique	اجمــالى
Stade	مرحلـــة	Système	منظومـــة
Stalactites	نـــوازل		

T

Talus	حـــدور	Transgression	طغيـــان
Tamarix	طرفـــاء	Transport	نقـــل
Tectonique	التكتونية . البنـاء	Transverses	عـــوارض
Temps	طـقـس	Travertin	طف كلسي
Tendre	طـــرى	Tremblement de terre	زلـــزال
Terrasse	مصطبـــة	Trilobites	ثلاثية الفصوص
Tertiaire	الثـلاثـي	Trombes	اعاصيـر مطريـة
Toit	ســقـف	Tsunamis	غزو المـد
Torrent	ســيـــل	Tuf	طـــف
Toundra	الطـورنـدة	Tufite	صخر طفي (طوفيت)
Tourbillons	دواميـــات		

V

Vague	موجـــــه	Vases	وحـــــول
Varves	تطبقــات حزاميـــــة	Veines	عروق . شرايين
Vénus	الزهـــــرة	Vitreuses	زجاجيـــــة (صخور)
Vernis	طــــــلاء	Volcan	بركــــــان
Versant	ســـفـــح	Volcanisme	بركنـــــه

X

Xénolites	صخور الاجنبية

Z

Zandres	سطوح رملية جمدية

ثانيا : نسخة من رسالة للسيد عميــد كليــة الصيدلة جاء فيها :

« ان المصطلحات العلمية التى تستخدمها الكلية قد وردت فى الكتابين التاليين :

1 ـ معجم المصطلحات الطبية للاساتذة ـ خاطر ـ خياط كواكبى ـ الذى طبع فى مطبعة جامعة دمشق.

2 ـ المصطلحات العلمية الصيدلانية والكيميائية للاستاذ محمد صلاح الدين الكواكبى الــذى طبــع فى مطبعة جامعة دمشق .

هذا ونرجو من القائمين عــلى اصدار المعجــم العلمى ارسال المفردات التى وضعوها فى هذا المعجم للعمل على تشكيل لجنــة علميــة من المختصيــن فى الكلية لدراستها ووضع المصطلحات الفنيــة التى جرينا على استعمالها فى كلية الصيدلة . »

ثالثا : نسخة من رسالة للسيد عميد كلية التربيةادرج فيها بعض المصطلحات الجديدة فى علم النفس والتعليم المبرمج والوسائل السمعية والبصريـة وهيمعربة عن الانجليزية :

التلقائيـة	Automation	مضمونـي	Mathetic
تفريـــع	Branching	توليـد المضمـون	Mathemagenics
مضمــر	Covert	حث ، ايحاء	Prompting
تلميـــح	Cuing	لـوحـــة	Panel
نـسخ التسجيـل	Dubbing	قاعدة مثال (استنتاج)	Ruleg
مثال ـ قاعدة (استقراء)	Egrule	كتاب ممزوج	Scrambled book
مستجـر	Elicited	المماثل او البديل	Simulater
يمحـــو	Erase	موضوعي	Thematic
مرســـل	Emitted	صورة معتمة	Telop
تلاشى	Fading	مـــؤدب	Tutor
تغذية استرجاعية	Feed back	الشريط الرائى	Video tape
تخطيط ذهني	Idiographic	اللفظيـــة	Phonem
صميمـي	Intrinsic	التقينـــة	Techneme

معجم الأمراض النفسية والعقلية

للدكتور عمر الجارم

رئيس قسم الامراض العقلية والنفسية العصبية
(جامعة دمشق)

A

English	العربية
Abeyance	تعطـــل
Abstract thinking	تفكير مجرد
Active	فعال ــ نشيط
Affect	عاطفة (وجدان)
Affective disorders	اضطراب العاطفة(الوجدانية)
Aggression	عـــدوان
Aggressive psychopath	السيكوباتي المتعدي
Inadequate psychopath	السيكوباتي الغير كفء
Creative psychopath	السيكوباتي الخلاق
Amauratic family idiocy	بله العمر العائلي
Ambivalence	تناقص ــ ازدواج
Amnesia	نسيـــان
Amnesic gaps	فجوات النسيان
Anorexia nervosa	فقد الشهية العصبي
Anterograde	ممتد للخلف
Anterograde amnesia	نسيان الاحـداث القريبـة (ما قبل الحادث)
Retrograde amnesia	نسيان الاحـداث البعيـدة (ما بعد الحادث)
Anxiety	قلـــق
Association	الترابط ــ التداعي
Apathy	جمود العاطفة (الوجدان)
Apprehension	خشية ــ توقع الشر
Ataxia	اختلال الحركة
Attention	اصغـــاء
Auscultation	استمـــاع
Autistic thinking	التفكير الذاتي
Automatic	آلي (متحرك تلقائي)
Automatic obedience	الطاعة الآلية ــ (التلقائية)
Automatism	آليا ــ تحرك تلقائي
Autonomic nervous system	الجهاز العصبي التلقائي

B

English	العربية
Bizarre	مشوس
Blocking	عرقلـــة
Thought block	عرقلة التفكير
Brood-over	يستغرق في التفكير

C

Cardiac neurosis	عصاب القلب
Catalepsy	فقدان التوازن
Cataplexy	تخشب العضلات (داء الثبوت)
Cerebral atherosclerosis	تصلب شرايين المخ
Cerebral cortex	القشرة المخية
Character	خلق
Chronological age	العمر الزمني
Circumstantial	ظرفي
Circumstantiality	الاسهاب
Clinical	سريري (اكلينيكي)
Cognition	المعرفة
Collapse	انهيار
Coma	الغيبوبة
Compensation	التعويض
Compulsion	الجبر
Conation	العمل
Concussion	الارتجاج
Confabulation	اختلاف الروايات
Confusion	خلط
Consciousness	الوعي
Constitution	تكوين
Content of thought	محتوى الفكر
Co-operative	متعاون
Coronary arteries	الشرايين التاجية
Cycloid	شبه الدورى

D

Daze	خطف البصر
Day-dreaming	احلام اليقظة
Decay	تلف
Mental decay	تلف عقلي
Defect	نقص
Mental defect	نقص عقلي
Degeneration	انحطاط (تنكس)
Delirium	الهتر
Delirium tremens	الهتر الارتعاشي
Delusion	ابطولة او ضلالة
Delusion of grandeur	ابطولة او ضلالة العظمة
Delusion of influence	ابطولة او ضلالة التأثير
Delusion of persecution	ابطولة او ضلالة الاضطهاد
Delusion of reference	ابطولة او ضلالة الاشارة
Delusion of sin	ابطولة او ضلالة الاثم
Nihilistic delusion	ابطولة او ضلالة الانعدام
Systematised delusions	الاباطيل او الضلالات المرتبة
Dementia	العته
Denial	الانطار
Depersonalisation	ابطولة او ضلالة تغير الشخص
Depression	اكتئاب
Derealisation	ابطولة او ضلالة تغير الوجود
Deterioration	تدهور
Disorientation	التوهان
Displacement	الازاحة
Dissociation	التفكك
Dominant	متسلط
Dormant	نائم
Double orientation	ازدواج التوجيه

E

Echolalia	ترجيع (محاكاة الصوت)
Echopraxia	تقليد الحركة (محاكاة الحركة)
Ego	الانا ــ الذات
Egocentric	التفكير الذاتي
Elation	انشراح
Emotion	الانفعال

Hesitancy	التـــردد
Hostile	عدوانـــي
Hypermnesia	حــدة الذاكــرة
Hyperpnea	النهـــــاب
Hypnagogic	منـــــوم
Hypnotism	التنويم المغناطيـي
Hypochondria	توهم المــــرض
Hypomania	الهرس الخفيف
Hysteria	الهستريـا

I

Idealistic	المثاليـة
Identification	التقمــص
Idiopathic	ذاتـــي
Idiot	ابلـــه
Illusion	خداع (الحواس)
Imbecile	المأفـــون
Imbecility	الافـــن
Impotence	العنـــه
Impulsive	اندفاعـــي
Inattention	عـدم الانتباه
Incidence	حـــدوث
Incoherence	التفكــك
Incohérent	متفكـــك
Incongruity	التبايـــن
Indifférence	اللامبالاه
Influence	تأثيـــر
Initiation	البـــدء
Initiative	بـــادىء
Insight	استبصـــار
Insomnia	الارق
Instability	بلبلــــة
Intellectual	فكـــري
Intelligence	الذكـــاء

Eneuresis	التبول اللاارادي
Environment	البيئــــة
Equivalent	معــــادل
Euphoria	احساس العافية
Experience	خبـــرة
Extroverted	منبسط (ضد منطوي)

F

Fabrication	اصطناع الروايات
Falsification	التزييـــف
Familiarity	الالفـــة
Fantasy	الخيـــال
Feeble mindness	الحمق (ضعف عقلي)
Fixation	التثبيـــت
Flashes	وبصـــن
Flexibilitus	التثنـــي
Flexibilitus cerea	التثنـي الشمعـي
Flight of ideas	تطـاير الافكـار
Frigidity	البرود الجنسي عند النساء
Fugue	التجوال بشرور
Functional	وظيفـــي

G

Generalisation	التعميــــم
Grandeur	العظمـــه
Grand-mal	النوبة الكبيرة

H

Hacmatoma	كيس دموي
Hallucination	هلوســـة
Hallucinogen	المحدث للهلوسة
Handicraft	صرفة يدويه
Hepatic coma	الغيبوبة الكبدية

Interview	مواجهـــــة
Intoxication	تسمــــم
Intracerebral haemorrhage	نزيف داخل المخ
Introjection	الاحتـــــواء
Introspective	استبطان ـ تأمل داخلي
Introversion	انطـــواء
Involuntary	غيـــر اختياري
Irrelevant	غيـــر ملائـــم
Irritability	قابلية التهيج

J

Judgement	حكــــم

L

Lability	السيــــولة

M

Major tranquilisers	العقاقير المطمئنة القوية
Management	تدبيــــر
Mania	هــــوس
Mani-depressive psychosis	جنون الهوس والاكتئاب
Manic phase	طــور الهـــوس
Maturity	نضــــج
Mechanical	آلــــــي
Mental abnormality	العقلية الغير سوية
Mental deficiency	النقص العقلي
Microscopical changes	التغير المجهري
Misfit	غيــر موائـم
Morbid	مرضــــى
Moron	احمــــــق
Motor activity	النشـــاط الحركي
Multifactorial	متعـــدد العـــوامل
Mutism	الخـــرس
Myoclonic fits	نوبة انتفاضات العضلات
Myoclonus	الانتقــاض العضــلي

N

Narcolepsy	نوبات النوم
Narcosis	تخديـــر
Negativism	السلبيـــة
Neologism	استحداث لغـــة
Neurosis	العصـــــاب

O

Objective	الموضوعــــي
Obsession	وسوسـة (انحصار العقـل في فكـــره)
Obsessional neurosis	عصاب الوسوسة (القهر)
Offspring	نســــل
Organic	عضــــوي
Orientation	التوجيـــة

P

Palpation	جـــــس
Passive	راضـــــخ
Passivity	خضـــوع او خمـــول
Paramnesia	التباس الذاكرة
Paranoia	الـــزور
Paranoid	شبــه الــزوري
Paranoid state	حالـة الشــك
Pathology	علم الامراض
Perception	الادراك

R

Rationalisation	التبريــــر
Reaction formation	تكوين رد الفعل
Realistic	الواقعــي
Recessive	راضخ ـ متخى
Record	مسجــل
Reference	مرجــــع
Regression	النكــوص
Reparation	الاصلاح
Reproach	توبيــــخ
Resistance	المقاومـــــة
Restraint	حجــــــز
Reticular formation	التكويــن الشبكـــي
Ruddy	محمـــــر

S

Sallow	شاحـــب
Scheme	تخطيـــط
Schizoid	شبيه الفصام
Schizophrenia	الفصـــام
Catatonic schizophrenia	الفصام التخشبي
Hebephrenic schizophrenia	الفصام الخامل
Segregation	العــــزل
Self-absorbed	ساهـــــم
Self-accusation	اتهــام النفس
Self reproach	تأنيب الضمير
Sensory fits	النوبات الحسية
Sentiment	عاطفـــة
Sobbing	تنهيــــد
Somnambulism	مشي النائم
Status epilepticus	النوبة المستمرة
Stereotypy	النمطيـــة

Percussion	طــــرق
Perseveration	الاستمـــرار
Petit-mal	النوبــة الصغيــرة
Phantasy	خيـــــال
Phase	طــــور
Phobias	المخـــاوف
Physical	طبيعـــي
Physique	البنيـــــة
Pykine	البديــــن
Athletic	عضلــــي
Asthenic	نحيـــــف
Posture	الوضـــــع
Poverty of thought	فقر الافكـار
Pressure of thought	ضغط الافكار
Precipitating factor	عامل معجل
Precursor	نذيـــر
Pre-occupation	الانشغـــال
Preservation	صــــون
Principle	مبـــــدأ
Prognosis	عاقبة او عقبى المرض
Projection	الاسقـــاط
Proverb	حكمـة (مثل سائر)
Pseudodementia	العته الكاذب
Psychic fits	النوبات النفسية
Psychomotor fits	النوبات النفسية الحركية
Psycho-analysis	التحليل النفسي
Psychoneurosis	العصـــاب
Psychopathic personality	سيكوباتي (شخصية سيكوبـاتيـــة)

Q

Questionnare	مجموعة اسئلـة
Quotient	حاصل نسبـــة

Stigmata	علامات
Stimulus	منبه
Stream of thought	مجرى الفكر
Stress (of life)	ضغط (الحياة)
Stupor	الذهول
Stuttering	التهتهة او التمتمة
Sublimation	التصعيد (التسامي)
Suggestion	الايحاء
Suppression	القمع
Suspicious	مريب
Symbolisation	الرمزية
Symptomatic	عرضي

T

Table	جدول
Technical	فني
Telepathy	الاستحساس
Term	فترة
Thought insertion	اقحام الافكار
Tic	لازمة
Timid	خجول
Toxic	سام
Traits	سجية (صفة)
Transformation	تحول
Transitional state	حالة انتقالية
Twilight state	الحالة الغسقية

U

Undoing	الابطال

V

Visceral fits	النوبات الحشوية
Volubility	الثرثرة
Voluntary	ارادي

W

Wicked	شرير

من نشاط الجمهورية العربية المتحدة في حقل التعريب

مصطلحات في علوم الأراضي

مصطلحات في السكك الحديدية

توصلنا من الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية بخطاب ـ تلبية لطلبنا ـ يبرز ما يعترض السادة اعضاء هيئة التدريس بكلية عين شمس بالجمهورية العربية المتحدة من مصطلحات يقترحونها فى مواد تخصصهم او ملاحظات غير موفقة فى نظرهم .

وقد سبق ان وزع الخطاب الموجه من طرف المكتب الدائم للتعريب على كليات الجامعة لابداء رأيها فيما يطلبه المكتب فأفادت كل من : كلية العلوم ـ كلية الحقوق ـ كلية البنات ـ كلية الزراعة ـ كلية التربية ـ كلية الهندسة بما يلي :

كليـة العلـوم :

ارسلت الكلية خطابها المؤرخ 23 ـ 4 ـ 1968 الى السيد الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى وقد تضمن هذا الخطاب :

اولا : الجهود التى تبذل فى هذا الخصوص اهمها :

أ ـ محاولات الاتحاد العلمي العربى التى كان من ثمارها توحيد ترجمة بضعة آلاف مصطلح ارسلت الى المكتب الدائم .

ب ـ جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

ج ـ مشروع وزارة البحث العلمى بالجمهورية العربية المتحدة .

د ـ المجموعات التى اعدها المجلس الاعلى للعلوم بالقاهرة .

ثانيا : جمع تراجم المصطلحات من الكتب المترجمة وعلى الاخص مجموعة الالف كتاب ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر وغيرها .

ثالثا : ابدى بعضهم استعداده لاعداد قوائم بالمصطلحات التى يوصى بها بضرورة ترجمتها .

رابعا : ارسل قسم الحيوان قائمة تضم 140 مصطلحا كانت قد ادتها لجنة المصطلحات العلمية بجمعية علم الحيوان بالجمهورية العربية المتحدة ونشرتها الجمعية فى العدد الاول من كتيبها العلمى .

كليـة الحقـوق :

تقر الكلية المصطلحات القانونية والاقتصادية التى اصدرها مجمع اللغة العربية فى ج. ع. م .

كليـة البنـات :

أفادت الكلية بأن قسم الرياضة والكيمياء والفيزياء يقترح تشكيل لجان مختصة في المجالات المختلفة للقيام بهذا العمل ، قسم الفلسفة والاجتماع يرى انه يحتاج الى مزيد من الايضاح بالنسبة للمنهاج العشرى ،قسم التربية وعلم النفس يشترك بعض اعضائه فى لجان المجلس الاعلى للفنون والآداب لهذا الغرض .

كليـة الزراعـة :

اقتراحاتها مرفوقة طيه .

كليـة التربيـة :

كلية التربية : ترى انه بالنسبة لمصطلحات التربية وعلم النفس بفروعها المختلفة قامت اللجنة

المتخصصة للمصطلحات بهذين الميدانين فى المجلس الاعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية وفى مجمع اللغة العربية بوضع قوائم لهذه المصطلحات يمكن الاستفادة منها عن طريق الاتصال بهاتين الجهتين كذلك توجد بعض المصطلحات فى كتب الاساتذة ويمكن حصر هذه المصطلحات عن طريق الاطلاع على هذه الكتب .

كليــة الهندســة :

مرافق طيه قائمة بالمصطلحات التى رأتها الكلية ، كما افادت بان السيد الاستاذ الدكتور سعد الدين يوسف اصدر كتابا فى هندسة الراديو يحوى حوالى 3 000 مصطلح .

وقد ارفقت جامعة عين شمس بكتابها المصطلحات الآتية والصادرة عن كلية الزراعة.

مصطلحات علـــوم الاراضــي

English	عربي
Absorption	امتصـــاص
Acre furrow-Slice	طبقة الحرث الاكبر
Adhesion	التعـــاق
Adobe	بنـــاء متكتل
Adsorption of anions	امتزاز الانيوثات
Adsorption of cations	امتزاز الكاتيونات
Aeolian deposits	ترسيبات ريحية
Aeration of soil	تهوية الارض
Aggregation of soil particles	تجميع حبيبات الارض
Aggregates	مجمعـــات
Alkali soils	اراضى قلوية
Alluvial deposits	ترسيبات نهرية
Deltas	دالات
Fans	رواسب مروحية
Flood plains	مستويات الفيضان
Ammoniated superphosphate	سوبر فوسفات نشادرية
Ammonification	نشـــدرة
Antibiotics	مضادات حيوية
Arid region soils	اراضى الاقاليم الجافة
Availability	تيسيـــر
Azofication	تـــازت
Azonal soil groups	مجموعة الاراضىاللانطاقية
Base exchange	تبادل القواعــد
Base saturation of soils	تشبع الاراضى بالقواعد
Basic slag	خبث المعادن
Blach alkali	اراضى قلوية سوداء
Brown podzolic soil	اراضى بودرولية بنية
Brown soils	اراضي بنية
Buffering action	فعل تنظيمى
Calcification in soils	التكلس فى الارض
Calamophic soils	اراضى جيرية
Capillary conductivity of soils water	التوصيل الشعرى لماءالارض
Capillary water	ماء شعرى (غشائى)
Catena of soils	سلسلة اراضى
Cation exchange	تبادل كاتيونى
Chernozems	اراضي (تشيرنوزم (سوداء)
Chestunt soils	اراضى كستنائية
Chassification of soils	تقسيم اراضى
Chesion in soils	سك الارض
Colluvial parent materiale	مواد اصل سفحية
Composting	كمـــر
Consumptive use of water	استحمال استهلاكى للماء
Decomposition of minerals	تحلل المعادن
Diffusion of gases	انتشار الغازات

Illuvial horizons	افاق الاضافة (التراكم)
Intrazonal soil groups	مجموعة اراضى بين نطاقية
Kaolinite	طين كاوولين كازلينايت
Latoselization	قـرمـدة
Latosols	اراضى قرميدية
Leaching	غسيـــل
Liming	تجيير (اضافة الجير)
Lithosols	اراضى صخرية
Loam soil	اراضى طميية
Loess	اراضى سافية (ريحية)
Lysimeters	ليزيمتـرات (احـــواض اسمتية لدراسة الارض)
Macro nutrients	المغذيات الكبيرة
Macro pore spaces	حيز مسامى كبير
Marl bog lime	مارل جير المستنقعات
Micelle	مايسيل ـ نواة الطين
Micro nutrients	المغذيات الدقيقة
Milliequivalent	مليـكـافى
Minor elements	عنـاصر دقيقـة
Micro organisms	كائنات دقيقة
Moisture equivalent	ميكافىء رطوبى
Montmorillonire	مون وريويلونايت
Nitrification	نتـرطــن
Nodule Bacteria	بكتريـا عقديـة
Organic soils	اراضى عضويه
Parent Material	مادة اصل
Peat deposits	ترسيبات عضوية غـــير متحللة (بيت)
Pedology	علم تكوين الارض
Percolation	رشـــح
PF	ق ط (الاس السالب لقوة شدة الاغشية لبمائية)
PH	ق يد (الاس السالب ايون الايدروجين)
Plasticity	ليـــونـــة

Desintegration of minerals	تفتت المعـــادن
Drainage	صـــرف
Edaphology	علم الايدافولوجيا(استغلال الارض بالزراعة)
Eluvial horizons	آفاق الطب
Erosion	انجراف ـ جرف
Essential elements	عناصر اساسية
Exchange capacity	سعة تبادلية
Fallow	بــــور
Family of soils	عائلة اراضى
Farm mamure	سماد مزرعة
Fertilizer elements	عناصر مخصبة
Fartilizers	مخصبات
Field Capacity of soil	سعة الاراضى الحقلية
Glacial deposits	ترسيبات ثلاجية ـ جلدية
Glacial - lacustrins deposits	ترسيبات بحيرية ثلاجية
Glaciation	تجلد ـ تثلج
Glei horizons	افاق جلاى
Granulaticn	تحبيـب
Gravitational water	ماء الجذب الارضى
Gray - brown podzolic soils	اراضى بودزول رمادية‌بنية
Great soil groups	مجموعات الاراضى العظمى
Green mannures	سماد اخضر
Groundwater podzol	بوزول غدقة
Gullying	تخويـــر
Halomorphic soils	اراضى محلية
Humic - glei-soils	اراضى (جلاى) دبالية
Humus	دبـــال
Hydro: Orphic soils	اراضى غدقة
Hygroscopic coefficient	معامل ايجروسوكوبى
Illite	طين ايلايت

Survey	حصر (تصنيف)
Tillage	تمهيـــد
Tilth	ثـــرى
Tundra soils	ارض التنـدرا
Unavailable	غير ميسر
Vermieulite	طين فيرميكولايت
Volatilization	تطـــاير
Weathering	تجويـــة
White alkali	اراضى قلوية بيضاء
Wiliting coefficient	معامل الذبول
Zonal soil groups	مجموعة الاراضى النطاقية
Shunting neck	رقبة مناورة
Exit	مخـــــرج
Blade	ابـــرة
Fouling point	نقطـة فـدو
Cross over rood	تخطيه
Wing rail	جناح تقاطع
Gaved rail	معـــوجـة
Single split	مفصلة مفرد
Double split	مفصلة مزدوجة
Branching	تفريغـــة
Scissors	مـــقـــص
Track	الســـكة
Rail	قضيـــب
Sleeper (tie)	فلنكة
Coock screw	مسمار خشابى
Bass plate	قاعدة (وسادة)
Fastening	تثبيـــت
Ballest	مادة تزليـــط
Aocoyard	حـوش قاطـرات

Podzolsoils	اراضى البوزول
Pore space	حيز مسامى
Prairie soils	اراضى البريرى
Profile of soil	قطـاع الاراضي
Puddeing of soil	تعجن الارض
Red and yellow poszolie soils	الاراضى اليودزوليةالحمراء والصفراء
Red desert soils	الاراضى الصحراوية الحمراء
Regolith	اديم الارض
Rendzins soils	اراضى الرندزينا
Residual parent materials	مواد اصل متبقية
Rock phosphate	الفوسفات الصخرى
Rotation of crops	دورة المحصولات
Saline soils	اراضى ملحية
Slaine-alkalis soils	اراضي ملحية قلوية
Sheed erosion	انجراف سطحى
Silt	ســلـت
Soil class	رتبة الارض
Soil mulch	تغطية الارض
Soil names	تسمية الارض
Series	تنـــوع
Type	صنـــف
Order	قـســم
Soil structure	بنـــاء الارض
Soil texture	قوام الارض
Solonchak soils	اراضـى (سولنشـــاك — ملحية)
Solonetz soil	اراضى سولينز (قلوية)
Solonization	قلوية الارض
Subsoil and top soil	تحت التربة وسطح التربة

Railway Engineering هندسة السكك الحديدية

Stock Yard	حوش‌توجيه عربات‌الركاب
Store	مخـــزن
Reception Yard	حوش استقبال
Hump	قمــة
Marchalling Yard	حوش تسقيــف
Departure Yard	حوش سفرية
Gravitation Yard	حوش يشغل بالتثاقل
Loco Line	سكة القاطرة
Entrance (inlet)	مدخــل
Turnout	مفتـــاح
Crossing	تقاطـــع
Station	محطـــة
Free Crossing	تقاطـــع حـــر
Circulating area	مساحـــة دوران
Shed	مظلة (شفينه)
Sorting Yard	حـــوش فـــرز

ash pit	مجرى تفوير النار
resistances	المقاومـــات
line inclination	انحـــدار الخـــط
brake distance	مسافة الرباط
track allinment	تخطيط السكة
transition curve	منحنى انتقال
super elevation	ارتفاع الظهر عن البطن
signal	سيمافـــور
Stop	موقف (هلت)
Passenger Station	محطه ركاب
Goods Station	محطة بضائع
Sorting Station	محطـــة فـــرز
Platform	رصيـــف
Tunnel	نفـــق
Intermediate Station	محطة متوسطة
Terminal Station	محطـــة نهائيـــة
Branching Station	محطة تفريغ
Crossing Station	محطه تقاطع

مُصطلحات فلكية

للدكتور محمد رضا مدور

استاذ بكليــة العلــوم بالقــاهرة

استجابة للخطاب الذي وجهه المكتب الدائم للتعريب فى شهر يناير 1968 الى كافة العلماء واللغويين فى جميع البلاد العربية من اجل المساهمة فى اعداد المعجم العام تفضل الدكتور محمد رضا مدور الاستاذ بكلية العلوم بالقاهرة بتقديم هذه المجموعة من المصطلحات الفلكية الانجليزية ــ العربية مع مجموعة من ملاحظاته الى الامانة العامة للمكتب رفقة رسالة من رئيس قسم الفلك والارصاد فى كلية العلوم بجامعة القاهرة الدكتور محمد جمال الدين الفندي. واننا لنشكر الاستاذين الفاضلين على هذه المساعدة القيمة ونرجو منهما أن يواصلا معونتهما الكريمة للمكتب الدائم حتى يؤدي رسالته كاملة . ونحن اذ ننشر هذه المصطلحات فى مجلة « اللسان العربي » نود ان نطلع على آراء علماء الفلك فيها قبل ادراجها فى المعجم العام .

English	العربية
Aberration of lense chromatic, spherical	زيغ (زيغان) العدسات اللوني . الكروي
Aberration of light, constant of diurnal	زيغ الضوء ــ ثابت الزيغ ــ الزيغ اليومي
Absorption, galactic, atomic	الامتصاص المجرى
Acceleration, Secular of moon	العجلة الحقيبية للقمر
Aerolites	نيازك
Age (Moon)	عمر القمر
Age of Earth	عمر الارض
Age of stars	عمر النجوم
Age of Sun	عمر الشمس
Albedo of astroids, of Jupiter	عاكسية النجميات عاكسية المشترى (نواره)
Algol	ب برشاوش (نجم متغير)
Almucantar	المقنطرة
Altazimuth Telescope	المنظار السمتي الارتفاعي
Altitude	الارتفاع
Andromeda	المرأة المسلسلة (كوكبة نجومية)
Annual equation	المعادلة السنوية
Ar.nular eclipse	كسوف حلقي

English	Arabic
Anomalistic year	السنة الفلكية
Antapex Solar	الاتجـــاه المضـــــاد لحركـــة الشمس
Antarctic Circle	الدائرة القطبية الجنوبية
Antlia	الآلة المفرغة (كوكبةنجومية)
Apistron	أوج النجم
Apex Solar	المستقر الشمسي (مستقر الشمس)
Aphelion	أوج الكوكب
Apogee	أوج القمر
Apparent place of a star	الموقع الظاهري للنجم
Apse	خط الاوج
Apus	عصفور الجنة ــ طائرالجنة
Aquarius	الدلـــو
Aquila	النسر الطائر
Ara	المجمرة ــ الاره
Arctic Circle	الدائرة المتجمدة الشمالية
Antares	راس العقرب
Argo	السفينة (كوكبة نجومية)
Aries	الحمل (كوكبة نجومية)
Aries first (point of)	نقطة الاعتدال الربيعي
Astroids	النجيميات
Asymetry of Stellar motions	عدم تماثل حركة النجوم
Auriga	ممسك الاعنـــة (كوكبـــة نجومية)
Azimuth	الزاوية السمتية
Azimuth error	الخطأ السمتي
Binary Stars	النجوم الثنائية
Black body radiation	اشعاع الجسم الاسود
Bolometric magnitude	القدر الاشعاعي
Bootes	العواء (كوكبة نجومية)
Caelum	قلم النحات (كوكبة نجومية)
Calender, Gregorian, Julian	تقويم جريجوري ، يوليوس
Camelopardalis	الزرافة (كوكبة نجومية)
Canals on Mars	قنوات على المريخ
Cancer	السرطان (كوكبة نجومية)
Cancer (Tropic of)	مدار السرطان
Canes Venatice	كلاب الصيد (كوكبةنجومية)
Canis Major	الكلب الاكبر (كوكبةنجومية)
Canis Minor	الكلب الاصغر (كوكبةنجومية)
Capricorn (Tropic of)	مدار الجدى
Capricornus	الجدى (كوكبة نجومية)
Carina	القرينة (كوكبة نجومية)
Cassiopeia	ذات الكرى (كوكبة نجومية)
Celestial equator	دائرة المعدل
Celestial sphere	الكرة السماوية
Centaurus	قنطورس (كوكبة نجومية)
Cepheid Variables	المتغيرات القيفارية
Cepheus	قيفاوس (كوكبة نجومية)
Cetus	قيطس (كوكبة نجومية)
Chamaeleon	الحرباء (كوكبة نجومية)
Chromatic Aberration	الزيغ اللوني
Chromosphere Solar	الكرة اللونية للشمس
Chronograph	مسجل الزمن
Circenus	البركان (كوكبة نجومية)
Circumpolar Stars	النجوم الحسان
Cluster, Local, Globular	جمع ، محلي ، كروي
Cluster open	جمع مفتوح
Cluster moving	جمع متحرك
Star Clusters	جموع نجومية
Collimation Axis	محور التطبيق
Collimation error	خطأ التطابق
Collimator	(مطباق المحور)
Colour Index	دليل اللون
Colour indices of star	دليل النجوم اللوني
Colomba	الحمامة (كوكبة نجومية)

Diffuse	منتشر
Dip of horizon	انخفاض الافق
Displacement of Spectline	زحزحة الخطوط الطبقية
Dorado	السمك الذهب (كوكبة نجومية)
Double Stars	النجوم المزدوجة
Draco	التنين (كوكبة نجومية)
Dwarf stars	النجوم الاقزام
Earth's Shine	ضوء الارض
Earth's Way	اتجاه الارض
Eastery Day	عيد الفصح
Eccentricity	الاختلاف المركزي
Eclipse, solar	كسوف الشمس
Eclipse, lunar	خسوف القمر
Eclipse, limits	حدود الكسوف أوالخسوف
Eclipsing binaries	الثنائيات الكسوفية
Ecliptic	الدائرة الكسوفية
Obliquity of the ecliptic	الميل الاعظم
Effective Temp	درجة الحرارة المكافئة
Elements of plametary orbits	العناصر الرياضية فيحساب مدار سيار
Elengation	استطالة
Ellipticity	انبعاج او اهليلجية
Emision	انبعاث
Enhanced lines	الخطوط المقواة
Epicycle	فلك التدوير
Epicycle planetary	فلك التدوير للسيار
Equation, annual of moon, of centre,	معادلة القمر السنوية . معادلة المركز
pesonal equation, ...of time	المعادلة الشخصية . معادلة الزمن
Equinox, autumnal, vernal	الاعتدال الخريفي . الاعتدال الربيعي
Precession	تقهقر الاعتدالين . مبادرة — تبادر

Colure, equinoxial	الدائرة الساعية الاعتدالية
Coma	خصلة
Coma Berenices	شعر برنيقة (كوكبةنجومية)
Comets, familiesof disruption	المذنبات . فصائل التمزق
Conjuntion, inferior, superior	الاقتران الداخلي والخارجي
Constellations	كوكبات
Corona Australis	الاكليل الجنوبي (كوكبة نجومية)
Corona Borealis	الاكليل الشمالي (كوكبة نجومية)
Corona Solar	اكليل الشمس
Correlation	ارتباط
Corvus	الغراب (كوكبة نجومية)
Cormogony theories	النظريات الكونية
Counterpoise rod	قضيب الاتزان
Counterpoise weight	ثقل الاتزان
Crater	الباطية (كوكبة نجومية)
Craters lunar	الفوهات القمرية
Craters (Moon)	فوهات سطح القمر
Cross proper motions	الحركة الذاتية العرضية
Radia Vel	السرعة القطرية
Crux	الصليب الجنوبي (كوكبة نجومية)
Culmination, lower	العبور السفلي
Culmination, upper	العبور العلوي
Cusps of moon	طرفا الهلال
Cygnus	الدجاجة (كوكبة نجومية)
Day, apparent Solar Astronomical civil, Siderial	اليوم . الشمس الظاهري . الفلكي . المدني . النجمي
Day numbers	اعداد الايام
Dead rechoning position	الموضع بالتقدير الحسابي
Delphinus	الدلفين (كوكبة نجومية)
Diaphram	حاجز

concentration, Latitude	العرض المجري ، الطول
longitude, plane,	المجري ، مستور المجرة.
System	النظام المجري
Galactic Concentration of Stars	التركيز المجري للنجوم
Galactic System	النظام المجري
Gemini	التوأمان
Giants	عمالقة
Giant Stars	النجوم العمالقة
Gnomon	نزولة راسية
Greenwich primevertical	الراسية الاولى لجرينتش
Grus	الكركـــي
Harvest Moon	بدر الحصاد
Heliacal rising	الشروق الاحتراقي
Heliometer	هليومتر (آلة لقياس الابعاد الزاوية لغاية درجتين)
Hercules	الجاثي
Horizon	الافق
Horologium	الساعة ذات البندول
Hour angle	الزاوية الساعية
Hydra	الشجاع
Hydrus	ثعبان البحر الجنوبي
Interpolation	استكمال من الداخل
Interstellar Matter	المادة فى الفضاء النجومي
Intra-Mercurial Planet, possibility of	احتمال وجود كوكب سيار بين عطارد والشمس
Invariable Plane	المستوى الثابت
Ionisation in stellar atmosph.	تأين المادة فى أجواء النجوم
Irregular Variables	المتغيرات غير المنتظمة
Jupiter	المشترى
Lacerta	الورل
Latitude Celestial	خط العرض السماوي
Latitude Galactic	خط العرض المجري

Equipartition of energy	التقسيم المتساوي للطاقة
Equuleus	الفرس الاصغر
Eridanus	النهـــر
Errors Accidental	الاخطاء العارضة
Error-Azimuth	الاخطاء السمتية
Error Collimation	خطأ التطابق المحوري
Error-Level	خطأ التسوية
Errors Systematic	الاخطاء النظامية
Evection	تغير الاختلاف المركزي لمدار القمر
Evection (Moon)	تغير الاختلاف المركزي لمدار القمر
Evolution Stellar	التطور النجومي
Expansion of Universe time scale of	تمدد الكون. مقياس الزمن ل
Exposure	مدة التعريض (الفوتوغرافى)
Extrapolation	استكمال من الخارج
Eyepiece	عينيـــة
Eye Binocular piece	منظار مزدوج العينية
Eye Diagonal piece	عينية انحرافية
Eye Monocentric piece	العينية الموحدة المركز
Eye piece Orthoscopic	عينية اورتوسية
	وبواسطتها يمكن رؤية الاشياء بحالتها الاصليـــة اي ان الصورة تكون خالية من آثـــار الانعكـــاس والالتواء وتاثير اللون
Eye piece Ramsden	عينية رامزدن
Faculae Solar	شعيلة شمسية
Filar Micrometer	الميكرومتر الخيطي
Finder	منظار باحث
Fitting	تركيب
Flash Spect	طيف الوميض
Flexible rod.	قضيب قابل الالتواء
Flocculi Solar	الزغب الشمسي
Foculae Solar	شعيلـــة
Galactic, Absorption,	الامتصاص المجري. التركيز النجومـــي فى المجـــرة .

Latus Rectum	الوتر البوري العمودي
Law of Universal Gravitation	قانون الجاذبية العام
Leo	الاسد
Leo Minor	الاسد الصغير
Leonid Meteor warms	وابل الشهب الاسدية
Lepus	الارنب
Libra	الميزان
Libra first point of	نقطة الاعتدال الخريفي
Libration of the Moon	نودان القمر
Librations of the moon	نودان القمر
Light - Ratio	نسبة الضوء
Light Total of stars	الضوء الكلي للنجوم
Light Year	السنة الضوئية
Line of Sight Velocity	السرعة فى اتجاه خط البصر
Local Cluster	جمع محلي
Long Period Variables	المتغيرات الطويلة الدورة
Lontitude Celestial	خط الطول السماوي
Longitude Galactic	خط الطول المجري
Loss of Mass by Radiatior	فقدان الكتلة بالاشعاع
Luminosity of Stars	لمعان — زهو
Luminosity-Period relationship for ceph. Variables	العلاقة بين الزهو والدورة فى المتغيرات القيفاوية
Lunar Month	الشهر القمري
Lupus	السبع
Lynx	الفهد
Lyra	السلياق
Magellanic Clouds	السحب المجلانية
Magnetic Storms	العواصف المغناطيسية
Magnitudes Absolute	الاقدار المطلقة
Magnitudes apparent	الاقدار الظاهرية
Magnitudes Bolometric	الاقدارالاشعاعية (الحرارية)
Magnitudes Photographic	الاقدار الفوتوغرافية
Magnitudes Visual	الاقدار البصرية
Main Sequence	التتابع الرئيسي
Malus	الصاري
Maria on Moons surface	البحار على سطح القمر
Mars	المريخ
Mass Fanction	دالة الكتلة
Mean place of star	الموضع الوسطى للنجم
Mean Sun	الشمس الوسطى
Mensal mensual	الجبل المائدي
Mercury	عطارد
Meridian	خط الزوال
Meridian Circle	الدائرة الزوالية
Meridian Photometer	الفوتومتر الزوالي
Meteors	الشهب — النيازك
Metonic Cycle	دورة ميتون
Micrometer	الميكرومتر
Micrometer filar	الميكرومتر الخيطي
Microscopium	الميكروسكوب
Milky Way	المجرة — سكة التبانة
Milky Way	المجرة
Minor Planets	النجيمات
Mizar	نجم فى كوكبة الدب الاكبر
Monoceros	وحيد القرن
Month Lunar	الشهر القمري
Moon	القمر
Motion of Planets	حركة السيارات
Motion in resisting medium	الحركة فى وسط مقاوم
Multiple Stars	النجوم المضاعفة
Musca	النحلة
Nadir	النظير
Neap tides	أوطى جزر
Nebula	السديم
Nebulae	السدائم (السدم)

Perihelion	حضيض الكوكب
Periodic Comets	المذنبات الدورية
Periodicity of Sun Spots	دورية كلف الشمس
Perseus	برشاوش
Personal equation	المعادلة الشخصية
Perturbations	اضطراب حركة سيار
Phases of Moon	اوجه القمر
Phases of Venus	أوجه الزهرة
Phoenix	العنقـــــاء
Photo-electric-cell	الخلية الضوئية الكهربائية
Photometer	فوتومتر
Photosphere	الكرة المرئية
Pictor	كرسي المصور
Piscis	الحوت
Piscis Australis	الحوت الجنوبي
Planetismal Theory	النظرية الكوكبية
Planets	السيـــارات ـــ الكواكـــب السيارة
Planets Minor	النجيمات
Pluto	بلوتو
Polorisation of light	استقطاب الضوء
Poles of Celestial Sphere	قطبا الكرة السماوية
Plole Star-Polaris	النجم القطبي ـــ القطبية
Position Angle	الزاوية الموضعية
Precession	تقهقر الاعتدالين
Pressure of radiation	ضغط الاشعاع
Prime meridian	خط الطول الرئيسي
Prime Vertical	الراسية الاولى
Profile	المنظر الجانبي
Projected	مسقط
Prominences Solar	السنة ـــ انشاز ـــ شواظ
Proper Motions of stars	الحركة الذاتية للنجوم
Pulsation theory of cepheids	نظرية التبيض للقيفاويات

Nebulae Extragalactic	السدائم الخارجية عن المجرة
Nebulae Spiral	السدائم الحلزونية
Nebulae galactic	السدائم المجرية
Nebulae lenticular	السدائم العدسية
Nebulae globular	السدائم الكرية
Nebulae planetary	السدائم الكوكبية
Nebulium	نبيوليوم
Neptune	نبتون
Neutral Helium	الهليوم المتعادل
Nodes of Moon	عقد القمر
Norma	المربع
North Polar distance	البعد من القطب الشمالي
Noval	النجوم الجديدة
Nutation	التمايل ـــ الترنح
Obliquity of the ecliptic	الميل الاعظم
Occulations	الاستتار
Octanus	الثمن
Ocular	عدسة عينية
Opacity	قاتمية
Ophiuchus	الحواء
Opposition	الاستقبال
Orbit of Planet	مدار كوكب سيار
Orbit of double star	مدار نجم مزدوج
Orbit of spect. binary	مدار ثنائي طيفي
Orion	الجبار
Parabolie velocity	السرعة في القطع المكافىء
Parallactic in equality	التباين الاختلاقي
Parallax	الاختلاف الظاهري
Pavo	الطاووس
Parsec	بارسك
Pegasus	الفرس الاعظم
Periastron	الحضيض النجمي
Perigee	نقطة الحضيض (للشمس والقمر)

الكوثل	Puppis
جهـاز قيـاس الاشعـاع الشمسي	Pyrheliometer
البوصية البحرية	Pyscis
التربيع	Quadrature
السرعة فى اتجاه خط البصر	Radial Velocity
الشهب المتشعة	Radiants-meteors
اشعـاع	Radiation
ضغط الاشعاع	Radiation Pressure
نصف القطر الموجه	Radius Vector
معدل الساعة	Rate of clock
تعيين موقع النجم	Reduction of star place
المنظار العاكس	Reflecting telescope
المنظار ذو العدسات	Refracting telescope
نظرية النسبية	Relativity theory of
وسط مقاوم	Resisting medium
قوة التفصيل ــ قوةالتفريد	Resolving Power
الشبكة	Reticulum
الحركة التقهقرية للسيارات	Retrograde motion of planets
طبقة عاكسة	Reserving layer
منشور معكس	Reserving prism
مدة دورة القمر الفلكية	Revolution period of (moon) (anomalistic)
مدة دورة القمر العقدية	Revolution period of (moon) (Dnodic)
مدة دورة القمر النجمية	Revolution period of (moon) (Siderial)
مدة دورة القمر الاقترانيـة (الشهر القمري)	Revolution period of (moon) (Synodie)
المطلع المستقيم	Right Assencion
الجداول او القناوات علـى سطح القمر	Rills on Moon
حلقات زحل	Ring System of Saturn
شروق	Rising
دوران	Rotation
السهم	Sagitta
القوس	Sagittavus
أقمار	Satellites
زحل	Saturn
تشتت الضوء	Scattering of light
العقرب	Scorpio
معمل النحات	Sculptor
الدرع	Scutum
الفصول الفلكية	Seasons
طيف ثانوي	Secondary Spectrum
العجلة الحقبية للقمر	Secular accelaration of Moon
الامتصاص الانتخابي	Selective Absorption
الحية	Serpent
غروب	Setting
السدس	Sextans
ظل	Shadow
الدورة النجمية	Siderial period
الوقت النجمي	Siderial time
السنة النجمية	Siderial year
الحركة التوافقية البسيطة	Simple harmonic Motion
السماء	Sky
نتخنى ، مملس	Smooth Curve
قبلة الشمس المضادة	Solar Antapex
قبلة الشمس	Solar Apex
الثابت الشمسي	Solar Constant
حركة الشمس	Solar Motion
النظام الشمسي	Solar System
المنقلبان	Solistices
التغيرات الطيفية للقيفاويات	Spectra Changes of Cepheids
التغيرات الطيفية للمتغيرات	Spectra Changes of long period Variables
التغيرات الطويلة المدى	

English	العربية
Spectraheliograph	مصور طيف الشمس
Spectral band	حزام طيفي
Spectral types	المراتب الصيفية
Spectra binaries	ثنائيات طيفية
Spectroscope	مبين الاطياف ـــ المطياف
Spectrum	الطيف
Speculum	اسبيكيوليام
Sphere Celestial	الكرة السماوية
Sperical Aberration	الزيغ الكرى
Spring tides	أعلى مد
Stability of Solar System	توازن النظام الشمسي
Standard Time	الزمن الرئيسي
Stars binary	النجوم الثنائية
Stars double	النجوم المزدوجة
Stars eclipsing binaries	النجوم الثنائية الكسوفية
Stars spectroscopic binaries	النجوم الثنائية الطيفية
Stars variable	النجوم المتغيرة
Stars clusters	الجموع النجومية
Stars triple	النجوم الثلاثنية
Stars multiple	النجوم المضاعفة
Stars	النجوم
Stars designation	تسمية النجوم
Star streaming	انسياب النجوم
Star Streaming	الانسياب النجومي
Star Streaming Vertices	اتجاه الانسياب النجومي
Stationary	ثابت
Stellar energy	الطاقة النجومية
Sterescope Camera	فوتوغرافية ذات شيئيتين
Sub-Solar point	نقطة قدم الشمس
Sumner Line	خط سمنر
Sun	الشمس
Sun Shade	حاجب وهج الشمس
Sun Spots	كلف الشمس

English	العربية
Super giants	عمالقة كبرى
Super giant stars	العمالقة العظمى
Superior Conjunction	الاقتران الخارجي
Surface gravitation of planets	الجاذبية على سطح السيارات
Synodic period	الدورة الاقترانية
Tail of a Comet	ذنب ـــ مذنب
Taurus	الثور
Telescope	منظار
Telescope equatorial	منظار استوائي
Telescope Zenith	منظار سمني
Telescopium	المنظار
Temperature	درجة حرارة
Temperature of interstellar space	درجة حرارة فضاء ما بين النجوم
Temperature of stars	درجة حرارة النجوم
Temperature of planets	درجة حرارة السيارات
Temperature of Novae	درجة حرارة الجديدات
Terminator	محدد
Tides	المد والجزر
Tides neap	أوطى جزر
Tides spring	اعلى جزر
Time	الوقت ـــ الزمن
Time apparent Solar	الوقت الشمسي الظاهري
Time equation	الوقت المحلي الوسطي
Time local apparent	الوقت الشمسي الوسطي
Time local mean	الوقت النجمي
Time mean solar	الوقت العياري للمنطقة
Time siderial	الوقت الصيفي
Time Scale of stellar Evolution	المقياس الزمني للتطور النجمي
Time Zones	مناطق التوقيت

Transit Instrument	المنظار الزوالي
Transit of Mercury	عبور عطارد
Transit of Venus	عبور الزهرة
Triangulum Australis	المثلث الجنوبي
Triangulum	المثلث
Trignometric parallax	الاختلاف الحسابي
Triple Stars -	النجوم الثلاثية
Tripod	ارجل — حامل
Tropical year	السنة الشمسية
Tropics	المداران
Tucana	التوكان
Twilight	الشفق
Uranus	ارانوس
Ursa Major	الدب الاكبر
Ursa Minor	الدب الاصغر
Variability of earth's rotation	التغير في دوران الارض
Variation of Latitude	تغير خط العرض
Variable Stars	النجوم المتغيرة
Variation Lunar	التغير القمري
Vela	القلاع
Velocity from Infinity	السرعة اللانهائية
Velocity in planetary orbit	السرعة في مدار السيار
Velocity line of sight	السرعة في اتجاه خط البصر
Velocity parabolic	السرعة في القطع المكافىء
Venus	الزهرة
Vernal equinox	الاعتدال الربيعي
Vertical Circle	الدائرة الراسية
Vertical prime	الراسية الاولى
Vertices of star streaming	سمتا اتجاهي الحركة النجومية
Virgo	السنبلة
Visual Magnitude	الاقدار البصرية
Volans	السمك الطيار
Vorices - sun spot	الحركة الدوامة في كلف الشمس
Vulpecula	الثعلب
White Dwarfs	اقزام بيضاء
White Dwarf Stars	الاقزام البيضاء
Year	السنة
Year Anomalistic	السنة الفلكية
Year Civil	السنة المدنية
Year Siderial	السنة النجمية
Year Tropical	السنة الشمسية
Zenith	سمت الراس
Zenith distance	البعد السمتي
Zenith telescope	المنظار السمتي
Zodiac	دائرة البروج
Zodiac signs	البروج
Zodiacal light	الضوء البروجي
Zone time	وقت المنطقة

ملاحظات على بعض المصطلحات الفلكية

للدكتور محمد رضا مدور

سرة الفرس	α Alpheratz	Andromide
المراق (ويسمى أيضا «بطنى الحوت» وسماه الغ بك «جنب المسلسلة»)	B Mirach	المرأة المسلسلة
الماق (ويسمى أيضا «الموق» و «عناق الارض» و «العناق»	R Almach	

(ملحوظة)

فى هذه الكوكبة أجرام اخر يسمى أحدها «وسط كف المسلسلة» وهو فى اليد اليسرى ويسمى غيره «الذيل» وفى المجسطي «الخمار»

سعد الملك أو الملكة (أحد كوكبين يسميان بهذا الاسم	α Sadalmalik	Aquarii
سعد السعود (أحد كوكبين يسميان بهذا الاسم)	B Sadalsund	الدلو ـ الساكب
الساق .	O Skat	

النسر الطائر	α Albair	Aquilae
الشاهين	B Alsham	العقاب
تارازاد	r Tarazed	

(ملحوظة)

أرى أن كلمة Alsham ينبغي أن يجعل تقابلها او اصلها الشاهين باعتبار أنها كانت تكتب Alshaim ثم حرفت بتواتر النقل الى Alsham . ويحملني على هذا الحكم ان كلمة السهم او السهام التي تصورها لفظة Alsham بالحروف الافرنكية وان تكن اسما لاجرام سماوية يسمى مجموعها بكوكبة السهم ولكن هذه المجموعة مستقلة وليس لها علاقة بصورة العقاب وان تكن قريبة منها وواقعة بين منقار الدجاجة والنسر الطائر ويسميها العرب «الحنصة» اصلها كلمة عبرانية . هذا ومعنى «شاهين تارازاد» بالفارسية النسر الخاطف سماه هكذا نصير الدين الطوسي.

Arietis	α Hamal	الحمل ــ الناطح
الحمــل	B Sheralan	الشرطان (كوكبان يدلان على دخول الربيع)
	r Mesartin	(لعله احد نجوم ثلاثة تسمى «البطين»)

(ملحــوظــة)

لا يوجد فى كتب الفلك التي بيدنا كوكب يسمىMesartin وارى أن هذا الاسم Aurigae
اريد به فيما لم نطلع عليه منها الشرط الثاني من الشرطين بدليل احتوائه على حروف
sartin التي تقابل لفظ «الشرطين» و me تدل فى الحالة هذه على ما يؤدي
معنى «ثاني» ولا يبعد أن تكون أحد نجوم البطن . وكان بودي ان اجد فيه ما تقابــل
كلمة «الصردين» ولكن «الصردين» كوكبان فى برج القــوس الذي يفصلـــه عن برج
الحمل برج الجدي والدلو والحوت حتى يقال انهما مشتركان بينهما العيــوق (كلمــة
يونانية الاصل وتعريبت) ــ العناق ــ رقيب الثريا

Aurigae	α Capella	العيوق ــ العناق ــ رقيب الثريا
ذو العنان ــ مومسك	B Menleafinan	تنكب ذي العنان

(ملحــوظــة) ——— الاعنة ــ صاحب المعز

منكب ذي العنان المشار اليه هو المنكب الايسر لان للصورة منكبا آخر يسمى «المنكب
الايمن» والذي سمي المنكب الايسر بمنكب ذي العنان هو الغ بك . ومن توابع العيوق
كعب ذي العنان الذي سماه التيزيني «قرن الثور الشمالـــي» وفى أواسط الصـــورة
كواكب تسمى «الخباء» والكوكب الذي على المرفق الايمن يسمى العنز «والكوكبـــان
اللذان علىالمعصم يسميان الجديينى» أو «الشتنملثين» والعيون يسمى معهما «العناز»

Boolis ــ العواء	α Arcturus	السماك الرامح ــ حارس السماء ــ حارس الشمال
طارد الدب ــ البقار	B Nekkar	البقار ــ (المرجح انها عصا الضباع)
	Z Tzar Mizar, Mirnch	الازار ــ المئزر ــ المراق ــ منطقة العواء
	Z Muphrid	مفــرد الرامــح

(ملحــوظــة)

انه وان تكن الصورة تسمى البقار Bouvier وان تكن كلمة «البقار» قريبة جدا
من كلمـــة Nekkar اذ من المحتمل ان الباء قد حرفت بالتواتر الى نـــون ولكننـــي
لا اجد مسوغا لاطلاقها على الكوكب من الصورة . والسبب فى ذلك أن كلمـــة البقـــار
بالعربية لم ترد فى كتب الفلك العربي بالمرة وان طابقت التسمية الفرنسية للصـــورة
نفسـها والثاني لان الكوكب المرموز له عرف وكواكب أخـــرى من الصورة تسمـــى فى
الفلك العربي «عصا الضباع» وانها جعلت فى النقل الى اللغات الافرنكية بادىء بدىء
Debbah ثم حرفت مع توالي الزمن الى Nekkar التي تشبهها كثيـــرا فى
شكل الحروف .

Canam ven	α Cor Carsli	قلب شارل الثاني
كـــلاب الصيـــد		

Canis Majoris	α Sirius	الشعرى اليمانية ــ شعرى العبور
الكلب الاكبر	b Ntirzam	المرزم ــ مرزم الشعرى

العـــذارى Z Adara كلب الجبار

———— (ملحـــوظـــة) ————

العذارى هي الكواكب الموجودة على كتف الكلب وذنبة وفيما بينهما وعلى الفخــذ وفى الصورة اربعة كواكب مصطفة على استقامة اسمها « الفرود » وسماها عبد الرحمن الصوفي « الاغربة » .

الشعرى الشامية ـ الكلب المتقدم α Procysn Canis Miow is
الغنضاء ـ مرزم الكلب الاصغر B ciomeise الكلب الاصغر

———— (ملحـــوظـــة) ————

الكوكبان (السالفا الذكر يسميان معا) «ذراع الاسد المقبوضة»

الجدى (وهو احد كوكبين فى الصورة يسميان « سعد الذابح ») α Secunda Clicdi Cassiopeiae
الجـــــدى
ذنب الجدى (احد كوكبين فى الصورة تسميهما العرب B Deneb Alqiedi
« المحبين » او « المحلفين » او « سعدنا سرة »)

الصـــــدر α Schedar Casseopeiae
الكف الخضيب ـ سنام الناقة B Caph ذات الكرسي ـ العرش

———— (ملحـــوظـــة) ————

الكواكب الاخرى التي فى الصورة تسمى المعصم . المرفق . المنكب . العاتق

الذراع اليمين α Aldesamin Cephei
الفـــرق B Alphirk الملتهب ـ قيفاوس
الراعـــي r Errai

———— (ملحـــوظـــة) ————

الى الشرق قليلا من الذراع اليمين كوكب صغير يسمى القرحـــة وقيـــل « القردة» وبجوار الراعي كوكب يسمى كلب الراعي وبينه وبين القطب كواكب صغـــار تسمى «الاغنام» او «الفرانيتي»

المنخر لا «المنقار» α Menkar التيطس Ceti
الضفدع الثاني (ويسمى أيضا ذنب قيطس الجنوبي) B Diphde
بطن القيطس Z Batn Kaitos
ميـــرا O Mira

———— (ملحـــوظـــة) ————

تسمى العرب الكواكب التي فى راس القيطس «الكف الجذمـــاء» وتسمى الكواكـــب الخمس التي على بدنه «النعامات» والكواكب التي على أصل الذنب تسمى «النظام» والتي على الشعبة الشالية «الذنب قيطـــس الشمالـــي» ـ أما كلمـــة Misa

اسم الكوكب فليست عربية بل افرنكية أطلقها عليه هرشل بمعنى (اعجوبة) فيقال Mira ceti أي أعجوبة قيطس وفي هذه الحالة تكون الكلمة ترخيم Mirabiles Miracle التي معناها بالايطالية Admirable

النخذ (أ) الفاخت (أ) Columbae α Phact

الحمامة — حمامة نوح

الفكة Coronae Bor. α Alphecca

الاكليل الشمالي

(ملحوظة)

الاكليل الشمالي يسمى أيضا : قصعة المساكين . قصعة الصعاليك . ويسمى باللغة الفارسية : كاسة درويشان — والفرجة بين طرفي القوس المتكون في كواكبها يسمى : الثلمة .

الخباء (ويسمى أيضا : الخباء اليماني) α Alehila الغراب Corvi

الغراب α Algores

(ملحوظة)

يسمى بعض الكواكب التي تتألف هذه الصورة منها : عجز الاسد . عرش السماكة الاعزل . وسمى الغ بك منقار الغراب . وتسمى جناح الغراب الايمن .

الردف — ذنب الدجاجة α Arideid Deneb Adige الدجاجة Cygni

البريو — منقار الدجاجة B Albireco الاوز العراقي

(ملحوظة)

دخول Al على نقطة Albireco يوهم أنها عربية الاصل والحقيقة انها لاتينية واصلها باللغة اللاتينية Ab bireo وبما انها تدل على النير الثاني من الصورة فقد أطلعت على منقار الدجاجة — هذا والنجوم المصطفة في الصورة على خط واحد تسمى «النوارس» والكوكب الذي في نقطة تقاطع هذا الخط بالخط الواصل بين المنقار والذنب يسمى «صدر الدجاجة» وهناك كوكب آخر يسمى «ركبة الدجاجة» وغيره في آخر الذنب يسمى «ظلف الفرس» لمجاورته الى يد الفرس في كوكبه أي صورة الفرس الاعظم .

راس الثعبان α Thulan Dragonis

العوائذ B Alwaid

التنين r Etanin

(ملحوظة)

العوائذ هنا هي الاربعة كواكب التي يتالف منها راس التنين ومعناها الابل المسنة وفي وسطها كوكب صغير يسمى «الربع» فأحاطها به اشارة الى عطفها عليه وحراتها له لان الربع هو ولد الناقة . وفي التنين ثلاثة ملتويات تسمى على التعاقب من ناحية الراس باللواء الاول فالثاني والثالث . ولكل لواء كواكب معينة . وثلاثة كواكب اللواء

الثاني مثلا تسمى الاثاني . وفى الكواكب التي عند اللواء الثالث اي عند منعطف ذنب التنين كوكبان يسميان بالذئبين او العوهقين والعوهق هو الثور الاسود وكوبسان بعدهما يسميان اظفار الذئب وهما فى غاية الخفاء وآخر يسمى «الزيخ» وهو ذكـر الضبــاع .

الكرسي — كرسي الجوزاء	B Cursa	النهـر	Etidani
نير الزورق	r Zaurac		

(ملحــوظــة)

« كرسي الجوزاء » هــي الكواكــب الثلاثــة الاكثــر نــورا فى الصـــورة والكواكب الاربعة التي فى وسط الصورة مع الخمسة التي فى جانبه تسمـــى «أدجى» النعام والتي حوالي هذه الكواكب تسمى «القيض» سماها كذلك عبد الرحمن الصوفي والذي فىآخر الصورة يسمى «الظليم» أما نير «الزردق» فقد سماه بعضهم «بالسمندل»

اول الذراع — راس التوام المقدم	α Castor	التوامـــان	Qeminerum
ثاني الذراع — رأس التوأم المؤخر	B Pollux		الجوزاء — التوأمان
الهنعـــة	r Alhena		
الميســـان	O Wesat		
الذراع المبسوطة	E Mebsuta		

« ملـحـوظـة »

الهنعة كوكبان يطلق على اكبرهما اسم «الزر» وعلى الثاني اسم الميشان وما اظــن ان كلمة Wesat الا كلمة Mesat محرفة بجعل W M وقلب n الى t

---

رأس الجاثي	α Ras Elgethi	Herculis
جنب الفرس (؟)	B Korneforos	الجاثي على ركبتيه هرقول

(ملحــوظــة)

لعـــل koin efows هو «جنب الفرس» وهو كوكب تريب اذ لايوجد بين كوكب صورة الجاثي ولا بين كواكب الفرس الاعظم او الفرس الاصغر ما يسمى كذلك أي « ترن الفرس » . ومن كواكب الصورة : مرفق الجاثي . الذي تتجه اليه الآن شمسنا بسياراتهـا .

الفرد او القلب الشجاع (سمي الفرد لانفراده) ويسمى ايضا : عنق الشجاع وتهيل الفرد . تسهيل الشام وبينه وبين كوكبة « الغراب » كواكب سميت « الشراسيف » .	α Alfaid, Cor Huclrae	Hydrae الشجاع
قلب الاســـد	α Régulus, Cor Leonis	Leonis
ذنب الليث — قطب الاسد — الصرخة	B Deneb Alecth	الاسد — الليث
الجهـــة	r Algeiba	
الخرتة — ضعبرة الاسد — التشنى — الهلبة — اللبلاب	O Zosma	

(ملحــوظــة)

«الجهة» أربعة كواكب فى الرقبة والقلب ـــ وفى الصورة ستة نجوم على هيئة المنجل منها الاسد والخمسة الباقية يسمى الثاني والثالث منها «السرطان الطرف أو الطرفة» ـــ وفى كواكبها الاخرى «راس الاسد الشمالي» و «راس الاسد الجنوبي» و «منخر الاسد» ـــ وعلى القطن والحرقفة من الاسد كواكب أخرى تسمى «الزبرة» وكوكبان يسميان «كاهل الاسد» و «الخزين» من الخرف وهو الصنع القصير .

Leporis α Arneb الارنـــب

(ملحـــوظـــة)

مجموعة كواكب هذه الصورة وهي أربعة تسمى «عرش الجوزاء» وتسمى «التهال» أيضـــا .

Librae α Zabeu El-Eenulr الكفة الجنوبية ـــ الوزن الجنوبي ـــ زبانا الجنوبي
الميـــزان B Zabeu El-Eenulr الكفة الشمالية ـــ الوزن الشمالي ـــ زبانا الشمالي
r Zabeu El-Hakrabi زبانا العقربي

Lyrae النســـر α We'ga الواقـــع
Orionis α Bételgeuse منكب الجوزاء (كتف الجوزاء) : قال فلاماريون ابط الجوزاء
الجبـــار B Rigee رجل الجوزاء ـــ رجل الجبار
R Bellatrix الناجد ـــ المرزم
O Mintaka منطقة الجوزاء ـــ نطاق الجوزاء ـــ النسق ـــ ميزان الحق
E Ahm'lam النظـــام

(ملحـــوظـــة)

لايوجد لكلمة Ahm'lam مقابل بالعربية من حيث الحروف ســوى النعائـــم اذا كتبت بالافرنكية Anna'aim وكان يصـــح ترجمتهـــا بالنعائم لـــولا أن النعائـــم كواكب فى برج القوس وبين القوس والجبار نصف دائرة السماء تقريبا .
ثم انه لايوجد بين أسماء كواكب الجبار اسم يقرب من كلمة Ahm'lam فى لفظها او رسمها فان الكواكب الثلاثة التي على وجه الصورة تسمى «الهقعـــة» والثلاثـــة المصطفة على وسطه تسمى (منطقة الجوزاء) كما تقدم وتسمى أيضا (فقار الجوزاء) لانها تتلو بعضها كفقار الظهر والثلاثة المعلقة بها تسمى (سيف الجوزاء) وسماهاعبد الرحمن الصوفي (اللقط) والكواكب المقوسة الغربية تسمى (تاج الجوزاء) أو (ذوائب الجوزاء) .

Pegasi α Markab مركب الفرس ـــ متن الفرس
الفرس الاعظم ـــ الفرس الثانـــي b Sche'at ساعد الفرس ـــ منكب الفرس
r Algénib الجنب ـــ جناح الفرس
E Enif انف الفرس ـــ جحفلة الفرس ـــ فم الفرس
Z Homam سعد الهمام

(ملحـــوظـــة)

بعض كواكب الفرس الاعظم مضمونة الى بعضها مثنى مثنى تسمى هكذا :

العرقوة ــ النعائم (غير نعائم برج القوس) ــ الكرب ــ الفرغ المقدم ــ الفرغ المؤخر ــ سعد البهائم ــ سعد البارع ــ سعد المطر .... الخ .

مرفق الثريا ــ الجنب   α Misfak   برشاوس   Persei

راس الغول   b Algol   فرساوس ــ سياوس

—————— (ملحـــوظـــة) ——————حامل راس الغول

من كواكب الصورة : منكب الثريا ــ عاتق الثريا ويسمى ايضا « الكلوب »

فم الحوت الجنوبي   α Foma Lhaust   Piscis aust

—————— (ملحـــوظـــة) —————— الحوت الجنوبي

من كواكب الصورة : منكب الثريا ــ عاتق الثريا ويسمى ايضا « الكلوب » .

القوس الجنوبي   E Kaus Australis   Sagittarii

—————— (ملحـــوظـــة) —————— القوس ــ الرامي

يسمي العامة هذه الصورة (قصعة اللبن) وبعض كواكبها يسمى (النعائم الـــواردة) والبعض الآخر النعائم الصادرة . وفى شمال القوس كوكبان يسميان (الظليمان) وعلى ساقيه كوكبان يسميان (الصردان) واحد الصردين سمي (ركبة الرامـــي) والثانـــي (عرقوب الرامي) .

قلب العقرب   α Antares, Coriscorpionis   العقـــرب   Scorpionis

—————— (ملحـــوظـــة) ——————

من هذه الصورة كواكب تسمى (اكليل الجبهة) . والتي قبل القلب والتي قدامه يسميان (النياط) وتسمى البقية (الفقرات) الا اللذين على طرف الذنب فانهما يسميان (الشولة) وقبل الاخير منهما يسمى (تالي الشولة) و (اللسعة) ايضا .

عنق الحيـــة   α Unukalhai   الحيـــة   Serpeutis

الديران (لاستبارة الثريا ــ عين الثور   α Aldecorau   الثـــور   Tauri

الفنيق (الجمل الضخم) ــ تالى النجم ــ حادي النجم سائق الثريا   دجاجة السماء

القطـــع   B Nath

النير الكيوني ــ عقد الثريا ــ النجم   E Alcyone

—————— (ملحـــوظـــة) ——————

ليس فى صورة الثور كوكب يسمى Nath (النطح) وان كان له موقع معقـــول فى مثل (الثور) ولكن يوجد ما يسمى (القطع) فلعل كلمة Kath حرفت الى Nath ونجوم الثريا أي النير الكيوني تسمى (النجم) فقط فاذا قال العرب (طلع النجم) ارادوا له الثريا وقد جعلوها بمنزلة كوكب واحد لتقارب نجومه وتجمعها كعنقود العنب .

الدبة ـــ ظهر الدب الاكبر تسمى هذه الكواكب
الثلاثة مع الرابع — α Dubhe — Ursae Maporis
المراق — المكون للمستطيل واسمه (المغرز) — B Mérak — الدب الاكبر ـــ بنات
الفخذ
ما يسمى (الحوض) اي مغرز ذنب الدب Phecda r مغشي الكبرى ـــ عربة سليمان
الاليـــة — E Alioth — ـــ الطـــوة
المئـــزر — Z Mizar
القائـــد — E Alcaid
الثالثة (من تقزات الظباء) — Talitha
القطبية ـــ الجدي ـــ مسمار الفلك — α Polaris — Ursae Minoris
الكوكب (انور الفرقدين) وكان في وقت ما النجمة القطبية B Kochab الدب الاصغر

السنبلة ـــ السماك الاعزل — α Spica, aximech — Virgines
ساق الاسد يسميان : (الانهران) لكثرة مائهما — السنبلة العذراء
زاوية العواء ـــ العواء — p Zavijova
مقدم القطاف — E Vindemiatux
ومن كواكب الصورة (الغفر)

الشيـــاق — B Sheliak — الواقع ـــ الشياق
السلحفـــاة — r Salaphat — السلحفاة ـــ القيثارة

(ملحـــوظـــة)

لعل ما اطلق عليه هنا اسم Salaphat هو الكوكب المعروف باسم «الاظفار» في كواكب النشر وباسم «مخالب النسر» ايضا ـــ والعامة تسمي الصورة «بالاثاقي»

راس الحواء — α Ras Elhague — Ophiuchi
كلب الراعي — B Cebalrai — الحواء ـــ الحوية

(ملحـــوظـــة)

النجوم المكونة لراس الحواء تسمى «النشق الشامي» والنجوم التي الى جنوبه تسمى « النشق اليماني » وبين النشقين « الروخثة » و « الاغنام » .

ملحق معجم حول :
المصطلحات الطبية

توصلنا من السيد وكيل وزارة الصحة بالجمهورية العربية المتحدة بمصطلحات مختلفة ، بعضها من اقتراح الدكتور رمسيس عبد العليم جمعة رئيس وحدة التنظيم والادارة بالوزارة ، ومصطلحات اخرى تقدمت بها هيئات تابعة لوزارة الصحة ، وذلك اسهاما منها في المعجم العلمي الذي يعده المكتب الدائم فننشرها شاكرين .

اولا : مقترحات الدكتور رمسيس

1 ـ الادارة الصحية :

Public Health Administration

هي النشاط الذهني الذي يقوم به المسؤولون عن توفير الخدمات الصحية لافراد المجتمع

2 ـ السياسة الصحية :

Health Policy

هي الاطار العام لمجموعة القواعد الموجهة لسلوك العاملين في القطاع الصحي لتحقيق الاهداف العامة للدولة فيما تقدمه ضمن خدمات صحية للمواطنين .

3 ـ تقييم الخدمات الصحيه :

Health Services Evaluation

هو الدراسة التي تنتهي بنتائج عن اثر الخدمة الصحية في المستوى الصحي والمستوى الاجتماعي والمستوى الاقتصادي للفرد والمجتمع المنتفع بالخدمة .

4 ـ التخطيط الصحي :

Health Planning

هو رسم خطة توفير الخدمات الصحية للفرد والمجتمع في شكل برامج ومشروعات تستهدف بلوغ مستوى صحي ذي خصائص محددة في فترة زمنية معلومة ، وذلك بأحسن استخدام للامكانيات المتاحة طبيعية ومادية وبشرية .

5 ـ تنظيم الخدمة الصحية :

Health services Organization

هو عملية التحديد لهيكل الجهاز القائم على توفير الخدمة الصحية وتنسيق الجهود البشرية داخله بما يمكن من تنفيذ السياسة المرسومة بأقل تكلفة وأعلى كفاية .

6 ـ ديمقراطية الخدمة الصحية :

Democracy of Health Services

هي الطابع الذي تتسم به الخدمة الصحية عندما تكون اهدافها محققة مصلحة جموع الشعب ، وتنظيمها محققا مشاركة المنتفعين مع المسؤولين الرسميين في ادارتها ، واسلوب العمل فيها محققا رفع الروح المعنوية للمنظمة .

7 ـ نظام الطب الشعبي :

Public Medical Care

هو النظام الذي يقوم على اداء خدمات صحية مجانية للمواطنين بما تملكه الدولة من وسائل الخدمة

التي تسمح بها امكانياتها .

8 — نظام التامين الصحي :
Health Insurance System

هو النظام الذي يقوم على التزام الجهة المؤمن لديها بتادية خدمة طبية او دفع مبلغ من المال فى حالة المرض او الاصابة او العاهة نظير دفع المؤمن عليه مبلغا من المال يتحمله وحده او بالاشتراك مع صاحب العمل لعقد التأمين .

9 — التاميم الطبي :
Health Nationalization

هو النظام الذي يقوم على ملكية الدولة لجميع وسائل تقديم الخدمات الصحية ثم تقديمها هذه الخدمات لجميع المواطنين بالمجان او نظير اشتراك معين تعفى منه بعض الفئات .

10 — نظام العلاج الاقتصادي :
Economic Medical Care

هو النظام الذي يقوم على اداء خدمات صحية على مستوى عال للمواطنين باستخدام وسائل الخدمة الحكومية المجانية فى اوقات مخصصة نظير اجور رمزية تستخدم فى تحسين الخدمة ومكافأة القائمين بها.

11 — اقتصاديات الخدمة الصحية :
Health Economics

هي الدراسة التي تتعلق بحساب الانفاقات والتكاليف للخدمة الصحية وحساب ايراداتها وعائدها على دخل الفرد والدخل القومي .

ثانيا : تقدم قسم الثقافة الصحية بالوزارة بالمصطلحات التاليـــة :

1 — التربية الصحية
Health Education

2 — مثقف صحي متخصص
Health Education Specialist

3 — تنظيم المجتمع للتربية الصحية
Community Organization for Health Education

4 — الوسائل السمعية والبصرية
Audio-Visual Aids

5 — وسائل الاعلام .
Mass Communication Media

ثالثا : تقدم قسم مكافحة الجذام بالمقترحات التالية ،

المصطلحــــــات	تفسيـــــرهـــــا	مرادفهـا بالانجليزيـة
انواع المرض : الجذام		Types of Leprosy
جـذام مقـفـل	يطلق على النوع غير المعـدي	Non-Lepromatous
جـــذام مفتـوح	يطلق على النوع العمدي	
جـــذام درنـي	نوع مصحوب ببقع حمراء	Tubercloid
جـــذام بقعـي	نوع مصحوب ببقع بيضاء	Maculo-araesthetic
جذام مصحوب بفقد احساس الأطراف		Polyneuretic
العــــلاج :		
العــلاج الطبيعـــي	لعلاج ومنع التشوهات التـي يحدثها المرض بدون استخدام الجـراحــــة	Physio-therapy
جراحــة التجميـل	لعلاج التشوهـات عن طريـق الجـراحــــــة	Plastic surgery
التاهيـل المهنـــي	تدريب المرضى على الحـرف التي تتفق وحالتهم الصحيــة	Rehabilitation
الوحـــدات :		
مصـحــة جـــــذام	مستعمرة لعزل وايواء المرضى	Leprosorium

المصطلحـــــــات	تفسيـــــرهـــــا	مرادفهـــا بالانجليزيـــة
مستشـفى جــذام عيــادة خارجيــة للجـذام عيــادة متنقلــة العـــزل الخـــروج	عيادة خارجية ملحق بها معزل لعزل الحـالات المفتوحـة للافـراج عـن المرضـى بعـد استقـرار حالتهـم .	Leprosy Hospital Leprosy out Patient clinic Leprosy out Mobille clinic Segregation Discharge

رابعا : مقترحات معهد التغذيـة :

اغـذيـــة — Diet

تطلق على مجموع الاطعمة التي يتكون منها الغذاء اليومي سواء كانت اطعمة بسيطة أو مركبة .

امـا كلمـــة — Foods

تطلق على ما يؤكل ويشرب مثل (لحم ـ أرز ـ فاكهة ـ خضر) .

خامسا : مقترحات قسم الصحة الصناعية :

نهجت الجهات فى تعريب اسم الصحة الصناعية مناهج مختلفة فاطلقت عليه أسماء : الصحة الصناعية ـ الصحة العمالية ـ طب الصناعات ـ الامن الصناعي ـ فاذا ما نظرنا فى مجالاته واهدافه كما عرفته الهيئـة الصحية العالمية تبين ان اطلاق المسميات السابقـة عليه ، فيه انتقاص من اهدافه ـ وعلى ذلـك ينبغي ان تكون التسمية (الصحة المهنية) .

سادسا : مقترحات الادارة العامة للعمل :

تجمـــع	Agglutination
ميكروبات مقاومة الاحماض	Acid Fast Bacilli
زلال	Albumin
اجسام مضادة	Antibodies
هوائـــي	Aerobic
لا هوائـــي	Anaerobic
لا مائـــي	Anhydrous
مضادات حيوية	Antibiotics
باسيلفي الاجهاض	B. Abortus
سحاحـــة	Burette
صفـــراء	Bile
اصباغ الصفراء	Bile Pigments
امـلاح الصـفراء	Bile Salts
التمثيل الغذائي القاعدي	Basal metoblic rate
مـــرق	Broth
مكـــورات	Cocci
جـلـطـــة	Clot
حصـــوة	Calculi
مكثـــف	Condenser 5 (microscope)
مكمـــل	Complement
الفحص بطريقة تثبيت المكمل	Complement fixation Test
مكـورات ثنائيـة	Diplococci
عدســة عينيــة	Eye Piece
تلـــزن	Flocculation
مغـــزلـــن	Fusiform
بـول ســكري	Glycosuria
متجانـــس	Homogenous
محضـــن	Incubator
منـاعــــة	Immunity
كشـــاف	Indicator
اختبارات الكفاءة الكلويـة	Kidney Function Tests
خلايا بيضــاء كبــرى ذات النــواة الواحــدة	Large Mononuclear cells
جـــذام	Leprosy
كامن ـ مستتر	Latent
مجهـــر	Microscope
عدسـه زيتيـــة	Oil immersion lens
صفائـح دمويـة	Platlets

English	Arabic
Objective lens	عدسة شيئية
Pippette	ماصة
Pus	صديد
Qualitative	نوعي
Quantitative	كمي
R.B.C.	كرات دم حمراء
Rodents	قوارض
Streptococci	مكورات مسبحية
Spirochete	لولبيات
Staphylococcus	مكروات عنقودية
Sterilisation	تعقيم
Sterelity	عقامة
Suspension	مستحلب
Serum	مصل
Septicemiea	تسمم دموي
Swab	مسحة
Strain	سلالة
Serological Tests	اختبارات مصلية
Sporus	بذور
Semen	سائل منوي
Tetragenous	رباعي
Thermostat	منظم الحرارة
Tuberculosis, Titration	درن ، معايرة
Urea Concentration Test	الاختبارات بواسطة تركيز البولينا بولينا
Mucus	مخاط صمات
Vibrio	لقاح
Virulence	ضراوة
W.B.C.	كرات دم بيضاء .

لقد قررت الشعبة المغربية للتعريب التابعة لوزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الاصلي بالمغرب الاقصى الاسهام فى تنظيم ندوة خاصة بدراسة مسطرة ووسائل العمل لاعداد المعجم العلمي والتقني العام الذى اعتزم المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربي أن يكون احد الاهداف الهامة التى يسعى الى تحقيقها ضمن تصميمه العشاري .

وستعقد هذه الندوة بالرباط بمقر الوزارة المذكورة بين 25 و 27 دجنبر 1968 بمشاركة علماء مختصين فى مختلف الشعب العلمية والتقنية يمثلون المجامع العربية الثلاثة (القاهرة وبغداد ودمشق) والاتحاد العلمي العربي والمجلسين الاعليين للعلوم بالقاهرة ودمشق . كما استدعى خبراء آخرون من عرب وافارقة لحضور هذه الندوة كمشاركين فى اعمالها او ملاحظين .

ومما يجدر ذكره ان منظمة اليونسكو قد اقرت مساعدة مادية لفائدة الندوة .

مصادر المعجم العلمي العام

ننشر فيما يلي قائمتين : الاولى لمصادر المعجم العلمي العام التى تم جردها فى جزازات بلغ عددها بضع مئات ءالاف وكذلك مصادر اخرى هي الآن قيد الجرد
ورجاؤنا من جميع رجال اللغة والفكر فى العالم العربي أن يوافونا باسماء المعاجم التى لم نشر اليها والتى لا توجد عندنا بالمغرب الاقصى لادراجها ضمن اللائحة المعدة للجرد .
ومعلوم ان الغاية من هذا الجرد هو التعرف على المصطلح الرائج الآن فى العالم العربي او المقترح لدراسته قبل الايعاز بمصطلح جديد .

أ ـ مصادر تم جرد مصطلحاتها

« المصطلحات العلمية التى اقرها المؤتمر العلمي العربي الثاني المنعقد فى شهر شتنبر 1955 بالقاهرة (كتيب نشرته جامعة الدول العربية)

مجموعة المصطلحات العلمية التى اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة (من المجلد الاول الى المجلد الثامن)

- مصطلحات فى الالكترونية
- مصطلحات فى علم الفضاء
- مصطلحات فى هندسة السكك الحديدية والري وفى الصناعة والملاحة والطيران
- مصطلحات لمصلحة نقل الركاب
- مصطلحات صناعة النفط

} المجمع العلمي العراقي

- المصطلحات الرياضية للمرحلة الثانوية لوزارة التربية والتعليم المصرية
- مصطلحات علم الطبيعة لوزارة التربية والتعليم المصرية
- مصطلحات علم الحيوان لوزارة التربية والتعليم المصرية
- مصطلحات علم الجيولوجيا لوزارة التربية والتعليم المصرية
- مصطلحات علم النبات لوزارة التربية والتعليم المصرية
- مصطلحات علم الكيمياء لوزارة التربية والتعليم المصرية
- مصطلحات علمية لمحمد صلاح الدين الكواكبي (نشرتها جامعة الدول العربية)
- الموسوعة في علم الطبيعة ـ ادوار غالب تقديم فؤاد افرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية
- دائرة معارف الشباب
- دائرة معارف الناشئين

} تاليف فاطمة محجوب

- قاموس المصطلحات الرياضية ـ تاليف فؤاد جاب الله حسان ومحمد محمد عباس
- معجم الكيمياء ـ المركز الوطني للتعريب بالرباط
- المبادىء الاساسية للفيزياء الذرية ـ تأليف ريتشارد ف. همفريز
- هندسة السيارات ـ تاليف ابي شميشع

- المعجم العسكري – للقوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة

ب – مصادر بسبيل الجرد

- المصطلحات العلمية – الاتحاد العلمي العربي القاهرة (انجليزي عربي)
- مصطلحات فى علم التربة – المجمع العلمي العراقي (انجليزي – عربي)
- مصطلحات مقاومة المواد وهندسة اسالة الماء – المجمع العلمي العراقي (عربي – انجليزي)
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة من الجزء الثامن الى الجزء الرابع عشر ومن الجزء السادس عشر الى الجزء الثاني والعشرين .
- معجم المصطلحات العلمية فى علوم الحشرات – الحيوان والتشريح – النبات – الجيولوجيا الطبيعية – الكيمياء – الرياضة – التربة وعلم النفس. جمع وتعريب : عبد العزيز محمود – محمد عبد الرحمن البرعي – حسن محمد ريحان . عربي – انجليزي)
- معجم الالفاظ الزراعية للامير مصطفى الشهابي
- المعجم المصور – السلك الابتدائي – القسم الاول المجسمات والمحسوسات (عربي – فرنسي – ايطالي) المملكة المغربية وزارة التربية الوطنية المركز الوطني للتعريب
- المعجم العملي للمصطلحات القانونية والتجارية والمالية تاليف الدكتور يوسف شلاله وفريد فهمي (عربي – فرنسي) .
- المعجم الفرنسي – العربي – بولو
- فيزيولوجيا النبات – ابراهيم نحال (عربي – فرنسي – انجليزي)
- اساسيات علم التربة – ابراهيم نحال (عربي – فرنسي – انجليزي)
- علم الاحياء الدقيقة – تاليف : وليم بوين سارلز – ويليام كارول فريزر – برانسفورد ويلسون – ستانلي جلن تايت – ترجمة : دكتور صلاح الدين طه – دكتور يوسف عبد الملك – دكتور مصطفى عبد العزيز – دكتور محمد فهمي – دكتور مصطفى حلبه .
- البحار وما فيها – تاليف : روبرت كاون – ترجمة: الدكتور عبد الحافظ حلمي (عربي انجليزي)
- صناعة التيجان والجسور – تاليف الدكتور نجاة ابراهيم الصفدي (عربي – فرنسي – انجليزي).
- البيتون المسلح للاستاذ حبيب صوايا (عربي – فرنسي – انجليزي)
- مصطلحات علم الجيولوجيا – مصطلحات علم الكيمياء – مصطلحات علم الضوء والصوت – مصطلحات علم الاحياء – مصطلحات خواص المادة والحرارة (دولة الكويت وزارة التربية) – (عربي انجليزي)
- هندسة اللحام – الجزء الاول – تاليف بونيفاس ا. روسي (عربي انجليزي) .
- الزراعة فى خدمة السلام – تاليف حسني ناثان. (بعض المصطلحات بالعربية والانجليزية)
- التجارة العامة – تاليف كريس هـ . جرونمان – ترجمة : عباس عبد القادر – مراجعة الاستاذ حسن حسين فهمي – (عربي انجليزي)
- الآلات الحرارية الجزء الاول فى الآلات البخارية – تاليف الدكتور عبد الله صبري – الدكتور مصطفى نور – الدكتور فهمي سعيد . (بعض المصطلحات بالعربية والانجليزية)
- تاريخ العلم – الجزء الثاني والثالث – جورج سارتون (بعض المصطلحات بالعربية والانجليزية)
- طرق اكثار اصناف واصول الفاكهة المختلفة – مصلحة البساتين قسم الخدمات البستانية (بعض المصطلحات بالعربية والانجليزية)
- مبادىء الجيولوجيا – ف. اوبروتشيف (عربي فرنسي)
- العربية الحية – شارل بيلا
- الكيمياء العضوية المفتوحة للدكتور صلاح اليحياوي (عربي انجليزي)
- مصطلحات فى مادة المساحة والجيوديسيا – الاستاذ الدكتور مصطفى شعبان رئيس قسم الاشغال العامة
- المصطلح معجم انجليزي عربي للمفردات العلمية والفنية تاليف حسن السعران
- معجم المصطلحات الفنية (انجليزي – عربي) الجمهورية العربية المتحدة (القوات المسلحة.)

حملة محاربة اللفظ الدخيل في العالم العربي

قل ولا تقل

(المغرب العربي)

السكنى والمباني

قـــل	ولا تـقـــل	الاصل الاجنبي للكلمة
عمـــارة	ايموبـــل	Immeuble
طابـــق	ايطـــاج	Etage
شقـــة	بارطمـــا	Appartement
مصعـــاد	سانســـور	Ascenseur
مفتـــاح	ســـاروت	Serrure de sûreté
شرفـــة	بالكـــون	Balcon
قاعـــة	صـــالا	Salle
الفسيفساء	الموزاييـــك	Mosaïque
ستـــار	ريـــدو	Rideau
الساحـــة	لاكـــور	La cour
الواجهـــة	الفاصدا أو الفرصدا	Façade
العرصة ، البستان ، الجنان	الجـــردا	Jardin
بستانـــي	جاردينـــي	Jardinier
الوشيـــع	كريـــاج	Grillage
تصميـــم	بـــلان	Plan
فنـــدق	اوطيـــل	Hôtel

الاثاث والادوات المنزليــة

تــــــــل	ولا تـــقـــــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
الاثـــات	الموبـــل	Meuble
ثلاجـــة	فريجيديـــر	Réfrigérateur
مثلجـــة	كلاسيبـــر	Glacière
موقد الغاز	فورنو دلبيطاكاز	Fourneau de butagaz
المروحـــة	الفانتيلاتـــور	Ventilateur
الكهربـــاء	اتريسنتـــي	Electricité
مأخذ الكهرباء : مقبس (على وزن منزل)	بريز الكهرباء	Prise électrique
التيـــــــار	الكوران (فى الكهرباء والماء)	Courant
الـــــزر	البوطون (الكهرباء أو اللباس)	Bouton
ربـــــط	برنشمـــا	Branchement
ربط خيوط الكهرباء	برنشا سلوك الكهرباء	Brancher
مشجـــب	بورط مانطـــو	Porte-manteau
أنبـــوب	تيـــو ، توبيـــو	Tuyau
الســـداد	البوشـــون	Bouchon

الطعـــام ومـــا يتصـــل بـــه

تــــــــل	ولا تـــقـــــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
الجبـــن	فرومـــاج	Fromage
طحيـــن	فارينـــا	Farine
قشـــدة	لاكريـــم	La crème
الثلـــج	لاكـــلاص	La glace
مـــوزة	بانانـــا	Banane
مربـــى	كونفتـــور	Confiture
شريحة (لحم)	بيفتيك ، بوفتيك	Beefsteak (انجليزية)
الكـــراث	البـــــورو	Poireau
فطـــر	شامبينيـــون	Champignon
الحســـاء	البوطـــاج	Potage

قـــــل	ولا تـــقـــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
حصـــــة	راسيـــون	Ration
الخبــز	الكوميـــر	Comer (اسبانية)
خبــاز	بولانجــي	Boulanger
تمويـــن	رانيطيمـــا	Ravitaillement
البقـــال	البيســـري	Epicier
الســـوق	المــارشـــي	Marché
سوق الجملة	مارشي لوكرو	Marché de gros
سوق الدلالـــة	لاكريـــي	La criée
مطبـــخ	كوزينة ، كشينة	Cuisine (فرنسية) Cocina (اسبانية)
طبـــاخ	كوزينـــي	Cuisinier
مائـــدة	طابلا (للاكل)	Table
متصـــف	بيفـــي	Buffet
الشوكـــة	الفورشيـــط	Fourchette
التبـــغ	الطابـــا	Tabac
مطعـــم	ريسطوران	Restaurant
الحانـــة	البـــار	Bar
نـــــادل	كارســـون	Garçon
لهنـــة	كاسكـــروت	Casse-croûte
شطيـــرة	ساندويـــش	Sandwich (انجليزية)
الفاكهـــة	لفروطـــا	Fruta (اسبانية)
خـــروف	انيـــو	Agneau
شمنـــدر	باريـــا	Betterave
رضاعـــة	بيبـــرون	Biberon
عســـوم	بيسكـــوط	Biscottes
هشيش وهشيشة أو بسكوتة	بشكيطو و بشكيطوية	Biscuits
علبة السردين	بوطا ديال السردين	Boîte de sardine
مريئـــا !	بونا بيتـــي	Bon appétit
كرنب متفتح	شوفلـــور	Chou-fleur
كرنب ملفوف	شــــو	Chou
قدر كتـــوم	كوكوط مينيت	Cocotte-minute
ضليعـــات	كوطليـــط	Côtelettes

الاصل الاجنبي للكلمة	ولا تــقــــل	قــــل
Crêpe	كريــب	تطيفــة
Crevette	كرونيــط	اربيـــان
Ecrevisses (les -)	ليزيكرونيس	سرطان النهر
Epinards (les -)	ليزيبينــار	اسفانـــاج
Farine de force	فارين دو فورص	حـــوارى
Farine	خبز ديال فارينا	خبز القمح اللين
Ferme	فيرمــا	مزرعة ، ضيعـــة
Fraise	الفريــز	توت الارض
Viande frigorifiée	اللحم ديال لفريكو	اللحم المثلج
Gâteau	كاطـــو	فرنـــــى
Homard	هومـــار	سرطان البحر
Langouste	لانكوست	جراد البحر
Framboise	فرامبـــواز	تـــوت الـــزوب
Macaroni (pâtes)	ماكارونـــي	أطريـــة
Maquereau (poisson)	ماكـــورو	استمري (نوع من الحوت)
Meringue	ميرانـــك	هشهـــاش
Mille-feuilles	ميل فـــوي	وريقـــة
Muscat	موسكـــا	مسكـــي
Noisettes	نوازيــط	بنـــدق
Omelette	اومليــط	عجـــة
Pasteurisé	باستوريزي	مبستـــر
Petit-pain	بوتي بـــان	خبيـــزة
Petits-fours	بوتي فور	فرنيات صغيرة
Purée de tomates	بيري ديال مطيشة	مدهوك الطماطم
Réglisse	ريكليـــس	عرق الســوس
Sanguine (oranges)	صانكين (برتقال)	مدمـــى
Saucisse	صوسيـــس	وذاب
Servir (café, restaurant)	سربا (فى مقهى أو مطعم)	انتـــدل
Serviteur (café, restaurant)	سرباي (فى مقهى أو مطعم)	نـــادل
Sole (poisson)	صـــول	حوت موسى
Soufflé (gâteau)	سوفلـــي	منفوشـــة
Tarte	طارطـــا	فطيريـــة
Tourte	طورطـــا	فطيـــرة

اللبـاس ومـا يتصـل بـه

قـــل	ولا تـقـــل	الاصل الاجنبي للكلمة
معطـف	مانطو ، باردسو	Manteau, pardessus
شـال	كاشكـول	Cache-col
تفـازات	ليكـان	Les gants
قبعـة	شابـو	Chapeau
صدرة او جمازة	فيسطـا	Veste
صـدار	جيلـي	Gilet
قميـص	قميجة ، شوميز	Camisa (اسبانية) Chemise (فرنسية)
الرقبيـة	الكـول	Col
شعـارة	سونيطـا	Sous-vêtement
التبـان	الكالسـون	Caleçon
منامـة	بيجامـا	Pyjama
الخـف	بانطوفـا	Pantoufle
اتب : مئتبة	كومبينيزون للنساء	Combinaison
اثار او منهدة	كورصي (سوتيان كورج)	(Corset) Soutien-gorge
كعـب	طالون (الصباط)	Talon
مثبنـة	صاكامـان	Sac à main
الخـرج	صاكـوش	Sacoche
بطانـة	دوبليـر	Doublure
منديـل	موشـوار	Mouchoir
شريـط	ريبـان	Ruban
ميدعـة	طابليـا	Tablier
مكـواة	بلانشا (للملابس)	Plancha (اسبانية)
كوى (الملابس)	روباسا (الملابس)	Repasser
الاناقـة	الشيكـي	Chiqué
متانـق	مشيـك	Chic
رفا السروال	عمل صطوباج للسروال	Stoppage
رفـاءة	صطوبوز (المراة التي تعمـل صطوباج)	Stoppeuse
بلغـة	بابوشـا	Babouche
ميدعـة	بلوزة ، طابليـا	Blouse, tablier

تـــــــل	ولا تــقـــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
جزمـــة	بـــــوط	Bottes
طوق القميص	الكول ديال القميجة	Col (de chemise) (فرنسية) Camisa (اسبانية)
نصيلـــة	كوبون (من الثوب)	Coupon (étoffe)
لحـــاف	كونفيرطـــا	Couverture
رباطة العنق	كرافـــاط	Cravate
تضريـــس	دانتيـــل	Dentelle
خمـــار	فـــولار	Foulard
مثال الخياطة	موديل ديال الخياطة	Modèle
حـــذاء	صبـــاط	Sabot (chaussures)
شـــوذر	شـــورط	Short (انجليزية)

الصحـــة ومـــا يتصـــل بهـــا

تـــــــل	ولا تــقـــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
القـــوة	الفورصـــا	La force
توتـــر	طانسيـــون	Tension
متوتر : عصبي	امنرفـــز	Nerveux
الحميـــة	الريجيـــم	Régime
يحتمـــــي	تيعمل الريجيم	Régime
اللقـــاح	الفاكســـان	Vaccin
لقـــح	فاكسينـــا	Vacciner
مصـــل	سيـــروم	Sérum
جراثيـــم	ميكروبـــات	Microbes
مجهـــر	ميكروسكـــوب	Microscope
الزكـــام	لاكريـــب	La grippe
صيدلي : صيدلية	فارماسيان ، فارماسي .	Pharmacien Pharmacie
ممـــرض	فرملـــي	Infirmier
محقـــن	سورانـــك	Seringue
سيارة الاسعاف	امبيلانـــص	Ambulance
مستشفـــى	صبيطـــار	Hospital

قــــل	ولا تــقـــل	الاصل الاجنبي للكلمة
العمليـــة	لوبيراسيـــون	L'opération
جـــراح	شيريرجيـــان	Chirurgien
مبضــــع	بيستـــوري	Bistouri
ضمـــــاد	بانصمـــا	Pansement
البيطـــار	الفيطيرينيـــر	Vétérinaire
عالـــج	سوانيـــي	Soigner
متمـــرد	مروفـــز	Refuser
مطمئـــن	طرانكيـــل	Tranquille
القيلولـــة	لاسييســـط	La sieste
تيقيـــل	تيعمل لاسييسط	La sieste
المختبـــر	لابوراطـــوار	Laboratoire
الربـــو	لاصـــم	L'asthme
مريض بالربـــو	مريض بلاصـــم	L'asthme
نقالـــة	برانكـــار	Brancard
سرطـــان	كانصيـــر	Cancer
الهيضـــة	الكوليـــرا	Choléra
عيـــادة	كلينيـــك	Clinique
سعال ديكي وشهاق	كوكليـــش	Coqueluche
استجمـــام	لاكيـــر	Cure
اسهـــال	ديـــاري	Diarrhée
خنـــاق	دينتـــري	Diphtérie
زحـــار	ديسانتـــري	Dysenterie
نـــزف	هيموراجـــي	Hémorragie
نكـــاف	ليزورايـــون	Oreillons (les -)
برداء او حمى المستنقعات	بالودســـم	Paludisme
صـــــدر	بواطرين و لابوادر	Poitrine
الحجر الصحي	كارانطينـــا	Quarantaine
حمى قرمزية	سكارلاتيـــن	Scarlatine
كـــزاز	طيطانـــوس	Tétanos

النظافة وما يتصل بها

قل	ولا تقل	الاصل الاجنبي للكلمة
غسلة	شامبوان	Shampooing (انجليزية)
مغسلة	لافابو	Lavabo
صنبور	روبيني	Robinet
حمام (حجرة الاستحمام)	بانيو	Baño (اسبانية)
ابزن (يطلق على مغتسل الكبار الثابت في الحمام وعلى مغتسل الصغار المتنقل)	بينوار	Baignoire
دهنة الشعر	بريانتين	Brillantine
شفرة الحلاقة	رزوار	Rasoir
مسحوق	بوربو : بودرة	Poudre (pour beauté)
مسح الحذاء	سيرا صباط	Cirer
مساح الاحذية	سيرور	Cireur
ربذة	شيفون	Chiffon
فوطة	سرفيطا	Servilleta (اسبانية)
مرحاض	كابينا	Cabinet (lieux d'aisance)
شنان	د و ش	Douche

المدرسة والتعليم

قل	ولا تقل	الاصل الاجنبي للكلمة
منحة	بورص	Bourse
رقيب	صانسور	Censeur
ثانوية	كوليج او ليسي	Collège, lycée
مباراة	كونكور	Concours
مجلس تاديبي	كونصاي دو ديسيبلين	Conseil de discipline
شهادة	ديبلوم	Diplôme
عميد	دوايان	Doyen
اخفق في الامتحان	شوى فليكزامان	Echouer à l'examen
بامتياز حسن	بمانسيون بيان	Mention bien

قــــــل	ولا تــقــــــل	الاصـل الاجنبي للكلمة
الاول	البروميــــي	Premier
حاضــــر	بريـــزا	Présent
مشكلة خاطئة او مسالة خاطئة	بروبلام غــــو	Problème faux
استـــاذ	بروفيســــــور	Professeur
برنامــــج	بروكــــرام	Programme
عقـــاب	بينسيـــــون	Punition
نقــل (بالكتابة)	كوبيـــا	Copier
رئيس الجامعة	ريكتــــور	Recteur
مثنـــــي	رودوبـــلا	Redoublant
معيــــد	ريبيتيتــــور	Répétiteur
ملخـــص	ريزيمـــــي	Résumé
حـــارس	سورفايـــا	Surveillant
حسن جــدا	طري بيـــان	Très bien
مدرســـــة	سكويلـــة	Escuela (اسبانية)
محفظـــة	كارطابـــل	Cartable
قلم الرصاص	كريو ، لابيس	Crayon (فرنسية) Lapiz (اسبانية)
مسطـــرة	ريكـــلا	Règle
الممسحـــــة	الكومـــا	Gomme
قيد الاسم : سجل الاسم	ماركا الاسم	Marquer
علم الباب : رشم الباب	ماركا الباب	Marquer
تغيـــب	مانكـــا	Manquer
صفـــر	زيــــــرو	Zéro
جريـــدة	كازيطـــا	Gazette

الالعـــاب الرياضيـــة وغيرها

قــــــل	ولا تــقـــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
(جناح ايمن (وجناح ايسر	ايلي دروا وايلي كوش	Ailier (droit et gauche)
ظهيـــر	اريـــر	Arrière
بطـــل	شـامبيـــون	Champion
ركلـــة	كودوبيـــــي	Coup de pied
ركلو (ركله)	اعطاه كودبي	Donner coup de pied
نطحو (نطحه)	اعطاه كو دوطيط	Donner coup de tête
نطحة شديدة	كو دوطيط فور	Coup de tête fort
خطافية يسارية أو يمينية (في الملاكمة)	كروشي كوش أو دروا	Crochet gauche ou droit (boxe)
توريـــة	فانـــت	Feinte
(خـــذلان (تغلبت الفرقة بالخذلان	(فورفـــي (تغلبت الفرقة بفورفي	Forfait Battu par forfait
رمـــح	جافلـــو	Javelot
رمى المشوال	لانصا دي بوا	Lancement du poids
رمى القـــرص	لانصا ديسك	Lancer le disque
مباراة ودية أو حبية	ماطش اميكـــال	Match amical
تعـــادل	ماطش نيـــل	Match nul
شـــوط	ميطـــا	Mi-temps
مـــدرب	مونيطـــور	Moniteur
ايمـــاء	ميم أو حركة الميم	Pantomime
(ناولو (ناوله)	عملو بـــاص	Faire la passe
(والمناولـــة	لابـــاص	La passe
مزلـــق	باطـــان	Patin (semelle)
(دوام	بيرمانانـــص	Permanence
(عرض دائم	كاين بيرمانا	Permanent
تـــوز	راكيـــط	Raquette
الرتم القياسي	روكـــور	Record
حلقـــة	رينـــك	Ring
جفـــرة	سـابلييـــر	Sablière
الطفـــر	صوطا نهوطور	Saut en hauteur

تــــــل	ولا تــقـــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
الوثـــب	صوطا نلانكور	Saut en longueur
خطط ساحة الملعب	طراسا طيران اللعب	Tracer le terrain du jeu
مشلـــح	فيسطييـــر	Vestiaire
لعب بالورق	لعب الكارطا	La carte
الرياضـــة	سبـــور	Sport
بطـــــل	شامبيون	Champion
الملاكمـــة	البوكـــس	Boxe
الملاكـــم	البوكسور	Boxeur
لكمـــة	بونيـــا	Poignée
تمرن : تدرب	طرينـــا	S'entraîner
تمرين : تدريب	طرينمـــا	Entraînement
ملعـــب	سطـــاط	Stade
مـــدرج	طريبيـــن	Tribune
كـــرة	بالـــون	Ballon
كرة القـــدم	فوطبـــال	Football
كرة السلـــة	باسكيـــط	Basket-ball
الكرة الطائرة	فوليبال : بوليبول	Volley-ball
ركيـــزة	بوطـــو	Poteau
الشبكـــة	الفيلـــي	Filet
اصاب الهدف	ماركا بيت	Marquer un but
اخطأ الهدف	مانكا بيت	Manquer un but
رمى الكرة	لانصا الكرة	Lancer
قذف الكرة	شوتا الكرة	Shooter
الشوط الاول	لميطا الاولى	La mi-temps
الحكـــم	لاربيـــط	L'arbitre
نـــادي	كلـــوب	Club
السبـــاق	الكـــورس	Course
انـــزلاق	باتينـــاج	Patinage
المسبـــح	لابيسيـــن	La piscine
الشـــط	بلايا : لابلاج	La plage (فرنسية) Playa (اسبانية)
تبان العوم	مايو دلعوم	Maillot

الاصل الاجنبي للكلمة	ولا تـقـل	قـل
Plonger	بلونجـا	غطـس
Bal, dancing	بـال : دنسينـك	مرقـص
Danser	دانصـا	رقـص
Manière	مانيـرا	حيلـة
Capitaine de l'équipe	كابيطان دلكيب	رئيس الفرقة

الشغـل والادارة والعدليـة والامـن

الاصل الاجنبي للكلمة	ولا تـقـل	قـل
Directeur	ديريكتـور	مديـر
Le chef	الشـاف	الرئيـس
Gardien	كارديـان	عسـاس ، حارس
Pourboire	بوربـوار	رضيخـة
Congé	كونجـي	اجازة ، عطلة
Semaine	سيمانا ، سيمانات	اسبوع ، اسابيع
La grève	لاكريـف	الاضـراب
Chantier	شانتـي	ورشـة
Servir	سربـي	بادر ، اسرع ، عجل
Chômeur	شومـور	بطـال
Sabotage	سابوطـاج	الافساد ، التخريب
Policier	بوليسـي	شرطـي
La police	لابوليـس	الشرطـة
Défendu	ديفانـدي	ممنـوع
Procès-verbal	بروصي فيربال	محضـر
Gendarme	جادارمـي	دركـي
Gendarmerie	جادارميـة	رجال الدرك
Rapport	رابـور	تقريـر
Déclaration	ديكلاراسيون	تصريـح
Certificat	سرتافيكـا	شهـادة
Autorisation	اوطوريزاسيون	اذن

قــل	ولا تـقــل	الاصل الاجنبي للكلمة
مكتب	بيرو	Bureau
مراقب	كونطرولور	Contrôleur
مفتش	سبيكتور	Inspecteur
محاسب	كونطابلي	Comptable
محاسبة	كونطابيليتي	Comptabilité
جزازات	فيشات	Fiches
ملف	دوسيي	Dossier
رتب الملف	كلاصي دوسيي	Classer le dossier
القائمة	ليستا	La liste
طوابع الدمغة	تنابر دلكيطانس	Timbres de quittance
ورق الدمغة ــ الورق المدموغ	بابيي تانبري	Papier timbré
العقد	الكونطرادا	Contrat
امضى ، وقع	سينيي	Signer
امضاء ، توقيع	سينياتور	Signature
زكى التوقيع	ليكاليزا سينياتور	Légaliser la signature
تزكية التوقيع	ليكاليزاسيون سينياتور	Légalisation de signature
ورقة التعريف ــ بطاقة الهوية	كارط ديدانتيطي	Carte d'identité
بلدية	(منيسبالتي (مينيسيبو	Municipalité Municipaux
مندوب	ديليكي	Délégué
مختزلة	صطينوكراف	Sténographe
تعلم الاختزال	تعلم سطينو	Sténographie
كاتبة مختزلة	سوكريطير سطينو	Secrétaire sténographe
مرسم	تيتيلير	Titulaire
درجة	كراد	Grade
مستخدم مياوم	مستخدم جورنالي	Journalier
مصلحة المستخدمين ، قسم المستخدمين	سرفيس دوبيرسونيل	Service du personnel
بلاغ مصلحي	نوط دوسيرفيس	Note de service
هو الآن في الخدمة	هو الآن في السربيس	Service
الطابع	الكاشي	Cachet
وضع عليها الطابع	نزل عليها الكاشي	Cachet

قــــــل	ولا تــقــــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
الخزينــــة	طريــــزور	Trésor
الاشـغال العمومية	طرافو بوبليك	Travaux publics
نائب الرئيس	شاف ادجوان : لادجوان شاف	Chef-adjoint Adjoint au chef
حتمــــا	دوفيـــس	D'office
ترقى حتما ، اجتاز حتما	داز دوفيـنـس	D'office
مكتب التخديم	بيرو دوبلاسما	Bureau de placement
النظـــام	ريكلومــــا	Règlement
نظام المعمل	ريكلوما دلوزين	Règlement d'usine
محكمـــة	طريبونــــار	Tribunal
محامــــي	بوكاضو ، افوكا	Abogado (اسبانية) Avocat (فرنسية)
ابراته المحكمة	خرج « كيت » من المحكمة	Quitte
حكم عليه بالمصادرة	حكم عليه بالسيزي	Saisie
صادر كل ما يملك	سيزاولو كل ما يملك	Saisie
شيــــال	دوكيــــر	Docker
ميــــاوم	جورناليـــي	Journalier
شيالـــة	مانيطانسيون	Manutention
(بحـــارة	أصحاب لامارين	Marins
(البحريـــة	لاماريـــن	Marine (la)
التضامنية	لاموتيـــال	Mutuelle
مسمـــى	منومــــي	Nommé
رسمـــي	أوفيسيــــال	Officiel
سياســـة	بوليتيـــك	Politique
حمـــال	ولد لبورطي	Porteur
رئيـــس	بريزيـــدا	Président
رفـــض	روفــــز	Refuser
لجنة فرعية	سو كومسيون	Sous-commission
الرسم العقاري ، الوصر	تيتر فونصيي	Titre foncier
نائب الرئيس	فيس بريزيدا	Vice-président
جاســـوس	لاسورتـــي	Agent de sûreté (espion)
نقيب المحامين	باطونيـــي	Bâtonnier

قــــل	ولا تــقـــل	الاصل الاجنبي للكلمة
خفيـــر	بركـــادي	Brigadier
قسم الشرطة	كوميســاريـــا	Commissariat (police)
صفـــد	مونـــوط	Menottes
موثق العقود	نوطيـــر	Notaire
مركز الشرطة	بوسط د بوليس.	Poste de police
تأشيــرة	فيـــزا	Visa
) وثيقة التأمين) أو) عقد التأمين	) بوليصا دسيكورطة) أو) بوليس داسيرانس	Poliza securedade (اسبانية) Police d'assurance (فرنسية)
تأميـــن	سيكورطا ، سيكور	Securedade (اسبانية)
مؤمـــن	مسوكـــر	Securedade (اسبانية)
شركة التأمين	كوبانيا دلاسيرانس	Compagnie d'assurance
خبيـــر	ايكسبيـــر	Expert
تجنـــس	توريزا (ناتيراليزى)	Naturalisation
لجنـــة	كوميطـــي	Comité
اسعـــاف	سوكـــور	Secours
لجنة الاسعاف	كوميطي دسوكور	Comité de secours

ادوات مكتبيـــة

قــــل	ولا تــقـــل	الاصل الاجنبي للكلمة
اضبـــارة	بروشيـــر	Brochure
مســـودة	برويـــون	Brouillon
قسيمـــة	كوبون (من الورق)	Coupon (reçu)
معجم ، قاموس	ديكسيونير ، ليكسيك	Dictionnaire, lexique
تسجيـــل	روجيستمـــا	Enregistrement
تجربة (المطبعة)	بروفا (المطبعة)	Epreuve (imprimerie)
جـــزازة	فيـــش	Fiche (en papier)
كتاب من القطع الكبير	كتاب من الفورما الكبيرة	Format (papier)
استمارة طلب	فورميل ددماند	Formule de demande
تنسيق الصفحة	الميزانباج	Mise en page
مـــداد	ستيلـــو	Stylographe

آلات وادوات مختلفــة

قــــــل	ولا تــقـــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
جــرارة	طراكطور	Tracteur
مضخـــة	بومبا دلما	Pompe à eau
خطـــاف	كروشي	Crochet
ملقـــط	بانس	Pince
خشب معاكس	كونطر بلاكي	Contre-plaqué
تقني ، فنـــي	طيكنيسيان	Technicien
اختصاصـــي	سبيسياليست	Spécialiste
المهنـــدس	لانجينيور	L'ingénieur
خـــراط	تورنور	Tourneur
الحقيبـــة	الباليزا ، الشانطا ، الماليطا	Valise (فرنسية) Maleta (اسبانية) Chanta (تركيـــة)
العـــداد	الكونطور (دلمـــاء والكهربـــاء والسيارة)	Compteur (à eau, à électricité, à automobile)
صفيحـــة	بلاكا (للسيارة وغيرها)	Plaque
الصنـــدوق	الكوفر (للسيارة وغيرها)	Coffre d'automobile
الصنيديـــق	الكوفـــري	Coffret
قطـــع	بياسات (السيارة وغيرها)	Pièces (d'automobile)
قطع الغيار	بياسات دروشانج	Pièces de rechange
خـــزان	ريزيرفوار	Réservoir
المحـــرك	المطـــور	Moteur
صندوق السرعة	بواط افيتاس	Boîte à vitesse
الاطـــار	الكـــادر	Cadre
الغراء : اللصاق	لاكول ، الكولا	La colle
المكـــررة	رونيـــو	Ronéo (انجليزية)
مهـــرق	سطانسيل	Stencil (انجليزية)
ضبط المحرك	ريكلا الموطور	Régler le moteur
نشبـــة	لاكـــراف	Agrafe
نشابـــة	كرافـــوز	Agrafeuse
آلة خاصة	أباراي سبيسيال	Appareil spécial

قــــل	ولا تــقــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
صوان : (خزانة)	ماريــو	Armoire
نشاقــة	اسبيراتور	Aspirateur
آلــي	أوطوماتيك	Automatique
نتــان	بــاش	Bâche
قداحــة	بريكــي	Briquet
عربــة	كرويلــة	Cariole
مسخنــة	كاسرولــة	Casserole
منفضة : (رمادية)	صاندريي	Cendrier
هيكــل	شاريانط	Charpente
روســم	كليشــي	Cliché
رجــازة	كنطريوا	Contre-poids
سلــة	كوريا	Corbeille
قاصمة الدورة	كوب سيركوي	Coupe-circuit
مفرجــة	ديطاندور	Détenteur (bouteille de butagaz)
قابــس	فيــش	Fiche (électricité)
سنا المصور	فــلاش	Flash (photo)
مسخنــة	كاميــلا	Gamelle
زقيــة	بيــل	Pile (électricité)
كلبتــان	لابانس	Pince
فرشــة	بانسو	Pinceau (فرنسية)
خشب التغشية	خشب ديال البلاكاج	Placage (bois)
مقبــس	بريــز	Prise
مقــراض	سيكاتور	Sécateur
سبــار	صونــدا	Sonde
المشمــع	طوال سيري	Toile cirée
مفــك	تورن فيس	Tourne-vis
محولة كهربائيــة	طرانسفورماتور دطريستني	Transformateur d'électricité
بــوق	طرومبيطا	Trompette
(العموج (للالة)	الزيكزاك	Zig-zag (appareil)
(العموج (للحركة)	الزيكزاك	Zig-zag (mouvement)
مكثــف	كوندانصاطور	Condensateur

التجــارة والصناعــة

تــــل	ولا تــتـــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
معمــل	فابريكــا	Fabrica (اسبانية)
العلامـــة	الماركـــا	Marca (اسبانية)
خزيـــن	ماكـــازا	Magasin
خـــازن	ماكازينيي	Magasinier
شـركـــة	كومبانيــا	Compagnie
ممثــل	روبريزانطــا	Représentant
وصى على السلعة	كومانضا السلعة	Commander
خلص لو العمولة	خلص لو الكوميسيون	Commission
ادخر السلعة	صطوكا السلعة	Stocker
سلعة مدخرة	سلعة مصطوكية	Stockée
تيبيع بالجملة	تيبيع بالكـــرو	Gros
تيبيع بنص الجملة (بنصـــف الجملة)	تيبيع بدومي كـــرو	Demi-gros
تيبيع بالتفصيل	تيبيع بالديطاي	Détail
زبـــون	كليـــان	Client
تعريفـــة	طاريفـــا	Tarif
المزاحمـــة	الكونكيرانص	La concurrence
تيزاحمـــو	تيملو الكونكيرانص	Concurrence
المستودع	الديبـــو	Dépôt
الضمانـــة	الكارنطـــي	Garantie
تنضمها لك (اضمنها لك)	تنكارانطيها لك	Garantie
طلـــب	دومانـــد	Demande
صك مسطر	شيك باري	Chèque barré
الفوائـــد	انتيريس	Intérêts
تتقبض الفوائد من البنك	تتقبض انتيريس من البنك	Intérêts
السجل التجاري	روجيستر دو كوميرص	Registre de commerce
تيهرب السلعة	تيدوز السلعة بالكونطرباند	Contrebande
المعـــرض	لافـــوار	La foire
شراها بنسيئة	شراها بالكريدي	A crédit
صفقات فيها الملايين	ديزافير فيها الملايين	Des affaires
مناقصـــة	ابيل دوفر	Appel d'offres

الاصل الاجنبي للكلمة	ولا تـقـل	قـل
Banque	بنـك	مصرف (بنك)
Carnet de chèques	كارني دوشيك	دفتر الصكوك
Coopérative	الكوبيراتيف	التعاونيـة
Devis	دوفـي	مقايسـة
Diamant	ديامانـد	الالمـاس
Emballée	السلعة مبالية	السلعة ملففة
Etiquette	تيكيـط	بطاقـة
Magasin d'alimentation	ماكازا دالليمانطاسيون	متجر المواد الغذائية
Marché noir	المارشي نوار	السوق المخفي
Perdre	بـردا	(ضيـع (خسـر (فقـد
Propagande	بروباكانـد	دعايـة
Publicité	بيبليسيتي	اشهـار
Vitrine	فيترينـا	واجهة زجاجية

السـفـر والنـقـل

الاصل الاجنبي للكلمة	ولا تـقـل	قـل
Transport	طرانسبور	النقـل
Bagage	الباكـاج	المتـاع
Autobus	طوبيـس	حافلـة
Chemin de fer	شماندیفیر ، ماشينا	القطـار
La gare	لاكـار	المحطـة
Babord	البابـور	الباخـرة
Motocyclette	الموطوسيكليط	الدراجة النارية
Bicyclette	البيسكليط	الدراجـة
La carrosse	الكروسـا	العربـة

البريـــد والمواصـــلات

تـــــــــل	ولا تـــقــــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
مركز البريد	البوسطـــا	La poste
طوابع البريد	تنابر البوسطا	Timbres-poste
رسالة مضمونة	بريا روكومانضي	Lettre recommandée
البرقيـــة	التليغراف	Télégraphe
عنـــوان	دريســـا	Adresse
رقـــــم	نيميرو ، نمرا	Numéro
موزع البريد ، ساعي البريد	فاكطـــور	Facteur
حوالـــة	مانضـــا	Mandat
طرد ، طرود	كولي ، كوليات	Colis
الطرود البريدية	كولي بوسطو	Colis postaux
الصكوك البريدية	شيك بوسطو	Chèques postaux
الهاتـــف	التليفـــون	Téléphone
هتف بالرئيس	عمل تليفون للرئيس	Téléphoner
مكالمة هاتفية	كومنيكاسيون د تيليفون	Communication téléphonique
شباك ، شبابيك	كيشي ، كيشيات	Guichet
بطاقة بريدية	كارط بوسطال	Carte postale

الشـــارع والطريـــق

تـــــــــل	ولا تـــقــــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
طـــوار	طروطوار	Trottoir
ممـــر	باساج	Passage
محطـــة	سطاسيون	Station
تجاوز السيارة	دوبل السيارة	Doubler
منعـــرج	فيراج	Virage
ملتقـــى	كروازما	Croisement
مـــدارة	رونبوان ، رانبوان	Rond-point
حافة ، حفـــرة	فوصى	Fossé
اتجـــاه ممنوع	سانس انتيردي	Sens interdit
شـــارع	بوليفار	Boulevard
ملتقى (الطرق)	كروازما	Croisement (de route)

الســيــــارة

الاصل الاجنبي للكلمة	ولا تــقـــل	قـــــل
Accélérateur	اكسيليراتور	معجل : (مسرع)
Amortisseur	أمورتيسور	(رادعــة
Amortisseurs (les -)	ليزامرتيسور	(الـروادع
Automobile décapotable	سيارة ديكابوطابل	سيارة الكشط
Automobile décapotée	سيارة ديكابوطي	سيارة مكشوطة
Auto-stop	اطوسطــوب	استيقــاف
Batterie	باطــري	حاشــدة
Bielle	بيــــال	ذراع التوصيل
Boîte à vi'esse	بواطانيتاس	صندوق السرعة
Bougie	بوجــي	شمعـــة
Camion	كاميــو	باضعة (شاحنة)
Caoutchouc	كاوتشــو	مطـاط
Capot	كابو السيارة	كشاط السيارة
Car (autocar)	كـــار	راحلة (ناقلة)
Carburateur	كاربيراتور	مغــذى
Chambre à air	شامبريــر	صفاق العجلة
Changement de vitesse	شانجما دو فيتاس	تبديل السرعة
Charge de batterie	لاشارج دلباطري	شحنة الحاشدة
Charger la batterie	شارجا الباطري	شحن الحاشدة
Automobile	طوموبيل	سيــارة
Permis	بيرمي دطوموبيل	رخصة السياقة
La carte grise	لاكارط كريز	الورقة الرمادية
Chauffeur	شيفــور	سائــق
Graisseur	كريســور	شحــام
Rueda (اسبانية)	كريسا طوموبيــل بلاكريـــس نمرو واحد	شحم السيارة بشحم رفيع
Graisser l'automobile	رويضــا	عجلــة
Roue de secours	رويضا دسكور	عجلة الاسعاف
Braquer (فرنسية) Rueda (اسبانية) A droite (فرنسية)	براكي رويضا ادرواط	صوب العجلة لليمين

قـــــل	ولا تقـــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
السير الخلفي	مارش اريير	Marche arrière
سرعـــة	فيتـــاس	Vitesse
العـــداد	الكونطور	Compteur
صفيحة السيارة	بلاكا دطوموبيل	Plaque d'automobile
شحـــن	شـارجــا	Charger
شحنـــــة	شـارجـمــا	Chargement
صندوق السيارة	الكوفر دالسيارة	Coffre
انفرقعت العجلة	كلاطات رويضا	(فرنسية) Eclater (اسبانية) rueda
هيكـــل	شـاســـي	Châssis
المفتاح الفكي	كلامونيـــــط	Clé à molette
حاكم الباعث	كماند دى ديمارور	Commande de démarreur
ضغــط	كومبريسيون	Compression
مســـس	كونطاكط	Contact
مسـاســـة	كونطاكطور	Contacteur
سيـــر	كـــوروا	Courroie
مرفـــاع	كريـــك	Crick
كتلة الاسطوانات	كيـــلاص	Culasse
اسطوانة	سيلاندر	Cylindre
تفريـــغ	ديشارجما	Déchargement
باعث (مقلع)	ديمـــارور	Démarreur
قرص القابض	ديسك دامبرياج	Disque d'embrayage
عـــادم	تيب ديشابومان	Echappement (tube)
صامولة	ايكـــرو	Ecrou
قابـــض	امبرياج	Embrayage
وقود (السيارة)	ليصانص (السيارة)	Essence
محـــور	ايسو ، اكس	Essieu, axe
منقي الهواء	فيلتر اليـــر	Filtre à air
مرشح الزيت أو الوقود	فيلتر ديال الزيـــت او ديـــال الوقود	Filtre d'huile ou essence

قـل	ولا تـقـل	الاصل الاجنبي للكلمة
حصار او كماحة	لفران	Frein
حصر او كمح	فرنسا	Freiner
مستودع	كراج (محل ايداع السيارة)	Garage (abri)
مراب	كاراج (اصلاح السيارات)	Garage (atelier)
نافورة	جيكلور	Gicleur
نافورة المهل	جيكلور دورالنتي	Gicleur de ralenti
مشيرة الاتجاه	انديكاتور ديال ديريكسيون	Indicateur de direction
حتار	جانطا درويضا	Jante (فرنسية) rueda (اسبانية)
مسبار	جوج	Jauge
عجلة فيها خلوص او جرج	عجلة فيها الجودة	Jeu (dans une roue)
وصلة	جوان	Joint
زمارة	كلاكسون	Klaxon
زمر عليه	كلاكسوني عليه	Klaxonner
بدال السرعة	لوفيي دشانجما دوفيتاس	Levier du changement de vitesse
ابتعث السيارة	اعمل السيارة انمارش	Mettre la voiture en marche
طراز السيارة	موديل دبال السيارة	Modèle de voiture
تركيب	مونطاج	Montage
سرة العجلة	موايو درويضا	Moyeu (فرنسية) rueda (اسبانية)
دراءة	باريريز	Pare-brise
رادة	بارشوك	Pare-chocs
دواسة	بيدال	Pédale
دواسة القابض	بيدال ديبراياج	Pédale de (débrayage = embrayage)
قطع مفككة	بييس ديطاشي	Pièces détachées
ترس	بنيون	Pignon

قــــــل	ولا تــقــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
مكبـــــس	بيسطـــون	Piston
نقطة ميتة	بوان مــور	Point mort
(وثيقة التأمين (أو (عقد التأمين	(بوليصا دسيكورطة (أو (بوليص داسيرانس	Poliza securedade (اسبانية) Police d'assurance (فرنسية)
محور خلفي	بون اريــر	Pont arrière
ضبط المغذى	ريكلاج دلكاربيراتور	Réglage du carburateur
خزان الوقود	ريزرفوار دليصانص	Réservoir d'essence
يــــاي	روصـــور	Ressort
يايــات	روصورات	Ressorts
يايات مزدوجة	روصورات مدوبلا	Ressorts doubles
ترويــض	روضـــاج	Rodage
روض السيارة	رودا السيارة	Roder la voiture
(شنبر	صاكمـــا	Segment
(شنابر	صاكمــات	Segments
ارتعاد العجلة	شيمي درويضا	Shimmy (انجليزية) rueda (اسبانية)
اشـــارة	سينيـــال	Signal
الخافــت	السيلانسيوه	Silencieux
صمــام	سوبـــاب	Soupage
صمام الامن	سوباب دى سيكيريتي	Soupape de sécurité
مرونة الياى	سوبليس دروصور	Souplesse du ressort
حافــز	سطارطيـــر	Starter
قــــف !	سطـــوب	Stop
لوحة القيادة	طابلو دوبور	Tableau de bord
سيارة اجرة	تاكسي	Taxi
تفريغ المحرك	فيداج دلموطور	Vidange du moteur
عمود المرفق	فيلبروكان	Vilebrequin
مسمار الضبط	فيس دريكلاج	Vis de réglage
آفة : مصادمة	اكصيـــدا	Accident
سيارة صادمت سيارة اخرى	سيارة عملت اكصيدا	Accident

الحرب والشؤون العسكريــة

تــــــــــل	ولا تــقـــــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
الحــرب	الكيــرا	La guerre
عسكـــري	ميليتيـــر	Militaire
القاعدة العسكرية	لاباز ميليتير	La base militaire
الشجاعـــة	الكـــوراج	Courage
تجنـــد	كاجـــا	S'engager
عباهم : جندهم	موبيليزاهم	Mobiliser
خندق ، خنادق	طرانشي ، طرانشيات	Tranchée
الخـــوذة	الكامـــك	Casque
القنـــاع	الماصـــك	Masque
الحربـــة	البايونيط	Baïonnette
رشاشـــة	ميطرايـــوز	Mitrailleuse
الفشـــك	الكارطـــوش	Cartouche
مصفحـــة	بلانـــدي	Blindé
العتـــاد	ماطيريـــل	Matériel
رام ، رماة	طيرايور (واحد)	Tirailleur
مـــلازم	ليوتنـــا	Lieutenant
ضابط ، ضباط	فسيان ، فسيانات	Officier
التقاعـــد	لاتريت ، لاروطريط	La retraite
المعـــاش	پانسيـــون	Pension

اجتـــمـــاعيـــات

تــــــــــل	ولا تــقـــــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
راية ، علم	بانديرا ، درابو	Bandera (اسبانية) Drapeau (فرنسية)
عيد ، حفلة ، احتفال	فيشطـــا	Festear (اسبانية)
وســـام	ماداليـــا	Médaille
مدنـــي	سيفيـــل	Civil
مرحـــى	برافـــو	Bravo
غلطـــة	فالطـــا	Falta (اسبانية)
عفـــوا	بـــاردو	Pardon

قــــــل	ولا تــقـــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
شكــــرا	ميرســـي	Merci
من فضلك	فابور منك	Favor (اسبانية)
اعمل فيه معروف	اعمل فيه فابور	Favor
الدخول مجانا	الدخول فابور	Favor
موضع ، محل ، رحبة ، مكان	بلاصــا	Plaza (اسبانية)
هديـــة	كـــادو	Cadeau
الى اللقــاء	أورفـــوار	Au revoir (فرنسية)
الــوداع	اديوس ؛ اديوه	Adios (اسبانية) Adieu (فرنسية)
رفيــق	كامـــاراد	Camarade
العائلـــة	الفاميلا او الفاميليا	Familia (اسباية)
غائـــب	ابســـا	Absent
موافـــق	داكـــور	D'accord
ملصقة وملصقات	افيش وليزافيش	Affiche
وفـــاق	لاكريمـــا	Agrément
(انتبـــه !	اطانسيون (للتنبيه)	Attention
(أو حـــذار !	اطانسيون (للتحذير)	Attention
انـــذار	افيرتيسمـــا	Avertissement
توبيـــخ	بـــــلام	Blâme
بطاقة الزيارة	كارط فيزيت	Carte de visite
لاتحكمش فينا (لاتتحكم فينا)	ماتكوماندشي فينا	Commander (qu - n.)
بـــواب	كونصييـــرج	Concierge
ثقـــة	كونفيانـــس	Confiance
عكـــس	كونطريـــر	Contraire
(دخيلـــة (ودخائـــل	كوليس وكواليس	Coulisse
(عيـــب (هذا الثوب فيه العيب	(ديفـــو (هذا الثوب فيه الديفو	Défaut
الآخـــر	ديرنيـــي	Dernier
الحالة المدنية	ليطا سيفيل	Etat-civil
خطبة واملاك	فيانســـاي	Fiançailles
(خطيبهـــا (وخطيبتـــه	(فيانسي ديالها (وفيانسي ديالو	Fiancé

تـــــــل	ولا تـــقـــــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
متعجـرف	مكوفـــل	Gonflé
دليـــل	كيــــــد	Guide
دفتر العائلة	ليفري دو فامي	Livret de famille
مقصـــورة	لـــوج	Loge
سيــــدة	مــــادام	Madame
آنســــة	مادموازيل	Mademoiselle
سيـــد	موسيــو	Monsieur
صعلـــوك	زوفـــري	Les ouvriers
خذ معلومات عليه	خذ رانسينيوما عليه	Renseignements
حقيقـــة	فيريطـــي	Vérité

اشيـــاء مختلفـــة

تـــــــل	ولا تـــقـــــــل	الاصل الاجنبي للكلمة
اليابـــان	الجابـــون	Japon
البرتغـــال	البرطقيـــز	Portugaise (Portugal)
تحميـــض	ديفولوبوما (التصوير)	Développement
يانصيـــب	لوطوريـــا	Loterie
حـــــظ	سويرتـــي	Suerte (اسبانية)
ما عندها حظ	ما عندها سويرتي	Suerte (اسبانية)
قريــــة	فيـــلاج	Village
ربان الباخرة : رئيس الباخرة جمعه ربابنة	كابيطان الباخرة	Capitaine de bateau
الشكـــل	الفورمـــا	La forme
فراشــــة	فرطاطو ، بابيون	Papillon
منافســـة	كومبيتيسيون	Compétition
الحـــدود	لافرونطييـــر	Frontière
بلـــق	ميكــــا	Mica
مجعــــد	فريزي (شعر)	Frisé
وقيـــد	زالاميـــط	Allumettes (les)
ازرق بحري	بلوماريـــن	Bleu marine
اسكن في مجموعة رقم كذا	اسكن في بلوك رقم كذا	Bloc (habitat)

الاصل الاجنبي للكلمة	ولا تـقـل	قـل
Cascade	كاصكـاد	شـلال
Cheminée	شـومينـي	مدخنـة
Collection	كوليكسيـون	مجموعـة
Circuit	سيركـوي	دورة
Complet	كومبلـي	تـام
Elastique	لاستيـك	مـرن
Ferraille	لانيـراي	شظايـا
Flèche	نليـش	سهـم
Je m'en fous	جمانـو	ما يهمنيش (لا يهمني)
Gaz	كـاز	غـاز
Gélatine	جيلاتيـن	هـلام
Lotissement	لوتيسما ديال الارض	تقسيم الارض
Luxe	لوكـس	(رفيـع (فاخـر
Maquetie	ماكيـط	مجسمـة
Minute	مينـوت	دقيقـة
Modèle	موديـل	طـراز
Paquet	باكيـط	رزمـة
Piste	بيسـت	نيسـم
Retard Avoir du retard Arriver avec retcrd	روطـار (ساعة نيها روطار (القطار وصل بالروطار	تأخيـر (ساعة فيها تأخير (والقطار وصل متأخرا
Retouches	روتـوش	لمسـات
Série	سيـري	سلسلـة
Rocher	روشـي	صخـرة
Souplesse	سوبليس	مرونـة
Tirage au sort	تيراج اوصور	اقتـراع
Toujours	توجـور	دائمـا
Touristes	توريسـت	سيـاح
Trop tard	طروطـار	فات الوقت
Veilleuse	الفايـوز	الساهرة (السامرة)
Wagon	فاكـو	عربة القطار
Barrage	باراج وباراجات	سـد وسدود
Bataillon	باطايون وباطايونات	كتيبة وكتائب

الجديد من المستدرك في التعريب [1]

الاستاذ ادريس حسن العلمي
(م.ت.ت) — (الدار البيضاء)

31 — الساني 31) Ajutoir ou Ajutage

المعنى الاصطلاحي

أنبوب صغير يركب على فوهة مجرى سائل أو غاز لينظم تدفقه أو يكيف الهيئة التي يتدفق عليها .

مثلا : « ساني أنبوب الري » و « ساني المرشة » و « ساني مصباح الغاز » .

الشرح المعجمي :

اسم الفاعل من « سنا » بمعنى « سقى ، فتح ، يسر » .

تعليل الاقتراح :

التجأنا الى اشتقاق هذا اللفظ العربي لدفع الالتباس والغموض اللذين لاحظناهما فى ترجمة اللفظ الفرنسي فقد عربه البعض بـ « صنبور » وهـذا اللفظ الاخير تابل به مجمع اللغة العربية بالقاهرة لفظ « orifice » وعربه آخرون بلفظ « وصلة » الـذي عربوا به كذلك اللفظ الفرنسي « raccord » وعربه غيرهم بـ « ميزاب » وهذا اللفظ يقابله فى الفرنسية على الاصح « égoût » و « canal » حسب كازميرسكي.

32 — غذاء جزيء غذاء مجزيء 32) Aliment complet :

المعنى الاصطلاحي :

الجزيء والمجزيء من الطعام هو الذي تتوفر فيه جميع عناصر التغذية مثل اللبن فيجزيء أي يكفي المتغذي به ويغنيه عن غيره من الطعام ؛ بكفالـة حاجة جسمه الى الغذاء .

الشرح المعجمي

« اجزاه الشيء : كفاه . وفى الحديث : « ليس شيء يجزيء من الطعام والشراب الا اللبن» . وطعام لا جزء له : اي لا يتجزأ بقليله » . (لسان العرب)

32 مكرر بوا المحل 32 bis) Aménager le local

المعنى الاصطلاحي

أعده ليكون أوفق بادخال تحسينات عليه

الشرح المعجمي

« بوا المنزل له : اعده » (المعجم الوسيط) .

تعليل الاقتراح :

يترجم هذا الفعل الفرنسي بـ « أعد » و « هيأ» وهذان الفعلان لهما معنى أوسع ويقابلان على الاصح

1) انظر العدد الثاني من مجلة « اللسان العربي » « ص 111 »

فعل préparer وقد ورد لفظ aménagement الذي هو مصدر فعل Aménager مقابلا بـ « اعداد » و « تهيئة » ضمن مصطلحات المؤتمرات التي اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في العبارة التالية :

اعداد القاعة ، تجهيز القاعة
Aménagement de la salle
والمقابل الذي نستحسنه لهذه العبارة هو « تبوئة القاعة » .

33) مليخ 33) Apatride

المعنى الاصطلاحي :
انسان مليخ لا جنسية له شرعا

الشرح المعجمي

المليخ : « الضعيف . والمليخ : الذي لا طعم له كالمسيخ . وقد ملخ ملاخة ... وملخ في الارض ذهب ... (لسان العرب) .

تعليل الاقتراح :

استعملنا هذا اللفظ العربي استعمالا مجازيا تشبيها للرجل الذي لا جنسية له بالطعام الذي لا طعم له ويؤيد هذا الاستعمال :

أ) ان « المليخ » يعني كذلك « الضعيف » وهو وصف ينطبق على من لا جنسية له وان فعل « ملخ » يفيد النزوح والذهاب في الارض وهو ايضا شأن من لا جنسية له .

ب) ان اللفظ الفرنسي يترجم الى العربية بعبارة « عديم الجنسية » و « فاقد الجنسية » و « من لا جنسية له ولا وطن » وهذه العبارات كلها التي هي أشبه بشرح منها بمقابل لا تغني غناء اللفظ المفرد ، وقد ترجم اللفظ الفرنسي كذلك بلفظ « مشرد » الذي لا يفيد معناه بتاتا .

34) أبرت 34) Appertiser

اللفظ العربي معرب تعريبا لفظيا من المصطلح الفرنسي المشتق من اسم العالم مخترع هذه الطريقة التي تتلخص في حفظ الاطعمة المعلبة وتعقيمها بواسطة الحرارة واغلاق علبها باحكام .

نقول : « علب مؤبرتة » مقابل « boîtes appertisées »
وقد حذونا في ذلك حذو من عرب « pasteuriser » بـ « بستر »

35) أ) وكاث 35) Casse-croûte
ب) لماج ، أو لمجة أو « لموج »
ت) لهنة

لا يختلف المعنى الاصطلاحي والشرح المعجمي لكل من هذه الالفاظ العربية الثلاثة ومع ذلك فان المعربين والمترجمين لم يقابلوا اللفظ الفرنسي بأي لفظ منها واستعمل (المعجم العسكري) قبالة « casse-croûte » لفظ « نطور » الذي يعنى على الاصح « petit déjeuner » أي طعام الصباح أو الافطار.

الشرح المعجمي

« الوكاث : ما يستعجل به من الغداء » (المعجم الوسيط) .

« اللماج : ادنى ما يؤكل . يقال : ما ذقت شماجا ولا لماجا » (المعجم الوسيط) ويقال له كذلك « اللمجة » و « اللموج » (متن اللغة) .

« اللهنة : الطعام الذي يتعلل به قبل الغداء . واللهنة ما يتبلغ به . يقال (ما وجدت الماشية الا لهنة : قليلا من المرعى) (الوسيط) .

36) أ) استوكث 36) Casser la croûte
ب) تلمج
ت) تلهن

(انظر شرح هذه الافعال في المعاجم المذكورة)

37) نهد (بكسر النون) 37) Cotisation

المعنى الاصطلاحي :
النصيب الذي يحق على كل فرد دفعه في نفقة مشتركة .

الشرح المعجمي

« النهد : ما تخرجه الرفقة من النفقة بالسوية في السفر ويقال (طرح نهده مع القوم) : أعانهم » .

تعليل الاقتراح :

قوبل المصطلح الفرنسي بلفظ « اشتراك » ضمن مصطلحات التامين التي اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة وضمن مصطلحات القانون المدني لنقابة المحامين بمصر وفي جل المعاجم القانونية . لكن لفظ

« اشتراك » توبل به كذلك عدة مصطلحات فرنسية متباينة المعنى والقصد منها « abonnement » و association و participation وغيرها مما ليس هنا مجال تفصيله وتبيانه .

وقابل آخرون المصطلح« cotisation »بـ « قسط » و « حصة » و « مساهمة » وكل واحد من هـذه الالفاظ زيادة عن كونه لا يؤدي المدلول الدقيق للفظ الفرنسي مثلما يؤديه لفظ « نهد » فانه يقابل عدة مصطلحات فرنسية اخرى متميزة .

38) أسطنـة   38) Cylindrage

مصدر فعل « اسطن » « يؤسطن » Cylindrer مشتق من لفظ « اسطوانة » Cylindre

المعنى الاصطلاحي :

« اسطنة الثوب امراره بين اسطوانتين ضاغطتين للقه وصقله . واسطنة حجارة ترصيف الطريق سحقها ومزجها مزجا منسجما بواسطة اسطوانات ضاغطة .

39) حنيـة   39) Douelle

المعنى الاصطلاحي

الحنية فى الهندسة المعمارية الوضع الذي ظهر منحنيا أو متقوسا من قبة أو عقد بناء — وحنية كل شىء مثل البرميل الخشبي : احد اجزائه او الواحه المقوسة التي يتركب منها .

الشرح المعجمي :

« الحنية : القوس (ج) حنى وحنايا » وهو من حنى العود وغيره : ثناه . «وحنى القوس صنعها» .

تعليل الاقتراح :

لم نعثر حتى الآن على اي مقابل عربي لهذا المصطلح الفرنسي الذي لا نخاله يظفر يوما بمقابل عربي أونق من لفظ « حنية » .

40) مدكـة   40) Hie

المعنى الاصطلاحي

اداة لدك الحجارة فى الارض بقصد تبليطها او لدك التراب بقصد تسوية الارض .

ويرادف المصطلح الفرنسي فى هذا المعنى المصطلحان (Dame) و (demoiselle) او لدك الاوتاد والمواتد pilotis (مجموعة الاوتاد التي تغرز فى الماء لارساء اساس بناء) ويرادف اللفظ الفرنسي فى هذا المعنى المصطلحان (mouton) و (sonnette)

41) مـبـدأ   41) Prioritaire

المعنى الاصطلاحي :

رجل مبدأ : مخول له ان يبدأ قبل غيره . وشىء مبدأ: حقيق بأن يبدأ به قبل غيره .

الشرح المعجمي

مبدأ : مقدم مفضل . وفى الحديث : (الخيل مبداة يوم الورد) : اي يبدأ بها فى السقي قبل الابل والغنم » (لسان العرب) .

تعليل الاقتراح :

يستعمل حاليا لاداء مدلول المصطلح الفرنسي العبارة العربية التالية :

« من لـه حق الاسبقية » ، او الذي له الاولوية وهى عبارة طويلة يتعذر استعمالها فى كثير من الاحيان . فلأن نقول مثلا فى تعريب « Les secteurs économiques prioritaires » القطاعات الاقتصادية المبداة » خير من ان نقول « القطاعات الاقتصادية التي لها الاسبقية (أو الاولوية) .

42) بـدة   42) Quote-part

المعنى الاصطلاحي

البدة : النصيب الذي يلزم كل فرد اداؤه او تحصيله عند توزيع مقدار كلي .

الشرح المعجمي

« البد والبد والبدة والبداد : النصيب من كل شىء ... وابد « بينهم العطاء وابدهم اياه : اعطى كل واحد منهم بدته اي نصيبه على حدة ولم يجمع بين اثنين يكون ذلك فى الطعام وفى المال وفى كل شىء ... الابداد فى الهبة أن تعطي واحدا واحدا والقران ان تعطي اثنين اثنين ... الاصمعي : «يقال : ابد هذا الجزور فى الحي فأعط كل انسان بدته اي نصيبه ... والمبادة فى السفر ان يخرج كل انسان شيئا من النفقة ثم يجمع فينفقونه بينهم ... والاسم منه البداد ... » (لسان العرب) .

تعليل الاقتراح :

اللفظ العربي (بدة) كما يتبين من مقارنـــة شرحه المعجمي بالمعنى الاصطلاحي للفظ الفرنسي quote-part مطابق كل المطابقة لهذا الاخير ويفـــي بجميع معانيه وقد استعملته في جميع ما يستعمل لــه اليوم المصطلح الفرنسي .

لكن رغم كل ذلك فان المصطلح الفرنسي قوبل بـ « حصة » ضمن مصطلحات القانون المدني التي اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة وضمن مصطلحات نقابة المحامين بمصر وقوبل كذلك بـ « نصيب » و « حصة » و « نصاب » في كثير من معاجم وكتـــب القانون والذي نلاحظه على هذه الالفاظ العربية أن لها مدلولا اوسع من لفظ « بدة » واوسع من مدلول اللفظ الفرنسي « quote-part » وهي تستعمل لمقابلة الفاظ اخرى فرنسية مثل « part » و « quota » و « lot » الخ ..

كما سنشرح ذلك ان شاء الله في بحث ضمن ركـن « مزالق التعريب » .

43) بســاء   43) Routine

المعنى الاصطلاحي

تعود عمل شيء دائما بنفس الكيفية

المعنى المعجمي :

بسأ بالامر بسئا وبسوءا او بسيء بسأ وبساءا : مرن عليه فلم يكترث لقبحه وما يقال فيه . وبسأ به : تهاون . وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد وقعة بدر : (لو كان ابو طالب حيا لـرأى سيوفنا وقد بسئت بالمياثل) بسئت وبسأت بفتح السين وكسرها : « اعتادت واستأنست . والمياثل : الاماثل » (لسان العرب) .

تعليل الاقتراح :

عرب بعضهم المصطلح الفرنسي « routine » تعريبا لفظيا فقالوا « الروتين الاداري » لافـــادة « la routine administrative » وعربهـا آخـرون بلفظ « شنشنة » و « خبرة » و « ممارسة » وهي كلها لا تؤدي المعنى وعربها غيرهم بلفظ و « تيرة » الذي يقابل على الاصح اللفظ الفرنسي « rythme » فيقال مثلا « وتيرة الشغل لافادة معنى « rythme du travail »

وباقرار المقابل الذي نقترحه يتسنى تعريـب العبارة الفرنسية Agir par routine بلفظ عربي واحد هو فعل « بسأ » ويتأتى كذلك تعريب العبارة الفرنسية Personne routinière بلفظ « بساء » المشتق على صيغة المبالغة ويمكن تعريب Procédé routinier بـ « طريقة بسائية » او « طريقة البســاء ».

44) دجوب   44) Sac de voyage

المعنى الاصطلاحي :

« كيس او خرج من جلد وغيره يكون مـــع المسافر يجعل فيه بعض ما يحتاج اليه أثناء سفره» .

الشرح المعجمي

« الدجوب : جويلق خفيف يكون مع المـراة في السفر » (لسان العرب) .

45) ميصاة   45) Standard téléphonique

المعنى الاصطلاحي

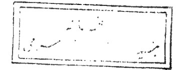
آلة هاتفية مركزية في مؤسسة تصي (أي تصل) الخطوط الهاتفية الخارجية بعدة اجهزة هاتفية داخلية مـرتبطـة بمجموعـة مـن الخطـوط محـدودة العدد .

الشرح المعجمي

اللفظ العربي مشتق من فعل «وصى يصي وصيا» الذي يعني «وصل» صغناه على «مفعـال» احـدى الصيغ المخصصة لاسم الآلة . فقد جاء في (لسـان العرب) ضمـن مـادة «وصـى» ما يلي : «وصى الرجل وصيا : وصله . ووصى الشيء بغيره وصيا : وصله ... وفلاة واصية : تتصل بفلاة اخرى ... قـال الاصمعي : وصى الشيء يصي اذا اتصل ، ووصاه غيره يصيه : وصله ... وأرض واصيـة : متصلـة النبات .. وهو نبت واص .. ووصيت الشيء بكذا وكذا اذا وصلته به ... »

تعليل الاقتراح :

لم نعثر على مقابل عربي للمصطلح الفرنسي غير « مقسم هاتفي » الوارد في (المعجم العسكري للقوات المسلحة ج.ع.م) وهو مقابل لا نستحسنه لغموض لفظ « مقسم » بسبب اتساع مدلوله وشموله .



46) **الواصي** (للذكر) 46) **Standardiste**
الوصية (للانثى)

المعنى الاصطلاحي :

الشخص الذي يشتغل بخدمة الميصاة :

الشرح المعجمي :

(انظر الشرح المعجمي للمصطلح « ميصاة »)

47) **ملــمــول** 47) **Stylet**

المعنى الاصطلاحي

1) (في الطب) الململ قضيب فلزي صغير تسبر به الجراح الناسورية .

2) (في التقنيات) الململ قضيب فلزي صغير به مداد يخط المنحنيات على الشرائط المسجلة في المقاييس والمكاييل .) ويقال له كذلك بالفرنسية (style)

3) قلم رأسه فلزي حاد أو مكور يكتب بـه أو يرسم على الورق المهرق (stencil) بخطوط غائرة من دون مداد . (ويقال له بالفرنسية كذلك (style

الشرح المعجمي

1) « الململ : هو الذي يسبر به الجراح » تاج العروس) .

2) و 3) « الململ : الحديدة التي يكتب بهـا في الواح الدفتر » تاج العروس)

« الململ : حديدة يكتب بها أو ينقش » (المعجم الوسيط) .

تعليل الاقتراح

يتفق لفظ « الململ » العربي مع لفظ « stylet » الفرنسي في مدلوله الطبي وفي مدلوله التقني . وللفظ العربي معان اخرى ينفرد بها منها المكحال الذي يكتحل به وقضيب الثعلب وقضيب البعير كما للفظ الفرنسي معان اخرى ينفرد بها منها خنجر صغير ... الخ ...

ولقد قابل معربو (المعجم الطبي) لكليرفيــل المصطلح الطبي « stylet » بلفظ «مرود» وهـــو استعمال مجازي لاننا لم نجد لهذا اللفظ العربـي في المعاجم غير المعاني التالية « المرود الميل الذي يكتحل به + حديدة تدور في اللجام + محور البكرة « من حديـد المفصل + الوتد » . ولا ينبغي ان نترك الحقيقة الــى المجاز الا للضرورة .

48) **وصر (ج) أوصار)**
48) **Titre de propriété foncière**

المعنى الاصطلاحي :

سند يثبت لصاحبه ملكية عقار بكيفية شرعية .

الشرح المعجمي :

« الوصر بالكسر : كتاب الشراء ، والاصل اصر سمي اصرا لان الاصر : العهد . » والوصر السجـل وجمعه أوصار . وروى عن شريح في الحـديـث : ان رجلين احتكما اليه فقال احدهما : « ان هذا اشتـرى مني دارا وقبض مني وصرها فلا يعطيني الثمن ولا يرد الى الوصر » (لسان العرب) .

تعليل الاقتراح :

المصطلح العربي المستعمل حاليا « سند الملكيـــة العقارية » هو ترجمة حرفية للمصطلح الفرنسي وقـد اخذنا في هذا الاقتراح بالقاعدة التي اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ونصها : « تفضل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر عند وضع اصطلاح جديد اذا امكن ذلــك واذا « لم يمكن ذلك نفضل الترجمة الحرفية » .

49) **بــؤبــؤ** 49) **Tronc de sauterelle**

المعنى الاصطلاحي والشرح المعجمي

« البؤبؤ : بدن الجـرادة بلا راس ولا قوائـم » (لسان العرب) .

تعليل الاقتراح :

نفضل استعمال كلمة واحدة على كلمتين عمـلا بقرار مجمع القاهرة الذي ذكرناه بصدد « وصر »

50) **عتـيـدة** 50) **Trousse**

المعنى الاصطلاحي

محفظة على هيئة صندوق او كيس صغير مقسم داخلها الى اقسومات أو جيوب ترتب فيها مجموعة من الادوات وهي انواع منها :

أ ــ **عتيدة النظافة** a - **Trousse de toilette**

التي يحفظ فيها الرجل او المراة الطيب والادهان والمشط وغير ذلك مما يحتاج اليه في سفره او مقامه .

ب ــ **عتيدة التلميذ** b - **Trousse d'écolier**

محفظة صغيرة من جلد او نحوه يجعل فيها اقلامه ومسطراته ومبراته وممسحته وبيكاره وغيرها من الادوات المدرسية الصغيرة مفصولة بعضها عن بعض كل منها موضوع في مكان معد له خاصة . وقد اخذت العتيدة تحل عند التلميذ محل المقلمة . (plumier)

ت ــ عتيدة الطبيب c - Trousse de médecin
عتيدة الجراح Trousse de chirurgien

محفظة ادواتهما .

ث ــ عتيدة السيارة d - Trousse à outils
ou
Trousse d'un coffre d'automobile

محفظة ادواتها التي تكون بجانب السائق او في صندوق السيارة للقيام باصلاح خلل بسيط طارىء .

ج ــ عتيدة الخياطة e - Trousse à couture

ما يجعل فيه الخياط او الخياطة ادواتهما من ابرة ومقص وخيط ومتر وغير ذلك .

ح ــ عتيدة الاظفار f - Trousse à ongles

محفظة الادوات المستعملة لتقليم الاظفار وتجميلها والعناية بها .

الشرح المعجمي

« العتيدة : وعاء الطيب ونحوه . قال الازهري : والعتيدة: طبل العرائس «اعتدت لماتحتاج اليهالعروس منطيب واداةوبخور ومشط وغيره» وفيحديث أم سليم: « ففتحت عتيدتها هي كالصندوق الصغير الذي تترك فيه المراة ما يعز عليها من متاعها ... و « عتد الشيء عتادة فهو عتيد : حاضر . قال الليث : ومنهناك سميت العتيدة التي فيها « طيب الرجل وادهانه ... » (لسان العرب) .

تعليل الاقتراح :

قد ترجمت كلمة « Trousse » الفرنسية الى العربية بـ « حقيبة » و بـ « محفظة » ولكلا اللفظين معنى أعم واشمل زيادة عنكونهما يقابلان مصطلحات فرنسية أخرى مثل valise و cartable و portefeuille

« افتعال » و « افتعلال » للالتهاب

1) « افتعال »

من القرارات المتصلة بقواعد الاشتقاق التي اتخذها مجمع اللغة العربية بالقاهرة القرار التالي :

« لا مانع من أن تكون صيغة (الافتعال) مشتقة من العضو قياسية تعني المطاوعة للاصابة بالالتهاب ».

وبناءا على هذا القرار نقترح تعريب المصطلحات الطبية التالية كما يلي :

51) التواز (التهاب اللوزة)	51) Amygdalite
52) ازتشاد (التهاب الزائدة)	52) Appendicite
53) افتصال (التهاب المفصل)	53) Arthrite
54) احتشاف (التهاب الحشفة)	54) Balanite
55) اقتصاب (التهاب القصبات)	55) Bronchite
56) اقتلاب (التها بالقلب)	56) Cardite
57) امتشان (التهاب المثانة)	57) Cystite
58) اعتفاج (التهاب العفج)	58) Duodénite
59) امتخاخ (التهاب المخ)	59) Encéphalite
60) اشتغاف (التهاب الشغاف)	60) Endocardite
61) امتعاء (التهاب المعى)	61) Entérite
62) اجتراب (التهاب الجريب)	62) Folliculite
63) امتعاد (التهاب المعده)	63) Gastrite
64) التثاث (التهاب اللثة)	64) Gingivite
65) اكتباد (التهاب الكبد)	65) Hépatite

66) اقتران — 66) Kératite
(التهاب القرنية)

67) استحاء — 67) Méningite
(التهاب السحايا)

68) ارتحام — 68) Métrite
(التهاب الرحم)

69) انتخاع — 69) Myélite
(التهاب النخاع الشوكي)

70) اعتضال القلب — 70) Myocardite
أو اعتضال قلبي
(التهاب العضلة القلبية)

71) اكتــلاء — 71) Néphrite
(التهاب الكلية)

72) امتــراء — 72) Œsophagite
(التهاب المرىء)

73) اختصاء — 73) Orchite
(التهاب الخصية)

74) اعتظــام — 74) Ostéite
(التهاب العظم)

75) ائتذان — 75) Otite
(التهاب الاذن)

76) امتباض — 76) Ovarite
(التهاب المبيض)

77) افتصال عام — 77) Panarthrite
(التهاب مفصلي عام

78) اقتلاب عام — 78) Pancardite
(التهاب القلب العام)

79) اتمار — 79) Péricardite
(التهاب التامور)

80) احتوال الطحال — 80) Périsplénite
(التهاب ما حول الطحال)

81) اصتفــاق — 81) Péritonite
أو اصطفاق
(التهاب الصفاق)

82) احتوال الاعور — 82) Pérityphlite
(التهاب ما حول الاعور)

83) اتــــراد — 83) Phlébite
(التهاب الوريد)

84) احتوار النخاع الشوكي — 84) Poliomyélite
(التهاب محور النخاع الشوكي)

85) انتكــاف — 85) Protidite
(التهاب الغدة النكفية)

86) اشتباك — 86) Rétinite
(التهاب الشبكية)

87) ائتنــاف — 87) Rhinite
(التهاب الانف)

88) انتفــار — 88) Salpingite
(التهاب النفير)

89) اجتيــاب — 89) Sinusite
(التهاب الجيب)

90) اطحال — 90) Splénite
(التهاب الطحال)

91) افتمــام — 91) Stomatite
(التهاب الفم)

92) ارتغــام — 92) Trachéite
(التهاب الرغامي)

93) اعتــوار — 93) Typhlite
(التهاب الاعور)

94) احتــلاب — 94) Urétérite
(التهاب الحالب)

95) اهتبـــال — 95) Vaginite
(التهاب المهبل)

96) افتــراج — 96) Vulvite
(التهاب الفرج)

ب) افتعـــلال

نظرا الى وجود أمراض أخرى التهابيـــة يتعـــذرصوغ أسمائها العربية على « افتعال » اما لكون أسماء اعضائها العربية من اصل رباعي مثل التهاب «المثكلة»و « البربخ » و « السمحاق » واما من أصل ثلاثي فما فوق ولكن لا يتأتى صوغ « افتعال » منه بكيفية تساعدعلى استبانة اسم العضو المصاب وذلك مثل التهـــاب « الشريان » فاننا نقترح على مجمع اللغة العربيـــــةبالقاهرة أن يقرر اضافة صيغة «افتعلال» الى صيغـــة « افتعال » للدلالة على الالتهاب واجازة حذف بعـــض الحروف من اسم العضو عند اشتقاق اسم مرضـــــه الالتهابي على هاتين الصيغتين اذا ما دعت الضرورة الى ذلك .

وبناءا على ما تقدم يمكن تعريب المصطلحـــــات التالية كما يلي :

صيغة « افتعال »	صيغة « افتعلال »	المصطلح الفرنسي
97) « اشتراء » أو « اشترای » أو « اشتران »	اشتريان	97) Artérite
98) « ابتراخ » أو « ارتباخ »	ابترباخ	98) Epididymite
99) « اعتكال »	اعتثكال	99) Pancréatite
100) « استحاق » أو « امتحاق »	استمحاق	100) Pariostite



المصطلح الصوفي العربي وأثره في المصطلح البوذي

بقلم الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله

تحدثنا في بحث سابق حول « الفكر الصوفي الاسلامي واصوله » (1) عن علاقة معطيات التصوف الاسلامي ببعض الحركات الصوفية العالمية وخاصة منها الحركات الهندية والصينية، ونود اليوم تذييل ذلك البحث بعنصر جديد له علاقة باللغة الصوفية البوذية وتأثرها بالمصطلحات العربية فقد انكببنا على دراسة مقارنة لنصوص بوذية وخاصة منها ما ورد في كتاب سوزوكي (2) فاستخلصنا من تقارب بعض المصطلحات توازيا عميقا في اصول التصوف الانساني يدل على صحة نظريتنا حول اصالة تصوف الاسلام بالمعنى الواسع لهذه الكلمة اي الدين الحنيف الذي يشمل الابراهيمية وفروعها من مسيحية ونصرانية ودين محمدي وقد ركزنا وجهة نظرنا هذه على مقارنات دلت على ان معظم النحل التي تفتقت عن فكرة صوفية قد ظهرت كلها قبل الميلاد بستة الى خمسة قرون اي بعدما هاجر العبريون الى بابل في عهد بختنصر ونشروا الفكر الصوفي الموسوي وكذلك بعدما ظهر نبي الله يونس في نينوى عاصمة اشور خلال القرن الثامن قبل الميلاد . وتتأكد هذه النظرة بعد مقارنة عابرة بين بعض المصطلحات الصوفية العربية والبوذية التي ربما تأثرت بالسنسكريتية ونحن نوردها على سبيل المثال فقط مرجئين تحليلها الى فرصة اخرى :

قارن : 1) كلمة sutra ومعناها texte بلفظة سورة

2) dhiana ومعناها تركيز الفكر الديني بلفظة ديانة .

3) houng-fou وهي العبارة الوحيدة التي يطلب من البوذي التفكر في مدلولها ومعناها الهوية الاصلية وتقارن بكلمة هو (ص 570) ، وهناك كلمة اخرى تؤدي نفس المعنى وهي ou-jou (ص 618)

4) asrava ومن لوازمها les impuretés morales اي التدرن الروحي تقارن بكلمة اسراف .

5) mahâyâna معاينة اي المشاهدة وهي تعبر عن نظرية ظهرت في القرن الثالث قبل الميلاد تقول بأن الحقيقة تكمن في مشاهدة الروح وحدها اي ان العالم الخارجي ليس سوى فيض عن هذه الروح ، وتقابلها طريقة ثانية هي hinayana تهدف الى تحقيق السلامة الفردية متسمة بشيء غير

(1) اللسان العربي العدد الثالث ص 103

(2) Essais sur le Bouddhisme Zen - D.T. Suzuki, 1943

قليل من الانانية فى حين ان mahayana تستهدف انقاذ الانسانية جمعاء ومعاينتها كمظهر خارجي للحق لذلك يمكن ان نقارن كلمة hinayana بعبارة العناية بالانية (الفردية) اى الانا

6) men-ta تقارن بمن انت (وهى فى البوذية عبارة عن اسئلة واجوبة حول الهوية)

7) bouddhatâ اي طبيعة بوذا تقارن بذات بوذا وهى الكلمة البوذية مقلوبة

8) nirvâna ومعناها الفناء تقارن بعبارة « نور الفناء » لان فى سكرة الفناء كشفا فياضا يغمر المريد بنوره.

9) hsin اى foi او ايمان تقارن بكلمة احسان (ص 663) وهي ارقى درجة فى مراقبة المومن وشهوده للحق وهى « ان تعبد الله كانك تراه »

10) daigi اى tai-i وتعريفها ان تتمكن حالة الوحدة بحيث تفقد الكثرات معناها (ص 666) ويمكن ان تقارن بكلمة طي ومعناها اختصار المسافات والمراحل .

11) Nemboutsou بمعنى التفكير في بوذا يراد به ذكر اسم الذات الالهية لذلك يرادف عند البوذيين كلمة chômyo (اى الاسم) (ص 684) وكلمة ming-hao اى من هو ؟ ص 727)

12) charyâ بمعنى العمل والسلوك (ص 692) تقارن بكلمة شريعة

13) samâdhi تقارن بالصمدى وهو عند البوذيين ان يصمد الكائن الواعى فى سبات عميق هو الفناء مستغرقا فى ذات الله والساطورى satori هو أن يستيقظ المريد من غمرة هذا الفيض وهو يردد كلمة ho اى هو (ص 730)

ومن معانى كلمة المسطورى العربية المصروع وخاصة بالخمرة (راجع المنجد) فكان الساطورى هو استيقاظ الثمل بكأس الخمرة الصوفية .

14) karma كلمة يتلخص مبداها فى ان من زرع شيئا حصده (ص 819) وتقارن بلفظة الكرم التى تشير الى الفرس الروحى ومعلوم ان الكرم اصل للخمرة عند الصوفية :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة

سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم



مع المعجم الوسيط (*)

للأستاذ إدريس حسن العلمي
مدير مصلحة التعريب م. ت. ت.

(3)

من مادة « بســــل » :

— اغفل المعجم كلمة « البسلة » (وزن وردة) بمعنى اجرة الراقي ويمكن اطلاقها على «اجرة الطبيب» بكيفية عامة فان التعريب فى حاجة الى امثال هذه الكلمة كما يشهد على ذلك «معجم المصطلحات الطبية» لكليرفيل الذيءرب كلمة Honoraires الفرنسية كما يلي : « اجرة الطبيب » (شرفية) وكلمة (شرفية) هـذه الموضوعة بين قوسين ليست سوى الترجمة الحرفية للكلمة الفرنسية .

— وشرح كلمة «البسيلة» بكلمة «الترمس». والافضل أن تضاف كلمة « شجرة » فيصير الشرح كما يلي : شجرة « الترمس » اجتنابا لكل التباس ، لا سيما وان المعجم أورد ضمن شرح كلمة « الترمس » فى حرف التاء ما يلي :«والترمس زجاجة عازلة تحفظ على السائل حرارته أو برودته » . فعند اطلاعنا على شرح كلمة « البسيلة » فى المعجم الوسيط تبادر الى ذهننا لاول وهلة انهـا من المصطلحات المحدثـة وان المجمع قد وضعها لمقابلة الكلمة الفرنسية « الترمس» Thermos التي عربتها مصلحـة م. ت. ت. في كتابها « المستدرك فى التعريب بكلمة « المفصاة » .

وفى شرح كلمة « الزوراء » من مـادة « زور » اغفل المعنيين التاليين : 1) اناء من فضة ، 2) « قدح » فقد اورد (لسان العرب) فى شرحهـا : والـزوراء : مشربة من فضة مستطيلة شبه التلتلـة ، والزوراء : القدح قال النابغة :

وتسقى ، اذا ما شئت ، غير مصرد
بزوراء في حافاتها المسك كانـــع

واغفـل المعجم مادة « عــرز » بكاملهـا مع انها تشتمل على كلمات دقيقة المعنى قد لا يستغنى عنهـا فى تعريب بعض المصطلحـات ، وهـي كمـا وردت فى « اللسان » وفى « اقرب الموارد » وفى « متن اللغة » .

— فعل عرز (وزن ضرب) عرزا 1) اشتـد وغلظ ، 2) انقبض ، 3) عرز فلان الشــيء : انتزعـه انتزاعا عنيفا ، 4) عرز فلانا : لامه وعتبــه ، 5) عـرز لفلان : قبض على شيء فى كفه ضاما عليه اصابعه يريه منه شيئا لينظر اليه ولا يريه كله .

— فعل « عرز » (وزن فرح) الشيء : اشتد وصلب.

— فعل « عرز » (المضعف) 1) عرز الشيء : انقبض 2) عرز فلان الشيء : اخفاه 3) عرز فـلان في الخصومة وفى الخطبة : كان كأنه عرض .

— فعل « عارز » معارزة : 1) عارز الشيء : انقبض 2) عارز فلان فلانا : عانده وجانبه وخالفه وغاضبه قال الشمـاخ :

وكل خليل غيرها ضم نفســه
لوصل خليل صارم او معارز

(*) انظر العدد الاول والعدد الثـالث من « اللسان العربـــي » .

— فعل «أعرز» (وزن أكرم) : 1) أعرز الشيء: أفسده 2) أعرزه من الشيء : أعوزه منه .

— فعل « تعرز » عليه : استصعب .

— فعل « استعرز » : 1) استعرز الشيء : انقبض 2) استعرز الرجل : تصعب 3) استعرزت الجلدة في النار : انزوت .

— اسم « العرز » (وزن البقر) : شجر من اصغر الثمام وادقه .

— اسم « العراز » (وزن الكفار) : المقتالون للناس . الثمام وادقه .

— اسم « العرزب » (وزن جعفر) و « العرزب » (وزن الاردب) الصلب الشديد الغليظ .

ولم يورد من معاني كلمة « العرزال » العديدة سوى معنى واحد هو «المتاع القليل» وفيما يلي المعاني التي اغفلها : « العرزال » : 1) عريسة الاسد 2) بيت صغير يتخذ للملك اذا قاتل وقد يكون لمجتنى الكماة 3) سقيفة الناطور 4) الحانوت 5) حجر الحية 6) شبه الجوالق 7) البقية من اللحم 8) الفرقة من الناس 9) الثقل ومنه « القى على عرزاله وعرازيله » 10) الذليل الحقير 11) فم المزادة 12) القفية يوثر بها الانسان ويخص 13) غصن الشجرة (ح) عرازيل 14) قوم عرازيل : مجتمعون في لصوصية .

واغفل كذلك :

« العرزم » (وزن جعفر) و « العرزام » (وزن غربال): الشديد المجتمع القوي من كل شيء ، 2) الاسد

— و « العرزم » (وزن سمسم) : الحية القديمة .

— وفعل « اعرنزم » 1) اعرنزم الرجل : تجمع وتقبض 2) عظمت ارنبته او لهزمته 3) اعرنزمت الارنبة : غلظت 4) اعرنزم الشيء : اشتد وصلب.

ومن مادة « اوا » اغفل :

— « الآء » وهو شجر نه ثمر ياكله النعام و «المآءة» الارض التي يكثر فيها الآء .

وفي شرح فعل « طحر » اغفل المعنى التالي الوارد في « اقرب الموارد » بهذا النص : « طحرت العين قذاها طحرا رمت به فهي طحورة » واستشهد له بقول الشاعر : « يطحر عنها القذاة حاجبها » ، وفي « فقه اللغة » للثعالبي « الطحرومي العين بقذاها » .

ولم يذكر كذلك مما اورده فقه اللغة كلمتي « فقحة » و « عجان » وقد شرحهما (اقرب الموارد) بما يلي :

— الفقحة 1) من كل نبت زهره و 2) حلقة الدبر الواسعة و 3) راحة اليد و 4) منديل الاحرام في الحج (ج « فقاح ») .

— العجان بالكسر 1) الاست و 2) تحت الذقن و 3) القضيب المدود ما بين السبيلين من الرجل والمراة و 4) العنق بلغة اهل اليمن (ج عجن واعجنة) .

ولئن جاز لنا ان نمر مر الكرام على بعض معاني هاتين الكلمتين وان نتغاضى عن اغفالها نظرا لوجود كلمات اخرى تؤديها فانه لا يحق لنا ونحن نعاني من امرنا عسرا في تعريب المصطلحات العلمية ان نهمل من معاني « الفقحة » المعنى الثاني ومن معاني « العجان » المعنى الثالث ، هذان المعنيان اللذان من حق المشتغلين والمهتمين بتعريب المصطلحات الطبية والعلوم الطبيعية ان يضنوا بهما كل الضن .

ولم يذكر المعجم كذلك فعل « اجأ » : فر مذعورا « وازأ 1) عن الحاجة : جبن ونكص و 2) ازا الغنم اشبعها في المرعى » وكلمة « الاشاء : صغار النخل واحدتها اشاءة » .

واغفل من مادة « مجل » كلمة « ماجل » التي شرحها (اقرب الموارد) بما يلي :

« كل ماء في اصل جبل او واد » وفي اللسان : الرهص الماجل الذي فيه ماء فاذا بزغ خرج منه الماء ومن هذا قيل لمستنقع الماء « ماجل » .

ولم يورد كذلك :

« الالاء » : شجر ورقه وحمله دباغ وهو حسن المنظر مر الطعم ، ولا يزال اخضر شتاءا وصيفا . واحدته « الاءة » ولا كلمتي « مألاة ومألاة : ارض كثيرة الالاء » .

— وفعل « تبأبأ » : عدا و « البأباء » : 1) ترقيص المراة ولدها و 2) زجر السنور اي القط .

— و « البؤبؤ » : العالم المعلم و « البؤبيبة »: السيدة

— واغفل من معاني « البؤبؤ » : السيد الظريف الخفيف .

معجم الفقه والقانون في الميزان

بقلم نقابة المحامين الأردنيين

توصلنا من معالى وزير التربية والتعليم بالمملكة الاردنية الهاشمية بكلمة جاء فيها :

يسرني ان ابعث الى سيادتكم بنسختيـــن مـــن التقرير الذى تلقته اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر من نقابة المحامين ، والمشتمل على ما تـــراه اللجنة المؤلفة من قبل النقابة المذكورة من تصويبات على (معجم الفقه والقانون)، وهي تصويبات تدل على ان اللجنة قد بذلت جهدا وعناية ودقة فى دراسة المعجم المذكور تستحق عليها كل التقدير .

اما اعضاء اللجنة فهم : المحامي صبحي القـــطب (رئيسا) والسادة المحامون : فؤاد عطا الله ، الياس نصر ، طاهر حكمت ، وجلال عباسى (اعضاء) ...

وهاكم نص هذا النقد القيم الذىنشره شاكرين لحضرات السادة الاساتذة اعضاء نقابة المحاميـــن الاردنيين تفضلهم بوقتهم الثمين لدراسة معجمنـــا والتعقيب عليه :

لقد تصفحنا هذا المعجم النفيس الذى اعده المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى. واننـــا اذ نشيد بهذا الجهد المشكور ونقدر واسع علم اولئـــك الاساتذة الذين قاموا بتعريبه ، وبخاصة المامهم باصول اللغتين الفرنسية واللاتينية ، نجد فى بعض المصطلحات العربية التى اختاروها ما لم يألفه ابنـــاء المشرق العربى، من رجال القانون وغيرهم، الامر الذى قد يؤدي بهم الى الارتباك فى هذه المنطقة من العالم العربى .

لذلك رأينا ، مع تقديرنا لصحة الترجمة عن اصلهـــا الفرنسي واللاتيني، ان نسترعي النظر الى بعض هـــذه المصطلحات فاقترحنا استبدالها بما هو اكثر شيوعـــا واليكم البيان :

الصفحة	البنـــد	التصحيح
1	1 (5)	خفض سعر القطع
=	6 (3)	تخلى عن املاكه
2	9 (2)	عقد التنازل
=	12 (1)	تخفيـــض فى اســـــاس الضريبة
4	27	الخصي
5	37	ظهر الســفينة
6	44	السكان الاصليون
8	65 (5)	انعدام النص على العقوبة
9	65 (10)	غيبة قهرية
12	87 (8)	اساءة استعمال السلطة او الانحراف
16	106 (1)	اجزاء الاسلحة او قطع الغيار
23	149	اتهـــامي
25	159	حامض الخل المثلـــج \ وهكذا تستعمـــل كلمـــة حامض لا حمض حتـــى البند 165

الصفحة	البند	التصحيح
=	166	تحميض
=	167 (3)	دفعة على الحساب
26	174	مكتسب
27	174 (1)	كسب غير مشروع
27	176 (13)	تملك اختيارى
28	178	ابراء ذمة
=	180	وفى الذمة او الالتزام
37	196	عمل اختيارى
38	183	هكذا ورد ترتيب البند5 التصحيح «موجودات»
=	183 (7)	الاسم التجارى او الشهرة
=	184 (4)	الافتراق
40	184 (42)	دعوى المطالبة بالشىء المتعاقد عليه
42	184 (74)	دعوى التهديد
43	184 (97)	دعوى التنفيذ العينى
=	184 (98)	دعوى البطلان بالاستناد للاكراه
=	184 (100)	دعوى المطالبة بعين الشىء
45	185	دعوى بمعنى قضية ، وسهم اذا كان المقصود حصة فى مؤسسة تجارية او شركة
46	185 (24)	سهم عادي فى مؤسسة تجارية او شركة
47	185 (36)	سهم خاص بالنصاب القانونى فى اجتماعات شركات
=	185 (49)	دعوى التزوير
50	185 (110)	دعوى تصفية
52	185 (132)	دعوى عينية
55	213	تحويل مياه المجرى
65	274	عنوان
66	284	القيمة الحقيقية
68	301	ضعف
71	316	تصريح مشفوع بالقسم (الترجمة الواردة خطأ كلي)
72	320	صهر او علاقة بالزواج
73	329	ربط او اثبت بالمرس

الصفحة	البند	التصحيح
85	398	كحول طبية
=	399	كحول طبية
=	402	الغبن والتغرير
=	406	بينة الحصر
87	413	انتزع او حرم
90	430	قارب او زورق
=	436	حليف
91	438	مخصصات
96	477	ادارة الشؤون المدنية والقروية
99	507	وافر
100	515	قياسى
101	526	العياذة ، صلاة اللعنة
103	523	مرسى السفينة
=	538	مخدر
106	565	مسانهة
108	584	علم اعضاء الانسان (فيزيولوجيا)
109	587	ضد او معاكس
112	620	اعتذار
113	635	مظاهر النبل اوالشرف
117	655	التهاب قاتل فى الزائدة (غنغرينة)
122	689	تأكيد الشهادة بالقسم
124	706	فصل النزاع تحكيما
125	713	حارس السجناء
=	714	ناقش او فند
126	715	نقاش او جدال
=	720	طبقة النبلاء
131	727	سلح
139	757	منطقة
=	764	تصلب الشرايين او الأوعية الدموية
145	790	اقسم اليمين
161	840	انظرني فازيدك
166	870	مراقب او مدقق
168	883	صدق او صحة
174	912	مصلحة او ميزة
177	928	افاد، او احاط علما ، او اشعر
181	934	مستحق له ، او لمصلحته
183	957	طرود او امتعة

الصفحة	البند	التصحيح
186	968	خنجر للطعن مركز براس البندقية
188	981	الحوت
189	984	كرة
190	989	تافه
193	1007	رصيف
203	1044	عصى او قضيب
205	1052	حمو
207	1068	ربح او مصلحة
218	1072	حيرى او انسانى
218	1119	عملة معدنية
229	1182	اكرامية او مكافاة
235	1221	علبة
240	1264	قاعدة قانونية، او نسيج الدمقس
241	1283	منسوب الي الفم

الصفحة	البند	التصحيح
251	ملحق 5	مدخل او طريق للوصول
253	= 27	قديم
254	= 34	دعم او سند
254	= 38	خزانة
=	= 39	صانع
255	= 54	فى عناية مجلس
256	= 69	رصيف القناة
257	= 73	صندوق معلنة قيمته
=	= 74	صندوق من الحديد الابيض
=	= 76	نشرة

واننا اذ نرفع تقريرنا نرجو أن نكون وفقنا الى تصحيح التعبير بالنسبة لبعض المصطلحات والاخطاء (وهى نادرة) قبل وضع هذا المعجم بصيغته النهائية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ..

تعقيب المكتب الدائم

ورد فى مقدمة التقرير ما يلى :

« نجد فى بعض المصطلحات العربية التى اختاروها ما لم يألفه ابناء المشرق العربي ، من رجال قانون وغيرهم ، الامر الذى قد يؤدي بهم الى الارتباك فى هذه المنطقة من العالم العربي ، لذلك راينا مع تقديرنا لصحة الترجمة عن اصلها الفرنسي واللاتيني ، ان نسترعي النظر الى بعض المصطلحات، فاقترحنا استبدالها بما هو اكثر شيوعا » .

ونريد ان نلفت انظار المقررين الكرام الى انه لم يكن لنا ادنى اختيار فى المصطلحات العربية التى اشتمل عليها المعجم لا المألوف منها ولا غير المألوف لدى ابناء المشرق وان عملنا فى اعداد المعجم انحصر فى جمع وترتيب كل المقابلات العربية للمصطلح الاعجمي الواحد التى تيسر لنا نقلها من مختلف معاجم الترجمة وكتب الفقه والقانون الشرقية والغربية كما اشرنا الى ذلك فى مقدمة المعجم وعلى غلافه بالعبارة التالية : « معجم فرنسي عربي يضع امام اللفظ الفرنسي او «اللاتيني مختلف مقابلاته العربية المستعملة فى اقطار العالم العربي » .

ولم نقصد بتاتا ترجيح مقابل على مقابل ولا تغليب الشائع فى بعض البلاد العربية على الشائع فى بعضها الآخر وانما توخينا الجمع مع الحرص على الاستقصاء بقدر الامكان .

والملاحظات التى انصبت عليها ملاحظات النقابة والتى هي موضوع هذا التعقيب منقولة عن المراجع الشرقية التى سنشير اليها فى مواضيعها بالرموز التالية :

- (اث) : منشورات الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية (مصطلحات علم الكيمياء) .
- (ب) : «قاموس الاصطلاحات البريدية التى اقرتها المؤتمرات البريدية العربية»
- (بح) : «القاموس العسكري» لسلاح البحرية .
- (بو) : « المعجم الفرنسي العربي » لبولو الذى نشرته المطبعة الكاثوليكية ببيروت .
- (حق) : « موسوعة الحقوق التجارية » للدكتور رزق الله انطاكي والدكتور نهاد السباعي .
- (حي) : « العربية الحية » للمستشرق الفرنسي شارل بيلا .
- (درو) : « دروس فى الحقوق » لشمس الدين الوكيل
- (شها) : « معجم الالفاظ الزراعية » ـ معجم المصطلحات الحراجية تأليف الامير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق وعضو فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- (شي) : «المعجم القانوني» معجم الفه خليل شيبوب وكتب مقدمته الدكتور عبد الرزاق

السنهوري باشا وطبع بمطبعة دار نشر الثقافة بالاسكندرية .

ــ (طب) : «معجم المصطلحات الطبية» الكثير اللغات للدكتور ا. ل. كليرفيل الذى نقله الى العربية الاساتذة : مرشد خاطر واحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي من لجنة المصطلحات العلمية فى كلية الطب من الجامعة السورية .

ــ (ط. ش.) : «الطب الشرعي» للدكتورين احمد شوكت الشطي وزياد درويش .

ــ (عز) : «قاموس المصطلحات القانونية والاقتصادية والتجارية » لعبد الخالق عزت .

ــ (عس) : «المعجم العسكري» (القسم الاول) للقوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة وهو معجم شرقي فرنسي ــ عربي الفته لجنة كان رئيسها الامير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق واعضاؤها الاستاذ عز الدين التنوخي عضو المجمع واللواء عزيز عبد الكريم والعقيد ا. ح. هشام السمان . وجاء فى مقدمة هذا المعجم التى كتبها قائد الجيش الاول ان قائد القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة امر ان يعمل بهذا المعجم اعتبارا من تاريخ صدوره فى القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة » .

ــ (علا) : « المرجع لعبد الله العلايلي الصادر عن دار المعجم العربي ببيروت .

ــ (علو) : « الموسوعة فى علوم الطبيعة » معجم عربي فرنسي انجليزي الماني ايطالي لاتيني الفه ادوار غالب مهندس زراعي وقدم له فؤاد افرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية وطبع بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت .

ــ (عم) : « المعجم العملي » للمصطلحات القانونية والتجارية والمالية وهو معجم شرقي الفه يوسف شلاله المدير المالي وعضو مجلس ادارة شركة النصر لاستيراد وتجارة الاخشاب وفريد فهمي كبير المترجمين بمحكمة استئناف الاسكندرية سابقا وكتب مقدمته الدكتور عبد الحميد بدوي وكيل محكمة العدل الدولية بلاهاي وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ونشرته « منشاة المعارف » بالاسكندرية (ج. ع. م.)

ــ (قر) : « معجم فرنسي عربي » تاليف لويس سايس مفتش عام للتعليم الثانوي لدى الحكومة المصرية واسكندر شحاتة استاذ بالمدرسة الثانوية ارمان بالقاهرة .

ــ (قا) : « قاموس قانوني اقتصادي » للاستاذ محمد نصر الدين والدكتور خليل صابات والدكتور محمد عبد الحميد عنبر .

ــ (كز) : « المدخل لدراسة الحقوق »
(Généralités Préliminaires à l'Etude du Droit)

ــ (مبا) : « مبادىء علم الامراض » للدكتور حسني سبح

ــ (مت) : « متن اللغة » للشيخ احمد رضا عضو المجمع العلمي العربي بدمشق .

ــ (مج) : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ــ مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقرها المجمع .

ــ (محا) : « كتاب المؤتمر الثالث لاتحاد المحامين العرب المنعقد فى دمشق من 21 الى 25 ايلول (سبتمبر) 1957 .

ــ (امرا) : « قاموس المصطلحات والمراسلات المالية والتجارية » عربي ــ انجليزي ــ فرنسي الفه عبد اللطيف حسين عميد كلية التجارة جامعة ابراهيم باشا الكبير وحسن لبيب وكيل الكلية ونشرته مكتبة النهضة المصرية .

ــ (م. ع.) : « مصطلحات علمية » لمحمد صلاح الدين الكواكبي من سوريا .

ــ (من) : « المنجد » للويس معلوف اليسوعي

ــ (نقا) : نقابة المحامين بمصر (مصطلحات القانون المدني)

ــ (وج) : «الوجيز فى الحقوق التجارية» تاليف نهاد السباعي

ــ (وس) : « المعجم الوسيط » لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

وانا اذ نشكر نقابة المحامين الاردنيين على جميل عنايتها بمعجمنا وعلى الاخص لجنة المقررين الذين اهتموا بمراجعته نؤكد لهم باننا سنثبت فى الطبعة المقبلة ان شاء الله ما وافقنا عليه من تصحيح ونعقب فيما يلي على الملاحظات التى نرجو ان يتفضلوا باعادة النظر فيها :

1) **المصطلح الاعجمي :**
Abaissement du prix des monnaies
البند 1 (5) الصفحة 1

مقابلة فى المعجم : خفض عيار العملة

تصحيح النقابة : خفض سعر القطع

التعقيب : المقابل الوارد فى معجمنا نقلناه عن (عم)

وينص المقابل الذى تقترحه النقابة الدقة لان لفظ « القطع » له معنى اعم من النقود ولذلك ينبغي التخصيص بصياغة المقابل المقترح كما يلي : « خفض سعر القطع النقدية » او « خفض سعر النقود ».

2) **المصطلح الاعجمي :** contrat d'abandonnement
البند 9 (2) الصفحة 2

مقابله فى المعجم : عقد التجنيب

تصحيح النقابة : عقد التنازل

التعقيب : المقابل الوارد فى المعجم منقول عن : (شي). واعم)

وننقل فيما يلي ترجمة شرح المصطلح الفرنسي الوارد فى دائرة معارف (لاروس) :
« عقد بمقتضاه يتخلص مدين من التزام وذلك بان يسلم الى دائنيه املاكا له ليتكلفوا ببيعها فيستخلصوا من ثمنها ما لهم من دين عليه ». ويتضح من هذا الشرح انه لا مسوغ لوجود لفظ « التنازل » الوارد فى تصحيح النقابة .

3) **المصطلح الاعجمي :**
Ablation des organes génitaux
البند 27 الصفحة 4

مقابله فى المعجم : الجب

تصحيح النقابة : الخصى

التعقيب : لفظ « الخصي » لا يؤدي تماما مدلول لفظ «الجب» ولا مدلول المصطلح الاعجمي لان الخصي عملية جزئية من عملية « الجب » ففى المعاجم اللغوية :

« خصاه يخصيه خصاء . وخصي : سل خصييه. والخصيتان : « الجلدتان اللتان فيهما البيضتان . والخصيتان : البيضتان نفسهما».

ويقابل لفظ « الخصي » فى الفرنسية لفظ « Castration »

ـ جبه يجبه جبا وجبابا : **قطع خصاه ومذاكيره** وهو مجبوب » هذا ثم ان لفظ « الجب » ان لم يكن شائعا عند رجال القانون فى المشرق وحتى فى المغرب فانه معروف عند فقهاء الشريعة الاسلامية فى المشرق وفى المغرب بما انه من المصطلحات للفقه الاسلامي كما اشرنا الى ذلك فى المعجم . ولا ينبغي ان نغفل عن ان المعجم لم يكن ليشتمل على مصطلحات القانون وحدها بل وعلى مصطلحات الفقه ايضا كما ينص عليه عنوانه .

4) **المصطلح الاعجمي :** Aborigène البند 44 الصفحة 4

مقابله فى المعجم : من اهل البلد الاصليين

تصحيح النقابة : السكان الاصليون

التعقيب : المقابل الوارد فى المعجم منقول عن (عم) .

هذا وننبه المقررين الكرام الى ان المصطلح الاعجمي وارد فى معجمنا بصيغة المفرد ولذلك يتعين تصحيح اقتراحهم كما يلي: « ساكن اصلي » او « من السكان الاصليين » .

5) **المصطلح الاعجمي :** « Absence involontaire »
البند 65 (10 الصفحة 9

مقابله فى المعجم : غياب لا ارادي

تصحيح النقابة : غيبة قهرية

التعقيب : المقابل الوارد فى المعجم منقول عن (عس)

6) **المصطلح الاعجمي :** « Abus de pouvoir »
البند 87 (8) الصفحة 12

مقابله فى المعجم : تعدى (ف. م.) والصواب «تعد»)

تصحيح النقابة : اساءة استعمال السلطة او الانحراف

التعقيب : ان الحرفين (ف. م.) الموضوعين ازاء المقابل الوارد فى المعجم يرمزان كما هو منصوص على ذلك فى المقدمة الى ان اللفظ من مصطلحات الفقه المالكي وهو بذلك

معروف عند فقهاء الشريعة الاسلامية فى المشرق والمغرب .

وقد تضمن شرح المصطلح الاعجمي الوارد فى (معجم اللغة الفرنسية) الذى الفه بول روبير وتوجته الاكاديمية الفرنسية لفظ « outrepasse » الذي يعني حرفيا « تعدى» وذلك في قوله : « acte d'un fonctionnaire qui outrepasse son autorité »

وترجمته : « عمل موظف يتعدى سلطته » .

هـذا واذا كنا لم نورد فى المعجم قبالة « abus de pouvoir » سوى لفظ «تعدى» فلان هذا المصطلح الاعجمي لم يرد الا في مرجع واحد من مراجعنا العديدة وهو « معجم الفقه المالكي »للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ولم نعثر عليه فى غير ذلك حتى الآن .

7) **المصطلح الاعجمي** : « Accessoire d'armes »
البند 106 (1) الصفحة 16

مقابله فى المعجم : « متمم الاسلحة »

تصحيح النقابة : اجزاء الاسلحة ؛ قطع الغيار

التعقيب : ليس لعبارة « اجزاء الاسلحة» ولعبارة «قطع الغيار» معنى واحد ولا تفيد ايتهما مدلول المصطلح الفرنسي فاولاهما تقابلها فى الفرنسية عبارة « Parties des armes » وهي تفيد ما تتكون منها الاسلحة على الاطلاق سواء كان مجتمعا او متفرقا ويعني العناصر الرئيسية التى تتالف منها .
والثانية تقابلها « Pièces de rechange » اي القطع المنفصلة التى تقتني لتحل محل مثيلاتها البالية فى الاسلحة بينما تدل العبارة الفرنسية « Accessoires d'armes » على الاشياء الثانوية او الكمالية التى تلحق بالاسلحة ويمكن الاستغناء عنها كغمد السيف وحمالة البندقية مثلا . وان افرادنا هذا المصطلح الفرنسي بالمقابل العربي « متمم الاسلحة » لا يعني اننا اخترناه على غيره وانما لم نجد المصطلح الفرنسي ومقباله العربي سوى فى معجم واحد هو (عس) فأثبتناه بعدما جعلنا ازاء « Accessoire » المقابل العربي « ملحق » الذى اقره (مج) والمقابلين « تابع » و « تبع » اللذين وجدناهما فى غير ذلك من المراجع تاركين لابناء العروبة ان يختاروا بين المقابلات « متمم الاسلحة » او « ملحق الاسلحة » او « تابع الاسلحة » او « تبع الاسلحة ».

8) **المصطلح الاعجمي** : « Acide acétique glacial »
البند 59 الصفحة 25

مقابله فى المعجم : حمض الخل الثلجي

تصحيح النقابة : حامض الخل المثلج (وهكذا تستعمل كلمة حامض لا حمض)

التعقيب : عبارة « حمض الخل الثلجي وردت مقابلة للمصطلح الاعجمي « Acide acétique glacial » فى (طب).
ونجد عبارة « Acide acétique » مترجمة بـ « حمض الخل » كذلك فى (عس) وفى (ط. ش.) كما نجد المصطلح « acide » مترجما بـ « حمض » زيادة على ذلك فى (م.ع.)

9) **المصطلح الاعجمي** : « Acidose »

مقابله فى المعجم : «احمضاض»

تصحيح النقابة : «تحميض »

التعقيب : « تحميض» يقابل المصطلح « Acidification » وقد وردت هذه المقابلة بالاخص ضمن (اث) وورد المصطلح « Acidose » مترجما بـ «احمضاض» فى (ط. ش.) وفى (طب) وورد كذلك مترجما بـ « تحمضن » فى هذا المعجم الاخير وفى (م. ع.) . فأما «احمضاض» و«تحمضن» فيفيدان معنى واحدا وهو معنى المطاوعة اي صيرورة الشىء حامضا او مشتملا على حمض وهذا مداول المصطلح الفرنسي « Acidose » واما « تحميض » فيفيد التعدية اي جعل الشىء حامضا او مشتملا على حمض وهو مما يدل عليه المصطلح « Acidification »

10) **المصطلح الاعجمي** : « Acte volontaire »

مقابله فى المعجم : «عمل ارادي»

تصحيح النقابة : «عمل اختياري»

التعقيب : لفظ « اختياري » يقابل على الاصح المصطلح « facultatif » وقد

وردت هذه المقابلة في الكتب التالية : (حق) و (عز) و (عم) و (قا) و (فر)

والفرق بين معنى « facultatif » ومعنى « volontaire » في اللغة الفرنسية اوضح من ان يحتاج الى بيان .

هذا وقد نقلنا عبارة « عمل ارادي » قبالة « Acte volontaire » من (عم) .

11) **المصطلح الاعجمي :** « Actif social »
البند 183 (7) الصفحة 38

مقابله في المعجم : مال الشركة ، رأس مال الشركة، كسيبة الشركة

تصحيح النقابة : الاسم التجاري او الشهرة

التعقيب : ان « الاسم التجاري » يقابل على الاصح المصطلح الفرنسي « Raison sociale » الذي يفيد « الاسم التجاري للشركة» ولا يسوغ بأي حال وضعه قبالة المصطلح « Actif social » الذي يفيد مجموع ما للشركة من مال . وقد نقلنا هذه المقابلة : « مال الشركة Actif social عن (مج) و (عم) و (كز) .

12) **المصطلح الاعجمي :** « Action réelle »

مقابله في المعجم : « دعوى عينية »

تصحيح النقابة : «دعوى عينية»

التعقيب : لا محل للتصحيح ما دامت العبارة المقترحة هي الواردة وحدها فعلا في المعجم .

13) **المصطلح الاعجمي :** « Adresse »
البند 274 الصفحة 65

مقابله في المعجم : رد، عنوان، خطاب

تصحيح النقابة : عنوان

التعقيب : «عنوان» ليس سوى معنى واحد من معاني هذا المصطلح القانوني وقد ذكرناه . اما المعنيان الآخران فهما :

1) **رد :** وقد شرح (لاروس) هذا المعنى في دائرة معارفه الحديثة كما يلي:

« هو في النظام الملكي الدستوري رد يقوم به النواب على خطاب العرش عند افتتاح الدورة السنوية »

2) **خطاب :** وشرح (لاروس) هذا المعنى الثاني بقوله :

هو خطاب تعبر فيه هيئة دستورية عن عواطفها ومتمنياتها للملك .

هذا وقد نقلنا المصطلح الاعجمي ومقابلاته العربية عن (عم) .

14) **المصطلح الاعجمي :**
« Adduction des eaux de drainage »
البند 213 الصفحة 55

مقابله في المعجم : تحويل مياه الصرف

تصحيح النقابة : تحويل مياه المجرى

التعقيب : لفظ «المجرى» الذى يراد منا احلاله محل «الصرف» لا يفيد معنى هذا اللفظ الاخير ولا يؤدى معنى المصطلح الفرنسي « drainage » وانما يقابل «المجرى» في اللغة الفرنسية « cours d'eau » او فيما يخص النهر تقابل العبارة العربية : «مجرى النهر» العبارة الفرنسية « Lit du fleuve »

وقد وردت هاتان العبارتان متقابلتين في (شها) كما ورد في نفس المعجم لفظ «صرف» قبالة « Drainage » مرادفا للفظ « تحفيض » و «مصرف» قبالة « Drain » وقال الشهابي رحمه الله في الشرح « تطهير الارض بصرف مياهها الزائدة . والتحفيض تيبيس الارض فهي محفض فيمكن استعمال هذا الفعل هنا او بمعنى « Assèchement » واشتهرت كلمة «الصرف» عند الزراعيين » (انتهى) .

وورد كذلك في نفس المعجم لفظ «مصرف» قبالة « Drain » وقال الشهابي في الشرح « اشتهرت كلمة مصرف عند الزراعيين ولها وجه واقرهامجمع مصر. انبوب منآجر يستعمللصرف المياه الزائدة . وتنتهي المصارف بالسرب « Collecteur » والمسارب بالمشبرة « émissaire » (انتهى) .

هذا واننا نقلنا المصطلح الاعجمي ومقابله العربي عن (عم) .

15) **المصطلح الاعجمي :** « Ad valorem »
البند 284 الصفحة 66

مقابله فى المعجم : قيمي، بحسب السعر او القيمة

تصحيح النقابة : القيمة الحقيقية

التعقيب : نقلنا المصطلح الاعجمي ومقابله العربي « قيمي » عن (عز) و (عم) ونقلنا مقابله العربي « بحسب السعر او او القيمة » عن الاول وفى (شي) ورد المصطلح مترجما كما يلى « بحسب السعر »

16) **المصطلح الاعجمي :** « Affaiblissement »
البند 301 الصفحة 68

مقابله فى المعجم : اضعاف، تخفيف، ضعف
تصحيح النقابة : ضعف

التعقيب : لفظ « ضعف » وحده لا يؤدي كل مدلول المصطلح الفرنسي الذى هو مصدر فعل ومن المعلوم ان مصادر الافعال فى الفرنسية لا تختلف صيغتها حسب التعدية واللزوم او المطاوعة كما هو الشان فى العربية ولذلك يتعين مقابلة « Affaiblissement » بـ «اضعاف» وبـ «ضعف» معا ليؤدى الاول معنى اللفظ الفرنسي عندما يكون مصدرا لـ « Affaiblir » وليؤدي الثاني معناه لما يكون مصدرا لـ « s'affaiblir » اما « تخفيف » فان اللفظ الفرنسي قد يستعمل احيانا استعمالات لا يتاتى ترجمته فيها بغير تخفيف» .

وقد نقلنا المصطلح الفرنسي ومقابلاته العربية الثلاثة عن (عس) .

17) **المصطلح الاعجمي :** « Affidavit »
البد 316 ص 71

مقابله فى المعجم : اقرار بسندات الدولة ، اقرار كتابي مؤيد بيمين .

تصحيح النقابة : تصريح مشفوع بالقسم (الترجمة الواردة خطا كلي (1)).

التعقيب : المقابل الاول منقول عن (عس) والثاني عن (شي) الذى اتبعه بالشرح التالي : « هي شهادة يوقعها بعض حملة سندات الدولة من الاجانب لاجل اعفائهم من الضرائب المفروضة عليها فى البلاد التى صدرت فيها . لان هذه الضرائب تكون بمثابة تخفيض فوائد هذه السندات . واكثر ما يتبع مثل هذا الاجراء فى البلاد التى تعقد قروضا خارجية فهي ترمي به الى الاحتفاظ بسعر فوائد القروض عاليا وترغيب الناس فى الاقبال عليها . وقد نشأ هذا القرار فى انجلترا حيث لا يكتفي به طليقا بل مقيدا بيمين محلوفة كتابة عليه . اما فى فرنسا فلا يمين عليه بل يكتفي بتوكيده« affirmation »

(انتهى)

وتحقيقا لمدلول المصطلح الاعجمي راجعنا شرحه فى دائرة معارف (لاروس) فوجدنا شرح الاستاذ شيبوب مطابقا تماما لشرح لاروس الذى لا يتضمن معنى ءاخر غير الذى ذكره (شي) ولا يتعرض فيه بتاتا للقسم .

واما المقابل الثالث « اقرار كتابي مؤيد بيمين » فقد نقلناه عن (عم) .

وسنضيف الى هذه المقابلات الثلاثة فى الطبعة القادمة مقابلا رابعا نقلناه عن (محا) هو : « تصريح مؤيد باليمين » .

وسنضيف الى ذلك كله المقابل الصادر عن نقابة المحامين الاردنيين .

هذا وانه ليتبين بوضوح من شرح (لاروس) للمصطلح الاعجمي ان المقابل « اقرار الاجنبي بسندات الدولة » الذى نقلناه عن (شي) هو اصح هذه المقابلات العربية .

18) **المصطلح الاعجمي :** « Affourcher »
البند 329 ص 73

مقابله فى المعجم : اسد

تصحيح النقابة : ربط واثبت بالمرس

التعقيب : «المرس» فى اللغة هو جمع « المرسة » بمعنى الحبل ويقابلها فى الفرنسية la corde والمصطلح الفرنسي لا يفيد الربط والاثبات بالحبل ولكن يدل على اثبات السفينة بالقا ءانجرين في الماء اي مرساتين كما اوردنا

(1) هذا تعليق النقابة

ذلك في الشرح الذى اتبعنا به المقابل « اند » المنقول عن (بح) . وفى الطبعة القادمة سنضيف اليه ان شاء الله المقابلين التاليين « ارسى بمرساتين » و «وثق» اللذين نقلناهما عن (عس).

19) **المصطلح الاعجمي :** « Alcool étylique »
البند 398 ص 85

مقابله في المعجم : غول اتيلي

تصحيح النقابة : كحول طبية

التعقيب : «كحول طبية» عبارة لاتؤدي معنى المصطلح الاعجمي بدقة وانما تقابل على الاصح « Alcool médical » اما عبارة « غول اتيلي » فقد نقلناها عن (طب) وعن (ط . ش) .

ونقلنا كذلك ترجمة لفظ « Alcool » بـ « غول » عن (م. ع.) الذى ايد هذه الترجمة بهذا الايد اللغوي القوي التالي :

« منذ اطلاعي على كلمة (غول) من امد بعيد — ولا اعلم من وضعها لما يوافق alcool جزاه الله عن اللغة العلمية خير جزاء — وانا استعملها وعامل على اشاعتها بين طلابي والناطقين بالضاد. غير ان بعض الزملاء لا يزالون يستعملون كلمة (كحول) واذا رجعنا الى المعاجم الافرنجية نجد عن كلمة alcool مايلي: (al ال بالعربية)، و cohol شيء طيار chose subtile) وان subtile من اللاتينية subtilis ومعناها غاية في النعومة والدقة واللطافة الخ ومنها في الافرنسية مصدر subtiliser بخر ، صعد ، حول الى بخار او غاز . ف (subtile) على هذا بخور، صعود وزان فعول الدال على القابلية .

والعرب وهم اول من استقطر (الغول) من النبيذ او الخمر لم يسموه (كحول) انما اسموه في البدء (روح النبيذ او الخمر) من الاستقطار او البخر والتصعد فكأنما هو روح يصعد من صميم النبيذ وهذا ما حمل الافرنج ان يشرحوا (cohol) بكلمة (subtile) أي البخور ، الطيار ، الصعود الخ ، وينقلوا عن العرب جملة بالمعنى نفسه (esprit-de-vin) وباللاتينية (spiritus) ومعناها الروح .

والعرب وهم مشهورون بسلامة الذوق ودقة التشبيه لا يطلقون على (روح النبيذ) كلمة (كحل)الصلبي اذ لا مجال للتشبيه بين الكحل والصلب المستعمل للعيون تكحلا و (الغول) ذلك الروح الطيار .

وانتقلت كلمة (كحول) من الاتراك الذين ترجموا كلمة (alcool) الى لغتهم محرفة (كؤول)، الى من اخذ عنهم في مدارسهم من العرب (من سوريين وعراقيين ومصريين) في العهد العثماني السابق وذاعت في المدارس العربية بعد جلاء الاتراك عن البلاد العربية . وزملاؤنا المصريون لا يزالون يستعملون (كحول) لما يقابل alcool ويحسبونها (مفرد) لا (جمع) فيقولون ويكتبون في محادثاتهم ويكتبون في نشراتهم ومجلاتهم : (كحول صاف كحول ابيض كحول مطلق) وقد سها عن بالهم ان (كحول) ان صح تسمية (السبيرتو) بها فهي جمع (كحل) وان (كحول (جمع مؤنث). فالخطأ مضاعف : 1 — استعمال كلمة الكحل لما يقابل (الغول) 2 — ظن (الكحول) مفردا لا جمعا ووصفها بالتذكير لا بالتانيث .

اما (الغول) فكما في القاموس هو (الصداع ، والسكر) ومن اطلق هذه الكلمة على المائع المستقطر من الخمر قد اصاب لتسميته الشيء بما يؤول اليه . فالسكر والصداع والعربدة وكل ما يبدو من شارب الخمر وغيرها من الاشربة الروحية ، من شذوذ فعلا وخلقا ما هو الا مما تحتوي عليه الخمر ام الخبائث من (السبيرتو) المادة التى تنجم عنها هذه العوارض المرضية والجنونية فهي السبب في كل هذه الحالات الشاذة التى تبدو على السكران جسما وروحا وهي السبب في تحريم شربها في الاسلام . فالخمر لولا (الغول) او (السبيرتو) فيها لما احدثت في شاربها اكثر مما يحدثه الماء الزلال من لذة الارتواء ونقع الغلة .

بعد هذا آمل من الزملاء ان يعدلوا عن (الكحول) الى كلمة (الغول) وفيها من سهولة الاشتقاق والوصف والنسبة مما يشتق ، ما ليس في (الكحول) (انتهى) .

ومما يؤيد كلام الاستاذ الكواكبي ان « الغول » لفظ قرآني فقد قال تعالى في صورة الصافات

« يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون » .

20) **المصطلح الاعجمي :** « Alcool méthylique »
البند 399 ص 85

مقابله فى المعجم : غول ميتيلي

تصحيح النقابة : كحول طبية

التعقيب : ما قلناه فى التعقيب عن تصحيح « غول اتيلي » ينطبق على تصحيح « غول ميتيلى » حرفا بحرف .

21) **المصطلح الاعجمي :** « Aléa » البند 402 ص 85

مقابله فى المعجم : الغرر (بفتح الغين والراء)

تصحيح النقابة : الغبن والتغرير

التعقيب : نقلنا المصطلح الاعجمي ومقابله عن (شي) وعن معجم مغربي (معجم الفقه المالكي) للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، وبيع الغرر عبارة مشهورة فى الفقه الاسلامي لا فى الفقه المالكي وحده عند المشارقة وعند المغاربة وقد اوردها كازيمرسكي فى معجمه الشهير العربي — الفرنسي قبالة الترجمة الفرنسية التالية : « Vente aléatoire »

وفى (لسان العرب) لابن منظور ضمن مادة « غرر» ما يلى :

« والغرر : الخطر . ونهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الغرر وهو مثل بيع السمك فى الماء والطير فى الهواء . والتغرير : حمل النفس على الغرر وقد غر بنفسه تغريرا وتغرة » (انتهى) .

وليس فى (بيع الغرر) غش ولا خداع وانما كل ما فيه هو بيع مجهول بمعلوم لكنه بيع صريح رضي به البائع والمشتري مع علمهما بأن المبيع مجهول العدد او المقدار او مشكوك حتى فى الحصول عليه .

اما «الغبن» فشيء آخر غير «الغرر» وغير «التغرير» لانه حاصل من غش وخداع فالغبن فى البيع هو مثلا ان يبيع البائع حبوبا سائسة على انها حبوب سالمة بثمن الحبوب الجيدة والمشتري لا يعلم بأنها سائسة .

وذكر صاحب (لسان العرب) فى شرحها ضمن مادة «غبن» ما يلى :

« والغبن فى البيع والشراء : الوكس . غبنه يغبنه غبنا هذا الاكثر اي خدعه . وقد غبن فهو مغبون . وغبنت فى البيع غبنا اذا غفلت عنه بيعا كان او شراء » (انتهى).

وترجم كازيمرسكي فعل « غبن » الى الفرنسية بما يلي :
« Tromper quelqu'un, l'égarer, le jeter dans l'erreur »

22) **المصطلح الاعجمي :** « Alibi » البند 406 ص 86

مقابله فى المعجم : الدفع بالغيبة ، عدم وجود المتهم فى مكان الجريمة

تصحيح النقابة : بينة الحصر

التعقيب : لا ذكر لهذا المقابل «بينة الحصر» فى اي مرجع من المراجع التى بين ايدينا على كثرتها اما « الدفع بالغيبة » فهو وارد فى (شي) و (علو) وقد نقلنا المقابل الثاني عن (عم) .

واورد الاستاذ شيبوب ضمن شرحه للمقابل المذكور للترجمتين التاليتين :

— التذرع بغيبة المتهم — Invoquer un alibi

— اثبات غيبة المتهم — Fournir un alibi

23) **المصطلح الاعجمي :** « Aliéner »
البند 413 ص 87

مقابله فى المعجم : تصرف

تصحيح النقابة : انتزع او حرم

التعقيب : لا يؤدي ايهما مدلول المصطلح الفرنسي فلفظ « انتزع » يقابل فى هذا المقام المصطلح الفرنسي « exproprier » ولفظ « حرم » يقابل « priver » ولم يرد ايهما مقابلا للمصطلح الفرنسي « aliéner » فى اي مرجع من المراجع العديدة التى ننقل عنها .

وقد اشرنا بعلامة × التى وضعناها ازاء المقابل « تصرف الى تعدد المراجع الوارد فيها وهي: (مج) و (نقا) و (شي) و (عم) و (عز) و (كز) و (درو) .

وقد رادف لفظ « تصرف » في مقابلتـــه « aliéner » في بعض هذه المراجع المقابلان التاليان : « نقل الملكية » ، ملك .

24) **المصطلح الاعجمي :** « Allège »
البند 430 ص 90

مقابله في المعجم : صندل ، ماعون

تصريح النقابـة : قارب او زورق

التعقيب : «قـارب» او «زورق» هـو مطلق مركب صغير بينما يدل المصطلح الفرنسي حسب لاروس على « مركب لشحن البواخر او تفريغها » وهذا بالضبط مدلول لفظ « صندل » الوارد شرحه في (وس) كما يـلي : « الصنـدل سفينة نقل قاعها مسطح تستخدم في الانهـار ونحوهـا » .

وقد اتيح لنا خلال زيارتنا الاخيرة لجزيـرة العربية السعودية ان شاهدنا في ميناء جدة ما يسمى بالفرنسية « allège » وسمعنـا البحارة السعوديين يطلقون عليه اسم « صندل » وليس من يسميه « زورقا » ولا « قاربا » .

هذا وقد نقلنـا ترجمـة « allège » بـ « صندل » عن (عم) و (عس) ونقلنا ترجمته بـ « ماعون عن هذا المعجم الاخير كذلك .

25) **المصطلح الاعجمي :** « allié »

مقابله في المعجم : صهر ، حليف

تصحيح النقـابة : حليـــف

التعقيب : للمصطلح الفرنسي المعنيان الاثنان اللذان ذكرناهما وهما قانونيـان معـا . وقد شرح هذين المعنيين من الوجهة القانونيـة (شي) بصـدد ترجمتـه المصطلـح الفرنسي « alliance » بـ « مصاهرة » فقال : « المصاهرة » (alliance) رابطة القرابة التي ينشـأهـا « الزواج بين اسـرتي الـزوجين . والمحالفـة (alliance) معاهدة تبرم بين دولتيـن فتلتزم بها كل واحدة منها ان تساعد الاخـرى اذا خاضت غمار حرب اما بجيوشها او بأيــة وسيلة اخرى »

وقد نقلنـا ترجمة « allié » بـ «صهـر» عن: (مج) و (نقا) و (شي) و (عز) و (عم) و (حي).

26) **المصطلح الاعجمي :** Allivrement
البند 438 ص 91

مقابله في المعجم : تقدير الدخل

تصحيح النقابـة : مخصصـات

التعقيب : وردت ترجمة « allivrement » بـ « تقدير الدخل » في (شي) و (عم) و (علـو) ولم يرد مع هذا المقابل العربي غيره في هــذه المعـــاجم .

وقد شرح الاستاذ شيبوب المصطلـح الفرنسي بـمـــا يـــلي :

« هو تقدير الدخل الصافي الذى تقرره مصلحة المساحة للاملاك العقارية لتحسب الضريبة «على قاعـــدته » .

27) **المصطلح الاعجمي :**
« Aménagement urbain et rural »
البند 477 ص 96

مقابله في المعجم : اعداد العمـران الحضري والقروي

تصحيح النقابـة : ادارة الشـؤون المدنيـــة والقرويـة

التعقيب : ان لعبـــارة ادارة الشؤون المدنية والقروية» مدلولا اعم يشمل « اعـداد العمران الحضري والقروي » الذى ما هـو الا احد الاشغال العديـدة المنوطـة بادارة الشؤون المدنية والقرويـة التي يعبـر عنـها في اللغـة الفرنسية بـ
« Administration des affaires urbaines et rurales »

وتبيانا للفرق بين مدلول العبارتين نسوق المثال التالي : ان تخطيط الطرق في المـدن والقـرى وبناءها وتخطيط احياء السكنى واجراء قنوات الماء والميازيب فيها واعداد مرافـق الحيـــاة الاجتماعية وتنظيمها كل ذلك يدخل في «اعداد العمران الحضري والقروي « Aménagement urbain et rural » وهي مهام يتكلف بـها عادة قسم او مصلحة تابعة للمديرية او الهيئـة المكلفة عن طريق الدولة بادارة الشؤون الحضرية

والقروية . لكن هناك اعمال كثيرة تدخل في « ادارة الشؤون الحضرية والقروية »
« Administration des affaires urbaines et rurales »
ولا تدخل بتاتا في «اعداد العمران الحضري والقروي » مثل تهيئة وتسليم بطاقات الهوية وجوازات السفر واشغال الحالة المدنية من تسجيل الموالد والوفيات الخ ...

هذا ولم نعثر قط على ترجمة لفظ « aménagement » ب «ادارة» الا في تصحيح النقابة . فقد ورد هذا المصطلح الفرنسي مترجما بلفظ « اعداد » في (مج) ضمن العبارة التالية :
« اعداد القاعة »« Aménagement de la salle »
وفي (عم) ضمن العبارتين التاليتين : «اعداد او تهيئة السفينة « Aménagement du navire »
– «اعدادات ايجارية Aménagements locatifs
وفي (عس) ضمن العبارتين التاليتين : « اعداد المأوى Aménagement du cantonnement
– « اعداد كهربائي Aménagement électrique
وورد المصطلح الفرنسي مترجما بلفظ «استغلال» و«تنظيم الاستغلال» و«خطة الاستغلال» في (شها).

28) المصطلح الاعجمي : « Analogue »

مقابله في المعجم : مماثل ومتشابه (وهو غلط في الرقن والصواب « مشابه »)

تصحيح النقابة : قياسي

التعقيب : «قياسي» يقابل في الفرنسية لفظ « analogique » المصوغ على صيغة النسبة الى analogie «القياس» اما « analogue » فلا يعني في اللغة الفرنسية بتاتا ما يعنيه لفظ «قياسي» في اللغة العربية .

وقد ورد لفظ « analogue » مترجما ب « مماثل » في :

(مج) و(حي) و(عم) و(بو). وورد مترجما بـ « مشابه » في : (عم) ايضا و (بو) و (عز).

29) المصطلح الاعجمي : « Anathème »

مقابله في المعجم : اللعان

تصحيح النقابة : العياذة ، صلاة اللعنة

التعقيب : المعروف في الفقه الاسلامي هو «اللعان» و«يمين اللعان» اما «العياذة وصلاة اللعنة» فلم نسمع بهما قبل هذا ولا ندري لماذا اقحم لفظ « صلاة » والامر لا يتعلق بصلاة ولا وضوء كما يتبين ذلك من شرح المعاجم العربية الذي نورده فيما يلي :

قال صاحب (لسان العرب) في مادة «لعن»:

«... ولا عن امراته في الحكم ملاعنة ولعانا : حكم . والملاعنة بين الزوجين اذا قذف الرجل امرأته او رماها برجل انه زنا بها ، فالامام يلاعن بينهما ويبدأ بالرجل ويقفه حتى يقول : أشهد بالله انها زنت بفلان ، وانه لصادق فيما رماها به ، فاذا قال ذلك اربع مرات قال في الخامسة: وعليه لعنة الله ان كان من الكاذبين فيما رماها به ثم تقام المراة فتقول ايضا اربع مرات : اشهد بالله انهلمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا وتقول في الخامسة : وعلي غضب الله ان كان من الصادقين ... سمي ذلك كله «لعانا» لقول الزوج : (عليه لعنة الله ان كان من الكاذبين) وقول المراة : (عليها غضب الله ان كان من الصادقين) وجائز ان يقال للزوجين اذا فعلا ذلك : (قد تلاعنا ولاعنا والتعنا) وجائز ان يقال للزوج : (قد التعن ولم تلتعن المراة وقد التعنت هي ولم يلتعن الزوج) وفي الحديث : (فالتعن هو) : اي لعن نفسه » (انتهى).

ورد ضمن مادة «لعن» في (وس) ما يلي :

« لاعن الرجل زوجته ملاعنة ولعانا : برأ نفسه باللعان من حد قذفها بالزنى . ولاعن الحاكم بينهما : قضى بالملاعنة . وتلاعن الزوجان اثبت كل منهما صدق دعواه بشريعة اللعان ... اللعان (في الشريعة) ان يقسم الزوج اربع مرات على صدقه في قذف زوجته بالزنى والخامسة باستحقاقه لعنة الله ان كان كاذبا وبذا يبرأ من حد القذف ، ثم تقسم الزوجة اربع مرات على كذبه ، والخامسة باستحقاقها غضب الله ان كان صادقا فتبرأ من حد الزنى» (انتهى).

هـذا وقـد نقلنـا ترجمـة « anathème » ب « اللعـان » و « Serment d'anathème » ب « يمين اللعان » عن (عم) .

اما العياذة فلم نجد لها مثل هذا المعنى فقد ورد فى (اللسان) وفى (وس) ضمن مادة «عـوذ» ما يلى : « عاذ به يعوذ عوذا وعياذا ومعاذا لاذ به ولجأ اليه واعتصم . ومعاذ الله اى عياذا بالله . . ويقال ايضا (معاذة الله) وامعاذة وجه الله).

30) **المصطلح الاعجمي :** « Ancre »
البند 533 ص 103

مقابله فى المعجم : هلب السفينة

تصحيح النقابة : مرسى السفينة

التعقيب : « مرسى السفينة » هو المكان الصالح لارسائها ويقابله فى الفرنسية لفظ « ancrage » اما المصطلح الفرنسي فيعني الاداة التى ترسي بها السفينة وقد ترجمه (مج) ب « المرساة » وب « الانجر » وهي طبعة صحيحة لم نعثر عليها قبل صدور الطبعة الاولى من معجمنا وسنثبتها فى الطبعة القادمة ان شاء الله .

اما مقابل « هلب السفينة »فقد نقلناه عن (عز) وقد تبين لنا من مراجعته فى المعاجم اللغوية العربية ان ليس له مدلول المصطلح الفرنسي وان « الهلب » لا يعني سوى ما غلظ وصلب من الشعر وشعر الذنب والشعر النابت على اجفان العينين ولذلك قررنا العدول عنه فى الطبعة المقبلة .

31) **المصطلح الاعجمي :** « Anesthésie »
البند 538 ص 103

مقابله فى المعجم : تخدير ، خدر

تصحيح النقابة : مخدر

التعقيب : مخدر يقابله فى الفرنسية المصطلح « anesthésique » وقد اوردناه قبالته نقلا عن : (طب) و (ط. ش.) و (عس) و (عم) .

ونقلنا ترجمة « anesthésie » ب « تخدير » و«خدر» عن : (مج) و (طب) و(عس) و(حى) لم يذكر لفظ «خدر» وانما «تخدير وتبنيج ») .

32) **المصطلح الاعجمي :** « annuité »
البند 565 ص 106

مقابله فى المعجم : سناهية، قسط سنوي، راتب ، ضميمة سنة

تصحيح النقابة : مسانهة

التعقيب : الالفاظ العربية الواردة فى المعجم قبالة المصطلح الفرنسي كلها منقولة عن : **سناهية ، ضميمة سنة:** (عس) ــ **قسط سنوي:** (عم) و (عز) و (كز) ــ **راتب :** (عز)

وسنضيف اليها فى الطبعة القادمة ان شاء الله ــ مقابلا ءاخر هو « دفعة سنوية » عثرنا عليه حديثا فى (مج) و (مرا) .

هذا ونلفت نظر المقررين الكرام الى ان لفظ « مسانهة » لا يصلح لمقابلة المصطلح الفرنسي « annuité » لانه يختلف عنه فى مدلوله . اذ « المسانهة » فى اللغة هي « المسانهة » فى اللغة هي المعاملة بالسنة ففى المخصص لابن سيده فصل المؤاجرة والاكتراء « المياومة » المؤاجرةباليوم و«المشاهرة» بالشهر و«المساوعة» بالساعة و«المحاينة» بالحين و«الملايلة» بالليل و«المزامنة» بالزمن و«المداهرة» بالدهر و«المشاتاة» بالشتاء و«المصايفة» بالصيف و«المرابعة» بالربيع و«المخارفة» بالخريف و«المساناة» و«المسانهة» بالسنة. فالمسانهةاذن لا تعني « اجرة سنوية » ولا «قسطا سنويا» ولا «دفعة سنوية» وانما تعني معاملة الاجير باعطائه سناهية اي اجرة سنوية او قسطا سنويا او دفعة سنوية .

وسيتضح خطأ التصحيح عند الاطلاع على شرح لفظ «مسانهة» ولفظ «سناهية» الوارد فى (وس) والذى ننقله فيما يلى : **« مسانهة »:** «سانه فلانا : عامله بالسنة . يقال استاجره مسانهة» ــ **«السناهية»** : (فى الاقتصاد) مبلغ ثابت يدفع فى اوقات متتالية بشروط خاصة مدونة ويكون الدفع سنويا فى الغالب وقد يكون الدفع فتريا (مج) .

33) **المصطلح الاعجمي :** « Anthropologie »
البند 584
الصفحة 108

مقابله فى المعجم : شخسمانية ، علم الانسان، علم تركيب اعضاء جسد الانسان

تصحيح النقابة : علم اعضاء الانسان

التعقيب : ان لفظ « الفيزيولوجيا » هو التعريب اللفظي للفظ « physiologie » ونحن بصدد تعريب المصطلح الاعجمي « Anthropologie » (انتروبولوجيا) ولذلك ينبغي تصحيح التصحيح . اما المقابل « علم الانسان » فقد نقلناه عن (مج) و (عم) الذى نقلنا عنه كذلك « علم تركيب اعضاء جسد الانسان ».

اما المقابل «شخسمانية» فقد وضعه المكلفون باعداد « معجم الفقه والقانون » نحتا من كلمتي «شخص» و«جسم» تيسيرا لترجمة مشتقات المصطلح الفرنسي مثل شخسماني . كما وضعوا « شخسمة » قبالة « anthropologique » « anthropométrie » ليتسنى ترجمة « Fiche anthropométrique » بـ « جزازة شخسمية ».

34) **المصطلح الاعجمي :** « Apologie »
البند 620 الصفحة 112

مقابله فى المعجم : دفاع ، امتداح

تصحيح النقابة : اعتذار

التعقيب : المقابل « دفاع » منقول عن: (عم) و(عز) والمقابل « امتداح » منقول عن : (شي) و (عم) .

وقد ورد لفظ « امتداح » فى (شي) ضمن عبارة « امتداح الاجرام » الموضوعة قبالة « Apologie des crimes » مع الشرح التالى : « هو الاشادة قولا او كتابة بعمل يعده القانون جرما يعاقب عليه» . ولم يرد لفظ «اعتذار» قبالة « apologie » فى اي معجم ولا فى اي مرجع من المراجع العديدة التى بين ايدينا وذلك لانه لا يؤدي معنى هذا المصطلح الفرنسي .

35) **المصطلح الاعجمي :** « Argousin »
البند 713 الصفحة 125

مقابله فى المعجم : حارس الليثمان (الصواب «الليمان»)

تصحيح النقابة : حارس السجناء

التعقيب : المقابل الوارد فى المعجم منقول عن (عم) . وعبارة « حارس السجناء » تقابل فى الفرنسية « Gardien des prisonniers » ولا تؤدي معنى المصطلح الفرنسي « Argousin » الذى شرحه لاروس بـ « Gardien des forçats » اي « حارس السجناء المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة » .

36) **المصطلح الاعجمي :** « Arguer » البند 714
الصفحة 125

مقابله فى المعجم : احتج ، حاج

تصحيح النقابة : ناقش، او فند

التعقيب : المقابل الوارد فى المعجم منقول عن (عم) ويعني لفظ « Arguer » فى الفرنسية حسب لاروس « اقام الحجة » وهذا ما يعنيه لفظ « احتج » ولفظ « حاج فى العربية .

اما لفظ «ناقش» ولفظ «فند» فلهما دلالة ومقابلات غير ما ذكر فالاول يقابله فى الفرنسية على الاخص لفظ « discuter » والثاني لفظ « démentir »

37) **المصطلح الاعجمي :** « Argument »
البند 715 الصفحة 126

مقابله فى المعجم : حجة، دليل، قياس ، برهان

تصحيح النقابة : نقاش او جدال

التعقيب : المصادر التى نقلنا عنها المقابل الوارد فى المعجم هي :

ـ «حجة» Argument
(مج) و(شي) و(عم) و(عس) و(عز) و(بو)

— «دليل Argument
(مج) و(عم) و(عس) و(بو)

— «قياس Argument
(عز) و(علا)

— «برهان Argument
(عس) و(عز) و(علا)

ولم يرد فى هذه المراجع لفظ « نقاش » ولا «جدال» قبالة المصطلح الفرنسي المقصود .
ومقابلاهما بالفرنسية هما « Discussion » و « Polémique »

38) **المصطلح الاعجمي :** « Arrondissement »
البند 757 الصفحة 139

مقابله فى المعجم : حي، مركز، قسم اداري
تصحيح النقابة : منطقة

التعقيب : المصادر التى نقلنا عنها المقابل الوارد فى المعجم هي :

— « حي Arrondissement
(عم) و (عس) و (عز)

— « مركز Arrondissement
(عز)

— « قسم اداري Arrondissement
(عم)

وسنضيف فى الطبعة القادمة ان شاء الله مقابلا رابعا هو لفظ «مقاطعة» الوارد كذلك فى (عس).
اما لفظ « منطقة » فقد شاع استعماله قبالة المصطلح الاعجمي « Zone »

39) **المصطلح الاعجمي :** « Artériosclérose »
البند 764 الصفحة 139

مقابله فى المعجم : تصلب شريني
تصحيح النقابة : تصلب الشرايين اوالاوعية الدموية

التعقيب : المقابل الوارد فى المعجم منقول عن (ط. ش.)

وسنضيف الى هذا المقابل مقابلا ثانيا هو « تصلب الشرايين» الذى تقترحه النقابة والذى عثرنا عليه بعد صدور المعجم واردا فى : (طب) و (عس) و (صبا) .

40) **المصطلح الاعجمي :** « Assermenté »
البند 790 الصفحة 145

مقابله فى المعجم : حالف اليمين ، محلف
تصحيح النقابة : اقسم اليمين

التعقيب : المقابل الوارد فى المعجم مقتبس من المعاجم التالية :

— « حالف اليمين Assermenté
(عم) و (عز)

— « محلف Assermenté

ووردت الترجمة التالية : حلف « Assermenter » فى (عس) و(عم) واعز) ووردت معها فى المعجمين الاخيرين الترجمة التالية : «حلف شاهدا اليمين » « Assermenter un témoin » فالشاهد محلف » .

41) **المصطلح الاعجمي :** « Auditor » (dr. can.)
البند 870 الصفحة 166

مقابله فى المعجم : مستنطق
تصحيح النقابة : «مراقب» او «مدقق»

التعقيب : المقابل الوارد فى المعجم منقول عن (عم) .

42) **المصطلح الاعجمي :** « Authenticité »
البند 883 الصفحة 168

مقابله فى المعجم : الرسمية ، الصحة
تصحيح النقابة : صدق او صحة

التعقيب : المقابل الوارد فى المعجم منقول عن :

— « الرسمية Authenticité
(عم) و (عز) و (وج) .

— « الصحة Authenticité
(مج) و(عم) و(ب)

ولم يرد فى اي هذه المصادر ولا فى غيرها من المراجع التى بين ايدينا لفظ « صدق » قبالة « Authenticité »

43) **المصطلح الاعجمي :** « Avantage »
البند 912 الصفحة 174

مقابله فى المعجم : مزية ، فائدة ، غنم ، ميزة، محاباة
تصحيح النقابة : مصلحة او ميزة

التعقيب : الالفـاظ العربية المذكـورة ضمن المقابل الوارد فى المعجم كلها منقولة عن:

— « مزيـة » Avantage
(عم) و(عس) و(كز)

— « فائـدة » Avantage
(شي) و (عم) و (عز)

— « غنـم » Avantage
(شي) و (عز)

— « ميـزة » Avantage
(عس)

— « محابـاة » Avantage
(شي)

44) **المصطلح الاعجمي :** « Avertir »
البند 928 الصفحة 177

مقابله فى المعجم : حذر، اخطر، انذر

تصحيح النقابـة : افـاد، او احاط علمـا، او اشعـــر

التعقيب : المقابل الـوارد فى المعـجم منقـــول عـــن :

— « حذر، اخطر، انذر » Avertir
(محا) و(عم) و(عس)

— « انــــذر » Avertir
(شي) و(عز) و(علو)

45) **المصطلح الاعجمي :** « Bagage »
البند 957 الصفحة 183

مقابله فى المعجم : متاع، عفش، زفر

تصحيح النقابـة : طرود او امتعة

التعقيب : لفـظ « طرود » لا يـؤدي معنى المصطلح الفرنسي « Bagage » الـذى يدل على ما يحمله المسافر معـه من متـــاع . وانما هو يقابل على الاصح المصـــطلح الفرنسي « Colis »

اما لفظ «امتعة» فهو صيغة الجمع من لفظ « متاع » الذى يتضمنـه المقابـل الـوارد فى المعجم على صيغة المفرد لان المصطلـح الفرنسي وارد كذلك على صيغة المفرد .

وقد نقلنا لفظ « متاع » قبالة « Bagage » عن : (مـج) و (شي) و (عـم) و(عـز) و (عـس) و (حق) .

ونقلنا لفظ « عفـش » قبـالة « Bagage » من (عس) وهي كلمة شعبية شائعة فى الحجاز وقد اخذت تشيع على الـسنة حجاج الحرميــن فى مختلف اقطار العالم الاسلامي .

اما «زفر» فاننا نقلناها عن العدد الثـاني مـن مجلة اللسان العربي» التى يصـــدرها المكتـب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربي وقد اثبتناها رغما عن عدم شيوعها نظرا لكونها اوفى تأدية لمدلول المصطلح الفرنسي مـن « متـاع » و «عفش» لانها تعني تماما وبالضبط فى اللغة العربيــة مـا يعنيــه المصطلــح « Bagage » فى الفرنسية . فان لفظ « متاع » اوسع دلالة من لفظ « Bagage » لانه يعني كل ما يملكه الانسان على الاطلاق من منقول وغير منقـــول مسافرا كان او مقيما ولا تعني فحسب ما يعنيه لفظ « زفر »اى ما يحمله معه المسافر .

46) **المصطلح الاعجمي :** « Baïonnette »
البند 968 الصفحة 186

مقابله فى المعجم : سونكي

تصحيح النقابـة : خنجر للطعن مـركز براس البندقيــة

التعقيب : المقابل الـوارد فى المعجم منقول عن (عم) وسنضيف اليـه فى الطبعـة القادمة لفظ «حربة» الـذى عثـرنا عليـه فى (عس) اما عبارة «خنجر للطعـن مـركز براس البندقية» فهي شرح للمصطـلح الاعجمـي ولا تصلح بأي حال ان تكون مقابله العربي .

47) **المصطلح الاعجمي :** « Baleine »
البند 980 الصفحة 188

مقابله فى المعجم : بــــال

تصحيح النقـابة : الحـوت

التعقيب : « البال » هـو نـوع مـن الحوت وليس كل الحوت .

وقد نقلنا تعريب « Baleine » بـ «بال» عن (شها) الذى اثبت له الشرح التالي : « جنس حيوانات مائية من فصيلة الباليـات ورتبـــة

الحيتان وهي انـواع» . و(عـلو) الـذى اورد شرحها طويلا مع رسم لهذا الحيوان مطابـــق لرسمه فى (الاروس) . و(علا) مع شرح ورسم مطابقين . و(من) مع شـرح ورسم مطابقيـــن . و (مت) مع الشـرح الوارد فى (وس) ورسم مطابـــق .

48) **المصطلح الاعجمي :** « Balle »
البند 984 الصفحة 189

مقابله فى المعجم : بنـدقــة

تصحيح النقـابة : كـــــرة

التعقيب : لفظ « كرة » هو مقابــل آخر للمصطلح « Balle » ولكن فى معنـــى آخر من معانيه غير القانونية ولذلك لم نثبته. وقد نقلنا المقابل «بندقة» عن (ط. ش.).

49) **المصطلح الاعجمي :** « Banquette »
البند 1007 الصفحة 193

مقابله فى المعجم : مسطاح

تصحيح النقابــة : رصيـــف

التعقيب : نقلنـا المقـابل الـوارد فى المعجم عن : (مج) و (عـــم) .

50) **المصطلح الاعجمي :** « Beau-père »
البند 1052 الصفحة 205

مقابله فى المعجم : والد الزوج، والد الزوجة، حم ، زوج الام

تصحيح النقابة : حمـو

التعقيب : نقلنا الترجمة التاليــة عــن (عم) : **«والد الزوج ، والد الزوجة، زوج الام**
Beau-père
و«الحمو» قد ذكرناه ضمن المقابل الوارد فى المعجم ولئن كان هذا اللفظ العربي يطلق علـى والد الزوج ووالد الزوجة فانه لا يطلق فى اللغة على زوج الام الذى يعنيه المصطلح الفرنســي فيما يعني ولذلك يبقى تصحيح النقابة ناقصــا ما لم يضف اليه «زوج الام»».

51) **المصطلح الاعجمي :** « Bénéfice » (dr. can.)
البند 1068 الصفحة 207

مقابله فى المعجم : وظيفة ذات دخل

تصحيح النقابــة : ربح او مصلحة

التعقيب : ان للمفردة الفرنسية « Bénéfice »

أ) المعنى الذى تشير اليه النقابة فى تصحيحها لكن عند استعمال هذه المفردة بصفتها مصطلحا من مصطلحات القانون التجارى . وقد اوردنا لهـــا بصفتها هاته نفس المعنى المشار اليه تحت البند 1067 بالصفحة 206 (قبل البند الذى نحـن بصدده) حيث اوردنا لها المقابـلات التاليــة : «ربح ، منفعة ، استحقاق ، حق ، فائدة ».

ب) المعنى الذى اثبتـناه تحت البنـد 1068 بالمقابل « وظيفة ذات دخل » عند استعمالــــها بصفتها مصطلحا من مصطلحات القانـــون الكنسي . وتمييزا للصفتين رمزنا الى هـــذه الصفـــة الاخيـــرة بـ (dr. can.) أي (droit canon) ورمزنا الى الصفـة الاولى بـ (D.C.) اى (droit commercial) وقد نصصنا على هذين الرمزين وعلى شرحهما ضمن قائمة شرح العلامات المختــصرة التــى اثبتناها بعد المقدمة فى الصفحة حرف «ث».

هذا وقد نقلنا المقابل الوارد بالمعجم تحت هـذا البند من (عم) .

52) **المصطلح الاعجمي :** « Bénévole »
البند 1072 الصفحة 208

مقابله فى المعجم : بلا مقابل، متطوع

تصحيح النقابة : خيري او انساني

التعقيب : المقابل الـوارد فى المعجم منقول عن (عم) ولم نعثر على هذا المصطلح فى فى غير ذلك من المراجع التى بين ايدينا .

53) **المصطلح الاعجمي :** (monnaie de -) « Billon »
البند 1119 الصفحة 218

مقابله فى المعجم : عملة نحاسية ، عملة برونزية

تصحيح النقابــة : عملة معدنية

التعقيب : المقابل الوارد فى المعـــجم منقول كذلك عن (عم) وسنضيـــف اليه مقابـلا آخر هو «ستوف» الذى عثرنا عليه فى (بو) مـــع المقابل المقترح من طرف النقابة بعد تصحيحـه كما يلي : «عملة فلزية» لاننا لاحظنـا عـــدول

المترجمين والمعربين فى الشرق عـن مقابلـة المصطلح « Métal » بـ « معدن » الى مقابلتـه بـ « فلز » والى تخصيص « معدن » لمقابلـة « Minerai » ومن ثم «معدني» لـ « Minéral » رفعا للالتباس الذى كان حاصلا من اشتراك هذين المصطلحين الاعجميين « Métallique » و « Minéral » فى مقابـل عـربي واحـد : « معدني ».

54) **المصطلح الاعجمي :** Box
Box des accusés
البند 1221 الصفحة 235

مقابله فى المعجم : قـفـص
قفص المتهمين

تصحيح النقابـة : علبـة

التعقيب : « علبة » هو المقـابل العربي للفظ « Box » فى دلالته العـامة لا بصفتـه مصطلحا قانونيا فقد شاعت فى الشرق عبـارة «قفص الاتهام» ولم يسمع بعبـارة « علبـة الاتهام» قط .

55) **المصطلح الاعجمي :** « Brocard »
البند 1264 الصفحة 240

مقابله فى المعجم : قاعدة قانونية، مثل واضح، مثل عامي

تصحيح النقابـة : قاعدة قانونية او نسيـج الدمـقس

التعقيب : «قاعدة قانونية» قد اثبتناها فلا حاجة الى الاشارة اليها اما «نسيج الدمقس» فهذا معنى آخر للفظ « Brocard » لا صلة له بالقانون وقد الفينـاه مثلمـا الفينـا مـن مصطلحات معجمنا جميع المعاني غير القانونية .

يبقى «مثل واضح» و « مثل عامي » فهمـا منقولان عن (عم) و (شى) مع الشرح التالى :

« هو مثل ينطبق على الحياة القضائية الا انه مصوغ باللهجة العامية ».

56) **المصطلح الاعجمي :** « Buccal »
البند 1283 الصفحة 241

مقابله فى المعجم : فـمـي

تصحيح النقابـة : منسوب الى الفم

التعقيب : لا ندرى ما هو وجه اعتراض النقابة على لفظ « فمـي » فهـو مصـوغ على صيغة النسبة الى « فم » صياغة صحيحة مـن حيث اللغة . وينبغي أن يستساغ استعمالها ان لم تكن مالوفة نظرا الى حاجة التعريب الشديدة اليها . فلماذا نقول « منسـوب الى الفـم » ولا نقول «منسوب الى البـصر» بل «بـصري» ولا منسوب الى السمع بل «سمعي» (الوسائـل السمعية والبصرية Moyens audio-visuels ولا نقول «منسوب الى اليـد» بل «يـدي» ولا «منسوب الى الحس» بل «حسي» ولا «منسوب الى العصب» بل «عصبي» ؟

57) **المصطلح الاعجمي :** Ancien
Ancien président
البند 27 الملحق ، الصفحة 253

مقابله فى المعجم : سابـق
رئيس سابـق

تصحيح النقابـة : قديـم

التعقيب : المقابل الـوارد فى المعجـم منقول عن (مج)

58) **المصطلح الاعجمي :**
« Boîte avec valeur déclarée »
البند 27 اللحق ، الصفحة 257

مقابله فى المعجم : علبة مؤمن عليها

تصحيح النقابـة : صندوق معلنة قيمته

التعقيب : القابل الـوارد فى المعجـم منقول عن (ب) .

59) **المصطلح الاعجمي :** « Boîte en fer blanc »
البند 74 الملحق ، الصفحة 257

مقابله فى المعجم : علبة من الصفيح

تصحيح النقابـة : صندوق من الحديد الابيض

التعقيب : نفس التعقيب السابق (58)

60) **المصطلح الاعجمي :** « Brochure »
البند 76 الملحق ، الصفحة 257

مقابله فى المعجم : كتـيـب

تصحيح النقابـة : نشـرة

التعقيب : نفس التعقيب السابق (58)

معجم الفقه المالكي في الميزان

للدكتور عبد الكريم خليفة (الأردن)

توصلنا من معالى وزير التربية والتعليم فى المملكة الاردنية الهاشمية بالكلمة الآتية مع تقرير قيم حول معجمنا فى الفقه المالكى ننشره شاكرين :

يسرنى ان ابعث اليكم بنسخة من تقرير الدكتور عبد الكريم خليفة عضو اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر ؛ عن (معجم الفقه المالكى) الذى صدر عن مكتبكم ؛ راجيا ان يكون فى هذا التقرير وامثاله مما قدمته لكم لجنة التعريب الاردنية ومما ستقدمه فيما بعد ، بعض الخير لحركة التعريب التى تولونها الكثير المخلص من جهودكم ومن اهتمامكم . . . » :

1 ــ لقد عني علماء اسبانيا الاسلامية وبالتالي علماء المغرب العربى بدراسة الفقه المالكى وتطويره وملاءمته مع ظروف الحياة الشاملة المادية والمعنوية منذ القرن الثانى الهجرى وعلى مر العصور . وقد جابه الفقه المالكى مشكلات الحياة المتغيرة فسايرها ووضع لها الحلول واوجد لها المصطلحات الفقهية المناسبة ضمن الاطار العام الذى تحدده اصول هذا المذهب وقواعده : ولذا فقد اصبح الفقه المالكى بحق ، نتيجة مسايرته للحياة اليومية ومشكلاتها ، تراثا ضخما ناميا تشيع فيه الحياة ، ومصدرا خصبا لاغنى عنه فى كل تشريع اصيل يعالج المشكلات الحضارية الحديثة ، كما انه يرفد اللغة العربية كمصدر غزير فى المصطلحات الفقهية والقانونية ، التى يحتاجها الباحث العلمى والمشرع العربى .

2 ــ لقد قام الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله بجهد قيم فى غاية الاهمية بوضعه المعجم الفقهى المالكى واستقصاء ما يقابل المصطلحات من ترجمة الى اللغة الفرنسية اذ من المعروف ان معظم الفقه المالكى قد ترجم الى اللغة الفرنسية ويدل على ذلك المصادر التى اوردها الاستاذ صاحب المعجم. وانني اعتقد ان الاستاذ بنعبد الله قد فتح لنا طريقا عريضا فى ميدان التعريب الاصيل . وان هذا الطريق الواضح يمكن ان يقاس عليه فى تعريب مختلف انواع المعرفة، فى الفلسفة والاخلاق والاجتماع والطب والفلك والكيمياء وغير ذلك ، فان وضع معاجم لغوية خاصة لكل نوع من انواع هذه المعارف من تراثنا الخصب وتقصى ما يقابلها فى اللغات الاجنبية التى ترجمت اليها ؛ ليشكل مصدرا مهما من مصادر التعريب لجميع العلوم الحديثة .

3 ـ يلاحظ ان المترجم الى الفرنسية قد اضطر في كثير من الاحوال الى استعمال عدة كلمات فرنسية للتعبير عن معنى كلمة واحدة للمصطلح العربي مثال ذلك (1).

المصطلح	الرقم	المصطلح	الرقم
الاجتهاد	(9)	العارية امانة	(469)
احتياز الرهن	(19)	انظرني ازدك	(97)
الاختلاس	(20)	أهل الحل والعقد	(107)
الاخدام	(22)	الابـلاء	(12)
الارفاق	(42)	البناء او الدخول	(125)
استبراء	(44)	بيع حاضر لباد	(133)
الاصح	(61)	التناجز	(163)
الاعذار	(71)	التأسي	(125)
الافتاء	(77)	تجديد السفه	(171)
الاقالة	(80)	تجهيز البنت	(172)
الامر بالاداء	(91)	التحجير	(175)
تعديل	(195)	تحليف	(178)
تعديل	(196)	عضل المراة	(493)
التعمير	(203)	عقد النكاح	(503)
تفاسخ	(206)	العقل	(506)
التفليس	(208)	العنة	(515)
التفويت	(209)	الغائبة	(525)
التعبيد	(213)	الغرم	(532)
التكسير	(214)	القسامة	(578)
تناجز	(220)	الكافل	(607)
ثيب بعارض	(238)	الكلالة	(617)
الحدود	(266)	الكهولة	(618)
الحكومة	(282)	المبيع	(633)
الحلم	(291)	المدبر	(660)
الذكورية	(338)	المدخر	(662)
ربا النسيئة	(344)	المزارعة	(685)
الرتق	(348)	المزابنة	(686)
الرضاع	(362)	المساقاة	(691)
		المستحلف	(696)
الراهن	(367)	المعاطاة	(713)
السفيه	(380)	المفارسة	(719)
السماع	(391)	المكاتبة	(737)
الشبهة	(394)	المناولة	(751)
الشركاء المالكون	(404)	النزاع في الاموال	(779)
الشاهد المتحرز	(418)	النصاب	(784)
صاحب الرد	(423)	وجيبة	(802)
الصفقة	(441)	يمين التهمة	(828)

وهذه ظاهرة طبيعية في كل ترجمة الى لغة اجنبية . وان هذه الناحية لتؤكد لنا غزارة هذا المصدر واهميته في عملية التعريب التي تواجهها امتنا العربية في العصر الحديث .

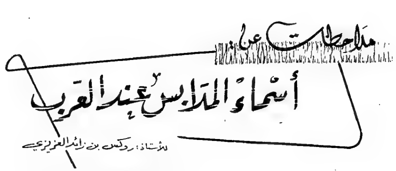
4 ـ ربما كان مفيدا مناقشة ترجمة هذه المصطلحات والاصول بالعربية الى ما يقابلها بالفرنسية، ولكن ذلك يحتاج الى توافر المصادر الفرنسية ذاتها بين ايدينا . فهناك بعض التعابير الفرنسية يشوبها الغموض مثال : الاجتهاد (9) تسجيل الحكم (187)، تثليف (216) الحوالة (احالة دين) (302) .. الخ (2)

5 ـ قام الاستاذ بنعبد الله بترتيب ابجدي للتعابير الفرنسية وفي مكان آخر للكلمات الفرنسية المستعملة في هذه التعابير مع ذكر الرقم الدال عليها في معجمه للفقه المالكي . وبذلك يكون قد اوضح لنا نموذجا كاملا في هذا الباب .

ونتيجة لدراستي لهذا المعجم اقترح ان تضع لجان التعريب في البلاد العربية خطة منسقة فيما بينها من اجل وضع معاجم على غرار معجم الفقه المالكي لجميع الوان المعرفة والعلوم التي يشتمل عليها تراثنا الحضاري ، ولاسيما ما ترجم منه الى اللغات الاجنبية .

(1) يدل ذلك احيانا على دقة المصطلح العربي في الفقه المالكي وعلى ان اللغة القانونية الفرنسية التي تعتبر من ادق اللغات وابلغها قد لا يوجد فيها احيانا لفظ واحد للتعبير عن المفهوم الفقهي الدقيق نظرا لاختلاف جزئي في الوجهة الفقهية في اللغتين، ويرجع ذلك في احايين اخرى الى تعدد مفاهيم اللفظ العربي تبعا للسياق وهو شيء يصعب تلافيه دائما في معجمنا (المترجم)

(2) يوجد حقيقة نوع من عدم الوضوح سنتلافاه بحول الله في طبعة مقبلة فشكرا للاستاذ الناقد (المترجم)



ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان
فى الاردن

قرات ما كتبه الدكتور النابه اكرم فاضــل ، فى العدد الخامس من مجلة (اللسان العربي) الشهيرة ، فعن لي أن أنقل عن معجمي المخطوط (قاموس العادات واللهجات والاوابد الاردنية) * بعض ملاحظات اتماما للفائدة .

1 — وضع العمامة فى العنق دلالة الخضـــوع (اللسان العربي) ص 219 .

ما زال الارادنة الى اليوم ، يوجبون علـــى القاتل (1) ، عند الصلح ، أن يجثو بين يدي من يمثل أهل القتيل وقد وضع عقاله فى عنقه ، فيلويه ممثل اهل القتيل على عنق القاتل أو من يمثله الى ان يكاد يخنقه وهو يقول :

« فلان عندك » سبع مرات . فكلما اتم مـــرة وسع عروة العقل عن عنقه ، ووضع العقال فى العنق دليل الخضوع التام ، والتسليم المطلق لارادة اهل القتيل .

2 — وضع العمائم فى اعناق الخيل (اللســـان العربي) ص 219 .

والارادنة اذا ارادوا نعي رجل مشهـــور ، أو استنهاض الهمم لوقع ضيم ، قلدوا خيل من يرسلونهم الى العربان قلائد سور ، من شقاق خيامهم ، فطوفوا فى الاحياء ذاكرين موت الرجل العظيم بقولهم : « فلان غدا » — مات — واذا ارادوا استنهاض الهمم قالوا : « وين راح النشامي » جمع نشمي والنشمي هـــو الشاب الذكي الجريء ، الشجاع ، ذو المســروءة ، والمحارب الذي يندفع لمساعدة المستجير ، ولعل فيها اشارة الى عطر منشم !

3 — أصدة ، أصيدة ، مؤصد ، مؤصدة (اللسان العربي

الارادنة يدعونها (القصدة) ويعنون بهـــا الصدرية ، سواء منها التي يلبسها الرجـــل ، أو التي تضعها المراة على ثدييها لتحتفظ لهما بشكل النهدين فى اول بروزهما .

* كان صديقي المرحوم الاب انستاس ماري الكرملي ، قد طلب مني أن أضع قاموسا ، أضبط فيـــه اللهجة الاردنية ، وقد وعد بطبع هذا القاموس، فحالت الحرب الكونية الثانية دون طبعه ، ولمـــا وضعت الحرب الكونية أوزارها ، كان رجـــال الدين قد استصدروا من هذا العلامة وصية يتنازل فيها عن كل ما يملك ، حتى خزانة كتبه ، فعاملـــوه معاملة غير انسانية ، أما معجمي فقد وعد استـــاذ الادب العربي فى جامعة فينا ان يطبعه سنة 1955 بعد اطلاعه عليه .
وما زال هذا الكتاب مخطوطا ينتظر الطبـــع . (العزيزي)

1) أو من يمثله — (العزيزي)

4 — الطماق والجمع الطماقات

يقول الارادنة طمق وطمق (بالتشديد) وهم يريدون معنى رتب ، والطماق عندهم سريحة من قماش الصوف تلف على الساق أو غطاء من الجلد كان يلبسه ضابط الترك على سيقانهم ، والجمع طماقات يدعى في التركية (طوزلك) والجمع عند العامة طزالك ، واذا ارادوا التهكم على الوضيع الذي يتعالى قالوا :

« سبحان الخالق لابس طزالق ! .. »

ويقولون : « طقم » اذا رتب ، واطقم اذا لبس خير ما عنده من الملابس ويقولون : (مطقم) اي مهتم بزيه غاية الاهتمام ، ومطقم — اذا لبس ملابس جديدة .

5 — شربيل ، زربول ، زربون .

عند الارادنة من نحو اربعين سنة ، (الزربول) حذاء خاص بالرعاة ، وكان بعض الارادنة يشترطون في مهر بناتهم — قبل ان تطغى الحضارة — يشترطون على العريس (زربول وجوز عدول) والعدل كيس منسوج من الصوف ، والجوز مقلوب كلمة زوج وهم يقول (جوز) للاثنين من كل شيء . وبعل المراة جوزها

6 — مزد — (اللسان العربي) الحاشية الثالثة.

بدو الارادنة يسمون الجرابات (امسود) المفرد (مسد) وبعضهم يقول : « ادسوس » ولا مفرد لها .

7 — بت وبتات (اللسان العربي)

الارادنة يسمون البت (بشتا) وهو عباءة من الصوف الابيض عادة ، لا تصل الى الركبتين ، واذا ارادوا ان يطعنوا في ذمة قوم قالوا : « رديين بخوت ، زعران بشوت » .

8 — بخنق (اللسان العربي)

البخنق عند بدو الاردن جمعه بخانق ، طاقية من قماش أسود عادة ، وغالبا ما يكون من ثوب أم الطفل العتيق ، توضع على رأس الطفل الرضيع ، وتربط تحت حنكه ، بربطين من القماش نفسه ، تخاط كل ربطة في طرف البخنق وتوضع التمائم على هذا البخنق، ويشتقون من هذه الكلمة فعلا فيقولون : « بخنقت المراة ابنها ، أو بنتها . » ومبخنق — لابس البخنق .

9 — بدرية (اللسان العربي)

البدرية في الاردن ، والبدراوية يقصدون بها جلة من الخوص ، تتسع لثمانية واربعين كيلو من الارز . والجمع بداري .

10 — جبة وجبة (اللسان العربي)

البدو واهل الجنوب يلفظونها بالكسر ، واهل الشمال من الارادنة وعربان البلقاء يلفظونها بالضم . كانت تصنع من الجوخ الاخضر ، والازرق الغامق . والاسود ، تغطي الى نهاية الجذع من الجسم بكمين يصلان الى المعصم ، ضيقان في جبة الرجل . واسعان في جبة المراة ، ويتخذون للجبة عادة بطانة من الحرير، والاغنياء يجعلون بطانها من الجوخ ، ونساء الوسط وضواحيها يلبسن جبة طويلة . تد تغطي الجسم كله . وجمع جبة (اجبب) و (جبب) .

11 — ويرتدون كذلك فوق الجبة اما بنيشا واما فرجية ، واما عباءة (اللسان العربي) .

كان زعماء الارادنة يلبسون البنيش في أيام الغزو وليشتهروا به ، والبنيش كساء من الحرير الاحمر يلبسه طالب الشهرة في الحرب فوق ملابسه . وكثيرا ما كان الزعيم يخلع بنيشه على الذي يبدي بطولة ممتازة في احدى المعارك ، وما زال الارادنة يقولون للذي يشي بغيره (لابس بنيش) .

12 — ملف (اللسان العربي) .

الملف عند الارادنة قطعة من القماش مبطنة مستطيلة الشكل ، يلف بها الطفل من يوم مولده الى ان يبلغ نهاية السنة الاولى من عمره ، ويسمونها اليوم الكوفلية .

13 — ان هذه الصايات هي هيئة الجباب التركية

الصايات والواحدة صاية . قماش يتخذ منه الارادنة كساء يلبسونه فوق (القميص) — الثوب الطويل — ولا يكون هذا القماش من الجوخ ، بل يكون من الحرير المخطط طولا ، أو من القطن ، والبدو يسمون هذا الكساء :

أ — مزنوك والجمع مزانيك بلفظ الكاف (ج) تركية

ب — واهل مادبا والكرك وضواحيها يسمونه (كبر) والجمع كبور و (اكبرة) بلفظ الكاف (ج) تركية .

ج — وفي الحواضر يسمونه (القنباز) والجمع قنابيز . واذا اراد البدو ان يتهكموا على رجل قصير ، أو أهوج قالوا (سبعه قنباز) وبعض اهالي قرى فلسطين يسمون صاية الحرير (صراتية) و (صرتليه)

ملاحظات عابرة

للأستاذ وهيب دياب
(دمشــق)

وردت علينا من الاستاذ وهيب دياب الملاحظـات الآتية نثبتها شاكرين :

ورد فى الصفحة 250 من العدد الرابع من اللسان العربي :

تأجير (أمكنة) Location Booking (Ofseats)
والصواب : ايجار .

قال الزمخشري : آجرني فلان داره « اساس البلاغة »

وفى متن اللغة لاحمد رضا : آجر يؤجر ايجـارا الدار : اكراها ــ وفيه : الآجرة : طبيخ الطين للبناء .

أما التأجير فانها تأتي من آجر . وفى اقرب الموارد للشرتوني : اجر الطين : طبخه .

قال الزمخشري : وتقول طلب الاجرة ، فأعطـاه الآجرة .

وقد وقع هذا الالتباس فى معجم الحضـارة للاستاذ تيمور فقال : تأجير من الباطن وتأجير الفرش

وورد فى الصفحة 268 : سوريا ، والصـواب سورية .

قال الفيروز آبادي فى القاموس المحيط فى مادة (سورة) :

سورية مضمومة مخففة اسم للشام .

وورد فى الصفحة 256 : نادي السـواح ، والصواب : السياح .

وورد فى الصفحة 252 : جواز سفر Passeport
والاولى أن يقال : جواز .

قال الزمخشري فى أساس البلاغة فى مـادة (جوز) : خذ جوازك ، وخذوا اجوزتكم ، وهو صك المسافر لئلا يتعرض له .

وقال الفيروز آبادي فى القاموس المحيط فى مادة (الفسحة) : والفسح بالفتح شبه الجواز ، فسح له الامير فى السفر كتب له الفسح .

والفسح الطف للتعبير عن Laissez-passer من تصريح مرور كما جاء فى الصفحة 250 .

وورد فى الصفحة 258 : طيران بدون توقـف Vol sans escale فماراًيكم لويقال: الطيران التوي(1)

قال ابو عبيد وحكاه صاحب اللسان فى قولهم جاء توا ، اي جاء قاصدا لا يعرجه شيء فان اقام ببعض الطريق فليس بتو .

وورد فى الصفحة 261 : قدر الضغط Autoclqve
واني بهذه المناسبة احب ان اذكر ان العـرب قالت :

الحدمة من القدور : السريعة الغلي
الصلود من القدور : البطيئة الغلي .

وورد فى الصفحة 246 : خصم من حسـاب ، والصواب : حسم (2) .

وورد فى الصفحة 252 : الساحة العموميـة ، والصواب : العامة (3) .

وورد فى الصفحة 255 : امضى الصيـف . والصواب : سلخ .

فمعنى أمضى الامر : انفذه . قال الزمخشري : سلخنا الشهر ، وانسلخ الشهر .

1) نذكر ايضا ما جاء فى معجم الاستاذ العلايلي : « الاثعوب فى الطيران السير المطرد الذي يقطع المسافة بين مكان وآخـر فى شوط واحد : تقول اقلعـت الطائرة اثعوبا الى موضع كذا ... » (اللسان العربي) .

2) خصم بمعنى Escompte هي الكلمة المستعملة وقد اشارت بعض المعاجم الى الكلمة الثانية حسم .

3) الساحة العمومية ترجمة لـ Place publique لانها ساحة لعموم الناس لا للاشياء العامة لذلـك استعمل هذا المعنى فى بعض اللغات كما كان اصل كلمة الجمهورية République العبـارة اللاتينية Res publica (أي الشيء العمومي الذي هو ملك لعموم الناس وجماهيرهم) (اللسان العربي)



الاستاذ بجامعة بنغمطون
(نيويورك)

توصلنا ببحث باللغة الانجليزية من الدكتور خليل سمعان الاستاذ بقسم الآداب والدراسات السامية بجامعة بنغمطون بنيويورك (عاصمة الولايات المتحدة).وقد تدم جناب الاستاذ هذا البحث بالعبارات الآتية :

« يسعدني ان ارسل اليكم نسخة عن تقريظي لمجلة اللسان العربي ، ونقدي للبحث القيم المنشور فى العدد الرابع منها بقلمكم بعنوان : « القرآن والمعجم الصوفي » (الرسالة موجهة الى السيد الامين العام الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله) . وهذا التعريف والنقد سينشران فى مجلة ذي مسلم ورلد Muslim World (مجلة العالم الاسلامي الامريكية) التي تصدر عن معهد هارتفرد كنتكست بالولايات المتحدة » ثم نوه بالمعجم وقيمته فى خدمة الدراسات العربية والاسلامية .

والدكتور خليل سمعان من كبار البحاثين العرب له مصنفات قيمة فى السياسة واللغة والفلسفة والتصوف منها دراسات حول اللغة العربية فى العصور الوسطى وبحث حول مأساة الحلاج وبحث رسالة طبية لابن سينا ودراسة حول الافكار الاساسية فى رسالة للشافعي وابحاث اخرى قيمة فى مجلات عالمية ، فشكرا للاستاذ الجليل على هذه العناية بالمجلة وبأعمال المكتب الدائم التي تفضل بالتعريف والاشادة بها للمجتمع الامريكي ، وقد قارن سيادته بين الابحاث التي صدرت لحد الآن لكبار المستشرقين امثال كولد زيهر ونسينك واسين بالاسيوس وفون كريمر وماسينيون صاحب كتاب « محاولة فى اصول المعجم الفني للتصوف الاسلامي » الذي صدر عام 1922 ، ثم ذكر ان بحث الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله يعتبر بحق مفتاحا ضروريا لادراك أسرار التصوف الاسلامي وهو يعطي صورة حية عن مدى اسهام الفكر الاسلامي فى هذا النوع من الدراسات النفسية العميقة التي تعززت فى نفس العدد بمعجم آخر للاستاذ بنعبد الله حول « الفقه المالكي » .

ونحن ننشر هذا البحث لاخينا الاستاذ خليل سمعان شاكرين له حسن عنايته بالمكتب ومجلته وحمله لمشعل العروبة والاسلام بايمان واخلاص فى الديار الامريكية :

Arabists owe a debt of gratitude to the Arab League and its recently established Permanent Bureau of the Coordination of Translations in the Arab World. This gratitude is due not only because of the outstanding contributions to Arabic scholarship which are represented in this excellent and well produced periodical but also for the magnanimity typical of the Arabic and Muslim cultures: four thousand copies of the *Journal* are distributed gratis, periodically, to institutions of

higher learning the world over (the *Journal* cannot be subscribed to sold).

The fourth volume of *Al-Lisân al-'Arabî* consists of nine sections containing a total of sixty seven articles. The smallest section is Section seven which has the sub-title «Scholars» with two articles on «'Aqqâd's Social and Religious Philosophy», pp. 334-344 and one on «Al-Shaikh al-Shabîbî», pp. 344-357. The largest section is Section five, «Lexicography» with nineteen articles, pp. 141-301, dealing with a variety of lexicographical problems, dictionaries, and technical vocabularies. The remainder of the sections deal with: 1) Linguistic Studies and Investigations, 2) The Translation Movement in the Arab World, 3) The North African Encyclopedia, 4) Miscellaneous Studies, 5) The Activities of the Permanent Bureau for the Coordination of Translations, 6) Review of Reviews, and 8) Miscellaneous.

The list of authors reads like a *Who's Who* in Scholarship in the Arab world; the articles are generally excellent from every point of view. These facts made the undertaking of the reviewer a delightful and edifying activity, and at the same time, a very difficult one; for how can a conscientious reviewer deal with such a huge variety of outstanding Arabic scholarship in a limited space that can be allotted to a book review? On the other hand, how can such a reviewer establish a priority list of studies to mention in his review?

Subjectively and perhaps unfairly, this reviewer, at the recommendation of the editor of *The Muslim World*, decided to review only one of the sixty-seven studies in the *Journal*:

Al-Mu'jam al-Sûfî «Dictionary of Sûfi Mystical Terminology» by the Bureau's Director, the learned 'Abd-al-'Aziz Bin 'Abdallah, pp. 176-214 which was also issued as a *separatum* in 44 pages.

For centuries now, the vocabulary of Islamic mysticism (Al-Mustalahât al-Sûfiyah) has been a constant irritant to teachers and students of this important Islamic subject. Western scholars, notably, Goldziher, Wensinck, Asîn Palacios, von Kremer, and specially Massignon in his superb *Essai sur les origines du lexique technique de la Mystique musulmane*, have contributed much to our understanding of the spiritual practice Known in Islam as *tasawwuf*. Indeed, since its publication in 1922, the latter *Essai* has been proclaimed as the key to a scholarly understanding of this aspect of Islam; it will continue to be a basic reference source in its field.

The Arabic-French Sûfî lexicon under review joins Massignon's *Essai* to provide the student of Islamic Mysticism with an easy to use, lucid and scholarly impeccable reference work in the field. It gives the French equivalent of 980 technical words and phrases knowledge of the meaning of which is indispensable for the understanding of Sûfism. These words and phrases cut across practically all the problematic terminology in almost the totality of Sûfî literature in Arabic.

Not only the student of Sûfism but also the specialist in Muslim Theology and Islamic jurisprudence will find this lexicon of tremendous help; for in addition to Sûfî vocabulary, many an Arabic theo-legal technical term are found translated in this *Mu'jam*. They had to be there since, as Lammens and others have stated, «Islam is essentially a legal religion». Sûfism being one aspect of Islam, its terminology are by necessity Islamic and therefore partly legal.

In addition to the Arabic-French vocabulary it contains, this Lexicon has a complete list of Qur'ânic expressions and terms which have «mystical connotations». This latter list is arranged alphabetically and is intended to strengthen the well-known thesis about the Qur'ân being the sole source of Islamic Mysticism.

Thus, the *Mu'jam* under review is a very great contribution to Arabic and Islamic Studies. It is a good lexicographical work, produced alphabetically as it should be and with excellent care.

State University of New York
Binghamton, New York

Khalil I. H. SEMAAN

أبحاث مختلفة



تعريب العلوم

للدكتورة عائشة عبد الرحمن
(بنت الشاطيء)
استاذة كرسي اللغة العربية وآدابها
(جامعة عين شمس)

اضع فى التقدير ان قضية تعريب العلوم وتدريسها باللغة العربية محصورة فى نطاق التعليم الجامعي والعالي ، والبحوث العلمية ، دون مراحل التعليم المتوسط والثانوية التي لا مجال للظن بوجود مشكلة فيها حول تدريس العلوم بالعربية ، بعد ان مارست اكثر اقطار الوطن العربي تدريس العلوم باللغة العربية فى المراحل قبل الجامعة .

ويمكن ان نستبعد كذلك من التعليم العالي ، كل المواد النظرية والعلوم الانسانية ، حيث لا نواجه اي صعوبة فى تدريسها باللغة العربية على اعلى مستوى .

وتبقى العلوم الطبيعية والرياضيات والطب والصيدلة وامثالها ، وفيها تختلف الآراء وتتعدد وجهات النظر ، حول امكان تدريسها باللغة العربية .

والمشكلة فى رايي لا يمكن النظر فيها من ناحية اللغة فحسب ، وانما ينبغي ان ندرك المشكلة بكل ابعادها :

فمن ناحية اللغة ، لا استطيع ان اقر عجز العربية عن اداء كل العلوم المختلفة ، على اعلى مستوى ، وطبقا لاحدث مناهج الدرس والتعليم .

ولست فى هذا الموقف متأثرة بعصبية قومية او ثقافية ، ولا انا مدفوعة اليه بحكم تخصصي فى الدراسات العربية ، وانما اخضع للواقع التاريخي الذي شهد طاقة العربية على استيعاب كل العلوم والثقافات فى حركة الترجمة المشهورة ، التي عربت فى القرنين الثاني والثالث للهجرة : تراث العلوم والفكر ، ومنه الطب والهندسة والفلك والرياضيات والفلسفة ؛ كما استقرىء تراث علماء العرب فى عصر النهضة الاسلامية ، وقد كتبوا مباحثهم ومؤلفاتهم بالعربية ، من امثال ابن الهيثم والخوارزمي والبيروني وابن سينا والكندي وابن رشد وابن النفيس وابن البيطار وابن ماجد ؛ الى آخر ثبت الاعلام الذين اثروا المكتبة العلمية بذخائر مؤلفاتهم العربية .

غير ان المشكلة فى رايي ذات ابعاد تبدو بها معقدة صعبة :

فهناك من ناحية :

مشكلة المعجم العربي : ومدى صلاحيته لاداء العلوم الحديثة بكل دقتها . فمعاجمنا تحشد الدلالات المختلفة والمعاني المتعددة فى المادة اللغوية الواحدة ، دون تنسيق دلالي يميز الاستعمالات الحسية او المعنوية المجازية او الاصطلاحية ، ويلمح الملحظ الذي سوغ انتقال اللفظ من دلالة الى اخرى .

ومعاجمنا لا تلتفت الى فروق الدلالات بين الالفاظ المقول بترادفها ، مما يجعل مسألة تعريب العلوم بالغة المشقة والتعقيد ، اذ نواجه مسائل علمية ومصطلحات فنية دقيقة لا يمكن ان يتوارد عليها لفظان ، مهما يقل قائلون بترادفها .

وهناك ايضا من ابعاد المشكلة :

1) **أشخاص العلماء** الذين ينهضّون بعبء التعريب : فعلماء اللغة ليسوا أهل اختصاص بالعلوم التجريبية التي نحتاج الى تعريبها ، اء الطب او الهندسة او الكيمياء .. ليسوا غالب ل الفقه والدراية بأسرار اللغة العربية . و النادرة منهم التي تستطيع ان تنهض بعبء التعريب . تشغلها شواغل البحث والدرس فى مجال تخصصها ؛ عن التجرد للتعريب .

2) **الاساتذة والمدرسون** الذين يقومون بتدريس هذه العلوم فى الجامعات والمعاهد العليا : فالجمهرة الغالبة منهم قد تلقوا دراساتهم العلمية في معاهد وجامعات اجنبية ، وتمكنوا من مواد تخصصهم باللغة التي تلقى بها كل منهم دراسته العلمية . وقد انقطعت صلتهم باللغة العربية ، دراسة ، من بدء المرحلة الجامعية بحيث يشق على اكثرهم ان يقرأ المادة العلمية مترجمة الى العربية ، فضلا عن قدرته على تدريسها بهذه اللغة التي يغيب عنه فقه اساليبها فى الاداء والتعبير ؛ وتتدخل ثنائية اللغة فى هذا الموقف فتزيده صعوبة : حيث يمارس كل هؤلاء الاساتذة والمعلمين حياتهم اللغوية باللهجات العامة الدارجة ؛ وأكثر قراءاتهم فى العربية تكاد تنحصر في الصحافة بلغتها السهلة ؛ والكتب العامة ذات الاساليب البسيطة الميسرة .

أما المصطلحات العلمية ، ففي رأيي انها تواجه :

ـ اختلاف المصطلح العلمي الواحد بين قطر عربي وآخر .

ـ تزمت اكثر المعربين وتحرجهم من نقل مصطلح شاع لفظه الاجنبي وذاع ، ليضعوا بديلا له لفظا غريبا من معجم العربية الذي يجب ان ينمو مع ازدياد حاجات العصر ، ويساير تطور الزمن .

* * *

وفى رأيي ان المشكلة تحتاج الى عقد حلقة دراسية جامعة ، يشترك فيها فقهاء اللغة واساتذة العلوم على مستوى الوطن العربي ، لدرس ابعاد المشكلة والنظر فى ايجاد حلول حاسمة لمسألة المعاجم اللغوية وموقف العلماء وموقف الاساتذة بالكليات العلمية ومشكلات حياتنا اللغوية .

واذكر ان منظمة اليونسكو دعت الى مؤتمر محدود من الخبراء ، عام 1951 ، لدراسة عالية عن التعليم باللغات القومية والمحلية ، وكان من الموضوعات المعروضة للبحث « حركة تجديد اللغة العربية للتعبير عن حاجات الحياة الحديثة ، وللتعليم العالي» وها نحن أولاء لا نزال نواجه القضية نفسها بعد سبعة عشر عاما من مؤتمر اليونسكو ؛ واظن ان بحثها فى حلقة علمية متخصصة ، على نطاق الوطن العربي ، اجدى من بحثها فرعيا فى مؤتمر دولي .

والمكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط ، مرجو لان يدعو الى هذه الحلقة ويهيىء الظروف لنجاحها ، ثم متابعة تنفيذ توصياتها ، حتى لا يكون مصيرها كمصير توصيات مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية الذي عقد فى الجزائر سنة 1964 ، ثم طويت فى منطقة الظل .

مستوى التعليم العربي في الميزان

بقلم الأستاذ أحمد الأخضر

مدير المكتب الجامعي للبحث العلمي
(الرباط)

القسم الاول

تمهيـــد :

كثر الكلام عن موضوع انخفــاض المستــوى فى التعليم العربي ، وابديت فيه الآراء العديدة ، منها ماهو نتيجة ملاحظات واقعية أو نظريات عامة ، ومنها ما هو صادر عن عواطف صادقة أو افكــار سديــدة ، الا أن الباحث المتعمق فى قضية انخفاض مستوى تعليمنا يجد أن كل هذه الآراء ، مهما كان مبعثها ، صحيحة لا ينبغي نبذها كلها أو اعتبار بعضها دون بعض . وبعبارة اخرى كل ما قيل فى هذا الموضوع جائز بصفة عامة وكل راي فيه مبني على أساس له نصيب من الصحة ، اذ كل قول من هذه الاقوال يدل على وجه من وجوه الانخفــاض . وهذه الآراء المختلفة اذا دلت على تعدد الوجوه فانهــا تشعرنا بأن الموضوع خطير وانه لايجدر بنا ان نقلل من اهميته ونستصغره ، بل يجب أن نقتنع بعكس ذلك وان نقول : بما اننا لم نصل بعد الى حل المشكل فذاك لانــه مشكل معقد عويص وان لم يكن كذلك فى حد ذاته فهــو كذلك فى مكوناته . ومكونات التعليم كثيرة بطبيعة الحال، منها المباني والاثاث ، والسن والعدد والبعد والقرب ، والصحة والمرض ، والفقر والغنى ، والتفتيش والمراقبة، واوقات العمل وفراغها ، والتجهيز حسنه وسيئــه ، والميزانية توفرها وقلتها ، وتحسين وظيفة المعلم وعدم تحسينها ، ووجود اطر التلعيم وعدمهــا ، وحصــول التلاميذ على الكتب والادوات التعليمية وعدم حصولهم عليها ؛ الى غير ذلك من الشروط الضروريـــة العامـــة العادية لكل تعليم كيفما كان نوعه وبلاده ولغته . واذا اختل جزء من هذه الاجزاء اثر ذلك الاختلال على صحة التعليم وكانه كائن حي هو الآخر ؛ كلما اشتكى منه عضو تالم له الجسم بكامله . كل هذا نسبيا كما هو الشأن فى جميع الامور .

ولكنني لا أظن ان جميع مدارسنا ناقصة فى هذه الميادين ؛ ولا أظن أن العالم العربي يفتقر كله الى هذه الحاجيات . ولا اعتقد كذلك أن التعليم العربي اذا اشتكى من انخفاض المستوى فذلك لان جزءا من هذه الاجـــزاء المذكورة نقصه اذ هناك مدارس فى بلدان عربية تتوفر فيها الشروط السابقة وتخرج اجيالا تعتبرها صالحة من معلمين وأساتـــذة وأطباء ومهندسين . ومع ذلـــك فان الاجماع ما زال على ان المتكون بالعربية ناقص بالنسبة الى المتكون بلغة من لغات الامم الراقية . هذا هو الامر الواقع العام . وفي كل امر بطبيعة الحال تفاوت نسبي، منه أن المتكونين بالعربية اذا اكتسبوا لغة اجنبية امكنهم اتمام تكوينهم بها واصبحوا فى مستوى لابأس به .

بقي لنا النظر في رمي اللغة العربية بالنقص . وفعلا فقد رماها بالنقص كثير ممن لهم تكوين أجنبي ، ورماها بالنقص كثير ممن لهم تكوين عربي . فهل هذا صحيح ؟ ان الجرائد والمجلات تزخر بمقالات كثيرة في هذا الموضوع ، تناولتها أقلام من يقولون بأن العربية بخير وأقلام من ينكرون هذا الرأي ويزعمون بأن العربية ليست بخير . أما نحن فقولنا هو ما يلي : صحة لغتنا في يدنا وذلك نسبيا بطبيعة الحال لان زمام الامر في هذا الميدان منه قسم نتصرف فيه ومنه قسم ليس في أيدينا ولا سلطة لنا عليه لان اللغة ، وهي كائن حي ، لها ناموسها الخاص في حد ذاتها تخضع له — وله وحده — في تطورها البدني ، وفي نفس الوقت تتغذى بما يغذيها به أهلها من مواد حسية وشعورية وفكرية وعقلية وروحانية الخ.. فمثلها كمثل شجرة تنمو طبقا لنواميس احيائية وطبقا لما يتوفر لها من مواد غذائية . ولنترك هذه المسألة مؤقتا لان صلتها بموضوعنا صلة غير مباشرة .. نسبيا بطبيعة الحال ! وسنعود اليها من بعد ان شاء الله !

لا يتعلم أبناؤنا بالعربية ما يتعلمونه باللغة الاجنبية

نقول — وصلب موضوعنا هو انخفاض المستوى — ان المستوى يحدد بالنسبة الى درجة معينة. وهذه الدرجة هي ، في الوقت الراهن درجة مستوى التعليم عند الامم الراقية التي نقتدي بها ونسعى في الالتحاق بركب حضارتها . وبما ان التكوين هو حصيلة معلومات ما ، في ميدان ما ، يكتسبها الشخص بواسطة تعليم ما ، بقي ان المستوى في هذا التكوين هو تلك الدرجة التي يجب على الشخص ان يحصل عليها بواسطة ذلك التعليم . فاذا كان التعليم ناقصا كان التكوين ناقصا واذا كان التعليم في المستوى كان التكوين كذلك في المستوى . وقولنا بأن المعلمين غير أكفاء معناه ان تكوينهم ناقص واذا كان تكوينهم ناقصا فذلك اما من ناحية المعلومات واما من ناحية التلقين . ولنترك ناحية التلقين (البيداغوجية) ولنسلط الاضواء على ناحية المعلومات .

ان وسائل التعليم الاساسية هي اللغة والبرامج والكتاب المدرسي والمعلم . وهذه الوسائل متداخلة تداخلا وثيقا ، الا أن البحث فيها يجد مادته الملموسة السهلة المنال في الكتاب المدرسي ، لانه مرآة اللغة والبرنامج وحتى المعلم كما سيتضح لنا ذلك فيما بعد .

نقول : يجب أن يكون مضمون الكتاب المدرسي محتويا على نوعين أساسيين من المعلومات : نوع يتصل بمفاهيم العلوم الضرورية المشتركة بين البلدان الراقية ، والتي تلبي حاجة التحاقنا بصف هذه البلدان، ونوع يتصل بمفاهيم قيمنا الوطنية الخاصة التي نريد ان يكون متوفرا عليها مواطننا الصالح . وبناء على هذا ينبغي أن يكون الكتاب الاداة الصالحة لبلوغ هذه الغاية باحتوائه على المقدار العلمي المشترك بين الدول الراقية .

وهذا الكتاب العربي الذي يوجد بين ايدي ابنائنا، والذي يصحبهم دوما على ادراكها من حيث المعارف العلمية ومن حيث القيم الوطنية ، كتابنا هذا الذي به يتكون التلميذ ونمنحه الشهادات باعتبار ما حصل عليه في ذلك الكتاب من معارف ، ونسميه معلما فيما بعد ، ونعينه في مدرسة من مدارسنا ليعلم بدوره النشء الصاعد ... هل هو في المستوى المحدد أعلاه بالنسبة الى المحتوى العلمي عند الامم الراقية ؟

مقارنة المعلومات بين الكتب العربية والكتب الاوروبية :

هاكم الجواب عن هذا السؤال بعد احصاءات عديدة ومتنوعة غايتها مقارنة الكتب الاوروبية الرسمية (في اسبانيا وفرنسا وايطاليا والمانيا ، وانكلترا) بالكتب العربية كيفما كان بلدها . وما أثبتنا هنا من أرقام يعتبر معدلا بين الكتب الاوروبية وبين الكتب العربية .
ملاحظة : نستسمح القارىء فنغفل عن اسم الكتاب ومؤلفه وبلده :

	الكتاب الاجنبي	الكتاب العربي
1) الحيوانات	112 اسم	44 اسما
2) النباتات	95 اسما	22
3) جسم الانسان	50	11
4) المحسوسات	370	106
5) الاوصاف	262	94
6) الافعال	444	250
المجموع	1 333	527

واليكم مثالا لقائمة الالفاظ المتعلقة بجسم الانسان:

في الكتاب الفرنسي :

1 — ساعد	avant-bras
2 — فـم	bouche
3 — حدبة	bosse
4 — ذراع	bras
5 — ندبة	cicatrice
6 — هدب	cil
7 — قلب	cœur
8 — فخذ	cuisse
9 — شعر	cheveux
10 — لمة	chevelure
11 — جسم	corps
12 — عنق	cou
13 — مرفق	coude
14 — جمجمة	crâne
15 — أصبع	doigt
16 — ظهر	dos
17 — عاتق	épaule
18 — سيما ، وجه	figure
19 — جبهة	front
20 — ركبة	genou
21 — سبابة	index
22 — ساق	jambe
23 — خـد	joue
24 — لسان	langue
25 — شفة	lèvre
26 — عضلة	muscle
27 — يـد	main
28 — ربلة	mollet
29 — شارب	moustache
30 — أنف	nez
31 — أذن	oreille
32 — عظم	os
33 — عين	œil
34 — ظفر	ongle
35 — رجل	pied
36 — ملمح	profil
37 — مقدم الرجل	pointe des pieds
38 — صدر	poitrine
39 — معصم	poignet
40 — سلامى	phalange
41 — هيكل عظمي	squelette
42 — حاجب	sourcil
43 — عقب	talon
44 — راس	tête
45 — وجه	visage
46 — صوت الحلق	voix
47 — بطن	ventre
48 — سن	dent
49 — ذقن	menton

في الكتاب العربي :

عين ، ناب ، كف ، فـم ، ظفر ، عظم ، يـد ، اصبع ، وجه ، راس ، قدم .

ملاحظة 1) الكتب الاجنبية المجردة خاصة بنصف السنة التحضيرية وسنة الامومة ، اما الكتب العربية المجردة فهي مقررة في السنة التحضيرية بكاملها .

2) كثير من المدارس عندنا في المغـرب لا يدرس الطفل فيها الا نصف الحصة ، فيجب اذن اعتبار نسبة التخلف اخطر مما هي عليه في الحقيقة .

3) اذا اعتبرنا ما سبق فنسبة التخلف بين التلميذ الاوروبي وبين التلميذ العربي الذي يدرس الحصة بكاملها تتعدى 40٪ : أي ان التلميذ العربي لا يعرف الا 40٪ مما يعرفه التلميذ الاوروبي في نفس المستوى ؛ واليكم نوعا آخر من احصائية لها مدلولها :

اخذنا اربعة كتب فرنسية مقررة في السنة التحضيرية واربعة كتب عربية من مختلف الاقطار العربية مقررة في نفس السنة ، واخترنا موضوع «القسم» فاننا نجد في الكتب الفرنسية الكلمات الآتية مشتركة فيما بينها . ونجد في مقابل الكلمات الفرنسية الكلمات العربية الآتية :

الكتب العربية				الكتب الفرنسية
الرابع	الثالث	الثاني	الاول	
غرفة الصف	فصل	غرفة الدرس	0	classe
جدار	حائط	جدار	0	mur
ارض مغطاة بالخشب	0	0	0	plancher
سقف	0	0	0	plafond
باب	باب	باب	0	porte
نافذة	نافذة	شباك	0	fenêtre
طاولة	0	0	طاولة	table
مقعد	مقعد	مقعد	0	banc
0	0	0	0	pupitre
0	0	كرسي	0	chaise
0	0	0	0	bibliothèque
0	0	0	0	gravure
مصورة	صورة	صورة	0	image
معلم	معلم	معلم	معلم	maître
لوح أسود	سبورة سوداء	لوح أسود	0	tableau noir
0	0	0	0	écolier
0	0	0	0	cartable
0	0	0	0	cahier
0	0	0	كتاب	livre
0	0	0	0	ardoise
0	0	0	0	porte-plume
0	0	0	قلم رصاص	crayon
0	0	0	مسطرة	règle
0	0	0	0	plume
0	0	0	0	poêle et tuyau

ملاحظة : فى كل كتاب عربـــي الفـــاظ لا توجد فى الكتب العربية الاخرى وهي :

فى الكتاب الاول : ورق ، املاء ، تلاوة ، قصة .
فى الكتاب الثاني : منبر ، خريطة ، ممسحـــة ، طباشير .

فى الكتاب الثالث : خريطة جغرافية
فى الكتاب الرابع : منبر المعلم ، غناء .

مقارنة النصوص :

1) المطالعـــة

قبل استخلاص النتائج حول هذا الموضوع ينبغي ان نتمم هذه المقارنة بمقارنة النصوص لتكتمل الفكـــرة وتتضح ، لان المواضيع ، كما قلنا ، متداخلة بعضها مع بعض ولان كل موضوع له اثره فى غيره . فقلة المفردات لها اثرها فى قيمة النصوص وفى اساليب التعبيـــر وفى الحصيلة التكوينية كما سيتضح ذلك فيما بعد . ودونكم اذن النص الفرنسي فى موضوع الضفدع مثـــلاً وهو فى مستوى نصف السنة التحضيرية كذلك :

LA GRENOUILLE

Puc était devenu une belle petite grenouille verte qui sautait dans l'herbe ; personne ne l'aurait reconnu. Les gracieuses libellules passaient près du pauvre Puc sans le voir.

Pour se nourrir, il devait maintenant dévorer ses amis les insectes. Le premier jour, il crut mourir asphyxié dans l'étang : il n'avait pas encore l'habitude de vivre dans l'eau ! « Quelle triste existence est la mienne ! se lamentait Puc. Ah ! si la fée Sylvie pouvait me voir ! ».

A ce moment survint un jeune garçon. Avec une épuisette, il captura Puc sans effort. On mit la pauvre grenouille dans un bocal.

Depuis, Puc reste perché tout en haut de sa petite échelle !

واليكم نصا حول الضفدعة فى مستوى السنـــة التحضيرية بكاملها :

— ضفـــدعـــة —

ذهب صالح الى حوض ، على حافتـــه ضفـــادع تنقنق ، فضحك صالح من نقيقهـــا . سمعت ضحكـــه ضفدعة ، فغاصت فى حوضها وتبعتها اخواتها فسكتن .

وهذا نص فرنسي فى مستوى السنة التحضيرية :

LE CHAT

Vous ne l'auriez jamais deviné :

Celui qui a bu tout le lait du grand pot blanc, c'est moi, le chat. Je me suis régalé : Tant pis pour vous il ne fallait pas le laisser sur la table de la cuisine.

Ensuite, étendu sur votre beau tapis, j'ai fait un bon somme.

C'est là que vous venez me caresser, me dire que je suis beau, mais en voilà assez ! Je ne suis pas un jouet. Je m'étire et à petits pas, je m'en vais. N'insistez pas, je vous prie, car si je commence à baisser mes oreilles et à découvrir mes dents pointues, pff ! gare à ma griffe : elle vous laissera sur la main une douloureuse marque rouge et, croyez-moi, vous la garderez longtemps !

Je n'aime pas le chien : il est brutal et maladroit. Quand je le vois, mon poil se hérisse et je fais le gros dos, Grr !!

Je voudrais bien croquer le serin qui sautille dans sa cage.

Mais elle est accrochée si haut, si haut ! que l'oiseau jaune ne craint rien ; sûr de lui, il me nargue.

La nuit, le grenier m'appartient. Pendant des heures, je guette la souris qui grignote dans son coin. Je l'entends sans la voir, mais je sais où elle est. Gare, si elle se risque hors de son trou : hop ! je ne la raterai pas !

En hiver, j'ai ma place à la chaleur, sur mon coussin, près du radiateur. Qu'importe le vent ou la neige ! Moi, j'ai chaud, je ronronne. Je m'étire et je bâille en montrant ma la- -ue rêche et rose.

Puis, jusqu'à l'heure de ma tasse de lait, je dors, je dors. Je suis bien !... Je suis le chat !

قطتـــي

(فى مستوى التحضيري)

لمنير قطة لطيفة . منير يقدم لها لبنا فى كـــوب . يقبل منير قطته ؛ قطة منير هي رفيقته فى داره ، رسم لها منير صورة بقلمه .

وهذه قطعة اخرى :

— هـــري —

هري هري . حسن الشعر
ولـــه وجـــه . مثل النمـــر
ولـــه عيـــن . مثل الشـــر
يمشي حولي . حاني الظهر

فـــاداعبـــه . فوق الحجر
وعلى كتفي . وعلى صدري
فاذا لاقـــى . فـــأرا يجري
يعدو حـــالا . خلف الفـــأر

وهذه قطعة أخرى :

قطتـــي

(فى مستوى الابتدائي الاول !)

لي قطة جميلة احبها كثيرا . شعرها ناعم وعيناها زرقاوان وانفها صغير . تحرك ذيلها عندما اتمسح بها وأمر يدي على شعرها ؛ فتتطلع الي وتدخل راسها بين ذراعي ؛ سميت قطتي : كوكـــو . فاذا ناديت كوكـــو ! جاءت مسرعة وتمسحت بـــي . واختي آمنـــة تناديها : بش بش ولكن كوكو تحبني أكثر من اختي آمنة .

انا لا اضرب كوكو ولا ازعجها ان كانت نائمـــة ؛ لذلك اجدها فى انتظاري بباب المنزل كلما رجعت مـــن المدرســة .

ان قطتي اليفة . ولكنها تدافـــع عن نفسهـــا اذا حصل لها ضرر ، فتخرج مخالبها وتخمش جسم مـــن يعتدي عليها .

انها تجازي الخير بالخير والشر بالشر .

2) دروس الاشياء :

العربي ج 2 والفرنسي ج 1

العيـــن

العين اثمن الحواس . هي نور الانسان به يهتدي لقضاء حاجاته ، وبدون العين تصبح له الدنيا ظلمـــة دامسة . ابدع الخالق القدير العين بحكمـــة فائقـــة ، اجزاؤها دقيقة جدا ، وقد وضعت للمدافعـــة عنهـــا الحواجب والجفون والاهـــداب . حافـــظ على سلامـــة وصحة هذا العضو الثمين بكل الوسائل الممكنـــة . اذا اغتسلت بالصابون فلا تدعه يدخل فى عينيك ، لا تمسح عينيك بيد قذرة بل بمنديـــل نظيـــف ولا تدع الذبـــاب والحشرات تستقر عليها ، لا تستعمل ماء أو منديـــلا استعمله قبلك آخر منعا للعدوى ، ولا تعرض عينيـــك النور الشديد ، ولا تقرا فى موضع مظلم .

L'ŒIL

Les yeux sont très fragiles, mais ils sont bien protégés. Chaque œil est logé dans un renfoncement des os de la tête appelé orbite.

Devant les yeux, les paupières se ferment au moindre danger et leurs cils arrêtent les poussières. Les deux sourcils empêchent la sueur du front de couler sur les yeux.

Les yeux sont très mobiles. Chaque œil ressemble à une bille blanche sur laquelle on voit de petits vaisseaux sanguins. Sur le devant de l'œil, une peau transparente laisse voir à l'intérieur un anneau coloré, nommé l'iris. Au centre de l'iris, se trouve un petit trou appelé pupille. Par ce trou, on voit le fond de l'œil : il est tout noir. La lumière pénètre dans l'œil par la pupille. Celle-ci s'élargit à l'obscurité et au contraire, se rétrécit quand la lumière est vive

ملاحظة :

1) يحتوي الجزء الاول على ما يلي : «واعلم يـــا بني» اننا نعرف ما يحيط بنا بواسطة حواسنا الخمس : البصر والسمع والشم والذوق واللمس» .

2) ينقسم الدرس الفرنسي الى قسمين : قســـم للتلاوة وهو الذي ترجمنـــاه وقسم خـــاص بالاسئلـــة والملاحظات والتطبيقات الكل مصور ملون لم نترجمه .

3) الدرس الفرنسي للسنة الثانية من التعليـــم الابتدائي والدرس العربي للسنة الثالثـــة من التعليـــم الابتدائي .

4) عدد المصطلحات فى الدرس الفرنسي 14 وفى الدرس العربي 4 .

5) ارجو من القارىء أن يتحقق بنفســه من الفرق العظيم الذي يوجد بين كتابين فى دروس الاشياء الاول بالفرنسية والثاني بالعربية .

3) الهندســـة :

المستوى المدروس هو السنة الاولى من الثانوي. الدرس الفرنسي يبتدىء بأعمال تجريبية من ضغط سن قلم رصاص على ورقة وسؤال التلميذ عن وصف اثـــر عمله وتشبيه النقط بنقطة الوقف الخ ، الشيء الـــذي لا يوجد فى الكتاب العربي .

الخـــط :



(جدار)
السلك المعدني مثلا ليس بخط ولكنـــه جســـم .

ولكننا مهما بالغنا فى سحب ذلك السلك حتى يصبح فى غاية الدقة فالناتج لايكون خطا هندسيا بل يقرب جـــدا منـــه .

النقطـــة :

نرى فى شكل الجدار انه اذا التقى خطان منـــه ، فانهما يلتقيان فى نقطة ، فالنقطة هي حد الخط وليس لها طول ولا عرض ولا ارتفاع . ويستنتج من ذلك ان :

« النقطة هي كل ما له وضع مجرد من الطـــول والعرض والارتفاع » .

من الممكن اعتبار نهاية كل خط او موضع تلاقـــي خطين كنقطة هندسية .

ملاحظـــة :

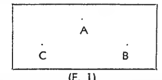
يقول الدرس فى الهندسة بأن « النقطة هي حـــد الخط » بينما الخط لا نهاية له .

1 - Le point :

En appuyant la pointe d'un crayon bien taillé ou d'une aiguille fine sur une feuille de papier, en évitant tout glissement, on marque un point.

On désigne un point par une lettre (en général majuscule d'imprimerie) que l'on place au voisinage du point de façon qu'elle soit bien visible et qu'il n'y ait pas de doute sur le point qu'on veut désigner.

Ainsi la figure 1 représente trois points désignés par les lettres A, B, C.

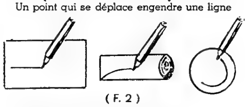


(F. 1)

2 - Ligne :

Si l'on déplace la pointe du crayon ou de l'aiguille sur le papier, sur un mur, sur un rouleau ou sur une boule, on dessine une ligne (fig. 2). Nous exprimons ce fait de la façon suivante :

Un point qui se déplace engendre une ligne



(F. 2)

Souvent une ligne est désignée par une lettre majuscule placée entre parenthèses.

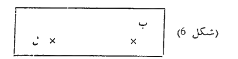
Applications : etc...

وهذا كتاب عربي آخر فى نفس الموضوع :

بند 8 — النقطة . الاثر الذي يتركه سن تلـــم أو دبوس على قطعة من الورق يدل على وجه التقريب على النقطة .

فالنقطة وضع هندسي مجرد عن البعـــد ، ليس لها طول ولا عرض ولا سمك .

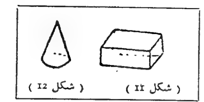
وتسمى النقطة بأحد الحـــروف ، فنقول مثـــلا : النقطة (ل) أو النقطة (ب) (شكل 6) .



(شكل 6)

(ثم ينتقل الى الجسم ثم يدرس السطح ثم يأتـــي فى البند 11 الى الخط فيقول) :

بنـــد 11 . سطوح الاجسام تنفصل بعضها عـــن بعض بفواصل نسميها خطوطا وهذه الخطوط قد تكون مستقيمة أو منحنية ، تأمل متوازى المستطيلات :



(شكل 12) (شكل 11)

(شكل 11) ان له سطوحا مستوية تتلاقى مثنـــى مثنى فى اثنى عشر خطا تسمى احرفـــه وهي خطـــوط مستقيمة .

اما المخروط فسطحه الجانبي سطـــح منحـــن ، وقاعدته سطح مستوى وينفصل السطحان بخط منحن على شكل محيط دائرة (شكل 12) .

فالخط اذن ينشا عن تقاطع سطحين 2

وهو على نوعين :

1) مستقيم الخ
2) منحن الخ

3) الاثر الذي يتركه سن قلمك عندما يتحرك على ورقة هو خط وعلى ذلك يمكننا اعتبار ايضا ان الخـــط مسار نقطة متحركة .

خلاصة مقارنة النصوص :

في المطالعة

النص الفرنسي . حي بالفاظ غنية ، موح بأفكار وعواطف ، واصف بفتح آفاق الخيال ، مشوق للمطالعة والانشاء، مسل بالطرافة والتشخيص وفن الاساطير الخ ..

النص العربي . قليل الالفاظ ، غير موح، واصف بالسرد الجاف ، غير مشوق ، غير مسل ، بسيط الفكرة ساذج الشعور الخ ...

دروس الاشياء

النص الفرنسي . مضبوط ، مفصل ، مشجع على الملاحظة ، موح بالتشبيه بين الاشياء المحيطة بالتلميذ ، غني بالمصطلحات الخ.

النص العربي . غير مضبوط ، مجمل ، ليس فيه ما يحض على التبصر والملاحظة موح بالقدرة الالاهية في صنع الانسان ، قليل المصطلحات واعظ الخ .

الهندسة

النص الفرنسي . ممهد لتلميذ ، آخذ بيده لممارسة الدرس . مشرك اياه في توسع الدرس ، منبه اياه على الفروق، مضبوط المنطق في تسهيل وتبسيط (من النقطة الى الخط الى السطر) .

النص العربي . غير ممهد ، غير آخذ بيد التلميذ ، غير مضبوط ، غير منطقي (من الخط الى النقطة او الى الاشكال ثم الى السطر فالنقطة .

فكرة أساسية :

ومن تأمل جيدا مقارنة انواع الكتب في اللغتين لكشف أشياء أخرى غير هذه ولاتضحت له ماهي عليه كتبنا بصفة عامة ، من فراغ علمي وفقر فكري مما يفسر أزمة الثقافة العربية التي امتلأت صفحات مجلاتنا وجرائدنا بالاسئلة عنها والتأسف عليها . والثقافة انما هي نتيجة اختمار المعلومات والشعور والاحاسيس والعواطف والافكار داخل النفس البشرية . فاذا كانت مواد الاختمار قليلة نقص نضج اختمارها وبالتالي بقيت نضيرة . والثقافة تعبير عن ذلك الاختمار فاذا قل التعبير قلت الثقافة . وبديهي ان المعلومات والعواطف والافكار لا يعبر عنها الا باللغة . واللغة الفاظ من اسم وفعل وحرف وتراكيب تكتسب بالتعليم بمعناه العام كما أن مادتها الخام تكتسب بالمشاهدة والتحليل والتأمل والتركيب والتجربة ، وبعبارة أخرى فان اللغة تغني العقل والنفس والروح كما ان العقل والنفس والروح تغني اللغة . ولكننا اذا تعمقنا في هذا الموضوع بالنسبة الى الامر الواقع في يومنا هذا وفي الظروف الحالية التي نعيش فيها وجدنا ان اللغة هي الاداة الاساسية لكل تنمية كيفما كان نوعها والوسيلة الضرورية اللازمة لكل رقي مهما كانت درجته . وسنعود الى هذه النقطة في مقال آخر ان شاء الله !

المحادثـة :

واذن فان المعلومات والعواطف والافكار التي توجد في الكتاب العربي ناقصة بالنسبة الى المعلومات والعواطف والافكار التي يحتوي عليها الكتاب الفرنسي، ولو كان هذا النقص ضئيل النسبة فحسب لما اكترثنا لذلك . ولكن هذه النسبة منخفضة انخفاضا مدهشا فوجب علينا ان نبوح بالامر وان نقرع ناقوس الخطر ، لاسيما وان المستوى منوط بهذه النسبة ، ومع استواء التعليم يستوي التقدم ومع انخفاضه يحصل التأخر .

وحقيقة الامر ليست في عدد الكلمات بل فى اختيارها وفعاليتها بالنسبة الى الواقع والمفهوم والفكرة ، فان الطفل اول ما يتعلم يتعلم الحروف بواسطة اسماء ما يحيط به من الاشياء التي يعرفها . ومن المسلم به أن ما يحيط بالطفل في الوسط الحضري يختلف عما يحيط به في الوسط البدوي . والاشياء التي يعرفها طفلنا المغربي في سن السادسة كثيرة ولكنها مجسمة في ذهنه باللغة العامية . مثال ذلك في الاسماء : خيزو (جزر) كرموس (تين) شطابة (مكنسة) وفي الافعال : دار يدير (عمل يعمل) ناض ينوض (نهض ينهض) وشاف يشوف (رأى او نظر) باش (لـ أو كي) منين (لما أو عندما) لهيه (هناك) بعكس الطفل الفرنسي الذي تكاد جل الفاظه الشفوية تطابق الفاظه المكتوبة .

وحتى نقوم لسانه منذ الخطوات الاولى ، ونجعل لهجته العامية تتقابل مع اللغة الفصيحة يجب ان نعلم طفلنا الالفاظ الفصيحة المقابلة للاسماء العامية التي في ذهنه والتي يمارسها كل يوم وذلك بالتدريج مثل : خبز ولحم وفراش وقط (لا «هر») وخيمة ودار وعين وسن لا «ناب» ولا «ضرس» ولا «قاطعة» وغزال (لا «ظبي») وبلبل (لا «هزار») .

ويجب ان تكون غايتنا اولا : امداد الطفل بوسائل التعبير ليصف ما حوله في مرحلة اولى . ثانيا : اطلاعه على ما يوجد في بلاده خارج وسطه في مرحلة ثانية .

ثالثا : اطلاعه على ما يوجد عند غيرنا من البلدان الاخرى . وبعبارة أوضح نسهر على تكوينه من حيث حاضر بلاده وحاجياتها (التكوين الوطني) ثم على تكوينه من حيث حاضر العالم الذي يعيش فيه (التكوين الانساني العالمي) حتى يتلاءم فكره الفتي مع حاجيات وطنه الصغير ، وينسجم فيما بعد مع مقتضيات وطنه الكبير وهو الانسانية جمعاء .

وأتذكر أننا في صبانا لما كنا في المدارس الفرنسية الاسلامية كما كانت تسمى آنذاك ، تعلمنا بلغة اجنبية جميع أشياء الحضارة البعيدة عن وسطنا في ذلك الزمن. وأتذكر الى يومنا هذا ، اذ ما زالت راسخة في ذاكرتي، تلك الصور بأسمائها المطبوعة باللون الاحمر التي كنت أراها على جدار القسم ، وفي الكتاب الفرنسي ، من قطارات ومحطاتها وأثاث أوروبي مرتب حول المدخنة في «الصالون» . والبيانو بارز في جانب اللوحة ، ومن بواخر على البحر ماخرة يتعالى بخارها في السماء ، كما أتذكر تلك الصور الخاصة بالبدو ، رجالهم على أفراسهم والبنادق مرفوعة فوق رؤوسهم ، ونساؤهم جالسات أمام الخيمة في صف واحد ، كل واحدة مشتغلة بعمل من أعمال تحضير الغذاء ، هذه تعجن وتلك تفتل «الكسكس» وأخرى عند الفرن تدفع بالحطب الى النار. كل هذا وأنا قاطن في قعر مدينة فاس لم أكن رأيت من قبل لا قطارا ولا باخرة ولا بيانو ولكن مخيلتي الفتية كانت تحلق بي في ذلك العالم البعيد الذي كان يبدو لي غريبا وشد ما كان شوقي عظيما لرؤيته والتعرف عليه والسفر اليه على متن ذلك القطار او تلك الباخرة والعزف على ذلك البيانو والحصول على أثاث تلك المنازل الجميلة والركوب على الخيل واطلاق نار الفرح من فوق صهواتها ثم الاستراحة داخل الخيمة والتمتع بطرافة حياة البادية لان الطفل يستهدف الحركة والمغامرة ويصبو الى المزيد من التعرف على كل شيء وبالخصوص على ما لايحيط به من الغريب والجديد في كل ميدان .

والتعليم اذن مرحلتان مرحلة ادماج الطفل أولا في وسطه حتى لايقتلع عنه ويكون ذلك بتسديد لغته الفصيحة منذ البدء وبث حبها في قلبه وامداده بأداة الوصف مع تمرينه على ثروة لغته حتى يستطيع التعبير عما يختلج في نفسه ، ثم بعد ذلك الاخذ بيده ورفعه الى ادراك حقائق الامور التي تحيط به وابراز سر تركيبها وقوانين حدوثها وأسباب وجودها ليدرك من وراء الشيء أشياء أخرى لم يكن يشعر بوجودها من قبل وان الملاحظة والتأمل واجادتها كفيلان بجعله يكتسب عنصر العلم ألا وهو النظر الى العالم بعين جديدة مدققة فاحصة كاشفة شاكة متسائلة في آن واحد .

ووعاء العلم في التعليم هو الكتاب هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فاننا نعتبر طفلنا في ذكاء أي طفل من أطفال العالم . فاذا كان المستوى الذي يحصل عليه طفلنا باللغة الفرنسية لا بأس به فلماذا لايحصل على نفس المستوى بلغته الام ؟ واذا كانت اللغة العربية تنخر من حصة اللغة الفرنسية لفائدتها أليس بطبيعي أن يبقى المستوى في نفس الدرجة التي كان عليها باللغة الفرنسية ؟ واذا انخفض المستوى فهناك سبب وهذا السبب **هو أننا لانتعلم بلغتنا ما نتعلمه بلغة غيرنا .**

هذا هو القصد الاول الذي يجب على المشرفين على التعليم أن يقصدوه ولاينبغي بل ليس من الجد في شيء أن يرموا المعلمين بعدم الكفاءة . فلو كان هذا صحيحا لبرزت مدارس أو أقسام بتعليم في المستوى اذ من المستحيل أن يكون جميع المعلمين عديمي الكفاءة دفعة واحدة في جميع مدارس البلاد لاسيما وان هؤلاء المعلمين كونهم هؤلاء المسؤولون أنفسهم فأصبحوا يرمونهم اليوم بالضعف .

في دروس الاشياء والعلوم :

أما في موضوع دروس الاشياء فنقول :

ان المستوى بالنسبة الى أوروبا يجب أن يحافظ عليه . وهذا المستوى ليس مراعى في كتبنا . فيجب أن نبوئه فيها أولا ثم أن نحافظ عليه فيها ثانيا. فلم لايتعلم طفلنا بالعربية من العلوم ما يتعلمه بالفرنسية الطفل العربي أو الطفل الفرنسي ؟ أذلك لان بعض العلوم خاصة بالاوروبيين وبعضها الآخر خاص بالعرب ؟ قد يمكن أن يكون ذلك صحيحا بالنسبة الى باب أو بابين مثل باب الخنزير أو باب الخمر ولكنه غير صحيح بالنسبة الى الابواب الاخرى . ولماذا تفصل أجزاء العين للطفل الاوروبي في الابتدائي الاول ولا تفصل بنفس الدقة للطفل العربي في نفس السنة وباضافة معلومات أخرى زائدة لاسباب منها مرض الحثار (التراكوم) مثلا الذي يفتك بمناطق الجنوب في بلادنا .

ولماذا يكاد درس العين هذا الذي يلقن في الابتدائي الاول الفرنسي لا يساويه درس العين في المتوسط الثاني العربي ؟ واذا أرجأناه الى هذا القسم الاخير أفظننا منا أن الطفل الفرنسي سوف لايتقدم في دراسة العين وينتظر أن يلحق به الطفل العربي حتى يصلا الى

الشهادة الثانوية او الباكالوريا في مستوى واحد ؟ انا لا انهم ذلك .

ولقد قارنت غير ما مرة مستوى استاذ عربي حاصل على اجازة في العلوم الطبيعية بالعربية (بمعناها الطبيعي لا الفيزيائي !) قارنته بمستوى استاذ فرنسي حاصل على نفس الاجازة في نفس المادة فوجدت ان هذا يفوق ذلك اضعافا مضعفة .. وان كنتم في ريب مما قدمنا ... فقارنوا بانفسكم بينهما يتضح لنا جميعا خطر الداء !

الهندســـــة :

وفي الهندســة ، لماذا يزخر الكتــاب الفرنسـي بالتمهيدات والتطبيقات والتواضيح البسيطة المفصلـة والمنطقية معا ، فيقول بأن النقطة هي عنصر الخط يبدأ هذا بها ، ثم اذا تحركت النقطة نتج عن اثر تحركها مـا يسمى بالخط الذي هو بدوره ، مهما تغير اتجاهـه ، اصبح عنصر الزوايا التي هي بدورها عنصر المثلـث . واذا تعددت الزوايــا نتجت عن ذلـك اشكال المربـع والمخمس والمسدس الخ . واذا تحـرك هذا الخـط في اتجاه جانبي نتج عن ذلك التحرك السطح ومركباته من هرم ومخروط ومكعب الخ . ولماذا ينحو الكتاب العربي نحوا مخالفا يؤدي الى الابهام والغموض والتعقد لاسيما وان الدرس الهندسي الذي مثلنا به خاص بتلاميذ السنة الاولى من الثانوي اي بأطفال عمرهم لايتعدى اليـوم اربع عشرة سنة على اكثر تقدير ، ويبدا بالخـط واي خط ! ذلك الخط الوهمي الذي يجب ان يقدره التلميـذ على جدار ويقدر ان سببه هو الفاصل بين لبناته ! ثـم يقول الكتاب بأن النقطة هي ملتقى خطين من خطـوط ذلك الجدار فيختم بهذا التعبير المدهش لعقل التلميذ : « هو كل وضع مجرد عن الطول والعرض والارتفاع » فأي وضع ؟ وما هو والوضع ؟ واي تجريد ؟ وما معنـى التجريد ؟ ومعنى هذا كله في الحقيقة لاشيء ! ، العدم! وقل مثل ذلك في الكتاب الآخر الذي ينتقل من « بنـد » الى « بند » ويرجع ويستدرك الخ .. كل هذا مما يفسر لنا تلك الغرابة في التفكير التي نلاحظها عند المكونيـن علميا بالعربية !

الخلاصة في موضوع الكتاب المدرسي :

هذا هو الامر الواقع ! اضيف ان هذه المقارنـة الموضوعية تتبعناها حتى نهاية السنة الثالثة للثانـوي اي سنة الشهادة الثانوية ، شعبة شعبة ومادة مـادة وصنفنا صنفنا ثم بعد ذلك عكفنا على طوائف الالفاظ من حيث المفهوم ومن حيث الدقة ومن حيث الحيوية ومـن حيث المسايرة والتدريج والدرجان ، ولم نعرها اهتماما من حيث الغرابة اذا كانت الكلمة تؤدي معنى حديثـا وتسد لنا فراغا في اللغة ، الى غير ذلـك من عمليـات البحث والأحصاء المتداولة ، متفحصين انواع الكتـب المقررة في سائر الاقطار العربية للقراءة والمحفوظـات والنحو والرياضيات والعلوم والتقنيات الخ .

واما المقارنة من حيث الاخراج والطباعة والتجلية والتقديم ، فنتيجتها أن الفرق شاسع جدا بين الكتـب العربية والكتب الفرنسية اذ الكتاب العربي لا يلبـي مقتضى المبادىء التربوية الاساسية من وضوح الحروف وشكلها وتنوعها ومن ضبط الصور والرسوم ودقتهـا ونصاعتها وتلوينها ومن ترتيب الصفحة وابراز فصولها وفقراتها الخ ..

فتبين لنا علميا — لامجال لاي شك فيه — ان هذا التباين العظيم بين محتوى الكتاب العربي وشكله وبين محتوى الكتاب الاوروبي وشكله ، لهو أول الاسباب في انخفاض المستوى وعدم تقدمنا في القضايا التعليميـة والمشاكل اللغوية بصفة عامة :

اذ كيف نريد ان يكون تعليمنا في المستوى ومحتواه ناقص بالنسبة الى هذا المستوى الذي نريده ؟.. كيـف نريد ان يكون تلميذنا عالما بما لانعلمه اياه ؟ كيف نريـده معبرا ونحن لانمده بوسائل التعبيـر ؟ ونريده واصفـا ونحن لانقدم له اداة الوصـف ؟ كأننا نريده ان يحسب دون ان نعلمه الحساب ! او نود ان يدافع عن نفسه في معركة بينما نكبل يديه !

ما يعرف ابناؤنـا الا ما علمناهـم ! وانهم لفـي المستوى الذي اردناه لهم انهم يعبرون كما علمناهم ان يعبروا لا اقل ولا اكثر ويصفون بما سمحنا لهم ان يصفوا وجعلناهم يحسبون بالارقام القليلة التي علمناها اياهم، واخيرا فانهم يدافعون كما تأتى لهم ان يدافعوا بل هـم صورة واضحة لما نحن عليه ، صورة وفية مخلصة .

الكتاب المدرسي والمعلم :

وما تلناه في تلميذنا نقوله في معلمه حرفا بحرف ، اذ المعلم الا تلميذ انهى دراسته ، تلك الدراسـة التـي وضعناها له بمستواهـا ومحتواهـا ، من حيوانـات ونباتات واوصاف وافعال ومعلومـات واشياء الـخ .. فكوناه بلغة وكتب وادوات تعليمية وبرنامج الكل ناقص واذا كان تكوينه ناقصا فاننا نحن الذيـن قصرنـا في

تكوينه ! وإذا تعهرنا في تكوينه فذلك لانه نقصنا الجهاز الفني الذي يبين لنا الدرجة التي يجب ان نتمسك بها في التكوين ويمدنا بالادوات الصالحة لذلك التكوين . وهذا الجهاز الفني هو «المعهد التلقيني» Institut pédagogique الذي يوجد عند كل الامم الراقية ولا يوجد عندنا ! ووجوده حيوي بالنسبة الى الامم المتخلفة غايته تتبع رقي شؤون التعليم عند سائر الامم والسهر على أنتكون دوما في بلاده مسايرة لما هي عليه عند الامم الرائدة حتى لايحصل اي تأخر وبالتالي أي تخلف (اذا تكافأت الاوضاع) .

وان قال قائل ان هذا المعهد موجود عندنا في البلاد العربية ومع ذلك لم تتحسن أوضاع التعليم ولا مستواه قلت : وجود الجهاز لايكفي وحده ان لم توضع رهن اشارته الطاقات والوسائل الكفاة الكافية وان لم يعره المسؤولون ما يجدر به من اهتمام وما يليق به من انصات .

ولنتأمل ما جاء في التوصية 48 لوزارات التربية الوطنية المنبثقة عن الدورة 22 للمؤتمر الدولي حول التربية الوطنية المنعقد في جونيف سنة 1959 .

تصنيف الكتب المدرسية للتعليم الابتدائي ، اختيارها واستعمالها :

«يجب أن يعكس كتاب التعليم الابتدائي **التقدم** الذي حصلت عليه علوم التربية ؛ وأن يتضمن المناهج المتناسبة **مع نفسية الطفل** ... وأن تكون مواده معروضة **بمنطق** ومراعاة **اهتمام الطفل وقدرته الذهنية** — يجب أن يحتوي كل كتاب مدرسي ابتدائي على مجموعة من الحوادث والافكار والايحاءات مطابقة **للواقع والعلم** مع السهر على **تجديدها يوما بعد يوم** — يجب أن تعطى عناية خاصة **للمفردات والاسلوب** حتى يكون تقدم التلميذ **تدريجيا** لا مبعثرا وغير منظم — يجب أن يكون لدى **الهيئة المختصة** بشؤون الكتاب المدرسي قائمات الكتب المختارة الصالحة التي «توجد عند **الامم الراقية** حتى يتسنى لها أن تقارن بين ما يصدر في بلادها وبين ما يصدر عند غيرها» وذلك **للمحافظة على المستوى** — الكتاب المدرسي هو الكتاب الاول **الذي يدخل الاسرة** — يجب أن يكون الكتاب المدرسي **في يد كل تلميذ** — في البلدان التي فيها حرية الطبع يجب بصفة خاصة أن **يتفقد المسؤولون محتوى الكتاب المدرسي وقيمته العلمية** بالرجوع الى **الاختصاصيين في الموضوع** وطلب رايهم فيه ويحسن أن يجرب نوع من الكتاب على نطاق ضيق قبل اقراره حتى تتبين **صلاحية نشره** على نطاق واسع — يجب أن يتوفر في الكتاب المدرسي على تدريج العلوم **من قسم الى قسم الخ** ...

يتبع

حول فكرة تدريس علم المصطلحات في الجامعات

بقلم كيفورد ميناد جان

الاستاذ المساعد فى جامعة باتريس لومومبا للصداقة بين الشعــوب ومراســل المكتب الدائـم لتنسيـق التعـريـب

تعيش الشعوب العربية مرحلة بدات منذ حوالى عقدين ؛ تعتبر من اهم واخطر المراحل التى عاشتـــها اللغة لعربية ؛ حيث تجرى عملية تخمر عاصف سببها التفاعلات الداخلية التى جاءت نتيجة تأثيرات خارجية نابعة عن تأثير الفكر الخارجى على الداخلى والثقافـــة الخارجية على الداخلية والعلم الخارجى على الداخلى وتقدم الصناعة الخارجية على الداخلية والتطور العالمى للمجتمع على المجتمع الداخلى . ونقصد ان كل ما يجرى من تقدم وتغير عالمى فى اى ميدان كان لابد وان يؤثر على كل الميادين المذكورة داخل العالم العربى . وهذه حتمية لا مفر من التسليم امامها . ان التطـور يضـع امام الانسان مطالب لا بد من تلبيتها آجلا ام عاجلا وقد حل الانسان دائما وابدا كل الصعاب التى برزت امامه والدليل القاطع على ذلك هو التطور الهائل الذى حققه الانسان فى كل الميادين خلال حقبة تاريخية قصيرة من العصر الحجرى الى العصر الكونى . واليوم يضـــع نفس هذا التطور امام الشعوب العربية مطلبا عادلا هو من مشاكل عصرنا بل يومنا واذا دققنا نراها من مشاكل الساعة . واقول ليس بالنسبة للبلدان العربية او لغتها بل والعالم اجمع بما فيها البلدان المتطورة ؛ وهنا اقصد **مشكلة المصطلح العلمى والفنى والهندسى .**

صحيح ان اللغة العربية تفتقر الى مجموعة مــن المصطلحات ، بيد اننى لا اوافق البعض ممن ينظرون الى الحقائق بمنظار خال من عدسات الموضوعـــية . لان الشخص الذى يهتم بالمعجم العربى ويدرس تطوره واحتياطاته واعداده ويحلل النتائج التى حصل عليهــا بعد الدراسات العميقة من الناحية الكمية والكيفية ، يخرج بنتيجة ان **المعجم العربى له وجود بغض النظر عن انه فى مرحلة الفتـوة وان هنـاك هيئـات وعلمـــاء واختصاصيين يسهمون بقسط وفير فى هذا المضمار .** ولكن هناك ناحية اخرى وهى فى اعتقادى نقطة الضعف فى هذه المسالة ؛ وهى اختلاف المصطلح العربى مــع اختلاف البلدان العربية والهيئات المختصة والافــراد المهتمين . وهذا هو ما يجب ان نضعه كهدف رئيسى نصوب اليه كل اهتمامنا ورعايتنا .

لان اضعف النقاط فى هذه المسألة ــ فى رأيى ــ هى **عدم وجود توحيد فى المصطلحات بين البلدان العربية ،** اما ما يبعث على الاسف فهو عدم وجود وحدة حتــى بين علماء واختصاصيى ومترجمى البلد الواحد ، بل المدينة الواحدة .

نعلم ان خطوات ايجابية قد اتخذت فى مضمار توحيد المصطلحات العلمية فى البلدان العربية ، ونذكر ابرز هذه الخطوات :

1 ــ جهود مجامع اللغة والجامعات والجمعيات العلميـــــة .

2 ــ جهود الاتحاد العلمى العربى .

3 ــ جهود المجلس الاعلى للعلوم .

4 ــ جهود مؤتمر التعريب ومكتبه .

لن اذكر هنا بالتفصيل المبادىء والقرارات التى اتخذت فى مجال توحيد المصطلحات العلمية فى اللغة العربية فىمختلف المؤتمرات والاجتماعات والاستشارات والقرارات ، لانها معلومة لدى كل من يتتبـع هـــذا الموضـــوع (1) .

ان كل ما ورد من مبادىء وقرارات حول موضوع توحيد المصطلحات العلمية فى البلدان العربية لا يثير ذرة شك فى صحتها وضرورتها وايجابيتها . **ولكن مما يؤسف له شديد الاسف هو ان احدا لا يعمل على هذه المبادىء والقواعد والقرارات فى البلدان العربية بجد ،** والمؤلم اننا جميعا نوافق عليها ولكن لا نؤمن بها ، مع ان غرائز الانسان المتحرر ان لا ينفذ الا ما يؤمن به . واخيرا اظن انه حان الوقت لننتقل من المؤتمـــرات والاجتماعات والقرارات والمبادىء واخيـرا من المقالات والاحاديث الى العمل .

فـمـا الـعـمـل ؟

ان كل انسان شديد الايمان بالعلم والتطور لا اعتقد انه يشك فى امكانية حل هذه المسألة . ولكـن هناك سؤالا تتجاوب اصداؤه فى البلاد العربية وغير العربية وخاصة بين المستعربين والمستشرقين الاجانب (غير العرب) وهو : متى ستحل هذه المسألة وبأيـــة طـرائــق ؟

نعلم ان الطرائق عديدة والزمن متعـلق بهـــذه الطرائق . لذلك يجب ان نبحث عن اكثر الطرائق قصرا لنوفر الزمن ، واحسنها فائـدة فى سبيـل توحيـد المصطلحات .

اعتقد ان احدى الطرائق الفعالة هو تدريس علم المصطلحات فى الجامعات والمعاهد التعليميـة العليا . وهذا يعنى انه يجب ادخال مادة دراسـية جـــديدة فى المنهاج الدراسى لكل الكليات والمعـاهد العليـــا ، فى موضوع المصطلحات العلمية والفنية فى اللغة العربية، فلنحاول تفسـير ذلك بالتفصيل .

ينال كل طالب تحصيلا فى هذا الفرع او ذاك من فروع العلوم الهندسية او الاجتماعية اثناء دراستـــه فى المدارس العليا ولكنه لا يدرس علم المصطلحــــات ومجموعة المصطلحات التى يضمها تخصصه . ولا شك ان الحديث يدور حول منهاج دراسى مـــوضوع على اساس علمى يلبى كل مطالب علم المصطلحات كفرع من فروع علم اللغة وكمجموعة المصطلحات .

ومـــا الفائـــدة ؟

اعتقد ان الفائدة هنا عظيمة بحد ذاتها . ذلك اننا سنضطر الى ان نضـع كتـابا دراسيـا لهـذه المادة المستحدثة . **وستقر هذا الكتاب الدراسى الهيئـات المختصة فى كل البلدان العربية بعد دراسته من كـل النواحى ، وبعد ان يوافق عليه الجميع .** وهنا نرى ان الفائدة التى سنجنيها تنحصر فى ان الطالب سيهتـم بموضوع علم المصطلحات كمادة دراسية ، وسيدرسها على اساس علمى وسيدرس معـجم اختصاصه ، اى مجموعة المصطلحات المستخدمة فى فرعه . فالطبيب مثلا سيدرس علم المصطلحات ومجموعة المصطلحـات الطبية الصحيحة وكذلك المهندس الميكانيكى سيدرس علم المصطلحات ومجموعة المصطلحات المستخدمة فى الهندسة الميكانيكية، ان كان فى العراق او السودان او مصر او المغرب .. الخ... وبعد تخرجه لن يعـرف ولن يستخدم الا المصطلحات الصحيحـة التـى اقرت فى منهاجه الدراسى . وهكذا سنصـل الى النتيجة المرغوب فيها وهى توحيد المصطلحات فى اللغة العربية. **ولا شك اننا سنستفيد من ناحية اخـرى وهى اننـا سنضطر الى وضع مصطلحات واقرارها للفروع التى مصطلحاتها قليلة والفروع التى لم تكمل بعد مصطلحاتها والفروع الجديدة التى لا معجم لها وذلك اثناء وضع المنهاج الدراسى لمادة علم المصطلحـــات .** ومجموعة

(1) سيجد المهتم مقالا مفصلا فى هذا المضمـار بقلم الاستاذ زهير الكتبى رئيس تحرير مجلة رسـالـة العلوم ، فى المجلد الرابع من اللسان العـربى ص 141 بعنوان : الخطوات الايجابية فى توحيـد المصطلحـات العلميـــة .

كل فرع من المصطلحات ستلحق بكتاب علم المصطلحات الدراسي ، للامثلة والدراسة واستعمالها في التمارين .

مـــاذا بـعـــد ؟

قلنا في احدى الفقرات انه حان الوقت لننتقل من الاحاديث الى العمل . **وها نحن نرى ان جامعة باتريس لومومبا للصداقة بين الشعوب في موسكو حيث يتلقى العلم فيها عدد غفير من الطلاب القادمين من مختلف البلدان العربية قد خطت الخطوة الاولى في هذا المضمار فبدا تدريس مادة جديدة وهي المصطلحات العلمية والفنية والهندسية في اللغة العربية المعاصرة .** فما الغرض من هذا ؟ في رأيي ان بعض الواجبات تقع على الجامعات الاجنبية كذلك (غير العربية) ، حيث يتلقى العلم الطلاب من مختلف البلـدان العربيـة . **واذا اسهمت الجامعات الاجنبية بقسطها في هذا المضمار ستقدم بذلك مساعدة جليلة لقضية توحيد المصطلحات في البلدان العربية .** وانطلاقا من هـذا قـررت ادارة الجامعة تدريس هذه المادة كتجربة اولى . هناك اهمية خاصة من ناحية اخرى في مجال تدريس المصطلحات للطلاب العرب في الجامعات الاجنبية ، اذ ان الكثير من ابناء العرب يبعثون او يسافرون الى البلدان الاجنبية لينهلوا منها العلوم والهندسة ومختلف الاختصاصات . وعلينا ان نلاحظ واقعا هاما وهو ان الطالب عندمـا يدرس في بلاده ، يعلم الى حد ما مصطلحات تخصصه باللغة العربية وان كانت غير موحدة او غير صحيحة او ضعيفة الاشتقاق لكن الطالب الذي يتلقى العلم في الخارج – وفي هذه الحال سنخص في حديثنا الطالب الذي يتعلم في الاتحاد السوفييتي – لا يفقه شيـئا تقريبا في المصطلحات العربية الا القليل مما تعلمه في المدرسة الثانوية ؛ وهذه في دورتها تتبـخر في اكثر الاحيان من ذاكرته بعد مرور سنوات طويلة من سكنه في بلد اجنبي واحتكاكه بلغة اجنبية يدرس بها وقراءته مؤلفات بهذه اللغة الاجنبيـة ؛ ونقصد بـذلك اللغـة الروسية ، **وهنا يبرز الواجب الاممي الذي يقع على عاتق الجامعات والمعاهد السوفييتية واهتمامها بان يعرف المتخرج ولو معرفة طفيفة مصطلحات اختصاصه وفكرة عامة عن وضع المصطلحات واتجاه التعـريب والاشتقاق ، وكيف يشتق ويعرب وينقل من اللغـة الروسية الى العربية الصحيحة ، وآخر الاتجاهـات والقرارات المتخذة في هذا المضمار في البلدان العربية .** ما هو المنهاج التجريبي المتبع الآن ؟

نفهم **ان هذه تجربة اولى من نوعها وخاصة في بلد اجنبي كالاتحاد السوفياتي . ونحن نذكر بكل فخر ان مثل هذه التجربة لم تجر في اي بلد آخر وحتى في اية جامعـة من الجامـعات العربيـة** وفي رأيي ان البلدان العربية يجب ان تفتخر بدورها لاننا بدانا اول ما بدانا باللغة العربية . قلنا انـها التجـربة الاولى والخطوة الاولى ولذلك قد تكون هناك بعض نقـاط الضعف والنقص لدى وضـع المنهـاج الـدراسي ، وبسبب قلة التجربة والخبرة في هـذا المضمـار ، لاسيما – نكرر هنا مرة اخرى – وانها التجربة الاولى من نوعها . ولكن لنا الامـل ان التجـربة والخبـرة ستتراكمان مع مرور الزمن وسنزيل كل النواقـص بالتدريج كما نأمل ان الجهات المختصة في كل البلدان العربية المهتمة ستقدم لنا المساعـدة والملاحظـات والاقتراحات في هذا الحقل ليكون عملنا منسقـا وذا نتيجة ترضى البلدان العربية .

بدانا التجربة بكلية الهندسة في جامعة الصداقة . وقد وافق على المنهاج مدير الجامعة ووكيلها وكذلـك رئيس كرسي الهندسة الميكانيكيـة وآلات الـورش والعدد . **تلقى المحاضرات باللغـة العربـية ،** وعـدد السـاعات 24 ساعة لطلاب السنة الاخيرة . نوضح هنا لماذا ندرس للسنة الاخيرة ولا ندرس للسنوات الاولى . ذلك ان الطالب اذا درس المصطلحات في البداية قـد ينساها مع مرور السـنوات ، ولكن الطـالب الـذي سيتخرج في هذه السـنة وقد درس منهاج المصطلحات العلمية ، سيعود الى وطنه في نفس السـنة وتكـون معلوماته حديثة اولا ولم تتبخر بعد من ذاكرته وبعد العودة لن يشعر وكانه اصم وابكم لا يفقه شيئا مما يقال حواليه بين زملائه الاختصاصيين وحتى الصناع في مجال اختصاصه باللغة العربية، بـل بالعـكس **نحن نبذل جهدنا ليعرف المصطلحات الصحيحة والتي اقرتها الهيئات المختصة ويعـرف كل قواعد التعريب والاشتقاق ، وربما ظهر في نقاش ما انه اعلـم مـن زملائه في مجال المصطلحات من الناحية العلمية .**

المنـهـــاج

المقـرر الاجمـالي للمحاضـرات 24 سـاعـة ، والمحاضرات تشمل المواضيع التالية :

1 – نبذة تاريخية عن المصطلح العلمي في اللغة العربية .

2 ـ وضع المصطلحات العلمية والفنيةوالهندسية فى بلدان العالم العربى فى المرحلة الراهنة .

3 ـ عرض عام عن المعاجم الصادرة فى البلدان العربية .

4 ـ الهيئات والمؤسسات الموجودة فى العالم العربى التى تضع المصطلحات الجديدة (مجمع اللغة العربية ، المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى ، المجمع العلمى العراقى ، المجمع العلمى العربى ، الاتحاد العلمى العربى ، المجلس الاعلى للعلوم .. وغيرها ، وكذلك الشخصيات المشهورة فى هذا المجال ونشاطهم .

5 ـ بعض مشاكل المصطلحات العلمية والفنية والهندسية فى اللغة العربية المعاصرة .

6 ـ دراسة موجزة لتعريب واشتقاق المصطلحات الهندسية من اللغة الروسية .

7 ـ تمرينات فى ترجمة النصوص الهندسية من اللغة الروسية الى العربية

وقد تم وضع **معجم روسى ـ عربى لمصطلحات الهندسة الميكانيكية** وهو تحت الطبع ليكون كمرجع يساعد الطالب اثناء دراسة المصطلحات وقبلها وبعدها. وقد وضعت المعجم وهو اول معجم من نوعه مع النظر بعين الاعتبار الى احدث متطلبات اللغة والمصطلحات وراعيت بعض الاختلافات الجذرية فى المصطلحات فى بعض البلدان ، فحاولت ان اضع المرادفات الصحيحة والتى اقرتها الهيئات العلمية من مجمع اللغة العربية الى المكتب الدائم لتنسيق التعريب مع ذكر البلد الذى يستعمل فيه المصطلح ليكون الطالب فكرة عن المصطلح الذى يستخدم فى بلده وفى غير بلده كذلك . **كما أن جامعة الصداقة بين الشعوب فى موسكو تهتم بوضع ونشر مجموعة من المعاجم الروسية العربية فى مختلف الفروع العلمية والفنية والهندسية التى تدرس فى الجامعة لكل الطلاب العرب** فى كل الكليات والاقسام ولن نقتصر على الهندسة الميكانيكية ، لان التجربة فى هذه السنة اظهرت ضرورة تطوير هذه المادة واهميتها بسبب الاهتمام الذى اثارته المحاضرات لدى الطلاب العرب ، مع انها التجربة الاولى . والآن نوجه جهودنا فى جمع المواد اللازمة من محاضرات القيت وما هو ضرورى فى هذا المجال لتاليف كتاب دراسى عن المصطلحات العلمية فى اللغة العربية ليرافق المحاضرات مع المعجم .

ولن نخفي اننا نستفيد من كل المؤلفات المعترف بها ونتاج العلماء العرب فى هذا المجال ومقررات الهيئات المختصة، ولا نبنى اعمالنا كما يحلو لنا منقطعين عن العالم العربى واحتياجاته ومبادئه فى المصطلحات العلمية . **هذا ما اردت ان اعرضه على الجهات المسئولة والمهتمين بالموضوع فى البلدان العربية ليحتذوا مثالنا اذا وجدوه نافعا وصحيحا** ، وقد يمدوننا بالمراجع والاقتراحات ويساعدوننا فى تنسيق التدريس وفق منهاج يضعونه ويقررونه لنصل الى نتيجة محمودة ، النتيجة التى نرغب فيها جميعا وهى توحيد المصطلح العربى الذى تريده البلدان العربية . ونذكر هنا اننا سنرسل نسخة منمسودة كتاب تدريس المصطلحات العلمية فى اللغة العربية الى الهيئات المختصة ليدرسوه ويقدموا مقترحاتهم ويدخلوا تعديلاتهم قبل طباعته ونشره ، ليستجيب الى طلبات البلدان العربية. وختاما اقول ان الجامعة السوفييتية تهتم اول ما تهتم بأن تخرج اختصاصيين لابناء البلدان العربية ليس فقط اكفاء فى تخصصهم بل ملمين بالمصطلح العربى وكل ما يجرى فى هذا المضمار فى بلدانهم ليعودوا وكأنهم لم ينقطعوا عن وطنهم بل يلمون بكل جديد وهم خارج وطنهم ويكونون رسلا يشتركون بنشاط فى حملة توحيد المصطلحات العلمية والهندسية فى العالم العربى .

ونحن نرى ان هذه طريقة صائبة وفعالة واتباعها يكون اسهاما فى تحقيق الهدف الذى وضعته البلدان العربية امامها للتخلص من الصعاب الناشئة المتراكمة وندعو الجامعات الاخرى أن تبدي رأيها ونشاطها فى هذه المسالة الهامة سواء فى البلدان العربية ام فى البلدان الاجنبية .



للأستاذ ادريس حسن العلمي
مصلحة التعريب م. ت. ت.

(2)

في العدد الخامس من « اللسان العربي » نشرنا تحت هذا العنوان بحثا وضحنا فيه الالتباس الناشيء من الخلط بين لفظي « التقويم » و « التقييم » اللذين أوردناهما مثالا لتحريف بعض المصطلحات والكلمات المحدثة عن مواضعها ، اذ تتلقفها اقلام في غير روية ولا تدبر لمدلولها فتصرفها عن المعاني الموضوعة لها ، واشرنا الى وجود نوع آخر من الخلط آت من المعربين انفسهم . فانهم يجعلون مقابلا عربيا واحدا لعدة مصطلحات اعجمية مختلفة المعنى ومتباينة القصد قد تنتمي كلها الى علم او فن واحد بحيث لا يؤمن الالتباس .

ونورد فيما يلي امثلة لهذا النوع الاخير آملين ان نحفز الهمم للعمل على رفع الالتباس بتخصيص الالفاظ والتقليل من اشتراكها وتدقيق المعاني بقدر الامكان . وهذه الامثلة هي :

أ) « قانون » ب) « تصديق » ت) « عام » ث) « خاص » .

أ) ـ قانون

يقابل المعربون للمصطلحات القانونية بلفظة « قانون » المصطلحات القانونية الفرنسية الاربعة التالية : 1) Droit و 2) Code و 3) Loi و 4) Statut

والفوارق بين الالفاظ الاربعة الفرنسية اوضح من ان نحتاج معها الى الاستشهاد بالشروح المعجمية ، فيكفينا ان نقول أن هؤلاء المعربين يستعملون لفظة « قانون » ليعنوا بها 1) علم الحقوق او الشريعة Le Droit وليعنوا بها 2) مدونة النصوص التشريعية التي تنتظم امة Code ويعنوا بها 3) أ) مجموعة القواعد التي سنها المشرع ، ب) القرار الصادر عن السلطة العامة Loi ويعنوا بها 4) القاعدة الموضوعة لسير عشيرة أو جماعة من الناس او جمعية او شركة Statut

وقد اعترف ببعض هذا الخلط الاستاذ خليل شيبوب في كتابه (المعجم القانوني) عندما جعل للعبارتين الفرنسيتين التاليتين : « Droit civil » و « Code civil » مقابلا عربيا واحدا هو « القانون المدني » فقال : « ... ولا يفرق في التعبير العربي بين القانون بمعنى (Code) وبين القانون بمعنى (Droit) وعلى هذا يقال : « القانون المدني » بمعنى (Droit civil) » .

I) DROIT

والشيء الذي نستغربه بأسف شديد هو ان الاستاذ شيبوب يتكلم عن هذا الخلط كما لو كان حتمية لا مناص منها ، بينما في الامكان تعريب كلمة « Droit » بـ « شريعة » او « شرعة » او « شرع » او « حقوق » لا سيما ان التعريب الاخير جار على السنة الخاصة والعامة ، لكن في نطاق جامعي

لا يتعداه فنقول مثلا : « استاذ في الحقوق » لنعني به Professeur en Droit و « الدكتوراة » (Doctorat, Licence, والليسانس والكفاءة في الحقوق Capacité en Droit) و « طالب في الحقوق » (Etudiant en Droit) و « دراسة الحقوق » (Etude de Droit)

فلا يسعنا بعد هذا الا ان نسأل استاذنا الفاضل ماذا يمنعنا من ان نعمم هذه المقابلة فنعرب كلمة « Droit » بـ « الحقوق » فنقول « الحقوق المدنية» و « الحقوق الجنائية » و « الحقوق الدستورية » و « الحقوق الدولية » لنعني بها تباعا : « Droit civil » و « Droit international » و « Droit constitutionnel » و « Droit criminel)

ومن الانصاف ان نقول ان بعضهم قد حرصوا على تعريب « Droit » بـ « الحقوق » منهم الاستاذ مامون الكزبري في كتابه : « المدخل الى دراسة الحقوق »

« Généralités, Préliminaires à l'Etude du Droit » والدكتور رزق الله انطاكي والدكتور نهاد السباعي في كتابهما (الوجيز في الحقوق التجارية) وشمس الدين الوكيل في كتابه : (دروس في الحقوق) فقد وردت في هذه الكتب العربية المقابلات التالية : « الحقوق الادارية » « Droit administratif » و « الحقوق المدنية » « Droit civil » و « الحقوق التجارية » « Droit commercial » و « الحقوق الدستورية » « Droit constitutionnel » و « الحقوق الدولية » « Droit international » و « الحقوق الجزائية Droit pénal

. ووردت كلمة « Droit » مترجمة بـ «الحقوق» في مجموعة المصطلحات التي اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة مرة واحدة ضمن عبارة « الحقوق المدنية » قبالة « Droit civil » لكن هذه العبارة الفرنسية نفسها وردت في مكان آخر من مجموعة مصطلحات المجمع معربة بـ « القانون المدني » وذلك ضمن فصل من هذه المجموعة نشره المجمع بعنوان « مصطلحات القانون المدني » .

هذا واننا لنفضل مع ذلك تعريب « Droit » في معناها الواسع بـ « شريعة » وفي معناها الضيق بـ « حق » . ولا نخال معربي « Droit » بـ « قانون » و بـ « حقوق » امتنعوا عن استعمال لفظ « شريعة » مراعاة لاصطلاح الفقه الاسلامي الذي يخص بهذا اللفظ الشريعة الاسلامية ، لاننا نجد في مجموعة المصطلحات التي اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة لفظ « شريعة » مقابلا لـ « Droit » في عبارة واحدة هي « الشريعة العامة » « Droit commun » كما سياتي بيان ذلك أثناء كلامنا على « عام » . فلماذا نعرب « Droit commun » بـ « الشريعة العامة » ونعرب « Droit civil » بـ «القانون المدني» فما الذي يمنعنا من ان نقول « الشريعة المدنية » ؟ ولو كان مرد ذلك لاعتبار ديني لما استعمل لفظ « تشريع » لتعريب المصطلح « Législation » ولا لفظ « مشرع » لتعريب « Législateur »

على انه لا يكاد يستعمل اليوم لفظ « الشريعة » للدلالة على الشرع الاسلامي الا مقترنا بلفظ«الاسلامية» ثم ان عبارة « الشريعة الاسلامية » هي المقابل الوحيد المجمع عليه لعبارة « Droit musulman »

وبالامكان علاوة على هذا كله استعمال لفظ « شرعة » الذي لم يعرف له مثل هذا التخصيص في الفقه الاسلامي ، ففي القرءان الكريم «ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » .

2) CODE

قوبلت هذه الكلمة الفرنسية بـ « قانون » ضمن « مصطلحات المؤتمرات » التي اقرها مجمع اللغة بالقاهرة وضمن المصطلحات التي نشرها اتحاد المحامين العرب ، وفي (المعجم القانوني) لخليل شيبوب ، وفي (المعجم العسكري) للقوات المسلحة ج. ع. م. في كتاب مامون الكزبري المذكور سابقا ،وفي كتاب (الحقوق الدولية العامة) للدكتور فؤاد شباط، وفي (قاموس قانوني اقتصادي) للاستاذ محمد نصر الدين ، والدكتور خليل صابات ، والدكتور محمد عبد الحميد عنبر ، وفي (المعجم العملي) ليوسف شلالة وفريد فهمي .

وقوبلت ايضا بـ « مدونة » في مجموعة « مصطلحات القانون المدني » التي اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وضمن المصطلحات التي نشرها اتحاد المحامين العرب وبـ « مدونة القوانين » في (المعجم القانوني) لشيبوب .

وقوبلت بـ « مجموعة » او « مجموعة قانونية» ضمن مصطلحات اتحاد المحامين العرب وقاموس المصطلحات القانونية والاقتصادية والتجارية لعبد الخالق عزت ، وفي (المعجم العملي) ، وفي (قاموس فرنسي عربي) لسايس وشحاتة .

ونحن نؤيد تعريب كلمة « Code » بـ «مدونة» ونطلب من المترددين الذين يضيفون الى كلمة «مدونة» مرادفا او مرادفات في مقابلتها بـ « Code » ان يفردوها في هذه المقابلة ، ونرجو ذلك بصفة خاصة من مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومن اتحاد المحامين العرب .

3) LOI

هذه اللفظة هي احق المصطلحات القانونية الفرنسية الاربعة بأن تستأثر بكلمة « قانون » العربية فلا غرو أن يتم الاجماع على تعريبها بـ « قانون » وحدها دون ترادف لا في علم الحقوق فحسب بل وفي غيره من العلوم كالرياضيات والفيزياء حيث لا نجد قبالة لفظ « Loi » اي لفظ عربي آخر غير « قانون » .

4) STATUT

قوبلت هذه الكلمة بـ « قانون » في (المعجم القانوني) لخليل شيبوب حيث نجد المقابلات التالية : « نظام ، قانون اساس ، قانون » « Statut » و « نظام او قانون الموظفين » « Statut des fonctionnaires » و « قانون الاحوال الشخصية » « Statut personnel » وعربها مجمع اللغة العربية بـ « نظام » في المجلد الخامس والمجلد السادس من « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية » وبـ « حالة » و « انظمة اساسية » في الجزء الخامس عشر من مجلته ضمن « مصطلحات المؤتمرات » وبـ « حال » ضمن « مصطلحات القانون المدني » وبـ « احوال » وبـ « احكام » في المجلد الاول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية ضمن مصطلحات القانون المدني » .

وقوبلت كذلك بـ « نظام » في « مصطلحات اتحاد المحامين العرب » وفي كتاب مامون الكزبري السابق الذكر باضافة « النظام الاساسي » .

ونحن نؤيد تعريب كلمة « Statut » بـ « النظام الاساسي » في جميع العبارات القانونية المستعملة فيها ولا نوافق على مقابلتها بكلمة « النظام » وحدها تدقيقا للمعنى حتى نتلافى الالتباس الناشيء عن كون «نظام» يقابل أيضا « Organisation » و « Ordre » و غيرهما فنقول مثلا مع الاستاذ الكزبري « النظام الاساسي للعمال » لنعني به « Statut des ouvriers » فلا يفهم منه مدلول العبارة الفرنسية « Organisation des ouvriers » التي نخصص لها عبارة « نظام العمال » .

ب - تصديق

« التصديق » مصطلح من مصطلحات الحقوق المدنية ، قابل به المعربون أربعة مصطلحات فرنسية متباينة المعاني بكيفية واضحة ، وكلها من مصطلحات الحقوق المدنية ايضا وهي :

1) Homologation و 2) Ratification
و 3) Approbation و 4) Légalisation de signature
وابرازا لاختلاف معاني هذه المصطلحات الفرنسية نورد فيما يلي شرحها من الناحية القانونية :

1) HOMOLOGATION

شرحت موسوعة لاروس معنى هذه الكلمة الفرنسية من حيث أنها مصطلح للحقوق المدنية بقولها:

« موافقة سلطة ادارية او محكمة على وثيقة (كعقد أو وصية) باجراء يكسبها قوة تنفيذية » .

وبشرح قريب من هذا شرحها كذلك « المعجم القانوني » لخليل شيبوب وهو بالنص

« تصديق Homologation » هو ان تؤيد المحكمة عقدا أو قرارا فتكسبه القوة التنفيذية مثل تصديق مصالحة غرماء المفلس ، وقد يكون التصديق اداريا اذا وجب من دائرة ادارية على عقد اداري كتصديق وزارة على عقد أبرمته احدى المصالح التابعة لها » .

2) RATIFICATION

شرحت موسوعة « لاروس » هذه الكلمة شروحا ثلاثة من حيث كونها مصطلحا للحقوق المدنية ومن حيث كونها مصطلحا للحقوق الدولية والحقوق العمومية ومن حيث كونها مصطلحا للمؤسسات السياسية .

فترجمة الشرح الاول :

« عمل قضائي يأخذ به المرء على عاتقه عملية اجراها باسمه شخص لم يكلها اليه » .

وترجمة الشرح الثاني :

عمل يصدر عن دولة متعاقدة تقرر بمقتضاه تطبيق معاهدة دولية شارك في اعدادها ممثلون دبلوماسيون » .

وترجمة الشرح الثالث :

« تأكيد البرلمان للاحكام التشريعية التي اجرت العمل بها الحكومة بمقتضى سلطات استثنائية ، وعلى

الاخص بتفويض للسلطة التشريعية صادر عن المجلسين » .

وشرح مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذه اللفظة الفرنسية ضمن مجموعة مصطلحات القانون الدولي العام بهذا النص :

« تصديق Ratification : هو موافقة رئيس الدولة على المعاهدة النهائية » .

وقد أورد المجمع هذا الشرح بالنص في المعجم الوسيط) .

وشرحها شيبوب في معجمه بهذا النص :

« تصديق ، اجازة ، موافقة ، اقرار ، Ratification : هو في القانون المدني عقد قضائي من جانب واحد يأخذ المرء فيه على نفسه عملا قضائيا قام به غيره لحسابه دون تكليفه به ، فيرتبط بما ينتج عن ذلك العمل من التزامات وحقوق كالموافقة على ما اجراه الفضولي او الوكيل فيما لم يكن موكلا به ، وبهذا تكون اللفظة مرادفة (Confirmation) وفي القانون العام والدستوري تفيد اللفظة وجوب تصديق احدى السلطات على عمل يدخل في نطاق نشاطها او يمس حقوقها مثال ذلك ان البرلمان قد يصرح للحكومة باصدار مراسيم تشريعية في مواد معينة فلا تصبح تلك المراسيم قوانين الا اذا اجازها البرلمان ، وفي القانون الدولي العام يكون التصديق آخر مرحلة للمعاهدات الدولية .

APPROBATION (3

لم تشرح موسوعة (لاروس) هذه الكلمة من حيث كونها مصطلحا قانونيا الا مقرونة بوصف « Préalable » اي سابقة » وفيما يلي ترجمة هذا الشرح :

«الموافقة السابقة (Approbation préalable) في القانون العام منهاج للوصاية يقصد منه ان يعلق تطبيق قرار اتخذته سلطة ادارية ما دامت السلطة العالية لم تبد موافقتها » .

وفيما يلي نص الشرح الذي أورده « المعجم القانوني » لشيبوب :

« تصديق Approbation : هي موافقة سلطة عالية على عقد قانوني عقدته سلطة ادنى منها ، وتبقى صحة العقد معلقة على هذا التصديق ، وفي وضع آخر يراد به ايضا توقيع عقد كتابي والاقرار بصحة ما ذكر فيه من الوقائع او ان العمل القضائي المنوه في العقد قائم صحيح : مثال ذلك توقيع الشاهد محضر الشهادة او التصديق على التزام مالي منفرد لم يكتبه الملتزم بيده » .

LEGALISATION (de signature) (4

شرح (لاروس) هذه اللفظة الفرنسية بما يلي :

« الشهادة بصحة الامضاءات الموقع بها عقد » .

وشرحها (شيبوب) بما نصه : « اثبات صحة التوقيع « Légalisation de signature » هو اقرار يحرره احد الموظفين العموميين المختصين ليشهد به على صحة توقيع مذيل به عقد عام او خاص لتقوم الحجة به حيثما قدم » .

ولئن كان شيبوب لم يقابل هذه المرة اللفظة الفرنسية بـ « التصديق » فقد وردت هذه المقابلة ضمن مجموعة مصطلحات القانون المدني التي اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة وضمن مجموعة مصطلحات نقابة المحامين بمصر .

والعمل على ازالة الالتباس نقترح تعريب المصطلحات الفرنسية الاربعة كما يلي :

I) ـ التصديق Homologation

وذلك نظرا الى ان هذه اللفظة الفرنسية هي وحدها التي تم الاجماع على تعريبها بهذا المقابل وحده دون اشراك غيره معه في المقابلة .

فقد ورد مصطلح « التصديق » منفردا قبالة Homologation ضمن مجموعة مصطلحات القانون المدني التي اقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة وضمن مجموعة مصطلحاته للقانون التجاري في هذه العبارة :

« التصديق على التعريفة « Homologation du tarif »
ووردت نفس العبارة ضمن مصطلحات نقابة المحامين بمصر .

وورد مصطلح « التصديق » كذلك منفردا قبالة « Homologation » في (المعجم القانوني) لشيبوب وفي (قاموس المصطلحات القانونية والاقتصادية والتجارية) لعبد الخالق عزت ، وفي (الموسوعة في علوم الطبيعة) ، وفي كتاب (المدخل لدراسة الحقوق) لمامون الكزبري ، وفي كتاب (الوجيز في الحقوق التجارية) للدكتور رزق الله انطاكي والدكتور نهاد السباعي .

وانفرد (المعجم العسكري للقوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة) باضافة كلمة « اقرار » .

2) الاقرار Ratification

ويؤيد اقتراحنا هذا أن هذه اللفظة الفرنسية Ratification وردت معربة بكلمة « اقرار » منفردة ضمن مصطلحات « نقابة المحامين بمصر » ومصطلحات « نقابة المحامين بالعراق » وفي كتاب « المؤتمر الثالث لاتحاد المحامين العرب » .

ووردت كذلك كلمة « اقرار » قبالة Ratification في (المعجم القانوني) لشيبوب لكن مع كلمات « تصديق » و « اجازة » و « موافقة ».

3) الموافقة Approbation

ويوافقنا على هذه المقابلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة في مجموعته « مصطلحات المؤتمرات » حيث وردت ضمن العبارة التالية :

« موافقة بالتصفيق »
« Approbation par acclamation

ويؤيد اقتراحنا كذلك (قاموس الاصطلاحات البريدية التي اقرتها المؤتمرات البريدية العربية) الذي اورد هذه المقابلة ضمن العبارة التالية :

« شروط الموافقة « Conditions d'approbation

ويوافقنا كذلك الدكتور فؤاد شباط في كتابه « الحقوق الدولية العامة » ومامون الكزبري في كتابه المذكور سابقا ضمن العبارة التالية :

« الموافقة على الحسابات
« Approbation des comptes

ويوافقنا كذلك عبد الخالق عزت في قاموسه المذكور سابقا ، لكن مع اضافة كلمة « تصديق » .

4) تزكية التوقيع Légalisation de signature

ويؤيد هذا الاقتراح أن « التزكية » من مصطلحات الفقه الاسلامي تفيد معنى الشهادة بالصلاح وهو نفس المعنى الذي تؤديه اللفظة الفرنسية ، ففي (المعجم الوسيط) : زكى الشهود عد لهم ، وفي (تاج العروس) : « المزكى : من يزكي الشهود ويعرف القاضي أحوالهم » .

1) المعجم القانوني — لشيبوب

ت « عـام »

يستعمل اللفظ العربي « عام » في الحقوق قبالة الالفاظ الفرنسية الثلاثة التالية : 1) Général و 2) Public و 3) Commun استعمالا لا يؤمن معه الالتباس .

فاننا نجد في المصطلحات القانونية التي اقرها مجمع القاهرة وفي مصطلحات نقابة المحامين بمصر وفي كثير من معاجم وكتب الحقوق لفظي « Public » و « Commun » يشتركان في هذا القابل العربي وخصوصا في المصطلحين التاليين: « Droit public » و « Droit commun » وقد تقدم لنا عند الكلام على الخلط الواقع في استعمال لفظ « قانون » ان كثيرا من معربي المصطلحات القانونية جعلوا هذا اللفظ العربي الاخير مقابلا لـ « Droit » وعلى راسهم المجمع ، فاذا نحن جاريناهم في تعريب « Droit » بـ « قانون »
وفي تعريب « Commun » و « Public » بـ « عام» فاننا سنطلق مصطلح « القانون العام » على « Droit public » وعلى « Droit commun » اي على فرعين متميزين ومتباينين من علم الحقوق اولهما يتعلق بنظام المصالح العامة للدولة وعلاقات الحكومة بالمواطنين ، والثاني « يتعلق بالقواعد العامة التي تطبق على طائفة معينة من الصلات القانونية ما دام المشرع او المتعاقدون لم ينحرفوا عنها انحرافا صريحا » (1) .

ولقد تنبه الى هذا الخلط المجمع ونقابة المحامين بمصر وغيرهما من المعربين ولكن ماذا فعلوا لتلافيه ؟ تخلصوا منه بأن تنكروا لتعريب « Droit » بـ « قانون » في مقابلتهم « Droit commun » بـ « الشريعة العامة » واحتفظوا بـ « القانون العام » لـ « Droit public »

نعم نقول تنكروا لتعريب لفظ « Droit » بـ « قانون » لاننا نجد في مجموعة المصطلحات التي اقرها المجمع وفي مصطلحات نقابة المحامين بمصر التعريبات التالية :

— « القانون الاداري « Droit administratif
— « القانون المدني « Droit civil
— « القانون التجاري « Droit commercial
— « القانون الدستوري « Droit constitutionnel

— « القانون الجنائي « Droit criminel
— « قانون العقوبات « Droit pénal
— « القانون البحري « Droit maritime
— « القانون المالي « Droit financier
— « القانون الدولي « Droit international
— « القانون الدولي العام « Droit international public
— « القانون الخاص « Droit privé
— « القانون العام « Droit public
— « الشريعة العامة « Droit commun

لكن الاستاذ شيبوب لم يتنكر لتعريب « Droit » بـ « قانون » فى تلافي هذا الخلط بل سلك طريقة معاكسة لطريقة المجمع فاحتفظ لكلمة « Droit » بـ « قانون » وعرب « Commun » بـ « الشائع » أو « العادي » وهما المقابلان اللذان شاع استعمالهما في تعريب هذا اللفظ الفرنسي فى غير الحقوق .

ولئن كنا نوافق الاستاذ شيبوب على تعريب Commun بـ « شائع » فاننا لا نوافقه على تعريب « Droit » بـ « قانون » كما سبق لنا تبيان ذلك ، وعليه فان المقابل العربي الذي نستصوبه لـ « Droit commun » هو « الحقوق الشائعة » ، أو « الشريعة الشائعة »

وبقى علينا ان نقول اننا نفضل تعريب كلمة « Public » بـ « عمومي » لا بـ « عام » فى الحقوق وفى غيرها لان هذا اللفظ يقابل على الاصح لفظ « Général » الذي لا يعني ما يعنيه لفظ « Public » على الاطلاق ، فاللفظ الفرنسي الاول يعني حسب موسوعة (لاروس): 1) ما يعم مجموعة من الاشخاص أو الاشياء ، 2) وعلى سبيل المجاز ما يشمل مثلا مرفقا اداريا أو قيادة بمجموعها » واللفظ الثاني اي « Public » يعني : 1) متصل بشعب ، بمجموعة من الناس ، 2) متصل بحكومة بلد » .

فان الناطق باللغة الفرنسية لا يمكنه ان يعني مثلا بـ « Administration publique » غير ادارة للدولة تتولى تدبير شؤون المواطنين ، فاذا ما نحن عربناها بعبارة « ادارة عامة » نكون أعطيناها مدلول العبارة الفرنسية « Administration générale » التي تطلق على ايما ادارة عامة مهما كانت ادارة شركة او مصرف او غيرهما من المؤسسات المنتمية الى القطاع الحر اي غير الرسمي ، وكذلك يمكننا ان نقول عن « Travaux publics » اي الاشغال العمومية التي تقوم بها الدولة ، فاذا نحن عربناها بـ « اشغال عامة » فسنكون قد أعطيناها مدلول « Travaux généraux » التي تعني الاشغال العامة لأيما مؤسسة او هيئة، وكذلك يمكننا ان نقول عن « Comptabilité publique » و « Comptabilité générale » « محاسبة عمومية » و « محاسبة عامة » و « Frais publics » و « Frais généraux » « مصاريف عمومية » و « مصاريف عامة » و « Réunion publique » و « Réunion générale » « اجتماع عمومي » و « اجتماع عام » .

ثم هناك فرع من علم الحقوق يسمى بـ « Droit public général » فبما عسانا نعربه ؟ هل نقول : « قانون عام عام » ؟ أو « حقوق عامة عامة » انه لن يستقيم لنا التعريب حتى نضع قبالة « Public » « عمومي » فنقول : « الشريعة العمومية العامة » أو « الحقوق العمومية العامة » .

وفى وظائف الدولة منصبان يسمى احدهما في اللغة الفرنسية بمنصب « Officier public » (ضابط عمومي) وهو منصب المتولى فى وزارة العدلية شؤون المواطنين غير القضائية ، ويسمى الثاني « Officier général » (ضابط عام) وهو المتولى فى الجيش مرتبة جنرال أو اميرال ، فلا يسوغ لنا أن نعرب كليهما بـ « ضابط عام » .

واذا كنا نعرب لفظ « Secrétaire » ولفظ « Ecrivain » بـ « كاتب » ونعرب لفظ « Général » ولفظ « Public » بـ « عام » فاننا سنطلق اسم « الكاتب العام » على « Secrétaire général » وعلى « Ecrivain public » اي الكاتب العمومي الذي يكتب للاميين من العامة رسائلهم وخطاباتهم الشخصية .

ولعل من خير الامثلة لابراز ضرورة التفرقة فى التعريب بين مقابل « Général » ومقابل « Public » هما عبارتا « Cours public » و « Cours général » فان الاولى تفيد « درسا عموميا » اي موجها لعامة الناس يمكن لكل واحد أن يستمع اليه ، اما الثانية فانها تفيد « درسا عاما » اي شاملا لجميع جوانب أو عناصر الموضوع ، فلا يجوز بأي حال تعريب العبارتين معا بمقابل واحد .

انه لا يمكن للمعلم باللغة الفرنسية أن يستسيغ تعريب « Général » و « Public » كليهما بلفظ « عام» ولا يسعه الا ان يقتنع بضرورة التمييز بينهما فى التعريب بتخصيص مقابل لكل واحد منهما حتى ولو

كان المقابلان مجرد مترادفين كما هو الشأن ـ حسب الاعتقاد السائد ـ في لفظي « عام » و « عمومي » . اما اذا علم أن « عمومي » ليس مرادفا في اللغة العربية لـ « عام » وانه يؤدي فيها تماما وبالضبط ما يؤديه في الفرنسية « Public » فانه سيصبح قائلا بغلط من يعتبر « عام » و « عمومي » مترادفين كما اصبحنا نقول بعدما قمنا بتحقيق لغوي لمدلول هذين اللفظين في امهات المعاجم العربية . وتعميما للفائدة وتأييدا لما قلناه نلخصه فيما يلي :

أورد (لسان العرب) و (تاج العروس) في مادة « عم » : « عمهم الامر » يعمهم عموما : شملهم ، يقال : عمهم بالعطية ، والعامة : خلاف الخاصة ، قال ثعلب سميت بذلك لانها تعم بالشر . و (العمم : وزن العسل) العامة اسم للجميع ... وجسم عمم : تام ، وامر عمم: تام ، عام وهو من ذلك . ويقال : رجل عمي (بضم العين وكسر الميم وتشديدها وتشديد الياء) ورجل قصري (بضم القاف وتسكين الصاد) فالعمي : العام ، والقصري : الخاص ، وفي الحديث : كان اذا آوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء : جزءا لله ، وجزءا لأهله ، وجزءا لنفسه ، ثم جزءا بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ، اراد ان العامة كانت لا تصل اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه فكأنه اوصل الفوائد الى العامة بالخاصة ، وفي الحديث (سألت ربي أن لا يهلك امتي بسنة بعامة) اي بقحط عام يعم جميعهم ... والعم : الجماعة ، وقيل الجماعة من الحي » .

هذا فيما يخص لفظ « عام » اما لفظ « عمومي» فلا نجد له ذكرا لا في (لسان العرب) ولا في (تاج العروس) ولا فيغيرهما من المعاجم القديمة ولا الحديثة باستثناء (اقرب الموارد) للشرتوني و (البستان) للبستاني و (المنجد) لليسوعي حيث ورد في شرح كلمة « العموم » : « عبارة عن احاطة الافراد دفعة والنسبة اليه عمومي » ، وفي رأينا ان « العموم » جمع لـ « العم بمعنى الجماعة من الحي » .

ومهما كان الامر فان المعنى الذي اعطته للفظ « عمومي » المعاجم الناصة عليه تجعل عموميته تنحصر في الاشخاص ولا تتعداها الى الاشياء وبذلك يكون غير صالح لان يقابل لفظ « Général » ولكنه يفي بمدلول لفظ « Public » بوصفه نعتا لا اسما .

وقد شاع استعمال « عمومي » مقابل « Public » في بعض العبارات مثل « الحديقة العمومية » « Jardin public » و « الساحة العمومية » « Place publique » فلماذا نحصر هذا الاستعمال في بعض العبارات دون البعض ولا نعممه فنتجنب المزالق بازالة الالتباس ؟

ث ـ « خـــاص »

يستعمل لفظ « خاص » لتعريب كلا اللفظين الفرنسيين « Spécial » و « Privé » في مدلوليهما المضاد اولهما لمدلول « Général » (عام) والمضاد ثانيهما لمدلول « Public » (عمومي) . وبما أننا أسهبنا في ابراز ضرورة التفرقة بين ضديهما ، فلا نرى حاجة لاطالة الشرح والتعليل اذ بضدها تتبين الاشياء . وانما نقتصر على القول بوجوب تخصيص لفظ « خاص » لتعريب « Spécial » و « Particulier » وتخصيص لفظ آخر لتعريب « Privé » ونقترح لفظ « مقصور » الذي يعني تماما وبالضبط ما يعنيه اللفظ الفرنسي الاخير وهو اسم المفعول من فعل « قصر » ، ففي (لسان العرب) : قصرت الشيء على كذا اذا لم تجاوز به غيره ، وناقة مقصورة على العيال : يشربون لبنها ... وقد سميت المقصورة مقصورة لانها قصرت على « الامام دون الناس » . وفي (المعجم الوسيط) : « قصر الشيء على كذا لم يجاوز به الى غيره ، وقصر در ناقته على فرسه: جعلها له خاصة . وقصر غلة كذا على عياله : جعلها لهم خاصة . وقصرها على نفسه : امسكها لنفسه » .

وبذلك يمكننا ان نقول مثلا «طائرة خاصة» لتؤدي مدلول العبارة الفرنسية « Avion spécial » اي المعدة لغرض أو لاستعمال معين ، ونقول : « طائرة مقصورة» لتؤدي معنى « Avion privé » اي الطائرة المقصورة على مالكها أو من يرجع اليه امرها لا يركبها عامة المسافرين .

واذا كان استعمال لفظ « مقصور » لتعريب « Privé » غير مرغوب فيه لسبب من الاسباب فاننا نقترح لفظ « خصيص » الذي يفيد حسب (المعجم الوسيط) : « الاخص من الخاص » وهو معنى قريب من مدلول اللفظ الفرنسي أو لفظ « خصوصي » (بفتح الخاء) نسبة الى « خصوص » وزن فعول صيغة المبالغة . ففي (تاج العروس) : « خصه بالشيء يخصه خصا وخصوصا وخصوصية ... قالوا الياء فيها اذا فتحت للنسبة فهي ياء المصدرية كالفاعلية

والمفعولية بناء على خصوص فعول للمبالغة فى التخصيص واذا ضمت فهي للمبالغة كألمعى وأحمرى ... » .

والخلاصة اننا نهيب بجميع المعربين من واضعي المقابلات العربية للمصطلحات الاعجمية ومؤلفي معاجم الترجمة ونهيب على الاخص بجميع اللغة العربيـــة بالقاهرة وباتحاد المحامين العـرب أن يحرصــوا على تلافي مثل هذا الخلط باجتنابهم اشتراك مصطلحـات مختلفة ومتباينة فى مقابل عربي واحد .

ومهما كان اعتراضهم على مقترحاتنـا فانهـم لا يتحللون من واجب العمل على وضع حـد للالتبـاس بكيفية ما ، ونختم كلامنا باعادة ما سبق لنا ان قلنـاه ضمن تعقيبنا على نقد الاستاذ محمود تيمور لكتابنـــا « المستدرك فى التعريب » (1) من أن اللغة العربيـــة لا يمكنها أن تفرض احترامها على الاجانب وفى المحافــل الدولية كلغة ادارية وقانونية وسياسية واقتصاديــة الا اذا ما توخى واضعوا المصطلحات والمعربون تدقيق المدلول الاصطلاحي لما يضعونه من الفاظ جديـدة أو يحدثونه من معان لألفاظ قديمة وتخصيص كل لفظ من هذه الالفاظ لمقابلة مصطلح اعجمي واحد لا اكثـر هذا من جهة ومن جهة اخرى الا اذا ما تحرى الكتاب والمحررون والمترجمون هذه الدقة وهذا التخصيــص فى استعمالهم لهذه الالفاظ .

عسى ربنا أن يهيء لنا من أمرنا رشدا .

الدار البيضاء

1) العـدد الاول من مجلـة « اللســان العربـي »



مشروع سوري لشكل الكتب المدرسية

درست وزارة التربية فى الجمهورية العربية السورية موضوع ضبط الكتب المدرسية بالشكل ورات أن تحدده بشروط مناسبة تتدرج ونمو الوعي اللغوي لدى التلميذ وتتفق مع مراحل اكتسابه اللغة ووقوفه على اسرارها . كما ارتأت أن التقيد بهذه الشروط من شأنه توحيد صور ضبط الكلمات في الكتاب المدرسي ومساعدة الناشئة على اكتساب اللغة بلفظها السليم وتجنيبهم مواطن الزلل والتحريف حتى يغدو الصواب طبعا في السنتهم فان تخرجوا فى المرحلة الثانوية امسوا قادرين على قراءة النصوص غير المشكولة قراءة سليمة ولذلك عممت هذه التوجيهات على المفتشين والمدرسين والمعلمين فى القطر السوري لاعتمادها فى التدريس والتأليف بكل دقة .

وقد توصلنا من معالي وزير التربية السوري بهذا المشروع القيم ننشره شاكرين وراجين ان يوافينا القراء المختصون برأيهم فى الموضوع .

1 ــ الشــكــل

ا ــ اهداف الشكل :

1 ــ مساعدة التلميذ على القراءة الصحيحة .

2 ــ تثبيت صيغ الكلمات الصحيحة وتراكيبها السليمة فى اذهان المتعلمين .

3 ــ تدريب التلميذ على قراءة النصوص غير المشكولة قراءة صحيحة .

ولتحقيق هذه الاهداف تقسم الدراستان الابتدائية والثانوية الى اربع مراحل وتراعى فى كل مرحلة قواعد للشكل وفق الخطة التالية :

1 ــ المرحلة الاولى :

وتشمل الحلقتين الاولى والثانية من الدراسة الابتدائية (الصفوف الاربعة الاولى) ويراعى فى هذه المرحلة القواعد التالية :

1 ــ تشكل جميع الكلمات شكلا تاما .

2 ــ يهمل شكل الحرف الممدود مثل : باب ــ بوق ــ وفيل .

3 ــ يهمل شكل الحرف الذي يوقف عليه في اواخر الجمل مثل : طار العصفور .

4 ــ يهمل الشكل بالسكون . الا فى مثل بيع وميل ويوم . حين تستعمل الياء والواو كحرفين صامتين ويثبت فى فعل الامر والفعل المجزوم بالسكون.

5 ــ يراعى الشكل الاعرابي مراعاة تامة .

2 ــ المرحلة الثانية :

وتشمل الحلقة الثالثة من المدرسة الابتدائية (الصفين الخامس والسادس) وتراعى فيها قواعد الشكل فى المرحلة الاولى ويضاف اليها :

1 ــ يهمل شكل الكلمات المألوفة . والمتكررة ، والاعلام المشهورة ، وبعض الادوات المعروفة وذلك اذا امن اللبس .

3 — **المرحلة الثالثة :**

وتشمل الصفوف الاعدادية الثلاثة . وتراعى فيها القواعد الآتية بالاضافة الى القواعد الآنفة الذكر :

1 — يهمل الشكل بالفتحة الا اذا اوقع ذلك فى لبس . مثل : اجل — قلم — يوم — ليل — مدرسة — مشى .

2 — يهمل بالتدريج جانب من الشكل الاعرابي تبعا لتقدم التلميذ فى دروس النحو . مثال : يهمل شكل الفاعل والمجرور بحرف الجر والمفعول به والمبتدا والخبر .

4 — **المرحلة الرابعة :**

وتشمل الصفوف الثلاثة الثانوية . وتراعى فى هذه المرحلة القاعدتان التاليتان فقط :

1 — شكل ما يشكل فى بنية الكلمة .

2 — يبقى من الشكل الاعرابي شكل الكلمات التي يحتمل وقوع الخطا فيها .

احكــام خاصــة :

1 — الهمزة تثبت دائما اذا كانت همزة قطع . وتكتب فوق الالف مضمومة ومفتوحة ، وتحت الالف مكسورة .

2 — الشدة تثبت دائما .

3 — المدة تثبت دائما .

اين تطبق هذه القواعد ؟

— تطبق هذه القواعد فى المرحلة الابتدائية على جميع الكتب المدرسية فى جميع المواد .

— وما يتصل منها بالمرحلة الاعدادية والمرحلة الثانوية يطبق على كتب اللغة العربية فقط .

— تطبق على كتب المواد الاخرى فى المرحلتين الاعدادية والثانوية قاعدة : «شكل ما يشكل» فى بنية الكلمة وفى الاعراب .

— يعتمد المعلمون والمدرسون هذه المبادىء فى ضبط النصوص وكتابة الموضوعات والحواشي .

وفيما يلي نماذج مشكولة من مختلف الحلقات الدراسية مختارة من كتب اللغة العربية وغيرها لتحتذى فى الشكل .

نماذج مضبوطة من مختلف المراحل التدريسية

1 — **المرحلة الاولى :**

— 1 —

مَوكِبُ الرّبيـع

هٰذا أنتَ — أيّها الرّبيعُ ! — أقبَلتَ فأقبَلت مَعَكَ الحَياةُ بِجَميـعِ أصنافِها وألوانِهـا ، فالنَّباتُ يَنمـو ، والأشجارُ تورِقُ وتُزهِرُ ، والهِرَّةُ تَموءُ ، والحَمامُ يَهدِلُ ، وَالبَقَرُ يَخورُ ، فَكُلُّ شَيءٍ يُشعِرُ بِالحَيـاةِ ، وَيُنسـي الهُمـوم .

لَقَد مَلأتَ الجَوَّ عِطراً بِأزهارِكَ الطَّيِّبَةِ ، فَانتَعَشَتِ النُّفوسُ وَبَعَثتَ الأمَلَ . لَيتَ الزَّمانَ كُلَّهُ رَبيع !!

«حديقتي فى اللغة العربية»
للصف الثالث الابتدائي

2 — **المرحلة الثانية :**

— 2 —

صُوَرٌ مِنَ الماضي العَرَبيّ

.... أمّا الأزهارُ فَكانَ أحَبَّها لِلعَرَبِ الوَردُ ، وَقَد استَخرَجَ العَرَبُ مِنهُ ماءَ الوَردِ والعُطـورَ ، وألَّفَت فى صِناعَتِهِ كُتُبٌ كَثيرة . وفى مَيدانِ الطِّبِّ قامَ الأطِبّاءُ العَرَبُ بِالدِّراساتِ الطِّبِّيَّةِ ، وكَشَفوا الأمراضَ ، ووَصَفـوا الأدوِيَـةَ ، واختَرَعـوا الأدَواتِ الطِّبِّيَّـةَ ، وانشَؤوا حَوانيتَ لِبَيعِ الأدوِيَةِ ، وألَّفوا كُتُباً فى العَقاقير .

« التربية الوطنية والاجتماعية »
الخامس الابتدائي

3 — **المرحلة الثالثة :**

— 3 —

قَسَـم

بِأقـدامِ أطفالِنـا العـارِيَـة
يَمينـاً ، وبِالخُبـزِ والعافِيَـة

إذا لم نُعفّر جبينَ الطُّغاة
على هذهِ الأرجُلِ الحافِيَة
وإن لم نُذوِّب رصاصَ الغُواة
حُروفاً هي الأنْجُمُ الهادِيَة

« بدر شاكر السياب »
القراءة الجديدة : الاول الاعدادي

— 4 —

تطبيقات المتوسط الحسابي

1 — الخلط والمزج

كثيراً ما يلجأ الإنسان في حياته اليوميّة الى اضافة مادّة لأخرى ، او اضافة أنواع متعددة لمادّةٍ واحدة ، للحصول على مادة جديدة تحوي مُميّزاتٍ وخصائص معيّنة ، فيُضاف الشّايُ الذهبيّ الى الشاي السّيلانيّ ، مثلاً ، لتحسين لَون النّوع الثّاني ، ويُضاف البُنّ العدنيّ الى البُنّ البرازيليّ للغرض نفسِه ، وتُضاف كميةٌ كبرى من الماء إلى روح الخلّ الصّافي ليُصبح صالحاً للاستعمال .

من كتاب : الرياضيات العامة
للصف الاول الاعدادي (ص 4)

4 — المرحلة الرابعة :

— 5 —

تاجر البُنْدُقِيَّة

بورشْيا : ألحقَّ أقولُ لكِ — يا نِريسا — أنّ جسديَ النّحيلَ قد أضناه هذا العالَم الكبير .

نِريسا : لعلّ هذا يكون صحيحاً — يا سيّدتي الحسناء ! — لو تعادل شقاؤكِ مع حسن طالِعِكِ ؛ بَيدَ أنني تبيّنتُ ان هناك مرضىً آذتهمُ التّخمة ، وآخرون أضناهم الجوعُ والحرمان .

ولاشكّ أنّ في الاعتدال سعادةً أيّما سعادة . وأما الاغراق في التّرف فسرعانَ ما يجلِب المشيب ، بينما يطول العُمر مع القليل الكافي .

للصف الاول الثانوي

— 6 —

مشكلات الاسرة العربية

ان انشاء الأسرة يتطلب من الراغِبَين في الزّواج معرفة بعضهما بعضاً معرفةً موضوعية دقيقة ، ومن الضّروريّ ان يعرف كلّ منهما عادات الآخَر وطباعَه وميوله وقدراتِه وأنماط تفكيره .

ومن الضّروريّ أن يستوثق كلّ منهما من عواطف الآخر تجاهَه اذ أن عاطفة الحبّ من الأسس المتينة التي يُقام عليها بناء الأسرة ، الا أنها ليست بالأساس الوحيد .

علم الاجتماع — الاول الثانوي

— 7 —

الواقعيّة الجديدة في الادب العربي

الواقعيَّة الجديدة هي التعبير الأدبيّ عن نضال الشعب العربيّ من أجل بناء مجتمع عربيّ اشتراكيّ حرّ موحّد . وهذا الاتّجاه الأدبيّ جديدٌ في أدبنا ، مهّدت له طبيعة الحياة العربية ، وطبيعة الحركات الإنسانية والتاريخية ، وقد بدأ قويّاً عارماً ، وكانت الغَلَبة فيه للشّعر ، ولكنه أخذ يخمُد من حين إلى حين آخر بفعل الأحوال السياسيّة والاجتماعيّة . ولم يسلم من ثَغَراتٍ وأخطاء ، وبعض ما أنتجه زائف أملته المناسبات ، وافتقر إلى الصدق والوعي العميق .

التراجم والنقد — الثالث الثانوي

نظام فهرسة المكاتب

بقلم محمد كيليطو

تفضل الاديب السيد محمدكيليطو من المكتبة العامة بالرباط
ببحث قيم عـــن ترتيب الفهارس بالمكتبات نقتطف منه ما يلي :

ان فهرسة الكتب نظام ايجابي لكل باحث ، وابتكاره قديم جدا ، فقد عرفنا نشأته الحقيقية بعد ظهور مكتبة الاسكندرية واول مصنف لفهرسة الكتب من مجموعة هذه المكتبة هو كليماخوس احد تلاميـذ « الفيلسوف ارسطو (384 — 322 م) » الذي قام بدور الاستاذية فى مدرسة معلمه بعدما غادر اثينا والتحق بالاسكندرية ليساعد بطليموس الاول المعروف ببطليموس سوتير Ptôlemée Sôter على تنظيم المكتبة التي اسسها هذا الملك بعد موت « الاسكندر الاكبـر (356—323 ق ٠ م) واهدى اليها ارسطو كتبه قصد ازدهارها وافادة روادهـــا من كل طبقة فى مستــوى العلم .

وكليماخوس المبتكر للفهرسة هو من مواليـــد الربع الثالث من القرن الرابع قبل الميلاد ويعتبــر الرائد الاول لعلم البيبليوغرافية لما استخرج هذه الكتب من المجموعة الكبرى اي خمسها من خمسمائة الف كتاب .

ولما التحق بهذه المكتبة قام بتجريد الكتب اليونانية الخاصة بتاريخ اليونان وعلومه ولغته وكل ما كتب عنه بلغات اخرى .

ومن ثمة عرف الانسان اسلوب الفهرسة الذي اصبح يتطور وتنوعت اصنافـه واهمهـا هـــي البيبليوغرافية القومية .

والفهرسة ان كانت ظهرت قبل هـــذا العصـــر اي القرن الرابع ق٠م فان واجب العمل قد فرضهـــــا بحكم الممارسة وعلى ضوء التجارب من خلال ما كان يتصدى من صعوبات لرواد المكتبة ومسيريهــــا فى التاريخ القديم .

ومنذ ذلك الحين والمكتبة تتقدم بكيفية مجدية وبعمل ايجابي ومجهودات متواصلة فكلما ازدهــرت المكتبة توسعت فهارسها ، وكل مستفيد يقدر اجتهاد المكتبي فى كل لحظة والمضطلع بهذه المهمة لا يتهاون لحظة فى انجاز العمل لكون الانتاج الفكري غزيرا منـــذ كان وطغيانه على المكتبـــة عتيـــد ومنهمـــر ودولاب الفهرسة لا يقف سيره ليلا ونهارا .

فمنذ ظهرت الطباعة والانتاج فى كل بلد ينصب بدون انقطاع لا من جهة طبع التراث القديم او تأليف الكتب الجديدة بل من البحوث والدراسات العلميـــة والتاريخية والدينية والفنية التي تصدرها الصحـــف والمجلات والنشرات .

وهذا الانتاج يتحتم ابرازه بالفهارس لكي يبقى حيا رائجا على بطائق الفهارس المتحركة فى عـــــدة أصناف أولها على اسم المصنف والشارح والترجمان والمترجم له وثانيها على عنوان المصنف وثالثها على

الموضوع الفني والعلمي يرتب الاول والثاني على حروف المعجم والثالث « الاخير » في نطاق المجال العلمي بتناسق على التفريع الموضوعي المتسلسل .
ومثل هذا التنظيم قد ساد بالمكتبة القديمة في اسلوب بسيط كان يتطور كل يوم بحكم تطور حياة الانسان وتقدم أوضاع النظم .

كانت المكتبة القديمة قائمة من العصور البابلية الاولى وعصور السومريين وقدماء المصريين بكيفية تناسب ظروفها وان كان التاريخ محاها من صفحاته فان اكتشافات القرن الماضي قد تجلى منها ملحمة كلكاميس التي كتبها هذا الشاعر البابلي في القرن 32 قبل الميلاد والتي عثر عليها انجليزي بمدينة نينوى بالعراق سنة 1840 م كما عثر الاستاذ ليارد الانجليزي Lyard على المكتبة الهيكلية سنة 1848م بخرائب قصر اشور بانيبال بنفس المدينة وصانت هذه المكتبة تراثا عظيما بالكتابة المسمارية على الواح من الصلصال وذخائر اخرى ظهرت في ارض الكنانة بالكتابة الهيروغلوفية وما قبلها كالصوتية والصورية كانت تتراكم بدون فهرسة في كل زاوية موضوع من مواضيع العلم وهذه الطريقة هي التي كانت تمكن الباحث مما يريد عندما ينقب على الكتب مباشرة داخل المخازن .

ولما كثر الضياع عن طريق الاختلاس فكر رجال المكتبة في جعل حد لذلك بين رواد المكتبة وكتبها ووثائقها المصونة ، فأحدثت الفهارس التجريدية وكانت بمثابة مرآة ينظر فيها الباحث كل ما تطويه بطون مخازن المكتبة من بعيد فيشير بما اختاره الى المكتبي فياتي به اليه عاجلا .

وهذا الابتكار لعب دورا هاما في صيانة الكتب وتنحية كل تعب على الباحث الذي كان ينقب على الكتب المبعثرة والمتراكمة بعضها فوق بعض وقتا طويلا دون أن يصل الى هدفه الا بشق الانفس .

وعلى ضوء ما قام به كليماخوس طبقت كل مكتبة مشروع الفهرسة ومنهجه غير أن الكتب كانت تجرد كتابا بعد كتاب دون ترتيب عناوينها واسماء مؤلفيها او تمييز مواضيعها وهذا التنظيم البدائي بالنسبة الى الآن يعد من اكبر المشاكل لان الباحث لا يستطيع ان يدرك بسرعة ما كانت تتضمنه المكتبة من مؤلفات كاتب ما او يلم بما صنف من كتب في مادة من مواد العلوم التي هو بصدد البحث فيها فلا ينال حظا منها الا بتكليف نفسه عناء مراجعة جميع القوائم المجرودة .

وظل هذا النظام قائما في العراق ومصر وسورية والفرس واليونان والرومان وبيزنطة ولم يطرأ عليه اي تغيير حتى جاء الإسلام .

وفي النهضة الاسلامية تطور نظام المكتبة تطورا محسوسا حيث خصص لكل علم سجل ثانوي بعد تسجيل الكتب على سجلات بدون انتظام كما أشرنا اليه من قبل وكل سجل من سجلات المواضيع يختص بعلم من العلوم .

وهذا النظام ما زال مطبقا حتى في بعض المكتبات المتأخرة عن النظام الحديث رغم انه ظهر منذ اواخر القرن الثامن عشر وطبقته كثير من المكتبات المتقدمة وهو ترتيب بالارقام ومقاييس الاحجام واثبات الفهارس على بطائق متحركة . اما مواضيع العلوم التي كان يجدها الباحث متراكمة في المستودعات وغير مكرسة بالفهارس فان هذه الطريقة كانت فيها ذبذبة في ترتيب الكتب لاختلاف الاحجام وتعدد انواعها اذ منها الضخم والكبير والمتوسط والصغير (والهزيل يبتلعه الكبير) زد على ذلك اللفائف والاوراق من كل صنف والالواح الخشبية والآجر وصفائح المعادن وورق البردي وسعف النخيل ورقاع الجلود والثياب الخ ...

وقد وضع الآن للعلوم قواعد فهرسية ايجابية فاصبح كل صنف من الكتب يرتب حسب نوعه وحجمه .

اما في عصور الاسلام الزاهرة فقد عرفنا الفهارس التي كانت ببيت الحكمة ببغداد ودار الحكمة بالقاهرة ومكتبة الحكم الثاني بقرطبة .

وقد انجز اول فهرسة في الاسلام ابن النديم سنة 377 هـ 987 م وهو في سن الخمسين وهو يعد من اول المصنفين له وقد اقتبسه من كتب وقائمات المكتبات التي تمت ترجمتها في عصر هارون الرشيد الخليفة العباسي وابنه المامون في دار السلام ببغداد .

ولفهرست ابن النديم شأنها في التاريخ فقد اعتمد عليها كل كاتب . وقد ذكر يوسف اسعد داغر في كتابه فهارس المكتبة العربية في الخافقين ص 7 و 8 ما يلي :

كتاب الفهرسة او فهرس العلوم لمؤلفه ابي الفرج اسحق بن يعقوب النديم البغدادي . الوراق استنادا على عدة مصادر أشار اليها بصفحة 7

وباختصار ما جاء في المصدر المذكور « : ان هـذا الكتاب يعد من اقدم كتب التراجم ومن افضلها وضوحا وهو من جملة المخطوطات المصرية التي نزحت الى باريس والمخطوطات القسطنطينية الى ليدن في القرن 17 م . وقد ظل المستشرق الالماني فلوجيل Flugel بعدما جمع مخطوطات من فينه باريس وفينه ليدن عاكفا بالعمل على نشره مدة ربع قرن » مثلما استغرق ابن النديم في تصنيفه 20 سنة»

لكن مات فلوجيل سنة 1870 قبل ان يطبعه فقام بعده بمواصلة العمل هرمان روديجير H. Roediger و.ا. مولير A. Muller فنشرت الفهرسة بالعربية في ليبزيغ Leipzig اشتملت على 360 صفحة سنة 1871 والحق بها ذيل سنة 1872 في 279 صفحة يتضمن التفاسير والتعاليق والاستدراكات بالعربية والالمانية مختوما بفهارس الاعلام المذكورة بالفهرسة.

وهذا الكتاب هو من اقدم التوائم العربية واهمها، وعليه يعتمد دارسو آداب اللغة العربية والمولعون بمعرفة المؤلفات والمؤلفين . ثم زاد قائلا « ان ابن النديم اعتمد على من تقدمه من العلماء الذين وضعوا توائم للمؤلفات والمترجمات والخزائن ورتب ابن النديم كتابه على عشر مقالات حافلة بالفوائد وهذا بيانها وترتيبها :

المقالة الاولى : على ثلاث فنون

الفن الاول وصف لغات الامم من العرب والعجم ونعوت اقلامها وانواع خطوطها واشكال كتابتها .

الفن الثاني في اسماء الكتب ، كتب الشرائع المنزلة على مذاهب المسلمين ومذاهب الفن الثالث في لغة القرآن الشريف واسماء الكتب المصنفة في علومه واخبار القراء واسماء رواتهم والشاذ من قراءتهم .

المقالة الثانية : ثلاث فنون ايضا في النحويين واللغويين .

الفن الاول ابتداء النحو واخبار النحويين البصريين وفصحاء الاعراب واسماء كتبهم .

الفن الثاني في اخبار النحويين واللغويين من الكوفيين واسماء كتبهم .

الفن الثالث في ذكر طائفة من النحويين الذين خلطوا المذهبين واسماء كتبهم .

المقالة الثالثة	في الاخبار والآداب والسير والانساب
« الرابعة	في الشعر والشعراء
« الخامسة	في الكلام والمتكلمين
« السادسة	في الفقه والفقهاء والمتحدثين
« السابعة	في الفلسفة والعلوم القديمة
« الثامنة	في الخرافات والعزائم والسحر والشعوذة
« التاسعة	في المذاهب والاعتقادات
« العاشرة	في اخبار الكيمائيين والصوفيين من الفلاسفة القدماء والمحدثين واسماء كتبهم « انتهى »

وقد اقتدى الاعلام واساطين العلم بهذا الكتاب واصبح كل عالم يفهرس فهرسته يذكر فيها كتبه التي صنفها او ملكها او اطلع عليها او قرأ عنها او سمع بها يصف فيها كل ما راج بينه وبين اساتذته وتلامذته او بمن اتصل به رجال الفكر ويدون فيها ارتساماته ومذكرات انطباعاته عن ما شاهده في الاجتماعات والاسفار او ما سمع في المناظرات والمحاضرات ومجالس الشيوخ والعلماء والامراء والملوك والقضاة والولاة وكثير من الفهارس اشتملت على قطع من العلوم ونبذ من التاريخ وتراجم الرجال .

وعلى منهج ابن النديم قامت المكتبة العربية ففهرست كتبها على عدة اصناف بأساليب متنوعة في سجلات حسب ما وصف ابن خلدون عن مكتبة الحكم الثاني بالاندلس وغيرها من المكتبات في الشرق الاسلامي تصفها جل المصادر التاريخية والعلمية .

الأمير مصطفى الشهابي

المكتب الدائم للتعريب

فى اواخر صفر نعي الى العالم العربي الامير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق واحد رجالات العلم والمعرفة واللغة والادب البارزين فى الشرق .

وقد تركت وفاته اثرا بليغا فى الاوساط العلمية العالمية لما قدمه الامير الجليل من خدمات جلى للثقافة واللغة .

وبمجرد ما نعت الفقيد وكالات الانباء والصحافة وجه السيد الامين العام للمكتب الدائم للتعريب خطاب تعزية لعائلة الفقيد ، وللمجمع اللغوي بدمشق مبديا تأثره الخاص ، وتأثر اسرة المكتب الدائم التي كانت تعتبر الامير احد اعضائها لما قدمه من أياد بيضاء وخدمات جليلة لحركة التعريب فى العالم العربي .

وفيما يلى لمحات عن حياة وآثار الفقيد :

1 ـ حياته

ولد الامير المرحوم مصطفى الشهابي فى مدينة حصبيا بالشام سنة 1893 ، وتلقى أول دروسه الابتدائية فى مدرسة حصبيا الرسمية ، ثم انتقل لدارس بعلبك بالمدرسة البيطرية الكاثوليكية فى دمشق .

وفى عام 1907 سافر الى الاستانة حيث التحق بالمدرسة الملكية .

وفى عام 1910 التحق بمدرسة الحكومة الثانوية بدمشق وكان قد اتقن الفرنسية وهو فى حوالي الثامنة عشرة من عمره .

وفى عام 1911 اوفدته الى فرنسا جمعية البعثات العلمية التي كانت قد الفت فى دمشق من طرف الشبان المتنورين ، ووقع عليه الاختيار للدراسة فى المدرسة المهنية فى مدينة (شالون سورسون) التي حصل منها على شهادة زراعية اهلته لدخول مدرسة (غرينيون) للزراعة العالية ، وتخرج منها عام 1914 مهندسا زراعيا .

وفى عام 1917 دخل المدرسة الحربية فى اسطنبول ، وتخرج منها ليتولى عدة مناصب عسكرية هامة .

وفى عام 1919 بدأ حياته الحكومية مديرا للزراعة فى أول حكومة عربية سورية مستقلة .

والجدير بالذكر انه عمل مع رواد القضية العربية فى جمعيات مناضلة شتى ، وعلى رأسها جمعية العربية الفتاة وجمعية العهد ...

اما الوظائف الحكومية التي شغلها فى حياته فهى:

- مدير للزراعة والاحراج واملاك الدولة.
- محافظ مدينة حلب
- محافظ اللاذقية
- وزير للمعارف والزراعة والمالية والعدل
- وزير مفوض
- سفير لسوريا فى مصر من سنة 1951 الى سنة 1954 .

وفى عام 1948 انتخب عضوا مراسلا فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ثم عضوا عاملا فيه سنة 1954 ، كما انتخب عضوا فى المجمع العلمي العراقي .

فى عام 1964 اختارته اللجنة التنفيذية لدائرة المعارف الاسلامية عضوا مشاركا ، كما عين عضوا فى المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب فى القاهرة ثم فى دمشق .

ومنذ سنة 1962 انتخب رئيسا للمجمع العلمي العربي بدمشق حيث كان عضوا بارزا .

وقد اسهم فى المحافل الادبية العربية والدولية ، فكان علما من أعلام البحث اللغوي والعلمي والزراعي فى البلاد العربية .

2 ــ آثاره واعماله

ترك الامير الشهابي العديد من الآثار الفكرية التي تشهد بعبقريته ونبوغه وفضله .

فقد كان همه الاول رحمه الله ان يصل اللغة العربية بحياة العلم الجديد بتطبيق مستحدثات الفكر المعاصر اذ رأى ان اكبر عقبة تحول دون نقل المؤلفات العلمية من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية هي المصطلحات العلمية والفنية فرصد لهذا العمل الشاق حياته وكاد يستأثر بجميع مراحل حياته الحافلة بالمفاخر الادبية والعلمية .

وكان أول ما اشتغل به تيسير نقل المصطلحات الزراعية والنباتية والحيوانية ، فوضع فيها :

1 ــ معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية

2 ــ ثم معجم المصطلحات الحراجية بالانجليزية والفرنسية والعربية .

ويضاف الى هاذين المعجمين كتاب المصطلحات العلمية فى اللغة العربية ، وهو مجموعة بحوث عميقة فى اسرار اللغة العربية وتطويرها . واعمال لغوية اخرى قدمها الى المجامع العربية فى شكل مقترحات ، وقد صدرت فى كتاب مستقل قبل وفاته بأيام ، بالاضافة الى مئات من المقالات والابحاث التي كانت تحفل بها المجلات العلمية فى العالمين العربي والاسلامي .

ومن انتاجه المختار فى الناحية الادبية مقالات ومحاضرات تتناول كيان اللغة وتجاوبها مع النهضة الحديثة والتأملات والمعالجات الفلسفية والعلمية الحاضرة التي نتمنى ان يصنفها مجمع اللغة العربية بدمشق ويصدرها فى رسائل مستقلة .

اما عن آثاره السياسية والفلسفية ، فقد ترك رحمه الله ابحاثا ذات منحى علمي واجتماعي منها :

1 ــ تاريخ الاستعمار (فى مجلدين)

2 ــ محاضرات عن القومية العربية (تاريخها وقوامها ومراميها) .

وقد تركت هذه المؤلفات اثرا كبيرا فى اوساط الشباب الجامعي بالبلاد العربية .

ونشير هنا فى آخر هذه اللمحة الى أن المجلس الاعلى للفنون والآداب بالجمهورية العربية السورية قد منحه جائزة الدولة لسنة 1955 ، وهي اكبر جائزة ادبية فى سوريا .

رحم الله الامير مصطفى الشهابي ، ونفع بآثاره العلمية الاسلام والمسلمين .

صورة لشعور الشعب المغربي إزاء فلسطين منذ عشرين سنة

بقلم الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله

في عام 1948 كان حزب الاستقلال بالمغرب يحمل راية الكفاح ضد الحماية الفرنسية وكان العرش المغربي قد قال قولته الخالدة بطنجة على لسان ملكه الهمام محمد الخامس قدس الله روحه وخطاب ولي العهد آنذاك جلالة الحسن الثاني — لاعلان حق المغرب في الاستقلال والانضمام الى جامعة الدول العربية التي كانت حديثة عهد بالنشوء وكان الاستاذ عبد الرحمن عزام هو الامين العام الاول للجامعة العربية وكان حزب الاستقلال قد نظم آنذاك تجمعا ألقى فيه الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام للمكتب الدائم للتعريب مع ثلة من زملائه الشباب قصيدة ننشرها على علاتها كصورة متواضعة للشعور الذي كان يغمر الشعب المغربي آنذاك ازاء فلسطين وجامعة الدول العربية .

سوق العروبة في البرية نافق ... ولواؤها فوق الثريا خافق
والشرق لم شتاته متحفزا ... للوثب يحدوه الوداد الصادق
أبناء قحطان تجمع شملهم ... وتضافروا فبدا الصباح الفالق
وتحالفت احزابهم وتكاتفت ... زعماؤهم فافتر ثغر بارق
جمعوا الجموع والفوها وحدة ... عربية فيها التضامن رائق
عزام انعشت القلوب واينعت ... من عذق نبلك وحدة لا تخفق
وبمصر واليمن المتيد تعززت ... وبشعب دجلة والفرات شقائق
وبعاهل الحرمين سيف الدين من ... لهجت به مراكش والمشرق
والاردن الشرقي من يختال في ... استقلاله ويشع منه المفرق
دومي فلسطين الفتاة فاننا ... جند بواسل عن حماك نراشق
دومي فلسطين فانت أعز من ... بيض الانوق وأنت تبر ثادق
والمغرب الشهم الفتي اهابه ... ثبت الفؤاد ربيط جاش واثق
او ليس يجري في عروق مواطني ... ثني الضلوع دم العروبة دافق ؟
او ليس يعلو العرش فينا محمد ... رمز العروبة والفخار الشارق ؟
او ليس مغربنا الكماة رجاله ... يوم الكريهة والحسام الماشق ؟
افلا يحق لنا ونحن اكارم ... في حلبة الامم الرهان السابق ؟
لم لا يكون اذن لمغربنا الفتي ... في وحدة العرب المقام اللائق ؟
عزام عزما ان سهمك نافذ ... والى الامام فان نبلك راشق
عزام حزما فالعروبة أيدت ... مسعاك فاندحر اللدود المارق
جددتم ابناء يعرب بيننا ... عهد العلا فانجاب ليل غاسق
وحدتم صف العروبة راسخا ... حتى توطد حصن يعرب «غافق» (1)
حررتم وطن الجدود ونلتم ... فخرا تضوع منه عطر عابق .

---

1) الاشارة الى حصون عبد الرحمن الغافقي في بلاط الشهداء بالاندلس .

نشـــاط المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي

- المؤتمر الثالث لوزراء التربية العرب بالكويت
- بين المجلة وقرائها
- مجلة المجلات
- انباء المكتب الدائم للتعريب

المؤتمر الثالث لوزراء التربية العرب بالكويت

كانت دورة هذا المؤتمر الهام فيما بين 17 و 22 فبراير 1968 بعاصمة دولة الكويت حيث اقبلت وفود ممثلة لجميع الدول العربية مرؤوسة باصحاب المعالي وزراء التربية ، وقد انضمت الى وفد الامانة العامة للجامعة العربية ووفد منظمة التحرير الفلسطينية ووفد اتحاد المعلمين العرب ، كما حضر ممثلان لمنظمة اليونسكو .

وتجدر الاشارة الى الجهود العظيمة التي بذلتها الامانة العامة للجامعة ودولة الكويت وعلى رأسها عاهلها الكريم صاحب السمو الامير صباح السالم الصباح لانجاح المؤتمر ادبيا وماديا والى الجد والموضوعية اللذين امتازت بهما الاعمال والمناقشات تحت شعار التضامن وخدمة العروبة .

افتتح المؤتمر بتلاوة من آي الذكر الحكيم وبكلمات قيمة القاها كل من صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح امير دولة الكويت وسيادة الامين العام لجامعة الدول العربية الاستاذ عبد الخالق حسونة ومعالي وزير التربية فى دولة الكويت الاستاذ صالح عبد الملك الصالح الذي تولى بعد ذلك رئاسة المؤتمر .

ومن أهم ما قرره المؤتمرون فى جلستهم العامة الاولى :

— الاتفاق على خطة محكمة للعمل .

— دراسة جدول الاعمال الذي حضرته الامانة العامة لجامعة الدول العربية .

— تشكيل اللجان الفرعية وتوزيع العمل عليها .

وقد بحث المؤتمر عددا من المسائل التي تهم التربية والتعليم فى العالم العربي ، من اهمها قرارات المؤتمر السابق ببغداد ، والتقارير الملحقة بتوحيد اسس المناهج الدراسية فى البلاد العربية ، وتوصيات المؤتمر الثقافي السابع بشأن مشكلات التخطيط التربوي فى البلاد العربية ، وتنسيق التعاون الثقافي العربي فى الدول الاسيوية والافريقية ، وكذلك قضية اعداد معجم للمصطلحات العلمية المستعملة فى مجالات تدريس العلوم والرياضيات فى نهاية المرحلة الثانوية فى البلاد العربية والاهتمام بأبناء فلسطين وغير ذلك من المسائل التى نصت عليها التوصيات فى المواضيع الآتية :

◆ متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر الثانى لوزراء التربية والتعليم العربى المنعقد ببغداد سنة 1964 .

◆ متابعة تنفيذ التوصيات السابقة الصادرة عن الجامعة العربية فى الشؤون الثقافية والتربوية منذ انشاء الجامعة حتى الآن .

◆ الموافقة على توصيات :

1 ـ حلقة دراسة توحيد اسس المناهج الدراسية فى البلاد العربية .

2 ـ حلقة دراسة توحيد اسس المناهج في دور المعلمين والمعلمات .

3 ـ حلقة دراسة اسس المناهج فى التعليم المهني والفني .

◆ الموافقة على توصيات المؤتمر الثقافي السابع الخاص بمشكلات التخطيط التربوي .

◆ تنسيق التعاون الثقافي العربي في الدول الاسيوية والافريقية .

◆ انشاء مدارس عربية في الخارج .

◆ معادلة شهادة اتمام المرحلة الثانوية وشهادة الانتقال في مدارس البلاد العربية .

◆ اعداد معجم المصطلحات العلمية المستعملة في مجالات تدريس العلوم والرياضيات حتى نهاية المرحلة الثانية .

◆ ضرورة تعليم اللغات الاجنبية في مراحل التعليم العام .

◆ العناية بالثقافة القومية للطفل العربي ووضع الكتب والمجلات المناسبة للاطفال .

◆ وضع دستور موحد لمهنة التعليم في البلاد العربية .

◆ انشاء كرسي بالجامعات العربية لمادة تاريخ العلوم عامة وتاريخ العلوم عند العرب خاصة .

◆ الاهتمام بتطوير التعليم في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية والتعليم في امارات الساحل .

◆ انشاء اقسام للتوثيق التربوي في البلاد العربية وتدعيم مراكز التوثيق التربوى القائمة، ورسم سياسة لعمليات التوثيق والاعلام التربوى ، وعقد حلقة في هذا الشأن .

◆ وضع مشروع اتفاق بين الدول العربية لتيسير انتقال واستيراد المواد والادوات ذات الطابع التربوي والثقافي والعلمي المتبادلة فيما بينها .

◆ نشاط منظمة اليونسكو في محاولة وضع احرف لكتابة اللغات الافريقية ذات التفاعل الحضاري مع الامة العربية ، وضرورة ان يطلب الى منظمة اليونسكو الاستعانة بالخبرات العربية على نطاق جامعة الدول العربية .

◆ عقد حلقة دراسية لبحث مسائل التدريب المهني للمنتهين من مختلف مراحل التعليم .

◆ عقد حلقة دراسية لبحث سياسة الدول العربية في الخدمات المكتبية والببليوغرافية وتوحيد فهرس المصنفات المخطوطة والوثائق القومية .

◆ مواصلة الجهود من اجل تخصيص اسبوع عربي خلال عام 1968 لانقاذ آثار النوبة .

◆ افتتاح معاهد ملحقة بالجامعات العربية لتدريس اللغة العربية للطلاب الاجانب ، وتشكيل لجنة من الاخصائيين في اللغة العربية لتاليف كتب موحدة لهذه الغاية .

◆ اصدار نشرة ببليوغرافية تشمل كافة الكتب والابحاث الصادرة في الوطن العربي .

◆ عقد حلقة من الخبراء المختصين لوضع مشروعات للروائز واختبارات القدرات للتوجيه في مجالات التعليم والعمل والانتاج .

◆ دراسة التسرب في المرحلة الابتدائية واسبابه وكيفية معالجته .

◆ البحث في وضع خطة موحدة للتعليم الخاص لابعاده عن التأثيرات الاجنبية والتبشيرية والاستغلالية .

◆ انشاء مسجد ومركز اسلامي ثقافي في فيينا (النامسا) .

◆ حماية الملكية الادبية والعلمية والفنية .

◆ تدعيم المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي وتأييد ما صدر عن المؤتمر الثاني لوزراء التربية ببغداد بشأن استكمال انشاء شعب وطنية للتعريب في جميع البلاد العربية ينسق عملها مع المكتب

◆ استخدام التلفزيون في الاغراض التربوية .

◆ انشاء مركز اقليمي للوسائل التعليمية في جامعة الدول العربية .

◆ ضرورة مساعدة ابناء فلسطين .

◆ ضرورة عقد حلقة دراسية على مستوى الخبراء لدراسة مرحلة التعليم الثانوي من جوانبها المختلفة .

◆ انشاء فصول او مدارس للموهوبين والمعوقين .

◆ المساهمة في التنقيب عن الآثار في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية .

◆ بذل الجهد فى تطوير الخدمات التعليمية التي تقدمها وكالة الاغاثة لابناء اللاجئين الفلسطينيين .

◆ ضرورة تدريس القضية الفلسطينية في مختلف مراحل الدراسة فى البلدان العربية .

◆ موقف وكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين من تدريس بعض المواد فى المدارس التى تديرها فى البلاد المضيفة .

◆ مجلس التخطيط لتعليم ابناء اللاجئين الفلسطينيين فى البلدان المضيفة .

ونورد فيما يلى النص الكامل للتوصية العامة التى اصدرها المؤتمر فى موضوع تربية الفرد العربى نظرا لاهميتها الخاصة :

« ان المؤتمر وهو يعيد تقويم تربية الفرد العربى بعد كارثة الخامس من حزيران ليؤمن اننا بحاجة الى التأكيد على تعميق التربية الروحية والخلقية والتربية العسكرية العملية لترسيخ الايمان وروح الجهاد والتضحية والبذل والفداء ، وجعل الاستشهاد فى سبيل الله دفاعا عن الوطن والامة اغلى الامانى واعز الغايات .

وازاء هذا فان المؤتمر يوصى بما يلى :

1 ـ ضرورة بناء فلسفة التربية والتعليم فى الوطن العربى على الايمان بالله والمثل العليا للامة العربية وان يكون هذا الايمان مصدرا للسلوك العام والخاص للفرد والمجتمع .

2 ـ تطوير مناهج وكتب التربية الدينية والتربية الوطنية تطويرا يحقق غرس هذه القيم فى نفوس الناشئة .

3 ـ تنفيذ مقررات المؤتمر الثقافى العربى بالجزائر والخاصة بالاهتمام بمادة التربية الدينية واعتبارها مادة اساسية على أن تكون العناية بالسلوك والممارسة لما لذلك من اهمية بالغة فى تكوين الشخصية العربية .

4 ـ العناية الفائقة بالتربية العسكرية للطلاب فى المرحلة الثانوية والمعاهد المهنية والفنية بصورة ملزمة .

5 ـ ان يحرص فى اعداد المعلم على السلوك والقدوة الحسنة وان يكون هذا الجانب اساسا فى مناهج معاهد اعداد المعلمين والمعلمات .

6 ـ ان يتم تنسيق فعال بين اجهزة التوجيه المختلفة فى المجتمع من تربية وصحافة واذاعة ومؤسسات رعاية الشباب والاندية الاجتماعية بحيث تتعاون جميعا فى ايجاد جيل مؤمن بالله واع مستنير يقدر المسؤولية ويكون على مستوى الاحداث الجارية فى الوطن العربى حتى يتحقق على يديه النصر ان شاء الله .

وكانت التوصية الختامية موجهة للدول العربية الاعضاء فى اليونسكو لمساندة قرار مجلس الجامعة العربية الخاص بتزكية ترشيح مندوب العراق الدائم بهذه المنظمة السيد الدكتور عبد العزيز البسام لعضوية المجلس التنفيذى لليونسكو .

وقد انتهى المؤتمر بانتهاء اجتماعه العام الختامى الذى اقرت فيه التوصيات والقيت كلمات من طرف كل من السادة الاستاذ محمد عبد القادر بافقيه وزير التربية بجمهورية جنوب اليمن الشعبية عن الوفود المشتركة والاستاذ عبد الخالق حسونة الامين العام لجامعة الدول العربية والاستاذ صالح عبد الملك الصالح وزير التربية بدولة الكويت ورئيس المؤتمر .

بين المجلة وقرائها

ان بريد اللسان العربي حافل بالمراسلات الهامة من شتى أقطار العالم العربي والاسلامي التي تحمل في طياتها تشجيع المكتب الدائم لتنسيق التعريب ، والاهتمام بمنشوراته ومطبوعاته العلمية .

فمنذ صدور العدد الخامس ورسائل القراء من الباحثين والعلماء والاساتذة والطلبة تتقاطر على الامانة العامة للمكتب الدائم ، ولا يمكن حصرها في زاوية من المجلة لكثرتها وتنوع موضوعاتها كما لا يمكن نشرها جملة .

فمعذرة لقرائنا الافاضل الذين اضطررنا لعدم ذكر رسائلهم في هذه الزاوية الصغيرة من المجلة ، ونتمنى ان نبقى دائما عند حسن ظنهم ، وفي مستوى طموحهم العلمي والثقافي .

من المملكة المغربية

بعث الاستاذ الملازم احمد بوزكري من الاكاديمية الملكية العسكرية بمكناس برسالة الى السيد الامين العام للمكتب جاء فيها :

« ...... » عطفكم وتشجيعاتكم قد عمت جل مثقفينا من الذين اسعدهم الحظ بهذا العطف المتمثل في هديتكم ، وهي المجلة القيمة الغراء ، ان الاعمال الصادرة من هذه المجلة جعلتني اقف مشدوها ومعجبا ايما اعجاب بها ، وبمحرريها والمشرفين عليها .

ومن صفرو بعث لنا الاستاذ عبد السلام العمراني بكلمة رقيقة حول اللسان العربي ، قال فيها : ان مجلتكم الغراء تعتبر بحق فريدة من نوعها ، وذخيرة من أنفس الكنوز والذخائر الفكرية لعالمنا العربي .

ومن مكناس توصلنا برسالة من الاستاذ محمد العرائشي مدير المعهد المحمدي جاء فيها :

« ... فان الظاهرة التي أصبح يطرب لها رواد المعرفة والمتعطشون للثقافة من ابناء وطننا العزيز هي ان حركة التاليف المغربي اخذت تبشر بخير ، واننا لنجد في الطليعة « مجلة اللسان العربي » الصادرة بالمغرب التي تعد بحق امنية الباحث ورغبة الطالب ، وتسلية المثقف ، فلتهنأ حضرة .... بما بذلتم وتبذلون من مجهودات في ميدان نشر المعرفة » .

من الجمهورية التونسية

بعث الاستاذ الدكتور عمر بوستة سفير المملكة المغربية بالجمهورية التونسية برسالة رقيقة الى السيد الامين العام للمكتب الدائم يقول فيها :

« ... ايمانا منا بالحفاظ على لغة القرءان ، وحرصا منا على المساهمة فيما تقومون به من جهد

مشكور فى الذود عن لغة الضاد ، أولينا موضوع استفتاء (علاقة الاسلام باللغة العربية) ما يستحقه من عناية واهتمام ، فطبعنا نسخا كافية منه وعممناها على الوزارات والمصالح المعنية وعلى كثير من رجال العلم والدين والادب والصحافة والباحثين والمهتمين باللغة العربية والحفاظ عليها » .

ومن تونس كذلك توصلنا برسالة اخرى من الاستاذ البشير زهرة رئيس الغرفة التجارية بمحكمة الاستئناف بتونس جاء فيها :

« ... فقد تأثرت شديد التاثر بهديتكم الثمينة التي لا يضاهيها اية هدية اخرى ، وهي اتحافي بالعدد الخامس من مجلة اللسان العربي ، فكانت خير فرصة اخرجتني من محيطي القانوني الضيق الى آفاق اللغة العربية فى جميع العلوم والفنون » .

ومن الاستاذ فضل حماد من تونس العاصمة :

« ... لقد وجدت فى هذه المجلة انارة اضاءت لي زوايا كانت من قبل مظلمة ، واطلعتني على خفايا كنت اجهلها تماما ... »

من الجمهورية العربية المتحدة

توصلنا برسالة من مؤسسة فنون المسرح والموسيقى جاء فيها :

« ... اننا اذ نذكر بالفضل والعرفان الدور الثقافي العظيم الذي يضطلع به مكتب تنسيق التعريب فى العالم العربي ، نتمنى لكم كل توفيق من اجل خير العروبة .. »

ومن البحاثة الكبير الاستاذ وديع فلسطين بالقاهرة توصل السيد الامين العام للمكتب برسالة جاء فيها على الخصوص :

« ... ان مجلة « اللسان العربي » من نفائس المجلات الادبية واللغوية العربية ، فاني اشكر لكم هذه المكرمة حامدا عنايتكم باطلاعي على هذا الجهد الكبير الذي تبذلونه فى امانة وصدق وشرف خدمة للضاد فى جميع امصارها ... »

ومن القاهرة كذلك حمل الينا البريد رسالة الدكتور الجليل الطاهر احمد مكي التي يقول فيها :

« ... اني ادرك جلال المهمة التي تضطلعون بها والجهد الفخم الذي تبذلونه فى سبيلها وسوف اكون سعيدا على الدوام فى التعاون معكم ، وبخاصة ان اهتماماتي الادبية والعلمية كلها ترتبط بالغرب الاسلامي ... »

من الجمهورية اللبنانية

ومن لبنان تلقينا رسالة الاستاذ الياس المعلوف التي يقول فيها :

« ... ولا يسعني وانا اكتب اليكم الا ان ابدي اعجابي وفخري بهذه الجهود الجبارة التي تبذلونها في سبيل بعث اللغة العربية للرفع من مستوى الامة والمزيد فى طاقتها وصمودها وقوة الدفع لديها » .

ومن الاستاذ الكبير عجاج نويهض توصلنا بهذه العبارات الرقيقة :

« ... واني من المعتقدين ان العروبة الحية تحتاج الى رواد ، واري ان (اللسان العربي) رائد يحمل الراية المباركة الى جميع آفاق العروبة ، فاهنئكم بهذا النضال ، وارجو لكم اطراد التوفيق وزيادة النصر .. وقد توصلت بالعدد الخامس من المجلة فرقصت له واعجبت به وهللت وكبرت وبدت لي منه صورة التوثب الى القمة فاثار اشواقي الكامنة فى صدري وقوى الامل واليقين والايمان . فهذه اول خطوة تقوم بها العقول العربية على هذا المستوى في العصر الحديث .

من الجمهورية العربية السورية

وقد توصلنا برسالة من الاستاذ عبد القادر الريحاوي مدير تفتيش الآثار والمتاحف السورية جاء فيها حول مجلة اللسان العربي :

« ... الحقيقة اني وجدت فيها ثمرة من انبع ثمرات الجهد العربي المشترك ، ومن خير ما قامت به مشاريع الجامعة العربية فى الميدان الثقافي ، ولاحظت بانها استقطبت حولها الفعاليات العربية المبعثرة في انحاء العالم العربي لتؤلف منها خضما خصبا يدعو للفخر والاعتزاز ... »

ومن الاستاذ محمد قجة مدير ثانوية المامون بحلب :

« ... كانت فرصة طيبة ان نرى بجامعة حلب مجلتكم القيمة (اللسان العربي) وانه لعمل لغوي وثقافي ضخم كانت لغتنا ولا تزال فى امس الحاجة اليه ... »

ومن الاستاذ عبد المجيد رزق السرور ننقل هذه الكلمات التي جاءت فى مقدمة رسالته :

« ... واقسم ان هذه المجلة تسدى خدمة جليلة للامة العربية بما تقوم به من خدمة للغة العربية فأرجو لها كل توفيق ... »

ومن دمشق توصلنا من المستشرق الدكتور ديتر بليمان برسالة حول مجلة (اللسان العربي) جاء فيها :

« ... لقد وجدت فى هذه المجلة ما لم اجده قبلا بهذه التفاصيل وبهذه الدقة العلمية ، ومما زاد سروري انني وجدت نفس المعلومات التي كنت ابحث عنها ، وهي معلومات عن اللغة العربية ودورها فى المجتمع العربي فى وقتنا الحاضر ، وبصورة خاصة دور اللغة الفصحى بالمقارنة مع اللهجات او اللغة الدارجة المحلية فى العالم العربي ... »

اهدانا الدكتور عدنان الخطيب عضو مجمع اللغة العربية بدمشق محاضرة قيمة القاها فى معهد البحوث والدراسات العربية تحت عنوان : « المعجم العربي بين الماضي والحاضر » وهو بحث قيم نهنيء عليه حضرة الباحث الجليل الذى تفضل فتحدث عن المكتب الدائم ونشاطه واشار الى مجلة « اللسان العربي » ملاحظا انه صدر منها لحد الآن اربعة اعداد (المحاضرة مؤرخة بالسنة الجامعية 1966 – 1967) « تحتوي – كما قال حضرته – على ابحاث لغوية قيمة كما تتضمن صورا متنوعة من نشاط القائمين عليها وروحهم العربية العالية ولو قيض لنشاطهم حسن التخطيط والتركيز لكان من ورائه للعربية خير كبير » .

ونحن نشكر حضرة الاستاذ على عواطفه ونحيله على تصميمنا العشاري للتعريب الذى لم يصدر الا فى العدد الخامس من مجلة اللسان العربي (ص 325) تحت عنوان « منهاج لتنسيق التعريب فى العالم العربي)

من الجمهورية العراقية

من الاستاذ الدكتور فيصل دبروب مدير مستشفى الامراض الصدرية بالموصل وعضو الاتحاد العلمي المصري وجمعية تاريخ العلوم بالقاهرة حمل الينا البريد رسالة رقيقة جاء فى مقدمتها :

لقد دفعني الواجب اللغوي والقومي والعلمي معا ان احرر لكم هذه الرسالة ، اعترف لكم فيها بالجهد العظيم الذي تبذلونه فى اصدار مجلة (اللسان العربي) التي لا ينكر فضلها على اللغة والتراث الا المغرض والجاحد ...

ومن الاستاذ عبد الرزاق الجزار ببغداد :

« ... اهنئكم واهنيء نفسي وكل عربي غيور على لغة هذه الامة وتراثها وقرءانها على هذا المجهود فى الاخراج والتبويب وحسن النشر ، وعمق المباحث المنشورة آملا من الباري عز وجل ان يمدكم بالنشاط والقوة والعزيمة لمواصلة اصدار الاعداد القابلة ان شاء الله ... »

ومن بغداد بعث الينا الاستاذ محمد بهجة الاثري بهذه التحية :

« ... اعرب لكم عن تقديري للجهد المبذول في اخراج الجزء الخامس من (اللسان العربي) ، وعن اعجابي بالتطور الملحوظ فى مظهره ومخبره ، والله سبحانه اسأل ان يبارك فى حياتكم ويزيدكم توفيقا في اعلاء شأن لغة القرءان والعروبة والمجد العربي الرفيع ... »

من دولة الكويت

ومن الاستاذ عبد الله خلف السبت بوزارة التعليم الكويتية :

« ... لقد كان من حسن حظي ان اتيح لي الاطلاع على احد اعداد مجلتكم القيمة (اللسان العربي) والحق أنها اللسان العربي القويم ، وهي المعبرة عن حقيقة لغة الضاد باقلام الخيرة من ذوي الايمان والعلم الغزير ... »

من سويسرة

كتب الينا الأستاذ كارل كيلار يقول :

اني لجد سعيد ان ابلغكم تشكراتي لاتحافي بالمجلد الضخم المعنون « اللسان العربي » ذلك المجلد العجيب المشتمل على ابحاث ومقالات فى منتهى الاهمية وبقوائم لمصطلحات جد مفيدة وبالخصوص منها ما يتعلق بميدان التصوف . اني لمدين لكم بهذا الكرم

الحاتمي واتمنى ان تعبر هذه السطور أصدق تعبير عن اعجابي وتقديري لكم .

من الاتحاد السوفياتي

جاء في رسالة مراسلنا الدائم بموسكو الاستاذ كيفورك ميناد جيان هذه العبارات :

« ... لقد سررت جدا من المقالات والبحوث العلمية التي نشرتها مجلتكم الجليلة ، وقرات ما فيها بلذة واعتزاز ، وعلى ان اعترف (وهذا ليس رأيي الوحيد في موسكو) ان علماء اللغة العربية قطعوا شوطا لم تقطعه اية لغة اخرى في المجال العلمي ومجال النشر والمناقشات والتنسيق ... »

ومن الاتحاد السوفياتي توصل المكتب الدائم من الاستاذ محمد رادونشيت ، الاستاذ بمدرسة فروبل ببرابغو ، بهذه العبارات الرقيقة :

لقد كانت مجلة (اللسان العربي) موضوع اعجابي الكبير بما فيها من بحوث وعلوم ، كما وجدت فيها رفيقا لي في طريق العلم والنور ... وفقكم الله .

من كوريا

من كوريا توصلنا برسالة من الاستاذ شاكر العاني من معهد الدراسات العربية بسيول جاء فيها :

« ... لقد تمتعت كثيرا بمطالعة المقالات القيمة في (اللسان العربي) ، واكون شاكرا لو تفضلتم بتزويدي بنسخة من الاعداد الصادرة ... »

من المجر

ومن بودابيست الدكتور عبد المنعم مختار أمين، المحاضر بمعهد الدراسات السامية واللغة العربية ، والمكلف بالبحوث بمعهد دراسات التاريخ القديم بجامعة بودابيست ، انه مشرف على مراجعة معجم عربي مجري من وضع الاستاذ بوكا اشتوان) ، ويرجو منا موافاته بالجديد من المصطلحات العربية لاضافتها لهذا المعجم الهام .

مجلة المجلات

علقت مجلة المجاهد الجزائرية (عدد 381 عام 1967) على استفتائنا حول اللغة العربية فى المقال التالي :

نشر المكتب الدائم لتنسيق التعريب التابع للجامعة العربية نتائج استفتاء علمي حول اللغة العربية على جانب عظيم من الاهمية ، وساتناول فى حديثي بعض القضايا العامة المتعلقة بمبدأ تطويــــر العربية مما كان محورا لاكثر المناقشات التي دارت هنا فى الجزائر حول الموضوع ومما يمكن أن يكون بمثابة مدخل ولو جزئيا للاستفتاء ونتائجه .

« لاأعتقد أن هناك لغة مما يتفاهم به أهل الارض غير قابلة للتطوير وبمنجاة عن المشاكل ، وذلك لسبب بسيط هو أنها كسائر ظواهر الحياة ناتجة عن عوامل وظروف دائمة التغير وقد يكون حجم المشاكل التــي تعاني منها اللغة ، هو نفسه ، دليلا على مدى الحيوية ، أو التحرك الذي يسجله المجتمع المنتسب اليها . فاما اذا علقت تميمة ضد التحرك تميمة ترسب ؛ أو مــن مصلحة طبقية محتكرة ، فانها تتجرد من صفة اللغــة الاساسية وتصبح علامة جمود وتفسخ تدمغ من ينتمي اليها : تنتفي الصفة الاساسية لان التفاهم انما يتخذ طابع التيار السيال وليس شكل القوالب المتصلبــة وتصبح دليل تفسخ ، لان هذا نتاج حتمي لانفـــلاق أعضاء المجتمع بعضهم دون بعضهم .

ورغم أن ذلك فى حكم البديهيات ، الا أن الذي يتحدث مع مجموعة من المنتمين الى الثقافة العربية يجد فيها من ينكر ارادة التطوير وصفة التغير .

وفى هذا الصدد ونحن امام استفتاء لتطوير اللغة العربية ، لابد أن نتذكر ما جرى هنا فى الجزائـــر فى صيف السنة الماضية فقد القيت عدة محاضرات عمومية وكتبت كثير من المقــالات الصحفيـــة طوال اسابيــع فضلا عن المناقشات والتعليقـــات الشفويـــــة ، وكان كل هذا « النشاط الفجائى » مكرسا للرد على دعوة كانت قد عرضت لتطوير اللغة العربية ؛ وكانت وجهة الردود كلها او جلها معارضة للدعوة .

ولست اكتب هذه الكلمة لاعيد ما قيل فى اوانه من ردود على تلك الردود ولكني اود أن اقف عند رد واحد فقط يبدو انه اعقلها وانه صادر عن بعـــض « التخوفات الطيبة » وهو الرد الذي يعارض اثارة قضايا تطوير العربية فى الجزائر ، لا لانه ضد التطور نفسه ولكن لان الدعوة اليه فى بلد ما زال فى اول عهده بالاستقلال ولم يتشبث بعد بلغته القومية فى مختلف الميادين ؛ أمر قد يؤدي الى الضرر بالتعريب وعرقلته ، فأهل الفرنسية من ذوي النوايا الحسنة سيتخوفون من المشاكل التي تعاني منها العربية ، وبذلك يعودون الى ايثار الفرنسية ، وأهل النوايا الرديئة منهـــم ، سيجدون فى الدعوة حجة ضد العربية واهلها والمنتمين اليها ..

والواقع ان هذه التخوفات لا أساس لها عند التدقيق كما انها تنم عن سلبية الاحتياطي الذي نعالج به قضايانا .

لا أساس لها لان كل لغة ، كما سبقت الاشارة ، تواجه مشاكل نلولوجية ربما بقدر ما يعاني مجتمعها من قضايا تطويرية ، مشاكل تختلف ولاشك في طبيعتها وفي مدى حدتها ولكنها على أية حال قائمة ، والحاجة والظروف هي التي تحدد بعد ذلك نوع المشكل ومداه، فقد يتخذ طابع التنظيم وقد يتخذ طابع التغيير وقد يقتصر على البحث النظري الذي قد تستغل من بعد معطياته في تطبيقات معينة ، وفي اللغة الفرنسية نفسها فقهاء وتربويون يسهرون على تشذيبها وتنظيمها .

هذا أولا ، وثانيا يجب الا نفهم ان الاخذ بالتعريب عندنا هو أمر خاضع للمساومة ، لموافقة فريق ما وتفضله بل يجب ان لا نفهم انه مجرد اختيار قد تم وكان في الامكان أن يتم غيره ، كلا ان **التعريب فوق المساومة وفوق الاختيار بل انه مقوم وطني لا بديل عنه الا بالغاء جانب من وجودنا** . ومعنى ذلك انه يجب ان يتم بموافقة فريق ما او بمخالفته وان يتم سواء أثار مشاكل أم لم يثر . وما معنى النصوص الدستورية المتعلقة بذلك ، اذن ؟ ما معناها اذا كانت الارادة الوطنية العامة مرهونة بارادات جزئية خاصة !

ستقول ان هذه مسائل نظرية بحت وان التعريب في امكانه ان يظل في الدستور دون أن يتحقق في الواقع، ان لم يؤمن به المشرفون على الاجهزة التنفيذية ، أو ان وجد من يثير صعوبات العربية وتطويرها .

فأما ان ذلك أمر نظري فهو صحيح ولكن يبدو أن تفهمه من جانب المنتمين الى العربية أنفسهم ، شيء ضروري ، لاننا كثيرا ما نتصرف في القضية بثقة ضئيلة وسطحية ، كما لو كان التعريب مجرد منحة اعطيت لنا .. واما ان اثارة صعوبات العربية والدعوة الى تطويرها أمر قد يساعد على العرقلة فهو اعتقاد مخطىء تماما ، فاذا وجد المعرقلون فان عملهم لن يتوقف على صعوبات العربية ، وطالما كانت نواياهم سيئة فانهم سيعثرون على الف تعلة أخرى .

والحقيقة انه هنا تكمن اغلوطة كبرى يستخدمها هؤلاء عارفين حقيقتها ويقع في حبائلها ناس طيبو النية، ذلك ان الدعوة الى تطوير العربية انما تنطلق من الصعوبات الى الحل والتيسير وليس الى الابقاء على هذه الصعوبات ، فكل تغيير كما هو بديهي يفترض من حيث الزمان حاضرا ومستقبلا ، الاول يشكل اطار الواقع الذي يراد تغييره والثاني يكون اطار الصورة المنشودة لهذا الواقع ، ووجه الاغلوطة أنها تلغي الصورة المنشودة في المستقبل وتضيف زمانها الى الواقع الحاضر ، وبذلك يمتد هذا عبر ديمومة مصطنعة وتصبح الصورة تجريدا لا بعد له ، ومن ثمة لا امكانية لتصور تحقيقها .

فاذا كان منطق الدعوة الى التطوير ، انما يتجه من المشاكل القائمة الى حلها بموازاة بين التغيير وابعاده الزمنية ، فانه لا مجال اذن للتخوف على سير التعريب ، بل ان العكس عند التدقيق هو الصحيح ، فبصرف النظر عن مبدا التعريب كمقوم وطني وبند في الدستور ، فان حل مشاكل العربية هو الذي يساعد على انجاحه وفي نفس الوقت على فعاليته ، وليس الابقاء على هذه المشاكل .

يساعد على انجاح التعريب الآن من مواضيع التطوير تيسير وتبسيط اللغة وتقريبها الى التناول ، فالقاموس الذي يحوي عشرات الآلاف من الكلمات المهجورة والمترادفة يصبح محصورا في نسبة جد منخفضة ، والقواعد الكثيرة والتي لا تؤدي وظيفة مبررة يقع الاستغناء عنها ، وهكذا يقال في المماحكات البلاغية والتنطعات الاملائية .. وبذلك ينخفض الجهد اللازم لتعليم العربية على المستويين النفسي والزمني معا ، بفتح امكانيات واسعة امام التعريب السريع .

والميزة الاخرى التي يتيحها التطوير هي كما أشرت الفعالية ، ذلك بأنه يمكن ان نتعلم بعد جهد طويل كل تلك الشكليات الفارغة ، ولكن دون أن نجد لها مجالا للنفع والاستغلال . لانه بقدر ما تزداد هذه القشور بقدر ما تزداد ممانعتها للاستعمال الحيوي والتواصل الاجتماعي .

وعلى العكس من ذلك سيتيح التطور ، لا ، تسهيلا على الطلاب فحسب ، بل ومساعدة على الاشباع داخل المجتمع ومرونة في التعبير عن متطلباته الحيوية .

وهكذا يتبين انه لا أساس لتلك التخوفات المشار اليها بل انها في غير محلها وكان ينبغي أن تجد موضوعها في الوضع اللغوي القائم وليس في الدعوة الى اصلاحه .

اما ما تنم عنه التخوفات من سلبية فهي تتمثل في الاستسلام تجاه الاغلوطة التي يستخدمها معارضو

العربية وانصار العربية الواقعون فى حبالها ، فبدل القيام بمجهود للتوضيح والتصحيح يكشف الاغلوطة نسارع الى تشذيب الدعوة التي وقعت ضحية لها ، فنحن اشبه بمن يمنع الدواء عن مريضه خشيــة ان يكتشف الجيران المرض او خشية أن ينتج عن تعاطي العلاج صراخ يقلق حساسيتهم !

وفى تقديري انه لا وطن عربيا أصلح من الجزائر نفسـها ، لبدء اصلاح العربية ، وذلك ـــ فضلا عـــن الاسباب العامة المتقدمة ـــ لانها اشد البلاد العربية تخلفا فى هذا الميدان ، ولان التدارك يقتضي اجـــراء لا بديل عنه هو التسهيل ، ومن ثمة خفض الزمن اللازم حسب المنهاج التقليدي .

واكثر من ذلك ان ضعف « القاعدة اللغويــــة » عندنا واقصد عدم تغلغل العربيـــة وقلـــة الاطـــارات والمؤسسات المعنية بها معناه خفـــة العـــبء الـــذي سيواجهنا فى عملية التطوير ، فالشروع هنا يكـــون مباشرا فى حين انه فى الاقطار الاخرى سيجد اصطداما بالقاعدة العريضة الراسخة والمتمكنة فى كثير مــــن الاجهزة اللغوية والافراد الذين تعلموا على الطريقة التقليدية .. ممايستدعي قبل الشروع فى الاصلاح أو معه عملية « تطهيرية » .

والخلاصة ان معارضة الاصلاح فى الجزائــــــر بالاستناد الى واقع الجزائر هي حجة وان كانت تبدو مغرية الا انها عند التدقيق معكوسة تماما .

اما بقية الحجج التي ادلي بها فى الردود المشار اليها فى اوائل الكلمة ، والملخصة كلها فى الادعاء بأن اصلاح العربية قضية ميتة تغلب عليها الزمن ، فقـــد نوقشت فى اوانها بالتفصيل ، ويكفي ان نشير اليوم الى هذا الاستفتاء الذي اجرى حديثا حول اللغة العربية

فهل نحن على استعداد لتصحيح تلك التخوفات؟ وهل نحن على استعداد للتسليم بأن موضوع اصلاح العربية موضوع حيوي ؟

بل وهذا جوهر القضية ، هل نحن على استعداد لتحقيق الاصلاح ؟



أنباء المكتب الدائم للتعريب

1 — التعريب

❋ لفائدة مجلة اللسان العربي ، طلب المكتب الدائم للتعريب من معالي سفير المغرب في الارجنتين والبرازيل ربط اتصالات ثقافية بأدباء وبحاثي أمريكا اللاتينية .

❋ التحق السيد محمد بن زيان ، المفتش الاول بوزارة التربية الوطنية ، بالمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي ، وقد عين نائبا للامين العام للمكتب .

❋ قام السيد الامين العام للمكتب الدائم للتعريب الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله برحلة الى باريز في شهر أكتوبر الماضي اتصل خلالها بالمسؤولين في شركة أ . ب . م الميكانوغرافية من أجل الاستفادة من تجهيزاتها الالكترونية في عمل المكتب الدائم ، كما عقد جلسات عمل مع المسؤولين في الفرع التاريخي للمكتبة الوطنية بباريز لدراسة الوثائق المصورة قبل ايفاد بعثة الى العواصم الاوروبية من أجل تصديرها وذلك كمصادر لموسوعة المغرب العربي ، وقد توصل من هذه المكتبة بلوائح عن المصادر النفيسة (غير المنشورة) المبعثرة في كثير من العواصم .

❋ قام السيد محمد اديب السلاوي الملحق الصحفي للمكتب الدائم لتنسيق التعريب برحلة في شهر نونمبر الى كل من تونس وباريز ، اذ اتصل في الجمهورية التونسية بوزارات الخارجية والثقافة والتعليم حول قضايا ونشاط المكتب الدائم ، كما اتصل في باريس بمنظمة اليونسكو في شأن العلاقات الثقافية بين اليونسكو والمكتب الدائم للتعريب .

❋ مثل الاستاذ محمد بنزيان في شهر بيراير الماضي المكتب الدائم للتعريب في مؤتمر وزراء التربية والتعليم العرب الذي انعقد بالكويت ، اذ طرح هناك قضايا تتعلق بمساندة المكتب ودعمه من جديد — على انظار وزراء التربية العرب .

❋ خطت الجزائر الخطوة الاولى في طريق التعريب الاداري ، فقد صدرت مراسيم تقرر بموجبها عدم قبول اي موظف في مختلف الاسلاك الادارية ابتداء من يناير 1971 الا بعد حصوله على ملكة كافية من اللغة العربية وعلى كل الموظفين الذين أدرجوا في السلك الادارى قبل هذا التاريخ ان يحصلوا على هذا القدر من المعرفة باللغة القومية متبلورا في دبلوم احدث خصيصا لهذا الغرض .

2 — الموسوعة

❋ عقدت الامانة العامة للمكتب الدائم للتعريب في السادس من ابريل 1967 اجتماعا في موضوع الموسوعة المغربية حضره كل من الاستاذ ابراهيم الكتاني ، والاستاذ حسن ابراهيم عزرو المحاضر الاول بكلية عبداللهفايدو جامعة نيجيريا بالاضافة الى اعضاء من أسرة المكتب الدائم .

وقد ناقش هذا الاجتماع وسائل جمع المصادر والمراجع الافرنجية الخاصة بموسوعة المغرب العربي.

❋ طلب المكتب الدائم لتنسيق التعريب من الحكومة الليبية رسميا تكوين هيئة للموسوعة الليبية في اطار الهيئة العامة لموسوعة المغرب العربي .

❋ ادلى الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الامين العام للمكتب الدائم للتعريب بتصريح للصحافة المغربية ، حول موسوعة المغرب العربي ، تحدث فيه عن المسطرة التي تتبعها هيئة الموسوعة في انجاز ابحاثها ودراساتها ، كما تحدث عن المراحل التي قطعها المكتب الدائم لاعداد هذه الموسوعة .

❋ انشأت الجمهورية السودانية مركزا للتوثيق التربوي ، وقد اتصل به المكتب الدائم للتعريب من أجل التعاون في مجال البحث العلمي ، والموسوعة المغربية.

❋ ربط المكتب الدائم للتعريب اتصالات وثيقة مع مجموعة من اساتذة الجامعات الاروبية والاميركية ورجال الاستشراق من اجل المساهمة في ابحاث الموسوعة المغربية .

❋ ربط المكتب الدائم للتعريب علاقات ثقافية مع سفارة اسبانيا بالرباط من أجل تزويد هيئة الموسوعة المغربية بالمراجع الاسبانية حول الدراسات المغربية ، والاستفادة من المراجع الاسبانية الموجودة بالخزائن العامة باسبانيا ، وايفاد وفد عن المكتب للمكتبات الاسبانية للاطلاع على الوثائق المغربية هناك .

❋ قدم المكتب الدائم لتنسيق التعريب الى سفارة الولايات المتحدة الاميركية مذكرة ضمنها نشاطه العلمي خلال خمس السنوات الاخيرة ، كما أعرب عن رغبته في ربط اتصالات ثقافية برجال الاستشراق بالولايات المتحدة الاميركية للتعاون فيموضوعموسوعة المغرب العربي وذلك علاوة على الوصلة الوثيقة برجال المهجر من العرب .

❋ طلب المكتب الدائم للتعريب من معالي سفير المغرب بفرسوفيا تزويد هيئة الموسوعة المغربية بقائمة المستشرقين الفرسوفيين وأبحاث حضارية ان امكن وتبذل هذه السفارة جهودا مشكورة في مساعدة المكتب.

❋ في موضوع الموسوعة كذلك ، طلب المكتب الدائم للتعريب من وزارة الارشاد النيجيرية تزويده بقائمة كاملة للكمية الكبيرة من الوثائق والمخطوطات الموجودة بالخزانة العامة النيجيرية والتي لها ارتباط بتاريخ العلائق المغربية الافريقية .

❋ تكونت في المكتب الدائم للتعريب لجنة موسعة للبحث في المخطوطات والمستندات الموجودة في الاقطار الافريقية وذلك لمساعدة هيئة الموسوعة المغربية .

❋ كلف المكتبالدائم للتعريب باتفاق معالسيد المحافظ العام للمكتبةالعامة بالرباط الاستاذ عبدالسلام بنسودة للبحث في الصكوك والحوالات الحبسية ، وذلك لاعداد المراجع والمصادر لموسوعة المغرب العربي .

❋ عقدت الامانة العامة لهيئة الموسوعة المغربية في آخر يناير من السنة الماضية اجتماعا مصغرا تحت رئاسة الاستاذ علال الفاسي ، استعرضت فيه جميع المراحل التي قطعها المكتب في اعداد الوثائق الخاصة بالموسوعة وكذا الابحاث والدراساتالعلمية الموسوعية

❋ في نطاق تحضير الجزء الاول من المجلد الاول من موسوعة المغرب العربي بدات ترد على المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي الابحاث والوثائق والتقارير الاضافية من معالم الحضارة المغربية طبقا للخطة المقررة في ذلك .

❋ توصل المكتب الدائم للتعريب من وزارة الداخلية المغربية بابحاث ووثائق حضارية ، وبمجموعة كبيرة من التقارير عن وثائق اربع عشرة عمالة مغربية وذلك في نطاق الاعداد العلمي لموسوعة المغرب العربي .

❋ جرد المكتب الدائم للتعريب كتب التراجم العربية لاستخلاص الاعلام المغربية واسماء المدن والقرى ، وكل المواضيع التي تتصل بالموسوعة المغربية وترتيبها حسب الحروف الهجائية في جزازات بلغ عددها عشرات الآلاف .

❋ يهتم المكتب الدائم بالحوالات الحبسية المركزة في المكتبة العامة بالرباط ، وقد انعقدت جلسة عمل حضرها بالاضافة الى السيد الامين العام والمحافظ العام للمكتبة خبراء في المخطوطات والوثائق وتم الاتفاق

على خطة للاستفادة من هذه الصكوك التي يبلغ عدد سجلاتها أربعة وستين مرتبة كلها ترتيبا حديثا بفضل جهود المكتبة الوطنية ، وتعمل وزارة الاوقاف الآن باتصال مع المكتب الدائم من أجل جمع باقي الحوالات المعروفة بالزمامات لانها تشكل ذخيرة ثمينة لتاريخ المغرب .

3 — المعارض

❋ شارك المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربي برواق كبير فى المعرض الدولي بالدار البيضاء لسنة 1967 احتوى على الكثير من الكتب العلمية والاقتصادية والقانونية . وقد ترك هذا الرواق صدى كبيرا فى نفوس الزائرين هواة العلم والثقافة .

❋ من فاتح ماي الى خامس عشر منه من السنة الماضية ، نظم المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربي معرضا للكتب العسكرية بقاعة دار الفكر بالرباط وقامت بزيارة هذا المعرض مئات الطلبة ، ورجال الشرطة والجيش ...

❋ نظمت مندوبية المكتب الدائم للتعريب بشمال المغرب موسما علميا بتطوان فيما بين 16 ابريل و 15 ماي من السنة المنصرمة القيت أثناءه عدة محاضرات كما اقيمت فى هذه الفترة عدة معارض علمية وثقافية ..

❋ فى اطار هذا الموسم نظمت بمدينة تطوان ندوة علمية فى موضوع (تعريب القضاء) شارك فيها الاساتذة الدكتور علوش ، والاستاذ الكزبري . ومحمد الفاسي الفهري وعبد الله العمراني .

❋ نظمت منظمة التحرير الفلسطينية بمناسبة ذكرى 18ماي مهرجاناخطابيا كبيرا بالرباط شارك فيهاصحاب المعالي السفراء ، ورؤساء الهيئات والاتحادات العامة للطلبة والشغل ، وبعض الادباء والمثقفين وناب عن المكتب الدائم فى هذا المهرجان ملحقه الثقافي الاستاذ محمد العلمي .

❋ نظم المكتب الدائم للتعريب على مستوى العالم العربي موسما ثقافيا كبيرا من 15 ابريل الى 15 ماي 1967 تحت شعار دور اللغة العربية فى خدمة الفكر الحضاري والعلمي القيت فيه العديد من المحاضرات، كما نظمت فيه الكثير من المعارض العلمية والثقافية الهامة .

وهكذا وصل الى المغرب للمشاركة فى هذا المهرجان الثقافي الاستاذ محمد عنان الصالح استاذ بجامعة الرياض مندوبا عن المملكة العربية السعودية والاستاذ عاصر صعب الاستاذ بالمعهد الاصلبي للدراسات الزنجية موفدا من قبل حكومة السينغال .

وبالمناسبة نظم المكتب أربعة معارض هامة بفاس والرباط وتطوان والبيضاء .

❋ فى اطار هذا الموسم الثقافي نظمت ندوة علمية متلفزة بالرباط شارك فيها الاساتذة :

— الدكتور المهدي بن عبود .
— الدكتور عزيز القباج
— الدكتور عز الدين العراقي
— الاستاذ العربي حصار
— الدكتور حمزة الكتاني

❋ وبهذه المناسبة تلقى المكتب الدائم للتعريب من عدة جامعات ومجامع عربية مجموعات من الكتب العلمية والعسكرية الهامة للتعريف بها فى معارضه .

4 — المعجم العام

❋ طلب المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربي من جميع وزراء التربية فى البلاد العربية انتعين لها مراسلين فى العلوم والرياضيات والكمياء والفيزياء والاقتصاد والقانون والادارة فى المكتب الدائم للتعريب.

❋ فى اطار التصميم المشاري للمكتب ، عقد الملحق الثقافي اجتماعا مع السادة الملحقين الثقافيين للسفارات العربية ، بسط لهم فيه الغرض من التصميم المشاري لمكتب التعريب الدائم .

❋ وافقت جامعة الدول العربية على التصميم المشاري الذي اعده المكتب الدائم للتعريب فى اطار نشاطه العلمي لعشر السنوات القادمة .

قالت الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية عن هذا المشروع بانه الوسيلة المثلى لاية خطة علمية تنتهج فى موضوع التعريب أو توحيد المصطلحات العلمية .

❋ وجهت جامعة الدول العربية الى كل الحكومات العربية مذكرة ترجو فيها التعرف على ما قدمته هذه الدول للمكتب الدائم للتعريب من اعانات مادية وذلك من انشائه سنة 1961، وعلى مدى التعاون القائم بينها وبين المكتب الدائم للتعريب .

❋ وزع المكتب الدائم للتعريب نسخا من التصميم العشاري الذي يخطط عمل المكتب في عشر سنوات من أجل توحيد المصطلح العلمي العربي . واحلال اللغة العربية مكانتها اللائقة على مختلف الهيئات العلميـة والكليات والجامعات والافراد العلميين في العالم العربي

❋ طلب المكتب الدائم للتعريب من عدة كليات وجامعات عربية . ومن بعض الافراد العلميين في العالم العربي موافاته في اطار التصميم العشاري ، بما يعن اهم من مصطلحات علمية جديدة لدمجها في المعجم العام الذي ينوي المكتب اصداره

❋ اخبرت جريدة الجمهورية بالقاهرة ، ان جامعة الدول العربية عهدت الى المكتب الدائم للتعريب بالعمل على استكمال وضع سلسلة من المعاجم اللغوية التي بدأ خبراء التعريب في العالم العربي قبل اربع سنوات بالتحضير لها ، وذلك باللغات العربية والفرنسيـة والانجليزية .

❋ وزعت جامعة الدول العربية على وزراء خارجية البلاد العربية مذكرتين هامتين : احداهما حول مساندة الجامعة العربية للتصميم العشاري للمكتب الدائم ووجوب اسهام الدول العربية في تمويله ، والثانية لحث الدول العربية على التعجيل بتشكيل شعب وطنية للتعريب في كل عاصمة عربية ، وذلك لاسماع صوت كل الاقطار العربية في الحقل الثقافي واللغوي عن طريق المكتب الدائم .

❋ يستعد المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي لاصدار معجم علمي عام بثلاث لغات : العربية والفرنسية والانجليزية .

المكتب الدائم كتب بهذا الموضوع لمختلف الشخصيات العلمية العربية .

❋ كما يستعد المكتب الدائم في اطار التصميم العشاري لاصدار سلسلة من المعاجم العلمية بثلاث لغات وهي العربية والفرنسية والانجليزية ، منها معجم الرياضيات ومعجم الكيماء ، ومعجم المصطلحات المكتية والصناعية ومعجم المصطلحات الاقتصادية والمالية ؛ ومعجم الفقه والقانون ، والمعجم الطبي والمعجم الحضاري .

❋ طلب المكتب الدائم للتعريب من مختلف الجامعات العلمية والادبية العربية تزويده بما استجد عندها من مصطلحات علمية او ادبية باللغات العربية والفرنسية والانجليزية لاضافتها الى المعجم العام الذي ينهمك المكتب في اعداده وترتيبه ، كما طلب من المكتبات العربية ودور النشر في العالم العربي تزويده بمختلف المعاجم والقواميس التي صدرت عنها في المدة الاخيرة للاستفادة منها في هذا العمل الكبير .

5 — الاستفتاء

❋ اصدر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي نشرة تتضمن نتائج الاستفتاء حول مشاكل اللغة العربية الذي قام به المكتب في جميع انحاء الوطن العربي والاسلامي مع كثير من الشخصيات العلمية والفكرية . وقد قامت مختلف الصحف العربية والاجنبية بتحليل هذا الاستفتاء ونشرت تعاليق ضافية عنه واجوبة قيمة لاساتذة مرموقين في الحقل اللغوي والعلمي .

❋ اسهمت عدة صحف ومجلات عربية في بلورة استفتاء المكتب الدائم حول (قضايا ومشاكل اللغة العربية) بنشرها استطلاعات علمية لاساتذة وادباء من العالم العربي والاسلامي .

❋ الاذاعة الوطنية المغربية ساهمت من جهتها باذاعة العديد من الاجوبة العلمية التي توصل بها المكتب في موضوع الاستفتاء الاول (قضايا ومشاكل اللغة العربية) .

❋ طلب المكتب الدائم للتعريب من مندوبياته الاقليمية تنظيم ندوات في موضوع (علاقة الاسلام باللغة العربية) وذلك لبلورة موضوع هذا الاستفتاء الهام .

❋ قام معالي سفير المملكة المغربية ببغداد بتوزيع نص الاستفتاء على اعضاء المجمع العلمي

العراقي وثلة من كبار الادباء في العراق كما قام بنفس العمل السادة سفراء المغرب في فارسوفيا وتونس والكويت كما أن الاتحاد البريدي العربي بالقاهرة قد عمم الاستفتاء على ادارات الاتحاد البريدي بالعالم العربي .

ونشرت وزارة الاعلام في بعض الاقطار العربية وكذلك بعض وزارات التربية (نخص بالذكر منها وزارتي التربية الاردنية والاعلام بالجمهورية العراقية) نص الاستفتاء على نطاق واسع ، كما ركز توزيعه بين أعضاء مجامع القاهرة وبغداد ودمشق من طرف الامانة العامة في هذه المجامع الموقرة وقد توصل المكتب الدائم باجوبة عديدة كما تلقى اشعارات بأجوبة اخرى يضيق نطاق هذا العدد عن نشر مجموعها وقد نفرد لهذه الغاية ملحقا خاصا .

وقد قام ايضا كل من معالي سفير المغرب بالكويت الاستاذ عبد اللطيف العراقي ومعالي سفير المغرب ببغداد الاستاذ عبد الرحمن الفاسي ومعالي سفير المغرب في كراتشي الدكتور السعداني بتوزيع نصوص الاستفتاء على رجال الفكر في كل من الكويت وبغداد وباكستان وقد تلقينا كثيرا من الاجوبة في الموضوع سننشر ما وصلنا متأخرا منها في عدد لاحق من المجلة .

6 — مندوبيات المكتب الدائم

❋ عين المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي الاستاذ عبد الله العمراني الاستاذ بكلية الآداب بتطوان ، نائبا للمكتب في شمال المغرب.

❋ قامت المندوبية الثقافية للمكتب الدائم لتنسيق التعريب بمدينة خريبكة بسلسلة من النشاطات الثقافية والفنية ، وقد سبق لها ان قامت بنشاط ثقافي ملحوظ في السنة الفارطة اشتمل على سلسلة من المحاضرات شارك فيها لفيف من الباحثين والاخصائيين ، كما نظمت ندوات وحفلات مسرحية وموسيقية .

❋ نظمت المندوبية العامة للمغرب الشرقي التابعة للمكتب الدائم معرضا للكتاب العلمي دشنه السيد الامين العام للمكتب الدائم وارتجل محاضرة قيمة حول اهداف المكتب الدائم ومنجزاته .

❋ طلب المكتب الدائم للتعريب من مندوبياته الثقافية بالمدن المغربية تنظيم ندوات حول تجربة التعريب في حقل القضاء والقانون ، وفي حقل العلوم والرياضيات ، وذلك في اطار نشاطها السنوي العادي لسنة 1968 .

وبالفعل فقد عرفت مختلف المندوبيات ندوات في هذا الموضوع كما ان الصحافة الوطنية المغربية اسهمت في بلورة ونشر تقارير ضافية عن هذه الندوات .

❋ عقد المكتب الجديد للمندوبية الثقافية العامة لشمال شرق المغرب التابعة للمكتب الدائم للتعريب أول اجتماع له في فاس برآسة الاخ محمد السلاوي وكان جدول الاعمال يتضمن المشروع التخطيطي العام لوسم المندوبية الجديد لسنة 1968 .

هذا ومازالت المندوبية العامة التابعة للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي الموجودة بفاس ونواحيها توالي نشاطها الثقافي ، وقد شكلت : شعبة الثقافة للاشراف على تنظيم محاضرات ، وندوات ، ومهرجانات ، وتجمعات متنوعة .

شعبة التعريب : لمراقبة الواجهات وعناوين الازقة وملاحظة التحريفات الواردة فيها ، مع مهرجانات شعبية للدعوة الى رفع العجمة والرطانة في اساليب المخاطبة والعمل لاعداد اشرطة تعالج هذه المشاكل ، وكذلك الاتصال بدور النشر في شأن التعريف بالانتاج المغربي بمختلف اللغات .

شعبة الاعلام : القاء اضواء على نشاط المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي والدعاية لكل المهرجانات التي تشرف على تنظيمها المندوبية العامة وللكتب المعربة تعريبا كاملا والعمل على تشجيع نشر ترجمات ذوي الكفاءات في هذا الباب.

شعبة الاقتصاد والمالية : البحث عن منتجات الاقليم واحصاؤها مع دراسات ديموغرافية للسكان واثر السلم الديموغرافي على معيشة السكان والاتصال بالمؤسسات الاقتصادية لتعريب مصطلحاتها على الصعيد الوطني (الابناك الكبرى مثلا) .

شعبة الحضارة المغربية : البحث العلمي المركز في بعض الوقائع التي لم يتم تحقيقها مثل تاريخ مدينة فاس او تاريخ المغرب القديم .

شعبة القضاء والقانون : مراقبة الصيغ القانونية ومدى تطورها بين حاجيات الاقليم ، سير الاحكام ومعدل الجرائم واسبابها واثر الاقليم عليها واثرها على الاقليم ، الاشارة الى بعض المستندات القانونية وملاحظة ضررها او جدوى الزيادة فيها .

وتوالي المندوبية اجتماعاتها للنظر في تطبيق هذه المشاريع واعداد مشاريع اخرى .

7 — المكتبة

* تواصل مختلف الهيئات والمجامع اللغوية والجامعات والمكتبات العامة ودور النشر العربية تزويد خزانة المكتب الدائم بالمؤلفات الجديدة في اللغة والعلوم ومختلف شعبة المعرفة .

* قام قسم التبادل الثقافي بالمكتب الدائم بتوسيع شبكة مبادلاته مع البلاد العربية والاجنبية .

وترد على هذا القسم عشرات المراسلات كل يوم تطلب منشورات ومطبوعات المكتب الدائم التي نعتذر عن نفاد مجموعها وسنعمل بحول الله على تجديد طبع معاجمنا بعد تنقيحها في نطاق التصميم العشاري .

* يفكر المكتب الدائم للتعريب في فتح خزانة علمية لجمهور المثقفين والطلبة ...

وقد قام الامين العام للمكتب باتصالات في هذا الشأن مع وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة .

8 — الشعب الوطنية للتعريب

* اتصل المكتب الدائم للتعريب بالحكومة الجزائرية من اجل انشاء شعبة للتعريب بالجزائر ، وذلك وفقا لتوصيات مؤتمر التعريب الاول المنعقد بالرباط في ابريل 1961 .

* اقترحت وزارة الثقافة والاخبار بالجمهورية التونسية على مبعوثنا بتونس تنظيم ندوة بين مندوبين عن المغرب وتونس والجزائر وليبيا ، قصد انشاء شعبة مستقلة للتعريب ذات اهداف موحدة للمغرب العربي .

وقد رحب المكتب الدائم بالفكرة، وهو الآن يجري اتصالات مع الحكومة التونسية لتنفيذها .

* وزعت جامعة الدول العربية على الدول الاعضاء مذكرة مؤرخة بـ 25 — 2 — 1967 تطلب فيها من البلاد العربية التي لم تنشأ بعد شعبا للتعريب ، العمل على انشاء هذه الشعب من اجل تحقيق الاهداف الكبيرة والبعيدة المدى للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي وقد أوضحت الجامعة العربية في هذه المذكرة مختلف التوصيات التي سبق ان اتخذت بهذا الصدد من طرف مؤتمر التعريب بالرباط ، ومجلس الجامعةالعربية بالقاهرة، ومؤتمر وزراء التربية ببغداد .

* تقوم اللجنة الاردنية للتعريب بنشاط كبير في الحقل الثقافي بالمملكة الاردنية الهاشمية وهي تعقد اجتماعاتها الدورية برياسة معالي وزير التربية ومشاركة اساتذة كبار وتوافينا بمقرراتها .

9 — اللافتات التجارية

* ابلغت وزارة الداخلية المغربية مختلف عمال المدن والاقاليم رغبة المكتب الدائم للتعريب في كتابة اللافتات التجارية والاقتصادية بلغة وحروف تلائم حضارة المغرب ولا تزري بقيمة لغة الضاد .

وعلمنا أن مختلف العمالات المغربية انشأت مصالح خاصة لتعريب لافتات المتاجر والادارات العامة والخاصة .

والمكتب الدائم يساعد هذه المصالح بكل الوسائل الضرورية للقيام بهذه المهمة .

ولجان المكتب الدائم الثقافية تتوصل باستمرار بلافتات تجارية واقتصادية مكتوبة بلغات اجنبية قصد تعريبها .

وسيصدر المكتب الدائم قريبا بحول الله معجما للافتات يوزعه في كافة اقطار العالم العربي من اجل توحيد الشارات والكتابات الخارجية في المخازن التجارية .

انبـاء عـامـة

❋ قامت لجنة السينما في المجلس الاعلى لرعاية العلوم الاجتماعية بالجمهورية العربية السورية بالتحقيق في المصطلحات الفنية السينمائية المستعملة محليا وعالميا وتوصلت الى وضع معجم لهـذه المصطلحات بالفرنسية والانجليزية والالمانية والعربية .

❋ اصدر الديوان الملكي بأمر من صاحب الجلالة ملك المغرب الحسن الثاني نصـره الله تعليماتـه لمختلف الوزارات ورجال السلطة في انحاء المملكـة المغربية من اجل مساندة المكتب ومساعدته في عملـه الرامي الى تنسيق التعريب في العالم العربي والى تدوين موسوعة على صعيد المغرب العربي .

❋ اصدر المستعرب السوفياتي السيد ميناججيان معجما فنيا باللغتين العربية والروسية .

ومعلوم ان الاستاذ ميناججيان هو مراسـل المكتبالدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي بالاتحاد السوفياتي .

❋ في اطار الاستعداد لتطبيق التصميم العشاري للتعريب وجه المكتب الى اصحاب المعالي وزراء التربية بالدول العربية الشقيقة اقتراحا بشأن تعيين أعضاء مراسلين في العلوم والرياضيات والكيمياء والفيزياء والاقتصـاد والقانون والادارة يرجع اليهـم المكتـب لتبادل الاراء حول المصطلحات العلمية والتقنية .

وقد وافتنـا لحـد الآن — استجـابـة لهـذا الاقتراح — دولة الكويت والمملكة العربيـة السعودية والمملكة الاردنية الهاشمية والجمهورية العراقيـة والجمهورية التونسية بمراسليها وهم السـادة :

1) الجمهورية التونسية :

الاساتذة : الحبيب زغندة — محمد السوسي — احمـد العانـي .

2) دولة الكويت :

الاستاذ حمدي عشماوي — الكيمياء
الدكتور عبدالحي حجازي — القانون
الدكتور ابراهيم عبد الرحيم هميمي — الادارة
الدكتور احمد ابو اسماعيل — الاقتصـاد
الاستاذ زهير الكرمي — العلوم
الاستاذ حسين نجم — الرياضيات
الاستاذ احمد فريد — الفيزياء

3) الجمهورية العراقية :

الدكتور يوسف عز الدين — الامين العام للمجمع العلمي العراقي
محمد شيت — عضو المجمع العلمي العراقي
الدكتور مصطفى جواد — عضو المجمع العلمي العراقي

4) المملكة العربية السعودية :

جامعة الرياض — كل المواد العلمية

5) المملكة الاردنية الهاشمية :

❋ توصلنا من معالي وزير التربية والتعليم في المملكة الاردنية الهاشمية بقائمة الاساتذة الاردنيين المحترمين الذين تفضلوا فقبلوا ان يكونوا اعضاء مراسلين للمكتب الدائم كل في دائرة اختصاصه وهم :

1) الدكتور صبحي القاسم (نبات واحياء)
2) الدكتور موسى الناظر (الكيمياء)
3) الدكتور عدنان بدران (الاحياء)
4) الدكتور عدنان افرام (رياضيات)
5) الدكتور محمد صقر (اقتصاد)
وكلهم من الجامعة الاردنية .

6) الدكتور امين موافي (الرياضيات البحث — نظرية الاعداد) وهو الآن استاذ في الجامعة الامريكيـة ببيـروت .

كما عمم المكتب في هذا الموضوع مذكرة دعا فيها الهيئات والمؤسسات والافراد العلميين الى المشاركـة بصفـة شخصيـة في تحضيـر المعجـم العلمـي العام الذي يعد جزءا من هذا التصميم ، وقد بلغ عدد الاساتذة واعضاء المؤسسات الذين راسلناهم في هـذا الصدد ما ينيف على الفين ، توصلنا من بعضهم شاكرين بانتاجهم او بمقترحاتهم أو بقبول المشاركة في هـذا العمل .

❋ تام معالي الامين العام لجامعة الدول العربية الاستاذ عبد الخالق حسونة بزيارة لاقطار المغرب العربي ، وقد وصل الى المغرب الاقصى فى غضون شهر يوليوز حيث استقبله وفد عن المكتب الدائم وقد تفضل جنابه فزار مقر الامانة العامة للمكتب الدائم يوم 29 يولبوز حيث استقبله السيد الامين العام المساعد (نظرا لتغيب السيد الامين العام) ودرست خلال اجتماع مصغر — شارك فيه كل من رئيسي مصلحة الثقافة ومصلحة الادارة والاقتصاد — القضايا المعلقة بين المكتب الدائم والجامعة العربية الموقرة ، وقد ابدى السيد الامين العام تفهما كبيرا لمشاكل المكتب المادية واطلع على مختلف المرافق والمنجزات وجزازات المشاريع الموقوفة بسبب الضائقة المالية التي يعيش فيها المكتب نظرا لعدم وفاء كثير من الدول العربية بالتزاماتها وقد وعد بالسعي الحثيث لحل كل المشاكل .

❋ استدعى معهد البحوث والدراسات العربية السيد الامين العام للمكتب الدائم الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الى القاهرة لالقاء سلسلة محاضرات حول الادب والفكر فى المغرب ، مع الاسهام فى توجيه بحوث الدارسين فى هذا الميدان .

❋ استدعت اكاديمية العلوم بالاتحاد السوفياتي الاستاذ بنعبد الله لالقاء محاضرات والتعريف بحركة التعريب والتعرف على نشاط المستعربين والمستشرقين فى البلاد الروسية .

❋ فى اطار المهرجانات المنظمة والمصنفات الصادرة بمناسبة الذكرى المائوية الرابعة عشرة لنزول القرآن اصدر المكتب الدائم للتعريب كتابا باللغة الفرنسية بقلم امينه العام الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله تحت عنوان اضواء على الاسلام او الاسلام فى ينابيعه
Clarté sur l'Islam ou l'Islam dans ses sources

وهو يحتوي فى أزيد من عشرة فصول على دراسة اصيلة للمظاهر الانسانية والاجتماعية والحضارية التي تعطي صورة حقيقية عن الاسلام فى سلفيته الاصيلة .
وقد اهتم بمواضيع شتى تعبر عن اسس الفكر الاسلامي مقتبسة من الاصلين الكتاب والسنة مع الاشارة الى المصادر ، وينطوي فى مضامينه على ترغيب النخبة المفكرة فى افريقيا وآسيا فى العمل على دراسة اصول الاسلام فى مصادره الاولى باللغة العربية

❋ فى صباح يوم الخميس 24 اكتوبر انعقد بمقر المكتب الدائم للتعريب جمع ضم السادة الملحقين الثقافيين فى السفارات العربية بالرباط لدراسة وضع المكتب الدائم بعد أن قرر مجلس الجامعة العربية استقلاله الاداري والفني والمالي كمكتب تابع للجامعة العربية وكذلك بعض المشاريع وخاصة المعجم العلمي والتقني العام .

وقد القى السيد الامين العام عرضا كان موضوع مناقشة الملحقية الثقافية .

عقد المكتب الدائم للجنة الثقافية لجامعة الدول العربية اجتماعه الدورى بين 26 غشت 1968 و 29 منه وكان من بين المسائل التى درسها ممثلو الدول العربية فى هذا الجمع التوصية الصادرة عن المؤتمر الثالث لوزراء التربية العرب المنعقد بدولة الكويت خلال شهر برابر 1968 فى شأن ميزانية المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى .
وكان هذا الموضوع محل اهتمام فائق بحيث نوقش فى جلستين للمكتب المذكور وخلال جلسات مجلس جامعة الدول العربية فى دورته الخمسين التى انعقدت بين فاتح شتنبر 1968 و 3 منه ، فتم الاتفاق على القرار الآتي :
لما كان المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربي بالرباط يقوم على تحقيق بعض الاغراض التى تهم جامعة الدول العربية ، فان المكتب الثقافي الدائم يوصي بادخاله فى اطار جامعة الدول العربية ، مع احتفاظه باستقلال فني واداري ومالي ، وان تقوم الادارة الثقافية بالتفاهم مع ادارة مكتب تنسيق التعريب باعداد مشروع نظام اساسي جديد للمكتب يعرض على مجلس جامعة الدول العربية .
وقد مثل المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى بهذه المناسبة السيد محمد بن زيان الامين العام المساعد والسيد عبد الكريم القباج المكلف بالشؤون الادارية والمالية لنفس المكتب .

الفهرس العام

1) دراسات وابحاث

2) الاستفتاء حول علاقة الاسلام باللغة العربية

صفحة

صفحة

3) موسوعـة المغـرب العـربي

4) المعـاجـم

معجـم المعانـي

للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله

المعجـم العلمـي والتقنـي العـام

صفحة

حملـة محاربة اللفظ الدخيل فى العالم العربـي

معاجـــم مختلفـــة

معـاجمنـا فـى الميـــزان

صفحة

5) أبحـــاث مختلفـــة

6) نشاط المكتب الدائم للتعريب



TABLE DES MATIERES

pourront participer à cette élaboration encyclopédique.

Une première liste de sujets (Lettre Alif) a été envoyée à tous les participants éventuels en vue de relever celui de leur choix et d'aviser le B.P.A. de leur intention de collaborer à cet effet. Chaque étude devant faire partie de cette encyclopédie, doit comporter tous les éléments nécessaires corroborés par une documentation appropriée. Elle sera soumise à une commission de spécialistes qui doit se référer aux sources réunies par le B.P.A., en vue d'assurer, pour chaque article les conditions de clarté, d'originalité et d'exhaustivité. Seule la partie de l'article retenue par la commission pour l'insertion dans l'Encyclopédie, sera indemnisée par ligne selon un barême international.

5. - Modalités de collaboration

a) *Etendue des articles.* Elle dépend de la nature ou du sujet à traiter et de son importance, c'est-à-dire, s'il s'agit par exemple d'un article sur « Al Andalous », il pourrait comporter de 20 à 30 pages frappées à la machine (format normal), alors que la biographie d'un personnage ne comporterait que quelques lignes au minimum et une à deux pages au maximum, exception faite cependant des grandes célébrités tels que Ibn Khaldoun, Ibn Rochd, Ibn-Banna dont l'étendue du sujet ne saurait être systématiquement déterminée.

b) *Délai à accorder aux contributions.* Nous pensons que l'édition de la première partie de la lettre A pourrait être réalisée, sauf imprévu et si la participation des collaborateurs le permettait, dans le courant de l'année 1969.

c) *Les langues* dans lesquelles les articles sont rédigés sont l'arabe ou le français (ceux-ci devant être traduits en arabe).

d) Les articles seront étudiés par une commission composée de professeurs des deux Universités marocaines, de spécialistes de l'histoire et de la civilisation du Maghreb et d'autres personnalités suffisamment qualifiées et susceptibles de rendre service dans le domaine des recherches tels que certains archivistes responsables de nos grandes bibliothèques.

Certains spécialistes parmi les orientalistes et les érudits orientaux seront consultés et la Commission Centrale indiquera à l'auteur de chaque étude les point à développer ou à éclaircir en se basant éventuellement sur les œuvres manuscrites propres à donner à notre entreprise un caractère d'originalité.

C'est là la conception de notre projet d'organisation et de coordination au sujet duquel nous serions heureux de recevoir les observations et suggestions que les participants jugeraient utiles.

Nous espérons voir participer à notre Encyclopédie tous les savants épris de notre civilisation et ce, dans le but d'élargir l'éventail des participants à ce grand projet et d'universaliser la collaboration à une œuvre de cette ampleur.

Encyclopédie du Maghreb arabe

PLAN DECENNAL ET MODALITES D'EXECUTION

1. - Cadre du travail

Le Bureau Permanent de coordination de l'Arabisation dans le Monde Arabe réunit actuellement les éléments susceptibles de l'aider dans l'exécution de son projet d'élaboration d'une Encyclopédie sur le Maghreb Arabe.

La Conférence des Ministères Arabes de l'Education Nationale qui a tenu ses assises en l'an 1964, à Baghdad, avait décidé la mise en œuvre d'une Encyclopédie arabe. Notre Encyclopédie maghrébine n'est donc qu'une modeste participation du B.P.A. à l'œuvre colossale dont la lourde tâche a été confiée à la Ligue Arabe. Des séances de travail s'étaient tenues à Rabat à l'échelle de commissions comportant des historiens, hommes de lettres et spécialistes. Le Secrétariat général du B.P.A., dans le but de généraliser la procédure sur le plan maghrébin, avait pris l'attache des autorités en Tunisie, en Algérie et en Libye, en vue d'assurer une coordination des travaux que doivent accomplir les commissions spécialisées sur le plan régional.

Ce travail de coordination doit s'effectuer dans le cadre de la nomenclature des sujets proposés au B.P.A. par le Professeur tunisien Othman El Kaak, qui a bien voulu nous soumettre un rapport circonstancié sur les grandes lignes qui doivent être à la base de notre Encyclopédie. Le contexte géographique de cette Encyclopédie devait initialement, selon ce projet, comporter toutes les régions s'échelonnant entre le Maroc et l'Egypte, cette dernière comprise ; mais la R.A.U. a préféré œuvrer dans le cadre des pays orientaux dépendant de la Ligue Arabe.

2. - Nature des articles

Les sujets à traiter porteront sur la biographie des grands historiens, hommes de lettres, savants, techniciens, économistes, artistes et autres célébrité originaires du Maghreb, ayant vécu dans ces quatre pays, depuis la période berbère jusqu'à l'époque actuelle, en passant par les époques phénicienne, romaine, vandale, byzantine, arabe, ainsi que la période de l'occupation française (ou italienne pour la Libye).

Divers autres sujets touchant à la géographie du pays, son ethnicité, ses langues ou dialectes, ses religions, ses traditions et ses institutions ainsi que son folklore et les divers aspects de sa vie sociale, artistique, etc... doivent y être intégrés.

3. - Sources à consulter (à titre indicatif)

Les références de cette Encyclopédie seraient entre autres : les ouvrages d'histoire, de biographie, d'hagiographie, de lettres, de droit musulman et divers documents et archives déjà publiés ou encore inédits.

Il y aurait lieu d'exploiter les bibliothèques générales et privées au Maghreb ou hors du Maghreb, ainsi que les documents se trouvant dans les diverses chancelleries occidentales. On pourrait même mettre à profit certains documents spéciaux tels que les textes habous, et aussi les divers rapports que pourraient présenter au B.P.A. sur chaque région du Maroc, certains départements ministériels dont l'Education Nationale, l'Intérieur, les Habous, le Tourisme.

4. - Commission Centrale

Une commission centrale constituée par le B.P.A., à Rabat, s'est donnée pour tâche le recensement de toutes les références et sources utiles dans les diverses langues notamment le français, l'anglais, l'espagnol, l'allemand en sus des documents arabes.

Le B.P.A. avait contacté un nombre d'orientalistes, d'arabisants historiens et hommes de lettres en divers pays pour les tenir au courant de ses initiatives et voir dans quelle mesure ils

D) Elaboration d'un lexique général de langue arabe.

L'aboutissement de ce long travail de recensement, de coordination, de mise à jour et d'unification sera l'élaboration d'un lexique général de langue arabe qui sera publié dans la forme et selon les normes suivies, en l'occurrence, par les grands lexiques modernes quant à la classification, à l'explication technique de chaque terme et à son adaptation au goût et à la mentalité du 20° siècle.

DEUXIEME PARTIE

LES MOYENS TECHNIQUES ET PRATIQUES D'EXECUTION DU PROJET

1) **Experts :**

L'exécution des projets de ce vaste planning doit être l'œuvre d'experts arabes, à raison, pour chaque branche scientifique, d'un minimum de trois spécialistes bilingues connaissant profondément la langue arabe et une langue occidentale, de préférence le français et l'anglais. Leur travail aura un cachet purement technique consistant dans la collation des termes arabes et étrangers, l'élaboration d'une définition en trois langues pour chaque terme, la classification devant être effectuée grâce à des appareils mécanographiques.

2) **Mécanographie :**

La réalisation de projets d'une telle envergure nécessiterait la mise sur pied d'un très grand nombre de savants et de collaborateurs qualifiés, pendant, peut-être, des dizaines d'années. C'est pourquoi l'usage de moyens mécanographiques s'avère indispensable pour assurer le travail de classification et de pointage dans les plus brefs délais et dans les meilleures conditions. Nos experts ont exposé aux représentants des maisons IBM et BULL nos projets et étudié avec eux les possibilités techniques d'une réalisation rationnelle et rapide. Il s'est avéré qu'on peut synchroniser tous les travaux que comportent nos projets de façon à exploiter le travail de base dans toutes les classifications secondaires éventuelles grâce à un fichier mécanographique qui reflètera le grand répertoire préparé par nos services. Le rôle que doit jouer celui qui, des deux établissements, prendra le travail en charge, est le dépouillement de tous les termes du grand Larousse qui seront classés en fiches mécanographiques. Cette classification électronique se fera en double : par ordre alphabétique et d'après l'objet, c'est-à-dire la branche scientifique, littéraire artistique ou autre dans laquelle s'intègre le terme. Les mots ainsi classés seront collationnés avec leurs correspondants anglais et arabes fournis par le B.P.A., correspondants qui seront aussi classés par ordre alphabétique latin et arabe. Une seconde série de travaux corollaires consistera à séparer les termes déjà arabisés de ceux qui ne le sont pas, les termes arabes ou arabisés unifiés de ceux qui sont ou adoptés par la majorité des pays arabes ou qui font encore l'objet de désaccord. Chaque espèce sera ainsi placée à part avec toutes références.

Le B.P.A. mettra à la disposition des services mécanographiques tous les termes qu'il aura dépouillés dans les dictionaires, lexiques ou ouvrages linguistiques, en vue de les classifier, d'abord, selon leur objet, d'après la procédure que nous adopterons pour l'élaboration du grand lexique analogique arabe précité et, ensuite, par ordre alphabétique, dans le but de préparer le lexique arabe moderne. Tous nos lexiques spécialisés seront tirés automatiquement du fichier mécanographique et livrés à l'impression sans grand changement.

3) **Le financement :**

Il résulte des premières estimations de la maison I.B.M. que le dépouillement du grand Larousse nécessitera à lui seul 18 mois de travail. La réalisation de ces projets est donc facteur des crédits que les Etats arabes mettront à la disposition du B.P.A., dans le cadre de leurs engagements, conformément aux recommandations du Congrès d'Arabisation et du Conseil Exécutif du B.P.A. (2° session 1964).

∴

Par l'élaboration de cette série de lexiques, le B.P.A. tend à renforcer la langue arabe, à lui assurer un alignement adéquat et continu sur les langues modernes et à en faire un véhicule d'expression et de transmission universelles.

Le véhicule arabe, modernisé, doit être repensé dans un contexte mondial qui implique la stricte correspondance d'un terme unique à chaque notion, compte tenu des nuances, des extensions étymologiques et d'une délimitation précise et adéquate des contours de chaque mot unifié.

Les travaux académiques du Caire, de Damas et de Bagdad, ainsi que les élaborations lexicographiques des divers organismes arabes, ont été recensés par nos services et figurent dans des fichiers que nous essayons de classifier scientifiquement et exhaustivement. Mais la mise à jour de ce vaste inventaire nécessite un travail de dépouillement continu dans toutes les langues et notamment en arabe, en anglais, et en français, véhicules largement diffusés dans le monde arabo-islamique. Si nous constatons qu'une centaine de termes nouveaux sont créés quotidiennement et lancés sur le marché technique du monde moderne, nous pourrons mesurer l'ampleur de la classification préconisée. Mais c'est là une condition sine qua non dont toute mise à jour rationnelle demeure fonction et qui justifie le planning que nous divisons en deux grandes rubriques :

1) les travaux scientifiques ;

2) les moyens techniques d'exécution.

PREMIERE PARTIE
LES TRAVAUX SCIENTIFIQUES

A) Dépouillement des termes arabes et leur classification selon les idées exprimées.

Personne ne conteste la richesse de la langue arabe. La prolifération des synonymes de cette langue est inimitable ; mais cet élément constitue souvent un facteur de dispersion ; quant aux lacunes terminologiques, souvent signalées, on ne saurait en dresser un inventaire réel, si on ne connaissait pas, au préalable, notre patrimoine linguistique, dans son état parfois brut, des anciens lexiques ; il résulte, certes, de quelques recensements fortuits et incomplets, qu'un certain nombre de notions modernes dont nos académies s'ingénient à élaborer les correspondants en arabe, trouvent déjà leur expression adéquate dans des termes anciens de l'époque anteislamique, omeyade ou abbaside ainsi que dans les périodes postérieures.

Certains de ces termes sont épars dans la masse confuse des compilations lexicographiques arabes, l'inexistence de dictionnaires des idées ou de lexiques analogiques dans la langue arabe, rend notre tâche ardue. Un recensement complet de toute la terminologie arabe s'impose donc afin de déceler les lacunes réelles.

C'est un travail préalable à toute recherche néologique qui doit être d'autant plus exhaustive que toute efficience dans le domaine linguistique moderne exige une mise à jour constante.

Le nouveau lexique arabe sera donc complet, classifié selon l'acception du terme dans un ordre d'idées déterminé ; chaque mot sera clairement et amplement défini avec, en regard, ses correspondants français et anglais.

Ce travail de longue haleine achevé, le nouveau lexique arabe sera un véritable miroir qui reflète l'effort colossal et millénaire déployé par nos lexicographes et dont la continuité doit être assurée avec constance. Ce sera le couronnement des heureuses initiatives du B.P.A. dans le domaine de coordination et d'unification du patrimoine culturel arabe.

B) Dépouillement des lexiques français et anglais et leur classification par ordre d'idées.

Mais le recensement parallèle des dictionnaires modernes français et arabes constitue un préalable essentiel qui permettra de comparer le contenu des trois lexiques et de combler les lacunes de chacun par le surplus terminologique de l'autre. Cette symbiose des langues à l'échelle universelle est un des mobiles d'harmonisation de la pensée moderne et des données capitales de la civilisation du 20e siècle.

C) Constitution d'un fichier général pour les termes modernes adoptés ou arabisés.

Les termes scientifiques et techniques arabes ou arabisés correspondant à toutes les notions modernes, seront réunis dans un fichier général et classés par ordre alphabétique. Déjà, une nomenclature de deux cent mille fiches figurent dans nos archives, en sciences, en lettres et en arts dans les trois langues. C'est la matière de trois lexiques franco-anglo-arabes qui constitueront une référence évoquant tout l'effort déployé jusqu'à présent à l'échelle interarabe. D'autres lexiques spécialisés seront tirés de ce lexique général par les moyens techniques appropriés (dont nous parlerons dans la 2e partie de ce planning) et dont certains publiés jusqu'ici par le B.P.A. constituent des types, tels le lexique juridique (Tome I A et B), les lexiques chimique, mathématiques, physique, touristique, etc...

Des séminaires et colloques seront organisés, sous les auspices de la Ligue Arabe, pour donner un cachet définitif à la terminologie technique adoptée, terminologie que les Etats arabes s'engageront à appliquer dans leurs pays respectifs.

PLANNING D'ARABISATION DANS LE MONDE ARABE

Réuni du 3 au 7 avril 1961, à Rabat, dans le but de réaliser l'arabisation dans toutes les institutions des pays arabes, le Congrès d'arabisation a pris, entre autres, les résolutions suivantes :

a) Le Congrès décide de s'ériger en un organisme permanent, se réunissant périodiquement. Il recommande la création au Maroc, sous l'égide de la Ligue Arabe, d'un Bureau Permanent de l'Arabisation où seront représentés tous les pays arabes. Le but de ce Bureau Permanent est de recueillir et rechercher les documents relatifs aux recherches des savants et des académies de langue arabe, des activités des écrivains, des hommes de lettres et des traducteurs. Il aura pour tâche de coordonner ces résultats, de les classifier, de les comparer, de façon à en extraire les matières relatives aux buts de ce Congrès, afin de les soumettre à l'étude des Congrès d'arabisation ultérieurs.

b) Le Congrès recommande la création dans chaque pays arabe, d'une Commission Nationale de l'Arabisation qui devra se tenir au courant de l'activité des organismes s'occupant d'arabisation dans les pays intéressés,

Les Commissions Nationales de l'Arabisation, qui seront le trait d'union entre ces organismes et le Bureau Permanent, présenteront à celui-ci les résultats scientifiques de leurs pays.

c) Le Congrès recommande que tous les ouvrages qui paraîtront dans les différents pays arabes (que ce soit des ouvrages d'études générales ou des ouvrages scolaires), ainsi que les revues littéraires et scientifiques, soient adressés gratuitement au Bureau Permanent.

d) Le Congrès souhaite pour la grande nation arabe, la création dans un proche avenir, d'une Académie Arabe unique en corrélation avec les académies des différents pays arabes. A cette occasion, il recommande la constitution d'académies dans les pays qui n'en ont pas encore.

e) Le Congrès recommande la constitution dans chaque pays arabe d'un organisme dont le but consistera à suivre les activités de la traduction de toutes sortes de livres et d'ouvrages, et à enregistrer tout ce qui sera traduit, ainsi que de faire parvenir au Bureau permanent du Congrès les renseignements pouvant lui être utiles.

f) Le Congrès décide que sa prochaine réunion périodique se tiendra à cette même époque, l'année prochaine, dans une ville arabe, laissant l'initiative au Bureau Permanent de l'Arabisation d'en fixer la date et le lieu.

∴

Le B.P.A. compte parfaire l'élaboration de tous ses lexiques dans l'espace de 10 ans. Il a déjà consacré 4 ans, depuis sa création, à la préparation de diverses branches scientifiques telles que la chimie, la physique, les mathématiques, les travaux publics, les sciences juridiques, etc...

Au cours des 6 années qui restent, l'œuvre lexicographique du B.P.A. sera complétée et mise à jour par un alignement adéquat de la terminologie arabe à la terminologie occidentale moderne.

C'est l'objet de ce « Planning d'arabisation dans le monde arabe ».

Inventorier le potentiel actuel de la langue arabe, en combler les lacunes, mettre sa terminologie scientifique et technique à jour, coordonner dans ce sens les efforts déployés à l'échelle interarabe, tels sont les éléments essentiels du projet de planification que nous présentons aujourd'hui à l'opinion universelle qui s'intéresse à l'évolution de la langue arabe et à la mise sur pied d'une procédure rationnelle et efficiente qui permettra d'assurer, dans les meilleures conditions, l'alignement de la langue du Coran, jadis langue des sciences et de civilisation, sur les langues modernes.

C'est ainsi qu'au Maroc, grâce au Bureau Permanent de l'Arabisation et aux services d'arabisation relevant des divers départements, notre jeune pays s'acheminera, suivant un planning rationnel, vers la réalisation progressive mais sûre, de l'arabisation aussi bien de l'enseignement, dans ses divers cycles, que de l'administration et des secteurs de la vie moderne. Un de nos objectifs immédiats est l'élaboration d'un dictionnaire complet, basé sur la recherche des termes scolaires dans le monde arabe et certains pays d'Occident. De cette étude comparative très serrée, naîtra une symbiose qui permettra à la langue arabe de s'aligner, à ce niveau, suivant un processus rationnel, sur les données du « livre scolaire occidental », tout en conservant à l'ouvrage scolaire arabe, une teinte arabe ou islamico-arabe et un coloris régional. C'est ainsi que le livre scolaire marocain arabisé, aussi bien celui du maître que celui de l'élève, disposera de tous les atouts qui en feront un instrument susceptible d'assurer, à travers l'arabe, une formation solide d'un niveau universel. Des dictionnaires illustrés devront être élaborés, dans un temps record et mis à la disposition des élèves dans tous les stades ; les écoles seront dotées parallèlement d'une série de tableaux de langage, de leçons de choses et de toute une gamme de films éducatifs et documentaires en langue arabe. Dans le cycle secondaire, le « dictionnaire scientifique » devra être mis à jour et unifié par l'intermédiaire de notre Bureau. La formation des cadres qui conditionne, au premier plan, toute arabisation, peut être réalisée avec un maximum de succès, conformément aux méthodes les plus modernes qui garantiront une reconversion totale et une équilibration sûre du niveau scientifique marocain, dans un contexte universel. Ce souci d'équilibration linguistique touche, dans les contingences actuelles de l'ère atomique, divers pays aussi bien arabes qu'occidentaux. Un effort conjugué est vivement souhaitable entre tous les pays intéressés.

Quant à l'arabisation de l'administration, le B.P.A. s'ingénie, grâce à la bonne volonté de divers Ministères marocains, à recenser les termes français, en usage dans l'Administration marocaine, en vue de fixer leurs correspondants en arabe, en liaison avec les pays arabes. Ce travail a déjà été prévu dans le cadre de notre plan décennal. Un lexique administratif exhaustif couronnera cet effort de synthèse dont bénéficiera le monde d'expression arabe.

A ce propos, nous ne pouvons nous empêcher de penser, avec gratitude, à notre vénéré Roi Mohammed V qui eut l'heureuse initiative de préconiser, pour la première fois, dans le monde arabe, la convocation au Maroc d'un « Congrès d'arabisation » qui dut reconnaître, dans son préambule que l'élan de coordination des efforts arabes dans ce domaine est le fruit d'une idée créatrice de ce grand leader arabe. Notre jeune et dynamique Souverain Hassan II saura donner à ce mouvement d'arabisation, grâce à son esprit pragmatique et éminemment scientifique, l'impulsion nécessaire à sa réalisation, un rythme pondéré et une planification rationnelle.

---

seront à même de s'adapter, avec un minimum de garantie, à cette grande révolution de l'esprit et des méthodes scientifiques ?

Autrement dit, le monde arabe dont les cadres ont été généralement formés en Occident, et à travers des langues occidentales, pourra-t-il trouver dans la langue arabe, la pluralité de ces impondérables qui ont façonné son esprit occidentalisé ? La réponse à cette question vitale sera-t-elle influencée, chez certains, par ce parallélisme intellectuel qui incite certains grands esprits de l'Orient à s'exprimer en arabe, tout en pensant « en langues étrangères », ce qui fausserait fatalement leur jugement.

Certes, nombreux sont les pionniers de l'arabisation dont le subconscient technique « occidentalisé » crée, déjà, dans leur esprit, une sorte de reconversion qui leur donnerait l'impression de penser et de s'exprimer, en arabe. Le bilinguisme ou le multilinguisme joue donc, chez le savant arabe, ou le simple étudiant de sciences, le rôle d'équilibration et d'universalisation qui façonne « l'esprit scientifique » parfait. Si la langue arabe a pu devenir, avant la Renaissance de l'Occident, « une langue internationale du commerce et de la science », comme dit Georges Rivoire dans le « Miracle Arabe » et être aux yeux d'un orientaliste éminent comme Louis Massignon, « un pur et désintéressé instrument des découvertes de la pensée », ce fut grâce à ce multilinguisme qui amena des auteurs arabes ou arabisants en plein Moyen-Age, à élaborer des dictionnaires arabe-grec, arabe-latin et arabe-espagnol dont des manuscrits se trouvent encore à l'Escurial, en Espagne. Les grands savants musulmans excellaient souvent dans plusieurs langues et de ce fait, ils étaient constamment à jour et aptes à suivre l'évolution des découvertes scientifiques à l'époque. D'éminents chercheurs européens tel Roger Bacon (père de la science expérimentale), connaissaient, dit-on, la langue arabe : Albert le Grand n'enseignait en physique, en chimie et en sciences naturelles que ce qu'il avait appris, chez les auteurs musulmans, à travers la langue arabe.

Le système adopté « dans les grandes universités arabes s'inspire aujourd'hui de ce bilinguisme. Les revues publiées à la R.A.U. par exemple, en collaboration avec le « Centre National de Recherche » et sous les auspices du « Conseil Supérieur des Sciences », sont rédigées, pour une bonne part, en anglais. Ainsi le « journal de chimie », « l'Egyptien journal de botanique », le « journal de géologie », les revues des Facultés de sciences, d'agriculture et autres, où de nombreuses études sont présentées en langue anglaise. Le « guide de l'Université de Bagdad » (rubrique réservée à la Faculté de Médecine, 1959-1960, p. 129) précise que « la langue officielle de l'enseignement est l'arabe qui est le véhicule éducatif en médecine légale ; mais l'anglais est actuellement le seul instrument d'expression, dans les autres matières médicales, étant donné les difficultés que rencontre aujourd'hui l'enseignement de ces disciplines en langue arabe ; néanmoins, ajoute l'auteur du guide universitaire iraquien, les efforts déployés tendent sérieusement à faire de l'arabe, dans l'avenir, la seule langue d'interprétation de la pensée scientifique à la Faculté de Médecine ». Quant à la Syrie dont l'effort d'arabisation remonte à l'année 1918, elle dut recourir à un bilinguisme mitigé où les professeurs syriens se réfèrent encore constamment aux ouvrages scientifiques français.

Il est bien entendu que les cycles primaires et secondaires, en Syrie, en R.A.U., en Irak et ailleurs, ont été entièrement arabisés, les langues étrangères n'étant enseignées qu'en tant que langues. Mais, ces pays ont parcouru des stades progressifs au cours desquels, ils ont parachevé la formation des cadres arabisés tout en adaptant l'arabe à l'enseignement secondaire de la science.

Le recours à une langue étrangère pour étoffer provisoirement la langue arabe est un atout généralisé dans les universités du Proche-Orient soucieuses, toutes, de suivre l'évolution de la science, avec les moyens appropriés. Mais, le monde arabe qui essaie de conserver ainsi un niveau universitaire l'alignant sur l'Occident, entend parfaire sa langue nationale, dans un délai record, pour en faire un instrument de transmission scientifique, à l'instar des langues internationales. Des académies, des facultés, des instituts et organismes spécialisés coordonnent leurs efforts pour doter les diverses branches de la science d'une terminologie unifiée qui réponde à toutes les exigences modernes.

Les Etats arabes qui ont adopté cette politique du bilinguisme, avaient fait abstraction de toute considération passionnelle et imprimé à leur système d'enseignement une planification rationnelle qui s'inspire uniquement des impératifs de l'heure. Ils assurent ainsi une réelle efficience à la langue, appelée à reconquérir, dans un proche avenir, sa place éminente dans le monde.

D'autres pays arabes qui manquent encore de cadres et dont le degré d'initiation à la langue arabe en tant qu'instrument scientifique demeure encore insuffisant, doivent aligner méthodiquement leurs efforts sur le processus concret adopté par les Etats frères pour rationaliser l'arabisation et assurer à travers l'arabe une adaptation adéquate à l'ère atomique, car toute improvisation dans ce domaine, risquerait de dévaloriser la haute culture universitaire arabe et compromettre son progrès scientifique.

ARABISATION RATIONNELLE DE L'ENSEIGNEMENT FT DE L'ADMINISTRATION

par Abdelaziz BENABDELLAH
Professeur à l'Université Mohammed V
et à l'Université Karaouyine
(Dar el Hadith)

Le monde arabe tend actuellement vers une arabisation totale de l'enseignement, dans toutes ses étapes et ses disciplines. Mais, cela ne signifie guère une éviction éventuelle des langues étrangères en tant que langues. L'universalisme de la science, le développement du réseau intellectuel et l'ouverture d'horizons nouveaux dans la vie moderne, incitent à l'intégration dans nos programmes des langues occidentales, devenues dans le contexte du 20ᵉ cìècle, des impératifs pour l'élaboration de toute entité scientifique et la concrétisation de toute personnalité individuelle, suffisamment étoffée pour s'assimiler efficacement les données et les contingences du monde actuel.

Une généralisation de l'enseignement de la langue arabe est un premier moyen susceptible de doter toutes les couches de la nation de l'instrument capital qui constitue un des aspects essentiels de notre civilisation. Mais ce véhicule de la pensée doit s'insérer, pour être viable, dans le processus de l'évolution universelle qui s'oriente, à pas de géants, vers la technique.

Les éléments les plus adéquats de la langue doivent figurer, en termes concrets, dans un « dictionnaire vivant », à la portée de tous, simple, évoquant clairement toutes les péripéties de la structuration contemporaine. Sa composition doit tenir compte exhaustivement de tous les mots en usage dans le monde civilisé, pour toutes les matières. Chaque conception doit s'identifier avec son sens moderne, tel qu'il se présente dans la linguistique occidentale. Un autre « dictionnaire analogique » permettra de repérer les termes propres qui traduisent avec précision les différentes formes de la pensée. Les manuels scolaires pour l'apprentissage de cette langue, tiendront compte du fait qu'ils s'adressent à la génération future celle-là même qui aura entre ses mains les destinées de la grande nation arabe, qui doit évoluer dans l'orbite universelle. Une obligation donc s'impose : ces ouvrages devront être écrits dans une langue scientifique claire, précise et accessible, d'où l'on bannira les termes recherchés, vagues, d'un emploi ardu.

Cette rationalisation conditionne toute efficience de la langue arabe, qui a donné ses preuves, en tant que véhicule de pensée pendant plusieurs siècles.

Mais là une question préjudicielle se pose : la langue arabe, dans son état actuel, est-elle de nature à répondre à toutes les exigences d'une science qui se spécialise rigoureusement chaque jour et dont maintes puissances arrivent avec peine, à suivre la vertigineuse évolution ? Quand on assiste, chez les grandes puissances, à ce développement astronomique de la terminologie technique, lui-même nécessité par l'élan exceptionnel des découvertes de l'ère atomique, on peut se demander, avec amertume, dans quelle mesure des langues sous-développées

Oum Kulsum started her career as a Koran reader. During a certain time of the year, every first Thursday of the month she is heard by Arabs from Saudi Arabia to Morocco. The range of moods and rhythms she commands and expresses through her singing is impressive: religious and secular, patriotic and universal, classical and colloquial. Her popularity has survived political revolutions and surpassed political boundaries.

(20) A. J. Arberry.

(21) **Ibid.**

(22) Stanwood Cobb.

(23) S. D. Goitein, pp. 163-168.

(24) **Revolt,** see Introduction.

(25) Richard F. Burton, p. 9.

(26) See A. J. Arberry, **The Cambridge School of Arabic,** an inaugural lecture delivered on October 30, 1947.

(27) **Ibid.** p. 8.

(28) A good example is Aramco.

(29) E. A. Speiser, p. 240.

(30) Sarjeantson, **op. cit.** p. 213.

A BIBLIOGRAPHY

Arberry, A. J., **Aspects of Islamic Civilization As Depicted in the Original Texts,** London: George Allen and Unwin Ltd. 1964.

Atiyah, Edward, **An Arab Tells His Story.** A Study in Loyalties. London: John Murray, Albemarble Street, 1946.

Berque, Jacques, **The Arabs.** Their History and Future, New York: Frederick A. Praeger, 1964.

Burton, Richard F., **Personal Narrative of a Pilgrimage to Al-Madinah and Mecca.** Edited by his wife Isabel Burton (2 vols.). London: Tylston and Edwards, 1893.

Cobb, Stanwood, **Islamic Contribution to Civilization,** Washington, D. C.: Avalon Press, 1963.

Durrell, Lawrence, **The Alexandria Quartet,** New York: E. P. Dutton and Co., Inc., 1962.

Education in the Arab States, New York: Arab Information Center, 1966.

Gabrieli, Francisco, **The Arab Revival,** New York: Random House, 1961.

Gibb, Hamilton and Harold Bowen, **Islamic Society and the West,** London: Oxford University Press, 1950.

Goitein, S. D. «Beholding God on Friday», **Islamic Culture,** Vol. XXXIV, No. 3 (July 1960), pp. 163-168.

Greis, N. A. F. «The Pedagogical Implications of a Contrastive Analysis of Cultivated Cairene Arabic and the English Language», un-published Ph. D. Dissertation, University of Minnesota. June 1963.

Graves, Robert, **Lawrence and the Arabian Adventure,** New York: Doubleday, Doran and Co., Inc. 1928.

Hottinger, Arnold, **The Arabs.** Their History, Culture and Place in the Modern World, London: Thomas and Hudson, 1963.

Issawi, Charles, «European Loan-Words in Contemporary Arabic Writing: A Case Study in Modernization», **Middle Eastern Studies,** Vol. 3 No. 2 (January 1967).

Lawrence, T. E., **Oriental Assembly,** Edited by A. W. Lawrence, New York: E. P. Dulton & Co. Inc.. 1940.

Revolt in the Desert, New York: George H. Doran Co., 1927.

Seven Pillars of Wisdom. A Triumph, New York: Doubleday, Doran & Co., Inc. 1926.

Lerner, Ralph and Muhsin Mahdi (Editors), **Medieval Political Philosophy,** A Sourcebook, Collier-MacMillan Limited, Canada, 1963.

Serjeantson, Mary S., **A History of Foreign Words in English,** New York: E. P. Dutton & Co., 1936. (Arabic: p. 213 ff.).

Speiser, E. A., **The United States and the Near East,** Cambridge, Mass.: Harvard University, 1950.

and the Arabs. But there is a great need to move from the level of scholars and individuals to that of society as a whole and from the material or technological aspect to that of culture in the full sense of the word.

In the past, the contact between the Arabs and the West was based on religion and commerce. Today is is still commerce, or rather oil and communications. Cultural understanding, unfortunately, is given secondary importance. In a letter to Thomas Adams, who was the first to contribute toward establishing an «Arabic lecture at Cambridge», the Vice Chancellor wrote on May 7, 1636:

> The work it selfe wil conceive to tend not onely to the advancement of good literature by bringing to light much knowledge which as yet is lockt upp in that teamed tongue; but also to the good service of the king and state in our commerce with those Eastern nations, and in God's good time to the enlarging of the borders of the Church, and propagation of Christian religion to them who now stitt in darknesse (26).

As recently as 1947, a British report points out that «...in the whole of Asia our political influence and our commercial position alike will depend upon our ability to establish with the peoples, ties of a kind which they will readily accept...» (27). Professor Arberry, of Cambridge University, commenting on the report, deplores the fact that the British government should «see its culture a mere instrument of politics.» It must be admitted, however, that some of the best studies in Arabic have been sponsored by commercial firms (28).

With the United States, the early contact was mainly religious or cultural in the broad sense of the word. American missionaries were in the Levant in 1820, and when the AUB, the American University, Beirut (at first called the Syrian Protestant College) was established in 1866, it was described as «an investment in international good will.» (29).

Co-operation between the Arabs and the English-speaking people in our time, if it is to be enduring, must be based on an understanding of culture. Such an understanding will enrich both cultures. The contribution of Arabs can perhaps be shown through loan words. The OED records «Arabians» and «Arabic» in Chaucer around 1391. But the earliest Arabic loan in English, «mancus» Arabic manqûsh منقوش «inscribed», goes back to the end of the 8th century: «to every priest in Kent, a mancus of gold» (28).

To sum up, Arab culture is one of contrast of the old and the new, the Beduin and the Urban It is continually changing under the influence of older and younger cultures but throughout is striving to preserve its identity. Its unity is revealed in its language, religion, literature, education, and philosophy. Cooperation with the west has always been enriching to both Arab and Western cultures. In a world of conflicting ideologies, Arab culture may provide a link between the West on the one hand the rising countries of Africa and Asia on the other.

FOOTNOTES

(1) A lecture delivered at the University of Utah, Salt Lake City, Utah on July 20, 1967.

(2) Jacques Berque, p. 281.

(3) Arabia, incidentally, has been changed to Saudi Arabia since 1932. On the other hand, Egypt was changed officially to United Arab Republic in 1958.

(4) Hamilton Gibb and Harold Bowen, Vol. I, Part 1. p. 40.

(5) For further study see N. M. Penzer, **The Harêm.** London: George G. Harrap and Co. Ltd., 1936.

(6) **Education in the Arab States**, pp. 179-180.

(7) **Ibid.** p. 154.

(8) Lawrence Durrell, p. [illegible]

(9) **Ibid.** p. 408.

(10) **Ibid.** p. 406.

(11) Tewfic El-Hakim, in his recent augobiographical work **Life Imprisonment**, relates the story of such a marriage arranged for his uncles in the early 20th century.

(12) Robert Graves, pp. 138-139.

(13) Charles F. Hockett, **A Course in Modern Linguistics**, New York: The Macmillan Co., 1958, p. 587.

(14) Charles Issawi.

(15) Education in the Arab States, op. cit.

(16) The Cultural Treaty of the Arab League (November 20, 1946) includes statements to that effect: «They [the Arab Countries] will work to make the Arabic language convey all expressions of thought and modern science, and to make of it the language of instruction in all subjects in all educational stages in the Arab countries.» (Article 9).

(17) See Mary S. Serjeantson and Ernest Weekly, **An Etymological Dictionary of Modern English** New York: E. P. Dutton & Co., 1921.

(18) Arabic numerals of which the only «Arabic» ones are 1 and 9, may be more accurately called Indo-Arabic.

(19) It may be interesting to note that the most popular woman singer throughout the Arab world,

Koran is a recognized profession and could be rewarding if the muqri' has a good and trainea voice (18). Koranic recital or reading is heard on all occasions whether it is a wedding or a funeral. Even illiterate people memorize parts of Suras (i.e. chapters).

Historically, the Arab's philosophy of life has changed with the Koran. Pre-Islamic literature was dominated by a sense of fate comparable to that of the Greeks. But while the ancient Greeks emphasized the human conflict and the tragic, the early Arabs emphasized the helplessness of man. For example, Tarafa, one of the major Pre-Islamic poets says:

> If you can't avert from me the fate that
> [surely awaits me
> Then pray leave me to hasten it on with
> [what money I've got (19).

Zuhair, another great pre-Islamic poet, puts it this way:

> I have seen the Fates trample like a
> [purblined camel;
> Those they strike, they slay
> Those they miss are left to live on into
> [dotage... (20)

with Islam, this sense of helplessness and despair is replaced by submission to the will of Allâh. And yet underlying this submission is the belief that man should not try to change—and indeed cannot change—the order of things. It is in this sense of belief and submission to the will of Allâh that the Arab is profoundly religious.

Religion in the Arab world dominates life in a very strict sense of the word. Time is prayer time: dawn, noon, afternoon, sunset and evening الفجر والظهر والمغرب والعشاء Friday is a holy day but unlike Sunday, it is not necessarily for rest. Business may be done on Friday. For according to the Koran God was not tired after creating the world in six days (21). Saturday is the beginning of weekdays. Names have to be distinctive. Pilgrimage is given social recognition—and the pilgrim earns a title حاج This is true for both Muslims and Christians No social recognition for non-believers. In Arabic you distinguish between Allâh, الله the one God, and اله ilâh, «god». The separation of State and religion is inconceivable—at least has been so far.

This strong emphasis on religion and belief has a long history. It was enhanced by Persian mysticism and strengthened by Egyptian religion Perhaps the desert has an inspiring effect. It is not a mere coincidence—that monasticism originated in Egyptian desert and the prophet of Islam received his revalation in the Arabian desert.

Lawrence of Arabia (22) said of the Arab mind, that it was «more fertile in belief than any other in the world.»

This strong belief makes the Arab trust persons rather than institutions. And this is sometimes dangerous as Lawrence has shown very clearly (23). What he sayo of their blemishes should be considered with reference to his time.

> They lack system, endurance, organization. They are incurably slaves of the idea, men of spasm, instable like water, but with something of its penetrating and flood-like character (24).

But the fact that his predictions, regarding the Arabs, have not come true is indicative of the dynamic change in the culture.

There is a sense of resignation in the Arab submission to the will of Allâh. The word qadar قدر «fate» is a key word. Proverbs reveal such an attitude. For example, this is a common proverb that occurs in popular songs:

المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين

«That which was predestined must come to pass.»

Intensity of emotions may be related to strong belief. It is significant that Arab celebrations and mourning periods last longer than in the West. Their concept of happiness is inspired by meditation and contemplation rather than sheer activity.

One of the first Europeans to visit Mecca and Madina in the middle of the last century—Richard Burton—was struck by the Arab's sense of enjoyment, his *Kayf*, a word he thought had no equivalent in English. However, on reading his definition of *Kayf*, I could not help thinking of a modern phenomenon—known as the «psychedelic trip». Here is his definition:

> Te savouring of animal existence the passive enjoyment of a mere sense; the pleasant languor, the dreamy tranquility, the airy castle-building, which in Asia stand in lieu of the vigorous, intensive, passionate life of Europe. It is the result of a lively impressible, excitable nature, and exquisite sensibility of nerve; it argues a facility for voluptiousness unknown to northern regions, where happiness is placed in the exertion of mental and physical powers...
>
> (In *Ethics*, Aristotle, it will be recalled. defined happiness as activity).

There have always been western individuals like Sir Richard Burton who have contributed to the understanding of Arab culture. Such scholars have functioned like bridges between the west

to pool together the riches of two families, which he likens to «a merger between two great companies». This pattern of marriage is also depicted by Arab writers though at earlier times (11). It is now giving way to marriage of personal choice.

Folk literature, education, and the position of woman, are all important aspects of the culture and they all show the dynamic change. But perhaps the most unique feature of Arab culture is the language. As you well know, this is the most intimate part; it reveals all about the people and the individual member: his age, his sex, his education and even the part of the country he comes from. Durrell's remark about Arabic should not be taken too seriously. You cannot have a true understanding of the culture without knowing its language.

They say it is a «difficult» language. T. E. Lawrence used to fit words with a grammar of his own. He even maintained «I've never heard an Englishman speak Arabic well enough to be taken for a native of any part of the Arabic speaking world, for five minutes» (12). This, however, cannot be supported at the present time.

Arabic is about 300 years older than English (attested from 328 A.D. on). But it is not very old; it is one of the youngest members of the Afro-Asiatic family of languages (compared, for example, with Hebrew from about 1100 B.C. and Egyptian from about 4,000 B.C.). And yet it is one of the most active languages. It has managed to preserve its identity even today when it is more of a borrower than a lender. In a recent study, Charles Issawi (13) shows that Arabic is less receptive to foreign words than Persian and Turkish, the two other major languages in the Middle East.

The importance of Arabic in the Arab culture today is part and parcel of their very independence. Until 1962 in Algeria and 1958 in Tunisia Arabic was a foreign language. The first step taken after independence was Arabizations which gave Arabic in schools up to 10 hours a week (14). What is even more significant is the uniform method of teaching Arabic throughout the Arab countries. This is an area of major agreement (15). The exchange of Arabic teachers and the use of the same textbooks contribute to cultural unity.

Not long ago it was easy for the foreigner to ignore Arabic. Signs everywhere and official correspondence were in French or English. Today there is a deliberate attempt to impose Arabic even where usage shows resistance. But the fact that mass media are government controlled makes it possible to check many foreign terms. This sometimes results in a dual terminology; one spoken and one written: For example «car» سيارة ، اتومبيل ; «bicycle» عجلة ، بسكليت etc.

In the past it is a fact that Arabic was a great lender. Etymologists (16) regard Arabic as the largest contributor of Eastern languages to English. The borrowing was through French and Spanish and was more numerous, especially in mathematics (17), during the 16th century. (Examples: hazard, lute, alchemy, cotton, elixir, mosque, mattress, lemon, cipher, zero, algebra, algorism.... etc.). The word «admiral» from Arabic امير البحر was first used in English in 1423. Later the Arabs borrowed the English word as اميرال and in more recent times the original Arabic name امير البحر was put back into use as a good example of Arabization. It is a process of give and take, and though Arabs do borrow more today, they try to preserve their linguistic identity.

The link with Islâm has rendered Arabic more than a sacred language. There have been examples of «sacred» languages: Latin in the Roman Catholic Church, Old Church Slavic or Old Bulgarian in the Russian Church, Sanskrit in Brahmanism. But Arabic is the language of the Koran and is to be used in individual prayers by a Muslim whether Arab or non-Arab.

The core of Islam is contained in the Koran. It is poetic though not poetry and in that sense is untranslatable. In the Arab countries you come to appreciate the Koran as part of the rhythm of speech. On the radio in Egypt, for example, about one-eighth of the time is devoted to reciting the Koran. Europeans who do not appreciate Arabic, fail to appreciate a basic part of the culture Thomas Carlyle, the 19th century Scottish essayist and historian, represents this lack of appreciation. His comment on the Koran is well known:

> As tedious a piece of reading as I ever undertook, a wearisome, confused jumble, crude, incondite—nothing but a sense of duty could carry any European through the Koran.

To appreciate the Koran, one must have a good command of Arabic. Marmaduke Pickthall, a contemporary of Carlyle, was such a person. He described the Koran, in his «Translator's Introduction», as, «That inimitable symphony, the very sounds of which move man to tears and ecstasy.»

The word Koran is derived from the verb qara' قرأ «to read» and reading in Arabic has a special meaning: reading aloud. Thus it may lead to misunderstanding when an English-speaker asks an Arab if he can read a language. There is a distinction between a reader of Koran muqri' مقرىء and a reader in the general sense of the word قارىء . The reading of the

Take, for instance, a source of great entertainment: Arabian Nights.

The stories show the blending of religion, politics, humor, sex and manners. And though some come from Persia, some from Baghdad, and some from Cairo, they all appeal to the Arab and they all reveal Arab culture. Richard F. Burton, in the Foreward to his famous translation (1885), points out that these stories could help the European student understand Arab culture:

> ...the student will readily and pleasantly learn more of the Moslem's manners and customs, laws and religion than is known to the average Orientalist; and... he will become master of much more than the ordinary Arab owns.

Some scholars have pointed out that early Arab literature is lacking in the two forms: tragedy and comedy. The two forms as such were unknown to Arabs but their folk literature, especially that of Guha, would certainly make up for this deficiency. Take the story of Ma'rûf the Cobbler (in Arabian Nights) or that of the «Maltreated Thief». A parallel might be drawn between Ma'rûfs wife and Zanthippe, Socrates' wife But while the one makes her husband more religious, the other makes hers more philosophic—a typical distinction. Notice there is only one wife.

It is perhaps unscientific to base social study on fiction but it is interesting to see the role of woman depicted in the literature. We may safely infer that the role of woman in that culture is far from being inferior to that of man. «Harêm», occurring in English from the 17th century is from an Arabic word حريم but it should be remembered that it is a Turkish institution rather than an Arabic one (5). There has been a kind of segregation between men and women. With time this aspect is changing. It may be interesting to note a linguistic point of change in this regard: loss of feminine distinctions in the plural pronouns in modern spoken Arabic.

No picture of the culture is complete without considering the family and the position of woman. This is a cultural aspect undergoing great changes, thanks to the changing educational policy. If you read any of the literature on education distributed by Arab countries you will be struck by the emphasis on the increasing number of girls in schools. The following is taken from a recent report on Education (6) in Saudi Arabia:

> Although education for girls has existed in Saudi Arabia for several years, it was nonetheless conducted either under private aspices or through a tutorial system. Some years ago, however, witnessed another progressive and far-reaching step when public schools for girls were opened, subsidized and supported by the government... (7) At present thirty-seven thousand Saudi girls are registered in government schools in Saudi Arabia.

And from the Report on Education in Morocco:

> To encourage Moroccan women to participate in the growth of the nation according to their aptitudes and temperament, the late King sent his younger daughter, Princess Laila Malika to serve at the Rabat nursing school as an example to her Moroccan sisters.

There can be no doubt that women in the Arab countries are no longer satisfied with being mere housewives; some even became cabinet ministers. But this is a very recent change. Not long ago one of my new Saudi students was asked to write his impressions of America His first remark in simple English was: «My mother works at home only.»

Western observers, especially American women, notice that Arab culture is man-centered. But the rapid change is taking place and some writers are struck by the contrast. To turn again to fiction, Lawrence Durrell, in *The Alexandria Quartet*, mixes fact and fiction but his description of customs and people sometimes reveals insight into the culture in the 1930's. Of women in Egypt he says:

> But at this time the women of Egypt were lucky if they could escape the black veil —let alone the narrow confines of Egyptian thought and society (8).

And yet this view is hardly consistent with the character of Leila he depicts in *Mountolive:*

> ...she subscribed to books and periodicals in the four languages which she knew as her own, perhaps better, for nobody can think or feel only in the dimensionless obsolescence of Arabic... (9).

That, incidentally, was an unkind remark about Arabic. But what is interesting about Durrell's remarks is the world of contrast between the old and the new, the traditional and the modern. Of family life he points out:

> ...the pattern of a family life based in and nourished by the unconscious pageantry of a feudalism which stretched back certainly as far as the Middle Ages, and perhaps beyond (10).

Leila marries a man much older than herself as is usually done in a marriage of arrangement.

ASPECTS OF ARAB CULTURE
And The Image In Western Culture

by Naguib Greis
Portland State College

I must admit that it is difficult—if not impossible—to be objective about one's culture. One tends to see what is favorable and leave out whatever might look doubtful. Furthermore, my task is not made easier when I find among my audience, distinguished scholars whose knowledge of the Middle East and the Arabs is far superior to mine.

However, having stated my limitations, I would like to say that much of what you are going to hear is based on personal observation and experience and should be taken as such.

It strikes me at first glance that the more one studies cultures, the more one becomes aware of the common basic human needs and aspirations and the more one becomes convinced of the contribution one culture can make to enrich another. In comparing American and Arab cultures, for example, I notice how each has been so enriched by other cultures. I notice also the same conflict between material progress and spiritual values (2). If the one is characterized by pragmatism and empiricism, the other is distinguished by faith and belief. But it would be a gross error to infer that the one is materialistic and the other spiritual.

There is, however, one important difference between the two cultures that you will readily see: American culture is much younger. It may be interesting to note how people here try to emphasize the old and there in the Arab world they emphasize the new. When Americans became interested in the Arab world in the early 19th century, one of the first objectives was archeological research.

To talk about cultures in terms of young and old may be misleading. I am not implying that Arab culture is dying! On the contrary, throughout its history it has come in contact with many rich cultures, some by far older than itself, Persian, Turkish and Egyptian. And yet it has always managed to preserve its identity. In fact, my first contention is that although Arab culture is continually changing, it has preserved its identity.

Before proceeding, however, I would like to make an important distinction between «Arab» and «Islamic». The two terms are no doubt closely related but they are by no means identical. «Arab» refers to culture and «Islamic» to religion which is one vital part of that culture. There are for example, Christian Arabs, whose role in the culture cannot be ignored.

It should also be pointed out that the word «Arab» has changed over the centuries in both its denotation and connotation. At one time it referred to one from Arabia, to a «Semite». Today we may find some of the most active Arabs not in Arabia and not «Semites» in the strict sense of the word (3).

As in any culture, it is this dynamic change that has enriched Arab culture: from the Beduin and nomadic to the agricultural and urban; from Mecca to Damascus to Baghdad to Cairo. And though each center has its unique quality, there is a unifying element throughout the whole culture, Politically, the Arabs may quarrel amongst themselves even more than with the «infidels». But their cultural unity is a reality. It is to be sought in their language, their literature, their entertainment, their sense of humor, their family life, and their philosophy.

SANS L'ISLAM, L'ARABE N'AURAIT ÉTÉ QU'UN IDIOME

Par Mohamed Hadj Sadok
(PARIS)

1°) QUESTION PRINCIPALE :

De toute évidence, *la langue arabe, sans l'Islam*, ne serait aujourd'hui qu'un *idiome* confiné dans Djazîrat al-'Arab.

L'expansion de cette langue a été l'œuvre d'hommes qui avaient adhéré à une conception nouvelle du monde et du destin de l'homme et qui ont pris sur eux de l'inculquer aux indigènes des pays devenus depuis lors arabophones. L'arabisation n'est devenue effective que là où leur présence a été suffisante. Ailleurs l'Islam a bien pu se répandre peu ou prou, grâce à ses propres potentialités, mais son expansion n'a pas été accompagnée d'arabisation.

2°) QUESTIONS COMPLEMENTAIRES :

Si les montagnes du Maghreb et les vastes espaces de l'Asie (Turquie, Iran, Inde, Indonésie) et de l'Afrique Noire ont échappé à l'arabisation, ils ont été cependant islamisés. Par contre, les pays qui ont été désislamisés (l'Espagne) ont, en même temps, été désarabisés.

Là où il y a eu islamisation sans arabisation, les faits de civilisation et les concepts abstraits sont, en général, exprimés à l'aide de vocables arabes. Il en est ainsi notamment chez les Turcs, les Iraniens, les Hindous, les Berbères, les Peuhls, les Haoussas, etc...

3°) CONCLUSION :

L'expansion, la « prospérité », le prestige de toute langue sont conditionnés par la vitalité du peuple auquel elle appartient. Cette vitalité se manifeste sur le plan moral et matériel. A ce prix, la langue acquiert la perfection d'un outil au service d'une activité intellectuelle organisée et vivante. Elle est alors appréciée au dedans et au dehors de son pays. Par contre, la stagnation et le regard du peuple qui la parle ne manquent pas de la dévaloriser aux yeux de tous et de la faire délaisser partout.

nous devons enseigner à nos enfants et aux étrangers, si nous voulons qu'ils nous écoutent comme les tribus d'Arabie avaient fini par écouter Mohammed. Il ne suffit pas de leur dire اسم وفعل وحرف جاء لمعنى , si nous n'apprenons pas à donner à ces trois catégories de vocables l'orthographe et la vocalisation qui leur conviennent, les décliner et conjuguer selon des règles fixes, imposer les lois d'accord et de syntaxe aux deux genres et aux trois nombres, déterminer la fonction des affixes et en créer d'autres, devenus nécessaires pour les besoins de la civilisation moderne faite de nuances innombrables, Pourquoi

ة marquerait-il le fém. sing. dans امرأة , le masc. sing. dans خليفة et le pluriel des deux genres dans حياوة ? Pourquoi donner le tanonine à امرء et en priver امراء ؟ ? Pourquoi prononcer différemment ى dans علي ، على ، موتى ؟ Que signifient d'intelligible les accords جاء الرجال الرجال جاءوا ?

Il me semble que les les 2 *réformes indiquées ci-dessus sont également réalisables* et qu'*elles suffiront à libérer l'arabe classique du complexe d'infériorité qui pèse aujourd'hui sur lui.* Car la multiplicité existante des synonymes et des antonymes de cette langue, si on la combinait avec une multiplication de suffixes et de préfixes déjà existants ou à créer, permettra de rendre peu à peu toutes les nuances de la civilisation moderne, sans séparer artificiellement les sciences physiques et métaphysiques de la nature des sciences religieuses et intellectuelles de la conscience. *Comme la religion islamique, la science humaine est UNE*, et aucun artifice idéaliste ou matérialiste, capitaliste ou communiste, ne saurait établir de cloison étanche entre le savoir et la foi en lui.

⁂

Il me reste à répondre à votre cinquième et dernière question : quelle serait la portée de l'influence exercée sur l'évolution de la langue arabe par les dialectes ?

Ces dialectes locaux peuvent être, comme le berbère, des parlers d'origine inconnue ou bien des dégénérescences d'authentiques langues réduites à l'état de patois, comme le yiddisch persan ou turc et le juif africain. L'un et l'autre n'ont exercé sur l'arabe que des influences sporadiques sans grande portée, tandis que l'arabe les a tous deux largement transformés. On peut comparer ces interinfluences à celles qui se sont manifestées et se manifestent à peine aujourd'hui dans le yiddisch polonais ou allemand et dans les survivances bretonnes, provençales ou gasconnes du français moderne. Ces dialectes sont condamnés par leur imitation d'une écriture qui ne fut pas la leur, et c'est ainsi que le bas-allemand de la célèbre épopée du Hêliand n'a jamais pu s'imposer au haut-allemand classique du Muspilli et du Heldelbrandslied. En Angleterre, l'épopée bassaxonne du Beourilf n'a pu coexister avec les textes normands du Domesday-book, que parce que la Bible anglicane et les poésies de Chauser n'avaient pas encore donné le branle à une littérature nationale.

En pays d'Islam, le persan zoroastrien a fui de bonne heure dans l'Inde, et la table d'Ifigha en Kabylie n'a jamais fourni une langue écrite contre l'arabe, même après son déchiffrement. Le *Coran a vaincu les dialectes* dans les deux cas, en enseignant aux Perses et aux Kabyles à lui emprunter ce qu'ils n'avaient pas chez eux, notamment la piété consciente pour le Dieu providentiel du توحيد musulman. La formule initiale et initiatrice du Coran:

الحمد لله رب العالمين الرحمان الرحيم

fut apprise par cœur par eux, récitée dans toutes leurs prières, et même portée jusqu'à la superstition sous l'égide des derviches turcs et des marabouts mystiques ou fanatiques.

Nulle part ailleurs les cultes maraboutiques n'ont su s'organiser en confréries plus ou moins puissantes qui se réclament d'Ali ou contre Ali, en attendant vainement l'arrivée subite d'un Mahdi purificateur et libérateur, analogue au Messie des juifs, Les Chi'ites et les Kharijites du Khorassan espéraient de lui leur délivrance politique des Sounnites, musulmans comme eux ; les fatimides du Caire, leur libération des Abbassides de Baghdad et de Tunisie ; les Abadites du Mzab, leur retour à Tiaret pour s'opposer peut-être aussi à la puissance des dynasties maghrébines de Khalifes et de Sultans occidentaux. Ce sont tous ces rêves politiques de substitution qui entretiennent les illusions mystiques des zaouiya de çoufi, à l'encontre des véritables madarsas de Nidham Almoulk et des tentatives de régénération islamique par Alghazali.

Tous ces mouvements dialectaux en Islam supposent leur conversion préalable au Coran, tellement l'influence des dialectes sur lui reste négative dans tous les sens. *Seule est positive jusqu'à ce jour l'influence primordiale de la langue coranique sur tous les dialectes* de l'Islam, y compris le qoraïch parlé à Mekka au temps de Mohammed.

mane la copie servile de la littérature romantique européenne. La langue arabe perdit progressivement les thèmes classiques de son ادب traditionnel et s'adapta tant bien que mal à ceux du théâtre, du roman et de la nouvelle littéraire qu'elle ne comprenait pas ; elle déchut au rang de dialectes locaux très nombreux, comportant chacun ses superstitions particulières et allant jusqu'à l'abandon systématique des déclinaisons et conjugaisons grammaticales. Les colonisateurs de l'Afrique ne pouvaient pas mieux espérer d'une nahda ainsi dirigée.

⁂

A votre 3° question, de savoir dans quelle mesure la langue islamique a influé sur ces dialectes tardifs, je réponds que la langue du Coran n'était pas encore, au temps de Mohammed, définitivement fixée dans ses conjugaisons et déclinaisons des thèmes comportant ا و ي ء Ces 4 lettres changeaient d'orthographe ou s'équivalaient réciproquement au milieu et à la fin des mots, créant ainsi de grandes difficultés qui ne furent pas résolues plus tard par la vocalisation othmanienne du Coran, ni par les efforts méritoires des grammairiens de Basra et de Koufa divisés entre eux. On se borna à des lectures multiples du Coran, comme dans la sourat الهيكم التكاثر , où l'alif et le ya sont deux voyelles masquant la vraie prononciation du ـــهـــ .

Il en résulte souvent aussi d'innombrables synonymes et antonymes, avec un nombre très restreint d'affixes comme ـان ، ـاء ، ة . Ce qui rend d'autant plus illusoire la division principielle des racines en trilitères et quadrilitères, à côté de اب ، اخ ، حم ، فم ، يد etc. Cet état de fait a porté les grammairiens à composer des dictionnaires apparemment étymologiques, mais aucun dictionnaire alphabétique n'existe encore jusqu'à ce jour. C'est cette carence de l'arabe classique qui a contribué à multiplier les dialectes, par ignorance et suppression paresseuse des déclinaisons et conjugaisons correctes : chez le peuple non instruit du Maghreb, par exemple, le mot شيء est devenu ش et on traduit لم يعرف شيئا par l'imprononçable ما يعرفش . Et que peut bien signifier la capitale مراكش , sinon peut-être le règne éphémère de son fondateur qui y passa comme un éclair مر كشيء ? Samara abandonné s'appela aussi par pitié سلم من راءه ,

Quant aux dialectes qui, comme le berbère, ne dérivent pas de l'arabe, ils ont surtout reçu de celui-ci un vocabulaire plus riche, qu'ils déforment peu à peu, comme on déforme les vocabulaires européens semés dans le monde entier depuis la découverte de l'Amérique. Ce vocabulaire d'emprunt est mal assimilé dans les deux cas, parce que les peuples qui le reçoivent ne possèdent pas eux-mêmes de langue écrite, seule capable de le comprendre ou de lui faire concurrence au besoin.

⁂

4° Quelle place la langue arabe doit-elle prendre de nos jours en face des langues étrangères ? La réponse est subjective, puisqu'elle consiste essentiellement à considérer l'arabe classique comme égal ou inférieur aux autres langues classiques,

Les pays qui ont longtemps souffert d'un complexe d'infériorité dans leur course vers la civilisation moderne, par suite de leur colonisation par les Européens, s'estiment généralement dépassés sur la route du progrès et acceptent ou quémandent à regret une « aide économique et culturelle », qu'ils paient très chèrement à leurs bourreaux larvés. Ils ont grandement tort de ne pas étudier avec constance la manière dont la langue anglaise s'était libérée d'une emprise normande en une guerre de cent ans, l'allemande d'une emprise française dans ses guerres de trente ans et de Napoléon, et la russe dans la défaite tsariste qui reste une indéniable victoire du bolchévisme sur le capitalisme. *Le bilinguisme stérile, que les musulmans essaient en vain d'élaborer dans leurs universités nouvelles, les convaincra tôt ou tard qu'il est une copie désespérée de la nahda napoléonienne d'hier*, au lieu d'une réforme courageuse de leur langue coranique en voie de perdition. Ni les Suisses ni les Tchèques bilingues ne se sont trouvés dans la même situation et laissé guider sur une route aussi dangereuse que certaines pseudo-universités « islamiques » avec leurs facultés mitigées « des lettres et des sciences humaines », entièrement françaises.

La majorité des musulmans ne croient pas et ne croiront jamais à la seule humanité des langues européennes. Ils savent par expérience que leur *langue ancestrale n'a besoin d'abord que d'un remaniement lexicographique* et grammatical, pour prendre une place honorable parmi les autres idiomes de civilisation mondiale. La réforme urgente à entreprendre consiste à *substituer un dictionnaire alphabétique aux grands dictionnaires* déjà existants des racines trilitères et quadrilitères. En France comme en Allemagne, les étymologistes Darmsteter, Kluge et Hermann Paul n'ont jamais remplacé Littré et Larousse, ou un lexicographe allemand.

Une *seconde réforme de l'arabe classique* pour le rendre vraiment international est une *grammaire complète* tenant rigoureusement compte de l'orthographe et de la prononciation, de la formation et de la flexion des mots, de la syntaxe des propositions et des phrases. C'est cela que

Il y a dans les langues et leurs écritures une différence capitale entre leur logique et leur analogie de la conformité. Les écritures naissent d'un besoin de comprendre l'énigme de la parole humaine articulée ; notre langue originelle ne naît pas, mais a seulement conscience que l'homme parle distinctement, que l'animal crie et souffre, que la chose reste muette ou détonne en bruits assourdissants. Notre conscience de la parole, du cri et du bruit ou de la mutité est logique, parce que conforme à l'existence même des êtres de création ex nihilo et ex materia ; mais notre intelligence d'une écriture est analogique, parce qu'elle ne se conforme pas toujours à la conscience dont elle dérive logiquement. Et ainsi toutes nos langues écrites tombent dans l'illogisme par tentation de vouloir ramener l'intelligence humaine à la rationalité d'un instinct animal qu'elle n'est pas.

Le vrai rapport de conformité d'une langue écrite quelconque, à la foi religieuse ou métaphysique qu'elle exprime, consiste logiquement à la dérationaliser en l'intellectualisant au maximum. Ce fut le cas des langues métaphysiques en Chine et dans l'Inde brahmanique, peut-être aussi dans l'Egypte des Pharaons, avant sa colonisation par les Perses. Mais le sentimentalisme esthétique des Grecs et juridique des Romains fit, au contraire, de la sagesse intellectuelle de l'Orient un simple amour charnel de leurs dieux innombrables, philo-sophia, en poussant ainsi par la ruse et la force militaires de cette « philosophie » à la fois matérialiste et idéaliste, hylozoïste et sophistique, d'abord les Juifs de la diaspora à éditer des Talmuds à Babylone et à Jérusalem, puis les ennemis chrétiens de ces Juifs à opposer à la Bible des Septante et au paganisme gréco-romain la Vulgate de St-Jérôme, exploitée ensuite par tous les conciles papistes et les traductions nouvelles en langues populaires d'Occident et de Russie.

Mais le Coran de Mohammed ne fut pas touché par ces rationalisations intempestives des dogmes et des cultes. A travers son édition définitive et voyellée sous Othman, le Khalife Al-ma'moun et les Mou'tazila n'y apportèrent aucun changement. Le nom même de عقل, qui servira plus tard de critère rationaliste aux juristes et aux mystiques musulmans, n'a pas d'autre sens que celui de la prudence attribuée aux « prudentes » impériaux de Rome ; au lieu d'une ratio instinctive ; il désigne encore aujourd'hui la conformité aux convenances sociales, que Mohammed appelait de son temps بالمعروف , Et tout ce qui est convenable n'est pas forcément rationnel, mais toujours intellectuellement conscient.

Dans votre 2ᵉ question, vous demandez si la foi des croyants en Islam a connu « des hauts et des bas selon les époques de prospérité ou de décadence de la langue arabe ». On dit que cette langue a prospéré sous le règne des Khalifes et commencé à déchoir en passant aux sultans turcs. Le schéma me paraît trop commode pour qu'il soit vrai de parler de hauts et de bas dans l'Islam avant et après Samara.

Les Turcs qui adoptèrent l'Islam, en entrant sans guerre à la cour de Baghdad, s'étaient mis volontairement au service des Khalifes abbassides. Ils devinrent des convertis aussi pieux et aussi dévots que tous les Khalifes post-mouhammédiens, et la littérature seljouquide des Turcs dépassa en profondeur et en beauté l'adab des premiers convertisseurs de la Perse et de Byzance. N'est-ce pas eux qui partiront de Ghazna pour enseigner aux Hindous sous 'Ala' uddin le دين الله universel, comme les Oumayyades 'alides répandirent de Damas la même conversion en Egypte, en Afrique du Nord et en Espagne ? Et chez les Turcs osmanlis aussi la langue de conversion islamique ne connut pas de déchéance chez les ghazi avant leur défaite militaire en Europe et leur prise de Constantinople, au moment même où les Européens découvraient l'Amérique,

L'Islam restant toujours une conversion incessante à l'unicité de Dieu, توحيد , la langue arabe qui l'exprimait partout s'imposait littéralement aux étrangers des pays turcs, d'abord dans la prière rituelle, puis dans les autres actes du culte musulman. La prépondérance de l'influence colombienne ne s'exerçait pas encore sur la langue arabe des Turcs, elle n'affectait dangereusement que leur politique économique et administrative, réglée partout sur le principe coranique de la conversion bénévole. Les Européens de l'empire turc en profitèrent pour arracher de généreuses capitulations au Sultan, qu'ils privèrent ainsi peu à peu de sa juridiction souveraine sur les étrangers en résidence dans son pays, jusqu'au jour où ils se sentirent capables de transformer, par la force, les juridictions octroyées en colonisations, au moyen de quelques canonnières dirigées par une poignée de marins éprouvés.

Depuis leur colonisation de l'Inde et de l'Egypte jusqu'au percement du canal de Suez, le monopole linguistique de l'anglais et du français ne cessa de s'exercer à sens unique contre le dinillahi d'Akbar à Dihli et contre les tentatives désespérées d'une pseudo-nahda de Mouhammed Ali au Caire. Sous couvert d'un enseignement étriqué, qui débuta par un déchiffrement progressif des hiéroglyphes pharaoniques, les 2 puissances occupantes de l'Egypte s'entendirent adroitement pour se partager l'Afrique entière à partir de 1830, en faisant peu à peu de la nahda musul-

NÉCESSITÉ ET POSSIBILITÉ DE LA REFORME DE LA LANGUE ARABE

par Mohamed TAZEROUT

1° Selon moi, ces rapports évidents et incontestables, entre l'Islam et l'arabe, constituent toute l'histoire des Khalifats et des Sultanats d'antan, des royautés et des républiques d'aujourd'hui. Mais la méthode que vous préconisez pour leur solution ne me paraît pas définissable dans un « rapport logique de cause à effet », ni par des « influences du milieu géographique et du passé historique » des peuples musulmans. Ces relations seront mieux déterminées par une comparaison exhaustive entre la foi monothéiste des religions hébraïque, chrétienne et mahométane, d'une part, la métaphysique des Chinois, des Hindous et de l'antiquité gréco-romaine, d'autre part. J'ai essayé d'éclaircir ces problèmes dans mes cinq livres intitulés « Au Congrès des Civilisés », 1954.

Les religions de la Thora, de l'Evangile et du Coran ne diffèrent pas l'une de l'autre essentiellement. Chacune a trouvé son expression adéquate dans une langue particulière, diffusée et devenue classique par l'enseignement de Moïse, de Jésus et de Mohammed, mais non inventée par ces trois « envoyés de Dieu ». Aucun d'eux n'a créé sa langue déjà existante, mais tous furent inspirés par la même grâce divine, absolument gratuite, communiquée à eux par un Ange du ciel et rigoureusement indépendante de leur mérite personnel et des parlers collectifs de leurs ouailles locales ou dialectes populaires.

L'image du « berger » prophétique, responsable de ses « brebis », est commune aux trois religions monothéistes, et aux trois langues qui les exprimèrent comme des paroles ineffables de Dieu. Les bergers traduisent ces آيات divines en متشابهات humaines, qui sont des prises de conscience pour le troupeau des عالمين et, pour eux en tant que عالمين , l'intelligence de la foi unique. C'est son intelligence consciente qui oblige l'envoyé d'élection à faire, des dogmes ineffables qui lui sont révélés, des cultes intelligibles et obligatoires pour sa ra'iya, et celle-ci d'en tirer à son tour des interprétations valables et conformes, telles que la Bible tardive des Septante, la Vulgate latine de St-Jérôme et les quatre écoles du Droit musulman.

Il est évident a priori que la conformité de toutes ces traductions à l'original bliblique, évangélique et coranique, est analogique de celles des متشابهات aux آيات ; et que jamais nos interprètes n'égaleront leurs sources, précisément parce qu'ils parlent en كلمات d'imitation restreinte, et Dieu en آيات qui ne sont pas que des «signes» — comme le disent faussement les traducteurs du Coran — mais des ordres impératifs rendus par la seule formule lapidaire كن فيكون = sois et ce fut, beaucoup plus clairement que par le logos grec et le verbum implicite de Lumière chez St-Jean. Si notre conscience et notre intelligence d'hommes ne déchiffrent, dans ces ordres absolus de notre Créateur, que de vagues « signes » linguistiques logiques ou verbaux, c'est que nos langues populaires de كلمات sont des éblouissements momentanés de la Lumière religieuse et métaphysique qui les conditionne. Il est vain d'expliquer ces éblouissements par des « péchés », que tout le monde n'a pas commis ou a déjà expiés, et qui ne peuvent donc être héréditaires. Mieux vaut reconnaître que nos langues seules évoluent, non la Vérité dogmatique dont elles prennent naissance au moyen d'écritures de civilisation.

a atteint les autres langues ; celles-ci ont presque toujours fait des emprunts à la langue arabe à travers le persan et selon le sens des termes retenu par celui-ci (exemple, en turc, *dikkat* (دقة) se voit à tous les carrefours et veut dire « attention ! », nuance de sens : l'attention est une manière d'être précis, soigneux, fin, etc...).

4) Dans mon pays, le Maroc, la langue arabe a déjà la première place ; la langue parlée elle-même (surtout sous les formes « dialectales » des cités :(حضرية) reste, malgré le malheureux déplacement de l'accent (m'dérsa, au lieu de madrasa, ktéb au lieu de katab) et malgré quelques influences du berbère : les pluriels en « ta... ouêt », le rapport d'annexion avec insertion entre le modâf et le modâf ilayh d'un « n », etc...), donc malgré tout cela, la langue parlée (ad-dârija) reste plus archaïsante que celle d'autres pays ; la moins éloignée de l'arabe littéraire après le tunisien et surtout le palestinien.

Mais c'est un fait d'expérience que la plupart des « jeunes » et même des moins jeunes qui ont reçu une formation occidentale ne connaissent pas suffisamment l'arabe littéraire, même fort simplifié. Il suffit d'écouter les émissions de la radio et les discours des hommes d'Etat, même en Egypte, pour en avoir la preuve. Notre jeune Roi parle très bien l'arabe, aussi bien que le français.

A mon avis, il ne suffit pas d'accuser le temps du colonialisme ni l'impérialisme linguistique qui l'aurait suivi ; il ne suffit pas de chanter des « antariades » à la gloire de la langue arabe et de dresser des lexiques (la plupart encore très hésitants et fort discutables). Il faut chercher les défauts chez nous et travailler sans relâche à les éliminer. Il faut rendre attrayant et pratique l'apprentissage de l'arabe littéraire, aux adultes comme aux plus jeunes. La langue arabe est une des plus belles langues du monde ; mais aussi une des plus difficiles ; il faut trouver les moyens de graduer les difficultés, de supprimer celles qui sont adventices et surtout de ne pas y ajouter de nouvelles, correspondant aux goûts personnels de ceux qui ont la charge de « l'arabisation ».

5) Il y a sûrement des traces indéniables d'une légère influence du berbère sur l'arabe parlé au Maroc. Elles ne méritent pas que l'on s'acharne à les nier ou à les éliminer. Toute langue vivante connaît des influences de ce genre ; elles les assimile dans la mesure où elle est en bonne santé. Il n'y a en tout cas rien d'analogue au Franglais que combat le professeur Etiemble en France. Ce qui serait nécessaire, c'est que les mieux cultivés (pas nécessairement ceux qui entassent des connaissances), les *mieux* (et non pas les *plus*) cultivés parmi nous, Marocains, se rapprochent, même dans leur arabe parlé, d'un arabe littéraire clair et simplifié, sans être appauvri, celui des meilleurs écrivains de l'Orient arabe (chrétiens ou musulmans), celui des meilleurs journalistes (Fikri Abadha, Sâleh Abd-As-sabour, par exemple), sans recherches, sans fioritures, sans archaïsmes, et s'efforcer de ne pas s'évader dans les facilités séduisantes pour notre paresse, celles que nous offrent les langues véhiculaires ; pour nous, Marocains, le français en premier lieu.

ISLAM ET LANGUE ARABE

Le Professeur ABD-EL-JALIL (Fès - Paris)

REPONSE A LA QUESTION PRINCIPALE

Pour moi, l'expansion de la langue arabe est le produit de l'expansion de l'Islam, sans aucune hésitation. Le Coran a transformé le dialecte de Qoreich en langue de révélation et en langue liturgique ; le croyant reçoit la Parole Textuelle de Dieu en arabe et l'accueille dans l'adoration et l'obéissance en arabe.

Peu à peu, cette langue religieuse devient celle de la théologie, puis, grâce à des chrétiens convertis ou non à l'Islam (scribes de Damas, traducteurs de Bagdad), puis grâce aux Iraniens convertis et tombés amoureux de la langue arabe, elle devient celle de la prose littéraire, philosophique et scientifique, de portée mondiale.

Plus tard encore, grâce à la collaboration des juifs et des chrétiens de Tolède, elle exercera une grande influence sur la scolastique du Moyen-Age chrétien qui lui doit *beaucoup ;* mais pas *tout*, comme on se complait à le dire et à l'écrire, même au Maroc, sans examen scientifique suffisant des faits historiques.

Aucun « racisme » linguistique (ou religieux) ne supprimera complètement cette influence mondiale de l'arabe islamique, ni en Europe (vocabulaire espagnol, vocabulaire médical et pharmaceutique, termes d'astronomie, etc...) ; encore moins dans les pays musulmans non-arabes : la réforme chauvine du Turc a dû faire machine arrière et celle entreprise par le Chah Riza Pahlavi et l'Académie de Téhéran n'a pas réussi du tout.

REPONSE AU QUESTIONNAIRE COMPLEMENTAIRE

1) Sans faire de l'hégélianisme systématique, on peut dire que la thèse (a) et l'antithèse (b) sont complémentaires et non pas contradictoires ; une synthèse par le haut en maintient ce qui est valable. Il me semble que *je l'ai exposée dans la* réponse à la question principale. Je ne comprends pas le N.B.

2) Oui, je crois pouvoir dire sans être contredit (peut-être seulement complété par de plus compétents que moi) que, dans tous les pays musulmans que je connais par observation directe (Maroc, Algérie, Egypte, Arabie, Syrie, Liban, Palestine (la bien-aimée), Iraq, Turquie, Iran), le recul de la langue arabe crée un grand malaise chez tous les croyants et des difficultés spéciales à la foi musulmane. Les jeunes doivent être mis à même de pouvoir — sans héroïsme impossible à la plus grande partie d'entre eux — acquérir de la langue arabe une connaissance qui soit au moins au niveau de celle qu'ils peuvent facilement avoir des langues européennes ou américaines. Sans quoi, une réelle désaffection de la foi islamique s'installe chez la plupart d'entre eux. S'ils se proclament musulmans — sans être de vrais croyants (différence coranique : Sourate Al-Houjourât XI/14) — cela devient une question d'affectivité patriotique ou autre ; ces musulmans sont appelés « musulmans géographiques » par Rachîd Ridâ, dans sa Revue Al-Manâr.

3) Toutes les langues non-arabes qui ont fourni des croyants à la religion du Coran ont subi une profonde influence de la langue de ce Livre Sacré. Cette influence a commencé par le persan, qui est profondément imprégné de termes et de tournures arabes et s'est étendu au turc et à l'urdu, plus tard au malais ; sauf pour le malais, c'est à travers la « passoire » iranienne que l'arabe

L'ARABE EST UN VÉHICULE ADÉQUAT DE LA PENSÉE ISLAMIQUE

J.-L. MICHON Chambésy (Genève)

L'existence d'un rapport et d'une interférence entre l'extension de l'Islam et celle de la langue arabe est évidente. Selon moi, la nature et la portée réelles de ce rapport ne peuvent se comprendre pleinement que si l'on admet la notion d' « économie providentielle », c'est-à-dire d'un « Plan » divin, d'une *hikma* (« Sagesse ») éternelle, préexistante à la réalisation terrestre de l'histoire. En vertu de cette notion, il n'y a pas de hasard. L'arabe a été choisi comme langue de la Révélation coranique en raison de qualités qui le prédisposaient à être un véhicule adéquat de ce message.

Simultanément, la nature universelle du Message révélé a donné à la langue arabe comme telle une force d'expansion qu'aucune langue ne possède en soi. Lorsque, par la prononciation de la formule *Lâ ilâha illa 'Llâh, Muhammadun rasûlu 'Llâh*, un Chinois, un Malais ou un Français affirment leur adhésion à l'Islam, ils emploient des mots arabes parce que ceux-ci expriment une idée-force dont l'évidence s'est imposée à leur esprit et à leur cœur.

1° La réponse aux opinions exprimées ici découle des remarques précédentes. En fait, il n'y a pas de contradiction entre les deux points de vue avancés. D'une part, il est bien évident que, sans l'Islam, la langue arabe n'aurait pas connu l'extension que lui ont donnée les conquêtes, guerrières ou pacifiques, des soldats du *jihâd*, des missionnaires et des générations de savants qui ont travaillé à la propagation de *'ilm al-lugha* pour des motifs essentiellement religieux. D'autre part, la langue arabe a certainement été l'instrument providentiel d'expansion qui a porté le Message de l'Islam aux confins du monde tout en lui conservant sa cohésion et son unité initiales. Un des aspects les plus frappants de relation Islam-langue arabe est précisément que, grâce à cette relation, l'influence du milieu géographique et des circonstances historiques est relativisée. Si l'Islam se reconnaît partout à l'empreinte qu'il laisse sur les individus et sur la société, si cette empreinte est restée la même à travers toute son histoire, cette permanence est due essentiellement au caractère *ne varietur* du Coran et des formules rituelles, prononcées en arabe par tous les musulmans du monde.

2° Les musulmans, ceux des premiers siècles en particulier — et, parmi eux, tout spécialement les Persans, *ʿajamiyyûn* — se sont rendu compte que les études linguistiques favorisaient la compréhension du Message coranique, tant sous son aspect formel et exotérique que sous son aspect mystique et ésotérique. D'où, par exemple, les travaux des écoles Basra et Koufa en lexicographie, grammaire, rhétorique. Il y a donc un certain parallélisme entre les études linguistiques et les autres manifestations plus spécifiquement religieuses (études de théologie, activité des *turuq al-sufiyya*), ainsi que l'illustre bien la floraison simultanée des traités religieux, mystiques et des œuvres « littéraires » aux grandes époques de la civilisation arabo-islamique en Andalousie, en Afrique du Nord ou en Orient. Ce lien, néanmoins, n'est pas absolu ni nécessaire, ainsi qu'en témoignent, aux deux extrêmes, le cas des pays non arabes (Turquie ou Insulinde) à la foi fervente, mais où la langue arabe n'était cultivée que par une petite minorité de *ʿulamâ'*, et celui d'une culture littéraire arabe moderne, d'inspiration largement occidentale, qui est fort détachée de l'Islam.

3° Je pense que cette influence a été considérable. Cf. le vocabulaire religieux, les notions abstraites et le lexique scientifique empruntés à l'arabe en turc, en persan, en ourdou et en malais.

4° L'arabe devrait, en France, être enseigné à choix, comme seconde langue, à égalité avec l'allemand ou l'anglais.

Dans l'espoir que ces quelques réflexions apporteront une contribution modeste à votre enquête, je vous prie d'agréer, Monsieur le Secrétaire général, l'assurance de ma considération très distinguée.

INÉGALITE DE LA DIFFUSION DANS LE MONDE, DE L'ISLAM ET DE LA LANGUE ARABE

par Carl A. KELLER, Professeur à l'Université de Lausanne

Pour répondre à notre référendum, le Pr. C. Keller, de l'Université de Lausanne, fait, au préalable, des réserves quant à l'insuffisance de sa connaissance de la question des rapports Islam - langue arabe, mais il a bien voulu, néanmoins, nous faire part de certaines réflexions à ce sujet que nous avons appréciées et que nous nous faisons un plaisir de publier, ci-après, tout en l'en remerciant.

QUESTION PRINCIPALE

Un regard très rapide sur la carte des religions du monde montre un fait incontestable : l'extension de l'Islam n'est pas identique à celle de la langue arabe. Plusieurs pays importants du monde musulman parlent des langues autres que l'arabe : la Perse, le Pakistan, la Malaisie, l'Indonésie et la Turquie. Il est vrai — et normal — que les langues en question ont adopté de nombreux mots arabes, comme aussi, pour plusieurs d'entre elles, l'écriture arabe. Cela est dû, avant tout, au prestige du Coran, mais en partie aussi à l'influence dominante des conquérants et des commerçants musulmans. Malgré tout, et malgré en particulier, la présence de mots arabes et de l'écriture arabe, il ne viendrait à l'esprit de personne de qualifier la langue persane, l'urdu, le turc, etc., de « dialectes arabes » : le persan n'est pas un dialecte arabe, c'est une langue indo-européenne enrichie de mots et de tournures arabes (que d'ailleurs les puristes essaient d'éliminer). La réponse à votre question principale est donc très nettement, et sans hésiter : NON. (A moins de considérer les mots arabes adoptés par d'autres langues, et l'enseignement du Coran arabe dans les pays musulmans de langue non-arabe comme synonymes de « extension de la langue arabe », interprétation que les linguistes n'accepteront certainement pas).

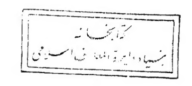
QUESTIONS COMPLEMENTAIRES

1) Au point de vue strictement historique, l'expansion de l'Islam ancien est due à des facteurs multiples : élan missionnaire inculqué par l'Islam, nécessités économiques et démo-politiques, etc. Mais il est très douteux que la langue arabe comme telle ait joué un rôle prépondérant dans les conquêtes militaires réalisées par les musulmans arabes. La langue arabe comme telle ne peut guère être considérée comme cause de l'expansion de l'Islam. Mais il est vrai, évidemment, que le Coran est révélé en arabe et que les conquérants musulmans parlaient l'arabe...

2) Il me semble que l'histoire de la piété musulmane reste, dans une très large mesure, encore à faire. Il ne m'est pas possible de répondre à la question.

3) Question extraordinairement complexe, l'influence de la pensée musulmane variant d'un pays à l'autre. Il me semble d'ailleurs que l'influence de la pensée musulmane dans un pays comme l'Inde se soit faite surtout par l'intermédiaire de la langue persane (déjà enrichie de l'apport arabe) plutôt que par l'intermédiaire directe de la langue arabe.

4) La question, évidemment, concerne les pays musulmans. Pour la Suisse, je peux simplement répondre que tout d'abord il faut que l'arabe soit plus largement reconnu comme un sujet possible d'études linguistiques, littéraires et philosophiques !



RÉFÉRENDUM AU SUJET DES RAPPORTS ENTRE L'ISLAM ET LA LANGUE ARABE

QUESTION PRINCIPALE

Y a-t-il un rapport ou une interférence entre l'extension de l'Islam et celle de la langue arabe ? Quelle en serait la portée en cas d'affirmative ?

QUESTIONNAIRE COMPLEMENTAIRE

1° L'opinion selon laquelle il existerait un rapport de cause à effet entre la religion musulmane et la langue arabe a partagé les avis :

a) Certains déclarent que, sans l'Islam, il n'aurait pas été possible à la langue de Koreïch de prendre l'extension qu'elle a connue dans le monde.

b) D'autres avancent, au contraire, que le rôle de la langue arabe a été prépondérant dans l'expansion de l'Islam.

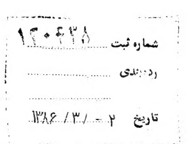
Que pensez-vous de cette divergence ?
N.B. - L'influence du milieu géographique et le passé historique est à souligner dans la réponse à cette première question quel que soit votre point de vue.

2° Vous a-t-il été donné de remarquer dans votre pays, en particulier et dans les pays musulmans en général, que la foi des croyants a connu des hauts et des bas selon les époques de prospérité ou de décadence de la langue arabe ?

3° Dans quelle mesure la pensée islamique a-t-elle influé, par l'entremise de la langue arabe sur les divers dialectes dans les pays musulmans n'appartenant pas au groupe arabe et dans les colonies musulmanes implantées en Occident et en Asie ?

4° Quelle est, à votre avis, l'importance de la place que doit prendre la langue arabe dans votre pays par rapport aux langues étrangères ?

5° Dans le cas où votre (ou vos) dialectes locaux auraient exercé une influence sur l'évolution de votre langue arabe, quelle en serait la portée ?



RÉFÉRENDUM AU SUJET DES RAPPORTS ENTRE L'ISLAM ET LA LANGUE ARABE

QUESTION PRINCIPALE

Y a-t-il un rapport ou une interférence entre l'extension de l'Islam et celle de la langue arabe ? Quelle en serait la portée en cas d'affirmative ?

QUESTIONNAIRE COMPLEMENTAIRE

1° L'opinion selon laquelle il existerait un rapport de cause à effet entre la religion musulmane et la langue arabe a partagé les avis :

a) Certains déclarent que, sans l'Islam, il n'aurait pas été possible à la langue de Koreïch de prendre l'extension qu'elle a connue dans le monde.

b) D'autres avancent, au contraire, que le rôle de la langue arabe a été prépondérant dans l'expansion de l'Islam.

Que pensez-vous de cette divergence ?

N.B. - L'influence du milieu géographique et le passé historique est à souligner dans la réponse à cette première question quel que soit votre point de vue.

2° Vous a-t-il été donné de remarquer dans votre pays, en particulier et dans les pays musulmans en général, que la foi des croyants a connu des hauts et des bas selon les époques de prospérité ou de décadence de la langue arabe ?

3° Dans quelle mesure la pensée islamique a-t-elle influé, par l'entremise de la langue arabe sur les divers dialectes dans les pays musulmans n'appartenant pas au groupe arabe et dans les colonies musulmanes implantées en Occident et en Asie ?

4° Quelle est, à votre avis, l'importance de la place que doit prendre la langue arabe dans votre pays par rapport aux langues étrangères ?

5° Dans le cas où votre (ou vos) dialectes locaux auraient exercé une influence sur l'évolution de votre langue arabe, quelle en serait la portée ?